

الجزء الأول من تفسير القرآن

المسمى بتصوير الرحمن وتيسر المنان بعض ما يشعري
اعجاز القرآن تصنيف الامام الكامل المحقق النقة
الهمام الناضل نادرة الزمان ونتيجة الاوان
مورد الافاده ومصدر الاجاده الشيخ العلامة على
المهاجبي قدس الله روحه وتورض رحمه

وبهامش منزهة القلوب في تفسير غريب القرآن للامام
أبي بكر محمد بن عزيز السجستاني عليه محائب الرحمة
والرضوان

(طبع بمطبعة بولاق بمصر) باجازة الوزير الكبير
الخطير الشهير المجتلي دقائق العلوم المتجلي برقائق
الفهوم تاج العلماء العاملين رزين النسبلاء
المجيد بن ذى الجمد الاثيل والقدر الخليل مولانا الشيخ
محمد جمال الدين لازالت ألوية فضائله منشورة في
العالمين مدار مهام رياسته مديونة بوفال بالاقطار
الهندي حفظه الله تعالى من كل آفة وبليه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أنار بكلامه قلوب أولي الألباب ليصروا به مع عقولهم طريق الصواب
 يفصل لنا ظاهرهم من الأقوال والأعمال وباطنهم من الاعتقادات والأخلاق والمقامات
 والأحوال فيجل عنها قيود النقائص لتسرع إلى غاية الكمال وجعل شمسه بحيث يحتملها
 أبصارهم بأن حجبها عن ظاهرها من الكلمات والآيات فكانت غيوما مطرة يخرج ما فيها
 كالنباتات من جمعها في الملك والملكوت بفتح أبواب الرحوت فيتنجر بها ينابيع
 الأسرار ثم تصير بحار من الأنوار ممتلئة بأنواع الجواهر الكبار من خاصها نال الكبريت
 الأحمر من المعارف المقلبة إلى نفائس الصفات واستخرج الباقوت الأحمر من معرفة ذاته
 سبحانه وتعالى والاكهيب من معرفة صفاته الكاملات والأصفر من معرفة أفعاله في
 الكائنات والدر الأزهر من التركيبة والتعليمة التي هي الصراط المستقيم والزر برد
 الأخضر من معرفة أحوال السعداء والأشقياء يوم رجوعهم إلى العزيز الحكيم ومن ساح
 بسواحلها التقط العنبر والعود من معرفة أحراقه الفجار بالنار ذات الوقود يصعد منه
 دخان الخوف إلى القلوب فتستريح بالرغبة في علام الغيوب ومن تغفل في جزائها استبرز
 من حيواناتها زياق الحجج والبيئات لدفع سموم الشبه المهلكات والمسك الأذفر من
 معرفة الأحكام الفرعية الناضرة طيب الذكر في الأمصار والقلاوت والصلاة على المخصوص
 بأعلى الكتب واجلاها وأجمعها وأحلاها المعجز بلوغ في البلاغة غايتها وفي العداوة منتهىها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 أخبرنا الشيخ أبو عبد الله
 محمد بن محمد بن حامد بن
 مفرح بن غياث الارتاجي
 قرأه عليه وأنا أسمع قال
 أنبأني الشيخ أبو الحسن
 علي بن الحسين بن عمر
 القراء قال أخبرني الشيخ
 أبو الحسن عبد الباقي بن
 فارس المقرئ بالجامع
 العتيق بمصر في شعبان
 سنة أربع وخمسين
 وأربع مائة قال أخبرنا
 أبو أحمد عبد الله بن الحسين
 ابن حسنون البغدادي
 المقرئ بالجامع العتيق
 سنة ست وثمانين وثلاث مائة

من اجتمع بيلاده أكثر من حصا البطحاء ورمال الدهناء وتفرق في الآفاق منهم ومن سائر
 الفضلاء حتى أعرضوا عن المعارضة بالحروف الى المقارعة بالسيوف فاحتملوا بذل المهج
 فلم يعارض الى مدة ثمانمائة واحد وثلاثين من الحجج الامعاضة رصيكه هي ضحكة
 للناظرين ومنهم من تعلل بأنه سحرمين مع أن المعجزة القولية لا مجال لتوهم السحر فيها
 ولا سبيل لاسبابه اليها مع انها في جميع وجوه الهداية بلغت أقصى الغاية وأشارت الى
 ما لا يتناهى من فوائد العلوم المهمة في باب الديانة فأقامت من الحجج ورفع الشبه ما عجز عنه
 أهل الملل والفلسفة وقد اعترف بفضله من يعتد به منهم وشهد له كتب من تقدم من المرسلين
 ولذلك ظهر دينه على كل دين وكان علمه أمته كانبيا بنى اسرائيل في فتح أبواب اليقين
 ونصب كل سلطان مبين وكثر أوليائه أمته بالكرامات التي هي كمجرات الأولين وقد أعطى
 منها ما سبق به السابقين فخرج الما من الاصابع أغرب من خروجه من الحجر وشق البحر
 دون شق القمر والبراق الرافع الى ما فوق السموات بليلة مع الرجوع قبل الفجر أجل من
 هيج غدوه هاشم ورواحها شهر وتكلم الشاة السمومة وتسبيح الحصى وحنين الجنح أتم
 من الاحياء محمد سيد الرسل المخصوص بأكل السبل وأقربها الاسهل الاجل لذلك كان
 فاسخ الملل وفاسخ الدول صلى الله عليه وعلى آله الذين فاقوا سائر الامم مما استنبطوا من
 الكتاب والسنة من العلوم المهمة التي آثاروا بها قلوب العالمين وزينوا بها ألسن
 العالمين وقوموا بها أعضاء العابدين صلاة تنمو الى أبد الآبدين وسلم كثيرا (وبعد)
 فهذه خيرات حسان من نكت نظم القرآن لم يطمت أكثرهن انس قبلي ولا جان ولم يكن لي
 أن أسمن اذ لا يسمن الا المطهرون وأنا غريق ببحر خبث هلك فيه الا كثرن ولكن الله
 سبحانه وتعالى من على بالتيسير في خطابهن الخطير بمحض فضله اذ هو بكل فضل جدير وعلى
 كل شيء قدير فأمكنني أن أبرزهن من خدورهن ليري بمرابجا لهن صور الاعجاز من
 بديع ربط كلماته وترتيب آياته من بعد ما كان يعد من قبيل الالغاز فيظهر به انها
 جوامع الكلمات ولوامع الآيات لا مبدل لكلماته ولا معدل عن تحقيقاته فكل كلمة
 سلطان دارها وكل آية برهان جارها وان ما توهم فيها من التكرار فن قصور الا نظار
 العاجزة عن الاستبكار ولا بد منه لتوليد الفوائد الجمة من العلوم المهمة وتقرير الأدلة
 القوية وكشف الشبه المدلهمة مأخوذة من تلك العبارات من غير تأويل لها ولا تطويل في
 اضمار المقدمات ولا ابعاد في اعتبار المناسبات مع وفاء بالاعراض وشفاء للامراض مما
 فيها من أغذية طيبة لا يعقب اختلالا ولا ملالا وأدوية حاوية جامعة للمنافع حالوما لا
 وثمرات أشجار أصولها ثابتة وفروعها في السماء تروى كلها كل حين لطواتف العلماء
 لا مقطوعة ولا ممنوعة ومع كونها رفوعة قطوفها دانية كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم
 في الايام الخالية تجرى من تحتها الانهار من الانوار المتضمنة للاسرار بل مرجح فيها سجرا
 الظاهر والباطن يلتقيان بالتوفيق وان كان بينهما برزخ التفاوت فلا يخفى في التحقيق

قال انه أنا أبو بكر محمد
 ابن عزيز السجستاني رحمه
 الله (قال) الحمد لله رب
 العالمين وصلى الله على
 سيدنا محمد خاتم النبيين
 والمرسلين وعلى آله
 الطاهرين وسلم تسليما
 هذا تفسير غريب القرآن
 ألف على حروف المعجم
 لقرب تناوله ويسهل
 حفظه على من أراد
 وبالله التوفيق والعون
 * (الهمزة المفتوحة) *
 (الم) وسائر حروف الهجاء
 في أوائل السور كان بعض
 المفسرين يجعلها أسماء

يخرج منها من لطائف الشريعة والطريقة والحقيقة اللؤلؤ والمرجان أهلية السني أهلها
والاذهان وتجري فيهما اعلام العلوم بريح الفهوم مملوءة بامتعة الاصول المقررة لتحصيل
أرباح جهاز الفروع المكنزة أو جلب خيول الحج القاطعة وأقبال الينان الساطعة
لقنال أعداء الدين والاستيلاء على قلاع شبهاتهم التي هي عندهم أعلى حصن حصين يجعلها
فاعة صفا بعد استنزال من كان بها في عزمتين وسلح جلودهم التي تجلدها بها على مقاومة
كل سلطان مبين من براهين اليقين حتى يصير أسودهم قرودا خاسئين وسوادهم سود
الوجوه في نار القهر خالدين ويصير أهل الحق في نعيم التحقيق لا يمسم فيها نصب يغير عليهم
شراب علم اليقين بل يجعله بيضاء لذة لشاري علم عين اليقين يصحون بها الآيات الآفاق والانفس
التي تجلي الله بها لاهل حق اليقين مع اني لم أعص غمارهم ولم أشق غبارهم ولم أقف آثارهم
وبضاعة علوي وأعمال مزجاة وأستار الجهل والكسل على مرخاة ولكن الله غالب على
أمره عين على من يشاء فوق قدره تفضل على من موجبات شكره أن بصري ما يتميز به
لباب كتابه من قشره ويسرني الاطلاع على بعض ما خفي من سره * (لذلك سميت بصير الرحمان
وتيسير المنان بعض ما يشير الى اعجاز القرآن) * نسأل من فضله أن يزيدنا بصيرة بأسراره وغوصا
في غماره وتوفيقا لاقتفاء آثاره واقتباس أنواره والقيام بشكره والتحفيز من قهره
ومكره وأن يتقني بكافي والطالين ويجعلهم فيه راغبين ويرحني واياهم ومن دعالي منهم
ويتقبل في دعوة برحمته انه هو أرحم الراحمين * (ولنقدم أمورا) * الأول اتفقت الملل على
أنه تعالى متكلم مخبر طالب ولا يصير متكلما الا بقيام صفة به اذ لو صار بخلقه في غيره لصار بخلق
السواد اسود وليست صفة هذه العبارات التي هي اعراض غير قارة مؤلفة مرتبة اذ ليس
مجال للحوادث وهي غير العلم اذ لا طلب به وغير الارادة اذ لا اخبار به وليس الطلب نفس الارادة
اذ قد يطلب من الشخص ما لا يراد منه لاطهار عصبانيه وليس بمجرد الصيغة وليس الاخبار
نفس العلم اذ قد يخبر بخلاف ما يعلم ولا سفة في اخبار وطلب نفسيين بلا سماع سماع اذ قصد
التعليق به وقت وجوده ولا كذب في التعبير بالماضي عند اعتبار زمن الاخبار ولا تعدد
فهذه الصفة وان تعلقت بما لا يتناهي فلا تأليف ولا ترتيب وليست نفس المنقسم الى الاخبار
والطلب اذ ليس من جزئياته بل من متعلقاته وهو نفس المتلوق والمحموظ والمكتوب وان
كانت التلاوة والحفظ والكتابة منا وان أرئديها الحاصل بالمصدر حادثه والقرآن اسم لذلك
المعنى ولهذه العبارات بالاشترك والاول كلام الله تعالى بمعنى انه صفة والثاني بمعنى انه ليس
من صنع غيره والمطلق على العبارات كلي يطلق على الكل والبعض وهو المنزل على رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليخمدى بصورة منه فجزأهل عصره ومن بعدهم عنه لانه أحلى من
نظمهم ونثرهم مع مخالفته لاساليبهم وأكل معنى جمع من علوم حجة ما لا يتناهي من فوائد
مهمة في ألفاظ قليلة قريبة الفهم بعيدة الغور يشهد لها العلوم ويشهد بها ويشقل على
أصول مسائلها مع دلائلها ورفع الشبهة عنها لاتجاهه بوجوه كثيرة باعتبار ربط كلماته

السور تعرف كل سورة
بما افتتحت به وبعضهم
يجعلها أقساما أقسم الله
تعالى بها الشرفها وفضلها
لانها مبادئ كتبه المنزلة
ومبادئ أسمائه الحسنى
وصفاته العلاء وبعضهم
يجعلها حروفا مأخوذة
من صفاته عز وجل
كقول ابن عباس في
كهيص ان الكاف من
كاف والهاء من هاد والياء
من حكيم والعين من
عليم والصاد من صادق
(أأندرتهم) أأعلمتهم بما
تحذروهم ولا يكون المعلم

وترتيب آياته الذي يقتضيه إلى تأمل كامل وتدبر تام من ذي علوم كثيرة وباعتبار استدلالاتها
 بالنزول وعدم الارتباط في الظاهر مع اعتبار المعاني الحقيقية والمجازية والاشارة من شبهة
 الاشتقاق وغيرها والاستدلالات من جمع متفرقاتها أو ضمها إلى الأحاديث النبوية
 أو القواعد العقلية أو الفوائد الكشفية* (الثاني)* الانزال الإيواء أو التحويل من علو إلى
 سفلى كالنزال الجليش أو القطر ولما كانا بالحركة وليست الصفة الاتبعية الموصوف إذا
 استقرت ولا حركة لله والمعنى القائم به وللعبارة الغير المستقرة فلا بد من التجوز بأن
 يقال ظهر ذلك المعنى في القلم الأعلى بلبسة الحقائق المجردة للحروف ثم زاد ظهورها باللوح
 المحفوظ ثم لم يزل يزداد حتى وصل إلى سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلبه أو يقال وصف
 بوصف حامله باعتبار حمله نفس المعنى أو الصور المحفوظة أو المكتوبة أو باعتبار قيام
 الالفاظ به ولو عند الأداء إلى المنزل عليه والسرفى انزال العبارات جذب القاصرين بما
 يناسبهم من الاصوات والحروف منها إلى ما يناسبه من معانيها وحقها تفهيمها كفعلة بالحيوانات
 العجم فخطبهم بما يناسبهم لكن هذا المنزل لما كان معجزا ظهرت به عظمته فكان أشد الجذب
 إلى الكمالات بأسنة مادة الاعتقادات والأحكام وعلوم المعاملة والمكاشفة وغيرها ما لا يتناهى
 * (الثالث)* الاستنباط قال عليه الصلاة والسلام من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده
 من النار* قال الإمام حجة الإسلام في الأحياء تحريم التكلم بغير المسموع باطل إذ لا يصادف
 السماع من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا في بعض الآيات والتجارية رضي الله عنهم ومن
 بعدهم اختلفوا اختلافا كثيرا لا يمكن فيه الجمع ويمتنع سماع الجميع من رسول الله صلى الله
 عليه وسلم والأخبار والآثار تدل على اتساع معانيه قال عليه السلام لابن عباس رضي الله
 عنه اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل فلو كان مسموعا فلا وجه للتخصيص وقال عز وجل
 لعلمه الذين يستنبطونه وقال أبو الدرداء لا يفقه الرجل حتى يجعل للقرآن وجوها وقال علي
 رضي الله عنه لو شئت لا قرئت سبعين بعيرا من تفسير فاتحة الكتاب وقال ابن مسعود من
 أراد علم الأولين والآخرين فليثور القرآن وقال بعض العلماء لكل آية ستون ألف فهم
 وما بقي من فهمها أكثر وقال آخر القرآن يحوى سبعة وسبعين ألف علم وماتى علم ذلك كل
 كلمة ظهر وبطن وحده ومطلع وفي القرآن إشارة إلى مجامع العلوم وكل ما أشكل على النظر
 في القرآن رموز إليه فالتنبيها ما عن التأويل على وفق ما له من الرأي الذي لولاه لم يبلغ له كمن
 يلبس على خصمه بالتسك بآية على تعجيب بدعته مع علمه بأنه ليس عمدا وقد يكون له غرض
 صحيح يتمسك عليه بآية يعلم أنه ليس المراد منها كمن يدعو إلى مجاهدة النفس فيتمسك بقوله
 عز وجل اذهب إلى فرعون أنه طغي ويشير إلى نفسه وقد تكون الآية محتملة فيميل فهمه إلى
 ما يوافق غرضه واما عن التسارع إلى الباطن قبل أحكام الظاهر فإنه كالبالوغ إلى صدر
 البيت قبل مجاوزة الباب هذا حاصل كلامه* وقال شارح التأويلات أجمعوا على استخراج
 معانيه بالرأي واختلفوا في التوفيق بينه وبين الأحاديث فيسئل التفسير بيان سبب النزول

منذرا حتى يحذر باعلامه
 فكل منذر معلم وليس كل
 معلم منذرا (أندادا) أمثالا
 وتظراء واحد هم ند
 (ازلهما الشيطان) أي
 استزلهما يقال أزلته فزل
 وازالهما فحاهما يقال
 أزلته فزال (آل فرعون)
 قومه وأهل دينه
 (آيات) علامات وعجائب
 أيضا وآية من القرآن
 كلام متصل إلى انقطاعه
 وقيل معنى آية من القرآن
 أي جماعة حروف يقال
 خرج القوم بآيةتهم أي
 بجماعتهم
 (قال الشاعر)

والتأويل بيان ما يحتمل اللفظ وقد جعل الله القرآن أصلاً لجميع ما يحتاج اليه وليس كله
منصوحاً فلا بد من الاستخراج بالرأي بالعرض على الأصول وقيل التفسير بيان حقيقة اللفظ
إذا علمت والتأويل صرف اللفظ المحتمل إلى بعض وجوهه لموافقته للأصول فلو قطع منه كان
تفسير بالرأي وقال الشيخ أبو منصور التفسير هو القطع فان كان دليلاً قطعي صح والا
حرم لما فيه من الشهادة على الله بما لا يؤمن فيه الكذب والتأويل بيان عاقبة الاحتمال
بغالب الرأي بلا قطع وقيل باتحاد التفسير والتأويل فالذي بالرأي هو الصادر عن العقل دون
العرض على الأصول من آية محكمة أو خبر متواتر أو إجماع فالسلف انما فسروا القرآن بدليل
اذنوا بالعمل بمثله بأبلغ الاجتهاد وقيل التفسير بالاجتهاد والعرض على الأصول تفسير بالرأي
لكنه نوعان مذموم يشهد فيه على الله بكونه حقاً ومحمود يعتقد حقيقته بغالب الرأي مع
احتمال الخطأ وقيل المذموم جعل الرأي معياراً لما جاء به القرآن فيفسر على وفقه تقريراً له
ويترك ظاهر القرآن والمحمود جعل الرأي تابعاً لدلالة القرآن وقيل النهي تفسير المتشابه
لانه غلو فيما لا يحتاج اليه وأما المحتاج اليه ففسره بالرأي مأموراً بهذا حاصل كلامه (وأقول)
لك أن تحتمل النهي على جميع الوجوه المذمومة سوى تفسير المتشابه بما وافق المحكم فله
قوائد لا تخصي والمنوع جملة على ظاهره أو على ما بهواه

• (الكلام في الاستعانة) •

ليست من القرآن بل مقدمة القراءة أو جها ابن عطاء لكل قراءة وأشهر عباراتها اعوذ بالله من
الشیطان الرجيم العوذ اللجاء أو الاعتصام أو التحصن أو الاستعانة والباء اللصاق أي ألصق
التجاني بحفظ الله واعتمده بقوته أو تحصني بعمته أو استعانتني بفضلها ولك تبديل الصلة
والشیطان من الشطن وهو البعد لبعدته عن الله والخير يريد ابعاد المتقرب إلى الله اذا بعد
من أجله أو من الشيط وهو البطلان أو الهلاك أو الاحتراق لانه باطل في نفسه مبطل لمصالحه
ومصالح من ابطل من أجله هالك باللعة يريد اهلاك من لعن لاجله محترق غضباً عليه اذا رام
يتقرب إلى ربه والمستعاذ منه وسواسه واغواؤه وجميع شروبه بل نفسه لانه بدأ به شر يستعاذ
منه والرجيم من الرجم وهو الرمي بالحجارة لانه يرمى بالسب والشهبة ويدل على وجوده رؤيته بجم
غمير من الانبياء والاولياء صورته ومما عنهم صوتة والآيات وال اخبار وما لهم الافعال كسه
مجنونا يفتق بالرقى وقد علم من سنة الله أنه لا يفعل شيئاً الا بسبب يخصه ولهذا اذا استنارت
حيطان البيت واسود سقفه علم أن سبب الاستنارة غير سبب الاسوداد فكذا أسباب استنارة
القلب واسوداده فيقع فيه افكار واذا كان يستبصر فيها تارة ويصير أخرى فالبصر ملك خلق
لافاضة النافع في العاقبة وكشف الحق والوعد بالمعروف والمحير شيطان خلق لضد
ذلك واختلف في حقيقته فقيل بمجرد تصرف بالتعلق ويدرك بالآله هي كرة الاثير وأول به
خلقه من نار و يميز عن الله تعالى بالموتة وليست التجرداً خص صفاته بل هو القيومية
وقيل القوة المتوهمة أو المتخيلة المعارضة للعاقلة خلق من الحرارة الفرزية وقيل جسم

ترجمنا من التقيين لاحت
مثلنا
بأيتنا نرجي القناح
المطافلا
أي بجماعتنا

(أمانى) جمع أمانة وهي
التلاوة ومنه قوله اذا نمتي
ألقى الشيطان في أمنيته
أي اذا تلا ألقى الشيطان
في تلاوته والامانى
الاكاذيب أيضا ومنه
قول عثمان رضى الله عنه
فانتميت منذ أسلت أي
ما كذبت وقول بعض

فلهي والعجم أنه من العناصر لكن الغالب عليه النار ولا يمتس بها الا تكسارها بالامتزاج
 ولا يجب رؤية الكيف اذ الم يتلون ولا يمتنع نفوذه بطريق الضوء ولا قدرة اللطيف على
 الافعال لو لم يرق قوامه بل النار والريح أقوى ولا تشكل الجسم بالاشكال المختلفة كما في
 السحرة ولا تشكل الحجر من عالم المثال بما يناسب ما غلب عليه ولا يغلط فيه اذا رآه القلب
 من وجهه الذي يلي الملكوت عند اشراقه على باطن سر القلب والصورة فيها تابعة للصفة
 فري الشيطان في صورة كلب أو خنزير أو ضفدع بخلاف رؤيته من الوجه الذي يلي عالم الملك
 فانه كثير اما يحصل نخمل الدماغ والأول يختص بالكمال ولا يتخل وجود الشيطان الوثوق
 بالمعجزات لاختصاصها بالنفس الخيرة الداعية الى وجوه الخير المحض في العموم والشيطان
 ان دعا الى خير فلنقويت خيرا عظما وجرش لا يفي به ومن عداوته حمله العوام على التفكير
 في ذات الله تعالى وصفاته وأسرار النبوة والامور الاخرى وافضأؤهم الى انكارها مع
 قيام البراهين القاطعة عليها وأنه يعدهم الامان من عذاب الله والبأس من ثوابه من غير
 شبهة فضلا عن حجة وكفى دليلا فيه خلق الله العقل في الانسان ليفوز بالثواب وينجو عن
 العذاب لا ليتعب مع استراحة البهائم وأنه يعد على عبادة الاوثان بالتقرب الى الله ويخوف من
 قهرها في ترك عبادتها ويامرهم بالاخلاص فيها ويغرق المصلي في بحار الريامو العجب وينسبه
 الافعال وعدد الركعات ويوقعه في تحسين النية ومخارج الحروف ويذهب به الى مهمات
 لا تخطر بباله في غيرها ولا تقيد به أبدا ويخوف بالفقر في اعطاء الزكاة ويحث على الاتفاق
 في المحرمات ويختل حصر اللذات في الشهوات والجاه والعجز والذلة عند عدم امضاء الغضب
 ويرى التعب في عبادة الله تعالى ويسهل على الكفار تحمّل المشاق في عبادة الاوثان ويمنع
 عن القتل في سبيل الله ويحث الكفار على قتل أنفسهم عند الاوثان وقتل من يدعوهم الى
 الاسلام ويدعوهم له أزواج وجوار معطرة مزينة الى زمان ليس لها ذلك ويامر الامراء
 بالظلم في الاموال مع وفورها لهم وبقتل النفس بأدنى مخيلة مع تمكثهم من الدفع لو وقع وقبل
 الوقوع يندفع بأدنى من القتل ولها أبواب يطول شرحها وضرر عداوته انه اتفقت الملة
 والفلسفة على أن من فسدا اعتقاده خلد في العذاب أو عمله عذب بحسبه وينقسم الى عقلي
 وخيالي وحسي ومن الناس من منع الاخيرين لتوقفهما على آلات جسمانية والموت قطع
 علاقتها ولا دليل على امتناع تعلقها بأبدان تركبت من الاجزاء الاصلية من أبدانهم أو بجزء
 منها لا درال أو بجسم آخر ومنهم من أجاز الخيالي بأحد الوجهين الاخرين كما في النوم
 الا أنه يزول باليقظة ولا يتوقف تالم النفس على السبب الخارجي وقال القارابي وابن سينا
 العقل وان لم يوجب الحسي فلا يمنع بل يحسنه لحسن التخويف في مبادئ الافعال لانه ينفع
 الاكثر وهو انما يتم بالاعتقاد الجازم بالايقان فالايهام مقصود لزيادة النفع واتفقت الفلاسفة
 على العقلي وجعلوه أكمل من الحسي والخيالي وقالوا كمال النفس ان فأت لنقصان غير زتها
 فلا عذاب كالصبي والمجنون أو لوجود ضد في القوة النظرية يصير ضرورة ملازمة تعذب بها

العرب لابن دأب وهو
 يحدث أهداشي روتيه أم
 شئ تمنيتيه ان اقتعلته
 والاماني أيضا ما تمناه
 الانسان ويشتميه (أيدناه)
 قويناه (أسلمت لب
 العالمين) اي سلم ضميري له
 ومنه اشتقاق المسلم والله
 أعلم (آباتك ابراهيم
 واسماعيل واسحق) والعرب
 تجعل الم أبأوالخالة أما
 ومنه قوله تعالى ورفع

من شعورها لنقصها واشتياقها الى كمالها مع امتناع اكتسابه لنفوات آلتها وعدم اشتغالها بشئ آخر ومادامت في جلباب البدن يعتقد في نقصانها كالات فاذا رفع ظهر النقص واشتاق الى الكمال ولا يصل اليها فيقع في النار الروحانية فهو عندهم كالكافر عندنا يتعذب بقدر رسوخ الضد وعدم رسوخه أو في القوّة العملية تألمت بحسبه والقائل بالخيمالي قال بظهوره في صورة النار والحيات والعقارب لـ كنهها تزول لانها انما حصلت من ركون النفس الى البدن ويزول بطول العهد فيتصل بمحل السعادة فهو عندهم كالفاسق عندنا وأما الصالحة البرية عن الهيات الفاسدة فتلتذ بكالاتها أبدأ التخلصها الى عالم القدس وترقيها الى عين اليقين فهو كالمؤمن التقي عندنا لكنه مبني على امتناع إعادة البدن والحق اعادته فيجوز العقلي بوجوه آخر والحسي والخيمالي فهذا رأى من يعتد به من أهل النظر والكشف من الملبين والفلاسفة وجماعة ليسوا في شئ منهم ما يدعون فناء النفس وامتناع اعادتها من غير شبهة فضلا عن حجة وير وجه بعضهم بنسبته الى معروف بدقائق العلوم كافلاطون وارسطو ولا شاهد لهم من تصنيف أو خط ولا برهان عليه والانبيا والاولياء والعلماء أولى بالتقليد منهم ومن أين يتصور في حقهم برهان ضروري لا يتطرق اليه الغلط مع وقوعه لهؤلاء مع غزارة علومهم وطول نظرهم فاذا جوزه فعدك باجتنب هذا الخطر العظيم ثم ان العبد المستعبد لا يستقل بعاومة الشيطان بمعارضة الوهم والخيال العقل في جذب سائر القوى الى عالم السفلى فلا بد له أن يستعين بمن سلطه عليه ليلبواه يرجع اليه أم لا وقد جرت سنته باعادة من استعاذ به قال الامام حجة الاسلام في مناجاه انه كلب سلطه الله عليك والاشتغال بمعالجته متعب مضيق للوقت وربما ينظر بك في عقرقك والرجوع الى رب الكلب ليصرفه عنك أولى فاذا رأيت يغلب فهو ابتلاء من الله تعالى ليرى صدق مجاهدتك وقهره في ثلاثة أمور أن تعرف حيله فان اللص اذا علم احساس صاحب البيت به يفروا أن تستخف بدعوتها فانه كلب فابح ان أقبلت عليه ولغ بك وبلغ والاسكت فاذا أعرضت عنه فاحذر من همة وأن تديم ذكر الله بتقريبك ولسانك اذ هو في جنب الشيطان كالأكل في جنب الانسان على ما في الحديث * وقال في احيائه انما يدفع الشيطان باستقرار الذكري في القلب بعد عمارته بالتقوى وتطهيره عن الصفات الرديئة اذ هو كابت لا ينزجر بمجرد اخسائه اذا كان بين يدي الزاجر لحم أو خبز فاشبهوه اذا غلبت القلب رفعت الذكري الى الحواشي والشيطان يتمكن من سويده وطرور الشيطان لتقارب المتقين ليس للشهوات بل لجلوس الغفلة فاذا عاد الى الذكري خنس ثم ان أجل ما يلقي الشيطان وسوسته عند قراءة القرآن لكونه أجل المعارف والمواعظ الصارفة للعبد الى مولاة فالاستعاذة طهور عن موانع الاستغراق فيها

* (سورة الفاتحة) *

لها أسماء تدل على شرفها (فمنها) فاتحة الكتاب لافتتاح قراءته وكتابتها بالان تسميتها وحدها مبدأ كل أمر ذي بال تحاميا عن البتر لان وجود كل شئ بظهور اسم الله تعالى فيه وتقرره

أبو به على العرش يعني أباه
وخالته فكانت أمه ماتت
(الاسباط) في بني يعقوب
واسحق كلقبائل في بني
اسماعيل واحدهم سبط
وهم اثنا عشر سبطا من
ابني عشر ولد يعقوب
عليه السلام وانما سماوا
هؤلاء بالاسباط وهؤلاء
بالقبائل ليقتل بين ولد
اسماعيل وولد اسحق عليهما
السلام (أسباب) وصلات

بشكره بل هو مستزبد (ومنها) الفاتحة افتحها خزائن العلوم فبسم الله اشارة الى ذاته وأسمائه
 التي فوق الالوف وجميع العلوم بعرفته وعبادته والرحمن الرحيم الى ظهور ذاته بالوجود
 وصفات الكمال ومنتهى العلوم الوصول الى ذلك وباء الاصلاق الى التخلق بها والتحقق * والحمد
 الى شكر نعمه التي ذكر من جللتها الاطباء في تشريح بدن الانسان خمسة آلاف منافع وهو
 أقل من قطرة في البحر وفي ذلك معرفة النفس التي بها معرفة الكل * ورب العالمين الى أصناف
 الموجودات من العقول والنفوس والاجسام والاعراض * والرحمن الرحيم الى التخلص
 من الآفات والفوز بالخيرات وهو أعظم مقاصد العلم * ومالك يوم الدين الى المعاد وبقائه
 النفوس وسعادة بعضها وشقاوة بعضها وتخريب العالم الاعلى والاسفل والنفخ في الصور
 والوقوف في العرصات والحساب والميزان ودخول الجنة والنار والشفاعة وغير ذلك وأجل
 ذلك علم الاعتقادات والاعمال * واياله نستعين الى أنواع العبادات القلبية والقلبية وهي
 المقصودة من خلق العقلاء * واياله نستعين الى أنها لا تحصل الا بالاستعانة منه * واهدنا
 الصراط المستقيم الى الاستدلال والتصفية * وصراط الذين أنعمت عليهم الى النبوة
 والولاية والاعتقادات العجيبة والاخلاق الفاضلة والاعمال الصالحة * وغير المغضوب
 عليهم ولا الضالين الى الكفار والفساق والاعمال القاسدة والاخلاق الرديئة والاعتقادات
 الباطلة (ومنها) سورة الحمد لا بداء ما يخصها بالقظه واشتغال حمدها سائر محمدات القرآن
 وغيرها (ومنها) سورة الشكر لان الحمد رأس الشكر وقد جعلت وجوه من المحبة بالحنان
 والثناء باللسان والخدمة بالاركان (ومنها) سورة المنة لقوله تعالى ولقد آتيناك سبعاً من
 المثاني والقرآن العظيم (ومنها) القرآن العظيم (ومنها) المثاني لتكررها في أكثر المرات
 أولها تظم اليها السورة في أكثر الركعات أو لتكررها ولها الا انها نزلت بمكة حين فرضت
 الصلاة بالمدينة حين حوت القبلة لئلا تلتم على انه رب الجهات كلها وقد اختاراً فضلها
 فله الحمد كيف وهي جهة الامس فهو الرحمن باعطاء الامان وفيه مقام ابراهيم فهو الرحيم
 بالاطلاع على الخلة الابراهيمية وهو مالك يوم الدين يقطع النزاع في القبلة يوم القيامة وهو
 المعبود دون الجهة فيجب امتثال أمره في كل وقت ودون تخصيص الجهة من عند أنفسنا
 بعد نسخ الامر الاول فهو المستعان في الزام المصوم في الدنيا نطلب منه الهداية بتوجه
 الباطن اليه عند توجه الظاهر اليها اذ هو صراط المنعم عليهم بالرجوع اليه عند النظر الى
 خلقه غير المغضوب عليهم بعبادة الخلق دونه ولا الضالين بعبادة المظاهر أولاً لأنها استنبت
 من كتب الاولين لتوليه عليه السلام والذي نفسى بيده ما أنزل في التوراة ولا في الانجيل
 ولا في الزبور مثل الفاتحة (ومنها) سورة الكثر لقوله على رضى الله عنه نزلت سورة الفاتحة
 من كثر تحت العرش أى من أسرار المعارف المحيطة بمعرفة الذات والاسماء والانفعال
 والمعاد والصرط المستقيم والجزاء والمهاجاة والاحكام فآله اسم جامع للذات والاسماء وأشار
 بياء الاصلاق الى أن وجودات الاشياء قائمة به قيام الاجساد بالارواح فهو سر وجودها وليس

الواحد سبب ووصلة
 وأصل السبب الجبل يشد
 بالشيء فيجذب به ثم جعل
 كل ما جرسياً سبباً (أصبرهم)
 وصبرهم واحداً وقوله تعالى
 فما أصبرهم على النار أى
 أى شئ صبرهم على النار
 ودعاهم اليها ويقال فما
 أصبرهم على النار
 فما أجراً هم على النار
 (ألقينا) وجدنا (أهلهم)
 جمع هلال يقال للهلال

بطريق الايجاب بل لانه رحم بافاضة الوجود والكمالات الذاتية وهو اشارة الى افعاله وأشار
الى سرها بأنه انما فعل ما فعل لكمال ذاته المقتضى للعمد لان من شأن كمال الكامل التكميل
ولا استكمال له في ذلك لانه رب الكل فهو مفيض للكمالات عليها ولو كان مستكملا لكان
مستقيضا منها وأشار الى أن جده محيط بلاحي الاستغراق والاختصاص لانه المفيض على
الكل ما استحقه وابه الحمد فهو أولي بذلك الحمد وهو المطلع للعامد المفيض عليه قدرة الحمد
فهو الحامد والمحمود في الكل بالحقيقة ثم أشار الى سر جمده بأنه رب الكل تربية رحمة بأن
خلقه على ما ينبغي ثم أفاض ما يحتاج اليه في بقائه وما يفيد سائر الكمالات التي لا تنتهي
وأشار الى المعاد بما لك يوم الدين والى احاطة ما كيته باضافته الى اليوم المحيط بهم والى سره
بتربيته على الرحمن الرحيم اذ لا يتم الرحمة على المظلوم بدون ذلك ولا يتم النعمة باعطاء ملك
الابد على كلمة أو على عمل بدون ذلك ثم أشار الى الصراط المستقيم فأشار الى التجلية بالعبادة
والى التركية بالاستعانة والى احاطتها بالتخصيص والى سره بالشكر المشار اليه بالحمد
والصبر المشار اليه بالعبادة ثم أشار الى سر العبادة بالدعاء الذي هو محققها التضرع
والابتهال الذي هو روح العبودية وأشار الى الجزاء بالانعام والغضب وأشار الى احاطته
بمصوله لكل طريق الهداية والضلالة والى سره بتربيته على العبادة والاستعانة فان
الربوبية والعبودية انما يتم حقهما بذلك والى المهاجسة بأنه مبدأ الكل باتفاق فلا بد من
دليل لقاائل باستقلال الواسطة ولا شبهة له في ذلك فضلا عن حجة والى احاطته بتعميم الحمد
والربوبية والى سرها بتعميم الرحمة المقتضية شكرها بنسبة النعم اليه لا الى الغير كيف
والواسطة مرحوم فلا يستقل بدون الراحم والى الاحكام بالعبادة والى احاطتها باطلاقها
للتعميم مع الاختصاص به والى سرها بالاستعانة الدالة على التبري وهو باب عقيدة التوحيد
(ومنها) سورة تعليم المسئلة والدعاء لان السؤال فيها بعد الثناء والعبادة والدعاء فيها بما هو
أهم أصول الامور وهو الهداية للصراط المستقيم الذي هو سبب الانعام الابدى المبعث عن
الغضب والفضلال (ومنها) سورة المناجاة لان المصلي يتأجج بها الرب فيجيبه الرب على ما في
حديث القسمة (ومنها) سورة التقويض لما فيها من الاستعانة (ومنها) سورة الوافية
لاشتراط ايقامها في كل ركعة أو لوقاها بعراج الصلاة فأشار بالسبب الى أنه أظهر الاشياء
اذ ظهرت الموجودات لئلا يكتفى لغاية ظهوره حتى اذ عمت رحمة بافاضة الوجود وسائر
الكمالات حتى استحق جميع الحمد لانه رب الكل بما ينبغي أو لافي وجوده ثم أعطي كلا
ما ينبغي في بقائه وليست تلك الكمالات لذوات الموجودات لانه قاهر عليها باذهاج الكنه يعظم
عوضها لمن عبده واستعان به ولم يرها كماله بل رآه ناقضا لا يطلب الكمالات بالهداية
والاستقامة والانعام ويخاف البقاء في النقص أو العود اليه فيتعود من الغضب والفضلال
أولوقاها بالترتيب الكامل لانه ذكر الله تعالى واستدل عليه برحمته الموجبة لجمده المطلع على
كلامه في تربية كل شيء بما يليق به أو لافي افاضة الوجود والصفات وثانيا بسباب البقاء

في أول ليلة الى الثالثة
هلال ثم يقال القصر الى
آخر النهار (أفضت من
عرفات) دفعت بكثرة
(الايام المعلومات) عشر
ذي الحجة والايام المعدودات
أيام التشريق (الحج
أشهر معلومات) ثوال
وذو القعدة وعشر من
ذي الحجة أي خذوا في
أسباب الحج وتأهبوا في
هذه الاوقات من التلبية

وسائر الكالات وخوف عن سوء العاقبة المذهبة بها ليكون داعيا الى تصحيح الاعتقادات
وتحسين الاخلاق والافعال فلذلك عقبه بالعبادة وأراه قاصرا في ذلك محتاجا الى الاستعانة
ورتب على ذلك الهداية والاستقامة والانعام المطلوب بالذات والخروج عن الغضب
والضلال المهروب عنه بالذات بعد ذلك (ومنها) سورة الشفاء والشفافية لقوله عليه السلام
فاتحمة الكتاب شفاء من كل داء وروى من اسم لان نور اسم الله يذهب بالظلمة التي هي ينشأ
منها أسباب الداء ورحمته تنافي آفة الداء ووجهه يجلب الشفاء والاقرار بربوبيته يقتضى
التربية التي بها يكمل الشفاء وبالرحمة يقتضى كمال الافعال المرتبة على كمال الصحة
وبما كينه ليوم الدين قهر أسباب الداء والجزاء على الحمد بالشفاء وبطلب الهداية ازالة
أمراض القلب الموجبة أمراض البدن واستقامته استقامة أحوال البدن الذى هو
مطية القلب والانعام يستدعى اللطف بالاتقاع بالخيرات بتبعية الشفاء ويدفع الغضب
والضلال ازالة أصول أسباب الداء (ومنها) الرقية لان صحايا مصر وع فقر أعليه هذه
السورة فبرأ (ومنها) أم الكتاب وأم القرآن لرواية الترمذى عن أبي هريرة لاستمالها على علم
الشريعة التكميلية أصولها وفروعها والطريقة معاملات القلوب والحقيقة مكاشفات
الارواح فمن الاصول معرفة الله تعالى بأنه الذى قامت به الموجودات قيام الاجساد
بالارواح ومعرفة وجوده بأنه الذى رجع من رحمته أحد طرفي الممكنات ومعرفة صفاته بأنها
الكالات الموجبة للحمد والتربية تقتضى الحياة والعلم والارادة والقدرة والجزا والسبع
والبصر لاقوال المكافين وأفعالهم والكلام الذى به التكليف ومعرفة أسماءه بأنها
الوسائط القرينية له بينه وبين خلقه بهم اربى ويرحم ويفضل ومعرفة توحيد به بأنه رب كل
ماعداه ومعرفة استحقاقه للعبادة بأنه النعم المتفضل المرجوع اليه ومعرفة اذنته بالعباد
اليه ابتداء بأنه الرب ووسطا بأنه الرحمن الرحيم وانتهاء بأنه مالك يوم الدين ومعرفة النبوة
والولاية والايان بالانعام ومعرفة الكفر والبدعة والنسق بالغضب والضلال ومعرفة
السعادة والشقاوة بذلك أيضا ومعرفة الفضل والعدل بالرحمن الرحيم مالك يوم الدين ومعرفة
الحكمة بتقريب الانعام على الهداية والاستقامة وترتيبهما على العبادة والاستعانة ومعرفة
القضاء والقدر بالعبادة والاستعانة اذ لولم يقدر خلاف ما كلف لم يكن للاستعانة كثير معنى
ومعرفة المبدأ باسم الله والمعاد بمالك يوم الدين والانعام والغضب ومن الفروع معرفة
العبادات بتعبد المعاملات والمناسك والحكومات بتستعين لان الهوى معارض للعقل
فيها والواجب والمنذوب والمباح والصحيح بالهداية والحرام والمكروه والفاسد بالغضب
وما خذها من الامر والنهي بالعبادة والغضب وما يترب عليها من الوعد والوعيد بالانعام
والغضب ومن علم الطريقة معرفة كمال النظرية والعملية بالصراط المستقيم ونقصانها
بالغضب والضلال ومعرفة ما يجب رعايته في ابتدائه بالعبادة وفي الوسط بالاستعانة وفي النهاية
بالاستقامة ومعرفة أوصاف النفس بالغضب والضلال لا تحرفها عن الاستقامة ومعرفة

وغير ذلك الاشهر الحرم
أربعة أشهر رجب
وذو القعدة وذو الحجة
والحرم واحد فرد وثلاثة
سردأى متتابعة (ألباب)
عقول واحد هالب (ألد)
شديد الخصومة (أفرغ)
علينا صبورا (اصب كما
تفرغ الدلو أى نصب
الاذى) ما يكره ويعتم به
(أقسط عند الله) أعدل
عند الله (آنتأ كلها

أوصاف القلب بالاستقامة والهداية ومعرفة التخلية بالعبادة والاستعانة والتخلية بالهداية
والاستقامة والتخلية بالانعام ولا بد في التخلية من الخلوص عن الشهوة بالعبادة التي هي
ضدها وعن الغضب برحمة الله لأنه لا ينبغي لمن يرجو رحمة الله أن يغضب على من رجمه وعن
الهوى بالاستقامة اذ هي مضلة عنها ومن فروع الثلاثة الحسد والخلوص عنه بالحمد لله رب
العالمين لدلالته على رضاه باعطائه العالمين والحسد ضد الخلوص عنه بالحمد
والبخل والخلوص عنه برب العالمين اذ لا يبخل بما ليس له والمحب والخلوص عنه بالحمد والاستعانة
والكبر والخلوص عنه بالعبادة والكفر والبدعة والخلوص عنه بالاحتراف من الضلال ولا
بد في التخلية من التوسط في الاخلاق كالتعنف والشهاعة والحذاء وفي الاعتقادات أن لا
يميل الى التعطيل والتشبيه وفي الاعمال أن لا يقصر ولا يتربس أشار الى الجميع بالصراط
المستقيم ومن الزهد والمحبة والشوق بالحمد لأنه يرى منه اللذات قد دون الاسباب فيتزهد فيها
ويحبه ويشناق اليه ومن الاقتدار اليه بالاستعانة وطلب الهداية ومن التذلل فيه بالعبادة
ومن معرفة عزرة الربوبية ونيل البشرية برب العالمين وبإياك تعبد ولا بد في التخلية من المعرفة
بالبهاء المشعرة بالاتصال الروحاني به المتبديها ومن الذكر بأسمائه ومن الشكر بالحمد ومن
الرجاء بالرحمة ومن الخوف بما لك يوم الدين والغضب ومن الاخلاص بإياك تعبد ومن الدعاء
باهدنا ومن الاقتداء بالارواح الطيبة بصراط الذين أنعمت عليهم ومن الاستعانة بنو في تعبد
ونسئتهم ومن التحرز من صحبة الارواح الطيبة بغير المغضوب عليهم ولا الضالين ومن علم
المكاشفة معرفة سر الربوبية بالحمد لله لأنه انما رجع جد الكمال اليه لقيام وجوده به وقد دل
عليه به البهولة ومعرفة تجلي الجلال بما لك يوم الدين والغضب والجمال بالرحمن الرحيم مالك
يوم الدين والانعام والكمال بالحمد لله رب العالمين الى يوم الدين ومعرفة أنواع الاسماء باختلاف
المدى كورفيها ومعرفة النفس بالضللال والقلب بالاستعانة والروح بالهداية والسر والخصا
بالاستقامة والانعام ومعرفة سر النبوة بالحمد لله الى الرحيم والانعام والوحى بالبهاء لأنه من
اتصال بعض الارواح ببعض الى أن يصل الى الحق ومعرفة الفرق بين النبوة والولاية بالتابع
والتبوع في صراط الذين ومعرفة الاحوال والمقامات بإياك والهداية والاستقامة والانعام
(ومنها) علم اليقين بالغيب الى مالك يوم الدين وعين اليقين بإياك وحق اليقين بالرحمة والهداية
والانعام والاستقامة ومعرفة سر القضاء والقدر بالرحيم المخلص بقدر الاستعدادات
ومعرفة أسرار العبادات بترتيبها على الاسماء وأسرار المعاملات بترتيب الهداية على
الاستعانة وأسرار الامور الاخرى بالانعام على المستقيم والغضب على الغير ومعرفة تحضير
عالم الشهادة لعالم الغيب بالاستعانة ومعرفة فناها مساوى الله فيه بما لك يوم الدين لمن الملك
اليوم لله الواحد القهار ومعرفة بقائه بالاستقامة والانعام ومعرفة الدنيا باسم الله اذ هو
المبدأ ومعرفة الآخرة بالحمد لله وآخرو دعواهم أن الحمد لله رب العالمين (ومنها) سورة
الاساس لانها ركن الصلاة التي هي اساس الخيرات لانها تنهى عن الفحشاء والمنكر وتوصل

ضمين) أعطت عمرها ضمني
فبها من الارضين (ألمت
وجهي لله) أخلصت عبادتي
له (أني ان هذا) من أين
لك هذا وقوله أني شئتم
كيف شئتم وصق شئتم
فحيث شئتم فتكون أني
على ثلاثة معان (أقلامهم)
قد اسم يعني اسمهم
التي كانوا يجيبونها عند
العزم على الامور (الامر)
الذي يولد أعي (أحسن)

الى مقام المناجاة والمشاودة أو لتأسيس الافعال فيها على الاسماء والحمد لله عليها والعبادة على
 المسلكية والهداية على الاستعانة والجزاء على الهداية والاستقامة وضدهما (ومنها) سورة
 الصلاة لانها ركعتان في كل ركعة للمأموم والامام لما روى الدارقطني عن النبي عليه السلام
 أنه صلى بعض الصلاة التي يجهر فيها بالقراءة فلما انصرف أقبل علينا بوجه الكريم فقال
 ما لي أنزع القرآن لا تقرؤا شيئا من القرآن اذا جهرت الأم القرآن فانه لاصلاة لمن لم يقرأ بها
 وأما قوله عز وجل وأنصتوا فالمراد عن غير القرآن للاتفاق على وجوب القراءة على مصل
 يسمعه من غير امامه وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى
 قال سمعت الصلاة أي السورة التي هي أعظم أركان الصلاة بيني وبين عبدى نصفين أي قسمين
 فاذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم قال الله تعالى ذكرني عبدى أي الذكر الجامع لذاتي
 وأسمائي وصفاتي وأفعالي واذا قال الحمد لله رب العالمين بقول الله حمدني عبدى أي بالحمد
 الجامع لمحمد الكل للكل واذا قال الرحمن الرحيم يقول الله عظمي عبدى أي بنسبة ايجاد
 الكل الى على ما ينبغي واذا قال مالك يوم الدين يقول الله مجدني عبدى أي أفردني عبدى
 بالعظمة اذ لا ملك يومئذ غيري أصلا واذا قال اياك نعبد يقول الله عبدني عبدى أي بعبادة
 الكل على أتم وجوه الاخلاص واذا قال واياك نستعين قال هذا بيني وبين عبدى أي جامع
 لحق العبودية من الاستعانة وحق الربوبية من الاعانة واذا قال اهدنا الصراط المستقيم
 صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين قال الله هذا العبدى ولعبدى ما سأل
 أي هذه الامور من طلب الهداية والاستقامة والانعام والقرار من الغضب والضلال أعظم
 حقوق العبودية قام بها العبد على نهي التذلل الذي هو روح العبودية فحق أن أقوم بحق
 الربوبية من اعطاء كل ما سأله كأنه استوجبه ثم البسمة تناسب الطهر لرفع نورانم الله ظلة
 الحدث والرحمة في الاستقبال لان رحمة الابدان بتوجه الحق للاشياء وتوجهها اليه وتوجه
 البدن الى مبدا تراه الغالب عليه من الكعبة يوجب توجه روحه الى مبدئه والحمد اقيام
 لاشعاره بقيام الخلق بالحق حتى رجعت محامدهم اليه ورب العالمين الركوع لشمولة الرب
 والعبد شمول الركوع معنى القيام والعود والرحمة بعده الاعتدال لانها لابقاء المستلزم
 للاعتدال المناسقي للاختلال ومالك يوم الدين السجود لان الكل في غاية التذلل له يومئذ
 واياك نعبد القعدة بين السجدين لان العبادة سبب التقرب وقد كمل بالسجود والمقرب
 مستحق للجلوس المعقب واياك نستعين السجدة الثانية دلالة على أن قرب العبادة انما هو
 بعونه وعونه مرجو بالاستعانة منه وهي توجب مزيد التذلل له فهذا القرب يوجب مزيد
 التذلل له وهو بالسجدة بعد السجدة واهدنا الصراط المستقيم قعدة التشهد لاشارتها الى
 اكرام المستقيم وصرط الذين أنعمت عليهم قراءة التشهد لانها تحف والمخف يتم عليه وغير
 المغضوب عليهم ولا الضالين السلام (ومنها) سورة النور لاشتمالها على نور الذات والامناء
 والصفات والافعال والعبادة والاستعانة والهداية والاستقامة والانعام والتهور عن ظلة

علم ووجد (أولى الناس
 بآبراهيم) أحبتهم به
 (أنصاري) أعوانى (اليم)
 مؤلم أى موجه (أنفذكم
 منها) خلصكم منها
 (أخزيته) أهلكته
 (قال أبو عمرو) ويقال
 بأعنه من الخير ومنه قوله
 تعالى يوم لا يخزي الله
 النبي)

(الارحام) القربات
 واحدتها رحم والرحم في

العضب والضلال وافاضت الاوار على المصلى فافهم والله الموفق والملمم

(بسم الله الرحمن الرحيم)

بعض آية من الغل وابست من القرآن في براءة اجاعافهم ما ونبي مالك وقد ماء الخنفة قرآنيها
 وصتأخروهم كونها من السور على الصحيح من المذهب واتحد رأى الشافعي أنهم من الفاتحة
 وأصح قوليه من غيرها وأول الاخر بأنهم غير تامة في الغير استدل النفاة برواية عن أنس
 ابن مالك صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان وكانوا يفتخون
 القراءة بالحمد لله وأخرى وانهم لا يذكرون بسم الله وأخرى ولم أسمع أحد منهم قال بسم الله
 وأخرى فلم يجهر أحد منهم بيسم الله * وعن عائشة رضی الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم
 كان يفتخ الصلاة بالتكبير والقراءة بالحمد لله * وعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
 يقول الله قسمت الصلاة بيني وبين عبدى نصفين فاذا قال العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله
 تعالى حمدنى عبدى واذا قال الرحمن الرحيم يقول الله تعالى أتى على عبدى واذا قال مالك
 يوم الدين يقول الله مجدنى عبدى واذا قال اياك نعبد واياك نستعين يقول الله تعالى هذا بينى
 وبين عبدى * وعنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في سورة الملائكة انما اتلون آية وفى الكوثر
 انما ثلاث آيات والعديد يكمل بدون التسمية وبأنها لو كانت من الفاتحة لم يكن أنعمت عليهم
 آية فيكون لله أربع ونصف وللعبدا اثنتان ونصف قال القاضى البلاقانى ولا يبعد أن
 يفسق المثبت لانها انواترت امتنع الخلاف والالم يكن القرآن حجة قطعية وساغ دعوى
 الشيعة بالتغير فيه واستدل جاعلها من القرآن لا السور برواية أبى سلمة انه عليه السلام كان
 يعد بسم الله الرحمن الرحيم آية فاصلة وقال ابراهيم بن يزيد اعمر بن دينار ان الفضل الرافى
 يزعم أن بسم الله ليست من القرآن فقال سبحان الله ما أجراه هذا الرجل سمعت سعيدي بن
 جبير يقول سمعت ابن عباس يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه بسم الله
 الرحمن الرحيم علم أن تلك السورة ختمت وفتمت غيرها وعن طلحة بن عبس الله قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من ترك بسم الله الرحمن الرحيم فقد ترك آية من كتاب الله وعن
 أبى بن كعب انه قال له عليه السلام أى آية أعظم فى كتاب الله قال بسم الله الرحمن الرحيم
 وقد أجمعوا على أن ما بين الدفتين كلام الله وانفقوا على كتابها بخط المصحف ولم يكتبوا آمين
 ولا أسماء السور واستدل الشافعي برواية لام سلمة قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتحة
 الكتاب فعبد بسم الله الرحمن الرحيم آية الحمد لله رب العالمين آية الرحمن الرحيم آية مالك يوم
 الدين آية اياك نعبد واياك نستعين آية اهدنا الصراط المستقيم آية صراط الذين أنعمت
 عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين آية وأخرى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ بسم الله
 الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين ولا يهريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال عن ربه قسمت
 الصلاة بيني وبين عبدى نصفين فاذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم قال الله مجدنى عبدى
 واذا قال العبد الحمد لله رب العالمين قال الله مجدنى عبدى واذا قال الرحمن الرحيم قال الله

غير هذا ما يشتمل على ما
 الرجل من المرأة ويكون
 منه الحمل (أنستهم منهم
 رشدا) أى علمتم ووجدتم
 أنست نارا أبصرت بها
 والايئاس الرؤية والعلم
 والاحساس بالشيء (أفضى
 بعضكم الى بعض) انتهى
 اليه فلم يكن بينهم ما جاز
 وهو كناية عن الجماع
 (أخذان) أصداقاه
 واحد هم خدن (أحسن)

أثني على عبدى وإذا قال مالك يوم الدين قال الله فوض الى عبدى وإذا قال اياك نعبدوا اياك
نستعين قال الله هذا بينى وبين عبدى واعبدى ما سأل وإذا قال اهدنا الصراط المستقيم
صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين قال الله هذا العبدى ولعبدى
ما سأل وعنه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو يحدث أصحابه فدخل رجل فافتتح
الصلاة وتعوذ وقال الحمد لله رب العالمين فسمع النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فقال لا رجل
قطعت على نفسك الصلاة أما علمت أن بسم الله الرحمن الرحيم من الحمد من تركها فقد ترك آية
منه ومن ترك آية منه فقد قطع عليه الصلاة وعنه أنه صلى الله عليه وسلم قال فاتحة الكتاب
سبع آيات أولهن بسم الله الرحمن الرحيم وعن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأبا بكر وعمر كانوا يجهرون بيسم الله الرحمن الرحيم وربما سئل عن الجهر بها فقال
لا أدري وروى البيهقي عن أبي هريرة رضى الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يجهر فى
الصلاة بيسم الله الرحمن الرحيم وروى الجهر بها عن عمرو بن عمرو وابن عباس وابن الزبير
وتواتر الجهر بها عن علي رضى الله عنه والجواب عن شبه النفاة أن روايات أنس وأبي هريرة
متعارضة والتنصيف فى المعنى وإشارة عائشة رضى الله عنها الى السورة وتقدمها على غيرها
والكتابة بخط القرآن مع الاجماع على أن ما بين الدفتين قرآن يفتى عن التواتر القولى لكن
عدمه أو وث شبهة منعت التكفير ولم يظهر دليل كونهما من سائر السور وان ظهر على
أنهما من القرآن ثم نقول الباء للاصاق نشعر بانصال العبد بربه وتواضعها الخطفى بأن
الاتصال بالرب يوجب مزبدا تواضع له وان كان به الارتضاع على ما سواه وانكسارها بأنه
انما يتصل به المنكسر قلبه وجعلها النقطة نعمتها بأنه يجعل كل ما سواه تحت قدمه
ووحدهما بأن همته التوحيد وفحصها التزم بأنه يفتح له أبواب العلوم والقوائد سيما عند
اشتغاله بعبادته وقراءة كتابه بعد التخلص من الشيطان ويتعلق بالحمد أى متبسا بها
الظاهر فى الحمد أو مطلقا أو بأعوذ ان اقترى ليشعر بأنه لا يستقل بالانجاء اليه أو يمحذوف
تحقيقا ليشعر الى أن الاتصال به يقيده بتحقيق المون فعل لانه الاصل فى التعلق ولو وافقة
اياك ليشعر الى احدائه الاتصال به ليعترف بالتقصير فى الماضى وقصد التلافى فى المستقبل
أو اسم ليشعر بثباته حالة الذكر والغفلة من جنس الابتداء ما يناسب مبدئيه تعالى أو ما جعلت
التسمية مبدأه كالقراءة ليشعر بدوام ملابسته مؤخر ليشعر بتقديم اسم الله تعالى
تعظيمه وحصره وزدا على القائل باسم اللات والعزى أو مقدم ليشعر بأن الاله
التلبس باسمه مع عدم الجباله بالقائل والامم لفظ مستقل الدلالة لانه لا يقيده بهيته زمنا
والمسمى المدلول والتسمية الوضع أو الذكر فيغيار الاسم المسمى الا فى نحو زيد مرفوع
أو الاسم المدلول المطابق والمسمى الذات من حيث هى أو باعتبار ما صدق عليها والتسمية
اللفظية بحد الاسم والمسمى وقد يؤخذ المدلول اعم من المطابق فيعتبر فى أسماء الصفات
ما يقصد من المعانى التضمنية فيجسد ان فى أسماء الذات ويتغيران فى أسماء الافعال

تزوجن أحسن زوجن
(أذا عوا به) أنفسه
(أركسهم) تكسهم وردهم
فى كفرهم (آمين البيت
الحرام) عامدين البيت
وأما قوله فى الدعاء آمين
فتحقيق الميم وتمد وتقصير
وتفسيره اللهم استجب لى
ويقال آمين اسم من أسماء
الله تعالى (الازلام) القداح
التي كانوا يضربون بها
على الميسر واحدها زلم
وزلم (من أجل ذلك) من

ويتوسطان في أسماء الصفات فن رأى حدوث أسماء الله قال بالاول ومن رأى قدمها قال
 بالثاني ومن رأى الفصل قال بالثالث فعلى تقدير المغايرة يكون الحاق الاسم للكتابة والاتصال
 انما هو بذاته تعالى أو للتمييز عن القسم وعلى تقدير الاتحاد يكون الاتصال بالذات باعتبار
 المعاني التي بها تعلق العالم به اغناء عن العالمين بدونها ثم ان كان من السهو ان اشار الى سمو حال
 من اتصل به أو من السمة أشعر بظهور سمات أسمائه وصفاته فيه والاله اسم لذات المعبود
 فهو وان لوحظ فيه المعنى لم يتصدف لذلك لا يوصف به ثم غلب على المعبود بحق بطريق الكلوية ثم
 حذفت همزته وعوضت بحرف التعريف وقطعت همزته في النداء المحض التعويضي فخص
 بالقرء المستحق لها اتفاقا فالذات أفاد استثنائه التوحيد قال الامام الرازي الاله هو الموجود
 الازلي الابدی الواجب لذاته المنزه عما لا يليق به الموجود لغيره واقفه علم للقرء الموجود من هذا
 المفهوم السكلي قائم مقام الاشارة فان كانت الاشارة الى الذات اشارة الى الصفات تناوهاها
 والافلا وقال الامام حجة الاسلام في المقصد الاقصى الله اسم له موجود الحق الجامع للصفات
 الالهية المنعوت بنعوت الربوبية المتقرء بالوجود الحقيقي والاشبهه انه جار مجرى الاعلام
 وتبعه البوني وقال الشيخ محي الدين بن العربي في شرح أسماء الله الى الله الذي له القدرة
 والاختراع والخلق والامر جامع الذات والصفات والافعال انتهى وقيل الاصل فيه هاء
 القيبة ثم زيد لام الملك لما كتمته ثم حرف التعريف فخصها وقيل همزة لظهور الذات ظهور
 الاثبات بالذات استخفاف عليها واله الاضمار اشارة الى أنه الظاهر والباطن واللام الاولى
 لتعريفه بالظهور والثانية اشارة الى اطاقه بالبطون بعد كمال الظهور والاشبهه انه علم جاءد
 للقرء الموجود من واجب الوجود وهو قول أكثر المحققين كالتلخيص وسيبويه والشافعي
 وأبي حنيفة والخلعي والخطابي وامام الحرمين والغزالي وكيف لا يوضع لاجل الاشياء اسم
 يشار به اليه اشارة معنوية تميزه عما عداه ولا يدل ثبوت الاله والوثة على اصالة الهمزة
 لجواز كونها مشتقة من الله ولما قطعت همزته في النداء أشبهت الاصلية فأتى بها فيها واعتبر
 فيها معنى العبادة التي يستحقها وتعرف لاجلها ثم ان جعل علماء الذات مع الصفات تعلق حده
 بالكل واستعاذته بالذات مع صفة القهر للعدو والاطم بالمستعبد وتلبس القراءة بنور الكل
 وان جعلت للذات في حده انما كان جامعا لان كالات الصفات من لوازم كالات الذات
 واستعاذته بالذات كافية في قهر العدو واطم المستعبد لانها من لوازم الذات والتبست
 قراءته بالذات نظرها يجب الافعال والصفات والرحمة وقرة القلب وعطفه ويراد في حق الله
 تعالى غايته من ابدال الحير ودفع الشر وتنقسم الى ذاتية عامة افاضة الوجود وخاصة
 تخصيص بعض العبيد للتقريب اليه وهما المرتبة ان على اسم الله ووصفية عامة افاضة
 ما يليق من الاعراض وخاصة ما يتفضل به البعض على البعض وهما المرتبة ان على اسم الرب
 قيل الوجود كانه خبر والشر هو العدم اذ هو عدم كمال الوجود كالفقر والموت والجهل

جنسية ذلك ويقال من
 أجل ذلك من جراه ذلك
 ومن جراه ذلك بالمد
 والقصر ويقال من أجل
 ذلك من سبب ذلك (أخبار)
 علماء واحد منهم (أدلة)
 على المؤمنين) أي يلبسون
 اسم من قولك دابة ذلول
 أي منقاد سهل ابن ليس
 هذا من الهوان انما هو
 من الرقيق (أعزة على
 الكافرين) أي يعارضون
 الكافرين

ويطلق على سببه مجازا كالبرد والافعال المذمومة والاخلاق الرديئة والالام والغموم فالبرد
من حيث هو كيفية وبالقياس الى سببه ليس بشر وانما عرض له من حيث افساده اهنجبة
الثمار فالشر بالذات فقد الثمار كالاتها والظلم والزنا ليس بشر من حيث صدوره ما عن
القضية والشهوية وانما عرض لهما بالقياس الى المظالم والى السياسة المدنية والى النفس
الناطقة الضعيفة عن ضبط القوتين والاخلاق والالام ليست بشر وور من حيث هي
ادراكات الامور وانما هي شرور بالنظر الى فقدان احد تلك الاسماء كالهو الشر بالذات
(قال) الامام حجة الاسلام في المقصد الاقصى انما اراد الخير لذاته والشر للخير في ضمنه لذلك قال
سبقت رحمتي غضبي فان خطر الشر لا ترى تحته خيرا او امكن تحصيل ذلك الخير بدون ذلك
الشر فاتهم عقابك فليس كل محال يدرك استحاله بالبدية او بالنظر القريب ثم رحمة الله
اكمل لانه جواد يفيد ما ينبغي للعوض كالثواب والثناء ولا لغرض كازالة الرقة وحب
المال والعباد لا يخلمون احد همامع انه انما يعطى بداعية من الله فهو الراحم بالحقيقة ثم انما
ينتفع بعطائه اذا سلم الله قواه على ان عطائه يوجب التسذال له وهو ذلة والتسذال لله عزة ثم
اشتق منها صيغة مبالغة وهما الرحمن الرحيم والاول ابلغ لكثرة حروفه فخص بالله لا بطريق
العلمية بل بربانه وصفا فكفر من أطلقه على غير الله ومبالغته اما بالكمية لكثرة انفراد الرحمة
الايجابية حتى يدخل فيها الشرور سيما من حيث تضمنها اللطف أو افراد المرحوم أو
بالكيفية بتخصيصه باللائل أو المستقرة وتقدم اسم الله ليكونه علما ثم الرحمن لانه مثله في
الاختصاص والرحيم ان خص بالرحمة الخاصة فقيمة ترقى أو بالدقائق فتقيم وهو تخصيص بهد
التعميم فيهما وان عم فهو تميم من وجه ترقى من وجه وهو تميم بهد التخصيص فيهما
وذكرهما بعد اسم الله تعالى ان تناول الاسماء للتفصيل بعد الاجمال مع التخصيص بهد
التعميم ثم مع كونها المبالغة بولغ فيهما بالتجوز باطلاق السبب على المسبب أو المزموم على
اللازم ففيه ايهام الجع بين المشئين وتعلق الاستعاذة بالرحمن على تقدير كونه لكثرة الرحمة
الايجابية انه وان أوجد العدو من رحمة به وساطه من رحمة به بالتسلط فن رحمة على المستعبد
ان تلتطف به بقره عدوه ومنع تسلطه عنه وعلى اعتبار كونه اللطف في ضمن القهر ان تلتطف
بالمستعبد بتوفيقه لمجاهدة من ابتلى به وعلى تقدير كونه لكثرة افراد المرحوم ان من عت
رحمة الكل حتى أمهل الشيطان حقه ان يرحم المستعبد به بدفع شره عنه وعلى تقدير
كونه لللائل التعم ان حقه ان يجبل رحمة للمستعبد به بقره عدوه بالكلية وانابته على
مجاهدته وعلى تقدير كونه لاستقرار التعم ان حقه ان يبقى على المستعبد به ما أتم عليه من
العبادة وأما تعلقها بالرحيم فعلى تقدير خصوصه بالرحمة الخاصة ان حقه ان يخص المستعبد
بتلك الرحمة بدفع شر العدو عنه أو بالدقائق ان من حقه ان يعيده من وسواسه وعلى تقدير
عمومه ان حقه ان لا يخلى المستعبد به عن رحمة تمنعه عما استعاذ منه وأما تعلق الخديبه
فظاهر الاعلى ايجاد الشر ورفه وان يرفع بها الدرجات اذ ينال بها الصبر الذي لانها به لاجره

يقال عزب عن عز اذا غلبه
(أوحيت الى الحواريين)
ألقبت في قلوبهم وأوحى
ربك الى النحل ألهمها
(أعربنا بينهم الهدى وادوة
والبغضاء) هيئنا لها وبقا
أعربنا بينهم ألمعنا بينهم
ذلك ما أخذ من الفسراء
والمدادوة تباعد القلوب
والنيات والبغضاء البغض
(الاوليان) واحدهما

وأما تعلق القرامه فيرجى بتعلق الرحمن افاضة أنواع الرحمة أو جلالها على القارى وتعلق
الرحيم بربى خصائصها أو ذقانتها وتقدم الاستعانة على التسمية مع انها للاشتمالها على
المبدئية بالبداية أولى للاشتمال بها لأنه لا بد من رفع الحجب التي أعظمها الشيطان أو لا ومن
تطهير القلب عن كدوراته لتنزيل الذكر به أو بأنه لما استعاض به اطلع على عجزه السكلى فتعلق
بالجامع ليتلطف به ويقهر عدوه ثم طاب اللطف بحفظه عن شر العدو ثم يتحصل الكالات
له أو بأنه بالاسم الاول سلط الشيطان بقهره ونبه على التعوذ عنه بلطفه أو سلطه لتكميل
ثوابه ان جاهد وعقابه ان أهمله وبالثاني أن يطلب اللطف الخفى بالجاهدة وبالثالث الكفاية
عنه وأما ترتيب الحمد على التسمية مع انه أيضا شاه فلا نه لما ذكر الكامل بذاته وصفاته وأفعاله
عقب الحمد ليكون على الجميع به مدح مرفقة الحمد ووجهات حمده وتخصيص التسمية بهذه
الاسماء اي علم أن الاولى التعلق بجامع الكالات ليعتد ما يستحق من عامها أو خاصها بحسب
الاستعداد الحاصل بالتعلق (الحمد لله) الحمد ذكر اللسان كمال ذى علم وهو ما يرفع حال الشئ
ذاتيا كوجوب الوجود والاتصاف بالكالات والتزود عن النقائص أو وصفها ككون
صفاته كاملة واجبة أو فعليا ككون أفعاله مشتملة على حكمة فأكثر تعظيمه آثره على
المدح الذى هو ذكر اللسان كمال الشئ ذاعلم أو لان الكمال الذى لا يعتد برمعه العلم لا يكون
كلاما مطلقا ويقابله الذم وعلى الشكر وهو مقابلة الانعام بالتعظيم ذكر باللسان أو
اعتقادا بالحنان أو خدمة بالاركان مع صرف ما أنتم الى ما أنتم لاجله لانه وان عم جهات
النشكر قصر عن احاطة كالات المشكور اذ لا يتعلق باللازمة ويقابله الكفران وعلى النشأ
الذى هو ذكر الارصاف كالات أو نقائص ولام الحمد للجنس والجارحة للاختصاص فيختص
حقيقة الحمد به فيدخل فيه حمد الخلق نفسه وحمد الخلق بأنهم مظاهر ذاته وصفاته أو أسمائه
أو أفعاله للخلق وحمد الخلق للخلق وحمد الخلق بما اطاع الله بعضهم على ما أفاض على
بعضهم من صور كالاته أو آثارها ولا يرجع اليه المذام اذ لا دم في الافاضة وانما هو فى
الاتصاف بالمعروف على انه انما أفاض الخير لذاته والشكر لعرض تقضييه الحكمة فهو
برعايتها محمود هناك أيضا وللصدق الى التعميم لم ينسبه الى حامد فلا يقدر حمدت أو حمد
الالبان انه كان الاصل ثم عدل عنه للدلالة على التعميم والنبات وحمد الشاهد نفسه انما قبح
لما فيه من تهمة الكذب والكبر بغير الحق وتركبة النفس مع ما فيه من ذل العبودية
وعيوب وآفات وكلمه من غيره لذلك قبح له التكبر فلا يتصور شئ من ذلك فى حق الله تعالى فلا
يقبح منه مع أن فيه تبيينا على عجزهم عن حمده الآن يقلدوا اجالا فيحمدوه به تقر بنا اليه
لينا لوابه الدرجات والكالات وأنهم لما عجزوا عن شكره لامتناع احاطتهم به سمع حمدتهم
ليقر رعايم نعمه ويزيدهم من فضله وذلك أن النعمة وهى ما يطلب ويؤثر حقيقة هى
السعادة الابدية وما يوصل اليها من فضائل النفس ومرجعها الى الايمان المنقسم الى اعتقاد
واقرار وعمل وحسن خلق فلا يقدر على مقتضى شهوة أو غضب الاجراء العدل وفضائل

الاولى والجمع الاولون
والاثنى واليه والجمع
الولييات والولى (أنبيا)
أخبار واحد انبأ (أكتبة)
أقطبة واحدها كان
(أساطير الاولين) أباطيل
وترهات واحدها أسطورة
واسطورة ويقال أساطير
الاولين أى ما سطره
الاولون من الكتب
(أوزارهم على ظهورهم)
أى أفعالهم بعين آنامهم

البدن الممتلئة لها وهي الصحة والقوة والعفة والجمال وطول العمر وتممها أربعة خارجة
وهي المال والاهل والجاه وكرم العشرة ولا ينتفع الا بأسباب يجمع بينها وبين الفضائل
النفسية من الهداية معرفة طريق الخير والشرب والعقل والشرع وعمرة المجاهدة ونور يشرق
في عالم النبوة والولاية بعد كمال المجاهدة ومن الرشد الباعث الى جهة السعادة ومن التسديد
بتيسير الحركة الى صوب الصواب في أسرع الاوقات لمساعدة الاسباب ومن التأييد تقوية
أمره بالصيرة من داخل ومساعدة الاسباب من خارج فهذه ستة عشر ضرباً أدناها الصحة
ولا يمكن استقصاء أسبابها فتم الاكل وهو الكونه فعلا حركة تنمقر الى جسم ذي قدرة
وارادة وعلم فلنذكر أسبابه فالنبات لما فيه من قوة جذب الغذاء بعروقه أكمل من الجناد
لكونه يجز عن طلب البعيد اذ لا معرفة له ولا انتقال فاعطى الحيوان الحواس أو لها اللبس
ليحسن بنا ويسيف فيهرب ولكن المقتصر عليه كالدود يجز عن الهرب عما به وطلبه فخلق
الشم لادراك الرائحة فربما يطوف الجوانب ولا يعثر على الغذاء فخلق البصر ليدرك البعيد
وجهمته لكن لا يدرك المحبوب فيجز عن الهرب الابد بقرب العدو فخلق السمع وخلق
لمعرفة الغائبات الكلام المنتظم من الحروف ثم خلق الذوق ليدرك حال الغذاء الواصل ثم
الحس المشترك ليتأدى اليه المحسوسات ليدرك المرارة والصفرة مما كاه مرة من المتصف
بهما ثم خلق الشهوة المحركة الى المطلوب والكراهة للهرب من الضد والغضب لدفع ما يضر
الثابوخذعك ما حصلت من الغذاء والباعث الذي يعرفه العواقب والرجل آلة لطلب
والهرب واليد للاخذ والقبض لايصال الطعام الى المعدة والطاحونة وهي اللعيان المركب
عليهما الاسنان ليسهل ابتلاعه واللسان ليحركه ويذوقه وينطق واللهاة ليجنمه والمرى
والخبرة ليدفعه الى المعدة التي لا بد منها فيفتح لاخذ الطعام ثم ينطبق ويضغط حتى ينقلب
الطعام فيوى الى المعدة ثم يطبخ فيها الى أن تتشابه أجزاءه كما الشمس من حرارة الكبد
والطحال والتراب ثم ينتقل من مجارى العروق الى الكبد فيصير كالدوم فيتم له منه السوداء
كالدردى يجذبها الطحال من عنقه المدود ومفراة كالرغوة تجذبها المرارة كذلك فيصني
الدم مع زيادة رقة ورطوبة لما فيه من مائة تجذبها الكليتان بعد الطلوع من عروق دقيقة
ثم تنقسم العروق الى البدن حتى تصير شعرية ثم تنفذ المرارة بعنق آخر الى الامعاء ليحصل به
رطوبة من رقة فينقل الطعام وفي الامعاء لدفع والطحال يحيل فضله فيحصل فيها جوضة
وقبض ثم يرسل منها الى فم المعدة لتحريك الشهوة ويخرج الباقي مع الفضل وأما الكليتان
فتتغذى بما في تلك المائية من دم وترسل الباقي الى المثانة ثم لا بد من ما كوله أصل يحفظه لثلا
يتلف فيبقى جافاً فلا بد من تجمته ليم حاجاتك فخلق فيها قوة التغذية ولا بد لها من ماء بمترج
بتراب وهو ولا بد للهوا من ريح يحركها بعنف حتى يتغذى ما يقع الازدواج بين الثلاث
ولا بد من حرارة الريح أو الصيف اذ يضر فيه البزد المفرط ثم الماء يحتاج في انساقه الى أرض
الزراعة الى بجان وأنهار وعيون وسواقي ثم لا يرتفع الى الاراضي المرتفعة فخلق الغيوم

وقوله حملنا أوزارنا من
زينة القوم أى أثقالنا من
حليم وقوله تعالى حتى
تضع الحرب أوزارها أى
حتى تضع أهل الحرب
الاسلح أى حتى لا يبقى
الا مسلم أو مسلم وأصل
الوزر ما حمله الانسان
فسمى السلاح أوزاراً لانه
يحمل وقوله ولا تزروا زرة
وزراً نرى أى لا تحمل
حاملة ثقيل أخرى أى

وسلط عليها الرياح وخالق الجبال حافظة للمياه وتتفجر منها العيون تدريجا للتسلايفرق البلاد
ولابد للحرارة في وقت الحاجة من تسخير الشمس لتسخن الارض وقتادون وقت ثم النبات
ان ارتفع عن الارض كان في القواكة انعقاد وصلابة فلا بد من رطوبة ينضجها فمضرا القمر
وكذا كل كوكب في السماء مسخر لقائده ولا يتم ذلك الا بمركات الافلاك وهي باللائكة
فمنهم أرضية وكلهم الله بك فلا يغتذى جزء من يدك الا يسبح ملائكة فأكثر لان معنى الغذاء
قيام جزء من الطعام مقام ما تلف فلا بد من ملائكة يجذب الغذاء الى جوار اللحم والعظم اذ لا
يتحرك بنفسه ومن ثا ان يحسكه ومن ثالث يجتاج عنسه صورة الدم ورابع يكسوه صورة اللحم
أو العظم وخامس يدفع الفاضل وسادس يلصق الجنس الى الجنس وسابع يراعى المقادير
لئلا يتشوه الصورة وبعض الاجزاء كالعين والقلب يحتاج الى أكثر من مائة ملك ويمدهم
ملائكة السماء ويمدهم جملة العرش ثم ان الله سبحانه وتعالى ربط قوام الاعضاء وقواها
ببخار لطيف يتصاعد من الاخلاط الى القاب ويسرى في جميع البدن بالعروق والضوارب
وهو الروح الحيواني وهو كآثار السراج والقلب مسترجته والدم الاسود قيتلته والغذاء زيتها
والحياة ضوؤه وهو غير الروح الالهى والمنعم بالكل هو الله تعالى لا شريك له فهو المشكور
دون الوسائط فمن رأى للوزير والوكيل دخلا في انعام الملك لم يتم له شكره واغمايته لمن يراهما
كأنهم والكاغند فكذا سائر الاسباب سخرها الله تعالى حتى ان من أوصل نعمته اليك فهو
مضطر بما ساطه عليه من الارادة وأنت في قلبه أن في اعطائك له نقعا فينبغي أن يكون فرحك
بالمنعم لتعترف الى درجة التقرب منه والاستدلال به على عنايته ليرجى ثوابه ثم انه ينبغي ان يقصده
الخير ويضوره للكافة ويظهر شكره باللسان والجوارح باستعمالها في طاعته فمن استعملها في
معصيته فقد كفر بالله ثم لا ينبغي أن يرى الشكر من نفسه بل من ربه فهو الشاكر
والمشكور فيخص به الحمد من كل وجه لكن من فعل على يديه ما بلغت به الحكمة غايتها فهو
الشاكر وما وقعت دونها فهو الكفور ونسبته الى الاول محبة والى صاحبه رضا والى
الثاني كراهة والى صاحبه اعفة فأشار الى السعادة الاخرى وبالانعام والى الفضائل
النفسية بالترية والى الفضائل البدنية والخارجية بالرجة والى الاسباب الجامعة بالعبادة
والاستعانة والهداية والاستقامة والانعام والى جز المنافع ودفع المضار بالشهوية والغضبية
بالرجة والى التعديل بما لك يوم الدين والى الماء كمول واعطاء القوى بالترية والى ارتباط كل
من العلوية والسقلية بالآخر وربط البدن والقوى بالبدن ورب العالمين والى أن المنعم
بالكل هو الله بالحمد لله والى المحبة والرضا بالانعام والى الكراهة واللعنة بالغضب وقدم الحمد
في مقاصد الكتاب للاشعار بأنه أعظم مقاصد انزال الكتب وارسال الرسل وتكليف العباد
وخلقهم وأنه مقدمة كل خير ومنتهى ولا أمر ما قال العين ولا يتجدأ أكثرهم شاكرين وأقسم
الله سبحانه لاهله بالمزيد فقال لئن شكرتم لازيدنكم وقدم المبتدأ لأنه أهم بعد معرفة المنعم في
لتسمية مع أن تأخير الله اشعر بأنه المرجع ولا حاجة الى تقديم الخبر للاختصاص لحصوله من

لا تؤخذ نفس يذنب غيرها
وليس مع لاوزار الحرب
واحد الا أنه على هذا
التأويل وزر وقد نفس
الاعشى أوزار الحرب
بقوله
وأعدت الحرب أوزارها
وما طاول الا وخيلاذ كورا
ومن نسج داود ويحمى بها
على أثر الحمى عـ يرافه برا
أى تجرى بها الابل (أفل)
غاب (أنشأكم) ابتداء كم

لام التعريف والجرو أظهر اسم الله بعد ذكره للاشعار بأن اقتضاه الحمد باعتبار ظهوره
 وحذف الخبر وأقيم الظرف مقامه فكانه جمع فيه بين الحذف والذكر المتنافيين ثم إن قدر
 فعلا دل على التجدد والاهمية على الثبوت ففيه إيهام الجمع بينهما من وجه آخر وإن قدر
 اسما ففيه إيهام الجمع بين المثلين لأنه مشعر بالثبوت المحض من غير تجدد فكانهما ثبوتان
 وذكر المستداليه لأنه الأصل مع التلذذ بذكره مع كونه ناشئا من النعم منبهة للمزيد مع
 التلذذ بذكر المنعم ففيه إيهام الجمع بين المثلين من وجه آخر (رب العالمين) الرب المالك فلا
 يتعين عليه تصرف دون ضده فهو متفضل بالإنعام فلا الحمد من جهة امتدائه وتفضله أو
 السيد الذي علت رتبته فلا أعلى الهامد لعلوه وباعلاته للعبودية بانعامه عليهم أو الخالق فله أتم
 الهامد على كمال أفعاله وصفاته التي تتوقف عليها وإنعامه قبل الاستحقاق أو المرئي وهو المعلى
 أو المدبر بتبليغ الشيء أعلى مراتبه كجمل النطفة علقته ثم مضغه ثم أعضاء مختلفة ثم إفاضة
 الروح عليها وإعطاء كل عضو قوته لتليق به ثم تكميله بالشريعة والطريقة والحقيقة فله أجمع
 الهامد والعالم ما يعلم به الخالق من المحدثات جمع إلهي إلى توحيد عموه فيضه واستقباله
 جمع العقلاء ليسير إلى أنهم المقصودون بالذات ثم أنه أضاف الحمد أولا إلى الذات الجامعة
 للكالات ثم إلى الربوبية التي بظهورها والوجود ثم إلى الصفات الظاهرة في المظاهر بصورها
 وآثارها ثم بما يترب عليها من الجزاء في رب العالمين باعتبار إشارته إلى ما ذكرنا يجاز
 وإيراده بعد الاسم الجامع اطناب ففيه إيهام الجمع بين الضدين وهو كالخاص بعد العام
 والرحيم خاص بعد الرحمن ففيه إيهام الجمع بين المثلين ثم أنه صفة موضوعة باعتبار ان العوام
 انما يعرفون الله بالعالمين ومادحة باعتبار ان الخواص انما يعرفون الاشياء به ففيه مع جعل
 المعرف معرفة إيهام الجمع بين المعنى الحقيقي والمجازي للوصف ثم ان العالمين معرف لله في حق
 العوام فهو أعرف وقد عرف بلام التعريف ففيه إيهام تحصيل الحاصل ثم ان هذه الأسماء
 على الحمد والجد على ظهورها لأنه ربي ليحمل ففيه إيهام عليه الشيء لما هو معلوله وفي الإضافة
 تعظيم المضاف بأن له الاستدلاء على الكل والمضاف اليه بأن لهذا الرب الكامل الترتبة
 والحمد بأنه لا يليق لغيره والعالمين جمع عالم وهو جمع في المعنى فهو مع كونه تفرقة إشارة إلى
 جمع الجمع (الرحمن الرحيم) قدره ان رحمتي التسمية ذاتيتان وهاتان وصفيتان وقيل هناك
 بتسدين هيبة اسم الله وهما الترجيبة العابدين الخوفين بمالك يوم الدين اذ لا بد للعبادة الشاقة
 من قائد الرجا وسائق الخوف احدهما التسكين هيبة العوام وترجيبتهم والاخرى للخواص
 ويمكن أن يشار بذلك إلى أنهم كما وقع بهما الابتداء يقع بهما الانتهاء فتعذيب الكفار رجعة
 للابرار بالانتقام من أعدائهم واعطائهم منازلهم من النار وأخذهم منازلهم من الجنة أو إلى
 انهما كما كانتا مبدء الحمد العامة مبدء للعام والخاصة للخاص فهما منتهاه كذلك أو إلى أن الحمد
 وان كمال فلا يبيح كفا في النعم السابقة عامة وخاصة فلا يوجب المزيد إلا يجعل الرحمتين اياه
 موجبا له العامة للمزيد العام والخاصة للخاص أو إلى أنه كما انقسمت رحمة الدنيا إلى عامة

وخلقكم (أكابر) عظما
 (الاعراف) سور بين
 الجنة والنار هي بذات
 لارتفاعه وكل مرتفع من
 الارض اعراف واحدها
 عرف ومنه سمي عرف
 الديك عرفا لارتفاعه
 ويستعمل في الشرف
 والمجد وأصله في البناء
 (أقلت صحابا نقالا) يعني
 الرجح أي جئت صحابا
 نقالا بالهاء يقال أقل فلان

ايجادية وخاصة تفضلية تنقسم رحمة الاخرة الى عامة لمجانية وخاصة تقربية او الى انه
 تعالى بكارحم اولاً بذكر اسمائه رحمة عامة وخاصة رحم ثانياً بالعبادة العامة او الخاصة
 او الى أن العامة الدنيوية انما شابت الخنة لوقوعها بين الجلال والجمال والاخرى وقعت بين
 الجالين او الى أن الرحمة على العبد بلا واسطة الا أن تكون الخاصة واسطة للعامة والعبادة
 بواسطة مالك يوم الدين العامة للعامة والخاصة للخاصة فالجدأ تم تقريباً اذ هو المقصود من
 العبادة المقصودة من خلق المكلفين المقصودين من خلق العالم (مالك يوم الدين) بالالف
 عاصم والكسافي والباقون بغيرها والمادة للربط والشدة فالثالث الشيء من اشتد ارتباطه به
 فاستقل بالتصرفات فيه لو كبل رأيه ولم يتعلق به حق الغير بعينه فالوكيل والولي ليسا بالكين
 لعدم استقلالهما والصبي والمجنون مالكان امتنع تصرفهما القصور رأيهما والراهن مالك
 امتنع تصرفه لتعلق حق المرتهن بعينه بخلاف المؤجر لان حق المستأجر انما يتعلق بالنفع
 والمالك من اشتد ارتباط الخلق به لقدرته على حفظ مصالحهم ودفع مفاسدهم وتقوذاً امره
 ونهيهم فيهم ثم منهم من اختار المالك لانه يعم تعلقه بالناس وغيرهم وبكامل قدرته على المملوك
 اتكئهم من بيعه وهبته ومز يدعوا على العبد وقوة نسبتة لامتناع خروج العبد من ملك
 السيد وعدم وجوب رعاية العبد على السيد ووجوب خدمة العبد له وعدم استقلال العبد
 بدون اذنه والعبد يطمع في المولى والمالك في الرعية وللمالك انصاف وعدل وهيبة وسياسة
 والعبد يرجو من مولاه العفو والتريية واولاده عليه رقة ورحمة ونحن الى العفو والتريية
 والرقة والرحمة احوج منا الى الهيبة والسياسة والعدل والانصاف والمالك اذا عرض عليه
 العسكر رد الضعفاء والمالك يعين عبده المريض وحرور الممالك أكثر فكثر ثوابه وورد بأن
 الملك انما امتنع تعلقه بغير الناس لعدم تعلقهم بأمره ونهيهم والاعم كسليمان عليه السلام
 وبأن للملك استيلاء على الاحرار والعبيد والعلو على الحرأتم وان لم يكن له عبد ولا يمكن
 للرعية الخروج عن ولاية الملك الا اذا لم تم ولايته وقد عمت هنا اذا أضيق الى الكل ويمكن
 لعبد الحربى الخروج عن ملكه بالهرب الى دار الاسلام بل يمكنه قهر مولاه واسترقاقه
 أينما كان والعبد يطلب النفقة والكسوة من سيده وهو أشد من رعاية الرعية ويجب عليهم
 امتثال أمر الملك وهو خدمته ويستقل العبد بالاكساب والاثاب ولا تستقل الرعية بأخذ
 الحقوق في مكان الفتن ولا بإقامة الحدود والاقتصاص والمولى بطمع في أموال العبد وبعده
 بين عبده وينصف بينهم وله عليهم هيبة وسياسة ويرجى من الملك العفو والتريية ولرقة
 ورحمة في ضعفاء الرعية ونحن في التمذد احوج الى الهيبة والسياسة وهو يعطى الضعفاء
 من مال الصدقة ويخلص الرعية من الأعداء والثواب انما يكفر بكثر الحرور ولولم
 يكن الاقل أشرف منه ومنهم من اختار الملك لان كل ملك مالك وأمر الملك يتقد على المالك
 بالاعكس فيهما وسياسة الملك أقوى وأتم مالك لا يقاوم ملكاً ومالك الملك أكثر ويكثر
 ملكاً بل بدون ملوكه والرب بمعنى المالك فيتم كره والمالك من جملة الامماء التسعة

الذي واستقل به اذا
 أطاقت وجهه وفلان
 لا يستقل بجملة وانما
 سميت الكيزان قلالا لانها
 تقبل بالأيدي أى تحصل
 في شرب فيها (آلاء الله) ثم
 الله واحدها الى والى والى
 (آسى) أحرز (أرجشه)
 أنزه أى احبسه وأخر
 أمره (أسفا) شديد الغضب
 والاسف والاسف الحزين
 أيضا (أخذ الى الارض)

والتسعين وليس فيهما المالك نعم فيها مالكا للمالك وقد تمدح به في القرآن دون مالكا للمالك بالكسر
 والمالك هو المذكور في آخر القرآن وانتم انما يكون بالاشرف ويجب على الكل طاعة المالك
 لا المالك الاعلى عبيده ورد بان المالك انما يميم المالك لولم يضاف الى الكل وامر المالك انما يتخذ
 في مالكا لولم يشتمل ملكه وسياسة الملك لكونه اغبر مضمونة أقوى وانعامه قاومة المالك لمن لم يعم
 ملكه واطلاق المالك على من قل ملكه لا يجعله أدنى مطلقا بل اذا كان كذلك وانما يكثر
 ملك البلد حيث لم يشتمل ملك الواحد ولا بأس بذلك الخاص بعد العام وليس كل مافي الاسماء
 التسعة وتسعين أعلى من كل ما خرج منها وذكر مالكا للمالك يستلزم ذكر المالك لانه اذا ذكر
 المقيد كان المطلق مذكورا في ضمنه والتدح بمالك للمالك تمدح بمالك للمالك اذا عم بطريق
 الاولى وذكر المالك في آخر القرآن انما يفيد الشرف لولم يكن في تخصيصه فائدة أخرى مع أن
 ترتيب السور غير منزل واذا عم ملك المالك وجب على الكل طاعته ولو صحت الادلة كان
 لكل ترجيح من وجه واليوم ما بين طلوع الفجر الصادق الى غروب الشمس وقدير اديه
 مجرد الوقت ويوم الدين يوم القيامة ما بين النفخة الثانية الى استقر اهل الجنة والنار فيما
 والدين الملة أي يوم ظهور ورفع ملة الاسلام أو حقيقتهم بالكل أو الانتقاد أي انقياد الكل لله
 أو الجزاء أو القضاء والحساب أو السياسة واللام على الاول للعهد وعلى البواقي للاستغراق
 اذ لا يعتمد بما تقدمه وهو مشهور في الملة فان أريد غير هاتوريبة أو تجوز فان كانت
 الاضافة بمعنى اللام وأريد باليوم ما فيه من الملك ففيه مجازان وان كانت بمعنى في فهو ظرف
 للمالكية وقد قصد احاطتهم فكأنها ظرف لظرفها ثم الاضافة بمعنى في اما على معنى مالك الامر
 كله يوم الجزاء فالزمان ان كان موجودا دخل في الكل فقد أضيف اليه ظاهرا وباطنا
 جميعا واما على معنى مالك اليوم الهيبت بما فيه فيجعل كناية عن مالكية ما فيه لان الغالب ان
 المظروف ملك مالكا للظرف ثم اضافة المالك للاختصاص فالكناية تعالي للكل وان كانت
 مستقرة فكأنها تمسكن قبل ذلك اليوم لتوهم مالكية الغير قبله ثم اضافة اليوم للاختصاص
 فهو اشارة الى أنه وان وقع في ذلك اليوم أمور كثيرة فالقصور منها الدين وقد فهم ذلك من
 تخصيص هذا الاسم من بين أسماء يوم القيامة ففيه اجتماع المثليين بل ثلاثة ثم اضافة المالك
 الى يوم لتعظيم المضاف لظهور احاطة مالكيته أو المضاف اليه بأنه بلغ في كمال رفع اللبس
 بحيث لم يبق فيه وهم شركة الغير ثم اضافة اليوم تتضمن تعظيم اليوم ففيه تعظيمان فهو أيضا
 يوم اجتماع المثليين من جهة أخرى ثم ان أريد بالدين الاسلام ففيه تعظيم المضاف اليه بأنه
 يوم اخاص يظهر فيه كمال نفعه وان أريد غير ففيه تعظيم المضاف بأنه الذي يعتد به دون
 ما تقدمه ثم المالك مضاف الى المستقبل فان أريد به الاستقرار يومهم الاستقرار مع العدم في
 الماضي والحال وان قصد به الماضي والدين مستقبل ففيه جمع بين الماضي والمستقبل وهما
 ضدان في الظاهر ومثلان في الحقيقة اذ المراد باسم الفاعل الماضي والمستقبل أيضا ثم مالكا
 صفة توضيح اذ يظهر به حقيقة الهيبة لانه يرفع توهم مجزؤه أو جهله أو رضاه بالقبح أو صفة مدح

اطمان اليها وزمها
 وتقا عس ويقال فلان
 تخلد أي بطي الشيب
 كأنه تقا عس عن ان يشيب
 وتقا عس شعوره عن
 السباض في الوقت الذي
 شاب فيه نظراؤه (أبان)
 معناها أي حين وهو
 سؤال عن زمان مثل متى
 (وايان) بكسر الهمزة لغة
 سليم حكاهم القراء وبه قرأ
 السلي إيان يعنون

اذعلل به الحمد لانه انما يتم بالجزاء على الابد لا والاحد من المظالم فكأنه علة لنفسه وترتيب
 مالك يوم الدين على الرحيم لان الرحمة الخاصة بالحقيقة هي السعادة الابدية التي تكون يوم
 الدين وعلى الرحمن بواسطته لان العوام انما خوفوا به لاصلاح باطنهم وظاهرهم ايرجوا بهذه
 السعادة ان تأثر واهبها فكانت رحمة عامة موصلة الى الخاصة لمن تأثر وقد قصد في حق من لم
 يتأثر ايضا وعلى الربوبية بواسطته ما لانها انما يتم بالاصلاح المذكور ليقتضى الى السعادة
 الابدية فالاصلاح رحمانية والافشاء الى السعادة رحيمية وعلى اسم الله بواسطة الثلاثة لان
 الهيمنة انما تظهر بهذه التريسة التي انما تتم بالرحمتين اللتين تخلصهما بالجزاء ووجه استحقاق
 الحمد على هذه المسالكية انه يظهر به فضل الخالق باعطائه على كلمة واحدة أو عمل ساعة ما لا
 يحصى من الثواب الابدى وعدله اذ لم يجاوز في الجزاء ما يناسب الافعال والاعتساقات
 وحكمته بالترقية بين المحسن والمسي بالانعام الصريف والانتقام الصريف والجزاء مصلح
 للظاهر والباطن رافع للعجب الظلمانية من متابعة الهوى والغضب وبه يتم التمدن وقيل حمد
 أولا باعتبار الهيمنة المقتضية للوجود ثم بالربوبية المقتضية للاعراض ثم بالرحمانية المقتضية
 لاسباب المعاش ثم بالرحيمية المقتضية لاسباب انتظام المعاد ثم بالجزاء المرتب على اصلاحه
 او الاخلال به وقيل في ايراد الالهة الخمسة في القانتحة ان العبادة مقتضى الالهية والاستعانة
 مقتضى الربوبية وطلب الهداية مقتضى الرحمانية والاستقامة مقتضى الرحيمية والانعام
 مقتضى المسالكية عند الاستقامة كما ان الغضب مقتضاها عند الاخلال بها (ايالك نعبد
 وايالك نستعين) اي اضمير منفصل منصوب المحل والواحق لبيان حاله ولا محل لها عند سيمويه
 والفارسي وضما ثم معه اضيف اليها عند الخليل والاحفش والمازني وعند الفراهي الضمائر
 واياعتماد وعند الزجاج والسيرافي ونقله ابن عصفور عن الخليل اسم ظاهر بمعنى النفس
 وعند سائر الكوفيين الضمير المجموع والعبادة تدل للغير عن اختيار لرعاية تعظيمه فخرج
 التخصير والسخر والقيام والاشغائونوع تعظيم والاستعانة طلب المعونة ما يقيد استطاعة
 على الفعل أو تيسيره أو تقريه اليه أو حنا عليه والسرفى العبادة من وجوه الاول ان الله
 تعالى الى الكمال ذاته وصفاته وأفعاله يقتضى أن يتدال له من لا يتلوعن نقص اغاية تعظيمه رعاية
 للعكمة الواضحة كل شئ موضعه الثاني انه تعالى منعم على الانسان بغاية الانعام اذ جعله
 مختصرا لخصرة الالهية بما أفاض عليه من الوجود والحياة والعلم والارادة والقدرة والسمع
 والبصر والكلام ومختصرا للعالم لانه بالحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة العناصر
 وبالتركيب كالمعادن وبالغذاء والتوليد كالنبات وباللمس والتخيل والتوهم والتلذذ والتألم
 كالحيوان وبالجماعة كالسبع وبالمكبر كالشيطان وبالمعرفة كالملاك وباجتماع الحكمم فيه
 كاللوح المحفوظ وبما ثبت بكلامه صور الاشياء في القلوب كالقلم الاعلى فلا بد أن يشكره
 بصرف نعمه الى ما خلقها من أجله وقد أعطى العقل للمعرفة والآلات الجسمانية لتكليف
 الجوارح بهيئة العبادة الحافظة للمعرفة فيهميته لتكميل ملكيته بمساعدة أعمال البدن

(أيان مرساها) متى معنيها
 من ارساها الله أي أدبها
 أي متى الوقت الذي تقوم
 عنده وليس من القيام على
 الرجل انما هو من القيام
 على الحق من قولك قام
 الحق أي ظهر ورويت
 (أنفال) غنائم واحدها
 نفل والنفل الزيادة
 والآنفال مما زاده الله هذه
 الامة في الحلال لانه كان
 محرما على من كان قبلهم

اعمال القلب لا ارتباط بينهم ما فالانسان مخلوق للمعرفة والعبادة فلواخل بشئ منهم الم يكن
 انسانا بالحقيقة ولما عارض العقل في ذلك الوهم والخيال أيده بالشرع فلو فقد مدعجز العقل
 عن ادراك أكثر الامور فاعقل بصر والشرع شعاع * الثالث الانسان يفتقر في تعمله الى
 معاونة ومعاملة لا يتم الا بالعدل ولا يتفق عليه مالم يعلم كونه من الله ولا يتم الا برجا الثواب
 وخوف العقاب ولا يتم الا بما يذكر الاله على التكرير والذكر القلبي انما يتم بافعال الجوارح
 * الرابع ان الكمال الانساني أن تنجلي مرآة قلبه فيحاذي شطر الحق ويلحق بافق الملائكة
 والاتراكم الخبيث على مرآة القلب باتباع الشهوات المظلمة فيلحق بافق البهائم ولا ينجلي الا
 بالمجاهدة وهي بالعبادة القائمة ظلمات الاهوية التي هي امراض القلب المؤلمة عند مفارقة
 الروح من البدن فالعبادات أدويتها تنير القلب بالمشاهدة وتشرف اللسان بالذكر وتزين
 الاعضاء بالخدمة وهي وان كانت تذل في الظاهر فباطنها عز وتجمل ويكفي في ذلك انها
 اشتغال بالحق وفيه كمال لذة العارفين وبه تقرأ عينهم وتسر قلوبهم وتريح أرواحهم والسرفى
 الاستعانة من وجوه * الاول ان العبادة وان كانت كسبا للعبده في بخواطر لا يشعر بها
 العبد قبل وقوعها فهي باحداث الله وكذا العلم ينفعها وضررها ولا يلجئ الى الفعل مالم يكن
 راسخا ولا قدرة للعبد في ذلك فهو يعون الله تعالى وانما هو في الغالب المستعين به * الثاني
 العقل يختار الاصلم في العواقب وان كان فيه مشقة ومؤنة في الحال والهوى يؤثر ما يدفع
 الاذى في الحال وتعمى عليه العواقب فيمتنازعان ويكون الترجيح غالب الجند الهوى لسبقه
 واستقراره بملاكة القلب فلا يمكن ازعاجه الا بعون الله تعالى * الثالث العبادة لا تيسر
 الا برفع العوائق الدنيا والخلق والشيطان والنفس ورفع العوارض الرزق والاختار
 والمصائب وأنواع القضاء ورفع القوادح الرياء والعجب وغيرهما وبتحقيق البواعث الخوف
 والرجاء وكل ذلك عقبة شاقة لا تيسر قطعها الا بعون الله تعالى وتوقيفه * وقدم العبادة لانها
 وسيلة والاستعانة حاجة على ان اهم ما نستعين له اتمام العبادة واتمام الشئ يشبه لواحقه
 فاقم سببه مقامه وفيه اشارة الى انه انما يعين العابد اذا استعان به وأنه لا بد من الاستعانة به
 فيها وفي جميع الاحوال وترتب العبادة على مالك يوم الدين لانهم ان كانت لطلب الثواب
 والهرب من العقاب فلا يكونان الا يومئذ وان كانت لمشاهدة الرب فلا يتم الا هنالك وترتب
 الاستعانة عليه لانها اما لخوف تلف الثواب أو انقلاب سببه سببا للعقاب أو لخوف الخراب
 ولو بالعبادة عن المعبود وانما يتم رفعه يومئذ وعلى الرحمن الرحيم بواسطة لانها اشكر انهم
 السابقة لتصير سببا للمزيد الى الابد وذلك بالاغانة المستقرة الى ذلك اليوم وعلى رب العالمين
 بواسطة الكل لان الربوبية تستحق العبادة سيما اذا رحم سيما اذا ترتب عليه الجزاء والاعانة
 حق الربوبية نظر الى رحمته بالمستعين به خوفا من التلف الظاهر يومئذ وعلى الله بواسطة الكل
 لانه انما يستحقها بواسطة الربوبية وهو انما يتم بما بهدها وتقديم اياك للتنبية على عظمة
 الله ليعبد على الخشية فلا يلتفت بيثا وشمالا ولان الابتداء بذكر المعبود أولى من الابتداء

وجهاذا سميت النافلة من
 الصلاة لانها زيادة على
 والفرض يقال لولد الولد
 النافلة لانه زيادة على الولد
 وقيل في قوله تعالى
 ووهبنا له اسحق ويعقوب
 نافلة انه دعا بانه صق
 فاستجيب له وزيد يعقوب
 كانه تفضل من الله عز
 وجل وان كان كل تفضله
 (أمنة) مصدر أمنت
 أمنة وامنا وامانا كاهن

بصفة العبد وهي العبادة والاستعانة ولتقديم الواجب على الممكن وليس سهل يعرفته تحمل
 افعال العبادة وليست عملها بالبصيرة فلا يأخذ الكسل والغفلة أولية فبدا الاختصاص
 لاختصاصه بغاية العظمة وكمال القدرة والانعام التام والجود العام وانما خاطبه بعد الغيبة
 لانه قبل ذكر الصفات لم يشكف انكشافه بعد ذكرها فكان في حكم الغائب قبل ذكرها
 والمشاهدة بعد ذلك اوله اوله اذا كرامه فكر انهم صاروا واصلا ولان الثناء محبة وهي في
 الغيب آكد والعبادة خدمة وهي في الحضور أتم ونون نعبده للجمع ان قرأ في الصلاة جماعة
 وان صلى فيها منفردا فعمه الملائكة ثم انه يذ كرمع عبادة عبادة غيره سبحانه في حقه أو دلالة
 على انه واحد من العباد نفيا لتوهم ادعاء التفرد به واستصغار الذات كعبادته وحده من غير ان
 يرضها الى عبادة أخيه أو ليورد العبادات موردا واحدا الثلاث توزع قبولا ووردا
 أوليبتشعربته عظيم نفسه عند التذلل له لتلايبتشكف عنها ويجري في نون نستعين بعض
 هذه الوجوه وفصلت الجملة عما قبله الكمال الانقطاع لان ما قبله آية معلق بالله وهذا العبد
 أو الكمال الاتصال لانها كبرية ان ما تقدم لان الثناء أيضا عبادة وكذا اجلة اهدنا عن نستعين
 لان طلب الهداية استعانة مع أن جملة اهدنا انشائية ووجه نستعين خبرية فكلاهما متردد
 بين كمال الانقطاع وكمال الاتصال وكرراياك لثلاثي توهم انه يستعين بالعبادة بل مجرد الفضل
 الالهى ولم يقل لك نعبد لثلاثي توهم انها تفيد شيا ولم يقل بك نستعين لثلاثي توهم جعله آله
 متوسطة بينه وبين مطلوبه ولم يقل لانعبد الاياك مع انه مصرح بالنفي اشعارا بقوله الالتفات
 بالنفي مع انه ايجاز وانفصال الضمير اذ انبأ في توهم الجمع بينهما ولم يقل عبادتي لثلاثي اشعارا
 بوقوع الفسرة فيها ولا اياك عبادت لثلاثي توهم الفراغ عنها ولم يؤكده العبادة اشعارا بضعفها
 ولا المسند اليه اشعارا بقصور عبادتهم حتى يجوز ان يتوهم فيهم انهم ليسوا بعبادين وأكده
 بالتقديم اشعارا بانهم وان قصر وافي العبادة لا يعبدون غيره ثم الاستعانة بتذلل كالعبادة
 في توهم اجتماع المثابن وطلب الهداية أيضا استعانة ولم يذ كر شيامن المتعلقات ولا من
 التعديلات ليهذهب وهم السامع كل مذهب يمكن أو يجعل كناية عن أي عقيدة شاء ولم يقل
 اعنا كما قال اهدنا ليشعر بأن الحاجة بالحقيقة لطلب الهداية وذكر الاستعانة كالاتخارة
 في طلب الحاجة أولا (اهدنا الصراط المستقيم) الهداية الدلالة بلطف اما بالهام كص
 الشدى والتشكي بالكاه أو بالفاضة المشاعر الظاهرة والباطنة أو بيهمة العقل أو الدلائل
 النظرية أو بارسال الرسل وهي اما عامة تعرف طريق الخير والنشروها ما تبينى شرح
 ما جاز به بحيث لا يتطرق اليه الاحتمال ويدخل فيه الابتلاء وما توقيفي وهو الاخذ والتسك
 بهدى الانبياء الذي يوصل الى السعادة الابدية والاصطفاء اما الى الجنة واما الى الحق واما
 خاصة اشراق نور في عالم النبوة والولاية يكشف عن الاشياء على ما هي عليه اما من الله قل
 ان هدى الله هو الهدى أو الى الله انى ذاهب الى ربى سيهدين او بالله لولا الله ما هتدينا
 أو أخص ما عده العبد حاله لا من ترقبه في العلووم وزيادته في صالح الاعمال والذين

سواء (امطرنا عليهم)
 يقال اكمل شئ من
 العذاب امطرت بالالف
 والرجحة مطرت (اذان
 من الله) اعلام من الله
 والاذان والتأذين والايذان
 الاعلام وأصله من الأذن
 يقال أذنتك بالامر تريد
 أوقعته في اذنتك (اطاموا
 الصلاة) ادموها في
 موافقتها ويقال اقامتها
 ان يوتى بها

اهتدوا زادهم هدى وبعدي بالى اذا اريد الايصال الى الطريق وباللام اذا اريد وصف الطريق وينقسه اذا اريد تسييره فيه الى ان يقطعه ويصل الى المقصود والصراط الطريق الواضح واصله السين سمي به لانه يسرط السابله اى يبتلعهم وكأنه يشير الى ان من عظمته انه بحيث لا يظهر ساكوه وان بلغوا ما بلغوا من بذل وسعهم فيه والمستقيم مالا يعيل الى جانب وهو ان يأخذ بالاوساط في الاعتقادات بان لا يقول بنى الصقات ولا بانثابتها على نهج التشبيه ولا بالجبر والتفويض ولا يننى الرؤية ولا ينهما على نهج التشبيه برؤية الاجسام والاعراض ولا يننى الكلام النفسى ولا يجعله نفس العبارات الحادثة وفى الاخلاق يتم تذيب الناطقة عن الجبريزه وهى استعمال الفكر فيما لا ينبنى والغباوة تعطيله وتم تذيب الشهوية بمبدأ جذب المنافع ودفع المضار عن الخداعة الوقوع فى ازدياد اللذات على ما لا ينبنى والجمود السكون عمارخص فيه عقلا وشرعا تحصيل العفة بصرف الشهوية الى مقتضى الناطقة ليسلم عن عبادة الهوى وتم تذيب الغضبية بمبدأ الاقدام على الاحوال والتسلط والترفع عن التهور والاقدمام على ما لا ينبنى والجهن الخوف مما ينبنى لتحصيل الشجاعة وانقاذ الغضبية للناطقه ليكون اقدامها واهجامها على حسب الرؤية من غير اضطراب والمطلوب تكثير الأدلة أو امتثال جميع أوامر ونواهيها عز وجل أو تميز الطرق الموصلة اليه أو تحصيل النضائل أو الرتب العالية أو الثبات على ما هو عليه من جملته ادعاء بذلك لانه الحكمة التى هي خروج النفس من القوة الى كماله الممكن علما وعملا لان من أوتيا فقد أوتى خيرا كثيرا من فضائل الدارين على ما تفقت الملة والفلسفة عليه وللدعاء تأثير تواتر عن الانبياء والاولياء والحكاه حتى قيل الدعاء لاستجاب المطالب كالتفكير لاستجلاب العلوم وأورد صبغة الامر للاشعار يجزم الطلب واطهار الرغبة وليس بأمر حقيقى لانه تذل ولا من تذكير الساهى وحمل الخيل على الجود لان الحكمة قد تقتضى منزع الطالب اذ لم يتذلل ولا ينفى الرضا بالقضاء لانه قد يكون رضا الله فى وقوعه بعد التذلل والجزم فى طلبه ويجوز ان يشترط وقوعه فى علم الله به ولم يجعله ماضيا لانه يشعر بالتحقيق المنافى للابتهال والتضرع وأورد اهدانا لانه لعل فى الجمع من يستحق الاجابة ولا يلقى بالكريم ردا لبعض أولانه لما ذكر حمدهم وعبادتهم واستعانتهم دعاهم ولم يقل واياك نسئدى لان ظاهره خبر يحقل الكذب ولم يعتبر ذلك فيما تقدم لتلبس به ما ولم يقل وأرشدنا لان الرشد فوق الهداية فكانه اعترف بالقصور عن غاية الكمال وان طلب الاستزادة والمراتب العالية ولم يقدم المفعول قصدا الى التخصيص لان غير المستقيم لا يتوهم طلبه ولا يتصور اتوهم فى حق الله تعالى ولم يقل مستقيم الصراط لان الاضافة البيانية انما تليق بما يلبس فيه الموصوف بغيره والاستقامة انما هى وصف الصراط المستعار عن الطريق المحسوس الموصوف بوصفه ترشحا ولم يقل يتون التأكيذ لان كامل الرحمة لا يحتاج الى تأكيد طلبها منه على انه كرر الصراط ثلاث مرات بابدال الصراط وغير المغضوب عليهم ورتب الهداية

بمقصودها كما فرض الله تعالى يقال قام الامر واقام الامر اذا جاء به معطى حقيقه (آتوا الزكوة) اعطوها يقال آتته اعطته وأتته جنبه (آواه) دعاه ويقال كثير التآوه أى التوجع شققا وفرقا والتآوه ان يقول آوه آوه ونفسه نفس لغات ويقال هو يتآوه ويتآوى (اسلفت) قدمت (الآن)

على الاستعانة لان الهداية استعانة خاصة وعلى العبادة بواسطة الانم اتفيسد الهداية اذا
 كذات بالمجاهدة المقفورة الى الاستعانة وعلى مالك يوم الدين بواسطة ما لانه انما يكمل
 نفعها يومئذ بواسطة العبادة الكاملة بالاعانة وعلى الرحمن بواسطة الثلاثة لانه رحيم
 بالهداية العامة والخاصة بواسطة العبادة والاستعانة من خوف يوم الدين وعلى رب العالمين
 بواسطة الاربعة لانه انما ربي بالهداية بواسطة رحمة بالعبادة والاستعانة من خوف الجزاء
 وعلى الله بواسطة الجميع لانه لا علاقة له بالعالم سوى الربوبية فاذا تعلق رحمة وكتبت رحمة
 باصلاح الاعتقادات والاخلاق والاعمال من التخريف بالجزء الداعي الى العبادة والاستعانة

(صراط الذين أنعمت عليهم) قد مر ان النعمة ما يطلب ويؤثر والحقيقة هي السعادة
 الابدية والمجازية ما يوصل الى العامة والمنعم عليهم النبيون والصدديقون والشهداء
 والصالحون فالنبي انسان ككله الله بلا واسطة تربية بشر بل بتأثير نور القدس فيه في القوة
 النظرية المتجلى فيها صورة الاشياء بحيث لا يتطرق اليها الغلط والعلمية جعلت ملكة يقتدر
 بها على اعمال سالحة منفردة عن اللذات البدنية مرغبة في اللذات الروحية ثم بعثه لتكميل
 الخلق فيها وصدق به بحجة أمر يتخرق العادة المشهورة تظهر من نفس خيرة تدعو الى الخيرات
 مقر ونا بدعوى النبوة على وقفها يتعدى به من غلب عليهم نوعه ويتعذر معارضته فالامر يم
 القول والفعل والترك كالقرآن واجراء الماء من الاصابع وترك الطعام صدقة مديدة والتقييد
 بالمشهور لانه يعناد ظهور الخارق من الانبياء والاولياء امكنه نادر وبالنفس الخيرة للتحرز عن
 خوارق المتأله لان دلالة الخارق في حقه معارضة بما يقطع بطلان دعواه وبالذعوة الى الخيرات
 عن السحر اذ لا يتأتى للساحر الدعوة اليها عادية وهو ان يخرج بقيد خيرة النفس الان شر يتها
 ربما لا تظهر بخلاف المتأله وياقتران دعوى النبوة عن الكرامات ويكون اعلى وفعها عن
 يقول آية نبوق ان ينطق هذا الخاطف فنطق بانه كذاب وبالتهدي عن الارهاص وبتعذر
 المعارضة عما يستعان فيه بخواص الاشياء وبغلبة النوع كالسحر والطب والفصاحة في عهد
 موسى وعيسى ومحمد عليهم السلام اذ لا عبرة بتعدي الغير وقد نذر اذ قد ان يكون في زمن
 التكليف احترازا عن خوارق الاسخرة واشراط الساعة ولا حاجة الى ذلك نظرو جهاب سامر
 وقد جرت سنة الله تعالى بخلق العلم الضروري فن شاهد هأ وسمعها بالتواتر يصدق من
 ظهرت على يديه فكانت كصرح التصديق منه قال الراغب لكل نبي آيات عقلية يعرفها
 البصراء كالانوار الراقية عليهم والاخلاق الكريمة لهم والعلم الزاهرة بان يكون كلامهم
 ذاججة وبيان يشفي السامعين وهذه احوال لا يطلب معها بصيرم حجة الاعنادا والثانية حجة
 لا بد للناصرين عن ادراك الفرق بين كلام الله والبشر عن طلبها وقال بعض المحققين القاصر
 يستدل بالمعجزات على الاعتقادات الصائبة والاعمال الصالحة والكامل يستدل بكلامها في
 شخص على صدقه ووجوب اتباعه اذا الامراض الروحانية غالبية على الاكثر انقصانهم في
 القوتين فاذا رأينا من يعالجها ويكمل النفوس علنا انه طيب طاق ونبي صادق ثم النبوة

أى في هذا الوقت والآن
 هو الوقت الذي أنت فيه
 (اخبتوا الى ربهم)
 تواضعوا وخشعوا لربهم
 ويقال اخبتوا الى ربهم
 اطمانوا الى ربهم وسكنت
 قلوبهم ونفوسهم اليه
 وانحلت ما اطمان من
 الارض (اراد لنا)
 الناقصوا الاقدار فينا
 (أرجس في نفسه خيفة)
 احسن وأضمر في نفسه

تعاقد العقل فيما يستقل كوجود الباري وتقيده بما لا يستقل كالكلام والرؤية والمعاد
الجسماني وبيان تفاصيل الثواب والعقاب على الاعمال وبيان حال أفعال تحسن تارة
ويقبح أخرى على ان الاكتساب بالعقل لا يتأقن لمن خلا عن صناعة النظر وبقوت اكتساب
أسباب المعاش والصدق من احتراز عن الكذب والمعارض الاعند الضرورة وأخص فلا
يمازجه حظ النفس ولم يتردد في عزمه واستوى سره وعلا نيته وكان له غايات مقامات الدين
والشهادة من تحقق بالمشاهدة قلبه والصالح من طهر ظاهره عن المعاصي وباطنه عن
الاعتقادات الفاسدة والاخلاق الرديئة ويشملهم اسم الولى وهو المقبل على الله بكل
حال وقد يكون له كرامة أمر خارق للعادق خال عن دعوى النبوة مقرن با التزام متابعتها فخرج
بالخوارق المعجزات وبالالتزام الاستدراج ومؤكد كذب الكذاب كصيرورة العين الصحيحة
عورا بدعوة مسيلة لتعذيب العوراء ويسمى اهانة وما وقع تخليصا للمؤمنين ويسمى معونة
ولا كرامة بدون الايمان ومناجاة الشريعة فاذا رأيت من يصدر عنه الخوارق غير مستقيم
فذلك من تعلقه بالشيطان فانه يعطى الخبيث الخوارق كما يعطيه الله تعالى الطاهر بالخاقعة
باقى الملائكة قال الامام حجة الاسلام في منهاجه من نعم الله عليهم ان ينفى عليهم ويعظمهم
ويحبهم ويتوكل أمرهم ويتكفل بزرقهم ويكفهم من أعدائهم ويكون انيسهم ويعز
نفسهم فلا يرضون بخدمة الملوك اهتم ويرفع همهم عن التلطح بقاذورات الدنيا ويعينهم وينور
قلوبهم فيكشف لهم عن علوم لا يصل غيرهم الى بعضها الا بجهد جهيد في عمره لم يدو يشرح
صدورهم فلا تضيق بحسن الدنيا ومصائبها ومون الناس ومكائدهم ويجعل لهم مهابة في قلوب
الجبارة ويجعل الناس على حبهم ويبارك في كلامهم وانقاسهم واقفالهم واما كتبهم وفيمن
صحبهم أورآتهم ويسخر لهم البر والبحر ويسرون في الهوا ويمشون في الماء ويقطعون
الارض في أقل من ساعة ويسخر لهم الحيوانات ويعلمهم مفاتيح الارض فحيث ضربوا
أيديهم فلهم فيه كنز وأرجلهم فلهم فيه عين وأيمانز لو اقلهم فيه مائة ان شاء او يجعل لهم
جاها عنده ليستخرج بهم الحاجات ويجيب دعوتهم ولو أشاروا الى جبل زال ثم يهون عليهم
سكرات الموت ويثبتهم على الايمان ويرسل اليهم الروح والريحان بالبشرى والامان ويخلصهم
في الجنان ويعظم ملائكة السموات وأرواحهم والناس جنائزهم ويزجون في الصلاة عليهم
ويؤمنهم فتنة القبور ويوسعها لهم وينورها ويرأس أرواحهم فيجعلها في أجواف طيور
خضر ويحشرهم في عز وكرامة من حال وتاج وبراقي ويبيض وجوههم ويؤمنهم من
أحوال يوم القيامة ويعطى كتبهم بأيمانهم ويسبر حسابهم ومنهم من لا يحاسب وينقل
ميزانهم ومنهم من لا يوقف للوزن ويوردهم الحوض على النبي صلى الله عليه وسلم ويجوزهم
الصراط ويخيمهم من النار ومنهم من لا يسمع حسابهم ويخمد له ويشقههم كالانبياء ويعطيهم
ملك الابد ويجعل لهم الرضوان الاكبر ويلقون رب العالمين هذا مع ما سبق في بحث الحد
وكرر الصراط ليشير الى ان المنتم عليهم انما أنتم عليهم بالعبادة الاخرى وتوسائلها لو كهم

خوفا (اسر باهالك) سر
بهم ليل يقال سرى
وأمرى لغتان (أوى الى
ركن شديد) أنضم الى عشيرة
منهته وقوله تعالى فتولى
بركنه أى بجانبه أى
أعرض (ادلى دلوه)
أرسله الهلأها ودلاها
أخرجها (أشده) منتهى
شبابه وقوته واحداها
شد مثل فلس وفلس
وشد كقولهم فلان ودى

الصراط المستقيم ثم الابدال اطناب وحذف العامل ايجاز فقيه ايها المجمع بين التقيضين
وحذف المعمول أيضا ايجاز فقيه ايها المجمع بين المثليين ثم انه تخصيص بعد التعميم ان اريد
المستقيم في الجملة لان هذا في أعلى مراتب الاستقامة لاختصاصه بالتيبين والصدقين
والشهداء والصالحين فان اريد كامل الاستقامة فهو تفصيل للجمل ثم انه جمع فيه بين فعل
العبد أي الاستقامة وفعل الرب أي الانعام وازدادة الصراط تتضمن تعظيم المضاف بانه
لا يسلكه أحد الا من انعم عليه أو المضاف اليه بانهم الذين يطلب من الله التوفيق لمتابعتهم
ولم يقل من انعمت عليهم لاحتمال ان يكون نكرة موصوفة فلا يقيد العلم بكونهم معروفين
بالانعام عليهم لكنه شرط طلب المتابعة لامتناع طلب متابعة المجهول حاله واستمد الانعام
الى الذات اشعارا بكمالها وخاطبا لثلاير جمع الى الغيبة بعد الحضور فانه تصور ولم يقدم عليهم
لان التخصيص مانع لطلب المنسل وجعله ماضيا لثلايتوهم انه مشكوك فيه شك المستقبل
وحذف مفعول الانعام ليشمل الدينوية والاخروية ان جعل لملقاة في قوة العام وليكون
كناية عن المقيد الذي هو السعادة الاخروية اوليذهب وهم السامع كل مذهب يمكن وقابل
بين الانعام والغضب والضلال لانها سببا للانتقام فكانت مائة نفسه وجعل الواحد مقابل
الاثنين اشعارا بغلبته لان الرجة سابقة وسيأتي تمام تحقيقه (غير المغضوب عليهم
ولا الضالين) الغضب كيفية نفسانية يغلي منها دم القلب فتنزح النفس عنه دفعا للمكروه
وقهر السببه وأول في حق الله تعالى بالانتقام أو ارادته وقال الامام حجة الاسلام وهو نسبة
مشبهة الله الى من استعمل اسباب الحكمة دون غايتها ومبدؤه الكفران ويترتب عليه اللعن
والمذمة ويقابله الرضا نسبة مشيئته تعالى الى من استعمل اسباب الحكمة لاتمامها
ومبدؤه الشكرو يترتب عليه الثناء والعتاء والضلال سلوك طريق لا يوصل الى المطلوب
اما الغفلة كما يثار للذات الحسية على الروحانية ايثار الصبي اللعب على السلطنة أو اغرور
سكون النفس الى ما تمواه أو تشبهه ككون النقد خيرا من النسبية والدينا نقد وهو غلط
فان العشرة النسبية خير من نقد الواحد عند التيقن والاخرة يقين عند البصراء من الانبياء
والاولياء والعلماء وعلى القاصرين تقليدهم كما ان على المريض تقليد الطبيب فان كان
شكا فالمرضى يتيقن بشاعة الدواء ويشك في الشفاء أو اغلبة هوى عليه يضيق صدره عن
الخير ويشرحه للشرفان استمر عليه أو رثه ريبا ثم غشاوة ثم طبعها ثم ختمها ثم قفلا ثم موت القلب
فلا ينفعه الايات والنذروف عكسه ان صبر على اقرار الحسنه أو رثه حسنا ثم انشراح صدر
ثم بصير ممحنا للتقوى ثم ينزل عليه سكينه تهزه فان انتهت صارت عصمة وفسر البيضاوي
المغضوب عليهم بالعصاة والضالين بالجاهلين بالله لان المنعم عليه من جمع بين معرفة الحق لذاته
والخير للعمل به فيقبله من أخل باحدهما فاخل بالعمل فاسق مغضوب عليه وبالعمل جاهل
ضال وأقول المغضوب عليه المعاند في الكفر تقليدا أو تقصيرا والمتعمد بالمعاصي والضال
الواقع في الكفر تقليدا أو تقصيرا في النظر وفي المعاصي اعتمادا على كرم الله وعفوه

والقوم اودى وشدة
وأشد مثل نعمة وانعم
ويقال الأشد اسم واحد
لا جمع له بمنزلة الاثنا وهو
الرصا ص والاسرب
وهو التزوير وذكر
عن مجاهد في قوله تعالى
ولما باع أشده قال ثلاثا
وثلاثين سنة واستوى
قال أربعين سنة وأشد
التبسم قالوا ثمان عشرة
سنة (أكبره) اعظمه

او المغضوب عليه الكافر والضال المبتدع او المغضوب عليه المنتقم منه والضال المخطئ
 اعم منه ومن المعفو عنه وهذا اقرب خذ عن متابعتهم لانها كتابعة أعداء الملوك يجعل
 التابع في حكم المتبوع وابتداء باسم الله وحده وانتهى بذي الغضب والضلال لان مطلع
 الخيرات الاقبال على الله وتعامها بالسلامة عن الغضب والضلال وفيه اشارة الى سبق الرحمة
 ثم ان جعل غير بدلا فكان الداعي رأى قصور نفسه عن سلوك صراط المنعم عليهم فاعرض عن
 طلبه واخذ يطلب السلامة وان جعل وصفا باعتبار اشتراك المضاف اليه بغيره الموصوف
 بان يكون تعين المغضوب عليهم ولا الضالين بالخلين باحدى القوتين مثل تعين المنعم عليهم
 بالجمع بينهما كما لا فهو طلب الجمع بين سلوك طريق المنعم عليهم والسلامة عن طريق غيرهم
 اذ قد يهبطان خوارق يتوهم انهم وكرامات واقظة غير تشرع بالمغايرة الكلية وزيادة
 لامشورة بان المطوب الاخلاء عنه سواء قارنه الغضب أم لا ثم انه نسب الانعام الى الحق لانه
 افضل به دون الغضب لانه سبب فعل المغضوب عليه فهو كالفاعل الحقيقي له على ان نسبة
 الغضب الى الله يؤيس من رحمته ولم يقل غير الذين غضبت عليهم لانه يخص الاحتراز عن المعالوم
 والمقصود التعميم ولم يقل غير مغضوب عليهم لثلايتوهم اختصاص الهرب من قوم دون
 قوم ثم المغضوب عليهم مجاز مرسل تجوزة تابع لتجوز الغضب ان اريد المنتقم منهم ثم الاصل
 ان يجعل المغضوب عليهم في مقابلة المنعم عليهم والضالون في مقابلة الهداة لكن لما جعل
 المنعم عليهم هداة يطاب صراطهم قابل المنعم عليهم بهما مقدم لما يقابل الصريح أو يقال
 المنعم عليه لما كان هو الجامع بين القوتين قول بل بهما وقدم الهم وهو من استولى عليه
 الغضب بحيث لا يرجى انفسكا عنه بناء على انه الكافر ثم تم بما يعمله والقاسق ولم يقل
 ولا المضلين لان الاضلال وان كان من الله لكنه بعد اختيارهم فهم أولى بنسبته اليهم (أمين)
 ليس من القرآن وفا قال يكتبه الاولون في مصاحفهم بمعنى اسبب أو كذلك افعال او قاصدين
 فهو ك أو عاجزين عن بلوغ الثناء عليه ك أو راجين اجابة الدعوة ومشتغلين بها عن سائر
 الاشياء أو راضين بما قضيت لنا أو علمنا وبالجملة فتمه رجوع الى الله وادامة الافئدة اليه
 وهو اصل كل خير وبه يتم سلوك طريق الحق ويسلم من الآفات سلمنا الله عنها بحض فضله
 ومنه انه أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله أجمعين

(سورة البقرة)

سميت بها للدلالة قصتها على وجود الصانع اذ حياة القليل ليست من ذاته والالهي كل قتيلى
 ولا يضرب بعض البقرة عليه والاطلقت متى ضرب وعلى قدرته لانه أحيى بعض قدرته
 لا بهذا السبب بل عنده وعلى حكمته لانه اشار بذلك الى احياء القلب بنج النفس الامارة
 المظلمة وعلى النبوة اذ كونها مبهمة وفيها اشارة الى وجوب طاعة الانبياء من غير تفتيش
 لتقل المؤنة ولا تقع الضيعة التي وقعت للقائلين اتخذنا هزوا وعلى الاستقامة لان طلب
 الدينونة وطلب ما سوى الله شعبة وعلى ان المجاهدة تفيد الهداية وعلى شرط ذلك بكونه فى

(اصب اليمين) امل اليمين
 يقال أصباني فصبوت
 أى جئت على الجهل وعلى
 ما يفعل الصبي ففعلت
 (اضغات احلام) اخلاط
 احلام مثل اضغات
 الحشيش يجتمعها

غير من الشيوخه لان قلع اصول الهوى بعد استحكامها وضعف النفس القاعة لها بعيد جدا ولا في زمن سكر الشبَاب لقله العقل المحارب للهوى مع التزين بصفرة الصلاح وهي التي تسر الناظرين وعلى المعاد يعود الحياة الى القبول وسائر ما في السورة متمات أو متمات لهذه الامور

(بسم الله الرحمن الرحيم)

اي باسم الله الذي تجلي بذاته وصفاته في كتابه الشامل على بيان كماله الرحمن بنى الرب عنه بجملة معجز الشكل الرحيم يجعله هدى للمتقين (الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى) اي الاصل اللازم للمستدل ذلك الكتاب البعيد درجة كماله لجمعه ما في الكتب الالهية قبله مع رفعه كل ريب باقامة الحجج ورفع الشبهه مؤيد بالاجازة وصدق الكتب الالهية له قبله وكشوف الاوليا بعده بل انما يعرف صدق الجميع به والادلة العقلية المحضة قائما تخلو عن معارضة أو مناقضة أو نقض والذولية المحضة من سائر الكتب تحتل التحريف وقد ارتفع من هذا الكتاب ما ذكر مع كمال هدايته لما لا يتناهى من المطالب العلية والعملية أو أعلى لامع ما للظلمات ذلك الكتاب لان فيه أدلة قاطعة مؤيدة بما ذكر مع رفع ما يقع في الرب حتى يفيد الهداية الكاملة أو أتم لطف مفيد للكالات لانه أفاد بالفاظ قليلة ما لا يتناهى من العلوم مؤيدة بنى الرب وتكميل الهداية أو أساس للمطالب العالية لان فيه الادلة الاولية التي لا ريب فيها مع اتجاهاً كثر الغوامض التي هي اب المطالب العالية أو غير ذلك مما يناسب المقام (للمتقين) المتقى من وفق نفسه عما يضره في الآخرة من اعتقاد وخلق وعمل كملت هدايته لهم لانهم لما اتقوا لم يعطوا النظر ولم يقصروا فيه ولا الجوارح ولم يتركوا الاخلاق الرديئة فيم او غيرهم يتمكون بالشهات الداعية الى التعطيل والتقصير والترك اما الاعتقادات فلا نسبهم (الذين يؤمنون بالغيب) الايمان هو التصديق بما علم بالضرورة كونه من دين محمد صلى الله تعالى عليه وسلم عدى بالباء لتضمنه معنى الوفاق والاعتراف والغيب ما يخرج عن ادراك الحواس الظاهرة والباطنة كالصانع والملائكة واليوم الآخر والقدر والكتب والرسول من حيث اضافتهم الى الله اعتبار سبق اختيار المكلف والهداية في ذلك الاطلاع على حقائق وتفصيل من ذلك (و) أما الاعمال فلا نسبهم الذين (يقومون الصلوة) اي يحفظونهم من كل خلل في عمل القلب واللسان والجوارح فريضة أو عزيمة أو بعبادة أو هيئة أو شرطاً أو دبا بكل حال يتمدون فيها الاسرارها كدلالة الطهر على الحدث والخبث على الطهر عن علائق الحوادث من جهة خبثه المناسب الحق المنزه فيصل لخدمته وتوجهه الظاهر الى القبله التي هي منشؤه على توجهه الباطن الى جناب الحق الذي هو منشؤه ويؤيده شغل اللسان بدعاء الاستفتاح ودلالة القيام على الاستقامة والتكبير على استغفار ما سواه لا عراض عنه ويؤيده رفع اليدين ودلالة الثناء باللسان الذي هو ترجمان القلب على ميله بالكلمة اليه ويؤيده المطالب والتخصيص بالعبادة والاستعانة والتضرع اليه بما يسأل

الانسان فيكون فيها
ضروب مختلفة واحداها
ضفت وهو مله كف منه
(اعصر خيرا) أي استخرج
الخمر لانه اذا عصر العنب
فانما يستخرج الخمر ويقال
الخمر العنب بعينه حكى
الاصمعي من معمر بن

الهداية وبالتهو من طريق أهل الغضب والضلال ودلالة الركوع على الانكسار لعظمته
والاعتدال على الاستقامة فيه والسجود على التذلل بعد الانكسار والجلوس على التقرب
بالسجود والسجود الثاني على رفع التكبر بالتقرب (و) أما الاخلاق فلانهم الذين (عما
رزقناهم ينفقون) الرزق ما ساقه الله الى الحيوان لينتفع به ونسبه الى عظمته ليدل على عظم
فيضه تشميلا لانفاق منه ويدخل فيه انفاق المال تطهيرا للشهوة عن الجذل وتحصيلا
للسواء يبدل الزكاة والفطرة وصدقة التطوع والوقف وبناء المساجد والمدارس والقناطر
وفي الحج والجهاد وأشار الى صنع الاسراف في الانفاق على النفس والاهل وغيرهم ما بين
التبعية وبذل الروح في سبيل الله تطهيرا للغضبية عن الجبن وتحصيلا للشجاعة فاستكمل
بذلك القوتين بهما استكمال الحكيمية بهما (و) كيف لا يكون هذا الكتاب هدى الى
ما لا ينتهاى وهو يوجب الايمان بكل ما أنزل اليك منه ومن السنة وبما أنزل على الانبياء
من كتبهم وسنتهم من قبلك فلا شك أن (الذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك)
أحاطوا بالهدايات كلها كيف (و) قد زاد أهل هذا الكتاب بمزيد تفصيل وتحقيق للامور
الاخروية فلا شك أنهم (بالاخرة هم يوقنون) فان لم يطلعوا على تفاصيل هدايات سائر
الكتب فلا شك ان (أو تلك) مستولون (على هدى) عظيم (من ربهم) الذي ربي الامم كلها
بتلك الهدايات بالايمان بها الاجال بل بما كان هذا الكتاب شاهدا على ما فيها (و) ليست شاملة
على ما فيه فلا شك أن (أو تلك هم المفلطون) بالهدايات كلها بل لهداية لهم أصل لان
الكفر بهذا الكتاب يستلزم الكفر بها على انه ضلال لا يوازيه تلك الهدايات (ان الذين
كفروا) بهذا الكتاب لم يكن كفرهم اشبهة عرضت لهم في اعجازهم بعد النظر فيه بل تركهم
النظر واعنادهم ولا يكادون ينظرون ويتكلمون العناد وان خوفهم من ذلك وعرفوا صدق
بل (سواء عليهم) انذارك وعدمه بحيث يشك فيه (أنذرتهم أم لم تنذرهم) لانهم سواء ظهر لهم
الدليل أم لا (لا يؤمنون) والكفر انكار شئ مما علم بالضرورة كونه من دين محمد عليه السلام
بان لا يتقاده عرف حقيقة أو اعترف بها أم لا ثم أشار الى أن الدلائل وان كانت قطعية فانما
تفيد من فتح الله عليه باب النظر وهؤلاء (ختم الله على قلوبهم) أى جعلها كالستور وثقة بالخطم
فلا يتدلون بأنفسهم (و) لا يسمعون الى المستدلين لان الله ختم (على سمعهم) ولا يسلون
بكل المستدلين اذ اراءه (اذ على ابصارهم غشاوة) ليس لهم أن يعترضوا بهدم اطلاعهم على
حقيقته بل (لهم عذاب عظيم) لان ذلك كان من تقصيرهم وعنادهم وكان من وجوه كثيرة
ثم ان الختم والغشاوة لم يكونا لافاء الاعجاز لانه ختم عليهم وغشى بالنسبة الى أظهر الاشياء
وهو الله تعالى وحكمته المقتضية للجزاه وان ادعى بعضهم ظهوره - ماله (و) ذلك أن (من
الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين) بهما في الباطن مع غاية وضوحهما
ثم من شدة ختمهم وغشاوتهم انهم تمنون أنه لو تحقق الله والجزاء لتسكت عليه بايمان تافى الظاهر

سليمان قال لقيت اعرابيا
ومعه عنب فقلت له
مامعك فقال خمر آوى
اليه انا (ضمه اليه وآوى
اليه انضم اليه) آثر
الله علينا) فضلك الله علينا
ويقال له علينا اثره أى
فضل (أنا) تاب والاناية
الرجوع عن منكر
(أشقى) أشد (أصنام) جمع
صنم والصنم ما كان

كما تمسك به على المؤمنين في حقن الدماء والاموال فهم في زرعهم (يخادعون الله والذين آمنوا
 ويخادعون الانفسهم) لان الله تعالى أعلى من أن يخدع ويظهره على المؤمنين وان
 أجروهم مجرى أنفسهم ويقع خداعهم بأنفسهم اذير ونها ذلك كمال راثمهم في تركهم النظر
 بالسكينة (وما ينشعرون) بخداعهم لانفسهم مع غاية ظهوره وانما لا يظهر لهم اذ (في قلوبهم
 مرض) هو تفریطهم في القوة الحكيمية فيما ألفوه من دين آبائهم وافراطهم في الشهوية
 والقرآن وان كان شفاه الا أنهم لما أبغضوه لم يستعملوا النظر فيه (فزادهم الله مرضاً) بافراط
 الغضب (و) عدم النظر لوصول عذرا في عدم الايمان فليس بعذري التكذيب فلا محالة (لهم
 عذاب أليم بما كانوا يكذبون) لانه تكذيب بلا دليل بل مع الدليل على صدقه وهو الاجاز
 (و) اعدم شعورهم بالمرض (اذ اقبل لهم لافسدا في الارض) من افراطكم في الشهوية
 والغضب وتفریطكم في الحكيمية بترك الانقياد للشرائع التي بها النظام أمر الدارين
 وتحقق الانسانية (قالوا انما نحن مصلحون) أي مقصرون على الاصلاح لانا نرجع الامر
 الى ما كان عليه في الازمنة الماضية (ألا انهم هم المفسدون) لان ذلك الامر كان فسادا
 مستمرا ازاله الله يبعثه الرسل فلما استرجعوه كانوا مفسدين بعد الاصلاح وهو أتم من ترك
 المسقر (ولكن لا يشعرون) من مرض قلوبهم انه مخجل بالنظام أمر الدارين ويحقق
 الانسانية مع ظهوره (واذا قبل لهم آمنوا كما آمن الناس) الذين قصدوا اصلاح نظام
 الدارين وتحقق الانسانية اذ به الانقياد لقواعد العدل التي بها النظام والتحقيق (قالوا
 أنؤمن كما آمن السفهاء) الذين من مخافة رأيهم لم يستوفوا أئد الشهوية والغضب
 (ألا انهم هم السفهاء) بترك تعديلهما واتباعهما للحكيمية وهو أتم استيفاء من تأمل حق
 التأمل (ولكن لا يعلمون) لتركهم التأمل بالسكينة ثم أشار الى أن قولهم أنؤمن كما آمن
 السفهاء ليس بطريق التصريح بل مقتضى عباراتهم (و) ذلك انهم (اذ القوا الذين آمنوا
 قالوا آمنا) بالجملة الفعلية الماضية من غير تأكيدهم لقبولهم له عن سفاهتهم اذ يحقون
 بمجرد ذلك دماءهم وأموالهم مع ظهور افسادهم (واذا خالوا) أي مضوا خالين عن حضور
 مؤمن معهم (الى شياطينهم) أي الذين ماثلوا الشياطين في القرد (قالوا انا) وان أظهرنا
 الايمان لهم حينما مستقرون على الكفر (بحكم) في أعلى مراتبه فأكدوا لهم بالجملة الالهية
 لاعتقادهم كالمهم بحيث لا يقبلون منهم ذلك القول مع اظهارهم الايمان من غيرنا كيد ومع
 ذلك يعتقدون فيهم انهم يعترضون عليهم بلسان الحال ما لسكم تظهرون الايمان لهم فيقولون
 (انما نحن مستهزون) أي مستحقون بهم لا غترارهم بمجرد تولنا الخالف لنعلمنا فقال عز وجل
 ان كان المؤمنون محل استهزائهم حينما مع غاية جهاهم فهم محل استهزاء الله علام الغيوب
 استهزاء مستمرا بتجدد الامثال اذ (الله يستهزئ بهم) بمحقة دماهم وأموالهم ليزداد وانفاقا
 فيزدادوا عذابا هو أشد ايلاما من ذهاب الاموال والدماء المؤلم أيام الحياة الدنيا (و) يدل

مصورا من حجر أو صقرا أو
 نحو ذلك والون ما كان
 من غير صورة (أصقار)
 أغلال واحدها صقند
 (استقينا كوه) تقول لما
 كان من يدك الى فيه
 سقيه فاذا جعلت له شربا
 أو عرضته لأن يشرب
 بفيه أو يسقي زرعه قلت
 أسقينه ويقال سقي
 وأسقي بمعنى واحد قال

عليه انه (عدهم) بالنعم مستغرقين (في طغيانهم) مجاوزة الحد في الضلال (بهمهون) أى
يترددون مع حدوث الدلائل يومافيوما فهذا دليل على مزيد عذابهم الذى هو أشد وجوه
الاستخفاف وسيفق لهم في النار بابا الى الجنة كلما صاروا اليه سعد عليهم وكيف لا يستزى الله
بهم وهم أسفه الناس معاملة معه اذ (أولئك الذين اشتروا) أى استبدلوا (الضلالة) أى
التفارق (بالهدى) أى الايمان الذى أنطق الله به ألسنتهم وفيه ربح الدارين وفي الضلالة
خسرانها فان لم يكن خسران الدنيا (تخارجت تجارتهم) أى ما كانت سبب ربح الدنيا
وقد خسروا الآخرة اذ ضيعوا رأس مالها (و) هو الهدى لانهم (ما كانوا مهتدين) بمجرد
النطق بالايمان وان كان هدى فى نفسه كيف وقد استبدلوه بسكذيب الباطن فأبرجوا
شياً وقد خسروا سعادة الابد التى لو استبدلوا بها سعادة الدنيا كان عين الخسران العظيم
فكيف اذ لم يحصل أيضاً وأى أسفه أعظم من ذلك (مثلهم) أى صفتهم المحيية الشأن فى
اشتراء الضلالة المظلمة بالهدى المنير (كمثل الذى استوقد ناراً) أى طلب الوقود ليرفع لهب
النار يزيد الانارة اذا ادعوا لانفسهم قوة الايمان الذى هو فى الانارة المعنوية مثل النار فى
المسبية أو أشد (فلما أضأت) النار (محاولة) أى حول المستوقد فابصر ما فيه اطفأ النار
على ظن انه لم يتوقله اليها حاجة كذلك اطفأ هؤلاء مصباح الايمان من باطنهم على ظن انه
لا يحتاج اليه الا فى حقن الاموال والدماء مما حول النفس وقد حصل كالابصار للمستوقد
فلما ماتوا (ذهب الله بنورهم) أى بانئذته من حقن الدماء والاموال (وتركهم فى ظلمات)
ظلمة الكفر وظلمة أهوال يوم القيامة وظلمة غضب الله وعقابه بحيث لا يعقبها نور اذ
(لا يبصرون) خلاصهم عن افهذ مثلهم لوعدهم ولكنهم (صم) ولو سمعوا لم يتطرقوا بما ينزل
من الايمان الخالص لانهم (بكم) ولو أمكنهم النطق به لم يتطرقوا اذ لا يرون حسن الايمان وقبح
التفارق لانهم (عمى فهم) وان أمكنهم الافالة (لا يرجعون) عن ضلالتهم الى هداهم (أو)
مثلهم فى اشتراء الضلالة بالهدى (كصيب من السماء) أى كمثل مستبدل مكان مطر كثير
من السماء وهو نظير الاسلام الذى هو مكان مطر العلوم النافعة بمكان لا صيب فيه وهو نظير
الكفر الذى ليس فى مكانه مطر علم نافع استبدلوا مكان الصيب بما فيه من أذيات اذ (فيه)
ظلمات) ظلمة تنابح القطر وظلمة الضمام وظلمة الليل (ورعد) هو الصوت المسموع من
السحاب باصطسكاله أو خرق (وبرق) ما يخرج منه من الاجزاء المحترقة الدخانية التى فيها
دهنية بالحرق ولائى من ذلك فى مكان لا صيب فيه كذلك فى الاسلام أذيات مطاع عن الجهال
والجهاد والهجرة عن الاهل والاموال ورعد الوعيد على المعاصى وبرق الدلائل المانعة من
استيلاء الشهوات وامضاء الغضب بل كما أن الهاربين من مكان المطر (يجعلون أصابعهم)
أى أنهم (فى) صماخ (آذانهم) خوفاً (من) تأثير أصوات (الصواعق) جمع صاعقة نار
تنزل من السحاب يجعلونها فيها (حذرا الموت) من تأثيرها فكذلك هؤلاء يجعلون أصابعهم

ليبد
سقى قوى بنى مجد وأسقى
نجد والقبائل من هلال
(أرذل العمر) الهرم الذى
ينقص قوته وعقله ويصيره
الى الخرف ونحوه (أمانات
متاع البيت واحداها
أمانة (الكنان) جمع كن
وهو ما استروى من الحر
والبرد (أنكان) جمع نكت

في آذانهم من سماع الوعيد لئلا يلجئهم الى اخلاص الايمان الذي يرونه موتا بقوات ما ألفوه
من دين آباؤهم (و) هؤلاء وان هربوا من سماع الوعيد فلا يقوتونه اذ (الله محيط بالكافرين)
محيط بهم - قهره أينما هربوا ثم انه كما يخاف الهاربون من المطر لاجل البرق اذ (يكاد البرق
يحطف) أي يعمى (أبصارهم) كذلك هؤلاء يخافون من برق الدلائل أن يحطف أبصار
شبهاتهم وكان الهاربين من المطر (كلما أضاه) العالم بالبرق (لهم مشوا فيه) كذلك هؤلاء
المنافقون اذ اراوا غلبة نور الاسلام مشوا فيه (و) كان الهاربين (اذا انظلم) العالم (عليهم)
بذهاب البرق (قاموا) كذلك هؤلاء اذا ظهرت لهم أدبية قاموا في كفرهم ظاهرين به فهذا
مثاهم لكنهم لا يسمعونه ولا يصرون ما فيه لذهاب سمعهم وأبصارهم الباطنة (ولو شاء الله
لذهب بسمعهم وأبصارهم) الظاهرة أيضا كالوشاء لذهب بسمع الجاعلين أصابعهم في آذانهم
من الصواعق وأبصار الخائفين من البرق بل لو شاء لذهب بهم من غير صاعقة ولا برق (ان الله
على كل شيء قدير) فلا يحتاج الى سبب ولا ينعمه مانع ثم أشار بان هذا تمثيل لا يفيد علما فلا
يعارض الدليل القاطع على وجوب عبادة الله بالاسلام له والانقياد لاحكامه فقال (يا أيها
الناس) أي يا من نسي الاصل الذي يتسك به في مثل هذه المواضع فتمسك بهذا التمثيل
الضعيف (اعبدوا ربكم) فان مقتضى حقيقة الرب أن يكون معبودا وحقيقة العبد أن
يكون عابدا سيما اذا أنعم عليه بأجل النعم وهو الاجداد وما يتوقف عليه اذ هو (الذي خلقكم
والذين من قبلكم) من مقدمات وجودكم فهذا الخلق يقتضى أجل وجوه الشكر وهو
العبادة (العليكم تنقون) يحفظه بترككم مقتضى ربوبيته وعبوديتكم واهمالكم شكر
اجل نعمه ثم التمثيل مقلوب عليكم على أبلغ الوجوه وهو أن ما جعلتموه مشبها لله لرب عن
الاسلام أولى بأن يكون من أسبابه باعتبار ذاته ومبدئه ومنتهاه وما يحصل منه اذ هو (الذي
جعل لكم الارض فراشا) أي وطأقررركم عليها بأن جعل بهض اجزائها بارزة عن الماسع
اقضاء طبعه الاحاطة بها وجعلها بين الصلابة واللطافة لتقعدوا وتناموا عليها كالفراش
(والسماوات) أي سقفا مرفوعا تستظلون به عن أشعة أنوار الملائكة العلوية (وأنزل من)
بعض أوضاع (السماوات) في حال حركاتها (ماء) لا نباتات الحامل مواد الثمرات (فأخرج به
من الثمرات) اذ جعل في الماء قوة فاعله وفي الارض قابله يتولد من اجتماعهما أنواع النبات
والثمار ليكون (رزق لكم) وكما تدرج هذه الانعامات أفردوه بالعبادة (فلا تجعلوا الله أندادا)
أي امثالا في استحقاق العبادة فضلا عن الاشتراك في الالهية والصفات الكالية (وأنتم
تعاونون) انه لم يخلقكم ولا من قبلكم ولا السماء ولا الارض ولا أنزل الماء ولا أخرج الثمرات
وهذا هو الاسلام الذي يقتضيه المطر مع لواحقه ولم يمنع طاعة الغير اذ هي امتثال أمر من له
الامر كالرسول والحاكم بخلاف العبادة فانها غاية التذلل فلا يستحقها الا من له غاية العظمة
ولما كانت العبادة مقتضى ذات الرب والعبد ومقتضى انعامه عليه لم يكن بد منها في

وهو ما نقض من غزل
الشعر ونحوه وغيره ان
تكون أمة هي أربى من
أمة أي أزيد عددا ومن
هذا معنى الربا (أمرنا
وأمرنا) بمعنى واحد أي
كثرتنا وأمرنا بالتشديد
جعلناهم أمراء ويقال
أمرناهم من الامر أي
أمرناهم بالطاعة اعذارا
وانذارا ونحو بقا ووعيدا

الحكمة ولما كانت امتثال الامر وهو اما بالكتاب أو بالسنة أو بالاجماع أو بالقياس وأصل
 الكل الكتاب لم يكن منه بد ولما لم يتم شأن هذا الابن في الرب عنه نفي عنه بما عجزه فقال (وان
 كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا) يشير الى أنه لا ينبغي ان يرناب فيه لكونه محض الحكمة
 البالغة فان فرض فلا ينبغي ان يدوم لوجود ما يزيله فحقه المضي فان دام فلا ينبغي أن يحيط
 بالجوانب احاطة الظرف بالمظروف لظهور محاسنه فان كان فغايته أن يكون نوعاً أو فرداً
 منه فان كنتم فيه مع اناجعلناه معجزاً حال تفرقه في الانزال لخال الاجتماع أشد اعجازاً واد
 اعجازاً على انه من مقام عظمتنا ولا يهدلكون المنزل عليه عبد امنسوا اليه اغايه كماله
 فان كنتم في ريب منه (فأنا وبسورة) طائفة من القرآن مترجمة أقلها ثلاث آيات من سور
 المدينة لاحتموا على علوم واحكام احتواء السور على ما فيه (من مثله) أي مما يماثل بعض
 المماثلة (وادعوا) ان اتيتم بشئ وزعمتم انه من مثله (شهداءكم) أي من يشهد لكم فالعاقل
 لا يرضى انفسه ان يشهد بما يظهر اختلاله (من دون الله) أي مجاوزين شهادته التي يأتي بها
 العاجز (ان كنتم صادقين) في ان للرب دخل لا فيه (فان لم تفعلوا) أي لم تأتوا بعد هذه
 المبالغة في التصدي مع كثرتكم واشتراككم بالفصاحة والبلاغة وتمها لكم على العناد (وان
 تفعلوا) والالاستمر لان الطاعنين فيها أكثر ودواعيهم الى التمهير أو فرقة تنع خفاء المعارضة
 عادة وقد اتجأت الى جلاء الوطن وبذل المهج ظهر عنادكم مع الله ورسوله (فائقوا النار
 التي) هي أثر غضب الله (وقودها) أي ما تقوده ابتداء (الناس والحجارة) مع انهما سببا
 انطفاه نيران الدنيا فذلك من غايته شدة حرارتها ولا يتراخي التمهيد بها عن موتكم لانها
 (أعدت) أي هيئت (للكافرين) أي اتعد بهم قبل خلقهم فضلا عن كفرهم ومعاصيهم لانه
 غضب عليهم في الازل فخوفهم به (وبشر) أخبر خبرا يفير بشرة الوجه وغلب في الخسيرة حتى
 عد وقوعه في الشر تمكيا (الذين آمنوا) بالكتاب المعجز (وعملوا الصالحات) التي أمر بها
 هو وأحد فروعه من السنة والاجماع والقياس (أن لهم جنات) جنة الفردوس وجنة
 عدن وجنة المأوى ودار الخلد ودار السلام ودار المقامة وعليون ووجينات معارفهم من
 الكتاب (تجري من تحتها) أي من تحت اشجارها (الانهار) جمع نهر وهو الجرى الواسع بما
 أجروا من أنهار الحكمة الى ألسنتهم ثم الى العالم (كلما رزقوا منها) أي من تلك الجنات (من
 ثمرة رزقا) حقيقيا حسبياً وعتقياً وأخياليا (قالوا هـذا) جزاء (الذي رزقنا من قبل) من
 المقامات والاحوال التي هي ثمرات الايمان والاعمال (و) لما كانت لكل عمل ثمرات متشابهة
 يفضل بعضهم بعضاً (أنوابه متشابهة) يشبه بعضها بعضاً في الصور ومع التفاوت في اللذات
 (ولهم فيها) على ما تخالفوا باخلاق الله في الكتاب (أزواج مطهرة) من الاخلاق الرديئة (وهم
 فيها خالدون) لعلبة الروحانية على أجسامهم وبقاء هيئات الايمان والاعمال على أرواحهم
 وقلوبهم ولما كان ذلك الدال على مزيد عنايته بنوع الانسان باصلاح معاشه ومعاده بارسال

ففسقوا أي فخر جوا عن
 أمرنا عاصين لنا الحق عليها
 القول فوجب عليها
 الوعيد (أو ابين) توابين
 (أجاب عليهم) اجمع عليهم
 (أسفا) غضبا ويقال حزنا
 (أبصر به وأسمع) أي
 ما أبصره وأسمعته (أعزنا
 عليهم) أطلقنا عليهم
 (أساور) جمع اسورة
 واسورة جمع سوار وسوار

الرسول وذكرا النحل والنمل لبيان عظميته بأحقق الاشياء حتى الهم الاول طريق تحصيل
العسل والثاني شأن سليمان عليه السلام وذكرا الذباب والعنكبوت لتحقير الاصنام من ربه الهم
حتى كأنهم قالوا الولد اعجازه على أنه كلام الله دل ذلك على أنه ليس بكلامه اذ لا يليق اعظمته
رد الله عليهم بقوله (ان الله لا يستحي) أي لا يتكلم ترك المستحي اذ هو لازم الحياة الذي هو
انقباض النفس عن القبح مخافة الذم (أن يضرب مثلا) أي ان يجعل شيئا مائلا لا آخر
أوجار بما يجراه (بعوضه فما فوقها) في الصغر مثلا لا حقر الاشياء اذ لا ذم في ذلك اذ الواجب
فيه أن يكون على وفق الممثل لمن جهة التمثيل الذي يبرز المعنى المعقول في صورة المحسوس
تخليصه للعقل عن منازعة الوهم لكن السامعون قسما من مؤمنون يعتبر بقولهم بل هم على
وفق العقل وكفار لا يعتبر بقولهم بل هم على خلافه عنادا (فأما الذين آمنوا فبعلون أنه
الحق) أي الثابت الذي لا يمكن تبديله اذ لا يمكن بيان حصة الشيء بتمثيله بأعظم الاشياء (من
رهم) أي الذي رباهم بما بين لهم من مراتب الاشياء ليضعوا كل شيء في مرتبته (وأما الذين
كفروا فبعلون) مع علمهم بحقيته (ماذا أراد الله) مع غاية عظمته (بهذا مثلا) أي يجعل
هذا الحقر مثلا مع انه لا يناسب عظمته (بضله) مع كونه سبب الهداية (كثيرا) يرى
تمثيل أحقر الاشياء لبيان حقارته بالشيء العظيم وأشار بقوله كثيرا الى أنه لا يفتربكثرتهم حتى
يحمل قواهم على الصواب فيعتبر ذمهم (ويجدي به كثيرا) يعرفهم حقارة بعض الاشياء
ليجتنبوه فضلا عن أن يعبدوه (و) ليس بطريق التحكم اليه لانه (ما يضل به الالفاسقين)
أي الخارجين عن حد العقل لما مرو عن حد الشرع لانهم (الذين ينقضون عهد الله) في
النوراة أن يبينوا أمر محمد صلى الله عليه وسلم وينصروه استعارا لابطاله انقض اذ شبهه بالجليل
ربطه أحد المتعاهدين بالآخر كقوى الجبل (من بعد ميثاقه) أي من بعد تحقق ما يتبع به
الوثيقة من المعجزات التي تكني في الازام لولا العهد (و) يقطعون ما أمر الله به أن يوصل
وهي وصلة الرسل أن لا يفرقوا بتصدق البعض وتكذيب البعض (ويفسدون في الارض)
بتعويق الناس عن الايمان وحثهم على القتال حفظا على الرشاوا مكن (أولئك هم
الفساوس) اذ خسروا ديارهم وأموا الهم والعقل وفواؤد الكتاب والاشرة ثم أشار الى أن
الكفر بكتاب الله لبيانه حقارة مادونه بطريق التمثيل بأحقق الاشياء لئلا يعبدوا عظمته
بأحققها المثلث على عبادته كفرا لله لاسم دعائه عبادة الغيب يزدون عبادته على أن فيه
تكذيب الله وتكذيب ما بين من كمال معرفته فأنكر الحالة التي يكون عليها الكفر ليكون
انكارا له بطريق برهاني فقال (كيف تكفرون بالله) في الجملة سيما لبيان حقارة بعض
الاشياء لئلا يعبدوا عظمته عنانيته بأحقق الاشياء المثلث على عبادته (و) قد عظمت عنانيته بكم
اذ (كنتم أمواتا) أي أجساما لا حياة فيها عناصر وأغذية أو نطقا ومضغاثا أمواتا بالجهل
(فأحياكم) بنفخ الارواح فيكم وانزال الكتاب عليكم (ثم يميتكم) بإذهاب صفات نفوسكم

وهو الذي يلبس في الذراع
من ذهب فان كان من فضة
فهو قلب وجهه قلبه وان
كان من قرون أو عاج فهو
مسكة وجهها مسك
(أرائك) أسرة في الخبال
واحد هار يركه أجاها
القاض) جاء بها ويقال
أجاها (أهش بها على غنى)
أضرب بها الاعضاء
ليسقط روقها على غنى

بمقتضى الكتاب وبالموت الطبيعي للاعدامكم بل لينة لكم الى دارا بكل من داركم (ثم
بجميعكم) بصفاته بمقتضى الكتاب وبالنشرو لا يكون كالا حيا الاول مع الحجاب (ثم اليه
ترجعون) بالبقا به بعد الفناء بمقتضى الكتاب وفي الموت الطبيعي للجزء الفارق بين الولي
والعدو ولا يترك ذلك لانه قد خلق لكم جميع النعم فلا بد ان يسألكم عنها هل صرفتموها
في ما خلقها من أجله أم لا (هو الذي خلق لكم) أي قدراته عنكم (ما في الارض جميعا) حتى
السموم والقاذورات اذ ينفع بها في بعض الادوية وقد خلق فيكم امرا جميعها (ثم استوى)
أي توجه (الى السماء) لتضمها أسباب تحصيلها (فسواهن سبع سموات) أي جعلهن سبع
سموات معتدلة لا عوج فيها ولا فطور ليحصل من أوضاع كواكبها السماية الاشياء
المكونة في الارض وخلق فيكم اسرارها أيضا وانما خص السبع الغلبة تعلق الآثار السقلية
بكواكبها وايس في الآية تني الزائد (و) ذلك لعله بربط كل شيء بسببه اذ (هو بكل شيء عليم)
فيعلم ما فيها فيسهل عليه جميع اسرارها في الانسان ويعلم اجزاء الميت فيسهل عليه جمعها لاعادته
ويعلم مقدار ما يقتضى كل عمل من الجزاء وما يقتضيه شاك هذه النعم وكافرها فلا يعمل
الحكمة من رعاها في هذه الاشياء بترك الجزاء فهذا كالمجبي الى ترك الكفر به ولو في ضمن
الكفر بهذا الكتاب ثم أشار الى انه انما خلق له ما في الارض جميعا وسوى له السموات
السبع لانه جامع لاسرار الله وأسرار العالم صالح لخلافته عليهم (و) اذ كرر ذلك (اذ قال
ربك) أي وقت قول ربك انظروا الفضل آدم قبل خاقه انما لا يرى بعين الحقايرة أصلا
(للملائكة) وهم اجسام لطيفة خيرة قادرة على التشكل بأشكال مختلفة عند جمهور
المتكلمين وجواهر مجردة خيرة مخالفة للنفوس الناطقة تتصور بصور خيالية عند الفلاسفة
(انى جعل في الارض) أي التي هي محل الكون والقاد فهو محل التصرف من عناصرها
ومن الروح السماوى (خليفة) نا اعنى عليهم والهامل للغة (قالوا أتعجل فيها) لعمارتها
وإصلاحها (من ينسد فيها) لكونها من العناصر المختلفة الداعية الى اللذات السقلية
(ويسدك الدماء) اذ فيه قوة غضبية من النار (وتحن) وان لم يكن اناجمية (نسخ) ذاتك
ملتبسا (بمحمدك) على كالاتها (وقدس) أي نزه صفاتك فنقول انها مستحقة (لك) دون
غيرك (قال انى اعلم) من قصور تسبيحكم وتقدسكم وعدم صلاحيتكم لخلافق على السكل
واقضاء ظهور اسماء اللطفية والقهرية (ملا تعلمون و) لما لم يكن اللطيفة بدم العلم
بمقائق المستخفاف والمستخلف عليه ليؤثر بها فيها على أكمل الوجوه (علم آدم) بخلاق علم
ضرورى فيسه (الاسماء كلها) أي الالتقاط الدالة على الحقائق اذ هي أقل ما يقيد التمييز بينها
(ثم عرضهم) أي المسهمات (على الملائكة فقال أنبتوني بأسماء هؤلاء) أي بأقل عجزها حتى
يصح دعواكم استحقاقكم للخلافة عليها اللازمة لكلامكم ودعواكم (ان كنتم صادقين)
في دعواكم أنكم تسبحون الله على الاطلاق أي بجميع أسمائه وتقدسونه بها (قالوا

فتأكله (أزرى) عوفى
وظهرى ومنه فآزره أى
فأعانه (آباء الليل) ساعاته
واحدها لى وانى وانى
(أهلهم طريقة) أعدلهم
قولا عند نفسه (أمتا)
ارتفاعا وهبوطا ويقال
بيك النبك الروابى من
الطنين (آذنتكم على
سواء) أهلتكم فاستوتوا
في العلم قال الحارث بن

سبحانك) أى نزهك تنزيها عن أن يقصر ملك أو تشارك فيه أو تعبت في فعلك وانما سألتك
استفسارا واسترشادا لانه (لا علم لنا الا ما علمتنا) وانما تعلمناها ابتداء (انك أنت العليم)
بان حقا تقنا لا تقتضى العلم بها بلا واسطة وقد جعلت الوسائط مع قدرتك على الافعال ابتداء
لانك أنت (الحكيم قال يا آدم آتيتهم) وان كنت دونهم في التجرد الذى به الاطلاع (باسمائهم)
أى بأسماء المسميات المروضة عليهم فأتياهم بجمعها (فلما أتياهم بأسمائهم) مع فواتها
للعصر من غير غلط فيها (قال ألم أقل لكم انى أعلم) ما لا تعاون فاصدا به انى أعلم (غيب
السموات) أى العالم العلوى مع كونكم منه (و) غيب (الارض) أى العالم السفلى مع
ظهوره للعس فنى كل منهما من الخفايا ما لا يبغى عليكم بأدنى وجوه التمييز كمال تجردكم
(وأعلم ما تبديون) من قولكم أتجعل فيها من يقصد فيها ويسفك الدماء والحكمة تقتضى
ايجادها ليظهر أثر الاسم القهار والغفار ونحوهما (وما كنتم تستكفون) من كونكم أحق
بالخلافة منه ثم أزمهم الاعتذار لما قالوا فيه والتذلل لما رأوا فيه من عظيم القدرة وظاهر
الآيات (و) اذ كررنا ذلك (اذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) بجمعه قبله سبحانه
اكرامه واستلزم أمر الملائكة أمر من دونهم من الجن سيمان لخلقهم بكابليس (فسجدوا)
أى المأمورون بالسجود (الابليس أبى) أى امتنع عن السجود (و) انما امتنع لانه
(استكبر) أى استعجاب به الى انكار وجوده لذلك (كان من الكافرين) بالله لانكار
وجوب استئصال أمر قطعي من أوامره وفيه اشارة الى أنه اذا كان انكار واجب كقربان الله
فكيف لا يكون انكار واجبات القرآن كلها كقربان ثم أشار الى أن ترك امتثال الأمر من
غير انكار الوجوب كان سبب هبوط آدم الى متاع الدنيا الباقية فى نسله الى يوم القيامة
(و) ذلك انازناه اكراما (فلما أتيا آدم اسكن أنت وزوجك) تكميلا لكرامتك اكرامك اكرام
محبوبتك دار كرامتنا (الجنة) أى كرامتنا استيلاهما عليها اذ قلنا (كلامها) أى من نعمها
(رغدا) أى واسعا كثيرا (حيث شئتما) أى من أى مكان شئتما (و) من اكرامنا اياهما أنا
لم نكفهما بشئ سوى أن قلنا (لاتقربا) فضلا عن تناول شئ منهما فضلا عن الاكل اذ القرب
من الشئ يأخذ بجماع القلب ويلهيه عما هو مقتضى الشرع والعقل (هذه الشجرة) من
بين الاشجار الفاتنة للعصر وكانت شجرة الخنطة أو الكرمة أو التينة (فتكونان من الظالمين)
أنفسهم بمقويات الكرامات والتعرض للعقاب والعتاب فكان هذا مدخلا للشيطان
(فأزلهما) أى أصدرناهما (الشيطان عنها) أى عن تلك الشجرة (فأخرجهما مما كانا
فيه) من الكرامات قبل أنى باب الجنة فنهته الخنزرة بخانه الحية فساأها الدخول فيها
فأدخلته فوق بين يدي آدم فقال هل أدلك على شجرة الخلد فلم يقبل فقامهما الى ليلتين
الناسحين فاغتربا فبادرت حواء ثم ناولت آدم فصدرت هذه المعصية من آدم قبل النبوة
فسبى ان جرم النبي بتسفير ابليس وانسانه قوله فتكونان من الظالمين (وقلنا) لاهباط نعمنا

حزنة شعر
أذقنا بيننا أسماء
وبناو على منه الثواء
(أونان) جمع وثن وقدمى
تفسيره (أترفناهم)
نعمناهم ويقيناهم فى
الملك والمترف المتقلب فى
ابن العيش (أحاديث) أى
جعلناهم أخبارا وعبرا
يتمثل بهم فى الشبر لا يقال
جعلته حديثا فى الخبر
(أباى) الذين

عن حده (اهبطوا) من دار كرامتنا الى دار الابدان وأقله العداوة والمضرة في الدنيا والدين
 اذ (بعضكم لبعض عدو) يعاديكم ابليس بالاضلال والحية بالدغ (و) لارجوع لكم الى
 الجنة عن قريب اذ (لكم في الارض مستقر) أي مدة استقرار يوقع في الامل (ومتاع)
 يوقع في الشهوات وينسى نعيم الجنة (الى حين) أي القيامة على ظهرها أو في بطنها ولما لم يكن
 معصية آدم كفرة او كان معني به الهـمه الله كلمات (فتلقى) أي تقبل (آدم من) الهام (ربه
 كلمات) هي ربنا ظلماتنا أنفسنا وان لم نغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين فاستغفر عنها
 وتاب عن امثالها (فتاب) الله (عليه) أي قبل توبته وان لم يمكنه اتيان مثل ذلك الذنب
 لافراط رحمة به (انه هو التواب الرحيم) ومع فضل رحمة به لم يرفعه الى الجنة في الحال بل
 (قلنا اهبطوا) أي استقروا بمكان الهبوط (منها) أي من أثر تلك المعصية (جميعا) أي مجتمعين
 مع ما ينكم من العداوة ولان المقصود بالذات من الابطاط الى دار الابدان هو الابدان بالتكليف
 (فاما ما ينكم من هدى) أي فان تحقق لكم اتيان هدى علمتم بالدلائل العقلية والمجربات
 القولية والفعلية انه مني (فمن تبع هداي) أي ذلك الهدى بعد ما علم كونه هدى في نفسه
 لا يصح نسبه الى مضل (فلا تخوف عليهم) بكونه تلبيسا مني أو من فعل الشيطان أو من
 الاطلاع على بعض الامور السامية أو الارضية اذ علم ان تمام جميع ذلك بالعادة (ولا هم
 يحزنون) لما يفوتهم من الدنيا بعده (والذين كفروا) أي أنكروا ذلك الهدى بتلك الاحتمالات
 البعيدة بل الباطلة بكونه هدى في نفسه (وكذبوا باياتنا) الواقع صدقه في القلوب بالضرورة
 فلا يرفعون الى الجنة ولا يتركون في محمل الهبوط المذكور بل يهبطون عنه الى أسفل
 سافلين اذ (أولئك أصحاب النار) أي لا انتقال لهم عنها كأهل الابطاط الا قبل بل (هم فيها
 خالدون) اذ لا يتم الابدان الا بالعباد العذاب الخالد ولا يتم الابدان الا بآية (يا بني اسرائيل) أي
 يا أولاد صفوة الله أو عبد الله يعقوب المطاعين على قصة آدم وعهده (اذكروا نعمتي التي
 أنعمت) على اسلافكم فكانت في معنى الانعام (عليكم) من لدن آدم بقبول توبته الى زمن
 موسى بخلق البحر لكم واغراق أعدائكم وتظليل الغمام وانزال المن والسلاوى عليكم
 وانزال التوراة فانها كرامات مشمل كرامات آدم بايجاد الملائكة له وادخاله الجنة (وأوفوا
 بعهدي) بالايان بكل هدى تحقق بحبيته مني سيما هدى محمد صلى الله عليه وسلم المأخوذ فيه
 ميثاق الانبياء عليهم السلام فانه ليس بأقل من عهد آدم في الشجرة وما أخذ عليه في ذريته بعد
 الهبوط (أوف بعهديكم) بإزالة الطوف والحزن وتكفير السمات وتضعيف الحسنات ورفع
 الاضرار والاعلال (و) لا تخافوا قوات جاهكم ورشاكم بل (إياي فارهبون) في كل ما تاتون
 وتذرون والرهبة خوف مع تحجز ثم أشار الى أنه لو لم أخذ عليكم العهد بالايان به لوجب
 عليكم أيضا فقال (وأمنوا بما أنزلت) أي بما علمتم انزاله مني بإجازة وعلم كونه هدى لكونه
 (مصدق لما معكم) في القصص والاعتقادات والنسخ ليس بتكذيب بل بيان لانتهاه الحكم

لا أزواج لهم من الرجال
 والنساء واحدهم أيم
 (أشئنا أن نفرق الواحد
 شت) (أصبل) ما بين العصر
 الى الليل وجعه أصل ثم
 آصال ثم أصائل جمع جمع
 الجمع (أحسن مقبلا) من
 القاتله وهي الاستسكان
 في وقت اتصاف النهار
 وجاء في التنسيب انه
 لا يتصف النهار يوم
 القيامة حتى يستقر أهل

بانتها ومصلمته التي شرع لها (ولا تكونوا أول كافرينه) يتبعكم من بعدكم فيكون علمكم
 انكم مع ائمتهم (ولا تشتروا) اي ولا تستبدلوا (باياتي) اي بالايان بايات التوراة الدالة على
 وجوب اتباع محمد صلى الله عليه وسلم (عنا قليلا) اي حظا يسيرا من الرسوة لتزداد وبذلك انما
 الى تلك الاثام (وايى فاتقون) ان لم تخافوا ذهاب الاخرة لاعتقادكم انه لن تمسكم النار الا
 أياما معدودات فلا تأمنوا غصبى في استبدال آياتي (ولا تبسوا) على عوامكم (الحق) من
 تأويل تلك الآيات (بالباطل) من تأويلكم حيث لا تغيرون ألفاظ التوراة (ولا تكتموا
 الحق) من ألفاظ التوراة أو تأويلها (وأنتم تعلمون) اي عن التعمد منكم لالطفا في الاجتهاد
 فيرجى عقوه (و) لا يكفكم العمل بالمنسوخ من التوراة وان لم تغيروه ولم تباينوا فيه ولم تكتموه
 بل (أقيموا الصلوة وآتوا الزكاة) بمقتضى هذا الكتاب (و) اعلموا بفضائله وان لم تكن ناسخة
 لما في كتابكم لذلك (اركعوا مع الركعةين) اي صلوا بالجماعة اذ فضلت على صلاة الفرد في هذه
 الملة بسبع وعشرين درجة فأولوا بفضائل هذا الكتاب سيما التي بها انظار النفوس على
 الخيرات ثم أشار الى انهم لا يأتون بأصل أعمال البر من كتابهم فضلا عن فضائل كتابكم فقال
 (أتأمرون الناس بالبر) وهو التوسع في الخيرات أو مراعاة الاقارب أو حسن معاملته الناس
 (وتنسون أنفسكم) اي تتركون انفسكم فلا تأتون بشئ من الخيرات فضلا عن الفضائل
 (وأنتم تعلمون الكتاب) اي التوراة فحقكم أن تسبقوا الناس بالعمل بما فيه ليقترى الناس
 بكم ويعتمدوا على أقوالكم (أ) رضيتم بهلاك أنفسكم مع صلاح غيركم (فلا تعلمون) والعقل
 في اللغة الحبس سمي به الادراك الانساني لمنعه عن القبائح وليس المراد منع الواعظ اذ لم يتعظ
 بل حشه على تركه النفس وتكميلها أولا (واستعينوا) على البر ان شق عليكم (بالصبر) عن
 الشهوات المانعة عنه (و) استعينوا على هذا الصبر باقامة (الصلوة) الجاذبة الى الله تعالى
 (و) لكن الاستعانة بها اشاقة (انها الكبيرة) اي شاقة في نفسها تقتضى الصبر على الطاعات
 (الاعلى الخائعين) الخائفين السالكين الى الله فانم الانشق عليهم فلا نشق الاستعانة بها في
 حقهم على الصبر عن الشهوات لذلك كانت في حقهم تنهى عن الفحشاء والمنكر كيف وهى
 في حقهم قوة أعينهم لشاهدتهم الحق فان لم يشاهدوه فلا أقل من أن يكونوا هم (الذين يظنون)
 اي يعتقدون اعتقادا راجحا (أنهم ملاقوا ربهم) فيشاهدهم (و) ان لم يكونوا على هذا
 الاعتقاد فلا أقل من أن يعتقدوا (أنهم اليه راجعون) فيتوقعون في مقابلتهم ما يستحق
 لاجله مشاقها ويستلذون حتى تنغص الشهوات عندهم فأى استعانة للصبر عنها أعظم منها في
 حقهم ثم أشار الى أنه اذا شق عليهم الصبر استعانوا بالشكر الموجب للمحبة المفيدة للذة التي
 هى أكمل من لذات سائر المشتهيات فقال (يا بني اسرأييل اذكر وانعمت التي أنعمت عليكم)
 فحقكم ان تشكروها بأعمال البر بما انعمت به عليكم (وأنى فضلتكم على العالمين)

الجنة في الجنة وأهل النار
 في النار فتحين القائله وقد
 فرغ من الامر في قبيل
 أهل الجنة في الجنة وأهل
 النار في النار (أناسي
 كثيرا) أناسي جمع انسى
 وهو واحد الانس جهمه
 على لفظه مثل كرسى
 وكراسى والانس جمع
 الجانس يكون مطرح ياء
 النسبية مثل روى وروم
 ويجوز أن يكون أناسي

اي على عالمي زمانكم بتم كثير الانبياء والملوك العدول والعلماء العاملين فيكم فحقكم أن
 تفضلوا الخلائق بفنائل الاعمال واذا عسر عليكم الصبر والشكر استعينوا بالخوف
 (واتقوا) اذا تركتم البر بانفسكم اكنة با امره غيركم (يوما لا يحزى نفس) أنت بالبر المأمور
 في حق الآخرة به (عن نفس) اي أمرتم بالبر اذا تركته (شيأ ولا يقبل منها) اي من نفس
 أنت بالبر المأمور (شفاعة) في حق الآخرة به (ولا يؤخذ منها عدل) اي لا يقبل من النفس
 الا تيمية بالبر فدية تماثل نفس المقدى عنه لو وجدت عندها أو من النفس الآخرة فدية
 عن نفسها (ولا هم ينصرون) بدفع العذاب عنهم قهرا فالآية الكريمة نفت دفع العذاب عنهم
 من كل وجه لانه امان القهر وهو النصر أم لا فاما مجانا وهو الشفاعة أم لا فاما بأداء ما كان
 عليه وهو الاجتزاء واما باعطاء البدل وهو الفدية ولا تمتسك للمعتزلة في الآيات على نفي
 الشفاعة لاختصاصها بمن لا يبره وهو الكافر (و) اذ كر وامن بجملة تلك النعم (اذ نحننا كم) اي
 وقت انجائنا اياكم (من) أشد عذاب (آل) اي أهل (فرعون) هو لقب من ملك العمالة
 ككسرى وقبصر والنجاشي لمن ملك الفرس والروم والحبشة والمراد مصعب بن قايوس أو
 مصعب بن زياد أو وليد بن مصعب كان بعد فرعون يوسف الريان بن الوليد بأكثر من أربع مائة
 سنة (يسومونكم) اي يغيثونكم (سوء العذاب) اي افظعه (يذبحون أبناءكم) اي يكثرون
 ذبح كور أولادكم (ويستحيون نساءكم) اي يتركونهن احياء يستقرهن اعداؤكم (وفي
 ذلكم) المذكور (بلاء) اي امتحان (من ربكم) بتسليطهم عليكم (عظيم) ليكون انجائكم
 بعد هذا أعظم نعمة ولتعلموا أن من صبر على أشد البلاء مال أعظم الجزاء في دار الجزاء ثم
 هذا الانجاء يقتضى من الشكر ما يقصر معه كل عبادة شاقة وقد تحمل أو ائتملكم هذه المشاق
 من اعدائهم فالتحملك لاتبكم مشاق عبادته وقد خففها عليكم في هذه الشريعة
 (و) اذ كروا المعرفة عظيم نعمة التبيحة حتى أفردت بالذكر بعد التعميم (اذ فرقنا) اي فصلنا
 (بكم) اي بسبب وصولكم (البحر) حين أمر موسى عليه السلام ان يسرى بكم فوصلت اليه
 والماء في غاية الزيادة ورأيت فرعون خلفكم فقامت يا موسى أين ما وعدتنا هذا فرعون خلفنا
 ان أدركنا قتلنا والبحر امامنا ان دخلناه غرقنا فأوحى الى موسى أن اضرب بعصاك البحر
 فانفلق وأرسل اليه الريح والشمس حتى يمس فحضتم فيه كل فرقة في سكة (فأنجيناكم) من آل
 فرعون ومن كل شبهة في وجود الصانع الحكيم القدير أو في نبوة موسى فوصل فرعون فاقتم
 هو وجنوده فالتطم عليهم (وأغرقنا آل فرعون) لتلايق لكم خوف منسه ولا حزن من
 خروجكم من دياركم فلكناكم ديارهم وأموالهم ولم تترك لكم شكافي ذلك اذا غرقناهم (وأنتم
 تنظرون) فكان اغراق عدوكم ينظركم أعظم نعمة عليكم يوجب أعظم شكر فحقكم أن
 تخوضوا بحر عبادته في سكات أنواعها وتغرقوا اعداءها في بحر التركيبة ينظركم الحافظ من

جمع انسان وتكون التاء
 بدلا من النون لان الاصل
 أناسين بالنون مثل
 سراحين جمع سرحان قلها
 أقمت النون من آخره
 عوضت الياء بدلا منها
 (أنا ما) عقوبة والامام
 الاثم أيضا (الارذلون) أهل
 الضعة والخصاسة
 (ازلقناهم الاخرين) أي
 جعلناهم في البحر حتى
 غرقوا ومنه ليله الزلزالفة

تلبس أنفسكم ثم أشار الى انه أنجاهم من جريرة اتخاذهم العجل وقد أخذ بما دونه آل فرعون
 فقال (و) اذكروا (اذواعد ناموسى) بعد هلاك فرعون انزال كتاب فيه بيان ما نأون
 وما تذرون بعد ثلاثين ليلة يقومها ويصوم ثم هارها فإتت أنكر راحة فيهم فتسوك فقات
 الملائكة كأنهم من فيك راحة المسك أبطلنا بالسواك فأعها بصوم عشر آخر فتم (أربعين
 ليلة) فجاء جبريل على فرس الحياة لا يصيب شيئا الا حتى ليذهب بموسى الى ربه فلما آراه السامرى
 وكان منافقا من قوم يعبدون البقر قال ان له سائنا فأخذ قبضة من تراب حافره وكان بنو
 اسرائيل استماعوا من قوم فرعون حليما كثيرا حين أرادوا الخروج من مصر لانه عرس
 لهم فقال لهم السامرى ان الحلى المستعارة لا تحمل لكم فادفنها وهاجفة حتى يرجع موسى
 فيرى فيها رايه فلما اجتمعت صاعها السامرى بحللى في ثلاثة أيام ثم ألقى فيها القبضة التي أخذها
 من تراب حافر فرس جبريل فأخرج عجلا من ذهب مرصعا بالجوهر كاحسن ما يكون وخار
 خورة فقال السامرى هذا الهكم والهموسى تركه ههنا وخرج يطلبه ولذلك تأخر فشكركم في
 أمره (ثم اتخذتم العجل) الها (من بعده) اى من بعد خروج موسى الزاجر عن عبادة فرعون
 والاولئان (وأنتم ظالمون) مثل ظلم آل فرعون بل أشد لانه بعد الايمان (ثم عفونا عنكم) اى
 تجاوزنا عن مواخذتكم (من بعد ذلك) الاتخاذ بعد الايمان (لعلكم تشكرون) عفونا بحمل
 المشاق في عبادتنا وقد خففنا كثيرا في هذه الشريعة فما لكم تعرضون عنها (و) اذكروا
 (اذآينا موسى الكتاب) الجامع لقواعد الشرع ليقوم به الشاكرون (والفرقان) اى
 الفرق بين الحق والمبطل (لعلكم تهتدون) لما هو شكر الحق والمبطل (و) من تلك الهداية
 التوبة فهذه التوبة من شكر الحق لانه عرف قدر نعمته حتى أثرها على الحياة الدنيا بقتل
 الانفس حدا على اتخاذ العجل فاذكروا (اذ قال موسى لقومه) من افراط شدة فقتلهم
 (يا قوم) ان من شفقتى عليكم ان أخلصكم من عقوبة ظالمكم (انكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم
 العجل) الذى هو بعد من فرعون عن الالهية (فتوبوا الى بارئكم) الذى خلقكم برا من
 الشرك والمعاصى ويرجى توبتكم عن هذا الظلم الذى لا ينحى هيئته عن قلوبكم لافراط حبكم
 اياه (فاقتلوا أنفسكم) لانه وان كان شرعا عند أنفسكم لكن (ذلكم خير لكم عند بارئكم)
 اذ يبرئكم عن جريرته التى تخلدكم فى النار فعلمتم (فتاب عليكم) اى قبل توبتكم وان كانت
 جريرتكم أعظم لكفركم بعد الايمان (انه هو التواب) اى البائع فى قبول التوبة حتى انه قبلها
 على عمل أهلاك بما دونه آل فرعون وانما تاب عليكم لانه (الرحيم) اذ رحم على تعذيب ساعة
 بكرامة الابد وهذه من الهداية الفارقة بين الحق والمبطل قد أخذ بها قدماءكم وأنتم
 لاتسمعون بمجرد القول ولا بالاعمال السمعة من هذه الشريعة مع وفور فضائلها ثم أشار
 الى انهم لم يؤمنوا بهدى موسى وفرقانه بعد سماعه من الله بلا واسطة شبهة واهية من احتمال

هاى ليلة الازدلاق اى
 الاجتماع ويقال أزلقناهم
 اى قربناهم من البحر
 حتى اغرقناهم فيه ومنه
 أزلقنى كذا عند فلان
 اى قربنى منه (أعمى)
 جمع أعمى وأعمى أيضا
 اذا كان فى لسانه عجمة
 وان كان من العرب ورجل
 عجمى منسوب الى العجم
 وان كان فصيحاً ورجل
 اعرابى اذا كان بدويا

كونه من الشيطان واستحقوا بذلك ما هو أشد من القتل فقال (واذ قلتم يا موسى) حين اختار سبعين من خياركم بأمر الله لتعذبوا اليه من عباده العجل فأمرهم بالصوم والتطهر فلما دنا من طور سيناء وقع عمود الغمام فدخله وأدخلهم خرواله وسجدوا فيه وه يكلم موسى فلما فرغ وانكشف الغمام قالوا (لن نؤمن لك) أي لقولك أنه مسموع من الله (حقى نرى الله جهره) أي رؤية ظاهرة ظهور صوت الجهر فغضب الله عليكم عن قواكم لن نؤمن لك لأن طلب رؤيتكم إياه إذ لا يستحيل رؤيته إيانا (فأخذتكم الصاعقة) نار من السماء (وأنتم تنظرون) إليها ولا يمكنكم الفرار عنها فأحرقتكم فدعا موسى وبكى وتضرع وقال يا رب ماذا أقول إياي إسرائيل وقد أهلكت خيارهم (ثم بعثناكم) أي أسعدناكم (من بعد موتكم) الحقيقي لا السكتة (لعلكم تشكرون) نعمة الانجاء من الهلاك بعد تحققه وهو فوق الانجاء السابق (و) لكنكم لم تشكروها كالم تشكروا انظروا إذ ظلنا عليكم الغمام في التيه انجاء عن حر الشمس بدعوة موسى عليه السلام إذ شكوتهم إليه فأرسل غماما أبيض وهذا أعظم إذ كان حال الغضب الموجب كونكم في التيه (و) زدناكم نعما فيه إذ (أنزلنا عليكم المن) الترنجيبين (و) قلتم لموسى قد قتلنا حلالا ونه فادع لنا ربك أن يطعمنا اللهم فأنزلنا عليكم (السلوى) السماني أو طائر يشبهه ولم يكن معه كفاة ولا مؤنة شكر بل قلنا لكم (ك) أو من طبيبات مارزقناكم) فلا تخرجه ولا تستبدلوه فإنه مناف للشكر (وما ظنونا) بالكفران المنافي للشكر وإن كان مانعا من فيضنا الذي هو حقنا (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) بالكفران المانع من القميص عليهم الذي لا مؤنة معه ولا حساب ولا عذاب فعادتكم الكفران فلذلك كفرتم نعمة بعثة محمد صلى الله عليه وسلم ولم تأتوا بأعمال الشكر على دينه وإن كانت أخف مما في دينكم ثم أشار إلى أنهم لم يشكروا نعمة الأمل ولا تكلف فيها بترك الأذخار والاستقبال أدنى وجوه الشكر الذي كافوا به من السجود وطلب المغفرة مرة مع ما وعدوا عليه من عموم المغفرة ومن يد الثواب فقال (واذ قلنا ادخلوا هذه القرية) أريحا وأبيليا أريت المقدس (فكلوا منها) أي من مطاعمها (حيث شئتم) أي من أي مكان وزمان شئتم (رغدا) أي أكلوا وسعوا (و) يكفمكم من الشكر عليه أقل شيء (ادخلوا الباب سجدا) جمع ساجد (وقولوا) طلبا العموم المغفرة (حطة) أي حط عن خطايانا (نغفر لكم خطاياكم) كلها (و) لا تقتصر عليه بل (سنزيد المحسنين) ثوابا فوق ثواب غيرهم (فبئال الذين ظلموا) الاستغفار بالسخر كفر إذا قالوا (قولا غير الذي قيل لهم) لفظا ومعنى وهو حطاهم مما تأتى حطة حراء (فأنزلنا على الذين ظلموا) دون غيرهم (رجزا) ما يعاف منه والمراد الطاعون (من) أعظم الأماكن (السماء) كما كانوا يفسقون) أي يخرجون عن أمر الله خروجا فاحشا فهدته عادتهم في كفران نعم الله وتبديل أوامرهم لذلك كفروا بحمد صلى الله عليه وسلم وغير وانعته

وان لم يكن من العرب
ورجل عربي منسوب إلى
العرب وان لم يكن بدويا
وقال الفراء الأهمي
منسوب إلى نفسه من
الجملة كما قالوا للأجر
أجرى وكفوله وهو العجاج
شيخ كبير
أطربا وأت فنسرى
والدهر بالإنسان دتارى
الفاهو دتار (الابكة)
الغبيضة وهي جامع من

ثم أشار الى أن النعم الالهية لولم تكن في حقهم سبب الكفر فلا أقل من أن تكون سبب التفرقة
 فقال (واذا استمسق موسى) أي دعا بالسقي (لقومه) اذ عطشوا في التيه (فقلنا ضرب
 بعصا الحجر) وكانا من الجنة جلها آدم فموازيهما الانبياء عليهم السلام حتى وصلنا
 الى شعيب فأعطاها موسى عليه السلام وكان مكعبا ينبع من كل وجه ثلاث أعين يسيل
 كل عين في جدول ولا يهد من قدرة الله أن يجعل الحجر جاذباللهوا ومقلبا لها بقوة تبريده بالماء
 (فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا) عدد قبائلهم (قد علم كل) قبيلة (أنا من مشرهم)
 المعين اذ لا يجتمعون على مشرب واحد فلم يجتمعوا في حياة موسى الجامع لهم على مشرب
 واحد فكيف يجتمعون به بعد على شريعة واحدة فليلهم (كلوا) من المن والسواوي
 (واشربوا) من المشارب حال كونها (من رزق الله) فلا تستعينوا به على معصية الله بل
 اجعلوه عونا على طاعته واستدلووا به على عنيته بكم (ولا تغفوا) أي لا تفسدوا فسادا ساريا
 (في الارض) حال كونكم (مفسدين) بالتفرقة فلا تزيدوا عليهم افعلم أن نعم الله لم تزل في حقهم
 سببا لمزيد فسادهم لذلك زادوا فسادا يهتد على الله عليه وسلم ثم أشار الى أن النعم
 المذكورة انما كانت في حقهم أسباب الكفر والتفرقة لكونها أمور ماضية ففسدت
 عليهم ليلهم الى الامور الارضية فقال (واذ قلتم يا موسى) نادوه باسمه من قلة أدبهم (ان نصبر
 على طعام واحد) وهو المن والسواوي لكونه ماضيا (فادع لنا) أي للتيسير لنا (ربك يخرج
 لنا) أي لا طعاما (مما نبت الارض) أي بعض نباتات الارض (من بقلها) المنتفع بنفسه
 من غير انتظار شيء من حبوب أو غرة (وقنائها) الثمرة المنتفع بظاهرها (وفومها) أي حنظلها
 الحبة المنتفع بلها (وعدها) الحبة المعنية في أكل الحنظل من الحنطة (وبصلها) المشابه
 للاصول المعنية فيه أيضا (قال أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير) أي أنطلبون أدنى
 الاشياء مقدرات ونفعها ولذيقها أعلاها ولذلك استبدلوا الدنيا بالآخرة وشربهم بهذه
 الشريعة (اهبطوا مصرا) أي انزلوا بلدا (فان لكم) فيه (مساكن) من غير دعاء أحد ولا
 يبق في أن ادعوا لتزياكم (و) اسألوا الى الأدنى (ضربت عليهم الذلة والمسكنة) أي
 جعلت كالقبة المضروبة عليهم في الاحاطة بهم فلا يكاد ترى هوديا الا ذليلا ومسكينا في
 نفسه أو فيما يظهره من حاله مخافة أن يستزاد في الجزية وفيه إشارة الى أنهم ليس لهم اذلال
 هذا الدين أصلا (و) ليس تذللهم ومسكنتهم محمودا بقدر رضا الله بل لذلك (باؤا) أي
 رجعوا الى ذلة أنفسهم ملتبسين (بغضب) عظيم (من الله) بتسليط قهره ومنع اطفئه ولذلك
 ساط عليهم الكفر ومنعهم الايمان وليس مجرد استبدالهم الطعام المل لهم بل ذلك بانهم
 كانوا يكفرون بآيات الله التي من جلت المن والسواوي (و) لكفرهم كانوا يقتلون
 النبيين شعيبا وزكريا ويحيى وغيرهم عليهم السلام مع علمهم أنه (بغير الحق) أي الموجب له

الشعير (أوزعق) أهمني
 يقال فلان موزع بكذا
 ومولع به ومغرى به بمعنى
 واحد (أثاروا الارض)
 قابوها للزراعة (مؤنون
 عليه) أي هين كما يقول
 فلان أو حسد أي وحيد
 وان لا وجيل أي وجل
 وفيه قول آخر أي وهو
 أهون عليه عندكم أيها
 الخاطبون لان الاعادة
 عندهم أسهل من الابتداء

ثابت شرعا وكذلك بالآيات الظاهرة على يدى محمد صلى الله عليه وسلم ويريدون قتله (ذلك)
الكفر والاجترار على قتل الانبياء (بمعاصوا) فان المعاصى تجر الى الكفر لانهم أصروا
على صغائر أو كسبوا بكائر على الندور (و) لكن لانهم (كلوا يعتدون) أى يتجاوزون
الى الاصرار على الكائر وكفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم لاصرارهم على أخذ الرشوة ثم
أشار الى أن الاصرار على الكائر وان كان يجري الى الكفر فالإيمان بالله واليوم الآخر
يعمو كل ماضى من ذلك والعمل الصالح يزيل الخوف والحزن فقال (ان الذين آمنوا)
باللسان دون القلب وان خادعوا الله والمؤمنين (والذين هادوا) وان كثرت قبائحهم
(والنصارى) وان قالوا بالهبة المسيح (والصابئين) وان عبدوا الكواكب (من آمن) منهم
مخاصا (بالله واليوم الآخر) الذى لا يتم الايمان بالله بدونه اذبه الايمان بدوام ربوبيته لهم وعموم
قدرته وحكمته وعدله وأما الايمان بالكتب والرسول والملائكة فلانهم لا يمتنعون اذ لا يعرفون
الايمانه الامور فلم يصرح به لقوة دلالة الايمان عليه (وعمل صالحا) ولا بد فيه من الاخذ
بالناسخ وترك المنسوخ (فاهم أجبرهم) الكامل الذى لو استروا على الايمان والعمل الصالح
من وقت مولودهم (عند ربهم) الذى يربى لهم ايمان أقل المدة وعمله فيبلغ ما كان
مدة العمر كله (ولا خوف عليهم) من تأثير الكفر السابق في نقص الاجر لان العمل الاصح
جبر هذا الايمان (ولاهم يحزنون) افوات العمل مدة الكفر لان هذا العمل استدرك
ما فاته ثم أشار الى أنهم لا يعملون ذلك العمل ما لم يشهد عليهم هذا الميثاق فقال (واذا أخذنا
ميثاقكم) أى عهدكم الوثيق بعمل الاحكام الشاقه من التوراة فأبتم فشددنا عليكم
(ورفعنا فوقكم الطور) أى رفع جبريل بأمرنا جبلا فاهم على قدر عسكركم فوق رؤسكم
قائلا (خذوا ما آتيناكم) من المكاييف التى هى بالحقيقة عطايا (بقوة) تحملون بها
مسايق اكتساب الدنيا ولذلك لا تجرون الى الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم الا بالقتل
والاسر والاجلاء (و) لانهم صروا على ظاهرا العمل بل (اذكروا ما نهي) من الاسرار والفوائد
(لعلكم تتقون) أى رجاء ان تبلغوا بذكور هارثة المتقين (ثم توأمت) أى أعرضتم عن ظاهره
وباطنه (من بعد ذلك) التشديد البليغ فلذلك تعرضون عن دعوة محمد صلى الله عليه وسلم
(فلولا فضل الله عليكم) بامهالكم (ورحمته) بتمكينكم من التوبة من غير قتل الانفس
(لكنتم من الخاسرين) أى ماضى حكمكم خسرا انكم فلم تقبل التمديل فلا تتحققوا
خسرا انكم بالموت على الكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم وكيف تستبعدون ماضى حكم
خسرا انكم على ترك متابعة محمد صلى الله عليه وسلم وقد خسرت من أعرض عما هو أدنى منه
بكثير (و) هو انه (لقد علمت الذين اعتدوا) بالصيد (منكم في السبت) الذى أمرتم فيه
بالجرد لانه بادهو كانوا بأيلة قرب الساحل فاذا كان يوم السبت اجتمعت الحيتان مخرجة

وأما قوله الله أكبر فاعني
الله أكبر من كل شئ
(أنكر الاصوات) أفتج
الاصوات وانما يكره رفع
الاصوات في الخصومة
والباطل ورفع الصوت
مجدود في مواطن منها
الاذان والتلبسة (ادعاءكم)
من تبنيتوه (أقطارها)
وأقطارها جوانبها الواحد
قطر وقدر (أشعة) جمع
شعير أى يتجدد (أوبى)

خرطومها هنالك واذا مضى تفرقت فقال لهم الشيطان انما نهيتم عن اخذها يوم السبت
 نعم مدرجال الى حفر الحياض حول البحر وشرع الانتم ارمنه اليها فاذا كان عشية الجمعة
 فتحوا الانهار اقبل الموج بالحياتان الى الحياض فاذا كان يوم الاحد اخذوها وهكذا
 أدت بهم الحال الى زمان ثم اخذوا بصطاد ونه يوم السبت واجتروا عليه (فقلنا لهم) على
 اسان داود (كونوا قردة) سود الوجوه (خاسئين) أي مهانين ولذلك قلت بوطن هؤلاء
 واسودت وجوهها وهانت على الله لاصطيادهم حينئذ الرشاق أيام المحاكاة (جعلناها) أي
 تلك العقوبة (نكالا) أي عسيرة (لمسا بين يديها وما خلقها) أي للقري القرية منها والبعيدة
 عنها (وموعظة للمتقين) الذين يسمعونها الى يوم القيامة فلو صرح دعواهم التقوى لانفسهم
 لا اعتبروا وغيره وبذلك حالهم في ترك متابعتهم صلى الله عليه وسلم ثم أشار الى أن اعراضهم
 عن أمر الله لم يتأخر الى عصر المعتدين في السبت بل كان في عصر موسى مرارا في أمر واحد
 قصدوا ذلك وان فعلوه آخر افعال (واذ قال موسى اقومهم) حين قتل رجل منهم ابن عمه ثم
 أصبح يدعى على الناس بالقتل فجعدوا فسألوه أن يدعوا لله ليعين لهم (ان الله يأمركم أن
 تذبحوا بقره) تضربون ببعض الميت فيجيبون من قتله (قالوا) من سوء محاورتهم (أتخذنا
 هزوا) اتجيب سؤالننا عن القاتل بذبح البقره (قال أعوذ) أي امتنع (بالله) من (أن أكون
 من الجاهلين) بالجواب على خلاف السؤال وبالاستمراء في طاب القصاص فلما علموا انه عزم
 من الله وأرادوا التخاص باستبصارها بأوصاف لا توجد بقره تتصف بها أصلا (قالوا ادع لنا
 ربك بين لنا ما هي) أي ما حالها التي جعلت فيها هذه الخاصية تصير بها ماهيتها متميزة عن
 ماهية سائر البقور (قال انه يقول) ايست هذه الخاصية فيها باعتبار خصوصية ماهية
 أو صفة سوى كمال السن (انها بقره لا فارض) أي مسنة قطعت سنها (ولابكر) قسيه ولا تقبل
 الى احدي الجاهلين بل (عوان بين ذلك) أي متوسطة بين المذكور ولاتنظروا الى الخواص
 بل الى أمر من يوجد بها بعض مشيئة (فافعلوا ما تؤمرون قالوا) كان الكمال يكون بالنسب
 يكون باللون (ادع لنا ربك بين لنا ما لونها) حتى نعلم انه كمال أم لا (قال انه يقول انها بقره
 صفراء فاقع لونها) أي شديد صفرتها وهو كمال الالوان اذ به (تسر الناظرين) أي تعجبهم
 والسرور في الاصل لأنه في القلب تحدث عند حصول نفع أو توقعه (قالوا) انه وان كان كمالا
 لكنه كمال مشترك فيه ولا يصلح مرجحا لايجاد هذه الخاصية (ادع لنا ربك بين لنا ما هي) أي
 ماهيتها المشخصة التي رجحت به فيها ايجاد هذه الخاصية على الخصوص (ان البقر تشابه عينا)
 اذ ليس في شيء مما ذكرنا ما يرجح ايجادها فيه على الخصوص (وانا) اذا وجدنا ذلك المريج
 (ان شاء الله لمهتدون) بالاطلاع على مبداء هذه الخاصية ولما تبعتك (قال انه يقول) المريج
 عزتها في ذاتها ووسلامتها عن العيوب (انها بقره لا ذلول) أي غير مذلة (تشير الارض) أي

معها سجي معه والتأويب
 سيرا انما ركبه فسكان المعنى
 سجي معه ثم بارك كله
 كما ويوب السائر نهار
 كله وقيل أو يوب سجي
 بلسان الحبشة (أسلنا)
 أذينا من قولك سال الشيء
 واسلته انا (أسل) شجر
 شبيه بالطرفاء الا انه أعظم
 منه (أسر والندامة)

تقبلها للزراعة (ولا) عاملة (تسقى الحرن مسالة) عن العيوب (لاشبية فيها) لا يخاطبونها
 بشئ من الالوان الاجنبية (قالوا الا ان جئت بالحق) أي بالسبب الثابت لا يجاد هذه
 الخاصية بحيث لا ترد فيه (فدبحوها) بعدما اشتروها بل مسكها ذهبا (وما كادوا
 يفعلون) تلوف الفضيحة في ظهور القاتل واغلاء الثمن روى أن الشيخ الصالح كانت له عملة
 أتت بها غيبة وقال اللهم اني استودعكها لابني حتى يكبر وكانت وحيدة به هذه الصفات
 فساوموها اليتيم وكان برابع أمه وتقول لا تبع حتى تراجع في فلم يزالوا يساومونه ويراجعها
 حتى اشتروها بالثمن المذكور وكانت البقرة يومئذ بثلاثة دنانير ثم أشار الى أن اعراضهم عما
 ذكرا كان آخر أو اماما أو لا فقد كانوا مستبعبدين أن يكون له وحى يطلعه على الغيب فقال (واذ
 قدتم نفسا فاذا رآتم) أي تدافعتم (فيها) لاستبعادكم أن يوحى الى موسى في ذلك (والله مخرج)
 عن قلوبكم (ما كنتم تكتمون) من أمر القاتل وانه لو سماه موسى لكذبوه (فقلنا) اذبحوا
 بقرته (اضربوه ببعضها) فان الله يجيبه عنده لابه (كذلك يجي الله الموتى) عند تقخ الصور
 لابه ولا سبب آخر يؤثر في ذلك (ويريكم آياته) الدالة على قدرته على الاشياء بغير سبب مؤثر
 (لعلكم تعقلون) كمال قدرته (ثم) انه يقدر على خلاف مقتضى السبب فانه (فست) أي
 تصلبت (قلوبكم من بعد ذلك) الاحياء الدال على الاحياء الاخرى الموجب للثوف الملبين
 للقلوب لقبول الخبرات (فهوى) في الصلابة (كالجارية) لا كالحديد الذي يلين بالنار اذ لا تلبين
 بنار التحويل (أو هي) (أشد قسوة) من الجارية فلا تصلح لان يكون مشبه بها كيف (وان
 من الجارية) كالجبال (لما يتفجر منه الانهار) بأن ينقلب بعض اجزائها هواء ثم يجذب
 الهوا من الجوانب ويقبلها بقوة تبريد هاما (وان منها ما يشقق) بمداغة الماس من خلفه
 (فيخرج منه الماء وان منها ما يهبط) أي ينزل من الجبل (من خشية الله) أي من الريح
 العاصفة الموجبة خشية الله بالهجر عندها وقلوبكم لا تذوب ولا تشقق لدخول
 الوعظ فيها ولا تنزل عن كبرها وتهدمها بالماصبات (وما الله بغافل عما تعملون) من ازدياد
 التمدي والتكبر عند ازدياد الايات والزواجر (آ) تعلمون هذه المساواة منهم وازدياد
 التمدي والتكبر ومع ذلك ترونهم الدلائل وتزجر ونهم بالمواعظ (فتطمعون أن يؤمنوا
 انكم) أي لا تلتكم وزواجركم (وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله) من التورات بيد
 على صدق نبيكم وصحة دينكم (ثم يحرفونه) بتغيير اللفظ أو بالتأويل القاسد (من بعد
 ما علوه) أي فهموه فهم اساعده عقولهم فلو ابلغت بغيره من كل وجه أو مذهب ليس له أصل
 (وهم يعاونون) ما في تحريفه من شدة غضب الله تعالى ثم أشار الى أن هذا التصريف حيث
 ظهر لنا على لسان بعضهم والافهم مبسغون في الكتمان ويشددون على من أظهر (و) ذلك
 أنه فر يقامهم (اذا قوا الذين آمنوا قالوا آمنا) أي صدقنا نبيكم في الباطن لانه مذكور
 في كتابنا لكن لا نترك في الظاهر دين آياتنا خوفا من آثارنا أو كبرنا ولا نترك القسوة
 بالثورة (واذا اخذ بعضهم الى بعض) فاجتمع الكافرون مع المظهرين مع خلوا المجلس عن

أظهروها ويقال لنورها
 يعني كتمها العظام من
 السفة الذين أضلواهم
 وأمر من الاضداد
 (الاذقان) جمع ذقن وهو
 مجمع العين مفتوح اللام
 وهما العظامان اللذان تنبت
 عليهما اللحية أو غشيناها
 فهم لا يصرون جعلنا على
 ابصارهم غشاوة أي غطاء

المؤمنين (قالوا) أي الكاثمون للمظهرين (أحمد فونهم) أي المؤمنين (بما فتح الله عليكم) من خراش علمه (ليحاجوكم به عند ربكم) أي ليعلموكم بالحجة وينهتدوا عليكم عند ربكم (أ) تلقنواهم الحجة عليكم (فلا تعقلون) فقال الله تعالى (أ) يزعمون أنهم لو كانوا يعلمون أنهم حجة عليهم ولأنه (ولا يعلمون أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون) فله أن يحجج بنفسه ويظهرها للمؤمنين ليحججوا به عليهم ثم أشار إلى أن تحريقتهم لا يتم على المؤمنين بل على من كان منهم أميا فقال (ومنهم أميون) أي باقون على ما ولدتهم أمهاتهم (لا يعلمون الكتاب إلا ما أتت) أي أحاديث قدرها المحرفون في أنفسهم تقدير الاماني الكاذبة ولا يتخلصون بذلك عن الكفر لأنهم يعلمون أنهم كذابون فلا يحصل لهم الجزم بقولهم (وان هم لا يظنون) أي ما يبلغ اعتقادهم الا هذا الظن الراجح اذ يظنون انهم لا يجترئون على تحريف كتاب الله فيعلمونهم ويتركون الادلة القاطعة للمؤمنين انهم لا يبلغون مبلغ عذاب المحرفين (فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم) المخرقة (ثم يقولون هذا) هو النازل (من عند الله ليس تروا به ثمنا قليلا) أي لا أخذوا من الاميين باعطاء المحرف لهم قميلا من الرشا (فويل لهم عما كتبت بأيديهم وويل لهم عما يكذبون) أي فاهم الويل الزائد على عذاب الاميين من جهتين ليستافهم من جهة كتابهم للمحرف ومن جهة كتاب الرشا عليه ثم أشار إلى انهم انما اختلفوا الويل من الجهتين لاعتقادهم انه وان كثرت جهاتهم فلا يعذبون الا قليلا (و) ذلك انهم (قالوا لن نمسنا النار الا أياما معدودة) أربعين عدد أيام عبادة الجبل أو سبعة أيام لان مدة الدينار عنهم سبعة آلاف سنة يعذبون يوم لكل ألف سنة (قل اتخذتم عند الله عهدا) من كتابه بذلك (فلن يخلف الله عهدا) ان كان لكم عند الله عهد (أم) لم تتخذوه ولكن (تقولون على الله ما لا تعلمون) صدقه من الخبر المروي عن يعقوب عليه السلام ان الله تعالى عهد اليه أن لا يعذب بنيه الا بحلة القسم فان صح عنه فالمراد اولاد صلبه لا ذريته المنازلة المشتملة على مؤمن وكافر قال عز وجل ليس كما يقولون (بلى من كسب سيئة) ولو صغيرة من دون تحريف الكتاب وأخذ الرشوة (و) لكن استباحها حتى (أحاطت به خطيئته) بأن صارت كفرا محبطا لعماله وأنتم باعتقاد تقليل مدة العذاب في معنى المستبشرين وقد كفرتم بالدليل القاطع من هذا الكتاب (فأولئك أصحاب النار) أي ملازموها (هم فيها خالدون) كيف وهم في مقابلة المؤمنين الصالحين (والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون) فكليدوم جزاء أحد الفريقين بدوم جزاء الآخر اذ لا يتم نظام العالم بينهم الا بعد الثواب الدائم والعقاب الدائم ولا يتم الا بالابقاء به ثم أشار إلى أن في كتابكم ما يكاد ينفي كون العذاب أياما معدودة فانه أخذ نفسه موثوق كثيرة بعد أن يكون العذاب على نقض جميعها مدة يسيرة سيما اذ ابلغ في توثيقها سيما اذا صارت النقض عادة فقال (واذا أخذنا من المشاقيق بني اسرائيل) على التوحيد في العبادة فقلنا بطريق الاخبار الذي يرى المؤمن الخلف فيه تكذيبا (لانهم عبدوا الا الله) قلنا (الوالدين

اجداث) قبور واحداها
جنت (أسما) استسا
لا من الله (أنقوا) وجدوا
(الاحزاب) الذين تحزبوا
على انبيائهم أي صاروا
فترقا (آواب) رجع أي
تواب (أ) كفتيريا) ضها
الى واجعلني كافلها أي
الذي يرضعها ويلزم نفسه
حباطها والقيام بها

احسانا) يجذف العامل أي احسنوا وهو نوع من المجاز المفيد للمبالغة (وذي القربى)
 المشاركون لهم في القرابة (واليتامى) محل الشفقة للضعف (والمساكين) محلها الفقير
 (وقولوا للناس حسنا) استثنى في الاجانب بالاحسان اقولى لانه لا يتيسر الفعلي في حق
 العامة قدم حق الادى على حقه سوى التوحيد لانه اشد فائقة فيه أصعب ثم قال
 (وأقيموا الصلوة) العبادة الشاملة للقلب واللسان والجوارح (وآتوا الزكوة) المحسنة
 للاخلاق (ثم تولى) عن هذه الموائيق كلها (الاقبل الامنكم) فكيف يكون العذاب على
 نقض جميعها أماما معدودة كيف (وانتم معرضون) أي عادتكم الاعراض ولو فالوا أكثر
 هذه أمور هينة لا تقتضى طول مدة العذاب على نقضها أجيىوا بانكم تخلفون بموائيق
 لا يهون الامر فيها بل يقرب من التوحيد (و) ذلك (اذا أخذنا منكم) لانفسكم كون دماكم
 أي لا يريق بعضكم دم بعض نيه فيفضى الى اراقة دم نفسه قصاصا لها والى العذاب
 الاخرى الذى هو أشد منه بكثير (ولا تخرجون أنفسكم من دياركم) أي لا يخرج بعضكم
 بعضا من داره ولو بساءة تجواره لانه يفضى الى الخراج المخرج من الجنة أو ردها بطريق
 الخبر كالتوحيد فيما تقدم ليهلم انهم ما قريبان منه (ثم أقرتم) أي اعترفتم بالتزام هذين
 الميثاقين (وانتم تشهدون) به الان أيضا وان نقضوهما (ثم) بعد هذا الاقرار والشهادة
 (انتم هؤلاء) أي المشار اليهم بالقرب لدناءة حالكم تنقضون الميثاقين الواردين بطريق الخبر
 فيشبهه التكذيب ان (تقتلون أنفسكم وتخرجون فر يقامضكم من ديارهم) ولا يختص ذلك
 بالقاتل والمخرج بل يعم المظاهر وانتم (تظاهرون عليهم) أي يعين بعضكم بعضا على
 القتل والخراج (بالاثم والعدوان) أي بما هو معصية في نفسه وتعد على أخيه وذلك أن
 قرينة كانوا حلقاء الاوس والنضير حلقاء الخزرج فاذا اقتتلاعاون كل فريق حلفاء في
 القتل والاجلاء وقد أخذ عليكم الميثاق أيضا بان كل أسير وجدته من بني اسرائيل
 فاشتره بما قام من ثمنه وأعتقه ولم تنقضوا هذا الميثاق (و) هو قوله (ان يأتوكم أسارى
 تفادوهم) ولذلك ليدكره في الموائيق المنقوضة أو لاقبل لهم كيف تقابلوهم وتفادوهم
 قالوا فديهم لاننا امرنا بذلك ونقاتلهم حيا أن نذل حلفاءنا فقبل (وهو) أي الشأن (محرم
 عليكم اخراجهم) والقتل أولى والمعاونة على القتل قتل وعلى الاخراج اخراج (أ) تعملون
 ببعض الموائيق وتنقضون البعض (فتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض) أي
 تعملون فعله (فاجزأ من يفعل ذلك) سيما (منكم الاخرى) هو ذل يسبحي منه (في الحيوة
 الدنيا) كقتل قرينة وسقيهم واجلسا بنى النضير وتقيمهم لاسبها نتم بموائيق الله دون موائيق
 حلفائهم (ويوم القيامة يردون الى أشد العذاب) لالى عذاب هين مدة معلومة لا ككرة
 ما تنقضوا من موائيق الله المأ كدم مع كونهم اعظمه في نفسها حتى انه لو ترك هذه المبالغة في
 شأنهم توهم فيه الغفلة (وما اقله بغافل عما تعملون) وكيف لا يردون في الآخرة الى أشد
 العذاب ولم يتركوا لانفسهم منها شيئا اذ (أولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالآخرة) حيث

(أحيت حب الخبير عن
 ذكر ربى) أي آثر حب
 الخليل عن ذكر ربى
 وهبت الخليل الخبير ما فيها
 من المنافع وفي الحديث
 الخبير معقود بنواصي
 الخليل (الايدي) القوة
 كقوله داود ذا الابدى واما
 قوله تعالى أولى الابدى
 والابصار فالابدى من

آثروا أمر حلقائهم على أمر الله فلم يتركو أشيا من خيرا لا آخرة (فلا يخفف عنهم العذاب) لأنه خيرا آخرى فلا يحصل لهم باختيار الهى (ولا هم ينصرون) يدفعه قهرا ثم أشار الى أنه لو هان عليهم العذاب بالقتل والاخراج والمعاناة فكيف يهون على نقض ميثاق الايمان بالرسول الذى هو عزلة التوحيد وعلى قتلهم فقال (واقداً آتينا موسى الكتاب) المشتل على المواثيق كلها وآ كدها الايمان بالرسول الذين يأتون بعده (وقفينامن بعده بالرسول) فكذبتم البعض وقتلتم البعض (و) ان زعمتم أنهم لم يكونوا اول معجزات قاهرة فقد آتينا عيسى بن مريم البينات) القاهرة كاحياء الموتى وبراء الاكهم والابصص وهى كآيات موسى أو أجل (و) زدناه المعجزات القوية اذ (أيدناه بروح القدس) بتغليب ما يكتبه على بشرته (أ) نقضتم الميثاق في حقهم وبالسبب سوى مخالفتهم أهويتكم (فكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم) كعند وعيسى (وفريقا تقتلون) كشميا وزكريا ويحيى عليهم السلام زيادة على التكذيب وانما قال تقتلون لانهم يجددون قصده لوجودوا الآن (وقالوا) في الاعتذار انما فعلنا بهم ذلك لانه لم يظهر لنا صدقهم اذ قلوبنا غلقت) أى كانت مغشاة بالغلاف قال الله تعالى ليس كذلك (بل) لانهم (لهم) الله بكفرهم فكان كفرهم غلظا لهم أ كده الله باللعن (فقليل الاميون) حتى يعوسى الذى زعوا الايمان به وكيف يهون عذابهم على تكذيبهم هذا النبى لو هان على تكذيب من سبق وقد كذبت معرفتهم به وعنادهم معه وحسد هم عليه (و) ذلك انهم (لمساجاهم كآب) علموا انه (من عند الله) لا يجازوه وقد نأ كذبكونه منه أنه (مصدق لما معهم) من كآب الله من غير أن يكون للمنزل عليه به خبر قبل نزوله (وكانوا من قبل) معترفين بنبوته وفضله على سائر الانبياء اذ كانوا (يستفتون) أى يطلبون النصريه (على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا) قبل محبته بما ذكرفى كتابهم وبعده بمعجزاته سيما القولية المصدقة لما معهم (كفروا به) عناد او حسدا فكيف يخفف فى حقهم العذاب أو يجهل أياما معدودة (فلعنة الله على الكافرين) أى كآبهم سيما من كفر عناد او حسدا فانهم (بئسما اشتروا به أنفسهم) وهو (أن يكفروا بما أنزل الله) أى بئسما باعوا به حظ أنفسهم الاخرى اذ باعوه بالكفر بما أنزل الله للريب فيه بل (بغيا) أى عناد مع الله كراهة (أن ينزل الله) من وحيه الذى هو (من فضله على من يشاء من عباده) سيما من رآه اهلاله دونهم فعاندوا الله (فبأوبغضب) عظيم من الله على عنادهم معه وتحمهم عليه (على غضب) على كفرهم بآياته ورسوله ونقضهم مواثيقه فكيف يكون عذابهم هينا وأياما معدودة كيف (و) قد أدلوا بالقتل والتكذيب من أعزهم الله بالتصديق فلاجرم يكون (للكافرين عذاب مهين) لا يتبدل بالأعزاز بعد أيام معدودة ولا بالتخفيف (و) يدل على أن كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم إنما كان لحسد هم على انزال الكتاب على غيرهم وهو أنهم (اذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله) أى بكل ما أنزله (قالوا نؤمن بما أنزل علينا) احتراز عن المنزل على غيرهم كراهة انزال الله على الغير

الاحسان يقال له يد في التفسير وقدم في التفسير والابصار البصائر في الدين (تراب) اقران اسنان واحدها ترب (أشرفت الارض) أى أضاءت (أمتنا) انتنن وأحبتنا انتنن) مثل قوله تعالى وكنتم أمواتا حيا كرم عيتكم

وحسد للمنزله عليه (ويكفرون بماوراه) مع تحقق الموجب للايمان فيه (وهو) انه
 (الحق) في نفسه وكونه (مصداقاً لمعهم) من الكتاب الذي يؤمنون به (قل) ان صرح
 ايمانكم بالتوراة وقد تضمنت ميثاق الايمان بكل نبي فما ليكم لا تؤمنون بالانبياء وان منكم
 التمسك بالتوراة عن الايمان بنبي لنسخه بعض احكامها (فلم تقبلون انبياء الله من قبل ان
 كنتم مؤمنين) أي ان صرح دعواكم فعل انكم لا تؤمنون بها أيضاً ثم أشار الى أن كفرهم
 لم يتأخر الى عصر الانبياء الذين قتلوهم بل كفروا في عصر موسى بما هو أشد منه (و) ذلك انه
 (انفد جاءكم موسى بالبينات) الدالة على تخصيص الله بالالهية والعبادة له (ثم اتخذتم العجل)
 الهامعبودا (من بعده) أي من بعد تقررها عندكم (و) لا يعدم منكم اذ (أنتم ظالمون) أي
 عادتكم الظلم كقولكم سمعنا وعصينا حين رفع عليكم الطور (و) ذلك (اذا أخذنا منكم
 ورفنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة) تتحملون به المشاق (واسمعوا) كل ما نقول
 لكم ثلاثا يفوتكم شيء من ذلك (قالوا سمعنا وعصينا) انما قالوا وعصينا في تلك الحالة لانهم
 (أشربوا) أي تداخلهم حب العجل تداخل الشراب في اعماق البدن فاستمقر (في قلوبهم
 العجل بكفرهم قل) ان كان قواكم عصينا واشرب العجل صادرا عن أمر ايمانكم (بئس
 ما يأمركم به ايمانكم) من هذه القبائح وغيرها مما ذكرنا (ان كنتم مؤمنين) أي ان صدقتكم في
 دعوى الايمان بالتوراة (قل) ان كان كفركم بما راء التوراة منكم انه لم ينزل بعدها كتاب
 لكانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة (ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله) سيما اذا
 كانت (خالصة) لا يعنى اختصاصكم بارتفاع الدرجات منها بل (من دون الناس) أي مجاوزة
 عنهم لكان الموت أحب اليكم وان علمتم انه يحصل لكم بالحياة أعمال رافعة للدرجات الا انه
 يتأخر بها الوصول الى المحبوب وبال موت يحصل بسرعة والانتفاع عن المحبوب أشد وان علم
 انه يحصل بعد مدة أو كدل فلو تحقق عندكم (فتمتوا الموت ان كنتم صادقين) في هذه الدعوى
 وحصل لكم مقناكم لانه موعود به عند التقى قال عليه السلام لو تموتوا الموت لغص كل
 انسان بريته فمات مكانه وما بقى على وجه الارض يهودى (وان يتموه أبدا) أي ماداموا في
 هذه الحياة الهامهم انه يحصل به مقناهم واذا حصل جازاهم الله (عما قدمت أيديهم) أي كسبت
 أنفسهم أطلقت على العامل آلة أكثر الاعمال مجازا وهو من الاخبار بالغيب اذ لو تموه
 بالقلب لا ظهر وه باللسان دفعا لقالة ولو أظهر وه لاشتهروا وكيف لا يجازيهم مع ظاهم (والله
 عليهم بالظالمين) فهم وان لم يتموه بميتهم الله ثم يجزيهم وأشار الى أن تمى الموت لا يبصر محبوبا
 لهم وان تر كواطبعهم فقال (واتجدد منهم أحرص الناس على حيوة) أي نوع من الحياة وهي
 المتطاوله مع الرفاهية (و) زاد حرصهم على الكل حتى على من لا يعرف الآخرة (من الذين
 أشركوا) وقد بلغ من حرصهم انه (يؤذ أحدهم لويه مرأف سنة) وان علموا انه لا يبقى
 للمسن شيء من القوى ولا يتنفع به يشبه لكم يتباعدون بذلك من العذاب (وما هو
 بجزعهم من العذاب أن يعسر) أي وما التعسير بعد من العذاب وان بلغ أن يعمر مدة

ثم يجزيكم فالوثة الاولى
 كونهم نطقا في اصلا ب
 آياتهم لان النطق ممتبة
 والحياة الاولى احيا الله
 تعالى اياهم من النطقه
 والموتة الثانية امانه الله
 اياهم بعد الحياة والحياة
 الثانية احيا الله اياهم
 للبعث فهاتان موتتان
 وحياتان ويقال الموتة

الدين لانها وان طالت فهي قريية وهو يزيد اذ بانماخر معصية فلا يعد تبعية او انما المبعده
الحقيقي ما يعده تحققتا (والله بصير بما يعملون) فلا يخفف عنهم بل يزيدهم بزادتهم اعمالهم
ولو قالوا لانكفر بما اوراه التوراة لانه نزل على غيره بل لانه نزل به عدونا وهو جبريل كما
قالوا له - مرضى الله عنه حين دخل مدارسهم فقالوا لما صاحب محمد الذي ياتيه بالوحى فقال
جبريل فقالوا ذلك عدونا يطلع محمدا على اسرارنا وهو صاحب كل عذاب وخسف (قل) ان
جبريل لا يعادىكم بل تعادونه لانه انزل القرآن على غيركم (من كان عدوا لجبريل) لذلك فلا
وجه لعداوته (فانه نزل على قلبك باذن الله) لا بأس بتقليل من نفسه لانه رسول الله فلا يفعل
الامايامره واطهاره اسرارهم وود امر الله أيضا لبعداوته على أنه لو كان عدوا فلا وجه
لترك الايمان بالمتزل لكونه (مصدقا لما بين يديه) فرده وقلما بين يديه (وهدى) أكمل من
هداه (و) انكنتم رددتم لكونه (بشرى للمؤمنين) ولو آمنوا الدخول اى تلك البشرى أيضا فلا
وجه لعداوته على أنه اعداؤه لله أن ينزل من فضله على غيرهم (من كان عدوا لله) لانزاله
فضله على من يشاء أو الامر آخر (وملائكته) الذين ليسوا برسول (ورسله) الذين ليسوا
بملائكة فانه أيضا من عداوته لان عداوة المحبوب عداوة المحب (وجبريل وميكال) الجامعين
بين الملكية والرسالة فانه أولى بان تكون عداوتهم عداوة الله فن عداى الله بذاته وعادى
هؤلاء من خواص احابيه فعداوة الله منعه عليه (فان الله عدو للكافرين) بوجه من
الوجوه فكيف لا يعادى من جمع هذه الوجوه كلها (و) عداوة جبريل لانزال القرآن على
غيرهم عين عداوته الاتمامزولون بالحقيقة (لقد أنزلنا اليك آيات) أى معجزات لا قدرة لغيرنا
عليها وليست للاضلال لكونها (بينات) أى واضحة الهداية لو افقتما كتب الاوائل
والعقل (وما يكفرهم الا القاسمقون) أى الخارجون عن مقتضى العقل والنقل
(أ) ينكرون فسقهم (وكلماء عهدوا عهدا نبذه فريق منهم) عهد بنو قريظة والنضير الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أن لا يعاونا المشركين على قتاله فنقضوه ولم ينسقوا بمجرد
نقض العهد (بل) بكفرهم أيضا اذ (أ) كثرهم لا يؤمنون) كتابهم أيضا فى الحقيقة (و) يدل
عليه أنه (لما جاءهم رسول) علموا بحقيقة (من عند الله) معجزاته مع أنه (مصدق لما معهم)
ومقتضاه أن يزدادوا ايمانا بكتابهم ويؤمنوا به وهم قد عكسوا الامر اذ (نبذ فريق من
الذين أوثوا) كتاب كتاب الله) الذى يعترفون بحقيقته كأنهم جعلوه (وراه ظهورهم)
لا يلتفتون حتى صاروا (كأنهم لا يعلمون) فاختاروا الجهل المطلق على علم الكتاب الالهى
(و) لم يقتصروا على ذلك التبديل (اتبعوا ما تنزلوا الشياطين) أى كتب الصحراى تناولوا
شياطين الانس والجن يقترون (على ملائ سليمان) أنه حصل له بهذا العلم فضره الانس
والجن والريح فكذبهم الله عز وجل بأن أكثر أعماله كفر (وما كفر سليمان) قط
لاعترافكم ببقوته ووجوب عصمة الانبياء عن الكفر (ولا تكن الشياطين) من بطلانهم فى
أنفسهم (كفروا) أى مضوا على كفرهم بحيث يعتقدون تأثير الاسباب وزاد كفرهم

الاولى التى تقع بهم فى الدنيا
بعدا الحياة والحياة الاولى
احياء الله تعالى اياهم فى
القبر لمساواة منسكرو ونكير
والموتة الثانية اماتة الله
تعالى اياهم بعد المساواة
والحياة الثانية احياء الله
تعالى اياهم للبعث (اسباب
السموات) أبوابها (اقوات)
أرزاق بقدر ما يحتاج اليه

بأنهم (يعلمون الناس السحر) باستعمال أعماله (و) ما اقتصر و على سحر الشياطين
الذي خاط فيه الكفر وغيره بل اتبعوا أيضا ما هو محض الكفر (ما أنزل على الملئكين)
النازئين (يبابل) من أرض الكوفة بسميان (هاروت وماروت) ابتلاء من الله للناس بتعليم
السحر ليميزوا بينه وبين المحجزة (و) ما يقصد ان بذلك اضلال الناس وتكفيرهم بل (ما يعلمان
من أحد حتى يقولوا نعم نحن فتنه) أي ابتلاء من الله (فلا تكفر) باعتماد تأثير الكواكب
أو الشياطين أو بعبادتهم ولا كفر في تعليم ما يؤدى الى الكفر ولا في تعلمه كان يقول المعلم
اذا عبد الكوكب الفلاني أو الشيطان الفلاني حصل كذا فبتمعله وانما يكفر من
عبدهما أو اعتقدتا تأثيرهما (فيتعاون منهما) ما غايتيه اضرار الناس اذ من جهاته علم
(ما يفرقون به بين المرء وزوجه) مما يقضى الى قطع النسب الموجب تخريب العالم وأشار الى
أن من الكفر في السحر اعتقاد الضرر بدون اذن الله فقال (وما هم بضارين به من أحد
الا باذن الله) لو لم يكن فيه كفر ولا في العمل به ولا في اعمق ادان تأثير الكواكب أو الشياطين
لكان حق العاقل أن يتعود ذممه اذ (يتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم) لا كما فلسفة التي تضر
تارة وتنتفع أخرى (و) ليس اختيارهم اياه من جهلهم بضره فوالله (لقد علموا ان اشتراه)
أي أخذ السحر بدل كتاب الله فاتر عليه (ماله في الآخرة من خلاق) أي نصيب (و) لا يقتصر
في حقه على قطع النصيب بل (لبئس ما شرابا أنفسهم) أي بتسما باعوا به حظههم الاخرى
حتى كانوا ينفقون نفوسهم (لو كانوا يعلمون) أن لهم بدل السعادة الابدية الشقاوة الابدية
لكنهم يزعمون أنه يتقطع عذابهم ثم كما جفت تراهم أنهم ان تمسهم النار الايام معدودة
(ولو أنهم آمنوا) بكتابهم وعما أمروا بالايمان به مما نزل بعده (وانقوا) عن متابعة المدسوخ
بعد نزول الناسخ ومتابعة كتب السحر (المثوية) ما (من عند الله خير) من الدنيا وما فيها
فضلا عن رشاهم وما يحصل لهم من السحر لكنهم انما يعاون ذلك (لو كانوا يعلمون) الحقائق
أن المثوية خير من الرشا وغيره ولكنهم يؤثرون السعادة الدنيوية على الاخرية ثم أشار الى
أنهم اعتمدوا التلبيس في كلامهم وهو مما يشبه السحر فهم جامعون بين السحر وما يشبهه
اذ يقولون راعنا وهو ممنون أنهم يطلقونه بمعنى راقبنا اطلاق المؤمنين ويقصدون معنى
الاحق اسم فاعل من الرعونة على أنه منادى نكرة فقال (يا أيها الذين آمنوا اتقوا راعنا)
وان لم تقصدوا به المعنى الباطل اذ يصير ذريعة للمبطلين وكان الايمان يقتضى ترك السحر
بقتضى ترك التلبيس وان لم يقصد المومن (وقولوا) بدله (انظرونا) اذا خاطبكم الرسول
لتفهموا كلامه (واسمعوا) سمعوا لاحتجاجون معه الى شئ من القولين (وللكافرين) الذين
آذوه بهذا التلبيس (عذاب أليم) أشد اذاهم من هذه المخاطبة ثم أشار الى أن أهل الكتاب
انما يخاطبونكم بذلك ليوهموا الناس حماقتكم المنافية للانزال عليكم لانه (ما يؤذون الذين
كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم) فاذا هجروا
عن صنع الله عن الانزال قصدوا هذا الايهام ولا يتم لهم الا يمنع الانزال (و) لكن لا يتأتى لهم

واحد ما قوت (أردا كم)
أهلككم (أكلماها)
أو عيتم التي كانت فيها
مستترة قبل تنظرها
واحد ما كم وقوله تعالى
والنخل ذات الاكمام أي
الكفري قبل أن تتفتق
(أذنالك) أعلنالك (أكواب)
أباريق لا عرا لها ولا
خراطيم واحد ما كوب
(أسفونا) أغضبونا

المنع اد (الله يختص برحمته من يشاء) بل ربما يرحم غيرهم باكمل مما رحمهم كيف (والله ذو الفضل العظيم) ومن الفضل العظيم النسخ وهو بيان انتهاء التعبد بالقراءة أو الحكم أو كياهما فانا (مانسخ من آية أو ناسخها) أي يؤخرها أو يبدلها عن الذهن فلا يسبق اليه افظها ولا معناها (تأت بغير منها) أي أسهل في العمل أو أوفق لمصلحة الفاعل أو العصر أو أكثر في الاجر (أو مثلها) أن يكون المتأخر في عصره مثل المتقدم في عصره في الامور المذكورة واذا فعلنا ذلك بايات الكتاب المعجز فلا يبعد أن تفعل مثله بغيره ولو رؤيتهم فضل النسخ أو مثليته لغيرهم لا يتقادون له اذ لا بداء فيه بل التخفيف أو رعاية المصالح أو اعطاء الفاضل للفاضل ولا يبعد من الله (ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير) فيقدر على التخفيف ورعاية المصالح واعطاء كل ذي حق حقه ولا يبعد منه تفضيل الامم بعضها على بعض (ألم تعلم أن الله له ملك السموات والارض) فكيف فضل السموات على الارض فضل بهض عبادته على بعض وبعض أحكامه على بعض (و) ان لم يتقاد والله في تفضيله (مالكم من دون الله من ولي) يجري أموركم على أكمل مما يهيط بكم وأصلح (ولانصير) يدفع عنكم النقائص والمفاسد أتستقرون على حكم الله في كل عصر (أم) لا بل (تريدون أن تستلوا رسولكم) بتبديل حكم الله (كاستل موسى من قبل) في أمر البقرة المطابقة أن يبدها بالقدمة بالقيود الصعبة وفيه رد على اليهود بأنه لا نسخ في حكم الله على أن هو لا يرون تبديل النسخ بالنسخ ككفرا (ومن يتبدل الكفر بالايمن) فانه وان ظن أنه اهتدى (فقد ضل سواء السبيل) اذ لم يبق هدى بهد النسخ ثم ان أهل الكتاب يعلمون بوقوع النسخ في دينهم في أمر البقرة وأن شهتهم واهية وليكن (وذكثير من أهل الكتاب لو يردونكم) بالقائه الشبهة (من بعد ايمنكم كفارا) كما كفروا (حسدا) لا موجب له من قبلكم بل (من عند أنفسهم) ولا بقاء شبهة عندهم بل (من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا) أي تجازوا عن الانتقام الى قواهم وشبههم (واصفعوا) أي أعرضوا عن قنالهم (حتى يأتي الله بأمره) بالقتال ولم يؤخره لجزء (ان الله على كل شيء قدير) لكن الحكمة لا يقال اذا غلب عن قلبه واستقر عليه أنه انما يغلب بقوة نصرة (وأقيموا الصلوة وآتوا الزكاة) ليكون جهادا على أنفسكم بدل الجهاد عليهم واجملوهما على وفق النسخ الخيرون المنسوخ (وما تقدموا الانفسكم من خير) وان خالف المنسوخ (تجدوه عند الله) وهو أن منه المتعبد بالمنسوخ (ان الله بما تعملون بصير) فيقبل من عمل بالنسخ ويرد من عمل بالمنسوخ على عكس ما عنده لعدم ابصاره ثم قال (و) هذا القول منهم كما (قالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى) أي قات اليهود لا يدخل الجنة الا يهودى وقات النصارى لا يدخلها الا نصراى قال عز وجل (تلك أمانتهم) أي ارادتهم التي يمتنونها على الله (قل ها تو ابرها نكم) عليه من نص أو عقل (ان كنتم صادقين) في هذا القول (بلى) لانص عليه ولا عقل بل على أن (من أسلم وجهه لله) أي جعله متقادا لآياته وأحكامه في كل عصر (وهو محسن) للنظر فيها والعمل بمقتضاها (له أجره

(أبروا أصرا) أحكموا
 أصرا (فانا أول العابدين)
 معناه ان كنتم تزعمون
 ان للرحمن ولدا فانا أول
 من يعبد على أنه واحد
 لا ولده و يقال فانا أول
 الاتقين والجاهدين لما
 قلتم (أثرة) وأنارة من علم
 أي بقية من علم يؤزر عن
 الأولين أي يسند اليهم

عند ربه) وان لم يكن عنده هؤلاء (ولا خوف عليهم) من قول هؤلاء (ولا هم يحزنون) من
التردد من قواهم (و) كيف لا يطلب البرهان منهم وقد ضلل كل فرقة صاحبها اذ (قالت
اليهود ليست التصارى على شئ) من الدين والهداية بل على محض الضلال في الاعتقاد والعمل
(وقالت النصرارى ليست اليهود على شئ) لا ترجيح لفرقة باختصاصها بالعلم اذ (هم) بأجدهم
(يتلون الكتاب) وترجع عالم على آخر انما يكون بالدليل ولادليل لهم بل (كذلك قال
الذين لا يعلمون) من قبلهم من جهال الامم فلو جازت تقليد احدهم لحازت تقليد احد القديما
لانهم انما قالوا (مثل قولهم) بالفرق فان أصروا على قواهم بلا دليل ولم يبالوا بالدليل
على خلافه (فالله يحكم بينهم يوم القيامة) بما يجازيهم (فيما كانوا فيه يختلفون) اذ يجازى
كل ا على وفق اعتقاده وعمله وكيف يؤخذ بقولهم وهم يمنع النسخ اظلم الناس (ومن اظلم ممن
منع مساجد الله) أن يصل فيها بمقتضى النسخ ليشتمن ذكر الله بجميع الاجزاء من القاب
واللسان والجوارح فكأنه منع (أن يذكر فيها اسمه) اذ منع لهم تم اعمارها فكأنما (سعى
في خرابها) لكنه انما يتأق لوساطة واعليم الله تعالى لا يساطهم بل (أولئك ما كان لهم أن
يدخلوها الا طائفين) من المؤمنين اذ ليس لهم بعد الاسلام دخولها الا باذن المؤمنين بل
(لهم في الدنيا خزي) قتل وأسر وجزية لاهانتهم النسخ الفاضل (ولهم في الآخرة عذاب
عظيم) لمنع الله اعطاء الثواب على العمل بالنسخ ثم أشار الى أنهم وان منعوا عن الصلاة في
المسجد الحرام والاقصى فقد جعل الله لكم الأرض كلها مسجدا فقال (ولله المنزق
والمغرب) أى الأرض كلها (فأينما تولوا) أى وليتم وجوهكم شطر القبلة (ثم وجهه الله) أى
الجهة التى أمر به للقرية إليها فى الصلاة وانما جعل جميع الأرض مسجدا لكم ليعتد رحمة
بكم وعلمه بمصالحكم (أن الله واسع عليم) ولعلمه بمصالحكم لا يمنع اعطاء الثواب على العمل
بالنسخ ثم العمل بالنسخ اذ ما عن قول محمد صلى الله عليه وسلم ولا يرضونه أو عن قولهم
(و) لا اعتماد عليهم اذ صاروا مشركين كيف اذ (قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه) من أن يجانس
شياً والولد من جنس الوالد أبداً فلو فرض له جانس فليس مما فى السموات والأرض (بل له
ما فى السموات والأرض) ملكا على أن ولده يجب أن يكون خارجا عن العبودية وهؤلاء
(كل له فاتون) ولما ثبت لهم فى ولادة عيسى بالأب ولا فى علم عزيز بالتوراة بلا تعلم اذ هو
(بديع السموات والأرض) فلا يبعد أن يوجد بالأب أو يعلم بالا واسطة بشر كما انه لا يحتاج
فى ايجاد الاشياء الى مادة ومدة بل (واذا قضى أمر ا فانما يقول له كن فيكون) والولد من
الحوادث المقضية فجعل بعض ما حصل بالامر ولادون البعض تحكم محض (وقال الذين
لا يعلمون) لما رأوا بعض الانبياء أتى بحكم وآخر بخلافه ولكل آية تصدقه (لولا يكلمنا الله)
بأن الحق ما أتى به فلان (أو) لولا (تأتينا آية) ملحمة بان الحق حكم فلان ومنشأ هذا جهلهم
بأنهم لم يلقوا رتبة المكاملة مع الله لا اختصاصا بالملائكة والانبياء عليهم السلام ويجوز
تعدد أحكام الله بحسب الاشخاص أو الازمنة فبقى الاشتباه على هؤلاء مع كونهم من أهل

(آتينا) أى الساعة من قولك
استأنفت النوى اذا ابتدأته
وقوله تعالى ماذا قل آتينا
أى الساعة أى فى أول
وقت يقرب منا (أحقاف)
رمال مشرفة معوجة
واحدة حاتف (أضل
أعمالهم) أبطل أعمالهم
(أنختسهم وهم) أكثرتم

الكتاب كما بقى على المشركين من قبلهم فكما قال هؤلاء (كذالك قال الذين من قبلهم) بلا
 تفاوت بل (مثل قولهم) وان كان هؤلاء من أهل العلم دون من قبلهم لكن (تشابهت
 قلوبهم) بالكفر فصاروا مثلهم في الجهل فأنكروا الآيات الدالة على حقيقة كل من الناسخ
 والمنسوخ في عصره ولكنه (قد بينا الآيات) الرافعة لشبهة امتناع تعدد حكم الله بحسب
 الأشخاص والازمنة بمدد المصالح (لقوم يوقنون) ثم انهم يريدون في الآيات البلوغ الى
 حد الإلجاء وليست بشرط بل يكفي البلوغ الى صلاحية الأذار والتبشير وقد وجد ذلك
 في آيات محمد صلى الله عليه وسلم كما قال (انا أرسلناك بالحق) أى بالدلائل النابتة التي لا تتزلزل
 بشبهة (بشيرا ونذيرا) ولا يضرب في صحتها انكار هؤلاء الا انه عن عناد لانهم اختاروا والانقسام
 الجحيم (ولا تبطل عن) انكار المعاندين (أصحاب الجحيم) ولو قيل ان صلحت آياتك للتبشير والاذنار
 لعلها أهل العلم وان عاند فيها الجهال لكن اليهود والنصارى لا يقبلون ما يقال (وان ترضى
 عنك اليهود والنصارى) فيقبلوا آياتك لانهم لا يشترطهم بالعلم يريدون أن يكونوا متبوعين
 على الإطلاق فلا يرضون عنك وان بلغت ما بلغت (حتى تتبع ملثمتهم قل) لا يتبع رسول
 الا الهدي و (ان هدى الله) في كل عصر (هو الهدي) الذي جاء به رسول ذلك العصر وغيره
 وان كان قبل النسخ هدى فانه يصير بعده هوى (وانما اتبعتم أهواءهم بعد الذي جاءكم من
 العلم) القاطي بأن هدى هذا العصر ما جئت به لا غير (ما لان من الله من ولي) بقولك (ولا نصير)
 يدفع عنك العذاب حتى موسى وعيسى باتباعك ملثمتها على أن أهل الكتاب قسمان قسم هم
 (الذين آتيناهم الكتاب) بالحقيقة وهم الذين (يتلونه حق تلاوته) من غير تحريف لفظا و
 معنى (أولئك يؤمنون به) أى محمد صلى الله عليه وسلم العلم بكامل آياته وصلوحها للتبشير
 والاذنار (ومن يكفربه) وهو القسم الآخر (فأولئك هم الخاسرون) للايمان بمحمد
 وبكتابه جميعا ولا آخره وبكل فضيلة حصلوها وان حصلوا الرضا فيه وهو ما عساهوا من أموالهم
 وديارهم (يا بني اسرائيل) الزاعمين استحقاق مطلق المتبوعية حتى لا تكمل الرسل صلى الله عليه
 وسلم (اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم) حتى ادعيتهم هذا الاستحقاق من ذلك (و) من (أنى
 فضلتكم على العالمين) أى على عالمي زمانكم فليس مقتضى تلك النعمة وذلك التفضيل أن
 تكبروا على آياتي ورسلي وتكفروا بي بالكفر بهما (وانقوا) في ذلك (وما لا تجزي نفس)
 فضلتكم من نسبتكم اليها (عن نفس) تبعثها اذا تكبرت على آياتي فكفرت به اورسلي (شيأ ولا
 يقبل منها عدل) أى فدية لو فادوكم بأعمالهم الصالحة أو بأنفسهم (ولا نفعها شفاعة) منها وان
 نعمت في حق الاجانب (ولا هم ينصرون) يدفع العذاب قهر من قوة نسبتهم اليها وغيرها
 (و) كيف نستحقون متبوعية أكمل الرسل صلوات الله عليهم أجمعين وليس فيكم من يستحق
 متبوعية العوام لظلمكم فاذكروا (اذا نبأ ابراهيم) أى كلمه (ربه بكلمات) أى بعان الناقه
 والهجرة وذبح الولد والخنان أو الشمس والقمر والكواكب أو عشر في براعة التائبون
 العابدون الآيين وعشر في المؤمنين قد أفلح المؤمنون الآيات وعشر في الأحزاب ان المسلمين

فهم القتل (آسن) وأسن
 متغير الريح والطم
 (أشراطها) علاماتها
 ويقال أشراط نفسه للاصر
 اذا جعل نفسه علامته
 واهذا يسمى أصحاب الشرط
 للبيوع لبايا يكون علامة
 لهم والشرط في البيوع
 علامة المتبوعين (أولى
 لهم) وأولى ذلك قاول لهم

والمسلمات الآية وقيل خمس في الرأس قص الشارب والمضغمة والاستنشاق والسوائل
وفرق الرأس وخمس في البدن قلم الاظفار وتنف الابط وحلق العانة والختان والاستنجاب بالماء
(فاتهن) اي فاحسن الصبر والنظر والعمل (قال اني جاءك للناس اماما) اي قدوة وان
بذلك في هذه الكلمات وغيرها (قال و) اجعل (من ذريتي) اماما في كل عصر (قال) في بعض
الاعصار لا يبقى منهم الا ظالم و (لا ينال عهدي) بالامامة (الظالمين) وقد تحقق ظلمكم بتصرف
التوراة وقتل الانبياء واتخاذ العجل وغير ذلك (و) ان قالوا ان يزيد المتبوعية امكن أحكام الله
لا تعدد فلا بد من الرجوع الى أحكام التوراة اذ جسيوا بان التوراة قد نسخت أحكامه
ابراهيم فلم لا يكون لمن بعدها نسخ أحكامها فاذا كروا (اذ جعلنا البيت) اي الكعبة (مثابة
للناس) اي موضع ثواب لهم بالحج في دين ابراهيم ثم نسخ في دينكم (و) جعلناه لذلك (أمنا) لئلا
يؤذى فيه الحجاج (و) جعلناه في دينه قبله اذ قلنا (اتخذوا من مقام ابراهيم) وهو الحجر الذي
فيه أثر اصابع رجليه (مصلى) وليس بقبله في دينكم (وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل ان طهرا
بيتي) من الانجاس (للتاقيين) اي الدائرين حوله وليس في دينكم (والعا كفين والركع) ولا
ركوع في دينكم (السجود) فقد نسختهم من دينه ودين اولاده هذه الامور (و) كيف لا يكون
محل الحج في عهد ابراهيم واولاده وقد دعاب ذلك ابراهيم فاذا كروا (اذ قال ابراهيم رب اجعل
هذا بلدا آمنا) اي ذا أمن لئلا ينقطع عنه الحجاج (وارزق اهلهم من الثمرات) لئلا يضطروا
الى ثوب الحجاج وخص بدعاء الرزق (من آمن منهم بالله واليوم الآخر) لئلا يعمره الكفار
فيضعوافيه أو حوله الاحجار (قال) لا ايزين الفريقين بما يبيكون ملجأ الى الايمان بل
أرزق المؤمنين (ومن كفر) لكن من كفر (فامتعه) بالامن والثمرات (قليل) اي أيام حياته
(ثم اضطروه الى عذاب النار) لا أخفف عنه بتعميره بل يكون (بئس المصير) مصيره لانه
ألمد في بيتي فأضاعف عذابه (و) كيف تنكرون كونه محل الحج والقبلة وقد دعاب ذلك
ابراهيم ايماء تارة وتصريرا اخرى فاذا كروا (ادبر فاعلم من البيت واسماعيل)
أي ينيان أساسه بما يرفعه قائلان (ربنا تقبل منا) هذا البناء الذي بيناهم للحج والتوجه اليه
في الصلاة (انك أنت السميع) دعائنا (العليم) بنيتنا فهذا ايماء وأصرح منه قوله (ربنا
واجعلنا مسلمين لك) بأن نقتضبا الحج والتوجه اليه عبادة لك لاعبادته (و) اجعل (من ذريتنا
أمة مسلمة لك و) أصرح من ذلك قوله (أرنا مناسكا) أي متعبدا تنافى الحج باسرارها (وتب
علينا) فيما سمعنا من المناسك وأسرارها (انك أنت التواب الرحيم) وكيف تنكرون بعنة
محمد صلى الله عليه وسلم ناهضا لما نسختهم من ملته وقد قال ابراهيم (ربنا وابعث فيهم رسولا
منهم) وليس فيهم غير محمد صلى الله عليه وسلم (يتلوا عليهم آياتك) الدالة على تعظيمك وتعظيم
رسولك وبيتك (ويعلمهم الكتاب) أي علم الظاهر لئلا يضلوا بالباطن لو تجرد (والحكمة)
أي الباطن المطلع لهم على أسرار الحج والتوجه اليه في الصلاة (ويزكهم) عن سوء الاعتقاد
فيما بعد من أفعاله عن العقل وعن الاتباس بأفعال الكفرة فانه قد كثرت فيه ذلك (انك أنت

تم ليد ووعيد أي قد وليك
شرفا حذره (أملى لهم)
أطال لهم ائمة مأخوذة
من الملاوة والملاوة وهو
الحين أي تركهم حيننا
ومنهم قولهم تلبيت حيننا
أي عشت معه حيننا
(أضفانكم) أحقادكم
واحد هاضن وحقله
وهو ما في القاب مستكن

من العباداة (أثابهم) جازاهم (آزره) اعانه (أثى السمع وهو شهيد) استمع كتاب الله وهو شاهد القلب والفهم ليس بغافل ولا ساه (ألقيا في جهنم) قيل الخطاب للمالك وحده والعرب تأمر الواحد والجمع كما تأمر الاثنين وذلك أن الرجل أدنى

العزير) أى الغالب بتيسير هذه الاسرار (المكيم) في تخصيص اظهارها بمن يستحقه فيكفى في محمد صلى الله عليه وسلم هذا المقدار فلا يحتاج معه الى تعيين اسمه وهويته وزمانه ثم أشار الى أن محمد اعلمه السلام لما كان مبينا لآيات البيت وأسرار المناسك كانت ملته ملة ابراهيم وانما نسخت في حق اليهود لقصورهم لانهم أهل الظاهر المحض فلما جاء أهل الكمال الجامعون بين الظاهر والباطن عاد ذلك المنسوخ فالمدل عنه ميل عن الكمال الذى فى ملة ابراهيم (ومن يرغب عن ملة ابراهيم) بعد حصول الاستعداد لها (الامن سفه نفسه) أى جهل كمال استعدادها المتقضى للتعبداً بأكمل المال وهى ملة ابراهيم كيف (واقدا صطفيناها فى الدنيا) بالرسالة والنبوة والولاية والامامة وتكثير الانبياء من نسله واعطاء الخلة واطهار المناسك وأسرارها عليه وجعل بيته أمنا ذآ آيات بينات الى يوم القيامة (وانه فى الآخرة) وان انقطعت نبوته ورسالته وامامته (لن الصالحين) بولايته الخاصة التى هى أفضل من النبوة والرسالة وان كانتا أفضل من ولاية من تمحض وليا وقد حصلت له هذه الكالات بمجرد اسلامه (اذ قال له ربه) بالوحي الظاهر والخفى (أسلم قال أسأت لرب العالمين) فأسلم بجميع أسمائه وأحكامه فى كل عصر فحذبه ربه بجمعه اليه وبقي أثره فى أولاده الى أن كمل مع كالات أخر فى محمد صلى الله عليه وسلم (و) ذلك لانه (وصى به ابراهيم بنبيه) اسمعيل واسحق ومدين ومدان وقيل غانية وقيل أربعة وعشرون والتوصية ان تقدم الى الغير بقول فيه صلاح وقربة (و) وصى بها (يعقوب) ابن ابيه بنبيه أيضاً وييل وشعمون ويهوذا وسوز وخورمولون ودوان ونفتونى وكداد وأوشير وبنيامين ويوسف قائلين (يا بنى ان الله اصطفى لكم الدين) أى الاسلام الذى لا يسمى غيره معه ديناً ولا يقبل اعتقاداً وعمل يخالفه (فلا تخونن) أى لا تكونن قبيل الموت على حاله وان فنيتم فى الله أو بغيره (الاولانتم مسلمون) لا تدعون الا الهية لانفسكم ولا تةمقدونم العلقوب باعتبار الذات أو باعتبار صفات الكمال أو استحقاق العبادة له ولم يوص فى التزام أحكام اليهودية أو النصرانية أو أحكام ملته بل تركها على الانقياد لرسول كل زمان على أنه لم يوص هو ولا يعقوب بعبادة حمزير وعيسى أكنتم غائبين غيبة مطابقة بأن لم يصل اليكم قصة وصية يعقوب بنبيه (أم كنتم شهداء) أى حاضرين اذ بين لكم فى كتابكم قصة وصيته (اذ حضره يعقوب الموت) فوصى بنبيه بعبادة الله وترك عبادة الغير (اذ قال لبيته ما تعبدون من بعدى قالوا نعبد الهك والهآبائك) أى اسلافك لانهم أشركت بهم بل (ابراهيم واسمعيل واسحق) ولما وههم تكريراً لاضافة التعدد أزالوه فقالوا (الهاواحدوا) لم يتقيدوا بجملة نبي دون آخر بل قالوا (فمن له مسلمون) أى منقادون لاحكامه فى كل عصر باقى به ارسول ذلك العصر وأنتم يا أهل الكتاب وان كنتم من أولادهم فليس فيكم من ذلك شئ فكأنتم فى حكم (تلك الأمة) أى جماعة (قد دخلت) أى مضت مع رصاياها وأثارها فى حكمكم (لهاما كسبت) من الاعتقادات والاعمال والاخلاق (وايكم ما كسبت) مما لم ترؤا منهم (و) لا يفتعكم اتسابكم اليوم اذ (لا تسئلون عما كانوا يعملون)

قوله روييل الخ سقط من هذا العدل اوى وبه تم اثنا عشر وقد وقع فى كتب التفسير والتاريخ اضطراب شديد فى ضبط تلك الاسماء الذى ذكره بعض المؤرخين مانصه وأما أسماء آباء الاسباط الاثني عشر أولاد يعقوب فهم روييل ثم شعمون ثم لاوى ثم يهوذا ثم يساخر بكسر الياء المفتحة التحتية وتشديد السين المهملة وفتح الخاء المجهمة ثم زبولون ثم يوسف ثم بنيامين ثم دان ثم نفتالى بفتح النون وسكون الفاء وفتح التاء المثناة فوق وكسر اللام ثم كان ثم أشاراه

لوعملوا السيئات فكذلك لا يثقكم حسناتهم اذ لم تكونوا على وصاياهم وآثارهم ثم أشار الى
 أنهم لا يعترفون بكمال ملة ابراهيم بل يكادون يجعلونها فضلا لا نقول (وقالوا كوفوا هوذا
أو نصارى تم تدوا) لان الهداية منحصرة فيهما (قل) لا انحصار للهداية فيهما (بل) تتبع (ملة
 ابراهيم) فانهم أكل من اليهودية والنصرانية سيما التي اليوم لكونه (حنيفا) أي ما تلاعب
 سوى الله اليه وأنت تبتلون الى عزيز أو المسيح (وما كان من المشركين) باعتقاد استحقاقهما
 للعبادة فان قالوا لوجه اسم اليهودية والنصرانية شر كما كنتم كافرين بما أوتي موسى وعيسى
 (قولوا) ما كفرنا بشئ يجب الايمان به بل (أمننا بالله) المستنزم للايمان بجميع آياته
 وأحكامه المستنزم للايمان بجميع الرسل (و) لكن تقدم الافضل وتقدم من تبعه أفضل
 تبعته فالأفضل ومن تبعه فنقول أمنا بجميع (ما أنزل الينا) من الآيات والأحكام التي هي
 غاية الكمال (وما أنزل الى ابراهيم) مما يشبه هذا الكمال (و) الى (اسماعيل واسحق ويعقوب
 والاسباط) ممن هو تابع أو كالتابع لهذا الكمال (وما أوتي موسى وعيسى) فهما وان فضلا
 بعض من تقدمنا أو تيا الامتداد ادهم فهو دون ما تقدمنا فآخرناهما لكن لهما
 جعلنا الايمان به ماسا متقلا (و) كذلك أمنا بجميع (ما أوتي النبيون من ربهم) وان كان
 فيه تساوت ولكن (لا نفرق بين أحد منهم) بالايمان بالبعث دون البعض كيف (ونحن له
 مسألون) أي منقادون لجميع أحكامه في الأعمار وان تفاوتت فضلا بتفاوت الأمم (فان
 آمنوا) أي اليهود والنصارى الحاصرون للهداية في ملتهم (عقل ما آمنتم به) من المتقدم عليهم
 والمتأخر والمعاصر لهم (فقد آمنوا) أي صدق عليهم لفظ الهداية وان لم ينحصر فيهم
 (وان قولوا) فهم وان وافقوا موسى أو عيسى في الظاهر (فإنما هم) بالحقيقة (في شقاق) أي
 خلاف معهما فان حاجوك أو قاتلوك على ذلك أو غيره (نسيكفيكم الله وهو السميع)
 لأقوال الفريقين (العلم) بمن هو على الحق من ما وقدينه لنا يانا واضحا حتى صار صبغة
 اقلوبنا (صبغة الله) أي صبغ قلوبنا بالهداية والبيان صبغة كاملة لا ترتفع عنها الشبهة
 ولا تغاب صبغة غيره عابه كيف (ومن أحسن من الله صبغة) وكيف تذهب عنها صبغته
 (و) فمن نو كدها (اذ نحن له عابدون) والعبادة تزيل رين القلب فينطبع فيها صورة الهداية
 بزيدي وضوح (قل إنما جوتنا في دين (الله) اذ لا يبدد (و) لا يبدد (هو ربنا وربكم) وله
 باختلاف نسبة أسماء مختلفة تقتضي أحكاما مختلفة عند ظهور سلطنتها (و) كذلك يكون
 (انما أعمالنا) التي نعملها على وفق أمره الآن (ولكم أعمالكم) التي عملتموها على وفق
 أمره حين أمرتمهم أو الما الآن فلا يحصل لكم أجرها (و) يحصل لنا اذ (نحن له مخلصون)
 العمل باتباع أمره وأنتم تتبعون أهواءكم بعد نسخ أمره أتقولون ديننا أكمل من دين
 ابراهيم وأولاده (أم تقولون ان ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط) أولاد
 يعقوب (كأنوا هوذا أو نصارى) لان دين الله لا يتبدل (قل أنتم أعلم أم الله) الذي حكى
 لكم في كتابكم أن في دينه وجوب الحج وكون الكعبة قبله ووجوب الركوع في الصلاة وقد

أعوانه في ابيه وغمه اثان
 وكذلك الرقة أدنى
 ما تكون ثلاثة فجري كلام
 الواحد على صاحبه
 (ادبار السجود) ذكر عن
 أمير المؤمنين ع بن أبي
 طالب رضي الله عنه
 أنه قال ادبار السجود
 الركعتان بعد المغرب

رجع دينه بتكثير الانبياء من اولاده وذ كره في كتابكم أيضا وذ كره في كتابكم أيضا وذ كره في كتابكم أيضا
 وانها اتفق في الاكثرة لبراهيم لكنكم تكفون هذه الشهادات كلها (ومن أظلم من كتم
 شهادة) واحدة صحت (عنده) أنها (من الله) بل زدتم على الكتمان بالتحريف (وما لله بغافل
 عما تعملون) من كتمانكم وتحريفكم ولا ينسج اعمال أسلافكم من مجازاتكم على وفق
 أعمالكم بل (ثلاث أمة قد خلت) بأعمالها لم تترك لهم من أعمالهم شيئا (لها) جزاء (ما كسبت)
 من الصالحات (ولكم) جزاء (ما كسبتم) من الصالحات وكيف يكون لكم جزاء أعمالهم
 (ولا تسئلون عما كانوا يعملون) والجزاء انما يكون عقيب السؤال وسؤال الشخص
 عن عمل الغير غير معقول في العدل ولما كانت له الخليل عليه السلام أكمل كانت قبلها
 أكمل فلا يشكر التحويل اليها الا عقبه كما قال (سيعول السفهاء من الناس ما ولاهم عن
 قبلتهم التي كانوا عليها) بعد الكعبة والنسخ انما يكون بالخير (قل لله المشرق والمغرب) أي
 الجهات كلها فله أن يولي عباده إلى أي جهة شاء لينضبط به اظهروهم فينضبط باطنهم بعلاقة
 بينهم مع اجتماع الخلائق إلى جهة واحدة ليتفق بواطنهم في استفاضة الانوار وله أثر عظيم
 لذلك شرعت الجماعة في الصلاة ليتفق أهل محله ووجبت في الجمعة ليتفق أهل بلد ووجوب
 الحج ليتفق أهل الاقفاق ولا يتأتى تعيين الجهة الا بأمر مسمى ابراهيم عليه السلام
 بأكل الجهات وهي الكعبة لان المبدأ الترابي للانسان اذ بسطت الارض من تحتها فاذا
 توجه اليه اظهار توجه الباطن الى مبدئية جناب الحق وقد كان فيها الدرة المحمدية التي
 اجابت الحق من الارض وما قابلها من السماء اذ قال لها ولا ترض ان تباطو عا وكرها قالتا
 اننا طائعتين ثم جعلت اليه ود صغيرة بيت المقدس لان منها عروج بعض الانبياء الى السماء
 فالتوجه اليها مشعر به ارج الصلاة ثم جعلنا المحدث صلى الله عليه وسلم ليكون جامعاً لخصالته
 الكعبة اول الكمال نشأت ثم جعلت له الضربة بعد تحقق معزاجه ليزداد عروجا حين تحول الى
 المدينة فصلى اليها مئة عشر شهرا يتألف به اليه وود ثم عاد الى الكعبة لان النهاية هي الرجوع
 الى البداية فكانت غاية الكمال لان توجه الظاهر اليها المستلزم توجه الباطن الى الحق
 لم يكن ثمة مسافة والمعراج بشهر بالمسافة وهي انما تعبر في حق البعداء فلذلك قال عز وجل
 (يهدى من يشاء الى صراط مستقيم) أي الى أقرب الطرق وذلك لقر بكم من الله بكمال
 الاعتدال في الاعتقاد والاخلاق والاعمال ثم أشار باننا كما جعلناكم معتدلين تقر بيننا جعلناكم
 معتدلين لتكميل العدالة فقال (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) أي معتدلة في الاعتقادات
 والاخلاق والاعمال (انتم تكونون شهداء على الناس) لكمال عدالتكم لعدم ميلكم الى طرف
 مع ان هذا الاعتدال بعد التزكية والتصفية يقضى الى كشف الامور على ما هي عليه
 اذ لم يحتل بالريضة المزاج فلم يقض الى الجنون (ويكون الرسول عليكم شهيدا) اذا أنكر
 المشهود عليهم أن يكون لكم هذه الرتبة فيبينها لهم الرسول بيان الشاهد عند الحاسم ثم قال
 اعتدرا عن الانتقال من الكامل الى الناقص في النسخ (وما جعلنا القبلة التي كنت عليها)

وادبار العجوم الر كعتان
 قبل الفجر الادبار جمع
 دبر والادبار مصدر أدبر
 ادبارا (ابان يوم الدين)
 متى يوم الجزاء (التناهم)
 قصصهم يقال الت بالث
 ولان يلبت لغتان (اللوات)
 والعزى ومناة أصنام
 كانت في جوف الكعبة

أي بيت المقدس بعد الكعبة التي هي أكمل منها (الآن تعلم من يتبع الرسول) أي ليعتبر
 بمقتضى علمنا باليهود من يتبع الرسول منهم لرؤية تأليفه (عن ينقلب على عقبيه) فيزعم أنه
 عليه السلام تبعهم (وان كانت لكبيرة) أي وان تلك القبلة كانت ثقيلة على أرباب النظر
 لما فيها من الانتقال من الاعلى الى الاسفل (الاعلى الذين هدى الله) للحكمة الالهية في تأليف
 اليهود فان هداهم بحبر نقتضها ولما كان هذا كما لا في حق الرسول عليه السلام دون الصحابة
 توهموا ضياع صلاحه من صلى اليها فآزاله الله عنهم بقوله (وما كان الله ليضيع ايمانكم) أي
 أعمالكم التي علمتوها بمقتضى ايمانكم بالله انقياد الامر فانه أتم في العبودية من اتباع
 ما يطابق العقل اذ فيه انقياده والله تعالى يكمل لمنقاده نقص الجهة (ان الله بالناس لرؤف
 رحيم) ثم أشار الى أن الله تعالى وان كمل أجز المتوجهين الى الضمير من فضله لامتناعهم
 لكن لما كانت دون الكعبة الكاملة بالذات أراد الكامل بالذات أن يؤمر بالجهة الكاملة
 ليكمل أجزه باعتبار الذات وباعتبار الفضل من امتثال الامر فقال (قد نرى نقاب وجهه
 في السماء) تنتظر الوحي الأمر بالكعبة (فلنولينك قبله ترضاها) فانه وان كملت العبودية
 في الضمير تراعى رضاك باعطاء الكامل بالذات (فول وجهك شطر المسجد الحرام) أي الذي
 يحرم على الكامل النظر الى غير الله ولا يختص ذلك بل لغاية كمال بل يكون لاتباعك بتبعيتك
 حتى قبل ايسر (وحينما كنتم) من المراتب (فولوا وجوهكم شطره) فانكم تناولون بتبعيته
 من الكمال ما لم ينله من هو أفضل منكم من قدماء الانبياء (وان الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه
 الحق) أي توجه هذه الامة الى الكعبة وان كانت دون الانبياء المتوجهين الى الضمير هو
 الحق الذي جاءهم (من ربهم) الذي رباهم باعطاء هذه الفضيلة بتبعيته أكمل الرسل لكنهم
 يكتفون فضائل هذه الامة ويحرفون الكلام عن مواضعه في دعوت محمد صلى الله عليه وسلم
 (وما الله بغافل عما يعملون) من الاعمال ثم أشار الى أن هذا آية لكونه من أخبار الرقيب
 عما بالفوا في ستره من كتبهم موجبة لتابعة قبلك (و) لكن (لئن آتيت الذين أوتوا الكتاب
 بكل آية ما تبعوا قبلتك) اذ يريدون أن يصيروا لك متبوعين لا تابعين (و) ان كان (ما أنت
 بتابع قبلتهم) الا ان وان تبعتم أوالا لا لا رجعت الى كمال مبدئك في منتهاك (و) لا يتبعون
 الدلائل لانه (ما بعضهم بتابع قبلة بعض) وان كان له دليل من نص كتبهم لكنه لم يتق دليله
 بعدما نسخ بل صار هوى (ولئن اتبعتم أهواءهم من بعد ما جاهاكم من العلم) بان قبلتهم نسخت
 بما هي أكمل منها نسجاً مؤبداً (انك اذ المن الظالمين) يترجى الادنى على الاعلى مخالفاً لامر
 الله (الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه) أي اتباعك قبلتهم به يد نسجها معرفة لا التباس فيها
 (كما يعرفون أبناءهم) من غير ليس اذ لا يخفى عليهم جواز النسخ (وان فريقاً منهم ليكفون
 الحق) من جواز النسخ (وهم يعلمون) حقيقته وان الكعبة أعلى من الضمير وان كانت
 معراج بعض الانبياء فان سلم علوها فاتباع أمر الله هو (الحق) الا في (من ربك) دون اتباع
 مقتضى ذوات الاشياء على خلاف أمره (فلاتكوتن من الممترين) من هذه الشبهة فقد

من حجارة كانوا يعبدونها
 (أ كدي) قطع عطيشه
 وليس من خير مما أخذ
 من كدية الركية وهو
 أن يضر الحافر فيبلغ الى
 الكدية وهي الصلابة من
 حجر أو غيره فلا يعمل

رفعت بالكلمة (و) يدل على أن الواجب متابعة أمر الله لا غيراته (لكل وجهة هو موليا) أي
 لكل مصل من عباد الامم جهة هو مول وجهه اليها امتثالا لأمر الله اذ هو الخير عند تعارضه
 مع الفضل الذاتي (فاسبقه والخيرات) أي فبادروا اليه بحسن الخيرات من امتثال أو امر
 الله المقيد للسعادات الابدية (أيما نكروا نوايات بكم الله جميعا) أي ففي أي جهة تكونوا من
 الجهات المأمورة بأمر بكم الله الى مقام قربه ولا يستبعد ذلك في الجهات الناقصة (ان الله
 على كل شيء قدير) ثم أشار الى أنه عز وجل وان أتى الى مقام قربه كل متوجه الى جهة أمر
 بها فلا تتوجه الى أي جهة شئت مما أمر بها الا ولون اذ لم يتبق جهة بل (ومن حيث خرجت)
 أي ومن أي مقام أولئك الانبياء خرجت من عهدته (فول وجهك شطر المسجد الحرام)
 لانها الجهة الجامعة لفضائلها (وانه للحن من ربك) الجامع ففيه فوائد سائر الجهات بل لم يتبق
 جهات في حق أحد يأتي به الى مقام قربه اذ صارت منسية (وما الله بغافل عما تعملون) من
 الاعمال الخالفة لأمره الحاضر او اذ تمامضى من أمره ثم أشار الى أنكم كيف لا تؤمرون
 بجهة الكعبة مع انكم على ملة ابراهيم فلو خالفتم قبلته لالزمكم الناس بخالفتمكم ملته
 فقال (ومن حيث خرجت) عن كمال عهدة خلة ابراهيم (فول وجهك شطر المسجد الحرام
 وحيثما كنتم) من مراتبكم (فولوا وجوهكم شطره) بمتابعة نبيكم (لئلا يكون للناس
 عليكم حجة) بخالفتم ملة ابراهيم (الا الذين ظلموا منهم) فانهم لا يحبون عليكم بذلك اذ يزعمون
 انها ليست قبلته بل قبلته الصخرة ~~كونه~~ وديا أو نصرانيا في زعمهم (فلا تخشوهم) أن
 يقولوا خالفتم قبله ابراهيم لان هذا القول منهم يخالف ما توأتم من قبله ابراهيم (واخشوني)
 فلا تخالفوا أمرى بطعنهم ترجيحاً على أمرى (و) لوصح قولهم انها ليست قبله ابراهيم
 فانما أمرتكم بها (لا ثم نعمتي عليكم) بالتوجه الى أكمل الجهات المتضمنة للآيات المبينات
 والامن (واعلمكم تهتدون) للصراط المستقيم بالتوجه اليها الاستقامة التوجه الى الباطن
 فتهتدون بهذه القبلة هداية كاملة (كما أرسلنا فيكم رسولا منكم) أي كهديتكم
 برسالنا من مقام عظمتنا فيكم أيها الكمل رسولا كاملا (يتلوا عليكم آياتنا) المنسوبة الى
 عظمتنا مما تدل على ذاتنا ووصفقاتنا وافعالنا واسرارنا (ويزكيكم) أي يزكي نفوسكم
 باعتقادتها وأخلاقها وأعمالها (ويعلمكم الكتاب) الجامع للعلوم الظاهرة والباطنة
 (والحكمة) التي يتوصل بها الى الحقائق (ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون) بالنظر الجامع
 والاستدلال ويعلم سائر الكتب الالهية فالكعبة تتضمن هذه الاشياء لمن كوشف بحقيقتها
 وهي انما تحصل بالتوجه الى الله والاستغراق في ذكره (فأذ كروني أذ كرم) باعطاء هذه
 الامور (واشكروا لي) لازيدكم منها (ولا تكفرون) بدعوى الكمال لانفسكم اذا حصلت
 لكم تلك الاشياء ثم أشار الى أن الذكروا شكروا وتركوا الكفران انما يتم بالصبر والصلاة اللذين
 هما مقتضى الايمان فقال (يا أيها الذين آمنوا استعينوا) لتحصيل تلك الامور (بالصبر)
 عن المعاصي وعلى الطاعات (والصلاة) الجامعة لطاعة القلب واللسان والحوارج والناحية

معوله شيئا فمأس وبقطع
 الحفر يقبل آكدى فهو
 مكدر (أقنى) جعل لهم قنية
 أي أصل مال (أزفت
 الأزفة) قربت القيامة
 سميت بذلك القربى يقال
 أزفت شخص فلان أي

عن الفعشاء والمنكر بل الصبر كاف في ذلك بل في تحصيل جميع الكالات (ان الله) الجامع
 للكالات (مع الصابرين) لما كان معهم وأجلهم الصابرون في الجهاد والله تعالى مستجمع
 للكالات التي من جملتها الحياة (لا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله) من الصابرين على الجهاد
 (أموات) لا يحصل لهم الترتي في الكالات (بل أحياء) يحصل لهم الترتي فيها (ولكن
 لا تشعرون) بحياتهم اذ لم يظهر منها شيء في أبدانهم وان حفظ بعضهم عن التلف (و) اذا كان
 في القتل في سبيل الله أتم وجوه الحياة وهي نتيجة الصبر فلا يخلو عن افادة حياة في شيء كان
 لذلك (انبلوكم) لمنظروهم تصبرون (بشيء من الخوف) من عدو وانظروهم تصبرون معه على
 الاسلام (والجوع) لمنظروهم تصبرون على ملازمة ديار الاسلام (ونقص من الاموال)
 بايجاب الزكاة (والانفس) بايجاب الجهاد لمنظروهم تصبرون عليهم ما أتم ترتدون من أجلهم ما
 (والخمرات) موت الاولاد وانقطاع التجارات لمنظروهم تصبرون أم تجعلون ذلك من شؤم
 الاسلام فمكفرون وقدم الخوف المقتول الحياة في الحال ثم الجوع المقتول بعد حين ثم
 الاموال المفضية الى الجوع ثم الجهاد المحتمل للانفاس الى الموت ثم الخمرات لانه في معنى
 موتهم باققطاع نسلهم وأموالهم (وبشر الصابرين) عليهم بأن الله معهم سيما (الذين اذا
 أصابهم مصيبة) مما ذكر (قالوا ان الله) أي عبده فلا ينبغي أن يخاف غيره لان سيده ناقلب
 على الكل أو نبأ بالجووع لان رزق العبد على سيده فان منع وقتا فلا بد أن يعود اليه
 وأموالنا وانفسنا وغراتنا ملك له انه أن يتصرف فيها بما يشاء (وانا اليه راجعون) فيحصل لنا
 عنده ما فوقه علينا (أو تلك عليهم صلوات من ربهم) أي أنواع الرحمة الخاصة التي لا يبالي
 معها بالمصيبة في الآخرة (ورحمة) عظيمة في الدنيا عوض مصيبته كيف (وأولئك هم المهتدون)
 بوفاء حق الربوبية والعنودية فلا بد أن يوفي الله عليهم صلواته ورحمته ثم أشار الى أن من
 المصائب التي لا بد من الصبر عليها مصائب الطعن في الدين كطعن اليهود وغيرهم في السعي بين
 الصفا والمروة اذ كان أهل الجاهلية يسعون بينهم ويمسحون بصنمين كانوا عليها اساف على
 الصفا وناقلة على المروة فلما جاء الاسلام كسر افعال الطاعنون هؤلاء يعظمون مكانهم ما
 فقال عز وجل (ان الصفا والمروة من شعائر الله) أي اعلام متعبده الله والسعي بينهم من جملة
 التعبادات للتحقق بصفاته السبع بعد التخلق بها بالطواف في حق الكامل والقاصر
 يتشبه به ولا يبالي بطعن الاعداء في اقامة العبادات (فن حج) أي قصد (البيت) من عرفة
 (أو اعمر) فقصده من الميقات أو أدنى الحل (فلا جناح عليه) أي لا ضيق عليه من مطاعن
 الاعداء في (أن يطوف بهما) أي يسعي بينهما أنا كيد اللطواف كيف (ومن تطوع خيرا)
 أي أطاع الله بنافلة (فان الله شاكر) له فكيف لا يشكره في الواجبات وكيف يبالي مع شكره
 بطاعن أعدائه (علم) بمقاصد الاعداء فيجازيمهم وكتفي به مكافاة ثم أشار الى أنهم انما خافوا
 طعن اليهود لان عاداتهم كتمان الحق فهزم يكفون السعي بين الصفا والمروة في دين ابراهيم
 فيقولون بعضهم مكان الصنمين يفعلون أفعال الجاهلية وان كان لم يبق لهم ما تعظم به بعد

قرب وقوله تعالى وأنذرهم
 يوم الآزفة يعني يوم
 القيامة (أعجاز ففضل
 منقهر) أصول فضل
 منقلع وأعجاز ففضل
 أصول ففضل بالية (أشهر)
 مسرح منكب وربما كان
 المرح من النشاط (الانعام)
 الخلق (الاعلام) الجبال

كسرهما وانما هو تعظيم ما عظم الله على لسان ابراهيم بل الطاعنون مطعونون (ان الذين يكتمون ما أنزلنا) (من المينات) الدالة على شعائر الله وغيرها (والهدى) فيها (من بعد ما بيناه للناس) من غير التباس اذ جعلناه (في الكتاب) ليتواتر فلا يمكن اخفاؤه فيسعون في اخفاء المنواتر (أو لئلا يعلمهم الله) أى يطردهم عن رحمته لسددهم طريقه (ويعلمهم اللاعنون) من الملائكة والناس والحيوانات والجمادات لان كتمانهم سبب خراب العالم (الا الذين تابوا) من القاء الشبهة صالغة في الكتمان (وأصلحوا) بازالتما عن قلوب من أقوالها عليهم (وابتغوا) ما كتموا (فأولئك) وان بقي في الضلال من أضلوهم (أتوب عليهم) أى أخرجهم من اللعنة (و) ذلك لاني (أنا التواب الرحيم ان الذين كفروا) بكتمان هؤلاء عليهم (وما تواتروهم كذبار) بعد بلوغ المينات أو قبله (أو لئلا يعلمهم لعنة الله) لاختيارهم تقليد الكافرين مع علمهم بكذبهم وصدق الانبياء (و) لعنة (الملائكة والناس أجمعين) فاذا لعن المكتوم عليهم ~~كفرهم~~ فكيف لا يعلم الكاتمون اذا أصروا عليه لئلا يكتمهم بمجرد التوبة يخرجون عن الخلود والمكتوم عليهم اذا لم يتوبوا يبقون (خالدين فيها) أى فى اللعنة فلا تبدل عليهم بوجه من الوجوه (لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون) أى لا يهلون ساعة مع العود الى التشديد عقيبها اذا تخفيف والانتظار نوع اخراج عن اللعنة (و) ان لعن المكتوم عليهم اعلمهم ان خالق المعجزات واحد اذا (الهكلم الواحد) فالذى أظهر المعجزات على يدي من آمن به الكاتمون هو الذى أظهر المعجزات على يدي من كفر به ~~المكتوم عليهم~~ تامين الكافرين وليس الاخصاص وحدها نيت من حيث انه الاله الاعظم ودونه أهلة صغار يقدر على خلق المعجزات بل (لا اله الا هو) ولا يبعد عليه ارشاد المتأخرين بارسال رسول لانه (الرحمن الرحيم) وارشادهم رحمة عامة والارسال خاصة فن لم يؤمن فقد أخرج نفسه عن رحمة الرحمانية فيلحقه اللعنة من الله ومن خواص عباده من الملائكة والناس الخواص بتبعيته والعوام لانهم يتعذبون بسبيهم أو يتأذون بعذابهم وكيف ينكرون وجود الله وتوحيده ورحمانيته ورحميته وقد دل عليهم ادلائل العلويات والسفليات وعوارضها والمتوسطات (ان فى خلق السموات والارض) أى العلويات والسفليات (واختلاف الليل والنهار) من عوارض حركات السموات بالكواكب والشمس ثم قدم من المتوسطات الماء لكونه مبدء الاحياء وابتدأ منه بالبحر الذى هو الاصل واعتبر من عوارضه تحريكه للافلاك فقال (والافلاك التى تجرى فى البحر بما يتفق الناس) اذ هو كتحريك السموات للشمس المقيد باختلاف الليل والنهار ثم ذكر ماء السماء الحاصل من بخار البحر ومن عوارضه احياء الارض وبث الدواب فقال (وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة) ثم ذكر الهواء وتحريكه للسحاب كتحريك البحر للافلاك فقال (وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لايات) أى دلالات على كل ما ذكر (لقوم يعقلون) أى يستعملون العقل اما دلالة السماء والارض على وجود الاله فلانهم ما حدثان لان لهما أجزاء يقتصران اليها فلا بد لهما من

ولم يحدها علم (أفنان)
أغصان واحد هافن (أول)
المشتر أول من خسر
وأخرج من داره وهو
الجدلاء (أو جفتم) من
الايجاب وهو السير
السريع (أسفار) كتب
واحد هاسفر (اللان)
واحد هاتى والذى جميعا

محدث ليس بعض أجزائها إلا أنه دخله التركيب الحادث والقديم لا يكون محل العوادث
والحدث لا بد أن يكون قديما فطما التماسل وعلى التوحيد فلان اله السموات لو كان غير اله
الارض لم يرتبط منافع أحدهما بالآخر وعلى الرحمتين لانه عز وجل جعل في الارض مواد قابلة
للصور المختلفة وأفاضها واحدة بعد أخرى بتحرك السموات وأمد لاله الاختلاف الليل والنهار
على وجود الاله فلقد وثقهم من حركات السموات ولا بد لها من محرك فان كان حادثا فلا بد له
من محدث وعلى التوحيد فلان اله الليل لو كان غير اله النهار لا يمكن كل واحد أن يأتي بما هو له
في وقت اتيان الآخر بما هو له فيلزم اجتماعهما وهو محال فان امتنع لزم مجزأ أحدهما
أو كليهما وعلى الرحمتين فلان الاعتدال الذي به انتظام أمر الحيوانات انما يكون من
تعايقها ما اذ دوام الليل مبرد للعالم في الغاية ودوام النهار مسخن له في الغاية وأمد لاله القللك
على وجود الاله فلانها أنقل من الماء مخفقها الرسوب فيم افا ماسا كهافوق الماس من الله ودخول
الهوا فيها وان كان من الاسباب فلا يتم عند امتلاء القللك بالامتعة الكثيرة اذ يقل الهوا
جدا فيضعف أثره في امسالك هذا الثقيل جدا فلا ينبغي أن يذب الا الى الله تعالى من اول
الامر وعلى التوحيد فلان اله القللك لو كان غير اله البحر لربما منع أحدهما الآخر من
التصرف في ملكه وهو يقضى الى اختلال نظام العالم لاختلاف المنافع المنوطة بالقللك وعلى
الرحمتين فلا ترحم المسافر بين التجارات والمسافر اليهم بالامتعة التي يحتاجون اليها وأما
دلالة انزال الماس على وجود الاله فلانه أثقل من الهوا فوجوده في مس كزه لا يكون الا من
الله وعلى التوحيد فلان اله الماس لو كان غير اله الهوا لمنع من التصرف في ملكه وعلى الرحمتين
فلانه أحيابه الارض معاشا للحيوانات وبث به الدواب تكميبا لانافع الانسان وأمد لاله
تصريف الرياح على وجود الاله فلانه أحادثة تحدث هذه مرة وهذه أخرى وقه بعد
الكل فلا بد من محدث فان كان حادثا فانه تقر الى قديم وعلى التوحيد فلانه لو كان لكل ربح
اله لا يمكن لكل أن يأتي بما له فيلزم اجتماع الرياح المختلفة وهو محال بالنظام وعلى الرحمتين
فلانه يتحرك القللك والسحب وتتحى الاشجار والثمار وأمد لاله السحاب على وجود الاله
فلانه لو كان ثقيل انزل أو كان خفيفا الصعد لكنه يصعد نارة وينزل أخرى فهو من الله
تعالى وأما على التوحيد فلان اله السحاب لو كان غير اله السحاب الآخر لا يمكن لكل واحد
أن يجعل سحابه في مكان سحاب الآخر فيلزم تداخل الاجسام أو العجز وعلى الرحمتين فلان
منها الامطار وله وجود آخر من الدالات وفوائد غير محصورة فنحن بما ذكرنا ثم ان الله تعالى
انما أظهر هذه الايات الدالة على وجوده وتوحيده ورحمته ليخبره الخلق بالهبة والعبادة
(و) لكن (من الناس من يتخذ من دون الله) أى مجاوزين الله (أندادا) أى أمثالا مع ان
الايات منعت من أن يكون له ندا واحد فضلا عن جماعة يسوون بينهم وبين الله اذ
(يحبونهم كحب الله) ليس حبهم لله من ايمانهم بالله حتى يعبدهم عنده اذ مقتضى الايمان
تفضيل حبه على حب كل ما سواه (الذين آمنوا أشد حبا لله) لانهم يعلنون ان جميع الكلال

والا لاقى واحدها التي لا غير
(ار جاتهما) نواحيها
وجوانبها واحدها رجا
مقصود يقال ذلك لحرف
البر والحرف القبر وكما
أشبهه (أوسطهم) أعداءهم
وخيرهم (أوعى) جعله في
الوعاء يقال أوعيت المتاع
في الوعاء اذا جعلته فيه

لهومنه والواسطة انما يكون سبباً ولا منتهى كلقلم والمداد في عطاء الملك وانما اتخذوها
ليستدوا منها اذ يرون فيها قوة الامداد (ولو يرى) الان (الذين ظلموا) بانخاذهم ائذ اذا
ما يرونه (اذ يرون العذاب) من (أن القوة لله جميعاً) ليس لغيرة قوة الامداد أصلاً (و) ان
كانت فلا يستدمنه بانخاذها لان الله تعالى يغير من ذلك فلو رأوا الان ما يرونه حينئذ
من (أن الله شديد العذاب) من شدة غيرته لتبرؤا منهم الان لئلا يكتفوا بذلك حين
يرون العذاب فيتبرؤن من محبة الانداد (اذ تبرأ الذين اتبعوا) وهم الا همرون بانخاذ الانداد
(من الذين اتبعوا) فلا يتحملون من عذابهم شيئاً (و) لكن (رأوا العذاب) من جهة اضلالهم
أيضا (وقطعت بهم الاسباب) أي أسباب الخلاص منه فلا يكون تبرؤهم من أسبابه (وقال
الذين اتبعوا) تنبيهاً كما نأثمهم في التبرؤ منهم (لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم) لو وقع عليهم ما يشقهم
وان أمكننا تحمله (كما تبرؤا منا) ولكن لا يقيدهم التقى بل يزيدهم تحسراً ولا يكتفي به هذا
التحسر بل (كذلك يريهم الله أعمالهم) كلها (حسرات عليهم) ولا ينقطع تحسره من لانه
بانقطاع العذاب (وما هم بخارجين من النار) ثم أشار الى أنه ليس مقتضى محبة الله ترك
الطيبات فضلاً عن تحريمها فقال (يا أيها الناس كلوا مما في الارض) أي بعض ما فيها وهو
ما لم يرد الشرع بتحريمه (حلالاً) ليس فيه حرمة غضب أو رشوة (طيباً) لا شبهة فيه (ولا تتبعوا)
بالتحريم (خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين) يجركم الى الكفر بالتحريم قد عمدت عداوته
في كل شيء لانه (انما يأمركم بالاسوة) في الاعمال (والفحشاء) في الاخلاق (وأن تقولوا على الله
ما لا تعلمون) في الاعتقادات أو يقال انما يأمركم بالسوء في ترك الطيبات اذ فيه ترك الشكر
والفحشاء في تحريمها وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون من انه حرمها على احيائه واباحها للعوام
(و) انما يأمرهم الشيطان بذلك بما يزين بينهم من كونها ديناً لهم فيرونه أخرج من شرع الله
حتى (اذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله) أي آمنوا به واتبعوه (قالوا) لا تؤمن به ولا تتبعه (بل
نتبع ما آلفينا عليه آباءنا) يتبعون آباءهم (ولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً) من الحسن
والقبح (ولا يسمعون) للوصول الى شيء منهم اذ جهلوه ثم أشار الى أنه انما أتى في لهم اتباع
ما أنزل الله لوسمعه سماع الانسان المدرك لما في الكلام من المنافع والمضار باكتساب
الحاسن والقبيح (و) لكن (مثل الذين كفروا) في فهم ما أنزل الله (كمثل) الحيوان (الذي
ينعق) أي يصوت له (بما لا يسمع) أي لا يدرك من سماعه (الادعاء) ونداء أي الا أنه يدعو
الى فعل كذا يطلب اقباله عليه ولا يفهم وراء ذلك شيئاً منهم بالنسبة الى سماع الفهم (صم) والى
النطق بقتضاها لو سمعوا (بكم) وذلك لانهم بالنظر الى حقيقة الامر (صم) والتعقل فرع
هذه الامور فاذا فقدوها (فهم لا يعقلون) مقاصد المثل ثم أشار الى أنه ليس مقتضى الايمان
والهبة ترك الطيبات بل أكلها مع شكر الله عليها فقال (يا أيها الذين آمنوا) كلوا من
طيبات ما رزقناكم (ان مقتضى الايمان ابلاغ حكمة الله غايتها فخلق لئلا يكل غايتها الا كل
(واشكروا لله) ففيه مزيد حبه بل خصوصه (ان كنتم اياه تعبدون) فلا تروا منه المتوسط

(أصروا) أقاموا على
المعضية (أطواراً) ضرباً
وأحوالاً نطفة ثم علقنا ثم
مضغاً ثم عظماً وبقال
أطواراً أصنافاً في الوانكم
ولغاتكم والطور والحال
والطور التارة والمرة
(أشبه دوطاً) أثبت قياماً
يعنى ان ناشئة الليل وهي

اذ هو كالقلم والمداد ثم أشار الى أنه انما يقطع محبته أكل ما حرم وهو (انما سرم عليكم المنة)
 لانها خبثت بنزع الروح منها بالماطهر من الذبح باسم الله تحفة قفاً وتقدير افتته لملق أو واحكم
 بالخبيث فخبثت فينقطع عنها محبة الله وانما أبعج ميمة السمك لأن أصله الماء المطهر فكما لا يؤثر
 فيه النجاسة لا يؤثر نزع الروح فيما حصل منه والجراد لانه حصل من غير تولد ولا خبث
 في ذاته كسائر الحشرات (والدم) لانه ملق الروح بذاته فلا يقبل الطهر (ولحم الخنزير)
 لان خبث اخلاق روحه وانما كان من تعلقها بالدم فكان خبيثاً بذاته يؤثر خبثه في
 اخلاق الآكل (وما أهل به لغبير الله) لانه زاد خبثه فلا رخصة في أكل شئ منها وان زعم
 الآكل أنه تقي محبته لله ولا يؤثر فيه خبثها وانما تحلل له ما طهر (فن اضطر غير باغ) أي
 خارج على الامام (ولاعاد) أي تمتد بقطع الطريق ونحوه فأكله (ولا اثم عليه) وان بقيت
 حرمة لانه اذا تناوله حال الاضطرار لا يؤثر فيه الخبث لانه كاره بالطبع (ان الله غفور) سائر
 خبثه في حقه (رحيم) برعاية حق ابقائه ثم أشار الى أنه تعالى حرم الرشا أشد من تحريم ما ذكر
 لانه حرمها للمضطر وغيره سيما التي تؤخذ بديل كتمان ما أنزل الله فقال (ان الذين يكتمون
 ما أنزل الله) لامن اسرار العلوم التي لا تبلغها فهو العامة بل مما جعله (من الكتاب) لتعميم
 الهداية به (ويسترون به عننا قليلاً) من الرشا (أو لثك ما يا كون) أكله مستقراً (في بطونهم
 الانوار) فلا يجيدون منها راحة في الباطن (و) لومن سماع كلام الله بالتعنيف حال
 التعذيب اذ لا يكلمهم الله يوم القيامة (و) لامن جهة كون التعذيب للتركية اذ لا يزكيمهم
 لمدخلوا الجنة طاهرين من الغواشي الظلمانية كيف (ولهم عذاب اليم) من كل جهة في
 كل وقت اذ (أو لثك الذين اشتروا الضلالة بالهدى) أي استبدلوا اضلال أنفسهم وغيرهم
 عن الكتمان والتكريف بالاهداء (والعذاب بالمغفرة) أي أسبابه بأسبابها (فما أصبرهم على
 النار) اذ تحقق الأسباب بمنزلة تحقق المسبب (ذلك) أي تنزل تحقق الأسباب بمنزلة تحقق
 المسبب (بان الله نزل الكتاب بالحق) أي بالجد لا بمجرد التخويف (وان الذين اختلفوا في
 الكتاب) هل هو لجرد التخويف أو على الحد (لتي شقاق بعيد) أي خلاف مع مراد الله بعيد
 عن موافقته هذا في حق المستردد فكيف في حق من جزم بذلك واجترأ لاجله على تحريفه
 فقد تحققت فيه عداوة الله وهي أجل أسباب النار وان قالوا ما اشترينا الضلالة بالهدى
 ولا العذاب بالمغفرة بل نحن أهل البراهمة قبلتنا أجبوا بأنه (ليس البر أن تولوا وجوهكم
 قبل المشرق والمغرب) أي ليس الثبات على ما يقبل النسخ بعد تحقق نسخه بالتحويل من
 المشرق الى المغرب وبالعكس مع ترك ما لا يقبل النسخ وهو الايمان (ولكن البر) ايمان
 (من آمن بالله) ومنكم من اتخذ العجل وقالوا اجعل لنا الهة كالهة قالوا عزير ابن الله
 والمسيح ابن الله وأكثر اليهود مجسمون (واليوم الآخر) ومنكم من يقول ان تمسنا النار
 الأمام معدودة (والملائكة) ومنكم من يقول جبريل عدونا (والكتاب) وأنتم لا تؤمنون
 بالقرآن واليهود بالانجيل (والنبيين) وأنتم لا تؤمنون بجهه صلى الله عليه وسلم ومنكم من

ساعته أو طلاقاً أو طهراً
 على المصلي من ساعات
 النهار لان النهار خلق
 لتصرف العباد فيه والليل
 خلق للنوم والراحة
 وانسلاوة من العمل
 فالعبادة فيه أهم
 وجواب آخر أشد وطأ
 أي أشد على المصلي من

٣ قوله واليهود بالانجيل
 كذا في التسخين بأيدينا
 والمناسب اسقاط اليهود
 لان الكلام معهم كما هو
 ظاهر اه مصحح

كذب عيسى وقتل شعيبا و ذكر يا ويحيى هـ هذا في باب الاعتقاد (و) اما الاعمال فالبربر من
 (آتى المال) غالباً (على حبه) اياه ترجيحه جانب الله على جانب هواه (ذوى القربى) ليكون
 صدقة وصلته (واليتامى) الصغار الذين مات آباؤهم لاحتياجهم مع عجزهم عن الكسب
 والسؤال (والمساكين) من أسكنهم الحاجة (وابن السبيل) اى المسافرين وان كان لهم مال
 فى أوطانهم (والسائلين) وان لم يعرف بواطن أحوالهم يكفى فيهم بظواهرها (وفى الرقاب)
 لانهم وان لم يحتاجوا الى النفقة يحتاجون الى تخليصهم عن الرق فهذه حقوق الخلق قدمها
 لانهم أشد ثم ذكر حقوق الله فقال (واقام الصلوة) الشاغلة لجميع الاجزاء بالعبادة وأنتم لا
 تقيونمها على الكمال الذى فى هذا الدين (وآتى الزكوة) أداء لخلق الله وان كفى بدونها حوائج
 المذكورين وأنتم تأخذون الرشاهما الزمه الله الناس من غير التزام منهم (و) أما ما أزمهم
 عن التزام فالبر (الموفون بعهدهم اذا عاهدوا) اى اذا وعدوا أنجزوا واذا حلقوا أو نذروا
 وفوا واذا اتفقوا أو واعدوا ومنكم من لا يؤدى الامانة ولو دى شارا ما لم يقيم على طلبه صاحبها
 (و) خص الله (الصابرين) بأكل البراد صبروا (فى البأساء) شدة الفقر (والضراء) المرض
 (وحين البأس) القتال وأنتم لم تصبروا عن الرشا ولا على طعام واحد وقتلتم اذهب أنت وربك
 فقاتلا انا ههنا فاعدون وانما يتم لهم البراد (أولئك الذين صدقوا) فى الاعتقاد (وأولئك
 هم المتقون) فى الاخلاق والاعمال فتم برهم فى الظاهر والباطن ولم يصح لكم اعتقاد ولا خلق
 ولا عمل ثم أشار الى أن من البر القصاص الذى لا يقول به النصارى فقال (يا أيها الذين آمنوا
 كتب عليكم القصاص) اى فرض عليكم اقامة القود بالتسوية (فى القتل) فيقتل (الحر
 بالحر) أى يقتله العز ويدخل فيه الاتى الحره لا يستوائهم فى الحرية (والعبد بالعبد) وبالحر
 بطريق الاولى لا الحر به لعدم الاستواء بالحرية ولا بالانسانية لانه ملحق بالحيوانات باعتبار
 كونه محللا للتصرف ولا بالاسلام لعدم كمال فيه لبقائه اثر الكفر وهو الرق (والاتى بالاتى)
 وبالذكر بطريق الاولى وقتل الذكركم اليس الللاستواء بالحرية والانسانية والاسلام فلم
 يعتمد بقية الاثوثة فجعلت الذكورة للرجل كسائر القضايل ولم يعتمد سائر القضايل لانه
 يؤدى الى سد باب القصاص ويقهر من اعتبار المساواة انه لا يقتل المسلم بالكافر لان العبد
 المؤمن خير من المشرك فاذا لم يقتل الحر بالعبد فكأنه أولى (فمن عني له) حق (من أخيه
 شئ) بأن عقابه بعض الاولياء حقه أو جزأ من حقه (فاتباع بالعرف) أى فالواجب على ولى
 الدم طلب الدية بالطريق المعروف من غير استزادة واستتجال (وأداء اليه باحسان) أى
 الواجب على الجاني اداء الدية من غير بخش ولا مماطلة (ذلك) المذكور من القصاص والدية
 عند العفو (تخفيف من ريبكم) باسقاط القصاص بعد العفو وقد أزم القصاص اليهود
 (ورجة) بايجاب القصاص قبله بعد ان أزم العفو النصارى (فمن اعتدى بعد ذلك) المذكور
 بأن قتل جماعة لقتل الواحد أو قتل بعد العفو أو ما طل فى اداء الدية أو بخش

صدقة النهار لان الليل
 خلق لانوم فاذا أنزل عن
 ذلك قتل على العبد
 ما يتكلمه فيه وكان
 الثواب أعظم من هذه
 الجهة وقررت أشد وطاه
 اى مواطاة اى أجدر أن
 يوافق اللسان القلب
 واقاب العمل وقررت

فيها (فله عذاب أليم) في الآخرة (و) انما كان القصاص برامع كونه اتلافا للجانى اذ لكم
 في القصاص حيوة) للقاتل والمقتول بالزجر عن القتل وللقاتل في الآخرة ولا قاربه
 بالاقصا عليه تدركونها (بأولى الالباب) أى بأهل النظر في المواطن دون المقتصرين
 على الظواهر الذين لا يدركون فيه سوى الاتلاف شرع لكم (اعلمكم تتقون) أى رجاء
 تحفظكم عن الافراط في الغضبية وعن غضب الله على هدم بنيانه بلا موجب ثم أشار الى
 ان من البر الوصية وأخرها عن القصاص لانها من أسباب بقاء الحياة والقصاص كنهها
 فقال (كتب عليكم) أى فرض عليكم وكان قبل آية الميراث فلما نزلت نسخت بشرع عيم في حق
 الوارث ووجوبها في حق الكل ولم يقل ههنا يا أيها الذين آمنوا لانها من مقتضيات طبع
 الانسان فلا تتوقف على الايمان (اذا حضر أحدكم الموت) أى ظهرت اماراته (ان ترك خيرا)
 أى مالا فاضلا عن مؤن تجهيزه وديونه (الوصية للوالدين والاقربين) أى بان وجوده منهم ولم
 يكونوا يورثونهم (بالمعروف) فلا يفضل الغنى على الفقير واذا أوصى صار ذلك (حقا) لازما
 تقريره (على المتقين) وان لم يبال به الفاسقون فليس لاحد تغييره (فن بدله) أى غيره من الاولياء
 والارصياء والشهود (بعد ما سمعه) من المحتضروا ان لم يكن به شهود (فانما نعمة على الذين
 يبدلون) لاعلى من حكم بقولهم (ان الله سميع) لاقوال المبدلين (عليهم) بمقاصدهم فلو قصدوا
 بالتبديل خيرا فلاثم عليه كما قال (فن خاف من موص حنفا) غلطا (أو انما) حيقا (فأصلح
 بينهم) أى بين الموصى لهم باجرأهم على شح الشرع (فلاثم عليه) لانه بدل الباطل بالحق
 بل يرجى عقرا نذب الموصى (ان الله غفور رحيم) ثم أشار الى ان من البر الذى يقتضيه الايمان
 الصيام التى فيها اقتل النفس واحياء الروح فقال (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام)
 وهو الامسالك عن الطعام والشراب والجماع مدة معلومة (كما كتب على الذين من قبلكم)
 أى على الامم من تحريم الطعام والشراب والجماع بعد العشاء الاخيرة (لعلكم تتقون)
 المعاصى التى منشؤها الشهوات اذ يكسرها الصيام لكنها اجعت في حقكم (أيام معدودات)
 عاشورا وثلاثة من كل شهر والامم مختلفة في الايام ووجوب الاداء يختص بالصحيح المقسم
 (فن كان منكم مريضا) يضره الصوم (أو) راكبا (على) ظهر (سفر) نشق عليه الصوم
 فأفطر (فعدة) أى فالواجب عدد أيام تساوى أيام الافطار (من أيام آخر) غير المعدودات
 المذكورة (و) يجب (على) المفطرين (الذين يطيقونه) أى الصوم اذا أفطروا (فدية) هى
 (طعام مسكين) مد عند الحاجزين ونصف صاع من برأصاع من غيره عند العراقيين لانه اذا
 أعطاه كان مسكاه فمكان كالصائم (فن تطوع) أى زاد في الفدية تطوعا ليزداد (خير افهوا
 خير له) من الاقتصار على ما أوجبه الله (وان تصوموا خير لكم) من الفدية وان زيد فيها (ان
 كنتم تعلمون) فضيلة الصوم وفوائده وهذا كله في أول الاسلام اذ لم يعتادوا الصوم ثم أشار
 الى نسخ صيام تلك الايام بصيام رمضان ونسخ الفدية على المطيقين بالقضاء فذكر فضيلة هذه
 الايام وأولها علم انها خير من المنسوخة فقال (شهر رمضان) هو (الذى أنزل فيه القرآن) أى

أشد وطأ وقيل هو بمعنى
 الوطء وقال القراء لا يقال
 الوطء وما روى عن أحد
 ولم يجزئه (أقوم قبلا) أصح
 قولاً لهذو الناس
 وسكون الاصوات
 (البيكالا) قيوداً ويقال

في ليلة القدر منه من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا ثم نزل منجما الى الارض وذلك لانه الشهر التاسع من شهر الهجرة يشعر بهجرة الكامل من العالم السفلي الى العلوي بصعوده سماء بعد سماء الى أن يبلغ التاسع وهو العرش المجيد الذي فوقه اللوح المحفوظ المشتمل على القرآن فيكاشف به (هدى للناس) في نفسه من اعجازه (و بينات) أي شواهد (من الهدى) أي الدلائل القطعية (والقرآن) رفع الشبهة فاذا كوشف بالقرآن ظهر له اخلاق الله التي تجلي به افيه ومن جعلتم الصوم اذ هو تخلق بالصدية لانه استغنى عن الطعام والشراب والنسكاح (فمن شهد) أي علم (منكم الشهر) باسبغ كل شعبان أو بروية عدل الهلال (فليصمه) فهذا ناسخ لما ذكرنا ولا يكن بقي منه حكم المريض والمسافر قبل (ومن كان) منكم (مريضا أو على سفر) فافطر (فعدة من أيام أخر) لان رمضان آخر وانما بقي ذلك لانه (يريد الله بكم اليسر) هو وان والى عليكم الشهر (لا يريد بكم العسر) اذ في التوالي لا تختلف العادة والافطار بل في سنة واحدة مرة (و) أمركم (لتكملوا العدة) فيكمل تأثرها بالتصفية (و) لمزيد التصفية أمركم الله به (لتكبروا الله) بمشاهدته بعد استكمالها اليه العبد وجرها شكرا (على ما هداكم) بزيادة التصفية (و) أيضا خفف عليكم اذ كانت سبعة وثلاثين يوما بثلاثين (لعلكم تشكرون) هذا التخفيف فيجبر الشكر ما نقص من تلك الايام بالاجر ثم أشار الى أن هجران العالم السفلي وان أفاد التقرب بالاصعاد الى سماء بعد سماء فليس بشرط فيه فقال (واذا سألك عبادي عني) أقرب ربنا فتناجيه أم بعيد فتناديه (فأني قريب) أراهم وأسهم ما يتقربون به الي فاقربهم اذ (أجيب دعوة الداع) منهم باليبك أو باعطاء المسؤل (اذا دعان) من غير تأخير وهو من خواص القرب ولكنه مشروط باجابتهم لي وایمانهم بي (فليس يجيبوا لي) فيما أدعوهم الى عبادتي (وليؤمنوا بي) بتصحيح الاعتقاد واذا جابوا لي وآمنوا بي (اعلمهم يرشدون) لما يرشده الصاعدون الى السموات ثم أشار الى أن التقرب الى الله لا يتأني التلذذ بغيره ولو كان بالصوم الذي هو الامسالة عن المشتميات فيختص ذلك بوقت الامسالة لادامتها (أحل لكم ليلة الصيام الرفث) هو الافصاح عما يجب أن يكفي عنه كافة النيك وان أوجب لكم الميل الكلي (الى نسائكم) فانه بالليل كا طعام والشراب وانما أبيع مع ما فيه من مزيد الميل الى غير الله اصعوبة الصبر عند المعاناة اذ (هن لباس لكم وأنتم لباس لهن) أي يشتمل كل واحد صاحبه اشتمال الثوب وكان حقه أن يمنع منه بعد العشاء الاخيرة اقربه من الصوم كما كان في أول الاسلام ولكن (علم الله أنكم كنتم تختانون) أي تفعلون خفية فعمل الخائن فتظنون (أنفسكم) بتعريضه للعباب ونقص حظها من الثواب بأشهره رضى الله عنه بعد العشاء فقدم واعتر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقام رجال واعترفوا بمثلها ثم قدموا عليه (فتاب عليكم) أي قبل توبتكم (وعف عنكم) أي جاوز عنكم تحريمه بلا كراهة (فالا ن بأسروهن) أي الزموا بشرتكم ببشرتهن وهو كناية عن الجماع (وابتغوا) لابطال الميل الكلي اليهن بتحصيل (ما كتب الله لكم) من الولد لاقضاء الشهوة (و) كذلك

اغلا واحدها نكل
 (اسفر) الصبح اي اضاء
 (امشاج) اخلاط واحدها
 مشج و مشج وهو ههنا
 اختلاط النطقة بالدم
 (اسره) خلقهم (الانفا)

(كأوا شربوا) بعد العشاء الأخيرة وان قرب من وقت الصوم جواز جمع ذلك (حتى يتبين لكم) ابتداء ضوء الصبح في ظلمة الليل كأنما يميز لكم {الخطب الأبيض من الخطب الأسود من الفجر} الصادق الذي لا تعقب نوره ظلمة (ثم أقموا الصيام) أي صوم كل يوم (إلى الليل) أي إلى غروب الشمس من ذلك اليوم مع ناهور الظلمة من قبل المشرق لا إلى غيبوبة الشفق لأن ابتداء الظهور وموجب للتخلق باخلاقه وابتداء البطون راد إلى عالم السفلى ثم أشار إلى أنه وإن أحل لكم إليه الصيام الرفق لم يبع مع الاعتكاف فقال (ولا تبشروهن وأنتم عما كنتمون) وإن خر جتم عن المساجد وأنتم في حكم المستقر (في المساجد) والصائم قد خرج عن الصوم بالليل ثم قال إن لم تفره مواعينها يكفكم فيها أن (تلك حدود الله) المجازة بين ما أحل وحرم (فلا تقربوها) لئلا تدعواكم إلى نخطيها (كذلك) أي مثل ذلك البيان الرفع للشبه (بين الله وآياته للناس لعلهم يتقون) أي يقفون عن غضبه ثم أشار إلى أن المقصود من الصوم الكف عن الشهوات المباحة والحرمة يجب الصوم عنها أبدأ واجها حقوق الخلق فقال (ولا تأكلوا أموالكم) أي بعضكم مال بعض بل يجب عليه حفظ ماله كأنه مال نفسه ولا يجوز بذلك أكله كأنه مشترك (بينكم) سيما (بالباطل) أي بالطريق الذي لم يشرعه الله فإنه لا يجوز لأحد في مال نفسه فكيف في مال الغير (وتدلوها) أي ولا تنسوا تلك الأموال (إلى الحكام) يجعل بعضها رشوقاً لهم (لتأكلوا) بواسطة حكمهم الفاسد (فريقاً) أي طائفة عظيمة (من أموال الناس) من غير أن يخرج عن إضافتها إليهم لكونهم مالكين لها (بالائتم) أي بواسطة حكمهم الفاسد فإنه لا يفيد الحل ولا يشترط في هذا علم من تأكل ماله بل يحرم عليكم إذا أكلتموه (وأنتم تعلمون) أنه ليس لكم بخلاف ما إذا وهبه المورث ولا علم للوارث به فإنه لا يأثم بأكله الوارث لكن إذا علم ولم يوجب عليه رد بدله ثم أشار إلى أن من أخذ مال الغير لا يثب عليه ويثب ظلمة الأثم كالمعمر بأخذ نور الشمس فلا يثب عليه ويعود مظالمه قال (يستأثرون عن الأهلة) روى أنه ما عذب جبل وقلمة بن غنم قال لا يرسل الله ما بال الهلال يبدو دقيقتا كالخط ثم لا يزال ينيد حتى يموت ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدأ (قل) بعد الإشارة بالتقريب على أكل مال الغير إلى الجواب الحقيقي أنه بقدر محاذاته للشمس فإذا حاذها طرف منه استنار ذلك الطرف ثم تزداد المحاذاة والاستنارة حتى إذا تمت بالمقابلة امتلأ ثم تنقص المحاذاة والاستنارة حتى إذا حصل الاجتماع أظلم بالكلية لكن لم يصرح به لأنه اشتغال بعلم الهيئة الذي لا يفتتح به في الدين وصرح بالأسلوب الحكيم أشهراً بأن الأولى السؤال عن الحكمة فيه فقال (هي) أي الزيادة والنقص (مواقيت للناس) أي دلائل أوقات خاصة لا مجال الناس وعلقتهم في الإيمان والندور من غير افتقار إلى حفظ الحساب ومراجعة النجوم الفاسق بما يحكم على الأشياء باختلاف القرانات فإنه لكثرة خطئه فيها يدعى علم الغيب وإن أصاب في الحساب (والحج) والصوم لأن مراجعة النجوم فيها أشد ثم أشار إلى أن سؤالكم عما يتعلق بعلم الهيئة على اعتقاد أنه علم نافع كاعتقاد أهل الجاهلية البر في اتیان الحرم البيوت من

أي متقنة من النصارى
واحد ما ألف واقف
ويجوز أن تكون
الواحدة لقاء واحد ما
ويجمع الجمع ألفان (قوله
تعالى أحقاباً) جمع حقب
والحقب ثمانون سنة
وقوله لا تبشروهن أي
كل ما مضى حقب تبشروهن
حقب آخر أبداً (قوله

ظهورها الا ان يكون من الجنس ككاهن أو قريش أو الى ان كل مال الغريم غير الوجه المشروع في القبح كدخول الدار من ظهورها وان استحسنه الراغبون في الدنيا جعلهم ذلك برافصال (وليس البربان تأتوا البيوت من ظهورها) كان الرجل منسـم اذا أحرم لم يدخل دارا ولا حائطا من باب بل نقب في ظهره أو يخذلها يصدقه وان كان من أهل الوبر خرج من خلف الخيمة والفسطاط (ولكن البرمن اتقى) ما حرم الله في الاحرام ومن أموال الناس (وأوتوا البيوت من أبوابها) فانه لا كراهة فيها فضلا عن الحرمة بل يحرم مراعاة أمر الجاهلية فكوا أموال الناس من الوجوه المشروعة (واتقوا الله) في شرع الاحكام أو تغييرها (لعلمكم تقطعون) بكل برو وما يترتب عليه ثم أشار الى أن دخول بيوت الدين من أبواب الغنما يتم برفع الشبهات التي تدخل البيوت من ظهورها (و) هو الغنما يتم بقفال الكفار بأقامة الحج مرة والسبيف أخرى فقال (فانلوا) بالسبيف (في سبيل الله الذين يقاتلونكم) دون الشيوخ والنساء والصبيان (ولا تعمدوا) بالثلة والمقاجاة من غير دعوة وقتل المعاهد ان الله لا يحب المعتدين (و) ليس من الاعتماد قتلهم في الحرم (قاتلوهم حيث ثقتهم) أي أبصر عوهم من حل وحرم (وأخرجوهم من حيث أخرجوكم) من حل وحرم وجواز الانحراج اتفاقا دليل جواز القتل لان الانحراج قننة أي محنة يقتن بها الانسان (واقننه أشد) أي أصعب (من القتل) فدوام تعبها ثم انكم (و) أن أمرتم بالقتال في الحرم (لا تقاتلوهم عند المسجد الحرام) لان حرمة لذاته وحرمة سائر الحرم من أجله (حتى يقاتلوهم فيه فان قاتلوهم فيه فلا تقتلوهن الى الفرار عن الحرم (قاتلوهم) فيه اذا حرمة لهم لهتكهم حرمة المسجد الحرام (كذلك جزاء الكافرين) لا يترك لهم حرمة كالم يتركوا حرمة الله في آياته (فان اتنوا) عن الكفر بعد القتل لم يبطأ ابوابه (فان الله عفو رحيم) وان كان حق الأذى لا يكون مانعا من الاسلام لكنه لم يرحمهم حال الكفر فقال (وقاتلوهم حتى لا تكون قننة) أي لا يوجد كفر وشبهة (ويكون الدين) كله (الله) أي يصبر جميع الاعمال لله بلا عائق لكنه يرحمهم بمجرد انتهائهم حتى انه يقض من أجلهم على من ظلمهم لذلك فقال (فان اتنوا فلا عدوان الا على الظالمين) أي فلا سبيل الا على من ظلمهم ولو قصاصا ثم أشار الى انهم كما يقاتلون عند المسجد الحرام اذا قاتلوا فيه يقاتلون في الشهر الحرام اذا قاتلوا فيه فقال (الشهر الحرام بالشهر الحرام) أي تمتك حرمة بهتكهم حرمة (والحرمات قصاص) أي متساوية فلا يفضل شهر حرام على آخر بحيث يمنع منك حرمة بهتكهم حرمة مادونه على انالتمت حرمة الشهر والمسجد الحرام والحرم بل تمتك حرمة من هتك حرمة أحدها (فن اعتدى عليكم) وهتك فيه حرمة مكان أو زمان (فاعتدوا عليه) لاعلى الزمان والمكان (بمثل ما اعتدى عليكم) لا بأزيد منه (واتقوا الله) في هتك حرمة الشهر والمسجد والحرم بدون هتكهم وفي زيادة الاعتداء (و) ان خفتهم عليهم في المسجد تقبل فأنه يكفيمكم (اعلوا أن الله مع المتقين) وليس من الاعتداء الاستعانة على الكفار عن لقاتلوهم بأنفسهم بل

تعالى اغطش ليلها) أنظلم ليلها (قوله تعالى أقبره) أي جعله ذاق قبري وارى فيه وسائر الاشياء تلي على وجه الارض يقال أقبره اذا جعل له قبر وقبره اذا دفنه (قوله تعالى أنشروه) أي حياه (قوله عز وجل أباهم مارعته الانعام) ويقال الاب للبهائم

استعينوا عليهم ولو بالاستحجار (وأنفقوا في سبيل الله ولا تافوا) بترك الاتفاق المفضى الى
 غلبتهم أنفسهم كم في التهلكة كأنكم (بأيديكم) التابضة عن الاتفاق تفصون بها (الى التهلكة
 وأحسنوا) الظن بربكم في الاتفاق بأنه يعرضه عليكم في الدنيا والآخرة (ان الله يحب
 المحسنين) الظن به ومن أحبه الله لا يفوته شيء (وأعزوا) ولو بالقتال في الشهر الحرام فإنه ليس من
 الاعتداء بل يكاد يكون من الواجبات لتوقف الواجب عليهما (الحج والعمرة) أى أعمالهما
 بعد إحرامهما اذ وجبا (لله) فن عاق عنهم ما عاق الله عن حقوقه وذلك لان الميت لكونه أول
 متعبده لله نازل منزلة بيت الملك الذي يقده الزوار من بعد وهو الاحرام يجتمعون للزيارة
 تارة على فناء حريمه وهو الوقوف بعرفة في الحج وكذا أكتوا عماله ويفتقون تارة وهو العمرة
 فيطوفون حوله على عدده فإنه السبع التي يتخلق بها المتقربون اليه ويسعون لتأكيده
 النازل منزلة اتحقن به او يحلقون لقطع علائق ما سواه (فان أحصرتم) أى فان حبسكم العدو
 ولم يمكنكم قتالهم أو تركتم فأردتم التحلل (فما استيسر من الهدى) أى فالواجب ما يسر
 من ذبح بدنة أو بقرة أو شاة لان الابتلاء بالاحصار من خبائة النفس ولا يمكن افنائها اختيارا
 فافنى ما يناسبه من الحيوانات (ولا تحلقوا رؤسكم) للتحلل (حتى يبلغ الهدى محله) أى حتى
 تعلموا بلوغ الهدى مذبحه من الحرم ان أمكن ايصاله اليه والا فحيت أحصر على ما نطق له
 المارودى عن جميع أصحابنا البصريين وذكر أن الشيخ أباناه مدقة له عن نص الشافعي قال
 ومن أصحابنا البغداديين من جوز فخره في الحل وان قدر على ايصاله الى الحرم انتهى وهذا
 هو المشهور في المتأخرين وتأويل الآية حينئذ حتى يذبح الهدى فيستقر في محله وذلك لان
 الهدى يقوم مقام الافعال السابقة على الطلاق واذ لم يجز الحلق قبل البدل فقبل المبدل
 أو لى بالامتناع الاضرورة مع فدية (فن كان منكم مريضا) يتضرر بالشعر (أو به أذى من
 رأسه) من قتل أو صداع (ففدية من صيام) ثلاثة أيام لانه تعدى على الاحرام والطواف
 والسعي فيصوم لكل تعدى يوما (أو صدقة) ثلاثة أصح تصدق به على ستة مساكين زيدت
 على قوت اليوم لانها أخف على النفس من الصوم وقد كتلت الجنابة (أو نسك) أى ذبح بدنة
 أو بقرة أو شاة وهو لكالم تهود (فاذا أمنتم) أى كنتم آمنين من أول الامر أو صرتم بعد
 الاحصار (فن تمتع) باستباحة محظورات الاحرام (بالعمرة) أى بالفراغ من أعمال العمرة
 (الى الحج) أى الى وقت الاحرام بالحج (فما استيسر من الهدى) أى فالواجب عليه انما هو
 الجزاء الكامل لانه احيا النفس فلا بد من قتل بدلها (فن لم يجسد) هذبا (فصيام ثلاثة أيام في
 الحج) أى بعد الاحرام قبل الفراغ من أعماله والاولى سادس ذى الحجة وسابعه وثامنه جبراً
 لانقص في أعماله الثلاثة للوقوف والطواف والحلق (وسبعة اذارجعتهم) الى أوطانكم ابقاء
 للصفات السبع التي تخلق أو تحقق بها بعد الرد الى عالم السفلى (ثلاثة عشرة كاملة) في العوض
 عن الهدى لانه يجبر ما نقص جبراً مؤبداً لا يخاف معه الاختلال في حق الكامل (ذلك) أى

كالنساكفة للناس وقوله
 أذنت لربهم وحققت أى
 سمعت لربهم وحقها ان
 تسمع (قوله تعالى والارض
 ذات الصدع) أى تصدع
 بالنبات (قوله تعالى أفلم
 من زكاهم وقتلناهم
 دسأها) أى ظفر من طهر
 نفسه بالعمل الصالح
 وفات الظفر من أخذها

وجوب دم المتنع (لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام) أي لمن لم يكن وطنه دون مسافة
 القصر من الحرم لأن من دونه في حكم القرب من الله فالله تعالى يجبره بنفسه (واتقوا الله)
 في الجناية على إحرامه (واعلموا أن الله شديد العقاب) لمن جنى على إحرامه أكثر من شدة
 الملوك على من أساء الأدب بحضرتة وكيف لا تعظم الجناية على أفعال الحج وهي مهظمة عظم
 لها وأقربها إذ (الحج) أي أوقات أعماله (أنهم معلومات) بكثرة الفضائل عند أهل الحقائق
 فتسأل بطاع على أعمال الحق وذو القعدة على صفاته وذو الحجة على ذاته والمراد عشرها الأول
 نزل منزلة الكل لغاية فضله (فن فرص) أي أوجب على نفسه (فيهن الحج) بإحرامه ولو بنية
 النقل (فلارث) أي فقتضى إحرامه أن لا يوجد جماع (ولا سوق) بارتكاب محظورات
 الإحرام وغيرها (ولاجدال) أي محاراة أحد من الرفقة والخدام (في الحج) أي في أيامه بل
 ينبغي أن يوجد فيها كل خير مع خيرات الحج (وما تفعلا من خير) ولو أدنى (بعلمه الله) فيعظم
 الجزاء عليه بانضمامها إلى خيرات الحج (و) ليس من الخيرات ترك التزود وان أشعر بالتوكل
 بل (تزودوا) اتقوا السؤال فإنه خير من التوكل (فان خير الزاد) أي زاد الآخرة الذي يترك
 له زاد الدنيا عند تاركه (التقوى) فانه خير من الأعمال النافلة بل لا ينفع عمل بدونها وهي تنفع
 بدون الأعمال (واتقون يا أولي الألباب) أي يا أهل الحقائق الباطنة فان كل باطن يخاف
 التقوى مردود وكيف تمنعون من التزود ولا تمنعون من التجارة إذ (ليس عليكم جناح) أي
 ضيق في (أن تبتغوا فضلا من ربكم) من الربح يربح قلوبكم عن اهتمام الرزق لعبادته
 ومعرفة نفسه واقتصدوا لعبادته ومعرفة الاجتماع بهرفات (فاذا أفضتم من عرفات) أي دفعتم
 منها بكثرة دفع الماء عند صببه (فأذكروا الله عند المشعر الحرام) أي فصلوا المغرب والعشاء
 جمع التذكروا الله بالجمع بين الظاهر والباطن لاطلاعكم على ذلك عند الوصول إلى مبادئ
 حرمة المشعر الحرام وهو جبل قزح أو ما بين جبلي المزدلفة من مازمي عرفة إلى محسر
 (وادكروه كما هذا كم) بدلائل الكتاب والكشف والاهل (وان كنتم من قبيل لمن الضالين)
 أي وانكم كنتم من قبل أن هذا كم الله بذلك لمن الضالين باعتقاد الهمة المظاهر والهمة من
 ذكر الله حتى نفي فيه أو ببقية (ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس) أي أفيضوا من المشعر
 الحرام الذي أفاض منه الحس الذين زعموا أنهم الناس فلم يخرجوا منه إلى معرفة بقية أعمال
 الحج طواف الركن والسعي والحلق والرمي (واستغفروا الله) عند الترقى إليها أسلف من
 المعاصي حال وصولكم حتى بعد الذكر السابق فانه أقرب إلى القبول (ان الله غفور رحيم)
 يغفر ذنب المستغفروا ويرحم عليه (فاذا قضيت مناسككم) أي فرغتم من أعمال الحج (فأذكروا
 الله) بما رباكم بها ولا تعجبوا بما حصل لكم من الكمال (كذكركم آياته) أي اذمنوا عليكم بالتربية
 (او) كذكر قوم (أشد ذكرا) لله منكم لا بآياتكم لان منة الله بالهداية والتوفيق
 والتعريف أجل من كل منة واقتصدوا بذكره دون غيره لئلا يتجهوا له واسطة (فن الناس) أي
 الذين نسوا حق عظمتهم (من يقول ربنا آتنا) مرغوبنا (في الدنيا) لا يطلب غيرها فهذا

بالكفر والمعاصي ويقال
 أفعل من زكاته الله وخاب
 من أضله الله (قوله أتقض
 ظهورك) أي أنه قل ظهورك
 حتى مع نفسه أي صوته
 وهذا مثل ويقال أتقض
 ظهورك أتقض حتى جعله
 تقضا والنقض البعير
 الذي قد أتقض به السفر
 والعمل فتقضى له فيقال

(و) ان ذكر الله (ماله في الآخرة من خلاق) أي نصيب على ذكره لانه استوفى نصيبه في الدنيا
 بتفصيل دعائه به (ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة) صحة وكفانا وتوفيقا (وفي
 الآخرة حسنة) ثوابا ورحمة (وقنا عذاب النار) بانعقروا المغفرة (أولئك) وان اساءوا الادب
 معه بتوسيطه (لهم نصيب) من حسنات الدنيا والآخرة (عما كسبوا) من هذا الدعاء وسائر
 الاعمال بحاسبها الله في أسرع الاوقات ليوصلها اليهم بسرعة (والله سريع الحساب)
 واما من دعا الله لذاته ولم يطلب منه سواه فلا حساب له طانه (واذكروا الله) لذاته لا لطلب
 شيء منه فان لم يتيسر أيام عمركم فلا أقل من ان تذكروه لذاته (في أيام معدودات) هي أيام
 التشريق بالتكبير اذ بار الصلوات وعند ذبح القرابين وري الجمار والسرف الرى الاستماتة
 بالشيطان بذكر الله وتعظيمه والجرات الثلاث بمنزلة مداخلة من القوة النظرية والشهوية
 والغضبية وأيام التشريق بمنزلة مراتب النفس الامارة والوامة والمطمئنة وري جرة العقبة
 يوم العيد لتركية الامارة لتعود الى الفطرة وأمرها اهم قدم والتركية انما تكون بذكر
 الله فاذا كروا في هذه الايام سيما الايام (فمن تجمل في يومين) أي تفرق في اليوم الثاني به سدرى
 الجمار قبل الغروب (فلا تخم عليه) بترك مبيت ليلة الثالث مبنى ورميه اذا لاحتاج الى تركية
 المطمئنة (ومن تأخر فلا تخم عليه) وان زاد عملا يشبهه زيادة ركن في الصلاة لانه احتاط
 بتركية المطمئنة احترازا عن تلبيس الامارة بانها صارت مطمئنة لكنه (ان اتقى) أن يأتي
 بحرم (واتقوا الله) أن تدعوا لانفسكم كالأهذه التركية (واعلموا انكم اليه محشرون)
 فلو ادعيت الكمال لانفسكم كنتم مدعين مشاركتيه في الكمال فيكون حشركم اليه حشر
 من ادعى الشراكة معه ثم اشار الى انه لا يغتر باظهار النفس الكمالها للروح تـ لا يبالغ في
 تركية او قولها أمرها فقط ظهر عداوتها الكامنة وتفسد عليها مابلها الى الله وتهلك اعمالها
 وأحوالها وما ماتها حتى نصير لا تبالى بالله وترد الى جهنم البعد والافراق فتستقر فيم فيصير
 كالخنس بن شريق اذا قال عز وجل في حقه (ومن الناس من يعجبك قوله) اي يعظم في
 نفسه كلالته وفصاحته (في الحيوة الدنيا) التي هي مبلغ علمه ولحفظها على نفسه يظهر محبته
 لك (ويتمد الله على ما في قلبه) من الايمان بك والمحبة لك لتلايق فرس فيه الكفر والعداوة
 (وهو ألد الخصام) أي أشد في العداوة ادلا اثر في العداوة الظاهرة يعتديه (و) لذلك (اذا
 قوى) اي صارت له قوة استيلاء على تقيف (سعى في الارض ليفسد فيها) بالقتل والاسر والنهب
 (ويهلك الحرث) أي الزرع بالاحراق (وانسل) أي الموانى الناتجة ففعل ما لا يفعله مؤمن
 أو محب لله ورسوله لانه مفسد كيف (و) هو مما لا يجب به الله تعالى اذ الله لا يجب الفساد
 فيصير فاعله مبخضا مسقطا من حبه كيف (و) لم يسأل بالله حتى (ذا قيل له اتق الله) في
 الازساد والاهلاك (أخذته العزة) أي غلبته عزته فنعته عن قبول قول الناصح وأمرته
 (بالاخم) واذا لم يكنه النصيح تقوى الله (فحسبه) أي كافيه (جهنم) اذا استقر في ما أبدا
 (ولبس المهاد) أي القرائن الذي يستقر عليه بدل فرس عزته ثم أشار الى أن التركية انما

له حسنة نقض (قوله عز وجل
 انما اتقوا الله) جمع نقل
 واذا كان الميت في بطن
 الارض فهو ثقيل لها واذا
 كان نوقها فهو ثقيل عليها
 (قوله عز وجل أوحى لها)
 وأوحى اليها واحد أي
 أهمها وفي التفسير أوحى
 لها أمرها (قوله عز وجل
 اللهم اكفهم التكاثر) شغلهم

تم بيع النفس لطاب مرضاة الله تعالى فقال (ومن الناس من يشرى نفسه) أي يبيعها حتى كأنه يسيها (ابتغاه) أي طلب (مرضات الله) لا حظ من حظوظها فيه بل لأنه لا الهنا ولا الآخرة (والله رؤوف بالعباد) الذين انحسوا عبادته فلم يكونوا اجراء سوى جهنم باعطاء حظوظهم في الدنيا والآخرة اذ يتلذذون به فوق تلذذ أهل الدنيا بدنياهم وأهل الجنة بجنتهم وكتبير ما يفيض عليهم حظوظها أيضا ثم أشار إلى ان يبيع النفس ابتغاء مرضاة الله انما يتم بالانقياد لله ظاهر او باطنا ولا يتم مع طلب حظوظ النفس لأنه يعارض فيه ارادته بارادة الحق فقال (يا أيها الذين آمنوا اذخولوا في السلم) فان مقتضى الايمان الانقياد له بالكلية فان لم يتم فلا بد من الدخول فيه فادخلوا فيه (كافقو) لمانع من الدخول فيه سوى اتباع خطوات الشيطان (لاتتبعوا خطوات الشيطان) فانه وان جاءكم بلذات دنيوية أو آخروية يفوت عليكم لذات أهل الله (انه لكم عدو مبين) فان زلتم باتباع خطوات العدو (من بعد ما جاءكم اليكس البنات) على عداوته وعلى عظم لذات أهل الله ثم أهل الجنة واعقدتم على حله وكرمه وجوده (فاعلموا ان الله عزيز حكيم) فاذا أخلتم مقتضى عزته بترك الانقياد له فلا بد ان يفعل بكم ما هو مقتضى حكمته من الفرق بين من قام بمقتضى عزته ومن أخل بها وكانه جواد كريم لطيف فهو مانع من تقدم شديد العقاب ثم أشار إلى انه لا يكفي في الدخول في السلم الانقياد الظاهر مع انكار الباطن فانه مكر مع من يطلع على مكر الخلاق ولا يطلعون على مكره فقال (هل ينظرون الا ان يأنسهم الله) بقهره مخفيا له (في ظلال من الغمام) أي السحاب الايض الموهم كونه ما طرا اخفاهم النفاق (و) تأتيهم (الملائكة) الذين لا يصرون باقهر الذي لا شعور به أصلا بخلاف الذي في الغمام (و) لا وجه لا تظايرهم اذ (فضى الامر) في حق المنافقين بذلك والانتظار مشعر بالتردد وكيف يتقدم فيه (والى الله ترجع الامور) فاذا لم يتقادوا باطنا يكون رجوعهم اليه رجوع العبد الخارج على الملائكة اذ ارد عليه فهرا ثم أشار إلى انه لا ينبغي ان يتقاد لله ان يقترب بما يظهر عليه من الخوارق فقال (سل بن اسرائيل كم آتيناهم) على رهبايتهم على خلاف شر بعثهم (من آية دينة) فصر فوها وهي نعم الله الى معاصيه فأهلكهم (و) هكذا (من يذل نعمة الله) بمعصيته (من بعد ما جاءته) اشتد غضبه عليه (فان الله شديد العقاب) ثم أشار إلى ان الخوارق ان لم تقارن بالانقياد لله لم تدل على القرب من الله بل على البعد منه حتى يكسبها الدنيا في شبه الكفرة اذ (زين للذين كفروا الحياة الدنيا) كيف (و) يكون سبب ازدرائه بالؤمنين في شبه الكفرة اذ (يسخرون من الذين آمنوا) بما فاقدوا عليهم بأمور الدنيا كذلك أهل الخوارق يسخرون من العوام بما فاقدوا عليهم بالخوارق بل على المتقين الذين لا خوارق لهم (والدين اتقوا فوهم يوم القيامة) وان لم يفوقوا الخوارق في الدنيا بل رزقهم الله الخوارق كرزق الكفرة الاموال (والله يرزق من يشاء بغير حساب) فجرد التقوى أدل على القرب من الخوارق ثم أشار إلى انهم كيف عظموا بالخوارق انفسهم ولم يعظموا الانبياء بمجزاتهم التي هي أعظم الخوارق مع اقترانها بالدعوة

التكاثر (قوله يا بيل)
جماعات في تفرقة أي - ملقنة
حلقة واحدة باله والبول
واييل ويقال هو جمع
لا واحد له (قوله تعالى
الابتر) الذي لا عقب له
(قوله تعالى أحد) بمعنى
واحد وأصل أحد واحد
قائبات الله - منزلة من الواو

العامه الى الخيرات بل كانت سبب تفرقهم اظهورها على يد غيرهم وذلك انه (كان الناس
 امة واحدة) متفقين على الاسلام فيما بين آدم وادريس وعلى الكفر فيما بينه وبين نوح
 (بعث الله النبيين) بالمعجزات القاهرة والبراهين القاطمة مقرونة بالدعوة الى الخير في
 العموم اذ بعثهم (مبشرين) لمن آمن وأطاع (ومنذرين) لمن كفر وعصى (وانزل معهم
 الكتاب) الجامع لما يحتاجون اليه في باب الدين على الاستقامة والهداية التامة التي لا يحتاج
 معها الى حارق لكونه ملتبسا (بالحق) من جميع الوجوه (ليحكم بين الناس فيما اختلفوا
 فيه) من الاعتقادات والاعمال ومعجزاتهم مؤيدة له (وما اختلف فيه) مع كونه واقفا
 للاختلاف (الا الذين اوتوه) أي علموه ولم يكن اختلافهم لالتباس عليهم من جهته بل (من
 بعد ما جاتهم اليينات) أي الدلائل الواضحة بكون الشبهة بازاها شبهة في مقابلة البديهيات
 فكان اختلافهم (بغيا بينهم) أي حسدا ووقع بينهم لكنه لم يبق شبهة في حق من آمن (فهدي
 الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق) أي الحق الذي اختلفوا فيه (بآذنه) أي بتيسيره
 لا يراجعهم المختلفين ولا يدمع افاسته الدلائل الواضحة (والله يهدي من يشاء) بغير دليل
 ظاهر ولا معمل بشرى (الى صراط مستقيم) كذلك خوارق أهل الضلال سبب الالتباس
 عليهم وقد هدى الله المؤمنين فيزوا بين المعجزات والكرامات وبين سائر الخوارق ولو قيل كيف
 يتميز الحق من البطل مع انه يعطى الخوارق والشبهه أجيب بأنه التباس ضئيف اذ المعجزة غير
 مقدورة للبشر مقرونة بالدعوة الى الخير في العموم لكن قديتلي به كما يتلى الضعفاء بالأساء
 والضراء في الاسلام اذ لولا لاتفق الكل على الحق لانه طالبه ولا مانع عنه أحسبتم ان
 تدخلوا الجنة من غير ابتلاء في تمييز المعجزات أو الدلائل عن الخوارق والشبهه (أم حسبتم ان
 تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم) أي من غير ان ياتيكم الشان العجيب
 الذي كان للماضين قبلكم فكان سنة الله التي لا تتبدل (مستهم بالأساء) أي أصابهم الفقر
 والشدة (والضراء) أي المرض والزمانة (وزلزلوا) أي أزججوا من خوف العدو (حتى يقول
 الرسول) الداعي الى الصبر الواعد بالنصر (والدين آمنوا معه) العازمون على الصبر
 الموقنون بوعد النصر (متى نصر الله) استبطاه فبقال اهم (الا ان نصر الله قريب) فكذلك
 التمييز بين المعجزات وسائر الخوارق وبين الدلائل والشبهه قريب وان استبعدة البهض ثم أشار
 الى أن السؤال المذكور في وضوح الرد كالسؤال عما يتفقون (بشئ لو نك ماذا يتفقون)
 يستسهبه ونه مع وضوحه (قل) الالتباس في المصرف أكثر فقهكم ان نسألوا عنه أولا
 وتجاوبوا بان (ما أنفقتم من خير) فيه اشارة الى أن كل خير صالح لا يفتاق (فلا للدين) قبل
 غيرها ليكون ادا ملقوت تريم مع كونه صلا وصدقة (والاقرين) بعدهم ليكون صلا
 وصدقة (وابتاهي) بعدهم لان فيهم الفرمع العجز (والمساكين) بعدهم لاحتياجهم (وابن
 السبيل) بعدهم لانه كالفقر لغيبه ماله ثم صرح بجواب أصل السؤال تنبيها على
 غباوتهم مع مزيد تعميم فقال (وما أتاهم الا من خير فان الله به عليم) فيجازيكم عليه وفيه اشارة

المتروحة كما أبدت من
 المضمومة في قولهم وجوه
 وأجوه ومن المكسورة في
 قولهم وشاح وشاح ولم
 يرلوا من المتروحة الا في
 حرفين أحده وامرأة آناه
 وأصلها وانا من الوفي وهو
 الفتور
 (باب الالف المضمومة)

الى أن ما يأتي به صاحب المعجزة خير في نفسه فلولم تغير المعجزة عن سائر الخوارق فعليه بكم ان
تتولوا ما هو الخبير بكل حال ولو قالوا ان أمر الشبه صعب لا يكاد يسهل أجيبوا انما صعب
لكر اهتكم حاهما ما يقوتكم من الدين المألوف لكم فيكون حاهما على أنفسكم بمنزلة القتل
لهما كره في حاهما كالسكر في الجهاد اذ كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا
شيئا وهو خير لكم ومنه الجهاد اذ به ظهور الاسلام وتيسير اعماله بلا مانع وحل الشبه اذ به
الوصول الى الحق المقيم للسعادة الابدية المنجي عن الشقاوة الابدية (وعسى أن تحبوا شيئا
وهو شر لكم) ومنه ترك الجهاد القالع للاسلام المانع من أعماله وحب الملة الباطلة المقتولة
للسعادة الابدية المفضية الى الشقاوة الابدية ثم قال (والله يعلم وأنتم لا تعلمون) فاذا استقبله
عليكم شيء فعليك بكتاب الله وسنة رسوله ثم أشار الى ان مما استقبله عليهم أمر كـ بقتالهم في
الشهر الحرام مع قولك بجرمته وهو أيضا سهل الردفهم (يستأذنونك عن الشهر الحرام) أي حرم
ألا فقة قول انه حرام فيك الذي عنك عن قتالهم فقل قتالهم كبير (من المعاصي الكبائر) كيف
(و هو صد عن سبيل الله) أي عن التجارة التي جعلها الله سبيل الرزق لعباده (و لو استبيح
هذا القتل فهو كفر به و صد عن المسجد الحرام) اذا قتل الحجاج الخارجون في الشهر
الحرام فهذا وجه تحريم القتال في هذا الشهر (و لكن اخرج اهل) أي اخرجهم اهل
المسجد الحرام وهم النبي والمؤمنون (منه أكبر عند الله) جرمان قتلهم اياهم لان الاخراج
فتنة (والفتنة أكبر من القتل) فقد تولى اياكم في المسجد الحرام ما هو أكبر من القتل فيه
وحرمه المسجد كحرمة الشهر على ان قتلهم لكم ليس كقتلهم لانكم تقتلونهم دفاعا عن
أنفسكم وعلى أن يؤمنوا فيؤنوا بخير الدارين (و هم بقاتلونكم لطلب الردة بل لا يزالون
يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا) أي قدروا على ردكم وهي أضرم
القتل الذي تدفعونه لان غاية القتل الموت وهو حاصل للمرتدون لم يقتل (و انما كانت
الردة أضمر لانه من يرتد منكم عن دينه فيقتل وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم) أي تلفت
جميع مساعيهم النافعة لهم (في الدنيا) اذ ترفع الامان عن أموالهم وأهلهم (والآخرة) اذ
يسقط ثوابهم (و لا يقتصر عليه بل أولئك اصحاب النار) وهي أشد من القتل سيما اذ هم
فيها خالدون ان الذين آمنوا بجرمة الشهر في نفسه وجواز قتال المخرجين اهل المسجد الحرام
منه (والذين هاجروا) اذ اخرجوا من المسجد الحرام (وجاهدوا في سبيل الله) ولول في الشهر
الحرام لا دفع عن أنفسهم أو لادعوى الى الاسلام المفيد لهم في الدارين (أولئك وان باشروا
القتال في الشهر الحرام) (يرجون رحمة الله) على ايمانهم وهجرتهم وجهادهم للدفع
أو لايمان المقتول (والله غفور) لهتكهم حرمة الشهر (رحيم) بما رخص في القتال مع
قيام دليل الحرمة ومما استبه عليهم أمر الخمر لانها تقوى وتفرح ويؤدى سكرها الى التثام
والتضارب والقتال وأمر الميسر لانه يحصل لواحد ما لا يرضعه على آخر فهم (يستأذنونك
عن الخمر والميسر) ايا حان لثانفه ما أو يجرمان لمفسدهما (قل فيهما فخر كبير ومنافع

(قوله تعالى وأتوا به
متشابه) أي يشبه بعضه
بعضا بخلاف أن يشبه في
اللون والخلقة ويختلف
في الطم و جازان يشبه
في النبل والجلود فلا
يكون فيه ما يتق ولا
ما يقض له غيره (قوله عز
وجبل أميون) الذين

للتناس) يرون بينهم ممانعة فيستشككونه (و) ليس بمشكل مع ظهور رجحان جانب الاثم
اذ (انهم ما كبر) تأثرا (من نفعهما) لان الضرر الاخرى لا يحتمل للنفع الدينوى بل يراه
نفعان نسي ذلك الضرر (ويستلونك ماذا ينفعون) فان رجحان الامر الاخرى على النفع
الدينوى يقتضى اتفاق الجميع (قل) لم يأمركم باخلال الامر الدينوى للنفع الاخرى وانما
منع النفع الدينوى للضرر الاخرى فانفقوا (العفو) أى القاضل الذى يمكن التجاوز عنه
اعدم الاحتياج اليه كما فى الخمر لا يحتل بتركها امر دينوى بل فى مشربه أنواع من الخال الدينوى
فالاثم انما كان لاختلال الامر الدينوى بذهاب العقل فلذلك قال عقيبه (كذلك) هكذا
(بين الله لكم الآيات) الامر والنهى وهو ان الدنيا (لعلمكم تتفكرون فى الدنيا) انها فانية
(والآخرة) انها باقية وفى أمورهما لتصلوهما ولا تحملا لفسادها فلاتتركوا اللذائذ
الباقية للذائذ الفانية (ويستلونك عن التامى) بان الضرر الاخرى اذا كان مانعا من النفع
الدينوى وفى كل ما لهم ضرر آخرى ولا يؤمن منه أو جب التحرز عنهم وهو مضيع لهم
(قل) لاضرر آخرى فى اصلاحهم بل (اصلاحهم خير) دينوى لهم وأخرى لكم
(و) خطراً كل ما لهم ليس بمانع من مخالطتهم بل (ان تخالطوهم فآخؤا نكم) ولا بأس
بمخالطة الاخوان اذ لم يكن على وجه الفساد (والله يعلم الفساد) ويميز (من المصلح) فى الجزاء
فاحترزوا عن الفساد ولا تتركوا اصلاح فان تركه يشق عليهم (ولو شاء الله لا اعتسكم)
أى اشق عليكم بما تشقون عليهم ولا يمنعه من ذلك شئ (ان الله عزيز) أى غالب على ما اراد
(حكيم) وقد اقتضت حكمته ذلك فلا يتركه ثم أشار الى أن الخطر الاخرى وان أمر بحمله
فى أمر التامى لا يجوز تحمله فى مناعة أهل الشرك فقال (ولا تنسكوا المشرك حتى
يؤمن) بل يحتمل لاجله الضرر الدينوى بشكاح الامة المفضى الى رقية الولد (ولامة مؤمنة
خير من مشركه) فان نقصان الرقية فيها يجبر بالايمان الذى هو أجل كالات الانسان (ولو
أجهبتكم) بسائر الفضائل فان نقصان الكفر لا يجبر بها (ولا تنسكوا المشركين حتى يؤمنوا)
بل يحتمل لاجله الضرر الدينوى بقوات الكفر (ولعبسدمؤمن خير من مشرك ولو أجهبتكم)
بكثره الفضائل فان ذهاب الكفاية بالكفر غير مجبور بشئ منها وأشار الى وجه الخطر بقوله
(أولئك يدعون الى) أسباب (النار) ويؤثر قواهم لانه (والله) يمنع منا حكمهم
وأمرنا بحكة الارقاء لانه (يدعون الى) أسباب (الجنة) وأسباب (المغفرة) المنجية من النار
ويتيسر ذلك (بأذنه) أى بتوفيقه (ويبين آياته للناس) ليمتد كرا والاعلى القطع بل بطريق
الرجاء (اعلمهم يتذكرون) ويستلونك عن الحميض هل يجب ابعادهن عن مكان القرائن للخطر
فى الاجتماع (قل) لا خطر فى ذلك بقده اذ (هو أذى) يأباه الطبع السليم وغايته اعتزال
النساء فى محل الحميض (فاعتزلوا النساء فى الحميض) أى الفرج (و) للخطر فى ذلك (لا تقر بهن)
ببشارة حریم النرج وهو ما بين السرة والركبة (حتى يطهرن) أى يحصل لهن النقاء عن الدم
بل حتى يغتسلن (فاذا تطهرن) أى اغتسلن (فأنوهن) أى أبيع لكم ايمانن (من حيث

لا يكتبون واحدهم أى
منه وب الى الامة الامية
التي هى على أصل ولادات
أمهاتهم لم تعلم الكتابة ولا
قراءتها (قوله عز وجل
أشربوا فى قلوبهم العجل)
أى حب العجل (قوله
عز وجل أهل به لغير الله)
ذكر عند زوجه اسم غير
الله وأصل الالهلال رفع

أمركم الله) أي من القبل الذي أباحه الله لكم وتوبوا لو أتيتم قبل التطهر أو في غير المأق فان
التوبة تطهر (ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين) لانهم يرجعون اليه ويناسبونه في
التزود وانما أمركم بآتيان القبيل لان الحث انما يكون من جانبته اذ (نساؤكم حرث لكم)
تلقون في أرحامهن بذرا الوالد وهو النطفة ومنع آتيان الدبر لايمنع آتيان القبيل من جهته
(فأنا حرثكم أفى شئتم) أي من أي جهة شئتم فلا تبالوا بقول المودان من جامع في القبيل من
جهة الدبر كان الولد أحول (وقدموا) على الآتيان قصد طلب الولد فانه يقيد الثواب
(لانفسكم واتقوا الله) أن تضيقوا بذره بوضعه فيما لا يحل (واعلموا انكم ملاقوه) فيسألونكم
عن بذره (وبشر المؤمنين) الواضحين بذره في محل أمره بما يجازيهم على تعبيرهم للعالم ثم أشار
الى أن قضاء الشهوة لا يمنع من تأنيق قصد الطير كما أنه لا يمنع تأنيق نقض اليمين فقال (ولا تجملوا
الله عرضة لأيمانكم) أي حارجاً فينكم لاجل يمينكم به على أن لا تبرأوا وعلى أن تفعلوا فعلاً
محرمًا أو على أن لا تدخلوا في الإصلاح وبين (أن تبرأوا وتقوا) فعل المحرم (وتصلوا بين
الناس) فانقضوا أيمانكم وكفروا عنها يحصل لكم أجر الطير (والله سميع) لا اعتذاركم عن يمينه
اذا انقضتوه له عظيم أمره (عليم) بأنكم قصدتم به تعظيم أمره لاهتك حرمة فلا يؤخذكم بتلك
اليمين بعد التكفير كما أنه (لا يؤخذكم الله باللغو) أي بالكلام الذي لم يقصد به أيما نكحتم وان
دخل (في أيمانكم) بلا قصد (ولكن يؤخذكم بما كسبت قلوبكم) من هتك حرمة بنقض
اليمين المقصودة أو جعلها وسيلة الى آداب حرام (و) انما لا يؤخذكم باللغو مع قلة
مبالا نكحتم اذ (الله غفور رحيم) ثم أشار الى أنه كما لا يؤخذكم بيمينه انقضت للبر
والتقوى والإصلاح وكفرت لا يؤخذ بيمين المولى وهو من حلف لا يجامع امرأته فوق أربعة
أشهر أو مطلقا اذا كفر فقال (للذين يؤلون) أي يجاهلون للامتناع (من نسائهم تربص أربعة
أشهر) أي انتظروا نسايتهم مضي أربعة أشهر اذا لا يجهلان الصبر فوق ذلك (فان فأوا) اي رجعوا
اليهن بالجماع فنقضوا اليمين وكفروا عنها (فان الله غفور) لحشاه (رحيم) على النساء بما رخص
لهم في الحث (وان عزموا الطلاق) أي حقه قوام وجهه وهو ترك النبي كأنهم قصدوه جرماً
(فان الله سميع) لقصد هم (عليم) بما يجب عليهم من تطبيقها من أنفسهم أو على لسان الخاكم
(والمطلقات) ولو موليات انتظرن المدة المذكورة وفي معناه من المفارقات حال الحياة برودة أو
خيار اذا كن من ذوات الاقراء مدخولات غير حاصلة (يتربصن بانفسهن) أي ينتظرن
بجمل أنفسهن عليه قهراً (ثلاثة قروء) أي مضي ثلاثة اطهار يجمع الحيض فيها في أرحامهن
اجتماعاً كاملاً وحين ينقلن الى الحيض لان هذا الانتقال يدل على براءة الرحم بحسب
الغالب اذ حيض الحامل نادر ولو كثرت لا يكفى حتى الحمل بعد هذا العدد وجعل تعدد
الطلقات توسيعاً للمدة الرجعة على من راعى حقه العال يذهب عن قلبه في هذه المدة ما كرهها
فيرا جملها وعلى من استكمل ليدوق وبال فراقه لو عاد به بعد العدة (ولا يحل لهن أن يكتفن
ما خلق الله في أرحامهن) من الحيض أو الولد استجبالاً للعدة أو باطلاً للحق الزوج في الرجعة

الصوت (قوله عز وجل
اضطرب) أي البني قوله
عز وجل أمة) وهي على
ثمانية وجوه أمة جماعة
كقوله عز وجل أمة من
الناس يسقون وأمة اتباع
الانباء عليهم السلام كما
تقول نحن من أمة محمد
صلى الله عليه وسلم وأمة
رجل جامع للخبر يقصد به

(ان كن يؤمن بالله) ان جرین علی مقتضى الايمان به المخوف من ذاته (والیوم الآخر)
 المخوف من جزائه (وبعواتهن) أى أزواجهن (أحق بردهن) ان كان الطلاق رجعياً (في
 ذلك) أى في زمان التبرص (ان أرادوا) بالرجعة (اصلاحاً) لا اضراراً (و) الاصلاح انما يتم
 باده كل حق الاخر (الهن) على الرجال من المهر والكفاف وترك الاضرار (منسل الذي
 عليهن) للرجال من الاطاعة والتعفف وحفظ البيت (بالمعروف) ليس لهن التحكم على
 الرجال من الاعتراض بتزوج أخرى أو بالتسرى اذ (للرجال علمين درجة والله عزير) أى
 قادر على انتقام من منح حق صاحبه (حكيم) ينتقم منه بمقتضى حكمته (الطلاق) أى
 التطلق الذى يستحق الزوج الرد في عدته (مرتان) في كل مرة الرد والتطلق فان رد
 (فامساك معروف) أى فالواجب امساكها باقامة حقوق الزوجية ولا يجوز اضرارها
 بذلك بتطويل العدة (أو) طلق فالواجب (تسريح باحسان) أى لا يأخذ ذمها شيئاً (و) ذلك
 لانه (لايجل لکم ان تأخذوا مما آتیتموهن شيئاً) من المهر والنفقة فضلاً عن سائر أموالها
 في كل وقت (الا) وقت (ان يجافأ لا یقیم احدود الله) أى حقوق الزوجية ثم هذا الخوف
 يجب ان يكون بحيث لو رفع الى الحکام يقع في قلوبهم (فان خفتن) أيها الحکام لو رفع
 أمرهما اليکم (ألا یقیم احدود الله فلا جناح علیهما) أى لا حرج على المرأتی في الاعطاء وعلى
 الزوج في الاخذ (فیما افدت به) نفسه من ضرره ولو زاد على قدر المهر والنفقة ولا يكون
 حينئذ تسريحاً باحسان بل خلها (تلك) الاحکام (حدود الله فلا تعدوها) فلا يجعل للزوج
 ان يأخذ ان اختص به خوف عدم اقامة الحدود وللمرأة ان تعطيه ان اختص به اذ ذلك
 (ومن تعد حدود الله فأولئك هم الظالمون) في الاخذ والاعطاء وان صح عقد الخلع واذا
 خیرناه بعد المرتين بين الامساك والتسريح (فان طلقها فلا تجل له) برجعة ولا ينسكح جديد
 (من بعد) لانه قطع محبتهم من نفسه وقلبه ووجه قلبه له عاقبة يمكنه جذبها بها (حتى تنسكح
 زوجها غير) أى حتى تذوق وطء زوج آخر ينسكح صحیح وذلك لثلاث لا يكثر التطلق والعود
 مع أنها لما نكحت زوجاً آخر وطئ اصارت كأنها لم تكن امرأة الاوّل أصلاً فكانه لم تكن
 بينهم ما عجب ان قطعت يحنّاج وصلها الى علقه بل صارت لا تعرفه ولا يعرفها على ان القطع اذا
 كان من البعض كان كقطع الشجرة لا من أصلها فيمكن عودها وان كان من الاصل فلا
 تعود الا بغرس جديد ووجهل الى غارس آخر لثلاث لا يكون القاطع غارساً مرة أخرى فيلزمه
 السقه (فان طلقها) الزوج الثاني (فلا جناح عليهما) أى على الزوج الاوّل والمرأة (ان
 يترجعا) الى الزواج بتجديد النكاح (ان ظنا) أى اعتقاداً راجحاً اذ لا يمكن الجزم
 بالامور المستقبلية (ان يقیم احدود الله) أى حقوق الزوجية (وتلك) أى اصابة الزوج الثاني
 وتطبيقه ونظماً اقامة حقوق الزوجية (حدود الله يبينها لقوم يعلمون) ان من قطعت
 محبته يحتاج في تجديدها الى حيلة (واذا طلقتم النساء) أيها الأزواج الثواني (فبلغن أجلهن)

كقوله ان ابراهيم كان أمة
 فات الله وأمة دين وملة
 كقوله عز وجل انا
 وجدنا آباءنا على أمة وأمة
 حنين وزمان كقوله عز
 وجل الى أمة معدودة
 وكقوله واذكر بعد أمة
 أى بعد حنين ومن قرأ أمم
 وأمة أى نسان وأمة أى
 فامة يقال فلان حسن

أى قبلغ انتظارهن ما يقرب آخر مدتهن فأنتم كالأزواج الأولين (فامسكوهن بمعروف)
 أى بقصد إقامة حقوق الزواج (أو مسرحوهن بمعروف) أى اتركوهن مسرحات من غير قصد
 العضل (ولا تمسكوهن ضرارا) بين بتطويل العدة (لنعتدوا) عليهن بجعلها كالعاقبة (ومن
 يفعل ذلك) فهو وان ظلمها فى الظاهر (فقد ظلم نفسه) بالحقبة لأنه يعطيها أعمالها الصالحة
 أو يهمل أعمالها الطالحة ويحبس فى النار حسبها فى العدة (ولا تتخذوا آيات الله) أى
 مواعيده التى بينها بآياته (هزوا) فيدوم حبسكم فى النار (واذكروا نعمت الله عليكم)
 إذ جعلهن بأيديكم ولوجها بكم بأيديهن لا ضررن بكم فلا تمسوا بآيته إلى معصيته
 (و) إذكروا (ما أنزل عليكم من الكتاب) أى العلم الظاهر (والحكمة) أى العلم الباطن
 لا سلاح شأنكم إذ (يعظكم به) فلا تفسدوا عليكم ما أصلح الله لكم بآياته وظواهر علومه
 وبواطنها وزواجره (واتقوا الله) فى افساد ما أصلح بذلك (واعلموا أن الله بكل شئ) من
 اصلاحكم وافسادكم (عليم) وكفى بعلم الملك القدير العدل الحكيم زاجرا عن مخالفته ثم أشار
 إلى أنه كما لا يجوز اضرارهن بالمسالك عند تقارب انقضاء العدة لا يجوز اضرارهن بعد
 انقضائها بمنع التزويج فقال (واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن) أى قبلغ انتظارهن آخر
 أجلهن (فلا تضاهوهن) أى لا تمنعهن أيها الأزواج (أن ينكحن أزواجهن) أى من أردن
 من الأزواج اذ لم تبقى لكم زوجية بين بل صار غيركم أولى بهذه الاضافة (اذا رضوا بينهم
 بالمعروف) أى بطريق النكاح (ذلك) النهى عن العضل (يعظوه من كان منكم يومئذ
 بالله) بقدرته وعدله وحكمته (واليوم الآخر) يوم جزائه (ذلكم أزكى لكم) لنفوسكم من
 الميل اليهن (وأطهر) اقلوبكم من وسوسة الشيطان (والله يعلم) ما فى العضل من ضرركم
 عند الله (وانتم لا تعلمون) ما على أهل العضل من الشدة عنده (والوالدات) ولومطلقات
 ما موريات بأن (يرضن أولادهن) ولوفى بيوت المطلقين اذ لم يكن لهن الحضانه لعدم
 أهليتهن وان خيف ميلهم اليهن سيما بطول مدة المساكنة لكونها (حولين كاملين) يحتمل
 ذلك لحفظ الاولاد عن التلف وهذه المدة غاية (من أراد أن يتم الرضاعة) فلا يحتمل اسكانهن فى
 بيوت المطلقين أكثر من ذلك (و) الولدان كلن للوالدة (على المولود له) أجرته ولم يقل على
 الوالد يشعر بأنه يتسبب اليه لاليتها ولذلك كان عليه مؤتمه لاعلمها وأجرة المنزل فى ذلك
 (ورزقهن) أى طعامهن (وكسوتهن بالمعروف) أى بما يراهن الخا كم هذا اذا كان الوالد
 موصرا اذ لا تكلف نفس الا وسعها) وأما اذا كان الوالد معسرا فخيمته يصبى على الوالد ولو
 معسرة (لا تضار والدة بولدها) بمنع ارضاعه ولو عند اعداء الارب (ولا مولود له بولده) عند
 اعدائه وان كان لها الحضانه فذهب به الى بيتها عند المقارفة اذ ليس عليها مؤتمه (وعلى الوارث
 مثل ذلك) أى ويجب على الصبي اذا ورث مال أبيه أجره المرصعة ولو أمه هذا اذا احتاج
 الصبي الى الرضاع (فان أراد) أى الابوان (فصلا) أى فطاما صادرا (عن تراض منهما)
 لا لكرهه أحدهما للآخر (و) لاعسر الاتفاق ولا تعب التريسة بل عن (تساور) وهو

الامة أى القامة وأصنة
 رجل منفرد بدين لا يشركه
 فيه أحد قال النبي صلى الله
 عليه وسلم يبعث زيد بن
 عمرو بن نفيل أمة وحده
 وأمة أم يقال هذه أمة زيد
 أى أم زيد (قوله عز وجل
 أحصرتم) أى منعتهم من
 السير بمرض أو عدو أو

استخراج الرأى (فلا جناح عليهما) في منع الارضاع وأجرته (وان أردتم أن تسترضعوا
أولادكم) من غير أمهاتهم لكرهه ظهرت فيهن (فلا جناح عليكم) ولو بعد استجارهن له مدة
(إذا سلمتم) اليهن (ما آتيتن) أى سميتنهن من الاجر (بالمعروف) أى بالوجه المستحسن ثم رعا
بجلاف ما اذا كانت الاجارة فاسدة فانه يجب فيه أجره المثل لمدة الرضاع (واتقوا الله) في
الميل الى المرضعات اذا كن مطلقات أو اجنبيات وفي منع ثى من حقوقهن عند ارادة
الاسترضاع من غيرهن (واعلموا أن الله بما تعملون بصير) وان لم يبصره غيركم ولما ذكر عدة
المفارقة حال الحياة وكمها في الارضاع في أثناء العدة وبعدها عقبها بعدة المتوفى عنها
زوجها فقال (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن) أى ينتظرن أزواجهن
بعدهم (بأنفسهن) أى بحملها على الصبر (أربعة أشهر وعشرا) أى مضمين الثلاثين تعارض في
قلها حب المتوفى وحب الجديد فاخذت مدة صبرها وهو أربعة أشهر وزيده عليه العشر اذ بذلك
ينقطع صبرها فتقبل الى الجديد ميلا كما يمانية تطع عن قلبها حب المتوفى على أنه يظهر في حق
المدخول بها حركة الحمل اذ تكون بعد أربعة أشهر لكنم اتيه بدى ضعيفة وتتنقوي بعضى عشر
آخر ولم يكف بالاقراء الدالة على عدمه ههنا بخلاف الفراق حال الحياة لان الفراق
الاختيارى شاهده مع شهادة الاقراء فتم شاهدان وههنا واحد وعدم الحركة بعد هذه
المدة يقوى شهادة الاول فيكون كاشاهد مع اليقين (فإذا بلغن أجلهن) أى بلغن انتظارهن
آخر عدتهن (فلا جناح عليكم) بأولياء المتوفى (فيما فعلن في) حق (أنفسهن) من تزويج
قبل الحول (بالمعروف) أى بالوجه المشروع من حضور الولي والشهود (والله بما تعملون
خبير) فيجازيكم على لومكم اياهن على الامر المشروع (و) كالأجناح عليهن في التزويج
بعده (لأجناح عليكم) أيها الخاطبون (فيما عرضتم به) أى أوردتموه بطريق التعريض وهو
افهام المقصود بما لم يوضع له حقيقة ولا مجازا (من خطبة النساء) بأن تقولوا لها انك جيلة
أو صالحة أو رب راغب فيك أو من يجدهم ذلك (أو) فيما (أكنتم) أى أنتم من نكاحهن
(في أنفسكم) وان كان حقه التعريم فضلا عن التعريض باللسان لكن أباحه الله لكم اذ
(علم الله أنكم ستذكونهن) من عدم صبركم عنهن فلا تعتد واما أباح لكم الى ما وراءه
(ولكن لا تواعدوهن) حال العدة ولو (مرا الا أن تقولوا) بطريق التعريض (قولا
معروفا) يدل على النكاح لا السفاح ولا باستجمال النكاح فانه زيد اباحته لانه يخاف سبق الغير
عند كمال العدة بخطبتها (ولا تهنموا) أى لا تقصدوا جز ما حال العدة (عقدة النكاح) بعد
العدة لانه يفيد عن بدى تحريك من الجانبين بحيث لا يطاق معه الصبر الى انقضاء العدة (حتى يبلغ
الكتاب) أى ما قدر من العدة (أجله) أى آخره (واعلموا أن الله يعلم ما فى أنفسكم) من الميل
اليهن قبل الاجل (فاحذروه واعلموا أن الله غفور) ذلك الميل اذ لم يتعد العزم عقدة النكاح
لانه (حليم لا جناح) أى لا ضيق (عليكم) من لزوم المهر عليكم ولا على نساتكم من لزوم

سائر العوائق (قوله عز
وجل أنراكم) أى آخركم
(قوله عز وجل أجورهن)
أى مهورهن (قوله عز
وجل اسلوا) أى اربتموا
واسلوا الالهة (قوله عز
وجل أبايح) أى مانع
من شديد الملوحة (قوله
عز وجل أكله) ثم (قوله
عز وجل أملى لهم) أى

العدة عليهن أو الاضرار بهن (ان طلقت النساء ما لم تنسوهن أو ترضواهن فريضة) أي
قبيل الوطاء وقبل فرض المهر وأما إذا طلقها بعد الوطاء وقبل الفرض يلزم مهر المثل وبعد
الوطاء الفرض يلزم المسمى (و) حيث لا مهر عليكم (متعهون) جبر الوحشة الفراق وهي
مقوضة إلى رأي الحاكم بتطرف في حال المطاق (على الموسع قدره) أي يجب على الموسر قدر
ما يليق بمساره (وعلى المقتر قدره) أي على المعسرة قدر ما يليق بأعساره (متعابا المعروف) أي
بالوجه المستحسن فلا يزداد إلى نصف مهر المثل ولا ينقص إلى ما لا يعتد به (حقا) أي ثبت ذلك
ثبوتاً مستقراً (على الحسنين) أي الناظرين إلى الله فلا يليق بهم أيحاش خلقه بالكلية (وان
طلقتوهن من قبيل أن تنسوهن) أي قبيل الوطاء (وقد فرضتموهن) في العقد أو بعده
(فريضة) ولو أقل من مهر المثل (نصف ما فرضتم) أي فالواجب نصف المسمى (الآن
يعفون) فلا شيء على المطلقين (أو يعفو الذي يسهده عقدة النكاح) أي الزوج المالك عقدة
النكاح عن استرداد النصف فإنه ~~كونه~~ مال كالنكاح يستحق رد حقه مع حقهما (وأن
تعفوا) عن استرداد النصف (أقرب للفقير) أي يكون جبر اللامعة إذا انصف الآخر إنما
هو لتحقيق نصف موجب له وجبه العقد والوطاء وقد تحقق العقد (ولا تنسوا الفصل) أي
التفضيل بالزيادة لا يذهب بالوحشة (فيحكم ان الله بما تعملون بصير) فلا يضيع تفصيلكم ثم
أشار إلى أن أسامة التطلق وان لم تكن بدعة وأدى فيهما المنفعة أو المهر لا يذهب إلا بالكسب
الحسنات سيما الصلاة لا كيف كانت بل بالمحافظة (حافظوا على الصلوات) برعاية فرائضها
وسننها وأوقاتها (و) لا تكني المحافظة على صلاة ما بل لا بد من المحافظة على (الصلاة الوسطى)
وهي الصبح الواقعة بين صلاتي الليل والنهار المشهودة للملائكة الناظرين والصاعدين وقبل
العصر كقوله عليه السلام شغلوا من الصلاة الوسطى صلاة العصر ملائكة الله يوتهم ناراً
(وقوموا لله خاشعين) أي خاشعين أو ذاكرين له وهذه المحافظة في غير شدة الخوف (فان خفتهم)
واشدهم خوفكم (فرب جالاً أو ربكنا) أي فصلوا راجلين أو راكبين فيعني عن كثرة الأفعال وإتمام
الركوع والسجود واستقبال القبلة (فان آمنتم) أي زال خوفكم ولو في أثناء الصلاة
(فانذروا الله) أي فصلوا إذا ذكرين (كأعابكم) من فرائضهم أو سننها (مالم تكونوا تعملون)
مما أفادكم الله أسراراً ولما ولما ذكرتمعة المطلقات وما يرتفع به أسامة المطلقات بالكلية
أشار إلى منعة المتوفى عنها قال (والذين يتوفون منكم ويذرون) أي يتركون (أزواجاً)
الزيمهم الله (وصيبة لأزواجهم) أن يمتعهن بالنفقة والكسوة (متعاباً) تمتدداً (إلى) آخر
(الحول غير إخراج) أي غير مخرجات من مسكن القران وهو ~~مسكن~~ مسكن هذا في أول الإسلام ثم
سقطت النفقة والكسوة بتورثها الربع أو الثمن والحول بأربعة أشهر وعشراً وبقى لها
السكنى لكنها كانت في أول الإسلام إلى سنة وكانت على سبيل الخيار لها (فان خرجن فلا
جناح عليكم) بأولياء البيت (فيما يعانين في) معاش (أنفسهن من) كسب (معروف) جائز
شروطاً (والله عزيز) أي غالب على مجازاته ما فعل من غير المعروف بفعله لأنه (حكيم) ثم الزمن

أطيل لهم المدة واتركهم
ملاوة من الدهر والملاوة
من الدهر والملاوان الليل
والنهار (قوله عز وجل
احصوهم) احصوهم
وامنعوهم من التصرف
(قوله عز وجل أذن خير
لكم) يقال فلان أذن
أي يقبل كل ما يقبل له

ملازمة السكنى أربعة أشهر وعشرا وذلك لأنه لم تكن من عادتهم ملازمة البيوت ثم
الزمن محافظة على ماء الرجل ثم أشار إلى أنه كما يكون المنتوفى عنها زوجها ناقصة وسكنى
مع أخذها كل المهر يكون للمطقات بعد القرض والمس أيضا فقال (وللمطقات) غير
من طلقت قبل المسيس بعد القرض لأنه لما نقص القرض في حدة الم تستحق الزيادة (مما ع
بالعرف) جبرا لوحدة الفراق والمهر حق بنصها (حقا على المتقين) أي ثبت ثبوتها مستقرا
على من يتقى القاء على الاساءة (كذلك) أي مثل ذلك البيان الشافي (بين الله لكم) في جميع
المواضع (آياته) الدالة على أحكامه الحكيمية (تعلّمكم تعقلون) أي تستعملون عقولكم
لاستنباط وجه الحكمة فيها ثم أشار إلى أنكم لو منعت المهر والمنعة بعد ما أمر الله به ما
لم يبعد ان يسلبكم الاموال والحياة التي تجتمع لها وان أعطيت لم يبعد ان يعرضها لكم بل
لا يبعد منه تعويض الحياة فقد عرضها وما غير محصورين (ألم تر) أي ما المنكر لذلك (التي)
أهل داوودان (الذين خرجوا من ديارهم) اذ وقع بها الطاعون الى واد أفج (وهم أوف) ثلاثة
أو أربعة أو عشرة أو بضعة وثلاثون أو أربعون أو سبعون (حذرا الموت فقال لهم الله موتوا)
اذ ناداهم ملك من أسفل الوادي وآخر من أعلاه ان ووافقا واجبا قبلت أجسادهم
وعريت عظامهم (ثم أحياهم) اذ مر بهم حزقيل بن بوزي فجعل يتفكر فيهم فأوحى الله اليه
تريدان أريك آية قال نعم وقيل دعان يحميم فأحياهم ليتوفوا آجالهم تفضلا عليهم وعلى
من بلغهم خبرهم ليعتبروا فيهم وزوا (ان الله يوفى الصالحين أجرهم ما هم فيه لكثرة
(ولكن أكثر الناس لا يشكرون) ثم أشار إلى أنه لا يبعد من الله أن يأمركم بإعطاء المهر
والمنعة (و) قد أمركم ببذل المهج اذ قال لكم (قاتلوا في سبيل الله واهلوا) ان أنكرتم أمره
أو قصدتم عصبية (أن الله سميع) لانكاركم وقصدكم (عليهم) بقضاء ما من الجزاء ثم أشار
الى أن بذل المهج والحقوق ليس اتلافا للنفوس والاموال بل تعويض عما هو أجل (من ذا الذي
يقرض الله قرضا حسنا) على سبيل الاخلاص امثال الامر له لاجل حاجته بل لتضعيفه
بمقتضى عظمتها (فضاعفله) بتكثيره واثاد الحياة والاموال في الآخرة أو الدنيا أيضا
(ضعافا كثيرة) لا يبعد ان يقبض عن لا يقرضه ويسط ان يقرضه اذ الله يقبض ويسط
(ولوليه لكم الضعاف لوجب عليكم امتثال أمره اذ اليه ترجعون) وكيف ينكر بسط
الله وقبضه وهو الذي يعطى الفقير الملك ويسلبه من أهله ويقوى الضعفاء من الجمع القليل
ويضعف الاقوياء من الجمع الكثير (ألم تر الى الملا) أي الاشراف (من بني اسرائيل) الذين
كفل شرفهم في عهد موسى ثم زال ثم عاد (من بعد موسى اذ قالوا النبي لهم) هو اشمويل بن بال
أو ابن هلقايا أو شمعون بن مسقية حين ظهرت العمالة قوم جالوت على كثير من أرضهم
وأمروا من أبناء ملوكهم أو بعامة وأربعين غلاما وأخذوا نوراتهم (ابعث لنا ملكا) أي
أقم لنا أميرا (فقاتل) معه عن رأيه (في سبيل الله قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال
الاتقاتلوا) أي هل قربت ترككم القتال ان فرض عليكم (قالوا وما لنا ألا نقاتل) أي

قوله عز وجل أولوا
الارحام) واحدهم ذو
(الات) واحدها ذات (قوله
تعالى أتوفوا) أي نعموا
وبقوا في الملك والمترف
المتروك يفعل ما يشاء وانما
قبل للنم مترف لأنه لا يمنع
من تنعمه فهو مطلق فيه
قوله عز وجل اجتنت
معناه اجتنبت (قوله

شي عرض لنا يكون سبب أن لا نقاتل (في سبيل الله وقد) تحقق فينا موجهه إذ (أخرجنا من
ديارنا) أفردنا من (ابنائنا فلما كتب عليهم القتال) بعد إلحاحهم في طلبه (تولوا) أي
أعرضوا عنه جنبنا (الأقليات منهم) وهم الذين عبروا النهر (و) لم يجعل الله المتولين جنبنا
الإله بظلمهم إذ (الله عليهم بالظالمين و) يدل على ظلمهم اعتراضهم على نبيهم في تعيينه بأمر الله
الملك الذي طلبوا تعيينه إذ (قال لهم نبيهم) الذي عرفوا صدقه بالمعجزات (أن الله قد بعث
لكم طالوت ملكا) فاعترضوا عليه بل على الله إذ (قالوا أني يكون له الملك علينا) وهو من
أولاد بنيامين (و نحن) لكوننا من أولاد يهودا (أحق بالملك منه و) غير المستحق ربما يصير
ملكاً أسعة المال لكنه (لم يثبت سعة من المال قال إن الله اصطفاه عليكم و) لا يتوقف
اصطفاه على ارث أو مال وليس بطريق التحكم بل لانه (زاده بسطة في العلم) أي علم المملكة
(والجسم) فجعله عظيم الجسم جميل الصورة مهيبا (و) ان كان لا يشترط شيء من ذلك في حق
الله إذ (الله يؤتي ملكه من يشاء و) لا يمكن التصديق عليه إذ (الله واسع) لكنه لا يتحكم لانه
(عليهم و) من ظلمهم انهم لم يسكتوا بهذا البيان من نبيهم بل طلبوا منه الآية حتى (قال لهم
نبيهم ان آية ملكه أن ياتيكم التابوت) صندوق التوراة (فيه سكبنة من ربكم) أي سكون
نفس من اسرائيل يتقون به على الحرب (وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون) وضع فيه
أولادهم ما عصا موسى وثيابه وعمامة هرون فلما نسدوا غلب عليهم العمالة فكان عندهم
الى ان أصابهم الدواهي فتشاموا بالتابوت فأخرجوه الى الصحراء فأخذته الملائكة فبأنتيكم
(تحمله الملائكة) بين السماء والارض وأنتم تنظرون فتضعه بين يدي طالوت (ان في ذلك
لاية لكم) على ملكه وعلى صدق لكتها التعماتم دلالاته عندكم (ان كتبتم مؤمنين) بآيات الله
وأنبياؤه ولما اعتراضوا على نبيهم فيما سألوه وسألوهم الآية عليه بتلاهم الله فيما سألوهم من
النهر لعطشهم (فلما فصل طالوت) نفسه عن البلد (بالجنود) أي معهم وكانوا غائبين ألقامن
السحابان الفارغين عن التجارة والدهقنة وغيرهما (قال ان الله مبتليكم) أي معاملاكم
معاملة المختبر (بنهر) سألتهم ولجروا بكم وقت القيظ (فن شرب منه فليس مني) أي من
أشياي الذين يقانون معي (ومن لم يطعمه) أي لم يذقه (فانه مني) وليس من الشاربين أحد مني
(الامن اعترف غرفة) واحدة (بيده) الواحدة فانه لا يخرج بذلك عن كونه مني لانه في معني
من لم يذقه (فشربو امنه) الى حد الارواء (الأقليات منهم) ثلثمائة وثلاثة عشر عدد أهل بدر
اقصروا على الغرفة فمكثتم للشرب والارواء ومن لم يقتصر غالبه العطش واسودت
شفتيه (فلما جاوزه) أي النهر (هو) أي طالوت (والذين آمنوا معه) فصدقوه أن النهر
للإبتلاء (قالوا) أي المفرطون في الشرب (لا طاقة لنا اليوم) قبل رؤية جالوت (بجالوت
وجنوده) إذ سلب الله شجاعتهم (قال الذين) اعترفوا وغرقة بأيديهم لانبأ لهم مع أمر الله على
ان ان قتلنا لقينا الله إذ كانوا (يظنون أنهم ملاقوا الله) مع ان اخرجوا نصره لمنابعنا أمره
إذ (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة) أي كثر غلبة الجماعة القليلة على الجماعة الكبيرة

عز وجل اجنبتى و جنبتي
بمعنى واحد (قوله أف ولا
نهرهما) آلاف وسبح
الأذن والذق وسبح الاظفار
ثم يقال لما يستنقل
ويضرب منه أف وتغله
(وقوله تعالى أف لكم
ولما تعبدون) أي تنالكم
(قوله تعالى أفرغ عليه)

للافراط قوة القليلة بل مع ضعفهم (بإذن الله) أي بتيسيره (و) يرجي ذلك للصابرين إذ
 (الله مع الصابرين و) كالمجيبين واعدت مجاوزة النهر لم يجبنوا الرزية جالوت وجنوده ولم يجهبوا
 اشجاعتهم أيضا بل (الصابر و) أي ظهر و (جالوت وجنوده) اذ دون اسمه (قالوا ربنا أفرغ)
 أي افض (علينا صبرا) في قتالهم فلا ينجزع للجرارات طلبوه أولادهم ملائكة الاصر (وثبت
 أقدامنا) في مكان الحرب فلا نهرب منه وهو سبب للصبر ثم طلبوا النصر المرتب عليهم ما
 فقالوا (وانصرنا) لانامؤمنون بك (على القوم الكافرين) بك (فهزموهم) أي هؤلاء القليلون
 اولئك الكثيرين (بإذن الله) اذ شجع القليلين وجبن الكثيرين (وقتل داود) الذي كان اضعف
 عسكريا الضعفاء (جالوت) الذي هو رأس الاقوياء وروى انه عز وجل أوحى الى شعوب بل ان
 جالوت يقتله أصغر أولاد ايشي وكان مع أولاده السبع في عسكري طالوت فطلبه من ابنته فجاه
 وقد كتبه في الطريق ثلاثة أمجارانك تقتل بنا جالوت فملاها في محلائه ورماه بها فقتله فخلص
 به هذه الشجاعة العظيمة التي قوى بها جماعة الضعفاء المحصورين وضعف بها جماعة الاقوياء
 الغير المحصورين (و) لم يقتصر في حقه عليها بل (آناه الله) مع ذلك (الملك) الذي استولى
 به على الاقوياء والضعفاء (والحكمة) التي لانسمة نظير الملك الى خيرا الكثير (و) مع ذلك
 (علمه عايشا) من اسرار العلوم (و) انما قوى الله هؤلاء الضعفاء وأعطى بعضهم الملك
 والحكمة ومن سائر العلوم ليدفع فساد الاقوياء بالسيف والشبهات وسوء العشيبة اذ (لولا
 دفع الله الناس بعضهم) من أهل الشر (ببعض) من أهل الخير (لفسدت الارض) أي
 مضى فسادها ولم يعد الى صلاح فهو ان قهر الجهور لم يقصد به عموم القهر بل دفع عموم
 الفساد للاوقات كيف وانما يتركه من لا يبرم فضله (ولكن الله ذو فضل على العالمين) ولذلك
 انما قهر من قهر بعد اظهار الايات على ألسن الرسل وقد أراد الان ازالة الفساد العام
 أيضا بارسال مع الايات اذ (تلك) المذكورات من امانة الالف واحباتهم - ثم وتلك طالوت
 واثمان التابوت وانهم زام جالوت وقتل داود ايامه وتلك (آيات الله) اذ هي أخبار غيبوب تدل
 على كمال قدرته وحكمته ولطفه (تلاوها عليك بالحق) الثابت عند أهل الكتاب والتواريخ
 (وانك لمن المرسلين) بتلك الايات وآيات اخر تفوق آيات الاولين ثم أشار الى انه عز وجل وان
 كان ذا فضل عام على الناس لم يكن رافعا للفساد من أصله لانه أوجب التفاوت في الناس
 حتى الرسل الذين لهم غاية الكمال الانساني اذ (تلك الرسل) حزقيل واسمويل وموسى وهرون
 وداود ومحمد عليهم السلام ليسوا بالسوية بل (فضلنا بعضهم على بعض) اذ (منهم من كالم الله)
 كموسى عليه السلام بلا واسطة (ورفع بعضهم درجات) كداود آناه الله النبوة والرسالة
 والخلافة والملك والحكمة فلا يعبدان يرفع محمد صلى الله عليه وسلم درجات كسليمه لية
 الماعراج ورؤيته وتقريره فاب قوسين وتعميم دعونه وتكثير آياته وحججه وتكثيرهم وتكثير
 فضائله العلية والعملية (و) لا يمنع التفضل على موسى وداود اذ (آينا عيسى ابن مريم
 المينات) التي هي أكمل من آيات موسى وداود كبراء الاكاه والابرص واحياء الموتى

أي أصيب عليه لهاسا
 مذابا (قوله عز وجل
 اخفجها) استرها وأظهرها
 أيضا وهو من الاضداد
 من اخفيت واخفجها
 أظهرها الا غير من خفيت
 (قوله عز وجل انا انزلت
 البقرة) قربت وادنت
 (قوله تعالى اضعف يدك الى
 جناحك) أي اجمع يدك

(و) قد آتاه مع الآيات الفعلية الآيات القولية أيضا إذ (أيذناه بروح القدس) ولا يدل
 اختلاف أهل الكتاب في عيسى بعد اتفاقهم على موسى وداود على نوح عيسى اذ لم يكن عن
 شبهة فضلا عن حجة بل عن عناد محض قدره الله عليهم لم لهم لكهم اذبا لغوا فيه حتى اقتتلوا
 (ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم) أي من بعد ايمانهم بموسى وداود وغيرهما الآيات
 ظهرت عليهم (من بعد ما جاءتهم البينات) على يدي عيسى ومحمد عليهم السلام اكمل من
 آياتهم فكان حقهم الاتفاق عليهم ما (ولكن اختلفوا) ولم يقتصر واعلى هذا الاختلاف
 في حقهما بل وقع في حق الاولين (فمنهم من آمن) بموسى وداود وغيرهما اذ آمن بعيسى ومحمد
 عليهم السلام (ومنهم من كفر) بالكل ولم يقتصر واعلى الاختلاف بطريق التردد فيهما
 اذ لم يردهم الله الى ذلك اعدم كونهما محل التردد بل ردهم الى الجزم بالكفر لا فرط عنادهم
 (ولو شاء الله ما اقتتلوا) مع علمهم بأنهم على الباطل (ولكن الله) ردهم الى الجزم بالكفر
 لانه (يفعل ما يريد) ولا يريد الامتضا استعدادا للمحل ولذلك اوقع التفاوت بين الناس ثم
 أشار الى ان الله تعالى وان خلق الناس متفاوتين فلا ينافي عموم تفضله اذ جعلهم قابلين
 لتحصيل الصفات وهبألهم أسبابه كالمال ينقضي في سبيل الله فيشتري به في الدنيا فضيلة السجاء
 وفي الآخرة مرضوانه وجنته ويحصل به خلة الفقراء وشفاعة الاولياء منهم فقال (يا أيها الذين
 آمنوا اتقوا مما رزقنا لكم) لتشتروا منا الرضوان والجنة وتصلوا خلة فقراءنا وشفاعة
 اولياننا (من قبل ان يأتي يوم لا يبوع فيه) فيشتري الجنة والرضوان (ولا خلة) تسامح بهم بما
 (ولاشفاعة) تتخلص من النار (و) لم يمنع فضله الكافر من باطل القابلية أو بعد تمهينة
 الاسباب لهم بل (الكافرون هم الظالمون) باطل القابلية وصرف الاسباب الى امور الدنيا
 بشراء أمتعتهم وتخصيل خلتها والتوسل به الى شفاعة خواص الملوك اليهم وبالجملة تصرفوا
 المال في غير مصرفه ثم أشار الى ان ظلمهم لا يختص بذلك بل وقع في حق الله من جهات كثيرة
 اذ منهم من ينكر وجوده ومنهم من ينكر توحيدهم ومنهم من يقول بجلوه أو اتحادهم ومنهم من
 ينكر كمال علمه ومنهم من ينكر كمال قدرته ومنهم من يشركه غيره في صفات الكمال واستحقاق
 العبادة لكنه هو (الله) الواجب الوجود الذي له الوجود الحقيقي لا في غيره لا يشاركه في صفات
 كماله ولا في استحقاق العبادة غيره اذ (لا اله الا هو) وكيف يستحقها غيره وهو ميت لذاته اذ هو
 (الحى) لذاته وحياة الغير من ظهور رحياته فيه بل الغير معدوم في ذاته اذ هو (القيوم) أي
 القائم بذاته المقوم لكل ما عداه فوجود الكل من ظهور وجوده فيه ومن كمال حياته
 وقبوميته أنه (لا تأخذه سنة) فتورثه عدم النوم (ولانوم) حال تعرض للعوان من استرخاء
 دماغه من رطوبات أجزءه متصاعدا تمنع الحواس الظاهرة عن الاحساس فهما نقصان
 الحياة صانفان للقيومية لانهما من التغيرات الذاتية لوجوب الوجود الذي للقيوم ونفي
 النوم أولا التزاما تم صرفه بالبدل كمال نفسه على ثبوت كمال ما ينافيه ومن كمال قبوميته
 اختصاصه بملك العلويات والسفليات المشار اليه بقوله (له ما في السموات) من الملائكة

الى جيبك والجناح ما بين
 أسفل العضد الى الابط
 وقوله تعالى واضمم
 اليك جناحك من الريح
 يقال الجناح ههنا اليد
 ويقال العصا قوله عز
 وجل اسلك يديك في جيبك
 أي ادخلها فيه ويقال
 الجيب ههنا القميص

والشمس والقمر والكواكب (وماى الارض) من الاصنام وغيرها حتى انه لا حكم لغيره
 بطريق الشفاعة يدفعها ما يريد بل من افراط هيبته (من ذا) من الاثيماء والملائكة فضلا
 عن الاصنام (الذى يشفع عنده) فضلا ان يقاومه او يخاصمه (الاباذنه) تحقفا للعبودية على
 ان الشفيع انما يشفع بعد ان يعلم ذنب المشفوع له لكنه لا يعلم الا باطلاع الله اياه وهو بذاته
 (يعلم ما بين ايديهم) اى ما قدموا من الطاعات والمعاصى (وما خلفهم) اى ما اخرجوا منها
 (ولا يحيطون بشئ من علمه) الذى به مواخذته (الاجناسه) ومجرد اطلاعهم لا يمكنهم من
 الشفاعة اذا احاطوا بها بالكل لانه (وسع كرسيه) الذى به تصرفه فى العالم مما دون العرش
 (السموات والارض) فله ان يتصرف كيف يشاء بلا معارض فلا يمكن للشفيع ان يشفع
 بدون اذن مالكه ومالك المشفوع له (و) كذلك احاطت قدرته حتى انه (لا يؤده) اى لا يشقه
 (حفظهما) اى السموات والارض فلا يمكن للشفيع مقاومته ولا ان يحفظ عليه ما يريد
 اهلاكه او تعذيبه وفيه اشارة الى انه لا يفتقر الى شريك ولا ولد وكيف يشق عليه (وهو
 العلى) اى الغالب على الكل كيف وهو (العظيم) الذى لا عظمة لغيره اذا اعتبر معه واعلوه
 وعظمته لا يجعله الحوادث ولا يجعلها ولا يتعديها وكيف لا يكون انكار هذه الامور اعظم ظلم
 منهم مع انهم اتكاد تكون ضرورية حتى انه (لا اكره) على العقول فى التزامها بل (فى)
 جميع امور هذا (الدين) لانهم انقادوا للدلائل ان لم يبعثوا تعصب او عناد وقد ظهرت دلائله
 حتى انه (قد تبين) بهذه الاية واثباتها (الرشد) منحصر فى هذا الدين مقبلا (من النفى)
 فى سائر الاديان فميز الميق معه شبهة الامن جهة تسويل شيطان يا امر بالطغيان على اقله او وهم
 او خيال يطفى على العقل (فن يكفر بالطاغوت) اى بجميع ما يدعو الى الطغيان (ويؤمن
 بالله) الذى يدعو اليه العقل السليم والكشف المستقيم (فقد اسقمت بالعروة الوثقى) اى
 بالجهة القوية (لانقسام) اى لا تقطاع (لها) بشبهة فان عرضت استعان عليها بالله (واقه
 جميع) لدعوتهم يستعين به (علم) بما يقطع الشبهة من قلبه (اقه ولى الذين آمنوا)
 اذا توجهوا عند توارد الشبهات على قلوبهم (يخرجهم من الظلمات) اى ظلمات الشبهات
 (الى النور) اى نور الدلائل المفيدة اليقين الماسخ للشبهات بالكيفية (والذين كفروا) انما
 تبقى شبهاتهم لرجوعهم فى دفعها الى شياطين الانس والجن فهو لاء (اولياؤهم الطاغوت
 يخرجونهم من النور) اى نور الدلائل القطعية (الى الظلمات) اى ظلمات الشبهات (او تلك)
 بمراجعتهم الطاغوت واتباعهم الشبهات دون الاثيماء والاولياء والعلم والدلائل القاطعة
 (اصحاب النار فيها) وان كانوا مجمعين مع الممندان (خالدون اثم ترائى) اخراج الطاغوت
 غرود (الذى صاح ابراهيم) اى جادله (فى ربه) من نور نسبة الاحياء والامانة اليه الى ظلمات
 نسبتها الى نفسه واستعان الطاغوت على هذا الاخراج (ان آناه الله الملك) الذى اقل شكره
 ان يعترف به (اذ قال ابراهيم) حين سأل من ربك الذى تدعونا اليه وذلك حين اخرج من
 السجن الاحراق (ربى الذى يحيى ويميت) وانت عاجز عنهم فلا تستعق الربوبية (قال)

(قوله اغضض من صوتك)
 اى اتقص منه ومنه قوله
 قلى المؤمنين يفتنوا من
 اصهارهم اى يتقصوا من
 نظيرهم مما حرم عليهم فقد
 اطلق لهم سوى ذلك (قوله)
 عز وجل ارض
 برجلين) ارض
 برجلين والركض الدفع
 بالرجل ومنه ركضت

لست بهما جز بل (أنا حي) بمباشرة المرأة (وأمة) بالقتل (قال ابراهيم) أريد الاحياء
 والامانة بتفخ الروح واخراجها وانت عاجز عن تحريك بعض الاجسام المتحركة الى جهة
 يتحول بها الى اخرى مع ان اصل التحريك من آثار الحياة فاذا عجزت عن اثر من اثارها مع
 وجود منسلة فانت عنها في غاية العجز (فان الله يأتي بالشمس) بتحرك فللكها على خلاف
 حركته الخاصة (من المشرق) الى المغرب (فانت بها) بتحرك فللكها على حركته الخاصة (من
 المغرب) الى المشرق ان قدرت على مقاومته (فهت الذي كثر) اي غلب بالحقه من ثبت كفره
 لكنه لم يخرج من ظلمته لاصراره على العناد الذي هو أجل وجوه الظلم (والله لا يهدي)
 بالخط والدلائل (القوم الظالمين) بالعناد (أو) أم ترائي (كاذبي) اي مثل عزيز بن شرحبيل
 أو ارميا بن - لقبيا - مخرج من الظلمات الى النور بطريق لا نظيره حين (مر على قرية) هي
 بيت المقدس (وهي حاوية) اي حيطانها اساقطة (على عروشها) اي سقوطها اسقوطها أولا
 حين خربها بختنصر (قال) استعظما ما لقدرة الهي واستصغار النفسه عن معرفة كيفية
 الاحياء (أني يحيي هذه الله بعد موتها) اي كيف يعمر الله هذه القرية بعد خرابها فكان
 منه كالوقوع في الظلمات فآراه الدليل على الاحياء الحقيقي في نفسه مبالغة في قلع الشبهة
 اخراجها منم الى النور (فأمانه الله) وتركه ميتا (مائة عام) ليندرس بالكلية (ثم بعثه) أي
 أحياءه بعث روحه الى بدنه وبعض اجزائه الى بعض بعد تفرقها ولما التبس عليه أمر الموت
 بالزوم سأل عن مقدار لبثه ليعلم ان اللبث في النوم لا يمكن هذه المدة وذلك اذ (قال كم لبثت)
 وكان قد مات ضحي وبعث بعد المائة قبل غروب الشمس (قال) قبل النظر الى الشمس (لبثت)
 يوما) ثم التفت فرأى بقية فقال (أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام) فان ترددت (فانظر
 الى طعامك وشرايك لم يتسنه) أي لم يتغير اذ لو لم يكونا معا دين لكانا بطول النهار متغيرين
 (و) لو امكن بقاؤهما على حالهما (انظر الى حمارك) كيف صار عظاما ولا يتصور في يوم
 واحد فاعدتلك ولا اعادته مع طعامك وشرايك (و) لو اردت معرفة كيفية الاحياء
 (انظر الى العظام) أي عظام الحمار (كيف تشزها) أي ترفع بعضها على بعض وتركه عليه
 (ثم نكسوها للحيا فلتبين له) اعادته مع طعامه وشرايه وجاراه بعد التلف الكلي وظهر له
 كيفية الاحياء (قال أعلم ان الله على كل شيء قدير) فخرج من الظلمات الى النور (و) اذكر
 تمثيل قصة المار على القرية في الانحراج من الظلمات الى النور بالاحياء قصة ابراهيم (اذ قال)
 ابراهيم رب اني كيف يحيي الموتى قال مع علمه بأنه اكل الناس ايمانا ليظهر به غرضه
 في الجواب فيعلمه السامعون (أ) نشك في قدرتي على الاحياء ووعدى به (ولم تؤمن قال بل)
 آمنت (ولكن) سألت (ليطمئن قلبي) برؤية الاحياء فوق طمأنينته بالوحى والاستدلال
 (قال) ان اردت الطمأنينة (تخذ أربعة) أي أربعة افراد (من) اجناس (الطيور) الذي
 هو أعلى من الحيوانات الارضية والمائية (فصرهن) أي اضمهن (البيك) لتسامها فلا

الدابة اذا ضربتها برجلك
 ويقال اركض برجلك
 ادفع برجلك (قوله تعالى
 أولى اخصه مني وثلاث
 ورباع) أي لبعضهم
 جناحان وبعضهم ثلاثة
 وبعضهم أربعة (قوله
 عز وجل أم القرى) أي
 أصل القرى لان الارض
 دحيت من تحتها يعني مكة

يلتبس عليك بعد الاحياء (ثم) اذ يجهن ويجهن و (اجعل على كل جبل) بحضرتك وكانت
 اربعة اوسبعة (منهن جزأتم ادعوهن) بتعالين (يا تينك سعيما) أي مسرعات فأخذوا ساو ديكا
 وغرابا وجماعة أو نسراف ذبحهن ودفن ريشهن وأمسك رؤسهن وخط سائر اجزائهن
 ووزعها على الجبال ثم نادهن فجعل كل جرم يطير الى الآخر حتى صرن جننا ثم اقبلن الى
 رؤسهن فانضممن اليها وفيه اشارة الى ان من أراد احياء نفسه بالحياة الابدية فعليه بقتل حب
 الشهوات والزخارف الطاوسية والصولة الديكبة والخسبة والامنبة الغراية ومسارة
 الهوى الحامية والاقبال على القوى البدنية بقتلها ومزجها بالتنكسر سورتها فيطأ وعنه
 مسرعات متى دعاهن بداعية العقل والشرع (واعلم ان الله عزيز) لا يجهزه مراد (حكيم)
 لا يجهي قبل القيامة في مسمر العادة لئلا يكون الجاه الى الايمان بالبعث وانما اراكه لسبق
 ايمانك الذي قصدت الطمأنينة فيه ثم أشار الى أن هذا الاحياء كما يخرج عن ظلمات الاعتقادات
 الى نورها يخرج عن ظلمات الاخلاق والاعمال الى نورها اذ يعتقد انه كما يحصل الاحياء
 بطريق الاثبات يحصل الجزاء بطريق الاثبات أيضا حتى ان الاعمال المائية كذلك فقال
 (مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة) اقيت في الارض ثم (انبتت) سا فانم
 انشبت سبع شعب خرج من كل شعبة سنبلة فصارت (سبع سنا بل في كل سنبلة مائة حبة)
 أي عدد كثير من الحبات وهذا في الذرة والدخن كثير وفي البر في الاراضي المغلة فالمال
 حبة وسبيل الله أرض المزرعة وقبول الساق وتربته الشعب على عدد صفاته السبع
 والسنا بل تجلي تلك الصفات في العبد والحبات آثار ذلك التجلي في العبد (والله يضاعف)
 هذا التضغيف أو أكثر منه (لمن يشاء) بحسب الثبات والاستعدادات (و) لا يبعد من
 فضله اذ (الله واسع) لا يتضيق عليه ما يتفضل به لكن لا يتسع في حق الكل لانه (عليم)
 بالنيات والاستعدادات ولو قيل اذا كان الاتفاق كالتقاء البذر وهو محل الاثبات الكثيرة
 فهو تضغيف للمعاصر لا مرشكوك اجيب بأن اوقات الاتفاق ليست مماوية بل من المنفق
 فعليه ان يحفظ نفسه من المن والاذى والرياء (الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله) لاني
 سبيل غيره كالرياء (ثم لا يتبعون) أي لا يعقبون (ما انفقوا منا) أن يعتمد باحسانه على من
 احسن اليه (ولا اذى) أن يتناول عليه بالانعام (لهم اجرهم) المضاعف (عند ربهم) اذ يربى
 لهم الصدقة (ولا خوف عليهم) من آفة مماوية في الاستقبال (ولا هم يحزنون) لها في الحال
 وانما منع تعقيبها لان منع الصدقة مع عدمها خيرا من الصدقة مع أحدهما اذ (قول
 معروف) أي رد جميل للسائل (ومغفرة) ينالها من الله بذلك القول (خير من صدقة يتبعها
 اذى) اذ لا يحصل للصدقة نواب ولا به مغفرة ويحصل اثم الاذى والمن قريب منه وان لم يحصل
 به اثم (والله غني) عن طلب صدقة لعبيده مع الاذى لهم أو المن عليهم (حليم) عن معالجة
 من ين ويؤذي بالعقوبة ولو قيل كيف يكون منع الصدقة مع عدم الاذى خيرا من
 الصدقة معها مع ان نواب الصدقة أعظم فلو لم يمنع سبب الاذى فلا أقل من ان تنسقي في

(قوله عز وجل أم الكتاب)
 أصل الكتاب يعني اللوح
 المحفوظ (قوله عز وجل
 أولوا العزم من الرسل)
 نوح و ابراهيم وموسى
 وعيسى عليهم وعلى جميع
 الانبياء السلام (قوله
 عز وجل زدجر) اقل
 من الزجر وهو الانتهاز
 (قوله عز وجل افسم

نفسه حسنة اذ لا يجوزها البيعة القرعية أجيب بأنه يطلها مادونها فضلا عنها (يا أيها
الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم باليمن والاذى) فانهما اساتان ينافيان الاحسان المعبر
في الصدقة والمنافى مبطل كالرياء في صير المان والمؤذى (كاذي يتفق ماله وثاء الناس
و) لا يقبل لانه كاذي (لا يؤمن بالله واليوم الآخر) اذ مقتضى هذا الايمان العمل لله
وطلب اجر الاخرة وليس هذا من الصدقة الممثلة بالبذر المنبت سبع سنابل (فله) اي
هذا المنفق وثاء (كمثل) من التي بذره على (صفوان) هو الحجر التي عليه اذ (عليه تراب) وهو
انما ينبت في ارض مع سبب الالباب وهو المله لكن لا يدوم معه فاذا التي عليه البذر (فأصابه
وبل) لم يبق عليه تراب ولا بذر (فترك صلدا) أي امس لاشئ عليه فالمراد لم يبق البذر
في سبيل الله وان توهم انه سيئله نظر الى المصرف وكان سبيل الشيطان ليس عليه والمان
والمؤذى قد اتقلا من سبيل الله البسه فاذا زال بوابل العدل الالهي فكما لا يقدر الزارعون
على الصفوان على تحصيل الغلة قليلا أو كثيرا (لا يقدر) أي المراد والمان والمؤذى
(على) تحصيل (شئ مما كسبوا) اي من ثواب ما عملوا اذ لم ينتظر والى الثواب الاخرى
فأشبهوا الكفار (والله لا يهدي القوم الكافرين) الى تحصيل الثواب الاخرى فكذا من
أشبههم ثم أشار الى ان الزرع ليس مثال كل صدقة مقبولة أيضا بل منها ما يمثل بغيرها فقال
(ومثل الذين يتفقون اموالهم) لارياهم ولللاجر النبوي ولا الاخرى بل (ابتغاهم مرضات
الله وتبينت من انفسهم) في محبته بقطع محبة ما سواه فهو في تضعيف مراتب القرب (كمثل)
غارس (جنة) أي بستان (بربوة) أي موضع مرتفع فان عظم عليه القميص الالهي يضعف
قربه فصاركائه (أصابعه وابل فأتت اكلها ضعفين فان) لم يعظم فلا بد من قبض ما كان
الجنة ان (لم يصبا وابل فطلو) ليس التفاوت بالتحكم بل بحسب حال العمل فانه يتفاوت
وان قصده طلب رضا الله وتثبيت النفس بل هو أشد تفاوتا من الذي طلب به الاجر اذ (الله
بما تعملون بصير) ولو قيل ينبغي ان لا يبطل باليمن والاذى ما قصده طلب رضا الله وتثبيت
النفس اذ ليس مثاله الزرع أصلا حتى يكون كالزرع على الصفوان بل مثاله الجنة بالربوة
التي لا تضيق بوابل ولا بطل اجيب بأنه كما انقلب المنال في حق المان والمؤذى من الزرع
المنبت سبع سنابل الى الزرع على الصفوان انقلب هنال الى البستان المحترق (ايوذا أحدكم
أن تكون له جنة من نخيل واعناب) هما مثالان للمراتب الشريفة (تجري من تحت الانهار)
هو مثال ازدياد الشرف بالسترين بالمعارف ونحوها (له فيها من كل الثمرات) هو مثال فوائد
القرب (وأصابه الكبير) هو مثال العجز عن اكتساب منازل عن من الدرجات العالية (وله
ذرية ضعفاء) هو مثال شدة احتياجه اليها فليست مما لا يبالي بالزول عنها واحتراقها
(فأصابه العمل) أي ربح هو مثال المن والاذى (فيه نار) هو مثال غضبه الله (فاحترقت)
أي الجنة (كذلك) أي مثل ذلك البيان (بين الله لكم) جميع (الآيات) لتعتبروا

احلف (قوله عز وجل
اجلت) انرت (قوله
تعالى أخذود) هوشق في
الارض وجهه اخذيد
* (باب الالف المكسورة)
(قوله تعالى اهدنا) أي
ارشدنا (قوله عز وجل
استوقد) بمعنى أوقد (اذ)
وقت ماض (واذا) وقت
مستقبل (البليس) افعيل

نظواهرها

بطواهرها (اعلمكم تتفكرون) في اسرارها ثم أشار الى انه انما يمدل بالزرع المذنب سبع سنابل أو بالخنعة بربو ما انفق من الجيد فقال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى الإيمان الانفاق من الجيد سيما يطلب به رضا الله وتثبيت النفس (انفقوا من طيبات) أي جيبات (ما كسبتم) تجارة أو صناعة (وما) أي ومن طيبات ما (أخرجنا لكم من الارض) من الحبوب والثمار والمعدنيات (و) لوقع الردي في مخرجكم من غير قصد أو اختلط فرعا يرجى فيه القبول ولكن (لا يجمعوا) أي لانه قصدوا (الخبث) وحده (منه تنفقون) أي تخصونه بالاتفاق منه (و) لو كان لكم دين على أحد فاعطوا كونه فيه (لستم ياخذونه الآن تغمضوا فيه) بالمساحة عليه (واعلموا) انكم انما تاخذونه عند المساحة لما جئتمكم (و) أن الله غني (كيف يقبل الردي وهو ذم والله حميد) من كل وجه وكيف يقبله الله وانفاقه بأمر الشيطان إذ (الشيطان يعدكم الفقر) في الانفاق (و) ان أصرتم على الانفاق (بأمركم بالفحشاء) أي بغاية القبح وهو قصد الردي وكذلك يأمركم بسائر أنواع الفحشاء من الرياء والاتفاق في المعاصي من غير تذكير للفقر فيها بل يوهم فيها تحصيل الجاه الجانب للاموال (واقه بعدكم بالاتفاق سيما من الجيد (مغفرة منه) للذنوب حتى يسقط البليات من أجلها في الدارين (وفضلا) بتعويض الاضعاف أو تعظيم الدرجات ولا يتوهم عليه خلاف الوعد لانه انما يكون بالضيق (والله واسع) وانما ضيق على من ضيق لانه (عليم) باستعداده ثم أشار الى انه انما لا يعتد بوعده الشيطان ويوقن بوعده الله من آتاه الله الحكمة ولكنه عز وجل انما (يؤتي الحكمة) وهي اتقان العلم والعمل (من يشاء) لا كل أحد كيف (ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا) انهم انتظام أمر الدارين فتكون مرجعا لاهلهما الكمال قوته النظرية والعملية (وما يذكر) غوائل وعد الشيطان وفوائده وعد الله وجوبه حتى يجانب الأول ويلازم الثاني (الأولوالالباب) أي الاسرار ثم أشار الى ان من دواعي التذكير في غيرهم النظر الى علم الله فقال (وما أنفقتم من نفقة أو تذرتم من نذر) يؤل الى الانفاق (فان الله يعلمه) فلا حجة للعوام بانهم لم يكن لهم ما يندكر به من الاطلاع على الامرار ويجب على الكل الاكتفائه (و) بالجملة (ملا الظالمين) وهو من لا يكتفي بعلم الله وينفق من الردي أو عين أو يوذى (من انصار) أي حج تنصرهم ثم أشار الى ان اظهار الصدقات لا ينافي الاكتفائه بعلم الله إذ يكفي ترك المبالاة بالنظر الخلق بل (ان تبدوا) أي تظهروا (الصدقات) غير مباليين بعلم الخلق (فتمماهي) أي فتم شياهي أي احسن من كل وجه لانه يجمع المستحقين ويرفع التهمة ويدخله كل من يسمع من محتاج وغيره ويفيد اتباع الناس اياه (وان تحفظوها) مخافة الرياء وستر لعار الفقراء (و) مع ذلك (تؤتوها الفقراء) أي جيب مع المستحقين (فهو خير لكم) لا يتعداكم الى الاتباع لما حصل لكم من الاخلاص الذي هجزتم عنه مع الابداء (و) استركم عار الفقراء (يكفر عنكم من سيئاتكم) لا تضركم التهمة إذ (الله بما تعملون خبير) فرعا يزيل عنكم التهمة وان ابقاها فلا تضركم • وعن ابن عباس رضي الله عنهما صدقة السرفي

من ابلس اي نيس ويقال
 هو اسم أعجمي فلذلك
 لا ينصرف (قوله اربوبون)
 خافون وانما حذف الياء
 لانها في رأس آية ورؤس
 الآيات ينوي الوقف
 عليها والوقوف على الياء
 يستنقل فاستغنوا عنها
 بالكسرة (اسرائيل)
 يعقوب عليه السلام
 (قوله عز وجل اهبطوا

التطوع تفضل علايتها بسبعين ضعفا وصدقة القريضة أفضل من سرها بخمسة وعشرين
 ضعفا ثم أشار الى انك وان ينت لهم فوائد الصدقين ودرجاتهم فليس لك ابصالحهم اليها
 (ليس عليك هداهم) ايصالهم الى الله والى ثوابه ودرجاته قربه (ولكن الله يهدي عقيب
 بيانك لغير ان سنته يخلق الاشياء عقيب أسباب الاعلى سبيل الوجوب بل على سبيل الاختيار
 (من يشاء) يخلق الهداية في قلبه (و) هي ان (ما تنفقوا من خير) صدقة أو صلة أو غيرها
 (فلا تنفككم) بالحقيقة لان المنفق عليه انما يقضى بها حاجته الفانية ويحصل لكم بها الثواب
 الابدي (و) ليس ما ينفق اطباء الأجر نفقة يعقد بهم ابل (ما تنفقون) نفقة كاملة (الا)
 ما تنفقونه (ابتغاء وجه الله) اذ يحصل بها القرب من الله ولا نسبة للأجر الى القرب (و) القرب
 ليس بمانع من الاجر بل (ما تنفقوا من خير) ابتغاء وجه الله (وف اليكم) بقوائدهم من
 التقرب والثواب الاخرى والدينى (و) بالجملة (أنتم لا تعلمون) في المعاملة مع الله سيما
 اذا كان عطاؤكم (للسقراء) أى المحتاجين الى النفقة ليتقوا على العبادة لانهم (الذين
 احصروا) أى حبستهم قصد العبادة (في سبيل الله) حتى انهم (لا يستطيعون) من فرط
 اشتغالهم بالعبادة (ضربا) أى ذهابا (في الارض) لاكتساب أو سؤال ولتركهم اياها مع
 قيامهم بالعبادة (بحسبهم الجاهل) بحالهم (أغنيا) لان اتساعهم في المال كل والملابس بل
 (من التعفف) عن السؤال مع عدم الاكتساب (تعرفهم بسيماهم) وان سألوا على الندور
 (لا يستلون الناس الخافا) أى الخاطبا بالازمة (و) لا يختص هؤلاء بالاتفاق عليهم بل
 (ما تنفقوا من خير) ولو على المحين وعلى من لم يتحقق فقرهم أو لم تستد حاجتهم (فان الله)
 يجازيكم عليه بقدر استحقاقكم اذ هو (به عايم) ثم أشار الى أنه كما لا يختص الاتفاق
 بالكامل من المستحقين لا يختص بالكامل من الاوقات والاحوال بل (الذين ينفقون
 أموالهم بالليل) وان عسر فيه اجتماع المستحقين (والنهار) وان خيف فيه الرباء (سرا)
 ولو في الليل (وعلاية) ولو في النهار (فاهم أجرهم) أكمل مما يستحقونه لكونه (عند ربهم)
 الذى يربى صدقتهم فيمنها (ولا خوف عليهم) من التشبه بفعل المراقى في النهار مع الجهر
 ولان عدم استيعاب المستحقين أو من التهمة فى الليل مع السر (ولاهم يحزنون) مما يحصل
 لهم من النقص الضرورى بهذه العوارض ثم أشار الى أن الخوف والحزن لا يسدفعان
 بالاتفاق من مال الربا فى سبيل الله اذ لا يملكه صاحبه وان حصله بالمبايعه لانه خبط فيها
 بالنعويض من غير عوض فى الواقع فالبيع مقابله عين أو منعه بعين أو منعه فلا بد فيه
 من تحقق العوضين بجميع أجزائهما حالا أو مالا ولا تحقق لبعض أجزاء العوضين
 فى الربا لانه يبيع نفقة بثمن أو مطعوم بمطعوم الى أجل أو يبيع أحدهما بجنسه مع زيادة
 والمقابلة فى غير الجنس تقع بمجموع أجزاء العوضين لمجموع الأخرى باعتبار الأجزاء وفى
 الجنس باعتبار الأجزاء فلا يبقى للزائد مقابل لئلا يكتفى عنه فى غير الربا بل لقله الحاجة اليها
 فلا يبعد تضديعا كليا والمفاضل فى الربا بين المقتنين باعتبار الأجل خارج عن مقابلة

منها الهبوط الانحطاط
 من علو الى سفلى بالضم
 والكسر جميعا قوله تعالى
 اهبطوا مصرا اى انزلوا
 مصرا قوله عز وجل
 اداوا تم أصله تداوا تم
 اى تدافعتم واختلفتم
 فى القتل اى ألقى بعضكم
 على بعض فادغمت التاء
 فى الدال لانهم من مخرج
 واحد فلما أدغمت سكنت

المجموع لانه لولا الاجل لم يؤخذ الفاضل فهذا الخبط في المقابلة لذلك كان ما اهم الى الخبط
 كما قال (الذين يا كلون الربوا لا يقومون) من قبورهم (الا كما يقوم) المصروع (الذي
 يتخبطه الشيطان) أي يوقعه في الخبط وهو ضرب على غير الساق (من المس) أي من مس
 الشيطان اياه على ما يزعمون أن اختلاط العقل انما يكون من مسه فيكون موضعهم
 وسعوطهم كما صر وعين للاختلال عقولهم بل لان الله أرى في بطونهم ما أكلوا فأنقلها (ذلك)
 القيام الخبط (بانهم) فهو الى قبج المعاملة قبج الكفر حتى (قالوا) أولانما الربا مثل
 البيع في تحصيل الربح ثم جعلوا المشبه به مشبها للمبالغة فقالوا (انما البيع مثل الربوا)
 فجعلوا الربا أصلا يقاس به البيع (و) هو قياس باطل لانهم ردوا به النص اذ (أحل الله
 البيع وحرم الربوا) فكانوا محملين لما حرم الله بقياسهم مسع ظهور الفرق اذ ليس في البيع
 اعتبار مقابلة مع عدمها في الواقع بخلاف الربا لکنهم لا يؤخذون به قبل النص (فن جاءه
 موعظة) أي زجر (من ربه فانتهى) أي تبسغ نبيه (فله ما ساق) لا يسترد منه ما أخذ لانه
 كالجهد المخطئ (وأمره الى الله) ان شاء أخذه اظهر الفرق وان شاء عفا عنه لان الفرق
 وان ظهر للربا باب النظر يجوز ان يخفى على العوام (ومن عاد) الى تحايل الربا بعد النص
 (فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) لكفرهم بالنص وردد هم اياه بقياسهم القاسد بعد
 ظهور فسادهم ثم أشار الى أن الربا كما يتضمن الضرر الاخرى ففيه ضرر دينوى والصدقة كما
 تتضمن النفع الاخرى تتضمن النفع الدينوى أيضا اذ (يعتق الله الربوا) أي يذهب بركته
 ويهلك المال الذي يقع فيه (وبربي الصدقات) وانما يعتق الربا لان صاحبه ان استعمله
 فكافر والانائيم (والله لا يحب كل كفار أثيم) وانما يربي الصدقات لانه نتيجة الايمان
 والاعمال الصالحة (ان الذين آمنوا) فرج ايمانهم أمر الله بالاتفاق على جميع المال (وعلموا
 الصالحات) المنتجة محاسن الاخلاق التي من جللتها الجود (وأقاموا الصلوة) التي تنهى عن
 الفحشاء والمنكر التي من جللتها الاخلاق الذميمة التي من جللتها الشح (وأؤوا الزكوة) التي
 هي أجل أسباب فضيلة الجود (لهم أجرهم) الكامل من كل وجه لكونه (عند ربهم) فيكمل
 في الدنيا والآخرة (ولا خوف عليهم) من منع الاجر الدينوى من الاخرى (ولا هم يحزنون) من
 نقص الاجر الاخرى بالدينوى ثم أشار الى أنه انما يعتق الربا بغضبه على صاحبه لا بطلانه حكمته
 الله في خلق الاموال فقال (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) ابطال حكمته فانه مقتضى الايمان
 به (وذر وما بقي من الربوا) على القرما فانه أقل مقتضى التقوى بل مقتضى الايمان فتتركونه
 (ان كنتم مؤمنين فان لم تعملوا) ترك ما بقي كنتم متهاونين بأمره ومن تهاون بأمر ملك حاربه
 (فأذنوا) أي اعلموا (بحرب) عظيم (من الله ورسوله) التابع له حربا وصلها (وان تبين) من
 الارتياح واعتقاد حله (فلكم رؤس) أي أصول (أموالكم لا تظلمون) بطلب الزيادة (ولا
 تظلمون) بالنقص والمطل هذا اذا كان المديون موسرا (وان كان ذو عسرة) بالكل
 أو البعض (فانظره) أي فالواجب امهال بقدر ما أعسر (الى ميسرة) بذلك القدر (وان

فاجتلبت لها ألف الوصل
 للائتمام وكذلك اذ اركوا
 وانما قلتم واطبرنا وما أشبه
 ذلك (قوله تعالى انما لي
 ابراهيم ربه بكلمات
 فاتممت) اختبره بما اتعبه
 به من السنن قبل وهي
 عشر خصال خمس منها في
 الرأس وهي الفرق فرق
 الشعر وقص الشارب
 والسواك والمفضضة
 والاستنشاق وخمس في
 البدن اللسان وحلق

تصدقوا) بابر مقدم ما أعسر (خير لكم) لأنه ربما لا يحصل البدل في الحال فباخذ ما يساويه
 في الاخرة والصدقة تنضعف الاضعاف المذكورة (ان كنتم تعلمون) بحقائق الاعمال
 ثم أشار الى أن الدائن ان لم يتصدق فحقه أن لا يضيق على المدينون باستيفاء جميع حقه والى أن
 حق المدينون أن يوفى حق الدائن لئلا يتوفى منه الباقي بالفاني فقال (واتقوا يوم ترفعون
 فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت) فان استوفى الدائن حقه بالتضييق على المدينون
 استوفى الله منه حقه وبقه بالتضييق وان سماحه فاقه أولى بالمسامحة والمدينون ان لم يوفى حق
 الدائن مع قدرته على الاداء استوفى الله منه حقه وأما من لا يقدر فيرجى أن يعفو الله عنه
 ويرضى خصمه بعوض من عنده فان زعم الدائن أنه بالاستية اء بالتضييق غير ظالم وأزعم المدينون
 أن اعطاء الباقي بالفاني ظلم قيل (وهم لا يظلمون) أما الدائن فلأن الله باستيفاء حقه منه غير
 ظالم وأما المدينون فلا لأنه انما استوفى منه الباقي بالفاني لتقصيره في الاداء ولا سبيل الى تعطيل
 الحق وقوف في العدل الالهى ثم أشار الى أن استيفاء الحق وقوف في الدنيا انما يتيسر بالكتابة سيما
 في المدينون الموجهة لغلبة النفس ان بعد طول المدة فقال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى
 ايماءكم الداعي الى الایفاء والاستيفاء بلا زيادة ولا نقص للولى والوصى والوكيل انكم
 اذا تم اذنتهم بدین) وان قل سيما اذا كان (الى أجل مسمى) بالايام والشهور والاحصاد
 وقدم الحاج (فاكتبوه) استقبابا (وايكتب بينكم) مبالغة في قطع النزاع بينكم (كاتب)
 متوسط لا يميل الى جانب لانه متصف (بالعدل ولا ياب) أى ولا يمتنع (كاتب) من (أن يكتب
 كعلمه الله) من شرائط الاقرار والدعوى وليس هذا مما يتسامح فيه بل هو كالأجواب
 (فليكتب ولجلل) المدينون (الذى عليه الحق) على الكاتب لانه المقر المشهود عليه (وليتق)
 الكاتب (الله رباه) الذى ربه بتعليم الكتابة والعبارة أن يغير على المولى بالزيادة عليه
 أو بالنقص في مال صاحبه (ولا يبخس) أى لا ينقص (منه) أى مما عليه (شياً) من صفات
 الدين وشروط الاقرار والدعوى هذا اذا كان المدينون رشيداً قوياً في نفسه مستطيعاً على
 الاملاء (فان كان) المدينون (الذى عليه الحق سقيماً) ناقص العقل (أو ضعيفاً) لمرض
 أو هرم يشق عليه الاملاء (أو لا يستطيع أن يعمل هو) لجهله باللغة أو بالشرع (فليجل وليه)
 أى من يقوم مقامه من قيم أو وكيل أو مترجم فانه وان لم يكن له نيابة الاقرار فله نيابة املاء
 الكتابة ثم يراجع صاحب ان أمكن والا فالولى ملتبسا (بالعدل) لا يميل الى المنوب
 ولا الى الدائن ثم أشار الى أن الكتابة وان روعي فيها ما ذكرنا لا يؤمن معها النزاع فلا بد
 لقطعها من الاستشهاد فقال (واستشهدوا) ندبا (شهادين) لان ولاية الشاهد ضعيفة فلا بد
 من تقويتها (من رجالكم) المسلمين اذ ولاية للمرأة وان وصلت للتقوية ولا عدالة الكافر
 (فان لم يكونا) أى الشاهدان (رجلين فرجل واحد) فانهما يقومان مقام الرجل في
 تقوية ولاية الشاهد الرجل لكنه يختص بالاموال بشرط أن يكون الكل (عن رضون
 من الشهداء) لاتصافهم بالاسلام والعدالة وعدم العداوة والعدالة والهمة وانما اشترط

العامة والاستفتاء وتقليم
 الاعطاف وتصف الأبطال فاعلمون
 أى فعمل جميعهم ولم يدع
 منهن شيئاً (وقوله تعالى
 انى جاء علم للناس اماماً) أى
 يأتيهم بك الناس فتبعونك
 ويأخذون عنك وهذا
 معنى الامام اماماً لان
 الناس يؤمنون بآله أى
 يقصدونها ويتبعونها
 ويقال الطريق امام لانه
 يؤم أى يقصد ويتبع
 ومنه قوله عز وجل وانهم

مع ذلك في المرأة التعدد كراهة (أن تضل احدهما) لقصور عقلها (قد ذكر) عند التعدد
 (احدهما الاخرى) الصالة ثم أشار الى أنه وإن نذب الاستنهاد حرم على الشهود الاباء
 فقال (ولا ياب الشهاده اذا مادعوا) لاقامة الشهادة اذ به ينافي الحق جزما وكان يترك
 الاستنهاد محتملا ثم أشار الى أنه لا يتيسر الشهادة للشهداء بعد طول المدّة الاباء الكتابة فقال
 (ولا تأسوا) لا تغلوا أيم الشهداء (أن تكتبوه) أي الحق الذي تحملتم الشهادة فيه
 (صغيرا) كان (أو كبيرا) وإن كان مؤجلا كتبوه (الى أجله ذلكم) أي المذكورين
 الكتابة (أقسط) أي أكثره طامن الاجر للشهداء (عند الله) لانهم أعانوا المتدائنين
 يحصل الشهادة والكتابة (وأقوم) أي أعون (لشهادة) أي لاقامتها اذ هي ايم الاعتماد على
 الحفظ (وأدنى) أي أقرب في (الأرتابوا) أي لا تشكروا في جنس الدين وقدره وأجله
 بتشكرك أحد المتدائنين (الآن تكون تجارة حاضرة) أي جالة (تديرونها) أي تكترون
 ادارتها (بينكم) فتصعب عليكم كما يتم مع قلة الحاجة اليها (فليس عليكم جناح) في (الآ
 تكتبوها) وإن كان قد يقع فيها النزاع فذلك نادر (و) لكن (اشهدوا) استحبابا (إذا
 تبايعتم) شيئا خطيرا وإن كان العوضان مقبوضين مبالغته في قطع النزاع (ولا يضار كاتب)
 يمنع حمله (ولا نهيد) يمنع مؤنة يجيئه من سافة (وان تعلموا) الضرار (فانه فسوق) أي
 خروج عن طاعة الله ضار (بكم وانقوا الله) ان يأخذ باقبيكم بقايتكم ويعذبكم بالخروج
 عن طاعته وكيف تخرجون عن طاعة الله (ويعلمكم الله) مصالحكم فان لم تعلموا وجه
 المسئلة فيه فيكني فيها كونه من الله (والله بكل شيء عليم) ثم أشار الى أنه انما يكتب اذا
 تيسر فان لم يتيسر فالأولى الارتهان فقال (وان كنتم) راكبين (على سفرو لم تجدوا كاتبا)
 وان وجدتم اليهود (فرهن) أي فإلى يستوثق به رهن (مقبوضه) يقبضها الزاهن هذا
 اذ الم يامن البعض البعض بلا وثيقة (فان آمن بعضكم بعضا) واستغنى عن الارتهان
 (فليؤد الذي اتفقن) دينه الذي جعله الدائن (أماته وليتق الله ربه) في منع حقوق عبده
 (ولا تكفروا) أيها الشهود سيما عند عدم الكتابة (الشهادة ومن يكفها) كانت معصية أعظم
 من معاصي اللسان والجوارح المؤثرة في القلب بواسطة (فانه آثم قلبه) بلا واسطة لان
 اللسان فعله (واقه بما تعملون) بقلوبكم وألسنتكم وجوارحك (عليم) وان لم يعلم الناس
 بعضهم ولا يعلم على الله تأنيم القلب اذ (قه ما في السموات وما في الارض) والقلب من جلة
 ما في ما وخواطره وان كانت من غير اختيار فلها أعمال اختيارية بعضها يتوقف تمامه على
 فعل اللسان أو الجوارح وبعضها لا يتوقف كالتفارق وكتان الشهادة والحمد (وان تبدوا)
 أي تظهروا (ما في أنفسكم) من الافعال الاختيارية باللسان أو الجوارح (أو تخفوه)
 بما سببكم به الله فيغفر لمن يشاء) في غير الكفر (ويعذب من يشاء) فيما أبدى وأخفى مما
 لا يتوقف تمامه على فعل اللسان أو الجوارح (و) لا يعلم من الله تعذيب القلب وان كان
 مجردا اذ (الله على كل شيء قدير) فيقدر على تعذيبه بما يرضاه لقدرته على ايجاد ضده مع

لبا امام مين) أي لبطريق
 واضح يسمون عليها في
 أسفارهم بمعنى القرينين
 الهالكين قوم لوط
 وأصحاب الايكة فيرونها
 ويعتبر بهم من خاف
 وعبد الله تعالى (والامام)
 الكتاب أيضا (ومنه قوله
 عز وجل يوم ندعوا كل
 أناس بأمامهم) أي بكتابهم
 ويقال بينهم (والامام)
 كل ما انتمت به واعتدبت
 به (قوله عز وجل اصطفى)

تجده ولما كان الله أن يغفر ويعذب لم يكن بد من اعلام ما يعذب عليه وهو التكليف به اذ هو بدونه يكون من تكليف الغافل واعلام الكل بلا واسطة يكاد يكون ملجئا الى الايمان فلا بد من واسطة هو الرسول ولا بد من ايمانه أو لا يتبعه المرسل اليه لذلك (آمن الرسول بما أنزل اليه) من التكليف (من ربه) بمقتضى ربه (والمؤمنون) آمنوا بذلك المنزل بتبعيته وأصل التكليف الايمان وأصله الايمان بالمكلف ثم بالوساطة على ترتيبها لذلك (كل آمن بالله) المكلف (وملائكته) الاتيين بالتكليف منه الى عبادته (وكتبه) المشتملة على تفصيل ذلك التكليف (ورسله) الواصل اليهم التكليف أولا ثم أشار الى أن اختلاف الكتب والرسول في بعض الفروع لا يوجب التفرقة لذلك قالوا (لا تفرق بين أحد من رسله) بالايمان بالبهض والكفر بالبعض لاتحاد موجب الايمان وهو ظهور المعجزة بلا معارضة ما يكذبهم من دعوى الهمال وخيانة النفس ثم أشار الى المقصود من التكليف وهو قبوله اعتقادا وعلاققال (وقالوا معنا أو اطعنا) ولما علموا أنهم لا ينجحون عن تقصير فيه ما وان الرب يغفر لمن يشاء قالوا (غفرانك ربناو) كيف لا نستغفرك اذ (اليك) باليوم الآخر (المصير) أي مصيرنا بعد الموت وهذا ايمان باليوم الآخر وقد كان هو الموجب الكلي أولا لكن لما أشبه العلة الغائية آخره في الوجود تأخيرها ثم أشار الى أن طلبهم الغفران لم يكن لان الله كفهم بما لا طاقة لهم من اذ (لا يكف الله نفسا الاوسعها) بل قصر وابتكر ما يطبقونه من الطاعات أو فصل ما يطبقون بتركهم المعاصي اذ علموا أن كل نفس (لها) ما كسبت من الطاعات (وعليها ما كسبت) من المعاصي أو رد الاكتساب ههنا لان النفس تشبهه وتجذب اليه فغلب لها احتمال بخلاف الخير ولما علموا أن الخطأ والتسبيح وان كان غير مقدورين منشوه ما تقر به وقلة ما لا قالوا (ربنا لا تؤاخذنا ان نسيتنا) أمرنا ونهيناك (أو أخطأنا) بالتباس الأمور بالمنهي أو بالعكس ولما علموا أن في المقدور ما يصعب على النفس كقتل النفس في التوبة وقطع موضع النجاسة من الثوب وغيره وصرف ربح المال في الزكاة قالوا (ربنا ولا تحمل علينا اصرنا) أي بما ثقلنا يجب صاحبه في مكانه (كما حملته على الذين من قبلنا) من الامم السالفة ولما فرغوا من الدعاء في رفع شدة التكليف دعوا في رفع شدة البليات فقالوا (ربنا ولا نجعلنا مالا طاعة لنا) من بليات الدنيا والآخرة ولما علموا أنها بسبب الذنوب قالوا (واعف عنا) أي ارحم عناذوننا فلا ترسل علينا بلية في الدنيا ولا في الآخرة (واغفر لنا) أي استرنا ذنوبنا فلا تقصصنا بها فاننا من أشد البليات قالوا (وارحمنا) أي تفضل علينا بالرحمة مع كوننا معصيين من مدتين ففي عبادك من هو أشد تقصيرا منا وهم الكفار وقد واليناك بالايمان فاذن (أنت مولانا) ولا بدلو الا لك من أثر تمييزه عن الاعداء وأولاده النصير عليهم (فانصرنا) لاننا مؤمنون بك (على القوم الكافرين) الذين هم أعداؤك ثم واثقه الموقف الملهم والحمد لله رب العالمين ملء السموات وملء الارض وملء ما شاء الله من شيء بعد جدي اواني نعمه ويكافئ من يده وصلى الله

اختار (استجاب) أي
 أجاب (اعتمر) أي زاد
 البيت والعمر الزائر قال
 الشاعر
 ورا كبا من تثلث
 معقرا
 ومن هذا حيث العمرة
 لانها زيارة للبيت ويقال
 اعتمر أي قصد ومنه قول
 العجاج
 لقد سما ابن معمر حين اعتمر
 مغزى بيده من بعد وضير
 أي جمع (قوله عز وجل

(سورة آل عمران)

سميت به الان اصطفاة آل عمران وهم عيسى ويحيى ومريم وأمها نزل فيه منها ما لم ينزل في غيره
اذ هو بضع وعثمانون آية وقد جعل هذا الاصطفاة لدلالة على اصطفاة نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم وجعله متبوعا لكل محب لله ومحبوب له وتسمى الزهراء لانها كشفت عما التبس على أهل
الكباين من شأن عيسى عليه السلام والامان لان من تكلم بما فيها أمن من الغلط في شأنه
والكفر لتضمنها الاسرار العيسوية والمجادلة لنزول نيف وعثمانين آية منها في مجادلة
رسول الله صلى الله عليه وسلم نصارى نجران اذ وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ستون
را كباينهم وفيهم العاقب والسيد فكما ارسل الله صلى الله عليه وسلم فقال لهما عليه السلام
أسلمنا قالوا أسلمنا قلت قال كذبفا قدمه معكم من الاسلام دعاء وكأنته ولدا وعبادتكما الصليب
فقالا ان لم يكن ولد لله فن أبوه فقال عليه السلام ألستم تعلمون أنه لا يكون ولدا الا ويشه أباه
قالوا بلى قال ألستم تعلمون ان ربنا حي لا يموت وان عيسى يأتي عليه الفناء قالوا بلى قال ألستم
تعلمون ان ربنا قديم على كل شيء يحفظه ويرزقه قالوا بلى قال فهل يملك عيسى من ذلك شيئا
قالوا الا قال ألستم تعلمون أن الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء قالوا بلى قال فهل
يعلم عيسى من ذلك شيئا الام اعلم قالوا بلى قال ألستم تعلمون ان ربنا صبور عيسى في الرحم كيف
شاء وربنا لا يأكل ولا يشرب قالوا بلى قال ألستم تعلمون أن عيسى جلته أمه كما تحمل المرأة
ثم وضعته كما تضع المرأة ولدها ثم غذى ولدها كما يغذى الصبي ثم كان يطمع ويشرب ويحدث
قالوا بلى قال فكيف يكون هذا كما عرستم فسكتوا فأنزل الله لتصديقه بضعه وعثمانين آية
من صدر آل عمران وتسمى سورة الاستغفار لان فيها من قوله والمستغفرين بالاسهار وطيبة
لجمعهم ان أصناف الطيبين في قوله الصابرين والصادقين الى آخره (بسم الله) الجامع
للكالات اللطيفية والقهرية اذ لطف بعيسى قوما آمنوا برسالتة وقهر به قوما كذبوه
أو جعلوه الها أو ولده (الرحمن) بأفاضة الحياة وافادة القوام وارسال الرسل وانزال الكتب
(الرحيم) بأفاضة العلم والتوفيق للايمان بالكل والعمل بالتأخر (الم الله لاله الا هو الحى
القيوم) أى الاله اللزوم الوجود لذاته المنزه عن حلول الحوادث فيه وحلوله فيها والاتحاد بها
هو الله اذا الاله من له غاية الكمال والالجاز أن يكون كل عال الاله اسافل ومن لا يلزمه الوجود
لذاته كان ناقصا اذا أصله العدم الذى هو غاية النقص وحلول الحوادث يوجب التغيير وايس
من غاية كمال الى غاية كمال لان التساويين لا يعلوا أحدهما الاخر فضلا عن غاية العلو عليه
فلا تعدد لغاية الكمال فلذلك لم تعدد الاله ولو كان من نقص لزم أن لا يكون الها قبله ولو كان
الى نقص لزم أن لا يبقى الها بعده والحلول ان كان حلول المظروف لزم كونه محاطا وهو نقص
ولو كان حلول العرض أو الصورة اقتصر الى المحرل الحادث وهو نقص من الاقتدار الى
القديم وفي الاتحاد ان لم يبق أحدهما لزم اتحاد الموجود بالعدم وان لم يبق لزم فناء القديم

استنسر (أى نيسر وسهل
قوله تعالى انقصام) أى
انقطاع (قوله عز وجل
اعصا) أى ربح عاصف
ترفع ترابا الى السماء كأنه
عمود نار (قوله تعالى الحافا)
أى الحاما (قوله عز وجل
اؤذونوا بحرب من الله) أى
اعلموا ذلك واسموا وكونوا
على اذن منه ومن قرأ
فأذنوا أى فأعلموا غيركم
ذلك (قوله تعالى انجيل)
اذعبل من النجيل وهو

وزاوية كماله اقتضى صفات الكمال التي أوتها الحياة رتبة لتوقف العلم والارادة والقدرة
 والسمع والبصر والكلام عليها ولما كان وحده كاملا بالذات كانت كجالات سائر الاشياء
 مستفادة منه فكان قيوما وعيسى لم يكن واجب الوجود اذ لم يوجد قبل أمه ولا في غاية
 الكمال اذ الله أكمل منه ولا منزها عن الحمول في الحوادث اذ كان في السموات والارض
 ولا عن حلول الحوادث فيه اذ كان آكلا شاربيا ولا حيا لذاته لقابليته للموت ولا قيوما
 لكل ما عداه اذ كان قبله أشياء والازل اللطيف المنان هو الله اذ لا بد للعواذ من مبداء
 اذ لا وجود لها من ذواتها ويجب أن لا يكون لذلك المبداء ابتداء اذ لا بد من الرجوع الى
 من له الوجود والكالات لذاته ويجب أن لا يشارك في كماله لان الكالات بالذات يجب أن
 تكون في الغاية والابلحازان يكون فوقه ذات تقتضى كالات فائقة فيسألزم جواز أن يكون كل
 عال الها بالنسبة الى السافل ولا بد أن يكون لطيفا اذ الكشافه من التركيب المسبوق
 بالاجزاء ولا بد أن يكون مناسبا بافاضة الكمال لانه لما لم يكن لغيره بالذات فلم يفض لم يحصل له
 كمال أصلا فمن بافاضة الحياة التي يتوقف عليها سائر الكالات بعدما انصفها لذاته وبافاضتها
 صار قيوما لها لان الحياة مقومة للأشياء فقيومها أولى بالتقويم ولم يكن عيسى أوليا لكونه
 مولودا واللطيف الظهور الكشافه في جسمه ولا مناعا على الكل لسبق كثير من الاشياء عليه
 والامتداده ولطفه ومجده هو الله لا اختصاصه بصفات الكمال بحيث لا يشارك فيه او بافاضة
 الحياة هي أصل الاطاف لتوقف الاتعاق بسايرها عليها وانما أفاضها لكونه حيا لذاته
 واختصاصه بالقيومية بحيث لم يظهر بها في غيره وعيسى لم يتم ذاته بالاختصاص بصفات الكمال
 ولالطفه بافاضة الحياة على العجوم ولا قيوميته اذ لم يكن قائما بذاته مستقلا بالعدم وجوب
 وجوده والاحد الذي له ملك الكل هو الله اذ لا اله الا هو وقد ملك حياة الكل لانهم من قبضه
 لكونه حيا لذاته بل وجود الكل وسائر صفاتهم مفاضانه لكونه قيوما للكل وعيسى ليس
 بأحد لتوكيبه ولم يملك حياة الكل ولا وجوده أو غير ذلك مما يناسب المقام ثم أشار الى
 أن القيومية اما بظهوراً فأمر الاسماء والصفات الالهية أو بظهور صورها بحسب تفاوت
 المظاهر فالظهور الكامل يقتضى ظهور صورها لذلك (نزل عليك) يا كمال المظاهر
 (الكتاب) الذي هو صورة كلامه المقيدة كمال الحياة وقوام المعاش والعامد مع التفرقة
 بالتنزيل نجما بهدنجيم للاشعار بأنه وان كان صورة صفة قديمة فهو حادث لكن ليس
 كالحوادث التي هي آثار بل ملتبس (بالحق) مناسب لصفات كماله ولذلك كان معجزا
 ولا يحازه كان (مصداقا لما بين يديه) أي معروفا صدق الكتب السابقة (و) انما كان كذلك
 لانه (أنزل التوراة والانجيل من قبل) وانما أنزل لدفعه لانما كانا (هدى للناس) هداية
 عامة تحصل بدفعة بخلاف الخاصة فانما انما تحصل بدفعات كشاف بعد كشف (وأنزله
 القران) أي اتمام الدلائل ورفع الشبهة في الكتب السابقة وفي هذا الكتاب بمعاكته
 أيضا دفعي لاجتماعها في طور العقل بخلاف المعاني المكشوفة التي فوق طور العقل فانما

الاصل والانييل أصل
 لعلوم وحكم ويقال
 هو من نجلت الشيء اذا
 استخرجته وأظهرته
 والانجيل مستخرج به
 علوم وحكم (قوله عز
 وجل اصبر) ثقل وعهد
 أيضا (قوله تعالى افتري)
 الخلق (قوله عز وجل
 استكاثوا) خضعوا
 (امرأنا) امرأنا (قوله
 تعالى انفضوا) تفرقوا

ليست دفعية لانها امور غير متناهية فمن هنا كان احيا محمد صلى الله عليه وسلم الاحياء
 المعنوي اتم من احياه عنسي عليه السلام الاحياء المعنوي وكذلك الحسي لان تكليم الحصى
 اعظم من احياه الموقن فلو كان عيسى بذلك الها فمحمد صلى الله عليه وسلم اولي به الكنه اقر
 بالعبودية فعيسى اولي بها ولا فائدة الهداية الخاصة مع اقامة الدلائل ورفع الشبهه كان كل
 آية منه معجزة فكان الكفر به أشد من الكفر بالكتب السابقة لذلك قال (ان الذين
 كفروا يا آيات الله) التي هي آيات من جهات شتى (لهم عذاب شديد) فوق عذاب من كفر
 بالتوراة والانجيل لانه ظهر فيها بكل عزته فالكافر به امس من لعزته ولم يطل بذلك عزته بل
 صارت موجبة لتفهيره كما قال (والله عزير ذو انتقام) وانما كان هذا الكتاب معجزا مقيدا
 للهداية الخاصة مع اقامة الدلائل ورفع الشبهه لان الله عز وجل لم يخف عليه وجود الامعايز
 التي يعجز بها أهل الارض وأهل الظاهر وأهل السماء أهل الكشوف كما قال (ان الله لا يخفى
 عليه شئ في الارض ولا في السماء) ولذلك جمع فيه العلوم الظاهرة والباطنة التي لا تنتهي
 من باب المعالجة والمكاشفة ويبدل على عدم خفاء شئ عليه أنه (هو الذي يصوركم في الارحام)
 صور جامعة للاسرار الارضية والسموية تارة وغير جامعة أخرى (كيف يشاء) وقد جعل
 آيات كتابه صوراً جامعة لمعاني صفة كلامه في أرحام الالفاظ وصور في أرحام المعاني معاني
 آخر وهلم جرا والكمال العيسوي ان بلغ هذا الحد ليبدل على الهيته اذ غايتسه أنه صورت
 الكالات في رحمها كأنه صور جامعة في رحم أمه وقد شاركه كثير من الانسان في ذلك فكما
 لا يبدل التصوير في الارحام الحسية جامعاً على الالهية لم يبدل في الارحام المعنوية على ذلك
 بل كمال هذا التصوير انما يبدل على أن الله هو الجامع للكالات لانه (لا اله الا هو) كيف
 وايس اغبيره جهميته لانه راعى عزته في ظهوره فلم يظهر على ما هو عليه في شئ بل ظهر في كل
 شئ بقدر استعداده رعاية للحكمة فهو (العزير الحكيم) ويبدل على كمال عزته وحكمته
 انه (هو الذي أنزل عليكم) بامظهر العزة والحكمة الالهية (الكتاب) الجامع الذي لا يتأني
 جمعيته مع اختصاره الآن يجعل بعض ألقاظه محمولة لوجوه كثيرة لكنه لعزته جعلها بحيث
 تقضي الى احتمالات توقع في الضلال لكن جعل للتحفظ عنها ألقاظ لا تحتمل الاوجهها
 واحدا فكان (منه آيات محكمات) لا تحتمل الاوجهها واحدا (من أم الكتاب) أي الاصل
 الذي مرجع معانيه عند الاشكال فيها اليه (وأخر متشابهات) تحتمل وجودها وبعضها من
 العلوم الخفية وبعضها كفر أو بدعة وتميزان بالردالي المحكمات وفيه رد على نصارى مجران
 اذ تعلقوا بقوله تعالى وكنتم ألقاها الى مريم وروح منه فدخلوا في جملة (فأما الذين في
 قلوبهم زيغ) أي ميل الى كفر أو بدعة (فيتبعون ما تشابه منه) أي الوجه الذي تشابه فيه
 الحق والباطل (ابتغاء الفتنة) أي طلب الايقاع في الكفر أو البدعة أو ايها التناقض
 (وابتغاء) حصر (تأويله) فيما يناسب رأيهم الفاسد (وما يصلم تأويله) على سبيل الحصر
 (الا لله والرايون في العلم) لما رأوا الوجود الكثيرة في تأويله ومنها ما يؤدي الى الكفر

وأصل الغض الكبر
 (قوله تعالى ادروا)
 ادفعوا (انا ما في قوله ان
 يدعون من دونه الا انا ما
 أي مواتا مثل اللات
 والعزى ومناة واشباهاها
 من الالهة الموثنة ويقرأ
 أتساجع وثن فقلت الواو
 همزة كما قيل في اقلت
 وقتت ويقرأ أتساجع اناث
 (قوله عز وجل استمونه
 الشياطين) أي هوت

أوالبدعة أو التناقض لم يزوالحصرو لم يرواردها الى ما يوردى الى المحذور بل (يقولون آمنابه)
على ما أراد من تلك الوجوه وغيرها ولا محذور فيها ان (كل) من المحكم والمتشابه (من عند ربنا)
العزير الحكيم فلا يعبدان برد البعض الى البعض ولا يمكن رد المحكم الى المتشابه اذ لا يحتمل
الاجها واحدا (وما يذكر) الوجوه الكثيرة مميزة من المحذور (الأولوالالباب) أى
يوطن العلوم ومع ذلك يخافون من كثرتها الوقوع في المحذور فيقولون (ربنا لا تزغ
قلوبنا) أى لا تلها الى محذور (بعد اذ هديتنا) بأن لها التأويلات الصحيحة الموافقة
للعصمات (وهب لنا من ذلك رحمة) فطلع بها على ما عندك من تأويلاتها الكثيرة سالمة
من المحذور (انك أنت الوهاب) أى المبالغ في الهبة حتى انك تهب ما عندك من اسرار
كاتبك بعض خواص عبادك ولا يعسر عليك جمع تأويلاتها في قلوب عبادك مع انها مجمعة
عندك كما انك تجمع المتفرقات يوم القيامة (ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه) فيمكنك
جمعها في قلوب بعض عبادك مع نفي الريب عنها كيف وقد وعدت بذلك اذ قلت والذين
جاهدوا فينا لنهديهم سبلنا ويهدي اليهم من نيب كما وعدت بالحشر (ان الله لا يخلف الميعاد)
ونظير الضلال في تأويلها منع السلف عن الخوض فيه ولكون الله واهبه البعض عباده
اسرار تأويلاتها الصحيحة رخص الخلف في الخوض فيه ثم أشار الى أن الهبة المعتبرة هي هبة
هذه الاسرار دون الاموال والاولاد بل هي مع الكفر سبب مزيد العذاب والى ان المتكلم
بالتشابه كالتكلم بقياس امر الاخرة على امر الدنيا في افادة الاموال والاولاد فقال (ان
الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا اولادهم من الله شيئا) وان اغتفت المؤمنين اذ
صرفوا الاموال في سبيل الله والاولاد الى عبادته (وأولئك) أى الكفار وأموالهم واولادهم
(هم ونود النار) وكيف تنفعهم هناك ولم تنفع آل فرعون في الدنيا فلم تنفعهم من الفرق بل
كانت سبب مزيد عذابهم ففسنة كفره العصر فيها (كذاب) أى سنة (آل فرعون والذين
من قبلهم) وان لم يكن سبب أصل العذاب لكن سبب مزيد لانهم (كذبوا باياتنا)
فصرفوها في غير مصارفها فاجتمعت عليهم معاصي الكفر ومعاصي صرف النعم في غير
مصارفها (فأخذهم الله بدونهم) ان رحمتهم بالاموال والاولاد أو لا (الله) كما هو الرحمن
الرحيم فهو أيضا (شديد العقاب) ولو قالوا انما أخذنا الله آل فرعون ومن قبلهم لعدم تدينهم
بدينه ونحن متدينون بدين موسى (قل للذين كفروا) بهذا الدين كفركم به ككفر آل
فرعون بموسى وقد فعل بقر يش لكفرهم به ما رأيت في فعل بكم ما فعل بهم (ستغلبون)
كما غلبوا وقد صدق الله وعده بقتل قريظة واجلابي النصير وفتح خيبر وسيقل بكم
ما فعل آل فرعون آخر (و) هو أنكم (تمشرون الى جهنم) ولا تخلصون بأيام قلائل
بل مهدت لكم على الابد كما مهدت لهم (وبئس المهاد) لكم كما انهم ابئس المهادلهم اذ كان
كفركم بايات محمد عليه السلام ككفرهم بايات موسى اذ (قد كان انكم آية) كآياتهم
(في فتنين) أى فرقتين (التقنا) للحرب ولا يتصور النصر بعد الالتقاء اتفاقا كيف

وأذنبه (قول مجمل وعلا
اقتراء عليه) الاقتراء العظيم
من الكذب يقال لمن عمل
علا فبالغ فيه انه ليعزى
القرى (قوله عز وجل
املاق) فقر (قوله عز وجل
ادار كوا فبما) أى اجتمعوا
فيها (قوله عز وجل افخ
بيننا) احكم بيننا (قوله
عز وجل استرهبوهم)
اخافوهم استهفواهم
من الرهبة (الاهتسك)

و (فتة) منهم ما (تقاتل في سبيل الله) وهي أبعد من السحر (وأخرى كافرة) هي ان تكون
 ساحرة أقرب من ان تكون مسهورة وتلك الآية ان المشركين كانوا تسعة مائة وخمسين
 رجلا مائة وتسعين فرسا (يروهم) أي المسلمين وكانوا ثلثمائة وثلاثة عشر مع فرسين وسبعين
 بعيرا وستة أدرع وعمانية سيوف (منهم) أي مثل المشركين لا بطريق التخصيل بل (وأي
 العين والله يؤيد نصره من يشاء) من غير احتياج الى اراءة ذلك لكنه أراهم لتكون هبة
 (ان في ذلك) التذكير والتقليل وغلبة القليل مع عدم الصدقة على الكثير شاكي التلاح
 (هبة لاولى الابصار) لكن يمنع من الابصار الاخذ بالشهوات اذ (زين للناس) فربح عند
 نفوسهم على مقتضى العقل من الابصار (حب الشهوات) أي الميسل الى أخذها الخبزها
 مع الجهل بعواقبها (من النساء) اذ يحصل منهن أتم الآذات (و) النفس تدعى فيهن العاقبة
 الجيدة من تحصيل (البنين) لقيامهم مقامه من بعده (و) لحبهم بقاء أنفسهم ونسائهم وفيهم
 يجهلون تحصيل (القضاة) أي الاموال الكثيرة المنقذة بعضها فوق بعض (المقنطرة) أي
 المضعفة فوق الاضعاف (من الذهب والفضة) لحفاظة الاموال عن الاعداء يحبون تحصيل
 (التجسس المسومة) أي بارعة الجمال اذ هي أهيب (و) لاكلها الاموال يحبون تحصيل
 الاموال النامية من (الانعام) أي الابل والبقر والغنم (و) لغذاء النفس والتجسس والانعام
 يحبون تحصيل (الحرن) ثم أشار عز وجل الى غلط النفس في ترجيح ميلها اليها على مقتضى
 العقل من الابصار بان (ذلك متاع الحياة الدنيا) الخسيسة الفانية (والله عنده) للتأطرف
 آياته (حسن المآب) الذي لا غاية لشرفه وبقائه وكثيرا ما يكون اصحاب الشهوات شر
 المآب فيقوته الذات الى ابد الابد (قل) انبوكم بحسب من ذلكم الذي ملتم اليه في الآفة
 الحسية حاصل (الذين اتقوا) الله فنظروا في آياته ولم ينهمكوا في شهواتهم (عند ربهم) الذي
 رباهم بالنظر في الآيات وعدم الانهماك في الشهوات (جنات تجري من تحتها الانهار) في
 باب المطعوم والمشروب ولا حاجة لهم الى الاموال والاولاد والتجسس والانعام والحرن
 لكونهم (خالدين فيها) لهم يبدل النساء الدنيا (أزواج مطهرة) عن الخبث في البدن والخلق
 مما لا يتخلو عنه نساء الدنيا غالبا (و) تحصل لهم مع هذه اللذات الجسمانية لذت روحانية هي
 (رضوان) عظيم (من الله) اعراض الله عنهم اذ (الله بصير بالعباد) الذين يتقونه مع
 مبالغتهم في عبادته لانهم (الذين يقولون ربنا اتنا آمنا) فان لم يكن لنا عبادة أخرى مقبولة
 فالإيمان وحده سبب جوارز المفخرة (فاغفر لنا ذنوبنا) فان لم تغفرها فعد ذنبا بمصائب الدنيا
 (وقعا عذاب النار) وليس هذا لانهم في الشهوات المانعة عن الطاعات الواقعة في
 المعاصي لكونهم (الصابرين) على الطاعات وعن المعاصي (و) ايس صبرهم بطريق الرياء
 لكونهم (الصادقين) لا يتقون النوافل خوف الرياء لكونهم (القائمين) لا يقتصرون
 على الطاعات البدنية ولا يفعلون التحصيل الاموال لكونهم (المتقين) منه في سبيله
 (و) لا يعجبون بأعمالهم بل يرون فيها التقصير لكونهم (المستغفرين) سيما (بالاحجار) جمع

في قراءة من قسرا و يذرك
 والاهتلك أي عبادتك
 (قوله تعالى انسلخ منها)
 خرج منها كما ينسلخ
 الانسان من ثوبه والحسنة
 من قسرها أي من جازها
 (قوله عز وجل الاولادمة)
 ال على خمسة أوجه ال
 الله عز وجل وال عهد وال
 قرابة وال تحلف وال جوار
 (قوله عز وجل اقرقوها)
 اكتبوها (قوله انا قلتم)
 تناقلتم الى الارض (قوله)
 عز وجل ارصادا) ترقيبا

محر آخر الليل وهو لكونه وقت عموم الغفلة أقرب الى القبول والاجابة قبل المعاملة مع
الله ما يمنع النفس من الرذائل وجسمها على الفضائل وهو الصبر وأو بهمسل اللسان وهو
الصدق أو الجوارح وهو الصلاة والصوم والحج أو تفريق المال في سبيل الخير وما يطلب
وهو الاستغفار وتوسيط الواو للدلالة على الاستقلال لكل واحد من هذه الامور
ثم أشار الى انه كيف لا يرضى عن هؤلاء وقد شهدوا توحيدهم اذ (شهد الله أنه لا اله الا هو)
أي دل دلالة قطعية على انه لا موجود حقيقي سوى ذاته فوجودات الاشياء ظلال
وجوده وصفات كما انها ظلال صفاته وأفعالها آثار ارادته وقدرته (و) ان لم يصلوا اليه
وصلوا الى توحيد الملائكة وأولى العلم اذ شهدت (الملائكة وأولو العلم) اذ رأوا ذلك
حال اعتمد الهم لانه شهد الله بذلك (فانما بالقسط) من غير ميل ولا يرون في ذلك ظهور الالهية
فهم اذ (لا اله الا هو) كيف ولم يظهر في شيء على ما هو عليه في نفسه لانه (العزير) بل بحسب
استعداد المخل لانه (الحكيم) واذا لم يكن من حصل له التجلي المشهودى الهاتين ان يقال
(ان الذين عند) تجلي (الله الاسلام) الذي هو الاتقاد لله باقرار ربوبيته وعبودية ما سواه
فيقبل بذلك الهية عيسى وابنته وابنته العزير ولو قيل لوشهد أهل العلم بالتوحيد لم يقبل
أهل الكتاب بالهية عيسى ولا بنات ثلاثة أوجب بأنهم لم يتفقوا عليه فلم يكن ذلك مقتضى
علمهم انكنهم اختلفوا الى قائل بثالث ثلاثة وقائل بالحلول وقائل بالاتحاد وقائل بالرسالة
(وما اختلف الذين أووا الكتاب) في عيسى (الامن بعد ما جاءهم العلم) من الكتاب ومن
دلائل العقل بأن الدين هو التوحيد ولم يكن اختلافهم اشبهه بعدد ما عندهم بل (بغيا)
حصل من مجادلة وقعت (بينهم) فافضت الى الكفر بايات الله الدالة على التوحيد (ومن
يكفر بايات الله) بشهادت قائلها الله بتلك الايات الدالة في حسابها هل ترجع عليها أم ترجع
الايات وهو وان طال على الخلق لا يطول على الله (فان الله سريع الحساب) وقد اثبت باية
لا يقابلها شبهة أصلا (فان حاجوك) بعد اقامة تلك الايات (فقل) لم يبق بيني وبينكم
مجادلة لاني (أسلمت وجهي لله) أي انقذت لآياته المنزلة على وعليكم (ومن اتبعن) وان لم
يتبع أهل ملتكم ما اتبعه أنبياءكم فقد اتبع أهل ملتي آياتي وآيات أنبيائكم فليس فينا
من يتبع مجادلتكم الباطلة (وقل للذين أووا الكتاب والامين) عند تساوي آياتك في
الظهور وللقر يمين (أسلمتم) لا ياتي التي هي أجل من آيات أنبيائكم (فان أسلفوا فقد
اهتدوا) هدى لا يعترضه شبهة من شبهاتهم لاتفاق آياتي وآياتهم على تعميده (وان تولوا) عن
هداك وأسروا على القول بالهية عيسى أو بكونه ثالث ثلاثة (فانما عليك البلاغ) أي
تبليغ دلائل الاسلام ورفع الشبهة عنه الا لا كراه عليه اذا عاندوك (و) هم وان عواني
عنادهم لم يعموا البصائرهم ولو تم تلييسهم على البعض العمارة لم يتم على الله اذ (الله بصير
بالعباد) ثم أشار الى انه كما أمر بتبليغ الدلائل أمر بتبليغ ما يرتب على انكارها الاسما اذا
أنكرها بغيا سيما اذا أفضى البغي الى قتل الانبياء فقال (ان الذين يكفرون بايات الله)

يقال أو صدت الشيء اذا
جعلته عدة والارصاد
في الشر ويقال رصدت
وأرصدت في الخير والشر
بجميعا (قوله عز اسمه) أي
وربي أي تو كيد للاقسام
المعنى نعم وربي قال أبو عمرو
أي وربي تصدق (قوله
مزوج لاقضوا الى ولا
تنظرون) أي امضوا ما في
أنتمكم ولا تؤخرون
كقوله فاقض ما أنت قاض
أي فامض ما أنت محض
(قوله عز وجل اطمن)

التي يعلمون انه لا يقدر عليها الا الله (و) لا يقتصرون على الكفر بها بل مع ذلك (يقتلون النبيين) الذين ظهرت على ايديهم وقد آمنوا بمن ظهرت على ايديهم - امثالها فهم يقتلونهم مع علمهم انهم يقتلونهم - (بغير حق) اذ لم يدعوا بها محالاً ولا يظهر منهم خيانة نفس ثل على انه مصر مع خروجه عن مقدرة البشر (و) ان زعموا انهم انما قتلوهم ~~لكذبهم~~ في دعوى النبوة فما لهم (يقتلون الذين يأمرون بالقسط) على انهم (من) جملة عوام الناس) فعلم ان بغيم انما هو على القسط الذي أنزله الله فبغيم عليه بغيم على الله (فبشرهم) بما تبشر به الكافرين بالله وبجميع انبيائه (بعذاب اليم) وان زعموا انهم ليسوا مثلهم لتسكهم بدين عيسى أو موسى وقيامهم بأعماله فقل (اولئك الذين حطت أعمالهم في الدنيا) فلا يحقن بها دماؤهم ولا أولادهم ولا أموالهم وان حقن بهم من المنافق والمرافق (والا ترة) فلا يخفف بها عنهم العذاب فضلا عن النجاة (و) ان زعموا ان من تسك يدينه يشفع لهم أو يخرج لهم فقل (مالهم من ناصرين) ثم أشار الى انه كيف لا يحبط أعمالهم وهم لا يقتصرون على الكفر بكتابك بل يكفرون بكتابهم اذ لا يرون اعتقادهم به ولا وجوب العمل باحكامه فقال (الم تر الى الذين أو تواقصيبان السكاب يدعون الى كتاب الله) أي يدعوهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى التوراة (ليحكم) بما يقطع النزاع (بينهم) في ان ابراهيم هل كان يهوديا أم لا وهل عندهم الرجم أم لا فيقررون بأنه كتاب الله النازل اقطع النزاع (ثم يتولى فريق منهم) لا يقتصرون على التولي في محل النزاع بل (هم معرضون) أي مستمرون عليه اتخذوه عادة (ذلك) الاستمرار على الاعراض اقتسأه لهم بأمر الذين وتموا من حبه (بانهم قالوا لن نعسنا النار الا اياما معدودات) فلائل والاهتمام بأمر الايمان والعمل انما يكون باعتقاد دوامه أو طول مدته (و) ليس ذلك لنص وجوده في كتابهم بل (عزهم) فأوقع الظلل في دينهم ما كانوا يفترون) من ان الله وعد يعقوب ان لا يعذب أولاده الا تحلة القسم واذا اغتروا بهذا المقتري في الدنيا (فكيف) يصنعون لقضيحتهم عليه (اذا جعناهم ليوم لا ريب فيه) لتفضيهم في الاولين والاخرين (و) لا يقتصر على تلك القضية بل (وفيت كل نفس) جزاء (ما كسبت وهم) وان تسكوا بهذا المقتري (لا يظنون) في توفية الجزاء اظهروا كونه مقتري اذ يرفع الاهتمام بأمر الشرائع بالكلية ويوجب التهاون بها ثم أشار الى انهم انما لا ينفقون لحكم الله في كتابه الذي يترقون بصدقه لدلالته على اتعال الملك والنبوة منهم اليك وهم يريدون ان تتدال لهم (قل) لا أخاطبكم في ذلك فضلا عن التدلل بل أقول (اللهم مالك الملك) أي المتصرف في الملك الظاهر والباطن وهو النبوة لا تصرف في اعطائهما وسلم ما تغيرك بل (تؤتي الملك من تشاء) ولومن الاميين (وتززع الملك ممن تشاء) ولومن أهل الكتاب ولا يبع لمن تشاء ذلك لان ايتاء الملك اعزاز وزعمه اذلال (و) أنت (تعز من تشاء وتذل من تشاء) لكنك لا تفعل ذلك على سبيل التحكاذ (بيدك الخبير) الذي هو الحكمة فلا تفعل خلاف مقتضاها وان لم يجب عليك بل (انك على كل شيء قدير) ولا يبعد منك قلب

أي اع أي أذهب من قولك
طمس الطسريق اذا عفا
ودرس (قوله عز وجل
إبراهيم) مصدرا جرت
اجراما (قوله تعالى اعتراك
بعض الهنابيه) أي
عرض لك بسوء ويقال
قصداك بسوء (قوله
استعمركم فيها) جعلكم
عمار لها (قوله اذ تقبوا
اني معكم رقيب) انتظروا
اني معكم منتظرا
(استعصم) أي امتنع
(قوله عز وجل استياسوا)

الاعزاز بالاذلال وبالعكس لانك تقلب بعض اجزاء الليل المظلمة باجزاء النهار المنيرة وبالعكس
 اذ (تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل) لو قيل لقلب هناك لان الزمان أمر
 متوهم فلا شك انك (تخرج الحي من الميت) أي الحيوان من النطفة (وتخرج الميت
 من الحي) أي النطفة من الحيوان واعطاء الملك والنبوة احياء وزعمهما اماتة بل لقلب
 ههنا فان اعطاء الملك والنبوة رزق (و) أنت (ترزق من نشأ به غير حساب) فقاية أمر
 النبوة انها فضيلة بالانتماية ثم أشار الى انه لما كان من شأن الله قلب المنير بالمظلم والحي
 بالميت وهو بالمصاحبة اقرب وجب ترك تلك المصاحبة فقال (لا يتخذ المؤمنون) أولو
 الانوار الاحياء (الكافرين) أولى الظلمات الاموات (أولياء) عيال (من دون) أي مجاوزين موالاة
 (المؤمنين) الذين هم سبب ازدياد النور والحياة والجبر لما نقص بصحة الكفار (ومن
 يفعل ذلك) في وقت من الاوقات (فليس من) موالاة (الله) مفيض الحياة والانوار في شئ
 الا وقت (أن تقوا منهم تقاة) أي تخافوا منهم محذورا فظهر وامعهم الموالاة لانها
 (و) يحذركم الله في موالاةهم بالباطن (نفسه) التي هي أولى بالخوف لانهم انما يوثرون بتكبيره
 ويهجزون بتهميزه (و) ان أثره فهو منقطع والظوف من اقله لا ينقطع اذ (الى الله المصير) قل
 كيف لا تخافون منه مع شمول علمه وقدرته (ان تحقوا ما في صدوركم) من موالاة أعدائه
 (أو تبذروه) زاعمين انكم انما تولونهم بالظاهر خيفة منهم (بعلمه الله) وان أخفيتم علينا
 الاخفاء والاظهار وكيف (و) هو (يعلم) جميع (ما في السموات وما في الارض) والله على كل
 شئ قدير) فيقدر على ما لا يقدر عليه الاعداء وهم انما يتدرون بانذاره على أمور معدودة
 ويهجزون عنها بتهميزه ولا يهجز الله بحال فليس تركه المجازاة العجز بل لانه اخرها الى يوم
 القيامة فيجازيكم بعد اعلامكم (يوم تجرد كل نفس) جميع (ما عملت من خير محضرا) بصور
 يناسبها وهيات في بدنها أو نفسها أو قلبها أو روحها أو في صحف الملائكة وكني بذلك فلماذا
 مع انه يجازي عليها بقتضى فضله وجوده الكامل (و) تجرد (ما عملت من سوء) أيضا محضرا
 بصور بحيث يتألم بمجرد حضورها حتى انها (تود لو ان بيننا وبينه) أي عملها السوء (أمداد
 بعيدا) لا يصل أحدهما الى الآخر ثم انه عز وجل يجازي عليها بقتضى قهره وغضبه
 (و) لذلك (يحذركم الله نفسه) لا ينافي ذلك رحمة ورأفته لانه انما حذرهم برأفته اذ (الله
 رؤوف بالعباد) ليرحمهم اذا خافوه فاذا لم يخافوه فكأنما أخرجوا أنفسهم من دائرة رحمة
 ورأفته ولو قالوا انما نطلبهم لكونهم عباد الله فحببتهم محبة الله ولا يحذرنا الله على محبته
 ومحبة ما نحببه من أجله (قل) انما يفيدكم محبتكم لله اذا أحببكم عليها وهي محبتكم أولياءه
 الذين يستعملونكم اعمالا يحبها ويحبونكم اعمالا يكرهها أو أجلمها (ان كنتم تحبون
 الله) أي تملون اليه لرؤية الكمال الحقيقي فيه (فاتبوني) في الاعمال المحبوبة له الكاشفة
 عن جهاله وترك الاعمال المكروهة له الحاجبة عنه (يحببكم الله) أي يقربكم من جناب قربه
 ويؤتكم في جوار قدسه ويكشف الخجب عن قلوبكم (ويغفر لكم ذنوبكم) الحاجبة عنه

استعملوا من نيت (قوله
 اصعد عاتقهم) افرق
 وامضه ولم يقل به لانه
 ذهب به الى المصدر أراد
 فاصعد بالامر (استغفر)
 أي استغف (قوله عز وجل
 اصبر نفسك مع الذين
 يدعون ربهم) أي اجس
 تقينك عليهم ولا ترغب عنهم
 الى غيرهم (قوله عز وجل
 استغفر) هو تخين الديق
 وهو فاسد معرب (قوله

من افراط محبته لكم اذ لا يبالي لذنوب المحبوب كيف (والله غفور رحيم) لن يكمل محبته له ثم قال (قل) لا تغفروا بانقر انه على مجرد المحبة منكم بل (اطيعوا الله) الذي تدعون محبته فان الهب لمن يحب بطبع (و) اطيعوا (الرسول) الذي هو محبوبه فان الهب كما يطبع المحبوب بطبع محبوب المحبوب (فان تولوا) زاعين انه لا حاجة للمحب الى اطاعتها فلا يحبه الله لانهم كفروا بانكار وجوب اطاعتها والكفر عداوة منافية للمحبة (فان الله لا يحب الكافرين) ثم أشار الى انه لا يعبدان يجعل الله بعض عبده محبوبا بالحبيب يحب من يتبعه ويطبعه ويغفر من خالفه وعصاه فذلك من سنته فيما مضى (ان الله اصطفى ادم) فاحب من عبده من الملائكة وانبض من لم يسجد له وهو ابليس ومن عصاه وهو قاييل (ونوحا) فتبى من اتبعه في السفينة وأغرق من عصاه حتى ابته كنعان (وآل ابراهيم) اذ جعل فيهم موسى جاورا من اتبعه البحر وأغرق من عصاه (وآل عمران) اذ جعل فيهم عيسى أبراً من اتبعه من العمى والبص و جعل من خالفه خنازير (على العالمين) أى على عالمي زمانهم ثم ان اصطفاه الله لآل ابراهيم وآل عمران انما كان لكونهم (ذرية) ورث الاصطفاء (بعضهم من بعض) لا يعبد اصطفاه الله محمد صلى الله عليه وسلم لدعوة ابراهيم مع كونه من ذريته وقد اصطفى آل عمران لدعوة امرأته لذريتها بمجرد القبول والاعادة من الشيطان اذ (الله سميع) لمن يدعو (عليه) بن يستحق اجابة الدعوة (اذ قالت امرات عمران) حنة بنت فاقوذ حين حملت بعدما أمسك عنها الولد حتى اسنت فينهاى تحت ظل شجرة فأبصرت طائرا بطم فرخا فحركت وقالت اللهم لك على ان رزقت ولدا ان أصدق به على بيت المقدس (رب انى نذرت لك ما فى بطنى محررا) أى خالصا لخدمته لا أشغله بشئ من أمورى (فتقبل منى انك انت السميع العليم) فقال لها زوجها ما صنعت أ رأيت ان كان فى بطنك شئ لا يصلح لذلك (فلا تضعها) أى الاثى التى حملتها (فانت) فحزنا وتحسرا أو اعتذارا (رب انى وضعتها اثنى) وكنت رجوت ان يكون ذكرا وانما تحسرت أو اعتذرت اذ جهات قلبها (والله أعلم بما وضعت) أى بعظم شأن ما وضعت لا يحيط به علم غيره (وايس الذكر) الذى طلبت (كالاتى) التى وهبت اذ فضلت كثيرا من كمل الاولياء من الرجال (و) قالت جبر الماتوهت من النقصان (انى سميتها صريم) أى العابدة والخادمة ليطابق اسمها فعلها ثم طلبت عصمتها فى ذلك الفعل وغيره فقالت (وانى أعيد ذهابك) أى اجبرها بحفظك (وذريتها من الشيطان الرجيم) أى المطرود فلما القتت فلا تجعل عليها وعلى ذريتها له سلطانا يكون سببا لطردهما (فتقبلها رجا) بسبب تحريرها وتسميتها واستعادتها (بقبول حسن) يجعلها فوق كثيرا من الاولياء (وأثبتها بنا ناسنا) يجعل ذريتها من كبار الانبياء (و) من كمال تربيتها انما (كفلها زكريا) حين حملتها حنة الى المسجد ووضعتها عند الاحبار وكانوا سبعة وعشرين وقالت دونكم هذه الذرية فتنافسوا فيها اذ كانت بنت امامهم وصاحب قبر بانهم فقال زكريا انما احق به ان يبنى خالته وهو

عز وجل
آثاره اقصا أى رجما
يقصان الاثر الذى جا آتية
(قوله لاسرا) أى عجبا
ويقال داهية (قوله دعانى
اقتدت من أهلها) أى
اعتزلتم ناحية ويقال قعد
بذرية وبينة أى ناحية
(قوله عز وجل الحاد) ميل
عن الحق (قوله عز وجل
اخسوافيا) ابعدا وهو
ابعد بكثر (قوله عز

اشاع بنت فاقوز فابوا الا القرعة وانطلقوا الى نمر فالتقوا فيها اقلامهم على ان من ثبت قلبه في
 الماء وصعد فهو اولى بها انطفا فلم يركبوا ورسبت اقلامهم فبني لها بيتا وجعل له سبعة ابواب يغلق
 عليها اذا خرج عنها فصارت في صغرها بحيث (كلما دخل عليها زكريا المحراب) أى الغرفة
 التي فيها (وجد عند هارزقا) فاكهة الشنافية الصيف وفا كهة الصيف في الشتاء (قال
 يا صريم أى لك) أى من أين لك (هذا) الرزق الا في غير اوانه والابواب مغلقة (قالت هو
 من عند الله) ينزلها من الجنة (ان الله يرزق من يشاء بغير حساب) ولا يكون ذلك على العمل
 المحصور فهو منه تفضل فكذا تفضل على فهذا اصطفا لآل عمران ثم نبوة عيسى عليه
 السلام ثم اشار الى ما حصل لزكريا من تربتها ورؤية كمالها فانه لما رأى رزق صريم قال ان
 الذي قدر على ان ياتي بقا كهة في غير اوانها بلا سبب لقد رعى ان يهبلى ولدا في غير اوانه
 بلا سبب يعتد به أو يصلحني وزوجتي للولادة (هنالك دعاز كياربه) ليريه بابقاء عمله وعمله
 ونبوته بعده (قال رب هبلى) مناسب الى (من لدنك) بغير سبب يعتد به (ذرية طيبة) أى
 طاهرة عن الاعمال الطالحة والاخلاق الرديئة (انك سميع) أى مجيب (الدعاء) فأجاب الله
 فأرسل اليه الملائكة (فتنادته الملائكة) جبريل واسماعيل (وهو طاهر) في مناجاة الله فلا دخل
 للشيطان في ذلك الوقت اذ كان (يصلى) وهو انما ينتمى وقت الغزلة وليست وقت الغزلة
 والوسوسة في حق الانبياء عليهم السلام سيما وقد كان (في المحراب) أى في المسجد فكانت
 صلواته كاملة (ان الله ينزلك) على (السنتنا) (يحيى) أى يسمى به لانه يجيبه ذكروه وعمله وعلمه
 فلا يتقطع عنه نبي من ذلك بل يكمل به أمر عيسى الذي طلب هذا من رؤية كرامة أمه اذ
 يكون (مصدقا) بعيسى الذي حصل (بكلمة من الله) بلا واسطة أب فيصير له المالكه الله
 (و) انما يكمل به أمر عيسى لانه يكون (سيدا) يتبعه قومه وكيف لا (و) هو ان يكون
 (حورا) أى مبالغى حبس النفس عن الشهوات بحيث لا يهتم بجمعية أمسا (و) لغاية
 كماله يكون (نبيا) ولا شك في نبوته اذ يكون (من الصالحين) فلا يتوهم منه الدعوى الكاذبة
 (قال) زكريا (وبأى) أى كيف (يكون) أى يحصل (لى غلام) وقد بلغنى (الكبر) أى أدركنى
 الكبر الكامل المانع من الولادة تسع وتسعون سنة فهل أرد الى الشباب (وامرأتى عاقرة)
 أى مسقرة على العقر لم تلد في شبابها فكيف بعدما كبرت وبلغت ثمانا وتسعين سنة (قال)
 جبريل (كذلك) يكون لك الولد على الحال التي أنت وزوجتك عليها فلا تلد بعده لان الله
 تعالى لا يحتاج الى سبب بل (الله يفعل ما يشاء قال) زكريا (رب اجعل لى آية) أى علامة
 أعرف بها الحمل لاستقبله بالباشاشة والشكر واستريح من مشقة الانتظار (قال) الله على
 لسان جبريل (آيتك ألا تكلم الناس) أى لا تقدر على مكالمهم (ثلاثة أيام) مع قدرتك على
 تسبيح الله وذكروه لا لاستغراقك بالله لانك تستغل بهم الا انك لا تكلمهم (الارض) إشارة بنحو
 يدور رأس (واذكركم كثيرا) تستفيض منه الانوار فتفيضها على ولدك (وسبح) طهر
 نفسك من الاخلاق الرديئة وقت ظهور النفس (بالعمى) من العصر الى الغروب

رجل اذك) أسوأ الكذب
 افتراه) ما فعله واخلاقه
 (الاربية) الحاجة (قوله عز
 وجل اطيرنا) أصله تطيرنا
 ومعنى تطيرنا نشاء منا
 (قوله عز وجل اصدق في
 مشيك) اعدل ولا تتكبر
 ولا تلبذ بيبا والقصد ما بين
 الاسراف والتقصير (قوله
 عز وجل اسوة) انتم
 وامابع (قوله عز وجل اناه)
 بلوغ وقته ويقال أى ياتي

(والإبكار) من العبر الى الضحى ثم أشار الى مزيد اصطفاه مريم فقال (واذ قالت الملائكة
 يا مريم) فيه اشارة الى جواز تكليم الملائكة الولي وبقارق النبي في دعوى النبوة (ان الله
 اصطفاك) بالتقريب والمحبة (وطهرك) عن الرذائل لتسدوم مناسبتك له الجاذبية لك اليه
 (واصطفاك) بالنفضيل (على نساء العالمين) وفيهن وايات (يا مريم اقنتي) أي اعبدي شكرا
 (لربك) على اصطفاك (واعبدي) أي كثري له السجود بتكثير الصلاة لتزدادى قربا
 بغاية التذلل له (واركعي مع الراكعين) أي وصلي بالجماعة لينضم انكسارهم لعظمته الى
 انكسارك فتزدادى قربا وأشار بتقديم السجود وتأخير الركوع مع الراكعين الى ان
 الركوع وان كان أقل افادة للتقريب فهو اذا كان مع الراكعين أكثر افادة لهم من السجود
 حال الانفراد ثم أشار الى ان كرامات مريم صارت آية لتبيننا عليه السلام اذ (ذلك من آيات
 القيب) لان ذكره اليهود لانكارهم فضلها ولا النصرارى لدلاته على عبوديتها وهم يزعمون
 ربوبيتها (نوحية اليك) مطابقة لما في كتابهم مع اخفائهم اياه بل لا قدم ما يظهر منه اذ لم تسع من
 أحدهم شيئا وهم معترفون بذلك فلم يبق الا الوحي أو تكون لديهم (و) لكن (ما كنت لديهم)
 معا ينال فعلهم (أذ يلقون) في النور (أفلامهم) ليعلموا (أيهم) فخرج قرعته فهو (يكفل مريم)
 كيف (وما كنت لديهم) في ابتداء شأن هذه القرعة (أذ يختصمون) في كفالتهن من أين لك
 الاطاعة بجميع أحوالها الا بالوحي ولا يعبد الوحي اليك وقد أوحى الى مريم وليست بنبية
 (اذ قالت الملائكة يا مريم) ازالة لغمها من تهمة الولادة بلاأب (ان الله يشرك) بولود
 يحصل (بكلمة منه) بلا واسطة أب (اسمه) الذي يميزه لقباً (المسيح) وعلماً (عيسى)
 وصفة (ابن مريم) اذ لأب له ولو كان له الهية أو ابنية لكان في اسمائه ما يدل على ذلك
 ولا يكون مذكوراً في اسمه الى الام بل يكون (وجيه في) أهل (النبا) يعظمونه غاية التعظيم
 (و) أهل (الآخرة) كيف (و) هو (من المقربين) يدل على قربته ظهور الارهاصات
 عليه قبل النبوة اذ (يكلم الناس) كلام الانبياء وهو (في المهدو) يستمر عليه الى ان يصير
 (كهلاً) فلا يتوهم فيه انه كان في حال الصبا من الشيطان لانه استمر عليه الى حال كمال
 العقل وكيف يتوهم فيه (و) هو (من الصالحين) والشيطان انما يدخل القساق (قالت)
 مخاطبة لله الذي بعث اليها الملائكة كأنها شاهدته (رب أنى يكون لى ولد ولم يمسسنى بشر
 قال) لها جبريل (كذلك) أي على الحالة التي أنت عليها من عدم مس البشراد (الله يجازق
 ما يشاء) ولا يحتاج الى سبب بل (اذا قضى أمراً) أي حكم بما يجادى (فانما يقول له كن
 فيكون) من غير توسط حدث (و) يرفع عنك التهمة بما يظهر عليه من الكمال اذ (يعلمه)
 بلا واسطة معلم من البشر (الكتاب والحكمة) أي العلم الظاهر والباطن (و) يكلمه ما فيه
 اذ يعلم التوراة) المشتملة على الظواهر (والانجيل) المشتمل على البواطن (و) كيف يتيق
 التهمة ويجعله (رسولا الى بني اسرائيل) الذين يعلنون انه يجب ان يكون كاملا وولد الزنا

وان يشهد بمنزلة خان معين
 قوله عز وجل امتازوا
 اليوم أيها الجرمون) أي
 اعتزلوا من أهل الجنة
 وكونوا فرقة على حدة) قوله
 عز وجل اصلوها) أي
 ذوقوا حرها يقال صليت
 النار وبالنار اذا نالت حرها
 ويقال اصلوها أي احترقوا
 بها) قوله عز وجل
 فاستقمتم) أي سلمتم) قوله
 عز وجل الباسين) يعني
 الباس وأهل دينه جهنم

ناقص وتكون له معجزات قاهرة اذ يتصدهم (أني قد جئتكم بآية) قاهرة تعاون بالضرورة
 كونها (من ربكم) لعجزكم عنها وهي (أني أخلق لكم) أي لا يهازكم صورة (من الطين
 كهيئة) أي كصورة (الطير فانفخ فيه) أي فيها الخلق (فيكون) أي يصير (طيرا)
 حقيقيا ذاحيا (بإذن الله) أي أمره لا باستقلال مني (وأبرئ الالكه) المسوح العين
 (والابصر) الذي لا يقبل الدواء بمجرد الدعاء وافعل ما هو أبلغ من ذلك (و) هو أني (أحيي
 الموتى بإذن الله) لا باستقلال مني نصبا لتوهم الالهية فهذه معجزات قاهرة فعلية (و) من
 معجزاتي القولية اني (أنبئكم) أي أخبركم (بما تكونون وما تدخرون) لاولادكم
 اولمستقبل فتمت كونه (في بيوتكم ان في ذلك لاية) أي دلالة (لكم) على صدقي (ان كنتم
 مؤمنين) مصدقين بآيات الله فانهم تفت في بعضي على ذلك (و) ائمت معجزاتي لاضلالكم
 حتى تشكروا فيها بل لاهدائكم اذ كنت (مصداقا لما بين يدي من التوراة) المشهورة بالاهداء
 (و) لكنني نضخت بعض أحكامها لاني جئتكم (لاحل لكم) بعض الذي حرم عليكم فيها
 لظلمكم كما كل الشحوم والشروب وطوم الابل والعمل في السبت (و) ليس ذلك من
 الاضلال لاني (جئتكم بآية من ربكم) تدل على وجهه تحريمها في ذلك العصر وتحليلها في هذا
 العصر (فاتقوا الله) في تحريم ما حل ولو بعد التحريم (وأطيعون) في تحليل ما حرم في ذلك
 العصر لدلالة معجزاتي على صدقي ولم يظهر لي من خبائه النفس ما يشكك في تلك المعجزات اذ
 أدعوكم الى عبادة الله (ان الله) هو (ربي) ان تجلي في بيته الامور فأنا عبده كما انكم عبده
 (و) هو (ربكم فاعبدوه) بمقتضى أمره في كل عصر (هذا) المذكور من تحليل الشئ في
 عصر وتحريمه في آخر بمقتضى مصالح الازمنة (صراط مستقيم) بإيصال الحكمة غايتي في
 أقرب المسافات ولو وصات على خلافه بعدت المسافة ولما رأوه ينسخ بعض أحكام التوراة
 كفر وابه (فلما أحس عيسى) أي أدرك أدراك المحسوسات (منهم الكفر) عند اظهارهم
 آياته بايديهم (قال) مع ما له من معجزة الاحياء الذي القدرة عليه بالاستقلال قدرة على الامانة
 بذلة تختبر ايمان المخدعين ولذلك لم يكتف بنصر الله (من) الجمع الذين هم (أنصاري) ولا بهسر
 عليهم كثرة المؤذنين لانهم يضمون أنفسهم (الى الله) في نصره الكافي وحده (قال الحواريون)
 أي المتسويين الى الحور وهو البياض لاستنارة قلوبهم (نحن) أنصارك لانا (أنصار الله)
 وأنصرك نصره لانك داع اليه بأمره وكيف لانصر الله وقد (أمننا بالله) ومقتضاه نصره
 والانتقاد لاواصره فانقدنا لاواصره التي بلغت آمنه (واشهد) أيها الداعي الى الايمان المبلغ
 للاحكام لننقاد لها (بأننا مسلمون) أي منقادون من كل وجه في الظاهر والباطن ثم اشهدوا الله
 الامر بما أنزل من الايمان به وبأوامره المقتضى لاتباع رسوله في العمل بمقتضاها فان قالوا
 (ربنا آمننا بما أنزلت واتبعنا الرسول) فأشهدناك على ما نحن عليه اصدقتنا في دعواؤنا (فأكتبنا)
 جزاء على ائمتنا اياك (مع الشاهدين) على ايمان الخلائق وكفرهم وأعمالهم الظاهرة
 والباطنة بالكشف عن بواطنهم بزيادة انارة قلوبنا فوق انارتهم الايمان والانتقاد للاحكام

بغير اضافة بالياء والتون
 على العدد كان كل واحد
 اسمه الباس وقال بعض
 العلماء يجوز ان يكون
 الباس والباسين بمعنى
 واحد كما يقال سكال
 وسكائيل ويقرأ على آل
 ياسين أي على آل محمد صلى
 الله عليه وسلم (قوله عز
 وجل انما آتت) معناه
 بقصرت والمشتد النافر
 (قوله عز وجل اصنع
 عنهم) أي أعرض عنهم

أومع الشاهدين للعقبات (و) لما تصدوا بالذاعيسى وخافوا وسود عوته وقتال حوارية
(مكروا) فوكلوا عليه من يفتاله (ومكر الله) بانقائه شبهه على بعضهم وجعله بحيث لا يصلون
اليه أبدا وجعلهم مضرورين باتباعه دائما وهو أشد عليهم من نضردهم به (و) ذلك اذ (الله
خير) اى اغلب (الما كرين اذ قال الله يا عيسى) اعلاما له بكمه بالاعداء وتخليصه عن مكروهم
(اى متوفيك) اى آخذ بكيك (و) لأدع لك شهوة طعام ولا شراب فحتاج الى مساكنة
الارض لاني (رافعك الى) أى الى سماي (و) انما أرفعك لاني (مطهر لك من) جواز (الدين
كفروا) لتلايصل اليك من آثارهم شئ (و) كما جعلك فوق أهل الارض فأنا (جاعل للذين
اتبعوك) من المسلمين والنصارى (فوق الذين كفروا) بك من اليهود يغلبونهم (الى يوم
القيامة) قيل لم يبق لليهود بعد ذلك ملك ودولة (تم) لا تقتصر في حقهم على ذلك بل (الى
مرجعكم) لتعاقبكم (فأحكم) لقطع النزاع (بينكم فيما كنتم فيه تختلفون) من الايمان
والكفر وغيرهما (فاما الذين كفروا) بك فانهم وان آمنوا بوسى وسائر الانبياء (فأعذبهم
عذابا شديدا) كعذاب من كفر بالكل (في الدنيا) بالقتل والامير والحزبية (والآخرة)
بالنار والحيات والعقارب وضرب الزبانية والسلاسل والاعلال وغير ذلك (و) هم وان آمنوا
بالانبياء الماضين (مالهم) أحدمتهم (من ناسرين) بالشفاعة أو الاحتجاج أو الدفع قهرا
(وأما الذين آمنوا) بك وبكل من آمنت بهم (وعملوا الصالحات) وان كان فيها ما نسخ بعض
أحكام التوراة (فيوفهم أجورهم) مثل أجور من عمل بما في التوراة قبل النسخ ولا يعطى
العامل بما نسخ منها شيئا بعد النسخ لانه ظالم (والله لا يحب الظالمين) يمنع النسخ أو بالقول
بالهية عيسى أو ابنته أو بانكار نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وكيف لا يكون منذ كبر نبوة محمد
صلى الله عليه وسلم ظالم ما بعد ظهور آياته التي من جملتها (ذلك) المذكور لانا (تلاوه عليك)
من غير ان يكون لك اطلاع سابق عليه مع انه (من الآيات) المعجزة بذاتها (و) بجمعها
وجوه الحكمة لانها من (الدكر الحكيم) المقيس بشرف القائل به لتفوقه بوجوه الحكمة
وكيف لا يكون القائل باقية عيسى ظالما يجعله فوق آدم لتولده بلا أب مع انه دون آدم (ان
منه عيسى) اى شأنه العجيب الموهوم ابنته مطابقا (عند الله كمثل آدم) في الحدوث
بلا أب بل دونه لان الله تعالى (خالقه من تراب) محدث بلا أبوين (ثم قال له) أى لتكويته
انسانا بنفخ الروح فيه (كن) انسانا حيا وأمره بيقينه بقوة التسكون (فيكون) هـ ذاهو
المثل (الحق) اى الثابت الذي لا يقبل التاويل جاء (من ربك) الذي ربك بالاطلاع على
الحقائق (فلا تنسكن من الممترين) بما ورد في الانجيل من اطلاق لفظ الاب على الله فانه
اطلاق مجازي لانه لما حدث منه كان كايه واذا ظهر لك الحق من ربك بالبيان التام (فن
حاجت) اى جادلته (فيه) لاثبات ابنته بظواهر الانجيل (من بعدما جاءك من العلم) لفظي
الموجب لتأويله (فضل) لم يبق بيننا وبينكم مناخلة ولا سكن نرفع عنادكم بطريق المبالغة
(تعالوا) اى هلموا بالزم (ندع أبناءنا وأبنائكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم) أى يدع كل

وأصل الصفع أن تصرف
عن الشيء فتوليه صفة
وجهك أى ناحية وجهك
وكذلك الاعراض هو أن
تولي الشيء عرضك أى
جانبك ولا تقبل عليه
(قوله الغوا فيه) وهو من
الغفار وهو الهجر والكلام
الذي لا تقع فيه (قوله
عز وجل اعتلوه) أى
قودوه بالعنف (قوله
تعالى ان تطلق الاظنا)
معناه ما نطق الاظنا

منا ومنكم أعزأهله وأصدقهم بقلبه من يخاطر الرجل بنفسه لهم ويحارب دونهم ويدع نفسه
 أيضا (ثم يقول) اي تضرع الى الله تعالى في دعاء العنة (فنجعل لعنت الله على الكاذبين) منا
 ومنكم لهم ملكهم الله ونجى الصادقين فلا يبقى العناد الباقى عليكم بعد اتفاق الدلائل
 العقلية والنقلية روى أنه عليه السلام قرأ الآية على وفد نجران ودعاهم الى المباحلة فقالوا
 حتى ننظر نفلوا فقالوا العاقب وكان ذارأبهم ماترى فقال لقد عرفتم نبوته ولقد جاءكم بالنصل
 في أمر صاحبكم والله ما باهل قوم نيبا قط فعاش كبيرهم ونبت صغيرهم فان أيتم الآلاف
 دينكم فوادعوا الرجل وانصرفوا فأقر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد غدا محتضنا
 الحسين أخذ بيد الحسن وفاطمة خلفه وعلى خلفها وهو يقول لهم اذا أنا دعوت فأمنوا
 فقال لهم أسقهم بامعشر النصارى انى لا ترى وجوه الوساوا الله عز وجل أن ينزل جبلا
 من مكانه لازاله فلا تبهلوا فتملكوا (ان هذا) اي خلق عيسى بأمر الله لاجتماعه
 مريم (لهو القمص الحور) كيف يجامعها ولا جرمه ينصل بجامعته اذ (ما من اله الا الله)
 فكما لا تعدد افراده لا تعدد أجزاؤه والا لوجب اتصاف كل جزء منه بالكمالات الموجبة
 لالهية ذلك الجزء (و) لو كان له جرم لم يتدال بجامعة امرأة أرضية لانه (ان الله لهو العزيز)
 ولو اشتبه ذلك لمنعته حكمته لانه (الحكيم) فحكيمه تحفظ عليه عزته (فان تولوا) اي
 أعرضوا عن القول بعبودية عيسى عليه السلام فهم مفسدون اعتقادهم واعتقاد غيرهم
 في الله فلا يتوونته (فان الله عليم بالمشركين) يجازيهم بقدر انفسادهم (قل يا أهل الكتاب)
 الماطلين على الاعتقادات الساتية لوجه لاعراضكم عن دعوتى الى القول بعبودية عيسى
 (تعالوا الى كلمة سواء) اي قول معتدل لا يميل الى التعطيل ولا الى الشرك المتفق عليها (بيننا
 وبينكم) وهى (ألان عبد الله) اي لا ترى غيره مستحقا للعبادة فتعبدوه (ولان شرك به شيا)
 في كمال صفاته الذى به الهية (ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا) اي آلهة تصغار امع علمنا بكونهم في
 الكمال (من دون الله) والالهية انما هى بغاية الكمال (فان تولوا) عن هذه الكلمة سواء
 المتفق عليها (فقولوا) خرجتم عن دين الله الذى هو الاسلام وان كنتم (اشركوا باننا مسلمون)
 لتكون شهداءكم سبب نجاتنا واهلاككم ولما قالوا لا تخالفك في هذه الكلمة ولكنك تزعم
 انك على ملة ابراهيم وتخالف اليهود والنصارى وكان ابراهيم يهوديا وانصرانية افعالهم
 عز وجل (يا أهل الكتاب) الذين حقتهم أن لا ينطقوا بما لا علم لهم (لم تحاجون) أى يجادلون
 (في ابراهيم) انه كان في أحد القريتين ولا شك ان اليهودية بعد انزال التوراة والنصرانية بعد
 انزال الانجيل (وما أنزلت التوراة والانجيل الا من بعده) التوراة بعده بالف سنة والانجيل
 بعده بالنى سنة (أ) يجعلونه على شريعة كانت بعده بهذه المدة (فلا تعلقونها أنتم هؤلاء) اي
 تنهوا ايها المشار اليهم بالاشارة القرية لانهما عقولهم (حاججتم فيما لكم به علم) من أمر محمد
 صلى الله عليه وآله وسلم اذ لهد كرفى كتابكم فأمكنكم تغييره لفظا ومعنى (فلم تحاجون فيما
 ليس لكم به علم) من أمر ابراهيم اذ لاد كرفى كتابكم فلا يمكنكم فيه التغيير (والله يعلم) فيبينه

لا يؤدى الى يقين انما
 ينجر جنبا الى نطق مثله (قوله)
 عز وجل انشروا) أى
 ارتفعوا عن مواضعكم
 حتى توسعوا الغيركم يقال
 قعد على شئ من الارض
 أى مكان من ترفع ونشز
 (قوله استخوذ عليهم
 الشيطان) أى غلب عليهم
 الشيطان واستخوذ مما
 أخرج على الاصل ولم يعمل
 ومثله استروح واستنوق
 الجمل واستصر بترايه
 3 (قوله ونشز بهنى بنجران
 الشين معصم

انيه (و) ان لم يعلمكم ذلك (انتم لانعلمون) وان كنتم متتبعين اليه (ما كان ابراهيم) لو كان
 على شريعة التوراة والانجيل (يهوديا ولا نصرانيا) اى معتقدا اعتقادهم اليوم في عزير
 وعيسى (وايكن كان حنيفا) اى ما الاعن الاعتقادات الفاحدة (مسلم) اى منقادا
 للاعتقادات الصحيحة (و) لو كان له شئ من اعتقاداتهم اليوم فلا شك انه (ما كان من
 المشركين) بالاقول باينية عزير او عيسى او بالهيتما ثم ما زعمتم انكم اولى به لان شريعته كانت
 موافقة لشريعة التوراة والانجيل عنوع بل (ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه) قبل
 نزول التوراة والانجيل اذ لم يتغير عليهم شئ من شريعته (وهذا النبي) الناصح الناصح
 التوراة والانجيل من شريعته (والذين آمنوا) به فعملوا بشريعته الموافقة لشريعة
 ابراهيم ثم قال (و) لو كنتم مواليين له بالعمل بشريعته وكانت منسوخة بهذه الشريعة
 لم يقدركم موالاته اذ لا يواليكم الله اذ (الله ولى المؤمنين) ثم أشار الى ان اهل الكتاب انما ادعوا
 يهودية ابراهيم او نصرانية لانكم تزعجون انكم على ملته فأرادوا ان يلزمكم اليهودية
 او النصرانية لانه (ودت) اى أحبت (طائفة من اهل الكتاب) الذين حدة بهم بحجة الاهداء
 لو يضلونكم) بالفاشمة يهودية ابراهيم او نصرانية لكانت انما تم لو صححت يهوديته
 او نصرانية (و) اذ لم تتم ثبت اضلالهم في هذه الدعوى فهم (ما يضلون الأنفسهم وما
 يشعرون) انه يعود اضلالهم الى أنفسهم اذ اعزوا عن اثبات هذه المقدمة ثم قال انكم
 انما تدعون الناس الى اليهودية والنصرانية لظهور الآيات على يدى موسى وعيسى عليهم
 السلام (يا اهل الكتاب) المؤمنين بآيات موسى وعيسى (لم تكفرون بآيات الله) الظاهرة
 على يدى محمد صلى الله عليه وسلم مع انما اجل من آياتهما (وانتم تشهدون) آياته وقد سمعتم
 آيات موسى وعيسى والمشهود اولى بالترجيح من المسموع ثم أشار الى ان هذه الآيات
 لو لم تكن اجل فلا تكون اقل الاعن تليسيكم (يا اهل الكتاب) لم تلبسون الحق بالباطل (تجعلون
 تكليم الحصى وشق القمر من الشعر دون احياء الموتى وشق البحر) (و) قد صدق كتابكم
 لكنكم (تمكثون الحق) اى الثابت في كتبكم (وانتم تعلمون) ما هو مراده وان غير قوله
 بناؤيلكم الفاسد (و) من تليسيهم الحق بالباطل انه (قالت طائفة من اهل الكتاب) اثنا
 عشر من يهود خيبر (آمنوا بالذى أنزل على الذين آمنوا) من نسخ التوراة (وجه النهار)
 اى قوله (وا كفروا بالآخرة) فقولوا نظرتانى كما بناوشا ورناعلمانا فلم نجد محمدا بالنعته الذى فى
 كتابنا (لعلهم) اى اصحاب محمد (يرجعون) عن دينه اذ يتوهمون أنهم بعد ترك العناد انما
 رجعوا لانهم علموا حاله (و) من كتبناهم الحق أنهم قالوا (لا تؤمنوا) اى لا تظهروا تصديقكم
 بمحمد لكونه فى كتابكم (الالمن تبع دينكم) اى لمن علمتم استقراره على اليهودية (قل)
 كانتكم تشهدون الناس باليهودية لكنكم لم تبق هدى بعد محمى محمد صلى الله عليه وسلم (ان
 الهدى هدى الله) وليس هدى الله بهدجيشه صلى الله عليه وسلم بمقتضى التوراة التى

قوله تعالى امتحنوهن
 اى اختبروهن (قوله
 عز وجل استمعوا الى ذكر
 الله) بادروا بالنية والحد
 ولم يرد العدو والاستماع فى
 المشى (انتمروا بينكم
 بعروف) اى ايا امر بعضكم
 بعضا بالمعروف (قوله
 استغشوا ثيابهم) تغطوا
 بها (قوله التفت الساق
 بالساق) آخر شدة الدنيا
 بأول شدة الآخرة ومعنى
 التفت اى التصقت من
 قواهم امرأة لتساء اذا

حصرتم هدى الله في الاهداء اسكنكم تكلمون انه هدى الله بعد مجيئه كما ان التوراة هداية
 قبل مجيئه كراهة (ان يوفى احد من هدى الله مثل ما اوقيتم) فضلا عن القاضل في التقريب
 من الله وافادة الثواب (أو) كراهة اظهار ان (يحاجوكم) اي يغلبوكم بالحجة (عند سديركم)
 فانكم تكبرون ظهور ذلك امامه من ذهاب رياستكم ورشاكم (قل ان) الاخفاء انما يمنع
 الاتباع لو كان الفضل يسدكم لكن (الفضل بيد الله) ولا يمكنكم منه فانه مع منعكم اياه
 (يوثيه من يشاء) كيف (و) منكم تضيق عليه ولا يمكن اذ (الله واسع) وان امكنكم
 التضيق فهو (عليه) يدفعه عن نفسه فيزيده اخفاؤكم ثم ان اخفاءكم نضل المؤمنين انما ياتي
 لوساؤوكم في الفضل أو نقصوا لكن الله (يختص برحمته من يشاء) فيزيده فضلا عليكم كيف
 (و) فضله ليس مخصصا فيما اعطاكم اذ (الله ذو الفضل العظيم) ثم اشار الى انه لا يعد منهم
 الشيطان وقد ظهرت فيهم الخيانة في اقل شيء ويعد من مؤمنهم وقد ظهرت فيهم الامانة في شيء
 عظيم فقال (ومن اهل الكتاب) عبد الله بن سلام اودعه رجل من قريش الفأ وماتى اوقية من
 المذهب فاداه اليه فهو (من ار تامة بقنطار) مال منضد بعضه على بعض (يؤده اليك) وان لم
 تطالبه فيه عدمنه الشيطان لان امانته مع الخلق تدل على امانته مع الله فلا يفترى عليه انه
 ما ذكر في كتابه نعمت رسول الله صلى الله عليه وسلم (ومنهم من) فخاص بن عاز وراه استودعه
 قرشي دينار فلم يؤده اليه فهو (ان تامة بيد يشار لا يؤده اليك) اكونه في غاية الخيانة بحيث
 يخون في غير شيء (الامامت عليه) اي على رأسه (فانما) بالمطالبة والترافع واقامة البيعة
 فلا يعد منه الخيانة مع الله بكمثان ما امر باظهاره طمعا في ابقاء الرياسة والشاعليه (ذلك)
 اي الدليل على خيانتهم مع الله انهم يعتذرون عن الخيانة مع الخلق اذا ظهرت بالانقراض على
 الله لان اعتذارهم (بانهم قالوا ليس علينا) مال (الامين) الذين ليسوا من اهل الكتاب
 (سبيل) الذم وعقاب فهم يخونون مع الخلق (ويقولون) في الاعتذار عنه (على الله
 الكذب) فيخونونه ايضا (وهم يعلمون) انه كذب محض ليس لهم فيه نص قطعي ولا ظني مبينا
 ولا دلالة (بلى) النص الالهي ان (من اوفى بعهد) اوفى الله عهده ومن نقض عهده نقض
 الله عهده واداء الامانة من وفاء العهد بل من التقوى (و) قد نص على ان من (اتق فان الله
 يحب المتقين) فلو لم يكن عليهم سبيل لكان حقهم ان يستأثروا بحجة الله على كل شيء ثم اشار
 الى أنهم متى يالون بعهد الناس ولم يالوا بعهد الله اذ يستبدلونه وكيف يتقون الله في امانات
 الخلق ولم يتقوه في امانته وهي وجوب تعظيمه اذ هي تكونه بالايمان الكاذبة يقال (ان الذين
 يشترون بعهد الله) اي يأخذون بده بتغييره (وايمانهم) اي و بايمانهم الكاذبة يدلون بها
 فيماخذون (عنا قليلا) اي شسبا حقيرا من الدنيا الحقيرة التي لانسب بجمعها الى ادنى ما قوتوه
 (اولئك لاخلاق) اي لانصيب ثواب (لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله) بما يرضيهم ولا ينظر
 اليهم يوم القيامة) نظر الرضا (ولا يرضيهم) عما يوجب العقاب (ولهم عذاب اليم) بالنار
 والتوبيخ ونظر الغضب والهيات الظلمانية وذلك لانهم انما أخذوه بعدم رؤيتهم في ايقاف

التصقت فخذها ويقال
 هو من التقاف ساقى
 الرجل عند الساق يعني
 عند سيق ودوح العبد الى
 ربه ويقال التقف الساق
 بالساق مثل قولهم شمرت
 الحزب عن ساقها اذا
 اشتدت (قوله تعالى
 انكدرت) اشتدت وانصبت
 ومنه قول الججاج
 ابصر خربان فضاء فاكدر
 (وهو طائر واحد من غرب
 وهو ذكر الحباري)

عهده ورعاية تعظيمه نصيبا من ثواب الآخرة ولا من مكاملة الله بما رزقهم ولا بنظره بالرضا
المهم ولم يريدوا التزكية عن موجب العذاب وكيف لا يكون كذلك (وان منهم افرىفا)
لا يقتضرون على تغيير العهد بمجرد التأويل بل (يلوون) اي يخرفون (أأسنتم) يظهر
أ كاذبهم حذيفة (بالكتاب لتسبوه) اي لتسوهوا انه (من) ألفاظ (الكتاب وما هو من
الكتاب) لفظا وتاويلا (و) لا يقتضرون على الايهام بل بصريحون اذ (يقولون هو من
عند الله وما هو من عند الله) تنصيضا ولا استنباطا (و) بالجملة لا يبالون بالله اذ (يقولون على
الله الكذب) في كتابه وغيره (وهم يعاونون) أنهم يكذبون ثم انهم كما كذبوا على الله كذبوا على
رسوله اذ زعموا أن هبسي أمرهم أن يتخذوه وبأنرذ الله تعالى عليهم بأنه (ما كان) يصح من
الله الذي لا يعطى مرتبة النبوة الا لمن علم أنه يقوم بحققها أن يجمع هذه الفضائل (ابشر) مع
بقائه بشريته التي لا بد من بقائها أبدا (أن يؤتبه الله الكتاب) اي علم الاعتقادات والاخلاق
(والحكم) اي الشريعة (والتبوة) ليدعو الى الله (ثم يقول للناس) الذين بعنه الله الميم
ليدعوهم الى عبادته وحده (ككونوا عبادا لي) فالتخذوني ربا (من دون الله) لان ذلك
استنقاص لهم (ولكن) يستكملهم اذ يقول لهم (كونوا ربانيين) اي منسوبين الى الرب
بالضيق بأخلاقه أو بالتحقق بها أو بالانها فيه والبقائه (بما كنتم تعملون الكتاب) الناس
فان ثواب تعليمه ينزلهم فيلزم أخلاقه أو ينزلهم انوار التجلي الشهودي (وبما كنتم
تدرسون) اي تقرؤون فانه يجركم الى الله تعالى وهذا لو كان التعليم والقراءة لله تعالى وحده
(ولا يامركم) أي المأمورون بالربانية بما هو غاية النقص (أن تتخذوا الملائكة والنبيين)
الذين هم وسائط ما يشكم وبين الله (أربابا) استنزالا لكم عن عبادة الله الى عبادتهم على انه
رد الى الشرك الذي بعثوا نحوه (أيا مريم كرم الكفر) اي بالعود اليه (بعد ما كنتم مساون)
اي بعد استقراركم على الاسلام الذي تحموا لوفيه المتاعب الكثيرة ثم ذكر انهم كما قالوا على
الله ورسوله ما لم يقولوه كتوا على الله ورسوله ما بانقوا في الامر ببيانه من أمر كل رسول جديد
مؤكد بالايمان به والنصر له فقال (واذا أخذ الله ميثاق النبيين) اي العهد الوثيق من كل نبي
صادق أن يقولوا الامهم عن لساني (لما آتيتكم من كتاب وحكمة) اي ان الذي آتيتكم
من الكتاب وأسراره فانما آتيتكم لتعرفوا طريق الهداية وتجعلوه أصلا ترجعون اليه
اذا أشكل عليكم الامر فاذا جعلتموه أصلا (ثم جاءكم رسول) بالمعجزات (مصدق لما معكم)
وان كان ناسخا لبعض أحكامكم عبادات الحكمة على اقتضاء الزمان ذلك (لتؤمنن به) لانه
اجتمع فيه شاهدان المعجزات والهداية (و) لا تقتضرون على الايمان بل (لتصرنه) أيضا
مبالغه في تشهير أمره ثم بالغ الله على الانبياء بجماعة أهمهم اذ (قاله أقررتم) اي هل أخذتم
اقرار قومكم بقبوله (وأخذتم على ذلكم اصري) اي عهدى الثقيل (قالوا اقررتنا) اي أخذنا
اقرارهم مع المبالغة (قال فاشهدوا) عليهم التزمواهم اذ أنشروا (و) ان لم يحججوا الى

(قوله انظروا) اي
انشقت (قوله تعالى انسق
القمر) اذ تم وامسلا في
الليالي البيض ويقال انسق
استوى (قوله اياهم سم)
رجوعهم (قوله عز وجل
ارم) أبو عباد وهو عباد بن ارم
ابن سام بن نوح ويقال ارم
اسم بلادهم التي كانوا فيها
(قوله اقمم العقبة) هي
عقبة بين الجنة والنار
والاقحام الدخول في الشيء
والمجاوزه بشدة وصعوبة
(وقوله عز وجل فلا اقمم

شهادتكم سوى المباقة اذ انا معكم من الشاهدين) واذا بالغ الله تعالى هذه المبالغة في أخذ
الانبياء ميثاق اقوامهم على هذا النهج البليغ (فمن تولى به كذلك) اى اعرض عن هذا
العهد فلم يؤمن بالرسول المذكور ولم نصره (فاولئك) وان كانوا من اهل الكتاب (هم
الفاستون) اى الخارجون عن دائرة اهل الحقيقة فلا عبرة بشهادتهم ولا باخبارهم فان
قالوا هذا الرسول ليس مصداقنا لانهم دعوا الى ربوبية انفسهم قبل لهم (أ) يطلب
الانبياء من الناس اتخاذهم اربابا وهذ الذين المشركين (فغير دين الله) الذى هو التوحيد
(يغنون) اى يطلبون لاتباعهم (و) ليس هذا مقتضى كمالهم في التجلي الشهودى اقر له اسلم
من في السموات) من اهل الفناء والبقاء (والارض) من عوام المؤمنين والكفار (طوعا)
ان كان من اهل البقاء او مؤمنا (وكرها) ان كان من اهل الفناء او كافر افلا يدعى الالهية
إلهه لانفسه وكيف (وايهم يرجعون) في التوحيد فلا مسأخ غيره في دعوى الالهية أصلا
ولو قالوا انتم تطلبون بترك اليهودية والنصرانية غير دين الله (قل) لهم (آمنوا بالله) ويهود
هذا الزمان ونصاراه أشركوا به (وما أنزل علينا) ان كان فيه ما ينسخ بعض أحكام التوراة
والانجيل فهو موافق (ما أنزل على ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط) فلا واخل
نسخنا للتوراة والانجيل لا نخل نسخكم لما أنزل على هؤلاء (و) مع ذلك أيضا صدقنا (ما أوفى
موسى وعيسى والنبيون) وان اختلفت شرائعهم لكونها (من ربهم) اى الذى ربي كلا
بما هو مصلحته وهم وان تفاوتت شرائعهم كالاتصاف (لا تفرق بين أحد منهم) بالايان
بالعض والكفر بالعض لان التفاوت فيها تناوت استعدادات الامم (و) لا تجعل بعضهم
أربابا بعضهم عبيدا بل (نحن له مسلمون) فهذا هو الاسلام الذى هو الاتياد لربوبية الله
وأوامره في كل عصر (ومن يتنسخ) اى يطلب (غير الاسلام ديننا) فالتخذ البعض اربابا وصدق
البعض دون البعض وامن بالمتنسخ دون الناسخ (فلن يقبل منه) اذ لم ينقل الامر الله في
عصره وان اتقاد لما أمر به من قبله (و) لا يحصل ثواب من عمل بالدين المتنسخ قبل نسخه بل
(هو في الآخرة من الخاسرين) للأجر على الناسخ والتنسخ جميعا وكذا أجر ما صح من
الاعتادات والاعمال والاخلاق لان الكفر محبط لكل وكيف لا يكونون خاسرين
في الآخرة وقد خسروا وجوه الهداية في الدنيا اذ كيف يدى الله قوما كفروا) بالرسول
بعد مجيئه (بهذا يمانهم) به قبل مجيئه اذ رأوه في كتبهم (و) ليس هذا الكفر مجرد نقصهم
الميثاق بالايان بكل رسول يأتيهم مصداقا لما معهم بل مع ذلك (شهدوا أن) هذا (الرسول
حق) هو وان لم يهين زمانه ومكانه وقبيلته وسائر مشخصاته يكفهم انه (جاءهم اليينات)
التي آمنوا المثلها والمادونها موسى وعيسى عليه السلام فظلوها بحقه الثابت بيناته
وتصديقه الكتب السماوية (والله لا يهدي القوم الظالمين) فلا يجازيهم جزاء اهل الهداية
وان اهدوا بالايان ببعض ما في كتبهم بل (أؤتوا جزاؤهم) جزاء الظالمين بالكفر الكلى

العقبة اى لم يتقصمها ولم
يجاوزها ولا تكون مع
المانى بمعنى لم مع المستقبل
كقوله
ان تغفر اللهم تغفر جا
وأى عبد لا لا الما
أى أى عبد لا لم لم يندب
أخذه من المم وهو من
الصغار (قوله عز وجل
انبعث أشقاها) ان فعل
من البعث والانبعاث هو
الامر اع في الطاعة للباعث
وأشقاها هو قسدا ربن
سالف عقر الناقة (قوله

وهو (أن عليهم لعنة الله) الذي بعث الرسل وأعطاهم البينات ووافق بالإيمان بكل رسول جاءهم بالبينات مصداقاً لما معهم ونص على الرسول (والملائكة) الذين جاؤا بالرسالة أو ثم مدوها (والناس أجمعين) من المؤمنين الذين آذوهم والكافرين الذين وقعوا في الكفر بسببهم يتسلطون عليهم مجتمعين ويقيمون في اللعنة (خالدين فيها) لا ينقص عنهم أصل ذلك (لا يخفف عنهم العذاب) وان آمنوا ببعض ما في كتبهم (ولا هم ينظرون) لينتفعوا بشواب ذلك البعض لو حصل ثوابه (الا الذين تابوا) فانهم لا يقيمون في اللعنة ولو (من بعد ذلك) الكفر بعد الإيمان (وأصلحوا) عتاد من أضلوهم بازالة الشهات عنهم (فان الله غفور رحيم) لانه لما سقطت التبعات عن المضلين سقطت عن المشلين أيضاً اذ كانوا سبب إسقاطها أيضاً (ان الذين كفروا بعد ايمانهم) فيه اشارة الى أن اضلال الكافر الاصل ساقط باتوبه وان مات المضل كافراً (ثم ازدادوا كفراً) باضلال غيرهم (ان تقبل) في حق من أضلوهم (توبتهم) اذ لم ينزلوا شياتهم (وأولئك) بترك شياتهم (هم الصالحون) وفيه اشارة الى أنهم لو لم يكفروا ان التاب بالموت أو بالغيبة البعيدة يرجى عفوها وكيف تقبل توبتهم ولا يبقى باضلالهم حسنة ماتهم لومات المضلون كفاراً (ان الذين كفروا) باضلالهم (وما توبوا وهم كفار) لتركهم الشيات عليهم (فلن يقبل من أحدهم) فضلا عن جمع منهم (ملء الارض ذهباً) لو تصدق به المضل وأعطى المضل عوضاً عن اضلاله فانه لا يقبل منه (و) كذا (لو) وحده و (انفدى به أولئك) لو أعطوا ثوابه لم يقبل منه اذ لهم عذاب اليم وماليهم من ناصرين) من ثواب يدفعه أو حجة أو شناعة ثم أشار الى أن اتفاق المال وان لم يقع فداء للكافرين فهو في نفسه شريف اذ (ان تناولوا البر) اي بالله رحمة ورضوانه (حتى تنتفخوا) في سبيله (مستحبون) اي بعض محبوباته لكم من المان أو الجاه أو النفس (و) ليس المطلوب اتفاق النصف أو الثلث أو الربع بل (ما تنفقوا من شيء) حقير أو عظيم (فان الله به عليم) يجازيكم بقدره وانما كان اتفاق المحبوب سبب تيل البر لان ترك المحبوب من أجله من أسباب التقرب اليه لذلك تقرب يعقوب عليه السلام بترك أحب الطعام اليه اذ كان به عرق النسا فسندران شقي لم يأكل أحب الطعام اليه وهو لحم الابل ولبنه فدل هذا على أنه (كل الطعام) اي الحلال في دين محمد عليه السلام (كان حلالاً لى اسرائيل) في عهد ابراهيم وفيه عليهم السلام قبل ظلمهم ولم يحرم عليهم بعد ظلمهم (الما حرم اسرائيل) وهو يعقوب عليه السلام (على نفسه) يذره فكان تحريم يعقوب (من قبل أن تنزل التوراة) ولم يكن يحرم ابراهيم كما قالت اليهود واعتزوا بذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم انك تزعم أنك على ملة ابراهيم وكان لا يأكل لحوم الابل وألبانها وأنت تأكلها فقال عليه السلام كان ذلك حلالاً لابراهيم فقالوا كل ما تحرمه اليوم كان حراماً على نوح و ابراهيم حتى انتهى الينا (قل) ان كذبوني (فانوا بالتوراة فأتواها ان كنتم صادقين) في أنها كانت محرمة في دين ابراهيم وان التوراة لم تفسخ شيئاً من أحكامه فاذا لم تأتوا به اعلم انكم

تعالى انصح) أى اذبح
ويقال انحر ارفع يدك
باتكبير الى تحرك
• (باب الباء المغموجة) •
(قوله بسلاه) على ذلته
أوجه نعمة واختيار
ومكروه (قوله عز وجل
بارئكم) خالقكم (قوله
عز وجل ياؤا بغضب من
الله) انصرفوا بذلك ولا
يقال باء الا بشر ويقال باء
بكذا اذا اقرب به أيضاً
(قوله عز وجل بديع) أى
مبتدع (قوله بت فيما)
أى فرق فيما (قوله باغ)

تفكرون على الله بأنه قال بامتناع الفسخ مع انه لا يمنع عقلا (فن افترى على الله المكذب من
 بعد ذلك) أى ظهور ونسخ التوراة أحكام ملة ابراهيم (وأولئك هم الظالمون) بالتحكم على الله
 ومنعه من رعاية مصالح الأزمنة واذا كانت التوراة نامنحة ليهض أحكام ملة ابراهيم (قل
 صدق الله) فيما ذكر في هذا الكتاب من جواز النسخ وانه نسخ به ما نسخ التوراة من أحكام
 ملة ابراهيم (فاته وملة ابراهيم) وهو مقتضى امتناع الفسخ أيضا كيف وليس في ملته ما في
 يهودية اليوم ونصرايته من الاعتقادات الفاسدة اذ كان (حنيفا) أى ما تلاعن
 الاعتقادات الفاسدة كيف وفي يهودية اليوم ونصرايته شرك اثبات الولد أو الهية عيسى
 (وما كان من المشركين) وكيف تزعمون أنكم على ملة ابراهيم وقد كانت قبلته الكعبة بل
 قبله آدم وكيف تنكرون نسخ التوراة أحكام ملة ابراهيم وقد نسخت القبله بصخرة بيت
 المقدس (ان أول بيت وضع للناس) أى توجههم اليه في الصلاة لتجتمع قلوبهم في تلك الجهة
 مع تفرقهم في العالم (للذى يسكنه) أى مكة لان الارض دحيت من تحتها فهى مبدأ الجسم
 الترابى فتوجهه اليه يوجب توجه الروح الى مبدئه واعتبار المبدئية بقضى الاولوية ولم
 تكن الصخرة قبله ابراهيم ومن قبله اتفاقا ولدحو الارض من تحتها كان (مباركا) لان
 بركان الارض انما خرجت ببسطها فكانت في الاصل تحتها فيرجى المتوجه اليه البركان
 المعنوية (و) ليكون التوجه اليه توجهها الى الله كان (هدى للعالمين) كيف وقد كوشف
 بالتوجه اليه في الصلاة وبالطواف حوله الحقائق الالهية والكونية كيف و(فيه آيات
 بينات) رعى الطير اصحاب القيل بجواره من مجبل وتجميل عقوبة من عتافيه واجابة دعاء من
 دعائهم ميزابه وانعان النفوس لتوقيره من غير زجر ومن أعظمها النازل منزلة السكك (مقام
 ابراهيم) الحجر الذى قام عليه عند دفعه قواعد البيت كلما علا الجدار ارتفع الحجر في الهواشم
 لين فغرت فيه قدماه كأنهما في طين نقي أثره الى يوم القيامة (و) من آياته أن (من دخله كان
 آمنا) من نهب العرب وقتالهم وقد آمن صيده وأشجاره وكيف تنكرون كون الحج من
 دين ابراهيم وقد نسخته التوراة فسخ نسخها هذا الكتاب فقال (ولله) أى ويجب للتقرب
 اليه (على الناس حج البيت) أى قصد زيارته من عرفات لتزوله منزلة بيت الله لو كان له مكان
 ولكن انما يجب على (من استطاع اليه سبيلا) أى قدر على الذهاب اليه والرجوع الى بيته
 ووجدان الزاد والراحلة مع نفقة الاهل (ومن كفر) بفرضية الحج فلا يسأل به كما يسأل
 بفرضيته وهو أولى بعدم المبالاة لغناه على الاطلاق (فان الله غنى عن العالمين قل يا أهل
 الكتاب) لزاعمين انهم يؤمنون بجميع آيات الله (لم تكفروا) بآيات الله (في بيته وآيات
 التوراة الدالة على وجوب الحج في ملة ابراهيم وآيات محمد عليهم السلام ولا تقتصرون على
 الكفر به بل تحرفون بالفظا ومعنى (والله نهيكم عن انتم مسلمون قل يا أهل الكتاب لم
 لا تقتصرون على انكار فرضية الحج بل مع ذلك (تصدون) الناس (عن سبيل الله) الذى جعله
 سبيلا لابراهيم ومحمد عليهم السلام وقومهم ما فتمنعون عن الحج (من آمن تبغونها) بالقائه

طالب (وقوله نسخها باغ ولا
 تباد) أى لا يبنى المنية أى
 لا يطلها وهو يجب غيرها
 ولا عاد أى لا يعد وشعبه
 (وقوله عز وجل بأشروهن)
 أى جامعوهن والمباشرة
 الجماع سمى بذلك لمس
 البشرة البشرية ظاهرا
 الجلد والادمة باطنها
 (وقوله بسطة في العلم) أى
 سعة من قولك بسطته
 اذا كان مجموعا ففتحته
 ووسعته (وقوله وزادكم
 في الخلق بسطة) أى طولوا
 وعظاما كان أطولهم

الشبهات (عوجا) لتلايق المؤمن به على ايمانه (وانتم شهداء) انهم على الحق بخصوص كتابكم
لكنكم تحرفونها (وما الله بغافل عما تعملون) من تحريفها والقاء الشبهه على من يأخذ
بعقضاها (يا ايها الذين آمنوا) مقتضى ايمانكم أن لاتقلدوا أحدا ولو أهل الكتاب لانكم
(ان تطيعوا فريقا من الذين أنزوا الكتاب) بحسن اعتقادكم فيهم ~~لكن~~ كونهم أهل الكتاب
(يردوكم بعد ايمانكم) بالتوحيد والنبوة (كافرين) الكفر الذي كنتم عليه من الشرك
وانكار النبوة اذ يرضون بالرد اليه دون البقاء على التوحيد والاقرار بنبوة محمد صلى الله
عليه وسلم (وكيف تكفرون) بالله لقولهم (وانتم تنلى عليكم آيات الله) التي هي أجل من
الآيات المتلوة عليهم (و) ان لم تدركو العجزا فارجعوا الى رسوله اذ (فيكم رسوله) من لم
يجدر رسوله يكفيه الاعتصام به فانه (من يمتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم) في ادراك
العجزا آيات الله ورفع الشبهه عنها ثم أشار الى أنه انما يتم ادراك الحجج ورفع الشبهه بكل
التقوى المقيدة تزكية النفوس وتصفية القلوب فقال (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق
تقائه) باستفراغ الوسع في القيام بالواجبات والمستحبات واجتناب المحرمات والمكروه
ولاتغفلوا عن الشبهات فانه يخاف معها الموت على الكفر (ولا تموتن الا وانتم مسلمون) أي
وقد رفعت شبهاتكم ثم أنه يقع بالتزكية والتصفية أنواع من الخلل كالتحريف المزاج
وتليس الشيطان (و) لدفعها (اعصوها وابعول الله جميعا) أي بكتابه في اعمال التصفية
والتزكية وفي المكاشفة ثم الاعتصام بالكتاب انما يتم بالاجتماع على طلب الحق لا بالجدل
الباطل الداعي الى الافتراق (و) لذلك قال (لاتفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم) بتأييد قلوبكم
لتجتمعه واعي طلب الحق (اذ كنتم اعداء) فقلب عداوتكم بالحبية (فألف بين قلوبكم)
وأزال افتراقكم المشتت لاموركم (فأصبحتم) أي صرتم (بنعمة اخوانا) متحابين في الله
مجمعين على الخير متعاونين على البر والتقوى (وكنتم) بتلك العداوة (على شفا) أي طرف
(حفرة من النار) بالقتال والنهب والاسر (فانقذكم منها) قبيل كان الاوس والخزرج
أخوين وقع بين أولادهما العداوة والحروب مائة وعشرين سنة ثم رفعت بالاسلام (كذلك)
أي مثل ذلك البيان (بين الله لكم آياته) في كل مكان لانقاذكم عن الضلال فيه (لعليكن
تمدون) لرشدكم الديني والدنيوي فيه ثم أشار الى انه كما أنقذكم من النار والضلال
بارسال الرسل وانزال الآيات فليكن فيكم من يتصدق اخوانه فقال (ولتكن منكم أمة
يدعون الى الخير) أي الايمان (ويأمرون بالمعروف) أي بكل معروف من واجب ومنذوب
يقربهم الى الجنة ويعددهم من النار (وينهون عن المنكر) أي عن كل منكرو من حرام
ومكروه يقربهم الى النار ويعددهم من الجنة (وأولئك) الداعون الا همرون الناهون
(هم المفلحون) الفاضلون بأجور أعمالهم واعمال من تبعهم (ولاتكونوا كالذين قرءوا
أفصهم واخوانهم من النار لانهم (تفرقوا) بالمجادلة الباطلة (واختلفوا) في الاعتقادات

طوله مائة ذراع وأقصروهم
طوله ستة وثلاثون ذراعا (بكرة)
اسم ابطن مكة لانهم
يتباكون فيها اي يزجون
ويقال بكرة مكان البيت
ومكة سائر البلاد وسهيت
مكة لا اجتند ابيها الناس
من كل أفق يقال امتك
الفصيل ما في ضرع الناقة
اذا استقصى فلم يدع منه
شيئا (بيت) تلمذ بليل يقال
بيت فلان رأبه اذا كفر به
ليسلا ومنه قوله فخاها

الواجبة (من بعد ما جاءهم البينات) القاطعة التي لا بد منها في باب الاعتقادات (وأولئك) وان زعموا ان اختلافهم وقع عن اجتهادهم (اهم عذاب عظيم) فوق عذاب المعاصي الفرعية لانهم اتبعوا الشهوات وتركو اوطاع الادلة التي لا مجال للاجتهاد في مقابلتها (يوم تبيض وجوه) لاتباعها الادلة القاطعة التي هي الانوار الساطعة (وتسود وجوه) لاتباعها الشبهات المظلمة ليستدل بذلك على ايمانهم وكفرهم ايجازي كل بمقتضى حاله (فاما الذين اسودت وجوههم) فيقال لهم (أ كفرتم) باتباع الشبهات في باب الاعتقادات (بعد) موجب (ايمانكم) من الدلائل القاطعة فانتم وان اخترتم ذلك عن اجتهاد (فذنوبوا المذبذب كما كنتم تكفرون) اذ لا يغتفر بالاجتهاد لانه اقيمت الادلة القاطعة في مقابلة شبهها (وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله) لاتباعهم الادلة القاطعة التي اقامها البرحم من اتباعها رحمة ودية لذلك (هم فيها خالدون تلك) المذكورات واجبة لاعتقادنا (آيات الله) لا يجرد التخييف بل (تسألونها) من مقام عظمتنا المقتضية كمال الصديق (عليك) بأ كمال الرسل فلا ينزل عليك ما فيه نقصة الكذب مجرد التخييف بل (بالحق) اي الثابت وكيف يكون مجرد التخييف وهو ظلم بالتسوية بين المحسن والمسيء واپس من المظالم الجزئية بل الكلية (وما الله يريد ظلاما للعالمين) هو وان كان متصرفا في ذلك اذ الله ما في السموات وما في الارض (ولكن) الى الله ترجع الامور وهو حكيم يرى مخالفة الحكمة ظاهرا لمانه من وضع الشيء في غير موضعه فلا يفعل خلاف الحكمة بمقتضى السنة وكيف لا يبيض وجوهكم ولا يتخلدون في رحمة الله ولا تغفلون وقد (كنتم خيرا) كل (أمة) كما أنها (أخرجت) أي استنبتت من الناس (للناس) لاتظام أمورها (تأمرون بالمعروف) فتسلكه ونهونهم (وتنهون عن المنكر) فتدفعون عنهم المنقائص (و) قد كلفتم في أنفسكم اذ (تؤمنون بالله) (و) لجزده كنتم خيرا من أهل الكتاب اذ (لو آمن أهل الكتاب) كان خيرا لهم) وان لم يتعد خيرهم الى غيرهم اذ لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر وعلماهم بخيرته (منهم المؤمنون) كعباد الله بن سلام (و) لا ينافي ذلك كفر الاكثرين به اذ أكثرهم الفاسقون في الفرعيات فلا يهدفهم في الاعتقادات لغلبة الهوى في حقهم على مقتضى علمهم لذلك يقصدون اضراركم لكن (لن يضروكم) لكونكم خيرا خلق الله فيه ينسلكم الله (الا أذى) باللسان (وان يقاتلوكم) بالسيف أو المناظرة (ولو لكم الادبار ثم لا ينصرون) أي لا يكون لهم الكفرة عليكم أبدا وكذلك كان حال قريظة والنضير وبني قينقاع ويهود خيبر وبكابرهم مع الله العزيز ومع أعزة عباده من خيار المؤمنين الا هم من بالمعروف والناهيين عن المنكر (ضربت عليهم الذلة) أي جعلت عليهم كالقبة المضروبة في الاحاطة (أينما ذهبوا) أي في أي مكان وجدوا بحيث لا يمكنهم السكون فيه (الا معتصمين) بحبل من الله وهو الايمان بالله ورسوله في الظاهر (وحبل من الناس) أي بصدقهم أو هدنة أو أمان من الناس (و) هو لا يفيدهم عند الله لانهم (باؤا) أي رجعوا عن الايمان برسوله قبل مجيئه بعد مجيئه فالتبسوا (بغضب من

بأشياء ما أي للبلاد وكذلك
يتيم العذوة (وقوله تعالى
بيهجة) كل ما كان من
الحيوان غير ما يعقل
ويقال البهيمة ما استهم
عن الجواب أي استغلق
(قوله تعالى بحيرة) وهي
الناقة اذا تجت خمسة
أبطن فان كان الخماس
ذكر انحره فأكله الرجال
والنساء وان كان الخماس
أخي جعروا أذنبا أي شقوها
وكانت حراما على النساء

اللهو) لا يمكنهم العود الى عزتهم لانهم (ضربت عليهم المسكنة) المستازمة للذلة (ذلك) أى ضرب الذلة والمسكنة والغضب (بانهم) استكبروا على الله اذ (كانوا يكفرون بآيات الله و زادوا عليه اذ عاندوا مع الله اذ كانوا (يقولون الانبياء) عالمين بأنه (بغير حق) موجب ظنى ولا قطعى (ذلك) الكفر وقتل الانبياء (بمعصواو) ليس كدماصى الجهو ولا نهم) كانوا يعندون) أى يجاوزون التوسط الى الغاية فغضب الله عليهم بجرهم الى الكفر ثم انهم وان كان فيهم الاعتداء الموجب للغضب (ليسوا سواء) أى مستويين حتى لا يعتمد بايمان من آمن منهم ويحمل على النفاق بل (من أهل الكتاب) الذى شأنه التأثير فاذا لم يعم فلا بد من نوع منه تأثر به (أمة فاقمة) بما فى التوراة على أكمل الوجوه حتى يتدينوا بدين محمد صلى الله عليه وسلم الناسخ لبعض أحكامها (ينلون آيات الله) المعزلة على محمد صلى الله عليه وسلم (آيات) أى ساعات (الليل وهم) يصلون صلاة التمجيد (يسجدون) فيها وان لم يكن فى دين اليهود فيفيدهم مزبد تقرب وقت عموم الغفلة فهذا يدل على أنهم (يؤمنون بالله) فيمتقادون بجميع آياته (واليوم الآخر) فيماتون الغفلة ثم لا تقتصر خيرا تم على أنفسهم بل تتعدى الى العموم (و) لذلك (ياحرون بالمعروف وينهون عن المنكر) ليست لطلب الرياسة لانهم (يسارعون فى الخيرات) وطالب الرياسة يتبع هواه فلا يكتفئ منه المسارعة الى الخيرات فى عموم الاوقات (و) ان صحت لهم المسارعة الى الخيرات فلا يظهر عليهم أثرها وقد ظهر على هؤلاء فاعلم أن (أولئك من الصالحين) وانما يميز بينهم وبين اخوانهم حيث غضب على اخوانهم وجعل هؤلاء من الصالحين لانهم يسارعون فى الخيرات كيف (وما نفعوا من خير فان تكفروا) بفعلى الاخوان (والله) وان غضب على اخوانهم جعلهم من الصالحين لتقواهم لانه (عليهم بالمتقين) واذا كانت التقوى كافية فى ذلك فالمسارعة الى الخيرات زيادة على الكفاية ولو قيل كيف غضب على اخوانهم وقد أدنم عليهم بالاموال والاولاد اذ جيبوا بانهم مالىسا من الانعام فى حق الكفار فى الآخرة اذ لا يدفعان غضبه عليهم فقبيل (ان الذين كفروا ان تغنى عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا) وان كان التصديق بالاموال يطفى غضب الرب فى حق المؤمنين ويغفرون عبوت أولادهم واستغفارهم (وأولئك) أى الكفار وأموالهم وأولادهم (اصحاب النار) أى ملازموها يزيدون بها عذابا ولو كانت مفيدة لهم لم يتأت لهم الاتعاب بها اذ (هم فيها خالدون) ولا يفيدهم التصديق التخييف اذ (مثل ما ينفقون) مع أن الغالب أنهم ينفقونه (فى) استحلاب فوائد (هذه الحيوة الدنيا) من طلب البناء أو دفع البليات فان كان للآخرة نهو حرت أصابه الكفر ومثله فى اهلاك ما أصابه (كمثل ريح فيها صر) أى برودة شديدة (أصابت حرت قوم) فاهلكته فكذا ريح الكفر اذا أصابت حرت اتفاق قوم (ظلموا أنفسهم فأهلكته) فصار الظلم ريحا لحصولهم هوى النفس ذات برودة شديدة لكونه ظلم الكفر الذى هو الموت المعنوى فاهلكته (وما ظلمهم الله) باهلاك حرتهم

لجها وابنها فاذا ماتت
 حلت للنساء والسائبة
 البعير بسبب بنذر يكون
 على الرجل ان سله الله من
 مرض أو بلغه منزله أن
 يفعل ذلك فلا يجبس عن
 رعى ولا ما ولا يركب أحد
 والوصيلة من الغنم كانوا
 اذا ولدت الشاة سبعة أبطن
 نظروا فان كان السابع
 ذكر اذ ينج فأكل منه
 الرجال والنساء وان كانت
 أنثى تركت فى الغنم وان

بارسال ریح من عنده (ولكن) كانوا (أنفسهم يظنون) بارسال ریح الظلم الكفرى على حرثهم
 الاخرى ثم أشار الى أن الكفر لما كان ریحاً ماها كما تحرث أعمالاً أربابه فلا يبعده منه اهل ذلك
 حرث أعمال من صحبهم سيما من أحبهم فقال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى إيمانكم ترك
 صحبهم فان لم تتركوهما عليكم ان (لا تتخذوا بطانة) أى محبة باطنية معرفة للاستمرار (من
 دونكم) أى مجاوزة بطانة المؤمنين وكيف لا يؤثر ریح كفرهم فى حرثكم وهم (لا يبالونكم
 خبالاً) أى لا يقصرون فى افساد عقائدكم لاحباط أعمالكم ولا يبعدهم منهم لانهم (ودوا ما عنتم)
 أى تمنوا ما يحبكم فكيف لا يبعدهم عن أعمالكم ويدل على هذا التقى انه (قد بدت البغضاء) أى ظهر
 البغض الباطن حتى خرج (من أفواههم) اذ لا يتماثلون أنفسهم من افراط بغضهم وان
 قصدوا امر اعدائكم (و) هذا يدل على أن (ما تخفى صدورهم أكبر) مما ظهر (قد بينا لكم
 الآيات) لدالة على سوء اتخاذكم إياهم بطانة ائمتهم وامنهم (ان كنتم تعلمون هانئتم أولاء)
 أى تنبهوا أيها الحق المشار اليهم بالاشارة القرينة (تجبرونهم ولا يجبرونكم) فعدم محبتهم
 كاف فى امتناع اتخاذهم بطانة لولم يظهر بغضهم (و) ليس فيكم ما يوجب بغضهم لكم لانكم
 (تؤمنون بالكتاب كله) فلا تنكرون من كتابهم شيئاً (واذا القوكم) بعد ظهور البغضاء من
 أفواههم خافوا أن تقطعوا مودتكم فلا يصل اليهم أسراركم لذلك (قالوا آمنا) بكتابكم
 ونبىكم سرا ولا تظهره خوفاً من قومنا (و) لكنه إيمان نفاق معكم لانهم (ادخلوا عضا
 عليكم الانامل من الغيظ) أن لا يجردوا الى ان تشفى منكم سيلاً (قل) زادكم الله غيظاً
 لزيادة ظهورنا (موتة) يغيبكم ان الله علم بذات الصدور فكيف لا يعلم عضمكم الانامل
 فان لم تطعوا وامنتم على هذا الغيظ لكونه فى خلوتهم فلا بد أن تطلعوا منهم على أنهم (ان
 تمسكتم حسنه) بظهوركم على العدو وينيلكم الغيبة وخصب معاشكم وتتابع الناس فى
 دينكم (تؤثمهم وان تصبكم سيئته) باصابة العدو ومنكم أو اختلاف بينكم أو جذب أو بلية
 (يفرحوا بها) واذا امتنعتم من موالاتهم فغاية ما يكون منهم انهم يؤذونكم (وان تصبروا)
 على ايذائهم (وتنقوا) الله فى موالاتهم (لا يضركم كيدهم شيئاً ان الله بما يعملون) من الكيد
 (محيط) لا يمكنه ان يصل اليكم (و) اذ كراههم فى دفع الله كيد اعدائهم عنهم يوم أحد
 (اذعدوت) أى خرجت بالعدوة (من أهلك) أى حجرة عائشة فتركت الاستراحة فى وقتها
 لاهتمامك لقتال العدو بأحد (تسوى) أى تنزل (المؤمنين) وكانوا زهاء ألف (مقاعد) أى
 أما كن (للقنال) فلما باغوا الشوط اعترل ابن أبى فى ثلثمائة وقال علام تقتل أنفسنا
 وأولادنا لو علم قنالا لا تبعنا كم فكان هذا كيداً منه (والله سميع) لقوله (علم) بكيد الذى
 كادهم لانه بعض المؤمنين (اذهمت) أى قصدت (طافتان) بنو ساه وبنو حارثة (منكم ان
 تقسلا) أى تجيبنا فتخلفنا مع ابن أبى (و) لكن عصمهم الله اذ (الله وليهما) مولاها ما فتروا
 عليه (وعلى الله) لاعلى قوة النفس أو الممد (فليستوكل المؤمنون) فلا تخافوا قوة الاعداء
 وعدتهم وكثرة عددهم وكيف لا تتوكلون على الله (ولقد نصركم الله) لتوكلكم عليه

كان ذكره أو اتقى قالوا
 وصلت أخاها فلم يذبح
 لمكانها وكان لحومها
 حراماً على النساء وسب
 الاتى حرام على النساء الا
 أن يموت منها نسي فبأكله
 الرجال والنساء والحامى
 القمل اذ اركب ولد ولده
 ويقال اذا أنتج من صلبه
 عشرة أبطن قالوا قد حى
 ظهره فلا يركب ولا يبيع
 من كلاً (قوله تعالى
 بغتة) أى فجأة (قوله عز

(يدر) موضع بين مكة والمدينة أو يرمنه (وأنتم أذلة) لاقوة لكم ولاعدة ولا كثرة إذ كنتم
 ثلثائة وثلاثة عشر مع فرسين وعمانية سبعون وستة أدرع (فانقوا الله) ان تولوا أعداءه
 عن ذلة أو قلة (اعلمكم تشكرون) تقوية وتعزازه لكم ونصره لكم ودفعه أعداءكم كما فعل
 يسدر (اذتقول للمؤمنين) تقوية لقلوبهم بوعد النصر (ألن يدعونكم أن يجركم بهم) **بكم**
 لمتقوية يتكلمون ونصركم ودفع أعدائكم (بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين) من سمائه لقتال
 أعدائه وجعل عدد المدد ثلاثة أضعاف عدد الكفار كما أنهم ثلاثة أضعاف عدد المسابن
 (بلى) يكفيمكم ولكنهم يزيدكم (ان تصبروا) على قتالهم (وتنقوا) انقرا عنهم (ويأتوكم
 من فورهم) اى ساعتهم (هذنا) فلا تنزعوا بما جاءتهم (يعدكم ربكم بخمسة آلاف من
 الملائكة مسوقين) اى معين بانهم ملائكة لا يشترطوا قوتهم وأعداؤكم خوفاً وجعل
 الزيادة ضعف عدد الكفار مع انهم لو كانوا ضعف عدد المسلمين لوجب على المسلمين قتالهم
 فكيف اذا انعكس الامر ولا ينافى هذا ما مر من رؤيتهم المسلمين ضعفهم لانه تميز عنهم
 الملائكة (وما جعله الله) اى هذا الامداد (الابشري) تقوية (لكم) وما جعله الا (لتطمئن)
 اى لتسكن (قلوبكم به) فلا تجزع من رؤية كثرة عدوهم وعددهم وقوتهم (و) لم يكن
 اليه حاجة لانه (ما النصر) ولو مع الامداد (الامن عند الله) وحده (العزير) اى الغالب على
 الاسباب بحيث يمكنه التأثير على خلافها (الحكيم) في استعماله اوقدا اقتضت حكمته أن
 ينصركم مع قلتكم وذلتكم (ليقطع طرفا من) جملة (الذين كفروا) لاقتضاء كفرهم
 تضعيفهم بعد قوتهم (أو يكبتهم) اى يحجزهم (فينقلبوا خائبين) منقطعي الآمال لكن (ليس
 لك من الامر) اى امرهم من القطع أو الالكات (شي) جز ما بل هو في مشيئة الله فله أن يفعل
 أحدهما (أو يتوب عليهم) فيوقفهم للايمان (أو يعذبهم) لاصرارهم بعد رؤية هذه الآية
 ولا يعذب (فانهم ظالمون) لاستمرارهم على العناد ثم أنذارى أن ظلمهم وان كان سبب العقاب
 فله أن يزيله أو يديعه كيف (ولله ما في السموات وما في الارض) وهو من جملة ما قيم ما فهو
 (يعقران يشاء) بازالة الظلم (ويعذب من يشاء) بادامته (و) لا يعذب أن يعقر للظالم اذا تاب اذ
 (الله غفور رحيم) ومع عقربانه ورحمته له شدة في حق الظالم بالكفر أو بعبادة الكفار
 أو بتضييع سائر الحقوق حتى حق الجادات (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى ايمانكم ترك الظلم
 ولو على الجادات (لاتأكلوا الربوا) فنظروا الاموال يجعلها مقابلة للمال اوجوده فان رجوت
 الرحمة والغفران في اليسير فلا تأكلوا (أضعافاً مضاعفة) اى زيادات مكررة (واتقوا الله)
 ان لم تخافوا سوطها (اعلمكم تغفون) بايقاع حقوقكم ومصونكم عن أعدائكم كما سنتم
 حقوق الاشياء (واتقوا) في أكلها أضعافاً مضاعفة الاضواء الى الكفر الذي يوجب **بكم**
 (النار التي أعدت للكافرين) لولم يكن للاموال حقوق (أطيعوا الله والرسول) في ترك
 (الربا) (اعلمكم ترجون) بالفضل عليكم فوق حقوقكم فضلا عن الصيانة التي هي من

وجعل بازناً اى طالما
 قوله تعالى ينصركم اى
 وصلكم والين من الاضداد
 يكون الوصال ويكون
 القواق قوله عز وجل
 بصائر من ربكم مجازها
 حجج بينة واحدهم بصيرة
 قوله عز وجل بوا انكم
 أنزلكم قوله عز وجل
 بأس اى شدة فبقية قال يؤمن
 أيضا اى ففسر وسوء حال
 شديد (بنان)
 أصابع واحدها بنان قوله

حقوقكم ثم أشار الى أن النار المعدة للكافرين كما يخاف على كل الربا أضعا فامضاعفة
 يخاف على كل مصر على المعاصي فقال (وسارعوا الى) أسباب (مغفرة) فانهم وان كانت
 (من ربكم) من غير تأنيب لا أسباب فيها فسنة جارية بالفعل عندها وهي الاستغفار والتندم
 والعزم على أن لا يعود (و) لا يتم إلا بالمسارعة الى أسباب (جنة) هي الاعمال الصالحة لانها
 تمعو المعاصي اذ يدخل صاحبها في سعة الرحمة لذلك (عرضها السموات والارض) لو وضع
 بعضها يجنب بعض فهي من أسباب الصيانة عن الاعداء والبلميات بل أسباب المغفرة أيضا
 أسباب الجنة لان المغفور له لاحق بالمتقين والجنة (اعدت للمتقين) لان المسارع الى أسباب
 المغفرة ينظر الى الله كأنه ينظر المتقين (الذين يتقون) أموالهم اتقاء محبتها (في السراء
 والضراء) أي فيما يجلب مسرة للمؤمن أو يدفع مضرة عنه اتقاء تضيقها ثم ذبها للشموية
 (والكاظمين) أي الكافرين (العزيز) عن امضائه مع القدرة عليه اتقاء التعدي فيه الى مآرء
 حقه (والعاقبين عن الناس) ما يعيظ الاملاء ثم ذبها للخصية فانهم أعدت لهم الجنة لانهم
 محسنون آثر واجتنب الحق على شهوتهم وغضبهم (والله يحب المحسنين) لانهم لا ينظرون الى
 ما سواهم فضلا عن محبته ويقرب منهم في النظر الى الله المسارعون الى المغفرة (و) هم (الذين
 ادأفوا فاحشة) أي فعله بليغة في التبع متعديا (أو ظلموا أنفسهم) بغير التعدي (دكروا
 الله) فاشبهوا المحسنين من وجه لكن رأوا معاصيهم - محجبا (فاستغفروا للدونهم و) انما
 استغفروا والعلهم - انه (من يغفر الذنوب) فيرفع حجابها (والله و) فانوا استحكام الحجاب
 بالاصرار لذلك (لم يصروا على ما فعلوا وهم يعاون) انه ذنب بخلاف ما لو لم يعلموا انهم عوام
 أو لكونه في محل الاجتهاد فانه لا يخاف حجابته عليهم اذ لم يقصروا (وأولئك جزاؤهم مغفرة
 من ربهم) أي ستر لذنوبهم لبصير والمحسنين (و) اذا صاروا ومحسنين جزاؤهم (جنات) جزاء
 على مشاهدتهم اياه (تجبري من محنته الانهار) جزاء على اجرائهم أنهم ارالمسار في قلوبهم
 - مسارعتهم في رفع الحجب عنها (خالدين فيها) لبقا احسانهم دائما فلهذا أجز المسارعين الى
 المغفرة ووقه أجز المسارعين الى الجنة وهم العاملون (و) لذلك قال (نعم أجز العالمين) لذلك
 اتسع جنتهم الى أن صار عرضها السموات والارض ثم أشار الى أنكم لو أصرتم على المعاصي
 ولم تبادروا الى الاستغفار فلا يقتصر في حقكم على ابقاء الحجاب بينكم وبين ربكم الموجب
 للمذاب الاخرى بل (قد خلت) أي مضت (من قبلكم سنن) من أنواع المؤاخذات والبلايا
 سمى في حق المكذبين الذين يتخذون منهم بطانة ليجبوا عن أذياتهم فلا تنجون عن شدائد الله
 التي عليهم - للعونة كمهمهم (فسيروا في الارض) التي فيها ياربهم الخفية وآثارها لا كهم
 (فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين) وقيسوا عليهم عاقبة اللاحقين بهم (هدا) من
 مؤاخذة المذكور (بيان للناس) الذين نسوا مؤاخذتهم فانحذروهم بطانة للحفاظ عنهم
 ونسوا ما على اللاحقين بهم من مؤاخذة الله (وهدى) الى الحفاظ عنهم بالتمسك على الله
 (وموعظة) أي تخويف نافع للمتقين) الذين منهم التحفظ الكلي الذي لا يتم إلا بالتحفظ عن

عز وجل بيانا اي املا
 والبيات الا يقطع بالليل
 قوله عز وجل براءة اي
 خروج من الشيء ومفارقة
 له قوله عز وجل يؤانباي
 اسراييل) أنزلناهم
 ويقال اخلصنا لهم مؤا
 وهو المنزل المزموم قوله
 عز وجل بادئ الرأي
 مهوز اي اول الرأي
 وبادئ الرأي غير مهوز
 اي ظاهر الرأي قوله
 عز وجل بلي) بعل المرأة

الله بل بطاقتهم عن الخوف ولا خوف منهم في الواقع وانما هو من وهنكم (ولا تنهوا) اي
 ولا تضعوا في انفسكم لتتقروا الى اتخاذهم بطانة ومنشأ هذا الضعف الحزن من اذياتهم
 (ولا تحزنوا) اذ اتصل اذياتهم الى اتلافكم بل هم التانثون (وانتم الاعلون) اي الاغلبون
 لكن انما تغلبون (ان كنتم مؤمنين) مخلصين لانه انما وعد النصر للمؤمنين ولا تضعوا عن
 الجهاد بمس القرع فانه (ان يمسكم قرع) يوم احد (فقد مس القوم) العدو يوم بدر (قرع
 مثله) ولم يضعوه ولم يجبنوا فانتم اولى لانكم موعودون بالنصر دونهم (و) المس مرة لا يدل
 عليه في كل مرة اذ (تلك الايام) اي ايام النصر (نداواها) اي نصرها فاجعلها دولة لطائفة
 مرة ولاخرى اخرى فنقسمها (بين الناس) لتلاييجبنوا (وليعلم الله الذين آمنوا) اي وليتميز
 الثابتون على الايمان في علم الله عما سواهم اذ لودام النصر للمؤمنين لكان ملحجة للناس الى
 اعتقاد حقيقةهم (ويخذ منكم شهداء) ولودام النصر للمؤمنين لقل الشهداء منهم لكن الله
 تعالى يريد تكثيرهم لانه يحبهم لكونهم مظلومين (والله لا يحب الظالمين) فيجعل محبته لهم
 ولم يظاوا للمظلومين مع محبته لهم لايمانهم (وليمحص) اي يطهر (الله الذين آمنوا)
 بالشهادة عن معاصيهم (ويحق الكافرين) باقتال اذ لودام النصر للمؤمنين لدام صلحهم
 معهم فكانوا باقين اضعفتم عن أعمال الجنة (أم حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله) اي ولم
 يتميز ما علم الله من (الذين جاهدوا منكم) ممن علم ضعفهم عن الجهاد (ويعلم الصابرين) على
 الشدائد حفظ للايمان من يجزع فينقلب (و) كيف ضعفتم الا زوا وعد كنتم تقولون
 الموت على الشهادة (من قبل ان تلقوه) اي أسبابه (فقد رأيتهم) اي حقتما كم (وانتم تنظرون)
 شدايدهم وتضعفون ثم أشار الى أن قتل محمد صلى الله عليه وسلم وموته ليس من أسباب الضعف
 بل هو كاقترح فقال (وما محمد الا رسول) والرسول منهم من مات وممنهم من قتل فلا منافاة بين
 الرسالة والقتل والموت اذ (فدخلت من قبله الرسل) بل الضعف عن الجهاد حينئذ يشعر
 بالردة (أ) تؤمنون به في حال حياته (فان مات او قتل انقلبتم) اي ارثددتم كانتكم انقلبتم (على
 أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا) بابطال دينه فانه سيظهره على يدي من
 يشكره (وسيجزي الله) بالنصر والغلبة في الدنيا والثواب والرضوان في الآخرة
 (الشاكرين) نعمة الاسلام بالجهاد فيه روى انه لما رمى عبد الله بن قنينة الحارثي رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بحجر فكسر ربا عيته وشج وجهه ذهب مصعب بن عمرو كان صاحب رايته
 فقتله ابن قنينة وهو يرى انه قتل محمد صلى الله عليه وسلم فقال قد قتلت محمد صلى الله عليه
 وسلم وصرخ ابليس الا ان محمد صلى الله عليه وسلم قد قتل فقال المنافقون لو كان نبيا
 لما قتل ارجعوا الى اخوانكم وقال بعضهم لبت ابن ابي ياخذ لنا أمانا من ابي سفيان فقال
 أنس بن النضر ان كان محمد قد قتل فان رب محمد حتى لا يموت وما تصنعون بالحياة بعده
 فقاتلوا على ما قاتل عليه ثم قال اللهم انى أعتذر اليك عما يقولون وأبرأ منهم وسلب سيفه
 وقاتل حتى قتل فكان من الشاكرين ثم أشار الى أن قتل محمد صلى الله عليه وسلم أو موته

زوجها وبعل اسم صنم
 أيضا قال الله عز وجل
 أتدعون بعلا قوله تعالى
 بقية الله خيرا لكم اي
 ما أبقاه الله لكم من الحلال
 ولم يحرمه عليكم فيه مقتنع
 ورضا فذللكم خيرا لكم
 قوله عز وجل بعدت عود
 اي هلكت يقال بعد يعبد
 اذا هلك وبعد يعبد من
 البعد قوله تعالى يخس
 نقصان يقال يخسه حقه

كما لا يكون سببا للردة لا يكون سببا للهزيمة فقال (وما كان لنفس أن تموت الا باذن الله) وما
 يأذن الاعناداتها الاجل لانه كتب عمر الانسان (كتابا مؤجلا) اي منتهيا الى اجل ولا يغير
 ما كتب اوت رسول او قسله (و) ايسر مسقط الثواب دينوى ولا آخروى بل (من يرد ثواب
 الدنيا) وهو النصر والغنيمه (تؤنه منها) اذ وعدناهما المؤمنين (ومن يرد ثواب الآخرة تؤنه
 منها) وكيف لا رد شكر نعمة الاسلام (وسنجزي الشاكرين) ثم ان قتل نبي لو كان موجبا
 للوهن لحصل للعلماء بالله العاملين من القداماء (و) لكن (كأين من نبي) أى كثير من
 الانبياء قتلوا حين (قاتل معهم ييرون) اي المنسوبون الى الرب من العلماء العاملين (كثير)
 لا يخفى لو عن يطاع على موجب الوهن لو خفي على القابل كيف ولم يحصل لهم تردد (فما هووا)
 اي ضعفوا (لما أصابهم في سبيل الله) من القرح الظاهر مع الباطن بموت الرسول (وما
 ضعفوا) ولو ضعفوا الاستكاثوا (و) لكنهم (ما استكاثوا) للاعداء بل صبروا على قتالهم
 (والله يحب الصابرين) على قتال أعدائه سيما اذا قتل بينهم لانه أشد (وما كان قولهم) مثل
 قول المنافقين والضعفاء ولا المجهين بقولهم بل ما كان (الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا)
 فاضافوا الذنوب الى أنفسهم طلبوا الاستغفار لها لما عاوا أنها سبب الهزيمة والمصائب
 (و) لم يقتصروا على نسبة الصغار الى أنفسهم بل قالوا (اسرافنا في أمرنا) ومع قوتهم على
 الصبر لم يفسدوه الى أنفسهم (و) لم يعقدوا عليهم بل قالوا (ثبت أقدامنا) في قتال أعدائك
 (و) قالوا (انصرنا على القوم الكافرين) لئلا يذهبوا بنصر قتل الانبياء (فأتاهم الله ثواب
 الدنيا) من الثناء الحسن والنصر والغنيمه لورجعوا احبباء (وحسن ثواب الآخرة) أتم بما
 يشد به القاعدين لانهم محسنون بالنظر الى الله (والله يحب المحسنين) ومحبه سبب كل فضيلة
 وحسن ثم أشار الى أن علماء العصر من أهل الكتاب ليسوا كقدمائهم حتى يؤخذ بقولهم بل
 (يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا) فسمعوا قولهم (يردوكم) الى الشرك (على
 أعقابكم فتنقلبوا خاسرين) لدين الاسلام ودين أهل الكتاب حين كان حقا ومحبة الله
 ورضوانه وثوابه الدينوى والاخرى فلا تمتدوا أنهم يوالونكم كما والونهم (بل الله مولاكم)
 فاستمعوا له كيف (وهو) اذا استمعتم له (خير الناصرين) ينصركم خيرا من نصرهم لو نصروكم
 وكف لا يكون خيرا مناصرين وهو ينصركم بغير قتال (سـ) نلقى في قلوب الذين كفروا
 الرعب) بعد غلبتهم وذلك أن اباسه في ان لما رجع ندم ببعض الطريق فعزم أن يعود على
 المؤمنين ليستاصلهم فأتى الله الرعب في قلبه لغضبه عليهم (بما أشركوا بالله ما ينزل به) أى
 بكونه الها أو متصفا بصفاته أو مستحقا للعبادة (سلطانا) أى حجة قاطعة تنبئ عليها
 الاعتقادات (و) لا يكتفى في حقهم بهذا المقدر بل (ما وأهم النار) لظلمهم بالشرك (وبئس
 منوى الظالمين) النار ثم أجاب عن هزيمة أحد مع وعدة خيرا النصر وذلك انه عليه السلام
 أقام الرماة وأمر عليهم عبد الله بن جبير على جبل عينين وجهه على يساره واحدا خاتمته

اذا نقصه (قوله بئس
 وحزنى) البت أشد الحزن
 الذى لا يصبر عليه صاحبه
 حتى ينه اى يشكوه
 والحزن أشد الهم (قوله
 تعالى بصيرة) اى يقين
 كقوله أدعو الى الله على
 بصيرة اى على يقين (قوله
 بل الانسان على نفسه
 بصيرة) اى من الانسان
 على نفسه عين بصيرة اى
 جوارحه يشهدن عليه
 بعمله ويقال الانسان

واستقبل المدينة وقال لهم احوظوا وراقبوا فان رأيتونا غنما فلا تشاركونا وان رأيتونا قتل
 فلا تنصرونا فأتى قبل المشركون فرشق الرماة خيولهم بالنبل وضربوهم بالسيف حتى قتلوا
 منهم اثني عشر من فلولوا هارين فقال بعض الرماة انهم زعم القوم فاما قمانا فأتى قبلوا على
 الغنمية وقال بعضهم لا تجاوزوا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فثبت عبد الله بن جبيرة في
 نفر أقل من عشرة فحمل عليهم خالد بن الوليد وعكرمة بن أبي جهل فقتلوههم وأقبلوا على
 المسلمين فاختلفوا على غير شعار فجعل بعضهم يقتل بعضا فقتل سبعون من المسلمين وأرجف
 بأن محمدا قد قتل فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من ورثتهم الى عباد الله فأنار رسول الله
 من يكرهه الجنة فاجتمع اليه ثلاثون رجلا فمؤه حتى كشفوا عنه المشركين فلما رجعوا
 قال ناس من أصحابه من أين أصابنا هذا وقد وعدنا النصر فنزل (ولقد صدقكم الله وعده)
 أن ينصركم (اذ تحسبونهم) أي تطولون حسبتهم يقتلهم (بأذنه) حين رشقهم الرماة وضربوهم
 (حتى اذا قتلتم) أي ضعفت عقلا اذا ماتم الى الغنمية (وتنازعتم في الامر) في الاقامة بالمركز
 (وعصيتم) أمر الرسول عليه السلام أن لا تنشركون في الغنمية (من بعدما أراكم ماتجبون)
 من النصر انقسمت قسمين (منكم من يريد الدنيا) أي الغنمية فترك المركز (ومنكم من يريد
 الآخرة) فثبت فيه (ثم صرفكم) أي كصفكم (عنهم) بالهزيمة (ليبتليكم) بيلاء الهزيمة
 (واقدمنا عنكم) اذ لم يستأصلكم بعد مخالفة الرسول عليه السلام (وانه ذو فضل على
 المؤمنين) لذلك تفضل بالعفو (اذ تصعدون) أي تصعدون في القرار (ولا تلون) أي
 لا تلتفتون بالوقوف (على أحد والرسول يدعوكم) الى عباد الله (في آخركم) أي ساقتكم
 (فأنا بكم) أي جازاكم الله على فضلكم وعصيانكم (غما) متصلا (بغم) من القتل والجرح
 وظفر المشركين وارجاف قتل الرسول عليه السلام وانما فعل ذلك ليمتحنوا على الصبر (الكبلا
 تحزنوا) فيما بعد (على ما فاتكم) من المنافع (ولما أصابكم) من المضار (والله خير بما
 تعملون ثم) كان عاقبة الامر أيضا النصر اذ (أنزل) الله (عليكم من بعد) ازالة (الغم)
 الكثير بتحقيق سلامة الرسول عليه السلام (أمنة) مع بقاء الحرب (نعاسا) أي نوما
 (يعشى) أي يغلب (طائفة منكم) هم المخلصون كانت تسقط سيوفهم من أيديهم فيأخذونها
 مرة بعد أخرى (وطائفة) هم المنافقون (قد أهتمتم) أي أوقعتم في الهموم (أنفسهم) اذ
 يظنون بالله غير الحق) أي اخلاف الوعد (ظن) الملة (الجاهلية يقولون) لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم (هل لنا من الامر) أي من أمر النصر الذي وعدته (من شيء قل ان الامر)
 أي أمر النصر (كاهلته) أي لحزب الله اذ لا عبرة بالوسط بل لا ينافية الهزيمة في الاقل
 أيضا والنصر لا يوجب سلامة الكل وهم يعاونون ذلك انهم لا يمتدحون نصركم في الآخر
 وان رأوا نعاستكم لذلك (يحتنون في أنفسهم) عند قولك ان الامر كاهلته (مالا يديون لك)
 وهو انهم (يقولون) في أنفسهم (لو كان لنا من الامر شيء ما قبلنا ههنا) فكأنهم يزعمون

الانسان بصير على نفسه
 والهامة دخلت المبالغة كما
 دخلت في علامة ونسابة
 ونحو ذلك (قوله تعالى
 بوار) أي هلاك (قوله
 عز وجل بائع نفسك) أي
 قاتل نفسك (قوله تعالى
 بعثناهم) أي أحييناهم
 (قوله تعالى الباقيات
 الصالحات) الصلوات
 الخمس وقيل سبحان الله
 والحمد لله ولا اله الا الله
 والله أكبر (قوله تعالى
 بارزة) أي ظاهرة

أنهم لو أجمعهم المقتولون فلم يخرجوا من ديارهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقتلوا (قل لو كنتم في بيوتكم) وتبعكم المقتولون فلم يخرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يشبوا في ديارهم بل (لبرز) أي خرج (الذين كتب عليهم القتلى) في مكان كذا أو وقت كذا فإنه يوقع في قلوبهم الخروج (إلى مضاجعهم) أي مكان قتالهم في زمانه إذ لا يقع خلاف المقدر المحتموم والحكمة تقتضي هذا التقدير بصيروا شهداء فيم تطهروا (وليبتلى) أي يعتمن (الله) أي يفعل فعل المتعمن يستخرج (ما في صدوركم) من الاخلاص والنفاق ليجمعه حجة عليكم (وليعص) أي وليظهر للنفاق (ما في قلوبكم) التي تنقلب من الايمان الى النفاق (و) لا يهدى على الله اذ (الله عليهم بذات الصدور) أي الضمائر الملازمة لها ثم أشار الى أن الانزمام الذي كان في الوسط لم يكن من الله تعالى ابتداء على خلاف ما وعد من النصر بل من الشيطان فقال (ان الذين تولوا) أي انتمزوا (منكم) مع علمهم بأن الانزمام (يوم التي الجمعان) أي جمع المسلمين وجمع المشركين من الكفار (انما استزلهم الشيطان) أي حمله على الزلة بكم منه مع وعد الله النصر (ببعض ما كتبوا) أي بشئوم بعض كتبهم كترك المركز والميل الى الغنمة مع النهي عنه ففعلوا التأييد وقوة القاب (واقصد عفا الله عنهم) لندمهم واخلاص نوبتهم في الآخرة كما عفا عنهم في الدنيا اذ لم يستاصلهم (ان الله غفور رحيم) لا يعاجل به - عقوبة المذنب ليتوب فيغفر له ثم أشار الى أن استزلال شياطين الانس كما استزلال شياطين الجن فقال (يا أيها الذين آمنوا) الايمان ينافي الشيطنة لذلك (لا تذكروا كاذبين كفروا) فطهروا بالشياطين (وقالوا الاخوانهم) استزلالهم عن أمر المعاش والمعاد (اذا ضربوا) أي سافروا (في الارض) لتجارة فأصيبوا بفرق أو قتل (أو كانوا غزاة) فأصيبوا باصطدام أو قتل (لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا) ولا يفيدهم فاعما يقولونه (ليجعل الله ذلك) القول (حسرة في قلوبهم) أي القائلين والسفر والغزاة من أسباب الموت بل يوجد بعض أسبابه هناك كما يوجد البعض الآخرة في دار الآفامة والكل عند الله على أنه لا أثر للأسباب (و) انما الله هو الذي (يجي ويبيد) بالحقيقة (والله بما تعملون) أي المؤمنون في زعمهم من مشابهتهم في هذا القول (بصير) اذ تنسبون الفعل الى الاسباب حقيقة ثم أشار الى أن الموت في سبيل الله ليس مما يوجب الحسرة بل مما يوجب الفرح (و) ذلك لانكم (انتم تقاتلون) لافي سبيله (لالي الله تحشرون) فتعرون من غضبه عليكم مع رضاه عن قتل أرومات في سبيله مما يوجب عليكم أعظم وجوه الحسرة وقدم القتل أو لانه أعظم للاجروا آخره نانيسا لانه أمر عارض والموت حتم الانف لا بد منه وكيف ينكر الحشر الى الله لمن مات أو قتل وقد حشر من جاهد في سبيله من غير موت ولا قتل وكيف لا يغفر للميت

أي ترى الارض ظاهرة ليس فيها مستظل ولا متقيا ويقال الارض الظاهرة السراز (قوله عز وجل بغيا) يعني فاجرة (قوله تعالى بال) حال (قوله عز وجل يهيج) أي حسن يهيج من يراه أي يسره واليهجة الحسن واليهجة السرور أيضا (قوله عز وجل باد) أي من أهل البادية وقوله عز وجل البادية الكافية والباد

والمقتول في سبيله وقد غفر للجاهد ورحم بدونهما (فبما رحمة من الله) أي فبشيء حصل
 بالحشر إلى الله من الخلق بأخلاقه لا بطريق الانصاف بصفات الالهية حقيقة بل برحمة
 عظيمة من الله مقيدة للانصاف بما يناسب صفاته التي من جللتها الغفران والحلم (لنت لهم)
 أي للذين تولوا عنك وأنت تدعوهم وللقائلين لاخوانهم اذا ضربوا في الارض أو كانوا غزوا
 لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا من هذه الرحمة جمعهم (ولو كنت نظما) أي سي الخلق (عليظ
 القاب) فاسمه (لانفضوا) أي تفرقوا فلم يجتمعوا (من حولك) فلا تتم دعوتك وكما للذين
 في العفو (فاعف عنهم) كما عفا الله عنهم (واستغفر لهم) لكلا ينقص به ارتبتم في الآخرة
 (وشاورهم في الامر) لتتوذا ايمهم ويثبتوا على رأيهم ولا يعترضوا عليك ولا تباع في المشورة
 بل اعزم على أمر (فاذا عزم) فبدالك اعتراض (فتوكل على الله) في امضاء ما عزمت (ان
 الله يحب المتوكلين) فيصلح شأنهم ويهديهم الى الصواب وكيف يلتفت الى الاعتراض بعد
 التوكل على الله مع انه (ان ينصركم الله) وهو ناصر للمتوكل عليه اذا صدق في توكله (فلا
 يخاب) عليكم بل تكون الغلبة لكم (وان يخذلكم) ولا يعدخذلان من توكل على رأيه
 وقوته (فمن ذا الذي ينصركم) أي يعصمكم من قوتكم ورأيكم (من بعده) أي بعدخذلانه
 (وعلى الله) لا على الآراء والقوى (فليتوكل المؤمنون) الذين يعلمون انه لا تاثير لشيء دونه
 ولما كان النصر بالايمان والتوكل على الله ويعتمد من الخلق فلا يتصور من بناء الله من
 الحقائق فقال (وما كان لبي أن يغفل) أي يخون في غيبة كما قال المنافقون في قطيفة حمراء
 فقدت يوم بدر اهل رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذها وكما ظن الرماة يوم أحد فقالوا نخشى
 أن يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من أخذ شيئا فهو له (و) كيف يكون ذلك في شأن من
 رفع الله قدره وهو موجب للاذلال لان (من يغفل يأت بما عمل) حامله على ظهره ليفتضح
 في المحشر (يوم القيامة ثم) لا يتمصر على ذلك الاذلال بل يجازى على غله جزاء كاملا (ذو نفى)
 كل نفس) جزاء (ما كسبت) فلا ينقص من حق من غل لانه حق الخلق (وهم لا يظلمون)
 بابطال حقوقهم بالهفوة وعن غل عليهم ولو قيل انه عز وجل يرضى خصوم أوليائه
 بتعويض من عنده يقال أوليائهم الذين اتبعوا رضوانه (أ) يغفل وليه (فمن اتبع
 رضوان الله) لا يكون (كن باه) أي كالغال الذي رجع (بسخط من الله و) السخط
 على أهل الغلول أشد (وأما يعرض لاوليائه لان لهم الى ربهم المصير وهم
 المصير وهو لا مصيرهم جهنم (وبئس المصير) وانما كان السخط على قوم أشد منه على غيرهم
 اذ هم درجات) أي متفاوتون (عند الله) والغال أدنى درجة والنبي أعلى درجة فكيف
 يجعل الله في أعلى الدرجات من عمل أقل أدناها (والله بصير بما يعملون) ثم أشار الى انه كيف
 يكون الرسول غالا وقدمت الله يعينه فكيف يعين يبعث الخلق فقال (لقد من الله على
 المؤمنين) وان كان سبب تعذيب الكافرين (اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم) أي منتسبا
 الى جميع أحيائهم قيل الا يخفى ان يكون رحيما عليهم وهو بنا في الغلول (يتلوا عليهم آياته)

(قوله البيت العتيق) بيت
 الله الحرام ومعنى عتيق لأنه
 لم يملك ويقال ومعنى عتيق لأنه
 أقدم ما في الارض ويقال
 ان الله عز وجل أعتق
 قواره من النار اذا توفاهم
 على توحيدهم وما عليه نبيه
 صلى الله عليه وسلم (قوله
 ذوال برزخ الى يوم يمشون)
 يعني القبر لانه بين الدنيا
 والآخرة وكل شئ بين
 شيئين فهو برزخ ومنه
 وجعل بينهم برزخا أي

ولا يظهر الاعلى يدي الكامل فلا يتسولوا ما يؤمر بالتكميل ولا يتصور كون الكامل المكمل
 غالا (وزيهم) وتزكية الغير بعد تزكية النفس ومما يزين كى عنه الفاعل (ويعلم الكتاب
 والحكمة) أى العلم الظاهر والباطن وهو من دلائل كمال النفس المناسف للفاعل وكيف
 لا يكون بعثه منة وقد هداهم الله به في القوة النظرية والعملية (وان كانوا من قبل) أى
 وانهم كانوا قبل بعثه (لنى ضلال مبين) ظاهر (أ) تنسكرون منة الله في بعثه اذ تزعمون انكم
 قتلتم بسببه (و) ذلك انكم لما اصابكم مصيبة) بأحد فقتل منكم سبعون (قد اصابتم
 مثليها) بيد اذ قتلتم من المشركين سبعين وأسرتم سبعين (قلتم أنى) أى من أين لنا (هذا)
 الواقع ونحن مسلمون ورسول الله فينا (قل هو من عند أنفسكم) اذا أخذتم فدا سبعين من
 أسرا بدر برأيكم فتركتهم قتلهم الذى هو الصواب فقتل منكم سبعون (ان الله على كل
 شىء قدير) فكما قدر على مجازاة الكفار يوم بدر قدر على مجازاة انكم يوم أحد ثم قال (وما اصابكم
 يوم النقي الجمعان فباذن الله) ليجازيكم على فراركم يوم الرخف في الدنيا ليستعذب عنكم عذاب
 الآخرة (وليعلم المؤمنون) أى وليميزهم بين الناس على وفق علمهم (وليعلم الذين نافقوا) ان
 تميزوا اذ (قبل لهم تعالوا فاتلوا في سبيل الله) مباشرة (أو ادفعوا) العدو بتكثير سوادكم
 (قالوا لولم) أنه يصح أن يسمى (قتالا لاتبعناكم) لكنه ليس الا لقاء النفس في الملكة
 (هم) بهذا القول (للكفر) في الظاهر (يومئذ) قبل هذه المصيبة (أقرب منهم للايمان) في
 الظاهر مع أنه لايمان لهم في الباطن أصلا اذ يقولون بأفواههم) من كلتى الشهادة (ماليس
 في قلوبهم و) لولم تظهر امارات الكفر عليهم في الظاهر فلا يعتمد بايمانهم في الظاهر اذ الله أعلم
 بما يكفون) وهو انما يتبع علمه وقد ظهرت امارته من امارات الكفر عليهم لانهم (الذين
 قالوا لاخوانهم) أى من أجل أنفهم من قتلى أحد (و) قد صدق هذه الامارة فعلمهم اذ
 (قعدوا وأطاعونا) في القعود (ماقتلوا) كما نقتل (قل) كانتم تزعمون أنهم لو أطاعوكم
 دفعتم عنهم الموت (فادروا) أى ادفعوا (عن أنفسكم الموت) فانها أقرب اليكم من أنفسهم
 (ان كنتم صادقين) في أنكم تقدرون على دفع أسبابه ثم أشار الى أن قتلكم بأحد لولم يكن
 من أخذكم القدا من أسرا بدر ولا من ميلكم الى الغنمة على خلاف أمر رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ولا من فراركم بل من سبب الرسول فلا ينال في المنة يعنه صلى الله عليه وسلم
 اذ به صار الشهداء في حكم الاحياء فقال (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا) تهطلت
 أرواحهم (بل أحياء) فوق أحياء الدنيا لانهم مقربون (عند ربهم) اذ بدلوا له أرواحهم
 لابعث بقا أرواحهم ورجوعها اليه اشارة أرواح غيرهم في ذلك بمعنى أنهم (يرزقون)
 رزق الاحياء لا بطريق التخيل الذى لسائر أهمل البرزخ بل بطريق التحقيق كما روى ابن
 عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أرواح الشهداء في أجواف طيور خضر ترد أنهار
 الجنة وتناكل من ثمارها وتأوى الى قناديل معلقة تحت العرش وهو أجل من رزق أحياء
 الدنيا اذ لا يخلون عن غم وتعب وهم رزقون (فرحين بما آتاهم الله) من غير تعب وكسب بل

حاجز قوله عز وجل بني
 عليهم أى ترفع عليهم
 وعلا وجاوز المتدار (قوله
 ييض مكنون) تشبيه
 الجارية بالبيض بيضا
 وملاسة وصفاء لون وهي
 أحسن منه وانما تشبه
 الالوان ومكنون مصون
 (قوله البطشة الكبرى) يوم
 بدر ويقال يوم القيامة
 والبطش أخذ بشدة (قوله
 البيت المعمور) بيت في
 السماء الرابعة حيال

(من فضله) الذي لا يفتن فيه بسلبه (و يستبشرون بالدين لم يلحقوا بهم) أي ويطلبون البشارة
من الله بشهادته من يقي من اخوانهم في الدنيا (من خلفهم) فنقصت عليهم لذاتهم اذ لا يخجلون
عن خوف الآخرة وقد عداوا في حق الشهداء (ألا خوف عليهم) من عقوبة الآخرة بعد
الشهادة (ولا هم يحزنون) بما فاتهم من لذات الدنيا بل (يستبشرون بنعمة) عظيمة (من الله)
أي من ثوابه (وفضل) من قربه وكيف لا يكون لهم ذلك (وأن الله لا يضيع أجر) عوام
(المؤمنين) فكيف يضيع أجر الشهداء وقد اختاروا جانب الله على أنفسهم ثم أشار إلى
من بالغ في ترجيح جنابه لقوة إيمانه فقال (الذين استجابوا) دعوته الله ورسوله اتي الخروج
في طلب أبي سفيان وقومه مرجين (الله والرسول) على أنفسهم لانهم أجابوهما (من بعد
ما أصابهم القرع) اذ قصد العود اليهم لاستئصالهم حين بلغ الروحاء فقال اقومه
لا محمد اقتلتهم ولا آل كواعب أردفتهم قتلتهوهم حتى اذ الميق الا الشريد تركوهم ارجعوا
فاسألوهم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فندب أصحابه للخروج في طلبه اربابا له
فخرج معه سبعون رجلا حتى بلغوا حراء الاسد فربه معبد الخراعي وكان يومئذ مشركا
فقال يا محمد والله لقد عز علينا ما أصابك في أصحابك ثم خرج فأتى أبا سفيان بالروحاء فقال وما
وراءك يا معبد فقال محمد قد خرج في أصحابه اطلبكم في جمع لم أرمثلهم يتخرفون عليكم تخرفا
قد اجتمع معهم من كان مخالفا عنه وندموا على صنيعهم قال ويلك ما تقول قال والله ما أراك
ترحل حتى ترى نواصي الخيل قال فوالله لقد أجمعنا الكفرة عليهم انستأصل بقيتهم قال فأتى
والله أنما لك عن ذلك فأتى الله الرعب في قلوبهم فرجعوا (للذين احسنوا) نظروا الى
الله تعالى لا الى نسبتهم الى الشجاعة وقوة الايمان (منهم واتقوا) اعتبار الخلق اليهم (اجر
عظيم) لا يتقص عن أجر الشهداء بل اعلم يزيد عليه وهو لا هم (الدين قال لهم الناس) أي
الركب المستقبل لهم (ان الناس) أبا سفيان وأصحابه (قد جمعوا) أنفسهم وقصدتهم (لكم)
أي لاستئصالكم (فاخشوهم) ولا تتخلصون منهم ابالرجوع الى دينهم (فزادهم) قولهم
(إيماننا) بأن الله هو الناصر القاهر المحيي المميت (وقالوا حسبنا) أي كافينا (الله) من غير
عدة لنا ولا عدد وكيف لا يكفينا وقد و كاناه (ونم الوكيل) هو فأرهب الله عدوهم
(فانقلبوا) أي رجعوا من حراء الاسد (بنعمة من الله) هي الغلبة وكال الشجاعة وزيادة
الايمان والتصلب في الدين (وفضل) هو ربح تجارتهم في الطريق (لبيسهم سون) اذ لم
يلقوا عدوا (و) انما كان لهم ذلك لانهم (اتبوا رصوان الله) فارضاهم وتفضل عليهم فوق
ما استحقوه (والله ذو فضل عظيم) فلا يخصص فضله فيما أعطاهم ثم أشار الى أنه لما كان
منشأ هذه النضال فلا مانع منه سوى الشيطان فقال (انما اذاكمم) القائل ان الناس قد
جمعوا لكم فخشوهم هو (الشيطان) جابح خوفكم وهو انما يخوف أوليائه) من دون الله
(فلا تخافوهم) وان رأيتمهم قوة وعدة وعددا (وخافون) أن توافقوا أعدائهم وتروا قوتهم
دون قوتي (ان كنتم مؤمنين) بعظم شأني وعموم قدرتي ورفاه اذادون قدرتهم (ولا يخونك)

الكعبة يدخله كل يوم
سبعون ألف ملك ثم
لا يهودون اليه والعمود
المأهول والبصر المسجور
الماء (قوله تعالى بخسا
ولا رهقا) بخسا انقصا ورفقا
ما يرهقه أي ما يغشاه من
المكروه (قوله تعالى برق
البصر) شق و برق بفتح
الراء من البرق اذا انخص
يعنى اذا فتح عينه عند
الموت (قوله ياسر) منكره
(قوله عز وجل بردوا لا

فضلا عن الخوف معاونة المنافقين الكفار للحقمية دينهم بل لانهم (الذين يسارعون في)
 اظهار (الكفر) اصبوبة اخفائه عليهم (انهم) وان كانوا أعداءك من داخل (لن يضروا)
 أولياء الله لانهم يحميمهم الله فلو أضروهم لا ضرر لهم (الله) بتعجزهم اياه عن حمايتهم ولا يمكنهم
 أن يعجزوه (شياً) بل (يريد الله) أن يضرهم الضرر الكلي وهو (الاي جمع لهم حظا في
 الاحرة) مع غاية سعة رحمة ولا يبالى المساجل لهم في الدنيا من حقن الدماء والاموال
 (و) لا يقتصر على حرمانهم بل (لهم) مع ايمانهم الظاهر (عذاب عظيم) أعظم من عذاب
 من يظهر كفره ثم أشار الى أنه كما لا يضر المقاتلون أولياء الله لا يضر المرتدون دين الله فقال
 (ان الذين اشتروا) أي استبدلوا (الكفر بالايمان) عند رؤيتهم هزيمة المسلمين
 بأحد (لن يضروا) دين الله الذي يريد مع ايقاع الهزيمة نارة والنصر أخرى اظهاره فلو
 أضروه لانصروا (الله) في ارادته لكن لا يمكن اضراؤه في ارادته (شياً) انما يضر
 أنفسهم في الدارين اذ (لهم عذاب أليم) بذهاب ايمانهم وظهور دين أعدائهم وشوكتهم في
 الدنيا ورؤية درجات أعدائهم وشدة عذاب أنفسهم في الآخرة ونقصهم مجبور بما لا ينصر
 الى يوم القيامة ولو قيل كيف يكون للمرتدين العذاب الاليم في الدارين وقد أملى لهم فقال
 عز وجل (ولا يحسبن الذين كفروا) من المرتدين وغيرهم (انما أملى لهم) أي أن املاء فالهم
 (خيرا لانفسهم) بل هو سبب من يذعابهم لانه (انما أملى لهم انما) فيزدادوا عذابا
 فكأنه نفس العذاب بل زيادة فيه وقد ينجز من عذابهم أنهم بالاثم مهانون (و) ان لم يواله
 في الدنيا لكان يوالون له في الآخرة اذ (لهم عذاب مهين) في أسفل درجات النار ثم أشار
 الى أن هزيمة المؤمنيين ليس من اهااتهم حتى يكون عذابا مهينا لهم بل سبب كمالهم اذ عجزوا
 به عن المنافقين فقال (ما كان الله ليدرك) أي ليرتك (المؤمنين على ما أنتم عليه) من الالتباس
 بالمنافقين بل لا يزال يتلبيكم (حتى يميز) الملائق (الخبيث من) المؤمن (الطيب) ولا يميز
 الا بهذا الابتلاء لانه (ما كان الله ليطالعكم) على ما في قلوب الخلق من الايمان والكفر لانه
 اطلاع (على الغيب) اذ به يصيرا لكل مجتبي (ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء) باطلاعه
 عليه ليدل على اجتهاده ليقندي به غيره (فأمنوا بالله) الذي يميز بينهما في الدنيا ليدل على
 تميزه بينهما في الآخرة (ورسله) الذي اجتهادهم للاقتداء بهم في الاعتقادات والاعمال
 (و) ليس ذلك على سبيل العبث بل (ان تؤمنوا) فتصعوا الاعتقادات (وتنقوا) قصلوا
 الاعمال (فلكم) لا ينتفع غيركم به (أجر عظيم) كفي به ميعز عن المنافقين لو لم يكن لهم مع فواته
 عذاب عظيم ثم أشار الى أن حسابان الكفار املاءهم خيرا كحسابان الجناء ابقاء اموالهم
 خيرا من انفاقها في سبيل الله فقال (ولا يحسبن الذين يخلصون بما آتاهم الله) لينفقوا في
 سبيله اذ جعله (من فضله) زائدا على قدر حاجاتهم (هو خير لهم) ينتفعون به في المستقبل
 وأولادهم من بعدهم (بل هو) وان انتفع به أولادهم (شر لهم) لا يوازيه خيره لو حصل
 لانه (سبطون ما يخلصوا به) أي يلزمون وبال ما يخلصوا به لزوم الموقوف بل يصور ما لهم بصور

شرايا) بذا أي نوما ويقال
 في مثل منع البرد البرد أي
 أصابني من البرد ما منعني
 من النوم (قوله تعالى
 البلاد الامين) أي الامن
 يعني مكة وكان آما قبل
 مبعث رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لا يغار عليه
 (برية) خاق مأخوذ من
 برأ الله الخلق أي خلقهم
 فتركها هزها ومنهم من
 يجعلها من البري وهو
 اتراب خلق آدم عليه

شجاع يجعل في أعناقهم (يوم القيامة) هم وان لم يتفقوه في سبيل الله فهو راجع اليه اذ
 (لله ميراث السموات والارض) أي بصير أملك أهلهم ما بعد فناهم الى خاص ملكه كما
 يصير مال المورث ملك الوارث وكذلك يرث حياتهم وان لم يتسلوا في سبيل الله ثم ان له ان
 يتلقاه عليهم أو على أولادهم لانه مقتضى أفعالهم (والله بما تعملون خبير) وانما رأوا
 البخل خسر لانهم رأوا الاتفاق اتلافًا بلا عوض امكنه تضعيف كما قال عز وجل من
 ذا الذي يقرض الله قرضًا حسنًا فيضاعفه له أضعافًا كثيرة ولما سمعت اليهود ذلك قالوا ان
 الله فقير يستقرض منا فقال عز وجل (لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن
 أغنياء) استمزه بكلامه مجمله على خلاف مراده لانه أراد أنه ليس باتلاف بل هو تعويض
 كتعويض المستقرض فعملوه على الاستقرض للحاجة مع أنه لا دلالة للافظ الاستقرض
 عليه لكنه لما كثرت وقوعه للحاجة صار كالدول الاترازي له عرفنا (سنتكتب ما قالوا)
 بطريق الاستمزه بكلامه الهانك حرمة وحرمة المتكلم بحيث تبطل الهيته أو تكلمه به
 وهو في معنى القتل لذلك عقبه بقوله (وقتلهم الانبياء) مع علمهم أنه (بغير حق) كما أن هذا
 التأويل أيضا بغير حق (و) انما كتب ذلك ليكون حجة لنا في تعذيبهم اذ (تقول) لهم
 (ذوقوا عذاب الحريق) أي أدركوه ادراك اللسان بالذوق للمطعمومات بوصول أثرها الى
 باطنها فاذا نسبوا ذلك الى الظلم قيل لهم (ذلك بما قدمت أيديكم) من هتككم حرمة الله
 وحرمة كلامه وأنبيائه المبلغين له أو أي ظلم أي ذلك فلا تنسبوا اليه المبالغة في الظلم بل
 ثبت أنكم المبالغون فيه (وأن الله ليس بظلام للعبيد) ولو قالوا ما بالغنا في الظلم بقتل
 الانبياء بغير حق بل انما قتلنا الكذابين أجيبيو بانكم اعترفتم بكونهم أنبياء لانكم (الذين
 قالوا) في الاعتذار عن ترك الايمان بحمد صلى الله عليه وسلم (ان الله عهد الينا الانؤمن
 لرسول) أي لدعى الرسالة وان جاء بمعجزات فاهرة (حقى يا أيها) بهذه المعجزة المعينة (بقران
 تاكاه النار) النازلة من السماء عليه (قل) مقتضى هذا القول بعد تساوي المعجزات
 في الدلالة على صدق من ظهرت على يديه صدق كل من جاء بهذه المعجزات سواء أتي بمعجزات
 أخرجها أم لا لكن (قد جاءكم رسل) كثيرون (من قبلي بالبينات) القاهرة (وبالذي قلتم)
 فكذبوهم فلو لم تكذبوهم (فم قتلتموهم ان كنتم صادقين) في انما قتلنا الا الكذابين
 وانما كذبنا محمد لعدم اتيانه بهذه المعجزات المعينة (فان كذبوا) بهد بطلان عذرهم
 المذكور (فقد كذب رسل من قبلك) من غير عذر في التكذيب لانهم (جاءوا بالبينات) أي
 المعجزات القولية (والزبر) معرفة كتب الانبياء السابقة عليهم من غير تعلم بشرى
 (والكتاب المنسبر) أي المزيل شبهات أهل الكتب السابقة ولو قيل ان كان الله مضاعفا
 للقرض أضعافا كثيرة فالانجيل انما لا نجد ما مع كثرتها أوجب بأنكم انما لا تجدونم لانها مما لا تقطع
 عن غاية كثرتها والامور الدنيوية منقطة اذ (كل نفس دافئة الموت) فلو حصل لكم فيها
 بعض الاضعاف فلا يوفي فيها (وانما توفون أجوركم يوم القيامة) على أن الاجور انما تتم بالابعاد

السلام من التراب
 (باب الباء المضمومة)
 (بكم) خرس (قوله برهانكم)
 أي حجتكم يقال قد برهن
 قوله ينسب بحججه (بيت
 الذي كفر) وبيت أيضا
 انقطع وذهب حخته (قوله
 تعالى بروج مشيدة)
 حصون مطولة واحدها
 بروج وبروج السماء
 منازل الشمس والقمر
 وهي اثنا عشر برجاً (قوله
 تعالى بورا) هلكتي (قوله

من النار وادخل الجنة بل ذلك لجميع الاجر (فن زحج) أي أبعد (عن النار) التي هي مجمع الآفات والشرور (وأدخل الجنة) الجامعة للذات والسرور (فقد فاز) بكل هبة سنينة واهمة هنية ثم ان الأضغاف لومت في الدنيا لكات سبب من بد الغرور المنضمين ضرر الآخرة كيف (وما الحيوة لدينا) وان خلت عن تلك الأضغاف (الامتاع الغرور) ولدفع الغرور (تلبون في أموالكم) ناذهايم (وأأنفسكم) باماتتها وقتها (ولتسمعن) عند الابتلاء في الاموال والانفس (من الذين أوثوا الكتاب من قبلكم) وان كان حتمهم ان يبنوا ان الابتلاء لدفع الغرور ولو كنهم ساووا المشركين اذ سمعوا منهم (ومن الذين أشركوا اذى كثيرا) بأن دينكم لو كان حقا لما ذهبت أموالكم ولا قتلت أنفسكم (وان تصبروا) عند الابتلاء وسماع الاذيات (وتتقوا) ترك الدين عند ذلك (فان ذلك من عزم الامور) أي من الامور التي حزم الله بالامر بها ثم أشار الى ان اذى أهل الكتاب أعظم من اذى المشركين لانهم يفسرون ما في كتابهم وقدمتهوا كتمانها فضلا عن التغيير فقال (واذ أخذ الله ميثاق الذين أوثوا الكتاب ليصننه) أي الكتاب (للناس) وان لم يسألوهم (ولا يفتنونه) ان سألوهم (فتبدوه) أي الميثاق (وراء ظهرهم) لا يتظرون اليه البتة بل غيروه (واشتروا به) أي استبدلوا به (عنا قليلا) من الرشا الذي هو سبب العذاب الخالد (فتبسموا يشترون) بتغيير كلام الله وبذم ميثاقه وراء ظهورهم ثم أشار الى انهم لا يرون قبح ذلك بل يفرحون به فقال (لأنهم الذين يفرحون بما آتوا) من اشتراء الثمن القليل بتغيير كلام الله انه سبب فرح بل هو سبب حزن كيف (و) لا يجهنون ظهوره لانه يوجب الذم بل (يحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا) من وفاء الميثاق من غير تغيير ولا كتمان فلا تحسبن انه يدوم حمدهم بل يظهر شرهم فيذمون فان لم يظهر (فلا تحسبنهم عذابة) أي عذابة (من العذاب و) لا يفتقون بفرحهم وحمدهم في الدنيا حين يكون (اهم عذاب أليم و) لا مانع منه اذ (لله ملك السموات والارض) فله تسلط ما يشاء منهم ما عليهم لتعذيبهم (و) له ان يعذبهم بغير تسلطه اذ (الله على كل شيء قدير) ثم استدلل على قدرته على الاشياء ابتداء وحكمته في ترتيب الاشياء على أسبابها وعلى ان الاعمال آثارا ووجب الجزاء فقال (ان في خلق أي إيجاد السموات والارض) ابتداء من غير سبب (واختلاف الليل والنهار) مسببين عن حركات الكواكب بقية حركات الافلاك وافادتهم الاطلام والاضاءة (الآيات) على القدرة والحكمة وآثار الاعمال (لاولى الالباب) أهل البواطن بالتركيب والتمضية بلازمة الذكراهم (الذين يذكرون الله قياما وقيودا وعلى جنوبهم) فلا يخافوا حال من أحوالهم عن ذكر الله المنصفه الظاهر المؤثر في تصفية الباطن ولم يمنعهم القعود ولا الاضطجاع عن خدمة الله وانهم اعادوا الملوكة عن خدمتهم (و) يعينهم في ذلك انهم (يتسكرون) أو لا (في حكم) خلق السموات اذ جعلها متحركة تحتل بم أوضاع كواكبها صعودا وهبوطا واستقامة ورجوعا (والارض) اذ جعل فيها عناصر قابلة للكون

هو وجل بيا جمع بال واصله
بكرى على فقول فادعيت
الواو في الباء نصارت بيا
قوله عز وجل بدن جمع
بدنة وهي ما جعل في
الاضغاف للصر والنذر
واشبهه ذلك فاذا كانت
للصر على كل حال فهي
جزور قوله عز وجل
بشرى وبشارة اخبار بما
يسر قوله يست الجبال
بسا فتنت حتى صارت
صك الديق والسويق
المبسوس أي المبلول

والفساد لتكوين المعادن والنباتات والحيوانات والانسان من آثار الازواج السماوية
 مع ما فيها من أنواع الحكمة فيقولون (ربنا ما خلقت هذا باطلا) اي خالبا عن الحكمة
 (سبحانك) من ان تراعى الحكمة في اجزاء العالم ولا تراعيها في الانسان فقد خلقت فيه
 الصعود والهبوط والاستقامة والرجوع وجعلت له روحه وقلبه ونفسه من أعماله هيئات
 مختلفة وآثارا متنوعة وجعلت يديه ما يستعمل به الحكمة فيستوجب الثواب
 أو يقطعها فيستوجب العقاب وتحن مقصرون في استكمالها (فقتلوا) بفضلك (عذاب النار
 ربنا انك من تدخل النار فقد أخرجت به) بإبطال انسانيته اذ جعلته شر من البهائم والنباتات
 والجمادات وايس ذلك منك ابتداء بل من ظلماتنا (وما للظالمين من أنصار) فلا ينصرهم -م- يرد
 انسانيتهم تريتك ولا رحمتك ولا عفوك فضلا عما سواك (ربنا اننا ايسر تصيرنا من جهلنا
 بل علمنا الحكمة من جهنك اذ سمعنا مناديا) أي داعيا اليها وهو الرسول (ينادي للايمان)
 الذي هو رأس الحكمة بأمرنا (أن آمنوا بربكم) الذي يريكم بتكميل انسانيته بكم
 بالايمان وأعماله (فآمننا) طلبنا للتربية به وبالأعمال (ربنا) ولكن صعب علينا الوفاء بمقتضى
 الايمان من اتيان الاعمال الصالحة واجتناب المعاصي والمساكره (فأعقرنا ذنوبنا) فلا
 تفضحنا بها (وكفر) أي اخ (عنا سياتنا) أي المسكاره فلا تعاقبنا عليها ولا تجعلها سبب
 المعاصي ولا تجعل المعاصي سبب الكفر (ووقفنا مع الأبرار) ثم قالوا (ربنا) انا وان لم
 نستوجب على الايمان والاعمال شيئا من الثواب اذ يكفي في الايمان النجاة عن العذاب
 الخالد في الاعمال كونهما شكر النعم السابقة (و) لكن (آتنا ما وعدتنا على) السنة
 (رسالتك ولا تخزنا) بافساد ايماننا واعمالنا بحيث لا نستحق عليه الموعود من الثواب بل يلحقنا
 وعيد العقاب (يوم القيامة انك لا تتخلف الميعاد) أي ميعاد الثواب والعقاب وما دعوا
 الله تعالى عن كمال المعرفة والتزكية استحقوا الاجابة (فاستجاب لهم ربهم) جميع دعواتهم
 بكامة واحدة وهي (أني لأضيق عمل عامل منكم) لاستلزام الوفاة على الايمان وتكفير
 السيئات واعطاء الموعود وأشار الى انه كيف يضيق مع انه يلحق الناقص بالكامل حتى
 يسوي بين كل عامل (من ذكر أو أنثى) اسريان النور من الكاملين الى الناقصين اذ (بعضكم
 من بعض) في اتمام الاجر وان كان الكامل يعطى من الفضل ما لا يعطى الناقص ثم أعمال
 الناقصين ان لم تكن مكفرة بأنفسها فاعمال الكاملين لا بد ان تكون مكفرة بأنفسها (فالذين
 هاجروا) لتكميل ايمانهم فانهم (و) ان (أخرجوا من ديارهم) فخرجهم لما كان سبب
 ايمانهم واختاروه كانت هجرتهم اختيارية (و) لو لم تكن اختيارية فلا شك انهم (أو ذؤابي
 سبيلي) فتحملهم الاذى دليل كمال ايمانهم (و) قد زادوا على تحمله اذ (قاتلوا) لو كان
 قتالهم دفع الاذى فقد وقع عليهم أعظم وجوهه اذ (قتلوا) فهذا كله دليل كمال الايمان
 المكفر أعمال صاحبه لاسيما ذلك (لأن كفرن عنهم سيئاتهم) فتستدير قلوبهم بحيث
 يسرى منها النور الى قلوب الناقصين (و) لو لم يكمل هذا النور فلا شك ان نور الاعمال يكمل

• وقال لص من غطفان
 وأراد ان يخبر نخاف ان
 يجعل عن الخبر قبل الدقيق
 وأكله هجينا فقال
 • لا تخبرنا خبرا وبسا بسا
 (قوله عز وجل بيان
 مرصوص) أي لا صحت
 به فيه ببعض لا يفاد رشق
 منه شيئا (قوله عز وجل
 بعثت) أي القبول بعثت
 وأثرت فأخرج ما فيها
 • (باب الباء المكسورة)
 (قوله عز وجل بسم الله)
 اختصار المعنى أي بسم

فيهم لذلك (لا تدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار) اذ صارت قلوبهم بأعمالهم بساين
 الاحوال والمقامات تجري من تحتها أنهارا والمعارف فلا بد وان تجري منها أنهارا الانوار الى
 قلوب اتباعهم كيف ولا يكون بقدر الاعمال اذ يكون (ثوابا من عند الله) فيعظم بقدر
 عظمتها وكيف لا يكون لثوابه نور (وانته عنده حسن الثواب) ولكل حسن نور ولو قال قائل
 لو كانت الحكمة في خالق السموات والارض الدلالات الدائمة الى الايمان والتقوى لكان
 كل من كفر في أسوأ الاحوال لا بظاله الحكمة وكل من آمن في أحسنها لا تمامه الحكمة
 لكن كثيرا ما ترى الامر بالعكس يقال له (لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد) بالتصرف
 فيها والاستيلاء عليها فانه ليس من محاسن الاحوال في حقهم بل هو مكر عليهم اذ هو (متاع
 قليل) يرتب عليه الاستقرار بجهنم اذ يعتنون أيام الحياة (ثم ما واهم جهنم وبئس المهاد)
 وقد أفضى اليه متاعهم فبئس المتاع وما يرى من سوء حال المؤمنين فليس بسوء في الحقيقة
 اذ لم يرتب على معاصيهم (لكن الذين اتقوا ربهم) يصيبهم السوء ليكمل جزاؤهم على صبرهم
 اذ لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها انزل من عند الله) واذا كان هذا انزلا فلهم
 درجات فوق ذلك مجرد التقوى (وما عند الله خير للابرار) العاملين مع التقوى ومن أعمال
 البر الصبر فانهم عليه درجات كثيرة وسببه الابتلاء فليس بسوء والحقيقة ولو قيل لو كانت
 الحكمة الدلالات الدائمة الى الايمان الذي يدعون اليه لكان أهل الكتاب أولى بها من
 انما يكون أولى بها من ربح جانب الله على جانب هواه لا بالعكس (وان من أهل الكتاب من
 يؤمن بالله) في ربح جانبه على هواه (و) لذلك يصدق (ما أنزل اليكم و) ليس ذلك منه كفرا
 بكتابه بل يصدق أيضا (ما أنزل اليهم) ويدل على اخلاصهم كونهم (خاشعين لله) وانما
 ظنوا سائر أهل الكتاب لانهم يربحون جانب الرشوة وهؤلاء (لا يشتركون بآيات الله ثمنا
 قليلا) ولا يضرهم ترك ذلك الثمن اذ (أولئك لهم) بدله (أجرهم) الكامل (عند
 ربهم) على الايمان بالله وبالمنزّل عليهم وعليكم وبالخشوع وترك الثمن القابل ولاية آخر
 أجرهم الى مدة مديدة يؤثر لاجله الرشا الحالة لان الله يسرع حسابهم لا يवाल اجورهم
 سريرا (ان الله سريع الحساب) ثم قال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى ايمانكم الوقوف
 على حقائق الاشياء على ما هي عليه ولا يحصل بتمتد العلماء وان سبقوا وان بلغوا ما بلغوا
 لاختلافهم ولذلك يحتاج الى التفكير والمناظرة والنظر في شرائط الاستدلال بحيث يرتبط
 المدلول بدليله وترك التعصب والتعسك بالشبهات لذلك (اصبروا) في التفكير (وصابروا)
 في المناظرة (ورابطوا) المدلولات بالدلائل (واتقوا الله) ان تعصبوا أو تسكروا بالشبهات
 (لعلكم تفهون) بالاطلاع على حقائق الاشياء ثم والله الموفق والملمهم والحمد لله رب العالمين
 والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله أجمعين

الله وبدأت باسم الله حذف
 المضاف وأقيم المضاف
 اليه مقامه كقوله تعالى
 واستئذ القرية أي
 أهل القرية ويجوز أن
 يسمى القائل والمفعول
 بالمصدر كقوله لا رجل عدل
 ورضا فرضا في موضع
 مرضى وعدل في موضع
 عادل فعلى هـ هذا يجوز أن
 يكون البر في موضع البار
 (قوله عز وجل بطائفة من
 دونكم) أي دخلاء من

قوله في الهامش في حذف
 المضاف الخ حذف
 الاصل الذي بأيدينا وله
 سقط بعد قوله باسم الله
 (قوله عز وجل البر من اتقى
 حذف الخ

• (سورة النساء) •

سميت بالان منازل منها في أحكامهن أكثر مما نزل في غيرها (بسم الله) المتجلى بجمعيته في

النفس الواحدة (الرحمن) يخاف زوجها من ابواب الرجال والنساء منه العماره العالم
 (الرحيم) بما أمر من التقوى في رعاية حقوقه وحقوق خلقه (يا أيها الناس) أي يا من نسي
 التقوى التي هي حق الربوبية والتربية سيما في الاموال التي رباكم بها - بما اذا قطعتم
 الارحام (اتقوا ربكم) الذي رباكم بالتمدن وهو الاجتماع مع ابناء الجنس اذ هو (الذي)
 أوجد فيكم ما يوجب الاتلاف بينكم على أكمل الوجوه اذ جعلكم راجعين الى أصل
 واحدا (خلقكم من نفس واحدة) هي آدم (و) لا ينافيه احتياجكم الى الابوين لانه
 (خلق منها) من ضلعها الايسر بعد انزاعها منه في النوم (زوجها) لذلك كان فيها عوجاج
 وضعف وميل الجزء الى كماله لذلك غلبت شهوتها وفيه ميل اليها ميل السكلى الى جزئه (وبث)
 أي نشر (منه) ما رجا لا كثيرا ونساء) ثم من الرجال والنساء رجالا آخرين ونساء آخر وهلم
 جرا الى يوم القيامة ولم يصف النساء ~~بالكثرة~~ لكثرة دلالة كثرة الرجال على كثرتهم لامتناع
 مشاركتهم في امر أجمع جواز اشتراك امرأتين في رجل واحد ووجه الاتقاء في ذلك
 ان من قدر على اخراج أفراد غير محصورة من أمر واحد يقدر على اخراج معان غير محصورة
 من فعل واحد منها ما يدل على الكمال والاستقامة ومنها ما يدل على الاعوجاج والنقص
 ثم أشار الى انه لو لم يتق من جهة التربية لانها جهة اللطف فلا بد ان يتق من جهة الالهية فقال
 (واتقوا الله) لكمال حكمته وقدرته وعظمته التي تقررت بقلوبكم اذ هو (الذي تسألون)
 أي يسأل (به) بعضكم بعضا بالارحام فيقول أشدتك بالله (والارحام) اذ تقررت عظمتها
 أيضا فذا على قراءة الخرج حذف المعطوف من الاصل والمعطوف عليه من الفرع وعلى
 قراءة النصب واتقوا الارحام ان تقطعوها وليس التصريف من قطيعتهما نحو يفان لوم
 الخلق فقط بل من الله تعالى أيضا (ان الله كان عليكم رقيبا) ينظر هل تقطعون الرحم
 الذي جعله من الرحمن أم لا ثم أشار الى ان أجل ما يؤمر فيه بتقوى الله على قطيعة الرحم
 أموال اليتامى الذين لا يخاف من دعاويهم وتشبهاتهم فقال (واتقوا اليتامى) جمع يتيم
 صغير مات أبوه من اليتيم وهو الافراد (أموالهم) بآتياء نفعهم وكسوتهم في الصغر ورد
 ما بقي عند البلوغ (ولا تبدلوا) بأن تعطوا (اليتيم) الردي من أموالكم (بالطيب) الجيد
 من أموالهم (ولانا كلوا أموالهم) بضمها (الى أموالكم) لتوسعة (انه كان حوبا) أي
 ذيبا يوجب ضمه في الآخرة (ككبرا) لا يوازي الضيق الديوى (وان خفتهم
 ألا تنسطوا) أي ان لا تعدلوا (في اليتامى) لكثرة عيالكم المحوجة الى أخذ شيء من أموالهم
 فلا تكروا النكاح (فانكم هو ما طاب لكم) أي انفسكم من جهة الجمال والحسب والعقل
 أو الصلاح (من النساء) مقتسمين على سبيل الحصر في هذه الاقسام (مثنى وثلاث ورباع)
 أي اثنين اثنين وثلاثة ثلاثة وأربعة أربعة ذكر المكرر لانه لا يكون كتقسيم الالف على
 درهمين ولم يذكر أو لئلا يدل على ان السكلى مخبر في أحد الاقسام بحيث اذا اختار واحد قسما
 نعين على الجميع الاخذ به وفهم من الحصر في الاقسام انه لا يجوز جمع خمسة هذا اذا لم يخافوا

غيركم وبطانة الرجل
 ودخلوا أهله سره من
 يسكن اليه وينتق عودته
 قوله عز وجل بضاعة أي
 قطعة من المال يخبر فيها
 (بضع سنين) البضع ما بين
 الثلاث الى التسع (قوله
 مدار) أي مبادرة (قوله عز
 وجل يسبح) جمع يسبح
 للنصارى (قوله عز وجل
 بغناه) زنا كقوله عز وجل
 ولا تكبروا قلوبكم على
 البغاه أي على الزنا (قوله

الجور (فان خفتم لاتعدلوا) في حقوق الايتام والنساء لعدم الفقة القناعة (فواحدة)
 أي فاخترار والانتكاح واحدة (أو) للتسرى (ماملكت أي مانتكم) لقله مؤتتهن وليس هذا
 مشروطا بالخوف بحيث لولاه وجبت الزيادة لان الغرض منع الزيادة عنده لا وجوبها
 عنده (ذلك) العدد من الأزواج للقانع أو الاقتصار على واحدة أو على التسرى (أدنى
 ألا تعدلوا) أي أقرب من ان لا تكترعوا لكم فيمكن معه القناعة بحيث لا يضطر الى الجور
 في أموال اليتامى (وأتوا النساء صدقاتهن) أي مهرهن فانن كالايتام (فحله) أي
 عطاء غير مسترد بحيلة تلجهن الى الرد (فان طبن) أي رضين (لكم) أي الجلب مودتكم بالعمو
 (عن شيء منه نفسها) لاجتماع عرضهن منكم أو من غيركم (فكلوه هنيئا) سائغا (مريئا)
 محمودا للاحقة وكانوا يتأخرون من ذلك لما توهموا انه أخذ البضع بلا عوض وقد أسقطنه
 بعد ذلك اياه ولا تأخر في اسقاطهن من قلة عقلهن كالايتام لانن كالرجال في التصرفات
 والتبرعات (و) المال المعطى عن رضا النفس وان كان حلالا للمعطى له (لا توتوا النساء)
 من أزواجكم وأولادكم وغيرهما (أموالكم) مخافة ان ينفقوه في معاصي الله مع انهم (التي
 جعل الله لكم قياما) أي سبب استطاعة على طاعته (و) لكن (ارزقوهم) أي اطعموهم
 بقدر الحاجة (فيها أو كسوهم) بما يليق بهم (وقولوا لهم قولا معروفا) مثل ان تقولوا ان الذي
 عذري هو ما لكم احفظه عليكم اذ رأيت رشدكم اعطيتكمكم (و) كيف تعطوهم أموالكم
 وتدقبل لكم انكم اذا أردتم اداء أموال اليتامى اليهم (ابتلوا) أي اختبروا (اليتامى) بان
 تكلموا اليهم مقدما العقل قبل البلوغ (حتى اذا بلغوا النكاح) أي صاروا بالغين بالاحتلام
 أو استكمال خمس عشرة سنة (فان أنستم) أي أبصرتم (منهم رشدا) أي صلاحا في الدين
 واهتدا الى حفظ المال (فادفعوا اليهم أموالهم) بلا مطل (و) اذا منتم ان تدفعوا اليهم
 أموالهم قبل الاختيار مخافة أكلهم اسرافا قبل الاولى أن (لاتأكلوا اسرافا) لا تبادروا
 بأكلها (بدارا) كراهة (أن يكبروا) فيأخذوا أموالهم (و) أما الاكل بغير اسراف فقيه
 تفصيل (من كان غنيا فليستعفف) عن أكلها بالكلية (ومن كان فقيرا) يمنعه اشتغالها بمال
 اليتيم عن الكسب واهماله ينضى الى تلفه عايمه (فلياكل بالمعروف) بقدر حاجته وأجرة
 سعيه ثم اشار الى انه كما لاتتلفونها عليهم لاتتلقونها على أنفسكم بترك الاثم اذ فقال
 (فاذا دفعتم اليهم أموالهم فأشهدوا عليهم) اذ لاتصدقون في الدفع اليهم بعد البلوغ وان
 صدقتهم في دفع قدر النفقة قبله ثم انكم (و) ان حاسبتوهم وأخذتم آفاريهم لا يكفكم عند
 الله بل (كفى بالله حسيبا) ثم أشار الى أن السفهاء وان لم تدفع اليهم أموالهم فلمهم نصيب
 من التركة اذ يستوى في الارث الكامل والناقص اذ (للرجال نصيب مما ترك الوالدان) وان لم
 يناسبوا الوالدان اذ ليس بالمناسبة بل بالقرابة (و) لذلك يكون لهم نصيب مما ترك (الاقربون)
 والقرابة كما توجد في الكامل توجد في الناقص (و) لذلك يكون (لنساء نصيب مما ترك الوالدان)
 وان قصرن عن مناسبة الوالد كيف (و) لا يمنع فقصم ان ترث مما ترك (الاقربون) وليس

عز وجل بدعا من الرسل
 أي بدأ أي ما كتبت أول
 من بعث من الرسل قد كان
 قبلي رسل

* (باب التاء المفتوحة) *
 قوله عز وجل تلقى آدم
 من ربه كلمات أي قبل
 وأخذ قوله عز وجل
 توأب أي الله يتوب على
 العباد والتوابع من الناس
 التائب (قوله عز وجل
 تجزي) أي تقضى وتغني
 كقوله لا تجزي نفس عن

لحل المكل ونكابة العمد ووان كانا ككتاب المال لذلك لانه انما يتصور في المال الكثرة
وهنا لا عبرة بالكثرة بل (مما قل منه أو كثر) على انه لو كان كذلك لكان بقدر ما يحتاج اليه في
ذلك المعنى لكن ليس كذلك بل يؤخذ (نصيها مفرضا) روى انه أتت امرأة أوس بن
الصامت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد صوته وأخذت من عمه سويد وعرجة جميع ماله
فقات مات زوجها وترك مالا حسنا وله ثلاث بنات وأنا امرأته ليس عندي ما اطعمهن
واكسوهن فدعاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لا يركبن فرسا ولا يشكين
عدوا ولا يحملن كلابا نزل الله تعالى هذه الآية فقال لهما لا تنقرا شيئا من ماله فان الله جعل
لهن ولم يبين حتى أنظر فانزل الله تعالى يوصيكم الله الى آخره فأرسل اليه ما فأعطى الزوجة
الثلث والبنات الثلثين والباقي لهن ما وانا أجل أول لانه أراد اثبات ما نفوه وانما قال نصيبا
مفروض الثلث لانه لم يطلعه ولم يبق للرجال والنساء نصيب لثلاثيهم انهن انما يرثن مع
الرجال لان مفروضات ثم أشار الى انه وان كان لهن ما نصيب مفروض فللمريض ان يتقصر
منه بالوصية بل يندب له ذلك سيما في حق الحاضرين سيما أولى القربى فقال (واذا حضر
القصة) أي وقت قربها (أولوا القربى) الذين لا رث لهم قدمهم لان اعطاهم صدقة
وصلة (واليتامى) الضعفاء بفقدا الآباء (والمساكين) الضعفاء بفقدهم ما يكفيهم من المال
(فأرزقوهم منه) أي اعطوهم بعضه وحل على أقل من النصف لثلاثيها وامن عظم فرضه
فيكون كأنه قطع نصيبه بالكفاية (وقولوا لهم قولوا معروفا) مثل اسمة للال اعطائكم
لهم والدعاء لهم وترك المت عليهم (وليجش الذين) حضروا المريض ان يقولوا له ما يبطل
حقوق الورثة وان كانوا أقرباء في أنفسهم أجنب للعاضرين وليس للحاضرين أولاد وأولادهم
أولاد أقوياء فلم يرضوا انهم (لو) ما قوا (تركوا) من خلفهم ذرية ضعافا هل (خافوا
عليهم) الضباع أم لا فليرضوا مثل ذلك في ورثة المريض فان لم يتقوا أحد من الورثة لومة
أو شتمه (فليتمتعوا بالله) ليس هذا من اعن قول الطبر بل (يقولوا قولا شديدا) لا يبطل
الحقوق فلا يمنع الوصية ولا يامر بتضييع الوصية الورثة واذما منع المريض من
التصرف في ماله لحق الورثة ولو أقوياء والحاضرون من أمره بالتضييع فلا يكون أولى
بذلك (ان الذين يأكلون) من الحكام أو الاوصياء أو الورثة (أموال اليتامى ظلما) ولو
بوصية الميت على سبيل الاسراف بخلاف أكل الفقير الناظر في ماله بقدر أجرته (انما
يأكلون) ما ينقلب (في بطونهم نار) عقلية أو خيالية يعذبون به في قبورهم (وسيمضون)
في القيامة ظاهرا وباطنا (سيرا) ولما حذر من الظلم في كل أموال اليتامى أشار الى العدل
في قسمته وقدم ميراث الاولاد لانهم قائمون مقامه من بعده كانوا عينه فقال (يوصيكم
الله) أي يامركم ويعهد اليكم باعتبار اسم الجامع لجمعه وجوه الحكمة البالغة (في أولادكم)
لزيد رجه عليهم (لذ كرم مثل حظ الانثيين) أي للابن مع البنين مثل نصيبهما ولابن الابن
مع بنتي الابن مثل نصيبها وهكذا في الساقين لانه لو كمل نصيبها مع انها قليلة العقل

نفس شيئا أي لا تقضى ولا
تغنى عنها شيئا يقال جرى
فلان دينه اذا قضاه
وتجازى فلان دين فلان
أي تقاضاه والتجازى
المقاضي (قوله عز وجل
تلبسون) أي يتخاطون
(قوله عز وجل تعنوا)
العتوا والعت أشد
الفساد (قوله عز وجل
تعنلون) العاقل الذي
يجبس نفسه ويردها عن
هواها ومن هذا قولهم

كثيرة الشهوة لا تلقته في الشهوات اسرافا ولا نهما قد تنفق على نفسها وهو على نفسه
 وزوجته لم يقل للذ كضعف نصيب الاتي لان الضعف يصدق على المثليين فصاعدا فلا يكون
 نسا ولم يقل للاتيين من كل حظ الذكر وللالاتي نصف حظ الذكر قد عيى بالذكر ولم يقل للذكر
 مثلا نصيب الاتي لان المثل في المقدار لا يتعددا لا بتعدد الاشخاص ولم يعتبر ههنا هذا اذا
 كانوا ذكورا وانما وان كان ذكر أخذ الكل لانه ضعف نصيب البنت الواحدة المنفردة
 وهو النصف (فان كن نساء) محضة فانهم وان كن (فوق اثنتين) لا يحزن الكل رعاية
 للنقص الذاتي (فلهن ثلثا ماترك) فكما أخذ الواحدة الثلث مع أخيها تأخذه مع أخيها
 وليس دون الاخوات في القرابة وقد جعل الثلثين لاثنتين منهن فالبنات أولى (وان كانت
 واحدة) فلا يكون لها الثلث فيكون نصيبها بالاشريك كصبيها معه (فلهما النصف) أي
 نصف ماترك ولم يكمل لهما لانها ناقصة ولذلك ليحجب لهما الثلثان اللذان هما نصيب الابن
 معها وذكرا بعد ميراث الاولاد ميراث الوالدين لانهم مثلهم في الجزئية فقال (ولا يورثه لكل
 واحد منهما السادس مما ترك ان كان له ولد) لانه ان كان اينا أخذ نصيب الاب المنفردة في
 العصوبة التي هي أصل الاب فشارك الاب الام في الثلث الذي لها في الاصل وان كانت بنتا
 قدمت بنصفها وأخذ الاب السادس بالعصوبة وشارك الام في ثلثها لثلاثين حظا الذي كره
 درجة الاتي (فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث) والباقي للاب للذ كمثل حظ
 الاثنتين لكن قررها الثلث تنزيلا لهما منزلة البنت مع الابن لان منفردة حظها عن درجاتها
 لتقيام البنت مقام الميت في الجملة هذا اذا انفردت الام عن كثرة الاخوة والاخوات (فان
 كان له) معها (اخوة) أو اخوات متعددة (فلامه السادس) لان الواحد منها اذا كان من
 جهة الام أخذ السادس فاذا تعددوا شاركوا الام في ثلثها مع ذلك ولو كانوا من جهة الاب
 أو الابوين فهم أولى بالنقص من حقها والفروض المذكورة انما يعطى أصحابها (من بعد
 وصية) لارجوع عنها بل (يوصى بها أو دين) لانه يقدم على الوصية فكيف لا يقدم على
 الفروض ثم أشار الى أن ترتيب الورثة لم يفوض الى رأيكم لتعطوا من رأيهم أنفع لكم
 فقال (آبائكم وأبناؤكم لا تدرون) في أغلب الاحوال (أيهم أقرب إليكم نفعا) فاعتبرت
 قوة القرابة فصارت (فريضة من الله) بعقضى علمه بالمراتب وحكمته في الترتيب (ان
 الله كان عليما حكيمًا) وما فرغ من ميراث النسب المتحقق فيه الجزئية شرع في ميراث
 السبب وقدمه على النسب الذي لا جزئية فيه لانها بالواحدة فقط فقال (وايكم نصيب ماترك
 أزواجكم) جعل ارث السبب نصفا ارث النسب (ان لم يكن له سن ولد فان كان له ولد
 فأيكم الربع مما تركن) جعل له شر يكافي نصيب ذى السبب لانه في الاصل حائز فيكمل
 نصيبه بقشر يكو وهذا أيضا مع نقصان النصيب (من بعد وصية يوصى بها أو دين واهن
 الربع مما تركتم) ليكون للاتي نصف حظ الذكر (ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد
 فلهن الثلث مما تركتم) نشر بكالولد في نصف نصيبهن مع قلته وهذا أيضا مع غاية قلته (من

اعتقل لسان فلان اذا
 حبس ومنع من الكلام
 قوله تسعة يكون أي
 تصبون قوله عز وجل
 تطاهرون عليهم أي
 تعاونون عليهم قوله تموى
 أنفسكم أي تقبل ومنه
 قوله أفرايت من اتخذ
 الهه هواه أي ما تميل اليه
 نفسه وكذلك الهوى في
 المحبة وهو ميل النفس الى
 ما تحببه قوله تشابها
 قلوبهم أي أشبه بعضها

بعد وصية توصون بها (أودين) ولمافرغ عن ميراث من ورث بنفسه شرع في ميراث من ورث
 بالواسطة فقال (وان كان رجل يورث كلاله) اي من غير جهة الاب والقرع (أو امرأة)
 يورث كذلك صرح بهم اشعارا بأنه كما يستوى منه بالنظر اني المأخوذ منه يستوى منه بالنظر
 الى الاخذ لان جهة الاخذ جهة الانثى فلورج الاخذ كورته رجحت الانثى بمزيد المناسبة
 (وله أخ) من الام (وأخت) من الام (فلسكل واحد منهما السادس) الذي هو أقل نصيب الام
 الذي أخذها بواسطة (فان كانوا) اي اولاد الام (أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث) الذي هو
 أعظم نصيب الام وأما الاخ والاخت من الاب والابوين فسيأتي حكمهما في آخر السورة
 وما قل نصيبهم ههنا قال (من بعد وصية يوصي بها أو دين غير مضار) لو ارث آخر ولو بوصية
 الميت لكون المذكور (وصية من الله) لا يكون الاجتهادى علمه وحكمته اذ (الله عليم) يعلم
 الاشياء والحكمة التي فيها فيحكم عقضى الحكمة ويعاقب من يترك حكمته ولكن لا يعجل
 اذ هو (حليم) فلا يخالف بالرأى الفاسد ثم أشار الى ان الاحكام المذكورة لو لم تكن على
 مقتضى العلم والحكمة لم يجز تغييرها اذ (تلك) الاحكام (حدود الله) وأقل ما فيها ان مراعيها
 مطيع الله ورسوله ومغيرها عاص لهما (ومن يطع الله ورسوله) فانه وان نقص حفظه الدينوى
 (يدخله) بدله (جنات تجري من تحتها الانهار) ولو حصل له حفظ لم يبق عليه وهذا باق لكونهم
 (خالد فيها) ولو بقي فهو حقير (وذلك الفوز العظيم) الذي لو لم يبق لوجب ايثاره على الحقير
 الباقي (ومن يعص الله ورسوله) سيجازى (بغير حدود) فانه وان وجد شهوته وجاهه في الدنيا
 (يدخله ناراً) تحول بينه وبين ما يشتهه لا يبق له ما حصل ويبقى عذابه اذ يصير (خالداً فيها) لو
 بقي لا يوازي عذابه شهوته وجاهه اذ (له عذاب مهين) ولمافرغ عن أحكام الموتى حساسهم
 في أحكام الموتى معنى فقال (واللاتي يأتين الفاحشة) اي الحصلة البليغة في القبح وهي الزنا
 حال كونهن (من نساءكم) أي المسالون (فاستشهدوا عليهن) اي فاطموا من القاذفين
 الهن (أربعة منكم) أي من المسلمين (فان شهدوا فامسكوهن) أي احبسوهن حبس الميت
 في القبور (في البيوت) ليحبسن عن الزنا (حتى يتوفاهن الموت) أي يستوفى ارواحهن
 ملائكة الموت (أو يجعل الله لهن سبيلاً) وهو رجم المحصنة وجادها مع تغريب عام فكان
 الحبس في أول الاسلام لكثرة الزنا وافضاء الرجم الى الارتداد ثم نسخ (و) الرجلان
 (الذان يأتيانها) أي الفاحشة وهي اللواط (منكم) أي المسالون (فأدوهما) بالتعمير
 والجلد (فان تابا) قبل ايدائهما (وأصلها) بالقرائن (فأعرضوا عنهما) بالاغراض والستر (ان
 الله كان تواباً رحيماً) وقد نسخ أيضاً ثم ان الله تعالى وان كان تواباً رحيماً فلم يلتم قبول كل
 توبة بل (انما التوبة) التي يكاد قبولها يجب (على الله) هي الحاصلة (للذين يعملون السوء)
 فاحشة أو غيرها (بجهالة) بضررها ولو اعتمدا على كرمه وعفوه (ثم) لا يصرون عليه بل
 (يتوبون من قريب) قبل ان يصير بنا على قلوبهم (فأولئك) وان كثرت سيئاتهم وعادوا الى
 المعاصي والتوبة (يتوب الله عليهم) في كل مرة لعله بأنه أبقى بذب بجهالة دعسه الى ترجيح

وهذا في الكفر والقسوة
 (قوله نصريف الرياح) أي
 تحويلها من حال الى حال
 جنوباً وشمالاً ودبوراً
 وصباوسائراً جناسها
 (قوله تعالى تهلكه) أي
 هلاك (قوله تعالى تحتانون
 أنفسكم) تقمصلون من
 الجذابة (قوله عز وجل
 تر بص أربعة أشهر) أي
 تكث أربعة أشهر (قوله
 تعاضوهن) أي تمنعهن من
 التزوج وأصله من عضلت

هو ادعى على عقله واقتضا حكمته قبول عدو من صدق في اعتذاره (وكان الله عليهما حكيمًا) ولولم
 يمكن عن جهالة أولم يتب عن قريب فهي جائزة لقبول ما لم يؤخر الى وقت العجز وهو وقت
 حضور الموت (و) ذلك لانه (ايست التوبة) حاصله (للذين يعملون السيئات) اي المعاصي
 الفرعيات ويصرون عليها (حتى اذا حضر أحدهم الموت) المعجز عن العود الى مثلها (قال اني
 تبت الآن) فان قبول التوبة حينئذ يمنع مقتضى الحكمة لئلا يكتفى في المعاصي الفرعية وأما
 الاعتقادات فيجوز التوبة عنها ما لم يكاشف عن عالم الآخرة بالغرغرة أو الموت فلا توبة لاهل
 الغرغرة (ولا الذين يموتون وهم كفار) لانهم بمجرد الموت يعاينون العذاب اذ (أولئك اعتدنا
 لهم عذابا أليما) يصلون اليه بمجرد الموت ويكاشفاهم عنه عند الغرغرة ولولم يكن معد لهم
 لربما جازت توبتهم بعد الموت أيضا ولما فرغ عن بيان حكم الفواحش التي اعترفوا بها شرع في
 بيان حكم الفواحش التي لم يعترفوا بها وهي انهم كانوا اذا مات أحدهم وله عصبة ألقى توبه
 على امرأته أو خبايتها فبصير أحق به في زعمهم فيتركو جهابلا صدق لزمه أن صدق الميت
 صدقاه أو يزوجهما من غيرهما يأخذ صدقها أو ينفقهها من التزوج لئلا تقضى بما ورثت أو
 تموت هي فيرثها انقال (يا أيها الذين آمنوا لا يجعل لکم ان ترثوا النساء) من ميتکم أنفسها أو
 صدقاتها أو فداءها أو مالها بموتها (كرها) اي حال كونها كارهة كيف وهو تضيق على
 الاجنبيات (و) قد منعتن من التضيق على أزواجکم اذ قيل لکم (لا تعضلوهن) اي
 لا تمنعهن عن الحقوق حتى تضيقوا عليهن (لئلا يهوى بهن ما يتيموهن) في المهور
 والنفقات ليتخلصن به عنکم (الآن يأتين بفاحشة) اي زنا ونشوزا وسوء خلق (مبينه)
 لا متوهمة فيحل للزوج أن يسألها الطلع ولكن بعد حسن عشرته لذلك قيل لکم
 (وعاشروهن بالمعروف) اي بالانصاف في الفعل والاجال في القول حتى لا تكونوا سبب
 الزنا بتر كهن أو سبب النشوزا وسوء الخلق فلا يجعل لکم حينئذ (فان كرهتموهن) فلا تجوهن
 الى الخلع ولا تعضلوهن بل اصبروا عليهن (فغسى أن تسكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا
 كثيرا) في الدنيا والآخرة وكانوا اذا أراد أحدهم نكاح جديدة بيت امرأته بزنا أو سوء
 خلق أو نشوز حتى يلجئهم الى الاقراء ليصرفه في تزوج الجديدة أو مهرها ونفقة ما قال الله
 عز وجل (وان أردتم استبدال زوج جديدة (مكأن زوج) تطلقونها الذية عذرا لجمع او
 يتعسر (وأقيم احداهن) اي احدي نسوكم التي تريدون تطليقها ونكاح جديدة مكانها
 (قطارا) اي مالا كثيرا من كوما بعضه على بعض في مهرها ونفقتها (فلا تأخذوا منه شيئا)
 ليصير مهر الجديدة ونفقتها او مؤن تزوجها سيما باليهتان عليها (آ) يحل لکم وأنتم (تأخذونه)
 باهتين عليها (يهتاننا) لم ينشأ عن ظن (و) لکن أتمم فيه (انما مبينا) فكيف يحل لکم شي اتمم
 في سبب تحصيله وهو اليهتان (وكيف تأخذونه وقد) تقرراد (أفضى) اي وصل (بعضكم الى
 بعض) فأخذوا منه (و) قد (أخذن منكم) بقول العاقد زوجة كها على ما أخذ الله للنساء
 على الرجال من امسالك المعروف أو تسريح باحسان (مبتاقا) اي عهدا وثيقا (غليظا)

المرأة اذا نسب ولدها في
 بطنهم او عسر ولادته ويقال
 عضل فلان أي عسه اذا
 منعها من التزوج (قوله
 عز وجل تيموا) أي
 تعمدوا (قوله عز وجل
 تساموا) أي تملوا (قوله
 عز وجل ترثوا) تشكوا
 (التوراة) معناها الضياء
 والنور وقال البصريون
 أصلها وورية فتوعلة من
 وري الزند وري لغتان
 اذا خرجت

مؤكدا مزيدا كيد يسرعه نقضه كالنوب الغليظ يسر شقه ثم أشار الى أنه انما تحل
امرأة المورث طوعا اذا لم تكن امرأة أحد الاصول فقال (ولا تمكحوا) اي ولا تطوا بِنكاح
او ملك بين (ما تمكح) اي وطئ باحد الوجهين (اباؤكم) اي أحد أصولكم (من النساء) وان
لم يكن أمهاتكم وكذا ان لم تزوهن لا اختلاف الدين فهن محررات عليكم (الاما قدسلف)
فانه غير محرمة عليكم بمعنى أنكم لا تؤاخذون بهن وان لم تنزروا (انه كان فاحشة) اي خصلة
قبیحة جدا لانه يشبهه نكاح الامهات (و) لذلك كان (مقما) اي أشد بغض عند الله وعند
ذوی المروآت حتى ممو اولد الرجل من امرأة أبيه مقبها كيف (و) قد (سأسيه لا) اي هتك
حرمة الاب ولما حرمت أزواج الاصول لما فيه من هتك حرمتهم (حرمت) بطريق الاولى
(عليكم أمهاتكم) اي وطئ أصولكم لانه استماته واستماته الاصول قبیحة (وبنائتكم) اي
فروعكم لانهن كالاصول في الجزئية (وأخواتكم) من أم وأب ومنهما لانهن بعض اجزاء
الاصول فهتكن هنك بعض اجزاء الاصول (وعمائتكم) لانهن فروع اصل الاب فهتكن
هنك بعض اجزاء اصل الاصل (وخالاتكم) لانهن فروع اصل الام (وبنات الاخ) لانهن
فروع فرع الاصل وجزء الجزئية فهتكن هنك بعض اجزاء الاصل (وبنات الاخت)
لذلك (وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم) لان الرضاع جزء منها وقد صار جزء من الرضيع فصار
كانه جزء وانما أشبهت أصله (وأخواتكم من الرضاعة) لانها جزء مما أشبهت أصله فاشبهت جزء
أصله وأشار بلغة الامهات والاخوات الى اعتبار جهات قرابة الرضعة (وأمهات نسائكم) اي
أصول أزواجكم لانهن أصول فروعكم تحقيقا وتقديرا فهن كاجزاء اجزائكم (وربائتكم) اي
فروع أزواجكم لانهن يشبهن البنات اذهن (اللاتي في حجوركم) كالبنيات لانه انما يتحقق
الشبه اذا كن (من نسائكم اللاتي دخلتم بين) لانهن حينئذ بنات موطوءاتكم كبنات
الصلب (فان لم تكونوا دخلتم بين فلا جناح عليكم) لان كونهن في حجوركم حينئذ ككون
الاجنديات فيها (وحلائل ابائتكم) اي موطوءات فروعكم بنكاح أو ملك بين لانهم أشبهوا
الاصول في الجزئية فاشبه أزواجهم بأزواجهم وقيدهم بكونهم (الذين من أصلابكم)
احترازا عن زوجة المتبني وزوجة ابن المرأة (و) حرمت عليكم (أن تنجسوا بين الاخنتين) في
الوطئ بنكاح أو ملك بين لما فيه من قطيعة الرحم وفي معناهما كل امرأتين أيتها ما فرضت
ذكرا كان بينهما محرمة (الاما قدسلف) فانه معذوق عنه وان لم يقرر (ان الله كان عفورا
رحيما) حرمت عليكم (المحصنات) اي المزوجات من الغير (من النساء) حرائر وامهات لئلا
تختلط المياه فيضيع النسب (الاما ملكت أيمانكم) بالسبي على أزواج الكفار فانه يرفع
نكاحهن ويقيد الحل بعد الاستبراء ولو لم تعقلوا معاني حرمتهن فلا تستبيحوهن بل الزموا
(كتاب الله) فانه يجب متابعته (عليكم و) لاضرورة لكم في استباحتهن أبدأ لانه (أحل لكم
ما وراء ذلكم) المذكور لفظا ومعنى وان كان فيهن نوع جزئية للاصول لاعتبار سد باب
لنكاح وخص من ذلك نكاح المطلقة لثلاث قبيل التحليل ونكاح الملاعنة والمعتمدات

ناره ولكن الواو الاولى
قلبت ناء كما قلبت في توبج
وأصله و و ل ج من و ل ج
اي دخل والياء قلبت ألفا
لتحركها وانفتح ما قبلها
وقال الكوفيون نواة
أصلها تورية على تفعله
الا ان الياء قلبت ألفا
لتحركها وانفتح ما قبلها
ويجوز أن يكون تورية
على وزن تفعله فنقل من
الكسر الى الفتح كما قالوا
جارية وجارة وناصبة
وناصاة

والمشركات وذوات الارحام وليس حملهن بطريق الهبة بل بطريق (أن يتبعوا) اي تطلبوا
 (بأموالكم) نصر فونها في مهورهن تحققة او تقديرا او غنمنا وأجورهن حين جازت
 المتعة (محصنين) اي متكنظين عن اللوم والعقاب بنكاح أو متعة حين جازت أو ملك عين (غير
 مسافحين) زانين فانه وان طلب بالمال يحرم لعدم تعيين المدة بخلاف المتعة (فما استمتع به
 منق) اي فن جامعوهن عن نكحته وهن نكاح المتعة (فأوهن أجورهن) فانه انما يلزم في
 الجماع بخلاف المهر فانه يجب نصفه قبل الوطء بالفرق حال الحياة وانما يجب المسمى اذا كان
 (فريضة) والالزم أجرة المثل (ولاجناح عليكم فيما تراضين به) من الزيادة على المسمى او
 النقصان منه (من بعد الفريضة) فانه يجوز فيه التغيير بالتراضي (ان الله كان عليما حكيم)
 في تزويج المتعة حين الحسابة ويحرمها بعد اذ قطعها لانه لا يتبس بالزنا في نظر العامة
 ويقضى الى اختلاط الماء قال الشافعي لأعلم شيئا أحل ثم حرم ثم أحل ثم حرم غير المتعة ونقل
 ابو عبيدة الاجماع على نسخها ثم أشار الى نكاح ما يستباح للضرورة كنكاح المتعة لكنها
 ضرورة مسقرة لا تنقطع بكثرة الاسلام (ومن لم يستطع) اي لم يقدر (منكم) أيها
 الاحرار بخلاف العبيد ان يحصل (طولا) اي غنى يمكنه به (أن ينكح المحصنات) اي الحرائر
 المتعققات بخلاف الزواني اذ لا عبرة بهن (المؤمنات) اذ لا عبرة بالكوافر (فن ما مأكت
 أيمانكم) اي فانه ان ينكح بعض ما يملكه كدأيمان اخوانكم (من قبياتكم) اي اما نكح حال الرق
 (المؤمنات) لالاكثابية لانه لا يجهل مع عار الرق عار الكفر بل عار الكفر أشد لذلك جوز
 بعض أصحابنا نكاح الامت مع القدرة على نكاح الحررة الكثابية ويخاف فيه مخالطة الكفار
 وموالاتهم وهو أشد من خوف رفق الولد (و) لا يشترط الاطلاع على بوطنهن بل يكفي بظاهر
 ايمانهم وان كن مكرهات كما لا يشترط الاطلاع على بوطن ايمان الحرائر والاحرار بل (الله
 أعلم بايمانكم) ويتحمل عار الرق للضرورة اذ (بعضكم من بعض) في الرجوع الى آدم
 والرق عارض لكن لا يطلحق المالك (فانكوهن باذن أهلهن) لاستقلال (وأوهن)
 باذنهن (أجورهن) وان لم يكن نكاح (بالمعروف) بل المطل وضراوا اذا كن (محصنات) اي
 متعققات ويكفي في ذلك كونهن في الظاهر (غير مسافحات) اي زانيات بكل من دعاهن
 (ولامتخذات أخذان) اي اخلاء يتخصص بهن في الزنا ولو كن احدى هاتين فلكم المناقشة في
 أداهن مهورهن ليقندين نفوسهن (فاذا أحصن) اي ظهرا حصنهن وأدى مهورهن (فان
 أتين بفاحشة) اي زنا (فعلين) الا ان ما كان عليهن قبل النكاح وقبل أداء المهر وهو نصف
 ما على المحصنات) اي الحرائر (من العذاب) وهو حسون جلدة لا الرجم ولا استرداد المهر
 لانهن من أهل المهانة فلا يقصد فيهن المبالغ في الزجر ولمهاتهن خص (ذلات) اي اباحة
 نكاحهن (من خشى) اي خاف (العنت) اي المشقة في التحفظ من الزنا (منكم) أيها الاحرار
 (وأن تصبروا) على تحمل تلك المشقة (خير لكم والله غفور) لما يخطر في قلوبكم من دواعي
 الزنا (رحيم) باعطاءكم الاجر على الصبر مع تلك الخواطر (يريد الله) بتحريم ما حرم من النساء

(قوله عز وجل تأويل)
 اي مصبر ومرجع وعاقبة
 (قوله عز وجل وابتغوا
 تأويله) اي ما يقول اليه
 من معنى وعاقبة ويقال
 تأويل فلان الآية اي نظر
 الى ما يؤول معناها (قوله عز
 وجل تخلق من الطين)
 اي تقدرية قال لمن قدر شيئا
 وأصله قد خلقه وأما
 الخلق الذي هو احداث خلقه
 عز وجل (قوله تدخرون)
 تفتنون من الدخر (قوله

وتحليل ما أحل بالشرايط (ايبين لكم) مقتضى حكمته (و) ليست مما يختلف باختلاف الامم
والازمنة فهو يريد بيانتها ان (يهدىكم سنن) اى طرق الانبياء (الذين من قبلكم) ويتوب
عليكم) بالرد الى وجه الحكمة فيها أخطأتموه فيه وكيف يترككم على الخطا (والله اعلم)
بخطئكم (حكيم) لا يرضى بترك الخطا (والله يريد أن يتوب عليكم) يمنعكم أن تزوا النساء
كرها وان تنكحوا ما فحج أبأؤكم وان تجسه وابين الاختين ايردكم الى مقتضى الحكمة (و يريد
الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا) عن مقتضى الحكمة (مبلا عظيما) بالكره وهتك حرمة
الابا وفساد ذات البين ولو قيل انه قد أمركم بالميل في نكاح بنات العمات والخالات مع انهن
فروع أصولكم قيل (يريد الله) بياحتمن (أن يخفف عنكم) بالرخصة فيما بعد فيه الاصل
والقرع جميعا الثلاثين (دياب النكاح اذ لو اعتبر لوجب منع الانسان من شهواته (و) لكن
(خلق الانسان ضعيفا) واضمه قد جوز له الامة ثم أشار الى أن من ميل مبتغى الشهوات
التصرف في الاموال بالطريق الباطل كالزنا فقال (يا ايها الذين آمنوا) مقتضى ايمانكم
التحفظ من الباطل في كل شئ (لانا كلوا أموالكم) اى لا يأكل بعضكم أموال بعض ولو
(يدينكم) لا يخرج عنكم (بالباطل) من طرق التصرفات وكلها باطلة (الآن تكون تجارة) اى
معاوضة محضة كالبيع والاجارة وغيرها كالتكاح أو خروية كالصدقة أو ذبوية
صدرت (عن تراض) من جانب الآخذ والمأخوذ منه (منكم) أي الاحرار (ولا تقموا)
بتضييع المال سوا بصرفه في الزنا (أنفسكم) أما بتضييع المال فظاهر وأما بالزنا فلانه قتل
معنوي للاولاد بابطال نسبهم وقتل لانفسكم اذ لعقبكم بقوم مقامكم (ان الله) بهذه
التكليفات (كان بكم رحيمًا) اذ لا تعود الى عبادته (ومن يفعل ذلك) اى يأكل مال الغير
(عدوانا) اى بطريق باطل نعدى فيه ما كان الله به (وظلما) بوضعه في غير موضعه فقد خالف
الله فيما أمر من اتمام الحكمة (فسوف نصليه نارًا) وان لم يحل بشئ من عبادتنا لكنه أدخل
بأمرنا ونهينا وان كانا لنفعه (و) لا يمنع من ذلك كمال رحمته بل (كان ذلك على الله يسيرا)
ثم أشار الى أن رحمته لا تقتضى ترك صاحب الكبائر بل التجاوز عن صاحب الصغائر
اذ اجتنب الكبائر فقال (ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه) وهى التى رتب عليهم الهدى وأوعده
عليها صريحا وقد قيل أكل الكبائر الشرك بالله وأصغر الصغائر حديث النفس وما بينهما
أوساط وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه اسبغ الاشرار بالله وقتل النفس التى حرم الله
وقذف المحصنة قوأ كل مال اليتيم والزنا والقرار من الزحف وعقوق الوالدين) نكفر عنكم
سبا (تكم) من كمال رحمتنا (ندخلكم) مع اجترأتكم علينا بالصغائر (مدخلا كريما)
وقيل من عن له امران وذهبت نفسه اليهما بحيث لا يقال فكفها من أكبرهما ما كفر عنه
ما ارتكب لما استحق من الثواب على اجتناب الاكبر ثم أشار الى أن رؤية الشخص فضل
أعماله أو حقارة ذنوبه مما يحل باجتناب الكبائر فقال (ولا تقموا ما فضل الله به بعضكم على
بعض) بسبب ترجيح الحسنات أو حط السيئات كما قال به الرجال انا نرجو أن يفضلنا الله

وما تفعلوا من خير فلن
تكفروه اى فلن تجحدوا
ثوابه (قوله تنهوا) اى
تضعفوا (قوله عز وجل
تحسونهم) اى
تستأصلوهم قتلًا (قوله
عز وجل تعولوا) تجوروا
وتعملوا وأما قول من قال
الانعولوا أن لا يكترعيا لكم
ففسير مررف فى اللغفة
(وقال) بعض العلماء انما
أراد ان لا يكترعيا بكم أى
ان لا تنفقوا على عيال وايس

على النساء بالحسنات في الآخرة كما فضلتنا بالميراث وقالت النساء انالترجوا أن يكون وزرنا
 نصف وزر الرجال كان انانصف ميراثهم بل للرجال نصيب مما كتسبوا) مر حسناتهم
 لضعفه كالسيات (وللنساء نصيب مما كتسبن) من سياتهن لانصفه كالحسنات فان ترجيح
 أحد الجانبين دون الآخر تحكيم محض (و) لا يمكن (اسئلوا الله من فضله) أن يضاعف
 حسناتكم وينقص بل يحوسبها كتسبكم وليس ذلك بطريق التحكيم بل (ان الله كان بكل شيء
 علما) فبفضله على من هو مستعد للفضل عليه ثم أشار الى أن اعطاء الفضل لا ينافي نصيب
 الأكتساب فان اكتساب الحسنات والسيات ككتساب الاموال يكون لكل مكتسب
 نصيب منها (و) مع ذلك (الكل) من الاموال (جعلنا) من فضلنا (مولى) ولا تلم بكتسبه بل
 حصل له سهم (مما ترك الوالدان و) مما ترك (الاقربون و) مما ترك (الذين عقدت أيمانكم)
 فقلتم دمي دمك وحر بي حربك وسلي ساك وترثني وأرثك وتعقل عني وأعقل عنك (فأتوههم
 نصيبهم) وهو السدس حفظا لايمانكم لا حفظ عليكم ما وعدتكم من اعطاء الفضل بالسؤال
 وكان هذا في أول الاسلام طلبا للتقوية بكثره المحالفين فاما قوى الاسلام نسخ بقوله عز وجل
 وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض (ان الله كان على كل شيء شهيدا) ينظر من يني بجماله
 فيني له فضله ثم أشار الى أن تفضيل الرجال على النساء ليس لفضلهم في الآخرة بل لانهم
 ولاية على النساء فقال (الرجال قوامون) أي لهم المبالغة في القيام بصالح النساء وتاديبهن
 فلهن ولاية (على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض) أي بسبب تفضيل الله بعض خلقه على
 بعض بكمال العقل ومنزلة القوة والسكابل بنفسه له حق الولاية على الناقص (و) بما كذلك
 (بما أتفقوا من أموالهم) في مهورهن ونفقتهن فصرن كالارقاء الذين لا يملكون وان
 ملكهم السيد لكن لما لم يتحقق الرق اقتصر على نقص الحظ ويكون في معنى السادات
 وجبت عليهم طاعتهم كما يجب على العبيد طاعة السادات (فالمصالحات) من النساء (فاسات)
 أي مطيعات للازواج ومن طاعتن أنهن (حافظات للغيب) أي لما غاب عن أزواجهن من
 أموالهم وفروجهن مستعينات (بما حفظ الله) أي بحفظه مخافة أن يغلب عليهم نفوسهن
 وان بلغن من الصلاح ما بلغن (و) من قوامية الرجال ان (اللاتي يخافون) بظهور العلامة
 (نشوزهن) أي عصيانهن (ففظوهن) أي خوفوهن بالقول كاتقي الله واعلم أن طاعتك لي
 فرض عليك (و) ان لم ينزغن (اهجر وهن في المضاجع) أي ولو هن ظهوركم أو اعتزلوهن في
 فراش آخر (و) ان لم ينزغن بذلك (اضر يوهن) ضرب باغية مبرح (فان أطعنكم) في أثناء هذه
 الاعمال (فلا تبغوا عليهم سبيلا) لما قهر ولا لالطلاق ولا تغتروا بعلوكم (ان الله كان علما
 كبيرا وان خفتم) أي الحكام (شقاقينهما) أي مخالفة مفرقة بينهما واشبهه عليكم أنه من
 جهته او من جهتها ولا يفعل الزوج الصلح ولا الصفيح ولا الفرقة ولا تؤدى المرأة الحق ولا
 التقدية (فابعثوا حكام من أهله) أي أثار به اذ هم أعلم بواطن الاحوال (وحكام من أهلها) مثلا
 قيل لأول الى جانبه وهذا على سبيل الاستحباب ويجوز هذا من جانب الاجانب (ان يريدوا) أي

يتفق على عمل حتى يكون
 لأعمال فسكاه أرا ذلك
 أدنى الاتكفونوا ممن يعول
 قوما
 قال أبو عمر وأخبرنا ثعلب
 عن علي بن صالح صاحب
 المصلي عن الكسائي قال
 من العرب من يقول حال
 يعول اذا كثر عماله
 وأخبرنا أبو عمرو بن
 الطوسي عن العباسي مثله
 قوله عز وجل تغسلوا في
 دينكم أي تجاوزوا الحد

الحكميان (اصلاحا لوفى الله) اى يوقع الله الوفاق (بينهما) ويستقلان بذلك ويتوكلان فى
الخلع والطلاق ويحب عليهم ما أن يخلوا ويستكثروا عن حقيقة الحال فيعرفا ان رغبته فى
الاقامة والمفارقة (ان الله كان عليهما خبيراً) بنواهر الحكمين وبواطنهما ان قصدا افسادا
يجازيهم عليه والايجازهما على الاصلاح ثم أشار الى أن الفضل الاخرى ليس بهذه
القوامع ولا سائر الفضائل الدنيوية بل بعبادة الله مع توحيده وبالاحسان الى خلقه فقال
(واعبدوا الله) فان عبادتكم اياه تقرر بكم اليه (و) شرط تفريره اليه أن (لا تشركوا به
شيئاً) من الشرك الجلى والظنى للنفس وشهواتها وما يتوصل به اليها من المال والجاه هـ ذامع
الله (و) امام الخلق فاحسنوا (بالو الدين احساناً) يبنى بحق تريمتهما فانه شكر لهما يدعوا الى
شكر الله المقرب اليه مع ما فيه من صلة أقرب الاقارب الموجب لوصلة الله وقطعه القطعه
(وبذى القربى) اى الاقارب ليكون صلة مقربة اليه (واليتامى والمساكين) ترجم عليهم
مستوجب الرحمة عز وجل (والجار الجنب) اى الذى قربت داره (والجار الجنب) اى
الذى بعدت داره لان لهم اقربا حسيما فاشهد اذوى القربى (والصاحب) فى الخيرات (بالجنب)
فانه كالجار (وابن السبيل) اى المسافر فانه كاليتيم لانقطاعه عن أهله (وما ملكت أيمانكم)
فانهم كالمساكين اذ لا عاينهم شيئاً وكيف تكون الفضائل الدنيوية بدون عبادة الله
والاحسان الى خلقه فضائل أخرى مقيمة لانه تقرب اليه موجبة لرحمته وهى موجبة
للعناية والفخرو لا يتم الا بالجل أو الانفاق رياء (ان الله لا يحب من كان مختالاً) اى متكبراً
ياثقف عن عبادة الله (نخوراً) لا يلى الى مجلته ولا يجهنون الى الخلق لانهم (الذين يظنون و) لا
يكونون بسبب الاحسان أيدى اذ (يا امرؤ الناس بالجل و) يبالغون فيسه حتى انهم (يكتنون
ما آتاهم الله من فضله) بل يكفرون بكونه من فضله أو ينسبونه الى الكساحيم (وأعدنا
للكافرين) المستهينين بنسبة الفضل الى غيرنا (عدا بامهينا والذين) لا يظنون منهم انما
(ينفقون أموالهم وراء الناس) فلا يقبل احسانهم لان رياءهم يدل على تفضيلهم الخلق على
الله ورفيتهم على ثوابه (و) هو دليل انهم (لا يؤمنون بالله) الذى يتقرب اليه (ولا باليوم
الآخر) الذى هو يوم الجزاء (و) كيف يقرب هذا الاحسان من الله وهو مقرب الى
الشیطان (من يكن الشيطان له قريناً فسناء قريناً وماذا) اى أى ضرر من فوات تعظيم
الخلق أو فوات حطام من جهتهم يغلب (عليهم لو آمنوا بالله) فلم يرجحوا الخلق عليه (واليوم
الآخر) فلم يرجحوا تعظيمهم وحطامهم على ثوابه (وأنفقوا مما رزقهم الله) طلب الرضاء وأجر
آخريه وأى فائدة لهم فى علم الخلق (وكان الله بهم عليماً) وأى ضرر فى فوات تعظيم الخلق وفوات
حطامهم مع ايقان الله تعالى ثوابهم (ان الله لا يظلم مثقال ذرة) فى محل الغضب بالافراط فى
التعذيب (و) ولكنه يفرط فى محل الرضاء فانه (ان تك) ذرتهم (حسنة يضاعفها ويؤت) زيادة
على الاضعاف (من لدنه) مما يناسب عظمتة (أجر اعظيماً) ولو كانوا امرأتين من حياء الناس
أو تاركين الايمان بالله ورسوله من ذلك (فكيف) حالهم فى الحياء (اداجئنا من كل أمة

وترتفعوا عن الحق (قوله
عز وجل تستقيموا
بالا لزام) اى تستقيموا من
قمت أمرى (قوله تعالى
تتقون منها) اى تكفرون
منها وتكفرون (قوله تبرؤ
بانى وانك) اى تنصرف
بهم اذا قلتى وما أحب أن
تقتلى فان قلتى أحببت
أن تنصرف بانم قنلى وانك
الذى من أجله لم يتقبل
قربانك فتكون من أصحاب
الذابر (قوله تصنى اليه) اى

بشهادتهم (يشهد عليهم بين الاولين والاخرين بقبايحهم) (وجنابك) اذا كذبت الامم
الشهداء (على هؤلاء) الشهداء (شهادا) يزكهم ويصدقهم (يومئذ) من افراط الحياء
(الذين كفروا) حياء من قومهم (و) لم يستحيوا من الله بعد ارساله الرسول يا هرهم
بالحياء منه فلم يستحيوا منه ولا من الرسول اذ (عصوا الرسول) الذي هو اولي بالاحتشام
والحياء منه دون سائر الناس الذين هم كالانعام (لو) صاروا ترابا بحيث (تسوى بهم الارض)
لكان آثم لهم عز من الهوان الذي يلحقهم من فضائحهم كيف (ولا يكتفون الله حديثا) من
أحاديث أنفسهم فضلا عن ظواهر أفعالهم ثم أشار الى أن مما يستحي من الله الصلاة حال
الغفلة أو الجنابة أو الحدث فقال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى إيمانكم الحياء من الله ومن
الحياء منه ان (لا تقربوا الصلوة وأنتم سكارى) لا تغفلون ما تخاطبونه فالحياء من الله يوجب
ترك ذلك (حتى تعلموا ما تقولون) نزلت فيمن تقدم بلاحين لم يحرم الخمر فقرأ أعبد ما تعبدون
(ولا تقربوا الصلوة ولا موضعها وهو المسجد الذي يقبل لها (جنبيا الا عابري سبيل) ملين
بلائث وتأويله بالمسافر يوجب التكرار (حتى تغتسلوا وان كنتم مرضى أو) راكبين
(على ظهر) سفر (جنبيا) أو محدثين (جاء أحد منكم من الغائط) وفي معناه خروج شيء
من أحد السيلين (أو لمستم النساء) أو لمستمكم بدليل لامتص في قراءة أخرى والمراد تلاصق
البشرتين اذ هو سبب الخروج (فلم تجدوا ماء) أي ما لم تجدوا من استعماله فلا تستحيوا من
الله بل اعتذروا اليه بجزئ التذلل (فتيمموا) أي اقصدا (صعيدا) أي ترابا ذا غبار وان
فسر بما على وجه الارض يقيد به لقوله منه في المائدة (طيبا) أي طاهرا (فامسحوا
بوجوهكم وأيديكم) اذ تذليل الرأس افراط وتذليل الرجلين تعريض (ان الله كان عفوا)
أي مجاوزا عنكم ترك الحياء في الصلاة جنبيا أو محدثين (عفورا) أي ستر القبح جنبا بكم
وحدثكم ثم أشار الى ان ترك أهل الكتاب الحياء من الله من وجوه فقال (أم تر) أي ألم تعلم يقينا
كأنه رأى العين بالنظر (الى الذين أتوا نصيبا من الكتاب) لتدعوهم الى الايمان
المستوجب للحياء من الله ومن الناس كيف لا يستحيون من الله اذ (يشترون الضلالة) أي
يستبدلون الرشا المضلة بهدى الله (ويريدون) من عدم حيايتهم من الناس (أن تضلوا
السبيل) من قولهم بعد ما أراه الله أياكم (و) اعلمكم بعد اوتهم اذ (الله أعلم بأعدائكم)
فلا بد ان يعلمكم لئلا يؤثر قولهم فيكم (و) لو لم يعلمكم (كنى بالله وليا) يلى أمركم فلا
يؤثر فيكم وليسهم (و) لو جادلوكم أو قاتلوكم (كنى بالله نصيرا) ولا يكتفيكم ولاية الغير
ولا نصره لانهم (من الذين هادوا) أي المشهورين بالتقدم في العلم مع تلبسهم اذ
(يحرفون الكلم) بصرفه (عن مواضعه) بالتأويل الباطل أو بتغيير اللفظ (ويقولون)
سخفا فإنا نبى لهم وانهم لو كان نبيا لم يستخفوا به (معنا) قولك (وعصينا) أمرنا
(و) يقولون أبلغ من ذلك وهو (اسمع) منا (غير مسمع) منك (و) يقولون أبلغ من ذلك وهو
(راعنا) يريدون اسم الفاعل من الرعونة وهو الحماقة ويخيلون اننا ردنا رعبنا بسعك أي

تجمل اليه (قوله تبارك اسمه
تخصوا) تنقصوا (قوله
تلقف) وتلقم وتلقمهم بمعنى
واحد أي تتلعق ويقال
تلقفه والتلقفه اذا أخذته
أخذنا سريرا (قوله تجلجلى
ربه الجبل) أي ظهر وبان
ومنهم وانما اذا تجلجلى فمعناه
ظهر وبان (قوله تاذن ربك)
أي أعلم ربك وتفعل أي
بمعنى أفعل كقولهم
وعذني وتوعدني (قوله عز
وجعل فلان نقشاها) علاها

اصرف سمك الى كلامنا يقصدون (لبا) اى صرفا لا كلام من وجه الى وجه (بالاستنهم)
 مع استقرارهم على الوجه الفاسد بالقلوب (و) يقصدون بذلك (طعننا في الدين) اذ يقولون
 لا صحابه نحن نسخته ولا يهيم ولو كان نبي الله لهم علوانيته (و) علوا (لوانهم قالوا سمعنا
 واطعنا واسمع) مناسبتها انما لتزليلها (وانظرونا) بدل راعنا المحتمل للمعنى الفاسد (ان كان خيرا
 لهم واقوم) في الدنيا يجتنن اموالهم ودمايتهم وعلو مرتبتهم باحاطة الكتب السماوية وفي
 الآخرة بضعف الثواب (ولكن اعنهم الله) اى طردهم عن رحمة فنعهم من التكلم بما
 يوجبها (بكفرهم) ببعض ما في كتبهم وان ادعوا الايمان بها (فلا يؤمنون) بما فيها (الا
 قليلا) وهو ما وافق اهويتهم دون ما خالفها (يا ايها الذين آمنوا اوتوا الكتاب) لتؤمنوا به نظرا الى
 معجزات من آتى به (آمنوا بما نزلنا) اى بالغنا في اعجازه بتزيده مخرقا فمجزر الشكل عن الايمان
 بمخرقاته مع تضمنه وجها آخر من الاعجاز وهو كونه (مصداقا لما معكم) وان جعلتموه مكذبا له
 بتخريفه (من قبل ان نطمس وجوها) فهو تحت طية صورها (فتردها على) هيئة (أدبارها)
 جزاء على التحريف لاهض الكتاب (أو) تفعل بهم أبلغ من ذلك وهو ان (تلغهم) اى تطردهم
 عن الانسانية بالمسخ الكلى جزاء على اعتدائهم بترك الايمان بما هو معجزة في نفسه مع ايمانهم
 بما ليس بمعجز (كآلنا اصحاب السبت) بالمسخ الكلى جزاء على اعتدائهم على السبت الذى
 هو دون هذا الكتاب المعجز (وكان امر الله مهولا) لو اتفقوا على ترك الايمان به ومن لم
 يفعل به ذلك في الدنيا مع اصراره على ترك الايمان به فلا يد أن يفعل به في الآخرة بشركه
 اذ حرف الكلام عن مواضعه ثم نسب به الى الله فكانه جعل نفسه القاتلة به الها ونسب
 خلق المعجزات التى ظهرت على يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى غير الله مع انه الاتانى
 الا من له قدوة كاملة وليس الا الاله (ان الله لا يغفر لفران يشرك به) كما لا يغفر لمولوك
 الدنيا من أشرك بهم في ملكهم (ويعفروا دون ذلك ان يشاء) بخازان يغفروا لكم رشاكم
 لو آمنتم محمد صلى الله عليه وسلم وتحريفكم لوجهتم الى المنزل وكيف يغفر للمشرك
 (ومن يشرك بالله فقد افترى) اى قصد (انما عظيما) تقتضى الحكمة التعذيب عليه بأعظم
 الوجوه وهو التخليد في النار ثم أشار الى انهم انما يجبرون على التحريف وترك الايمان
 بالكتاب المبانيغ في اعجازهم ان سياتهم مكفرة فقال (ألترالى الذين يزكون) اى يطهرون
 من عند أنفسهم من غير نص الهى (أنفسهم) عن الذنوب اذ يزعمون أن أعمالهم بالليل
 تكفر بالنهار وباتهاره ككفر بالليل وليس لهم ذلك (بل الله يزكى) بالتصديق (من يشاء) قد
 نص على انهم (لا يظلمون قليلا) اى مقدورا قسلا وهو امم لما في شق النواة والقطمير لا قشرة التى
 على النواة والنقير لا نقطة التى على ظهر النواة وهو انما يدل على انهم لا يزداد عذابهم على قدر
 استحقاقهم لكنهم قالوا ما يخالف هذا النص ونسبوه الى الله افتراء على الله (انظر كيف
 يفترون) اى يتعمدون (على الله الكذب وكفى به) اى بافترائهم على الله (انما صبنا) لكونهم
 غير مرضيين من جهة الله ثم أشار الى انهم كما اجترأوا على تحريف كتاب الله اعتداء على

بالسكاح (قوله تصديه) اى
 تصديق وهو ان يضرب
 احدى يديه على الاخرى
 فيخرج بينهما صوت (قوله
 تعالى نفساوا ونذهب
 ويحكم) اى يجيبوا
 ونذهب وتلكم (قوله
 تعالى تنققم في الحرب)
 اى تطفرق بهم (قوله عز
 وجل تنققى الاقى السنة
 سقطوا) اى توثقى الاقى
 الاثم وقهوا (قوله عز وجل
 تزقوا أنفسهم) تهلك وتبطل

ما اقترعوا من كونهم من كين اجترؤا أيضا على عبادة الاصنام وترجح دين عبدتهم على دين
 الموحدين بذلك أيضا فقال (لم ترالى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب) الداعي الى التوحيد
 وترجح اهلها والكفر بالحب والطاغوت (بؤمنون بالحب) اى الاوثان (والطاغوت) اى
 الشيطان الداعي الى الطغيان بتعلقه بالاوثان (ويقولون للذين كفروا) اى اثمركوا بالله
 (هؤلاء اهدى من الذين آمنوا) بالله وحده (سبيلا) نزلت فى حى بن اخطب وكعب بن
 الاشرف خرجا فى جماعة الى مكة يحاقدون قريشا على محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقالوا انتم اقرب الى محمد منكم ايضا لانكم اهل الكتاب فاسجدوا لالهتنا حتى نطمئنا اليكم
 ففعلوا وقال اوسفيان لكعب انك تقرأ الكتاب وتعلم ونحن اميون ولانعلم فاينا اهدى سبيلا
 نحن ام محمد فقال كعب اعرض على دينك قال فمخ نحر للعجيج الكوما ونسقيهم الماء ونقرى
 الضيف ونفك العاقى ونصل الرحم ونعمر بيت ربنا ونطوف به ومحج فارق دين ابائه وقطع
 الرحم وفارق الحرم وديننا القديم ودينه الحديث فقال كعب انتم والله اهدى سبيلا عما
 عليه محمد (اولئك الذين لعنهم الله) بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وكذابه فجرهم الى عبادة
 الاصنام وترجح الشرك على التوحيد (و) ليدفع عنهم لعنة الله قراءتهم للتوراة لانه (من
 يلعن الله فان تجده نصيرا) يدفع عنه لعنة الله اهلهم نصيب من الدين بأمر ونهم بعبادة الحب
 والطاغوت (ام لهم نصيب من الملك) يحفظونه لعبادتهم ما (فاذا) أى فلو كان لهم ذلك
 لافسدوا دينهم وديناهم لانهم (لا يؤتون الناس) كلهم (تقيرا) أى واحدا وهو ما يوازي
 نقرة ظهر النواة كما انهم لما كان لهم نصيب من الكتاب لم يعطوا الناس شيئا من الارشاد
 مخافة ان يقطع عنهم الرشا ايحاربون الناس على ما آتاهم الله من فضله محاربة المملوك (أم
 يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله) وهو التوبة والرشديتمون زواله مع ان
 الفضل الموروث لا يحسد عليه غالباً وفضل محمد صلى الله عليه وسلم موروث (فقد آتينا آل
 ابراهيم) الذين هم اسلاف محمد صلى الله عليه وسلم (الكتاب والحكمة) اى العلم الظاهر
 والباطن (و) لوزعوا انهم لا يحسدون آباء الكتاب والحكمة بل تملكه علينا المبط
 لرياستنا ورشانا فقد آتيناهم ملكا عظيما) يقوموا باصلاح العالم كله وكذلك آتينا محمدا
 الكل علم بذلك اليهود كلهم وان اختلفوا (فتهم من آمن به) فاذ عن اعله (ومنهم من) بالغ
 فى العناد حتى (صد) الناس (عنه) فكان عمادهم للعلم عناد المتزلمو جبال غضبه المسهر
 جهنم عليهم (وكفى بجهنم سعيرا) اى مسعورة عليهم ان لم يعذبوا فى الدنيا وكيف لا وهى لكل
 كافر (ان الذين كفروا باياتنا) بتصرف أو بتكذيب البعض لاستزامه تكذيب الكل وان
 لم يصدوا الغير (سوف نصليهم نارا) ولاصلى الابتساعيرها وكيف لا تكفيهم وهم يتالمون بها
 دائما لانهم (كلما نصبت جلودهم) أى احترقت احترقا تاما (بداناهم جلودا غيرها) أى
 جعلنا جلودهم المحترقة غير محترقة كان بداناهم جلودا اخر (ليذوقوا) أى ليحسوا بعد
 الاحتراق المانع من الاحساس (العذاب) فيدوم لهم (ان الله كان عزيزا) لا يمنع عليه

(قوله عز وجل تزبيح
 قلوب فريق منهم) اى تذل
 عن الحق (قوله تغييض)
 تسبيل (قوله عز وجل
 تتلوا) اى تقرأ وتلاوى
 يتبع أيضا (قوله عز وجل
 تلاوا) اى تختبر (ترهقهم)
 اى تغشاهم ومنه قولهم
 غلام صرايق اى قد غشاه
 الاحتلام (قوله عز وجل
 تغير) اى تبدل الشئ عن
 حاله والابدال جعل الشئ
 مكان شئ (قوله تخرسون)
 تحسدون وتخزون

ما يريد من جعله المحترق غير محترق وغيره (حكيماً) في هذا التبديل اذ لا يتم تحليد العذاب
الموعود على الكفر الذي لا ينزحرون عنه بالعذاب المنقطع ووعده الا بد من ايقانه على انه
لوجاز كون الوعيد تخويئها بالجاز كون الوعد ترغيباً (و) ليس كذلك بل (الذين آمنوا)
وعملوا الصالحات سندخلهم) بمقتضى الوعد الذي لا يدخل الخائف فيه وفاها (جنات تجري
من تحتها الانهار) كما يجري من تحت ناره من انوار الدم (خالدين فيها أبداً) خلودهم بتجديد
الجلود وهذا وان كان كافياً في المقابلة بمفضل عليهم فيكون (لهم فيه أزواج مطهرة) تماماً
للتلذذ بالجنات والانهار (وندخلهم ظللا ظلاماً) لا تفسده الشمس لثلاثة اقص الحرارة شيئاً
من لذاتهم كما لا يتعسر الاحتراق شيئاً بأمن الآلهة ثم أشار الى ان مما يوجب ادخال الجنات
والازواج المطهرة والظل الظليل رد الامانات واقامة العدل فقال (ان الله يأمر بكم
أن تؤدوا الامانات الى أهلها) اذ فيه ادخال السرور في قلوبهم وايصال محبوسهم اليهم
واطفاً حرارة قلوبهم (واذا حكمتم بين الناس أن يحكموا بالعدل) لانه وان كان فيه ادخال
الغم في قلوب الظلمة وقطع محبوسهم عنهم ويقاد نار غضبهم فقيهه ادخال السرور على قلوب
المظلومين وايصال محبوسهم اليهم واطفاً نار الفتنة التي بينهم وبين الظلمة (ان الله نعماً
يعظكم) اي يخوفكم عن ضد ذلك (به) اي بيها الامر المتضمن للنهي عن الضد (ان الله كان
صاعداً) لا قوا الحكم في الامانات والاحكام (بصيراً) بافعالكم فيها فان سمع ورأى خيراً اجازكم
عليه خيراً الجزاء وان سمع ورأى شراً اجازكم عليه حقه انفسه وراه حق الخلق وكما أمر
الحكام بالعدل أمر الرعية بتبؤله فقال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى ايمانكم قبول العدل
(أطيعوا الله) الذي أسس قواعد العدل (وأطيعوا الرسول) الذي بينها (وأولى الامر)
وهم الحكام وان كانوا (منكم) لا يظهر لهم من يفضل عليكم لقيامهم بالعدل (فان تنازعتم)
انتم وأولو الامر (في شئ) من الاحكام (فردوه الى) كتاب (الله) الى سنة (الرسول) لا الى
ما هم وول ولا الى ما هم واه الحكام (ان كنتم تؤمنون بالله) الواضع لقواعد العدل (واليوم
الآخر) الذي يجازى فيه الموافق والخالف لتلك القواعد (ذلك خير) لكم والحكام (كم
و) ان رأيتهم شراني الحال فذلك (أحسن تأويلاً) عاقبة لكم ولهم ثم أشار الى ان اطاعة الله
واطاعة الرسول وأولى الامر انما تتم بالتحاكم اليهم لا الى من يدعو الى الطغيان فانه من
علامات الكفر فقال (ألم ترالى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك)
ومقتضى ذلك الانقياد لقواعد المنزل اليك والمنزل على من قبلك بالتحاكم اليك (يريدون أن
يتحاكموا الى الطاغوت) اي الداعي الى الطغيان بالحكم على خلاف قواعد المنزل اليك
والمنزل على من قبلك (وقد أمروا) في جميع تلك الكتب (أن يكفروا به) لانه تحاكم على
خلاف ما أنزل الله في كتابه فيعصونه (و) يطبعون الشيطان اذ (يريد الشيطان) من الجن
والانس (أن يضلهم ضلالاً بعيداً) عن أديان جميع الرسل المنسوخ والناسخ جميعاً انزلت
في مناقب خاصهم هو وديان دعاه الى النبي صلى الله عليه وسلم لعلمه انه لا يرتضى ولا يجوز والمنافق

(قوله عز وجل تالفتنا)
اي تصرفنا والالتفات
الا نصرف عما كنت
مقتبلاً عليه (تزدري
أعينكم) يقال ازدري به
وازدراه اذا قصر به وزرى
عنه اذا عاب عليه فعمله
(قوله تذيب) تخسيري
نقصان ومعنى قوله (فما
تزيدني غير تخسير) اي
كلما دعوتكم الى هدى
ازددتم تكذيباً فزادت

الى كعب بن الاشرف من شياطين اليهود لعله انه يرتشى ثم انها تحيا كما الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيكم اليهودي فلم يرض المناق فدعاه الى عمر فقال له اليهودي قضي لي محمد فلم
يرض بقضائه فقال للمنافق ا هكذا قال نعم قال مكانك كما حتى اخرج اليك فأخذ سبعة فضرب
عنق المنافق وقال هكذا اقضى لمن لم يرض بقضاء الله ورسوله فقال جبريل ان عمر فرق بين
الحق والباطل فسمى الفاروق (و) يدل على بعد اضلالهم انهم (اذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل
الله في الكتب التي تنذرون الايمان بها (والى الرسول) القائم بها (رأيت المنافقين يصدون)
أى ينعون خصومهم فيبعدونهم (عند صدورنا) ببلغنا ليقموا بما يريدونه بالشوة ولو دفعوا
عن أنفسهم ضررها في التحاكم اليك (فكيف) يدفون ما يصيبهم في التحاكم الى غيرك بل
غايهم انهم (اذا أصابهم مصيبة بما قدمت ايديهم) من التحاكم الى غيرك وعدم الرضا بحكمك
كقتل عمر المناق تكلفوا اعتذارا كاذبا (ثم جاؤك يحلفون بالله) كذبا (ان اردنا) أى ما اردنا
بذلك التحاكم (الاحسانا) من الخصم الى صاحبنا (وتوفيقا) بالصلح بيننا وبينه (اولئك)
بعد اعن هذه الارادة وان ذكر وهالك بل في قلوبهم أن يعيل من يتحاكون اليه الى جانبهم
بالشوة وهم (الذين يعلم الله ما في قلوبهم) من النفاق والميل الى الباطل فهم وان ظهر اسلامهم
وأظهروا عذرهم بجلستهم (فأعرض عنهم) اذ طابوا القصاص (وعظهم) اى خوفهم من
أن يجرى عليهم أحكام الكفر (وقل لهم) ما يؤثر (في أنفسهم قولا بليغا) في التأثير لصبروا
مجر وحين بعد ما صار صاحبهم مقتولا وكيف لا يكون ترك الرضا بحكمه دليل النفاق وهو
مشعر بعدم وجوب طاعته (و) لكن (ما أرسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله) فطاعته
واجبة وانكار وجوبها كفر ثم أشار الى انه لغاية عظم هذا الكفر لا ينبغي لهم أن يعتمدوا
على استغفارهم بل لا بد لهم من طلب الاستغفار من الرسول صلى الله عليه وسلم أيضا (و) لا
ينبغي لهم أن يياسوا وان بلغ ذنبهم ما بلغ بل يجب ان يعتقدوا (لو انهم اذ ظلموا أنفسهم) هذا
الظلم العظيم غاية العظم (جاؤك) لطلب الاستغفار منك مع استغفارهم (فاستغفروا الله واستغفر
لهم الرسول) فكان استغفاره عليه السلام شفاعته لقبول استغفارهم (لو جردوا) أى لعلموا (الله
توبا) أى قابلا لتوبتهم (رحيما) أى متفضلا عليهم بالرحمة وراة قبول التوبة لكنهم لا يزالون
باستغفارك ويستمرون على عدم رضاهم بحكمك (فلا) ايمان لهم في الحال (وربك لا يؤمنون)
في الاستقبال (حتى يحكموك) أى يجهلوك الخاكم لا غيرك (فيما شجرت) أى اختلط (بينهم)
لتصغى قلوبهم (ثم لا يجدوا في أنفسهم) اى باطنهم (حرجا) اى ضيقا (بما قضيت) اى من كراهتهم
حكمك (ويساوا) اى يدعوا الحكمك (تسليما) تاما فانفاق انما يقع بالكلية حينئذ ولا
تبقى منه بقية في قلوبهم تجرهم الى استكمالها فيما بعد لسوخه في قلوبهم غاية السوخ ثم أشار
الى ان التسليم الكلى انما يكون بالاذعان لا مرسلا لقتل النفس أو لامر الخروج من الديار
(و) لكن (لو أنا كتبنا عليهم) جازمين (ان اقتلوا أنفسكم أو) أمرناهم بما يقرب منه وهو ان
(الخروج من دياركم ما فعلوه) بل نافع من لا ينافق اليوم (الاقليل منهم) لكامل اخلاصهم

خسارتكم (قوله عز وجل
تركوا الى الذين ظلموا)
اى نظمتموا اليهم وتسكنوا
الى قولهم ومنه قوله عز
وجل لقد كنت تركز
اليهم (قوله عز وجل
تسرون) اى تفسرون
الرؤيا (تأويل الاحاديث)
تفسير الرؤيا (قوله عز وجل
تركت ملة قوم لا يؤمنون
بالله) اى رغبت عنها والترك
على ضربين أحدهما

واذعانهم ولذلك لاتامرهم الا بما يسهل عليهم ومع ذلك يخرجون الخالق - أهويتهم (ولو انهم
 فعلوا ما يوعظون به) أي يخوفون بالامر به عن تركه (لكان خيرا لهم) من حصول أهويتهم
 لانه سبب قوات الباقي للشرى بالقافي الخسيس (وأشد تبيها) لدينهم ودينهم اذ يخاف
 من متابعة الهوى الجرة الى الكفر والحاكم اذا مال الى الرشوة ربما يكون الخصم أكثر
 اعطاء لها (و) لا تقتصر في حقهم على حظ الباقي من ثواب سائر الاعمال بل (اذا لا فيناهم
 من لدنا) مما يناسب عظمتنا (أجر اعظيما) في الدنيا والآخرة على اذعانهم - الاحكامنا
 (ولهديناهم صراطا مستقيما) يكون سببا لعظم الاجر من وجوه كثيرة ثم أشار الى انه يحصل
 لهم مع الاجور مراتب القرب فقال (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله
 عليهم) بالاقرب منه (من النبيين) الذين أنبأهم الله أكمل الاعتقادات والاحكام وأمرهم
 باتباعها الخلق كلابعدار استعداده وهذا من جاوز حد الكمال الى التكميل (والصديقين)
 الذين كملت مطابقة علمهم لتلك الاعتقادات والاحكام لمشاهدتهم لها في مشكاة النبوة عن
 قرب وكملت مطابقة أعمالهم الظاهرة والباطنة لها وهذا من كان في أعلى مراتب الكمال
 ولم يبلغ حد التكميل (والشهداء) الذين شاهدوا الحقائق عن بعد وهذا من كان في أوسط
 درجات الكمال (والصالحين) الذين صلحت اعتقاداتهم وأعمالهم لافادة النجاة وهذا العامة
 أهل الطاعة (وحسن أولئك رفيقا) في قطع منازل مزيد القرب من الله (ذلك) الرفق هو
 (الفضل من الله) بعد انقطاع أسباب العمل (وكفى بالله علما) بمقدار هذا الفضل لا يعمله
 غيره لانه أمر غير متناه فلا يصل اليه علم الخلائق المتناهي ثم أشار الى ان اجل الطاعات الموجبة
 مرافقة المذكورين الجهاد الذي هو قتل النفس والخروج عن الديار الى مكان الاعداء
 وقدم التحرز عن القاء النفس في الهاوية فقال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى ايمانكم جهاد
 الاعداء وقياموا قاية ابدانكم (خذوا حذرکم) أي ما تحترزون به المطاعن من الدروع
 والتروس والاسلحة (فانفروا) أي اخرجوا (ثبات) أي متفرقين سرية بعد سرية اظهارا
 للجرأة (أو انفروا جميعا) يقاتل للمهاجرة بتكثير السواد ومبالغة في التحرز عن الخطر (وإن
 منكم) يا جماعة المبالغين في التحرز (لمن) والله (ليبطن) أي ليتأخرون عن الخروج مع
 الجماعة أيضا زيادة عن حد التحرز لفاقه (فان أصابكم مصيبة) قتل أو هزيمة (قال) مجيبا
 برأيه (قد أنعم الله على) بهذا الرأي اذ لم يصيب ما أصابهم (اذ لم أكن معهم شهيدا) أي حضيرا
 للحرب (ولئن أصابكم فضل) فتح وغنمة (من الله ليقولن) تحسرا على رأيه بحيث لا يعارضه
 فرح ما حصل لآخوانه لانه لا يعتقد بوجوبهم بل يرى (كأن لم تكن بينكم وبينه مودة) ياليتني
 كنت معهم فأفوز) بالغنمة وادم الشجاعة (فوز اعظيما) فهو لاء انما يقاتلون في سبيل
 الغنمة ويرونها كل الفوز فاذا فقدوها رآوه في حياتهم الدنيا (فليقاتل في سبيل الله
 الذين يشرون) أي يبيعون (الحياة الدنيا بالآخرة) ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل) فيتحقق
 يبعه (أو يغاب) فانه وان لم يؤد المبيع الى الله تعالى لكنه لما قصد ما صار كالموتى (فسوف

مفارقة ما يكون الانسان
 فيه والا تحترق الشيء
 رغبة عنه من غير دخول
 كان فيه (قوله تعالى
 تبتئس) أي تفتعل من
 البؤس وهو الفقر والشدة
 أي لا يخلق بؤس بالذي
 فعلوا (قوله تاتته) بمعنى
 والله قلبت الواو نامة مع انهم
 الله دون سائر انما تته (قوله
 عز وجل تقفوا تذکر

نؤميه) على قصده بذل مهجته في سبيل الله (أجراً عظيماً) لانسبة لاجور الدنيا وحياتها
 ولا لاجورا كذا الاعمال اليها ثم أشار الى ان الله عز وجل لم يعدكم الاجر العظيم لوجب عليكم
 القتال فقال (وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله) وهو بنفسه سبب التقرب اليه وهو أجل من
 جميع الاجور (و) في استخلاص (المستضعفين) الذين هم كانوا نفسكم وهم المسلمون الذين
 بقوا بمكة لضعفهم عن الهجرة (من الرجال) الضعفاء بالمرض أو الهرم (والنساء والولدان
 الذين يقولون) من ايذاء أهل مكة واذلالهم اياهم (ربنا أخرنا من هذه القرية) وان كانت
 أشرف البقاع (الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك ولياً) يحفظ علينا ديننا (واجعل لنا من
 لدنك نصيراً) يدفع عنا اذيات اعدائنا (الذين آمنوا) لاقتضاء ايمانهم بسلوك سبيل الله
 وحفظه و احترامه على أهله (يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت)
 أي الشيطان الا حرم بغاية الطغيان كإيذاء المستضعفين من المؤمنين وقتال اقرابائهم بحجة
 الشيطان (فقاتلوا) يا احبا لله (أولياء الشيطان) الذين يعادون الله لعداوته ولا يوالوا
 لكيده وان بالغ في الكيد لاوليائه (ان كيد الشيطان كان ضعيفاً) لانسبته الى كيد الله
 اكرم ثم أشار الى انهم لم يكونوا يقاتلونهم زمان ضعف حالهم فلما قويت حالهم ضعفوا
 فقال (ألم ترالى الذين قبل اياهم) عند استئذانهم رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتال بسبيل
 الهجرة وهم بمكة (كفوا أيديكم) عن القتال فانكم لم تؤمروا بضعفكم (واقبوا الصلوات
 وأنوا الزكوة) فانهم ما جهاداً كبيراً (فلما كتب عليهم القتال) حين قوى حالهم (اذ افترق منهم)
 لرؤية ضعفهم الا ان ولم يروه قبل ذلك (يخشون الناس) في القتال (كخشية الله) في تركه
 فيترددون بينهما (أو أشد خشية) فيرجعون تركه (وقالوا) معترضين على الله (ربنا لم كتب
 علينا القتال) مع تناضعفنا وان رأيت قوتنا تزداد يوماً فوما (لولا أخرتنا الى أجل قريب)
 يكمل فيه قوتنا (قل) لكم قوة كافية وليكنكم تحافون نوات متاع الدنيا مع انه لا ينبغي
 اكرم ان يوالوا عند امر الله بالقتال اذ (متاع الدنيا قليل) مع انه يحصل بدله الحياة الاخرية
 (والاخرة خير لمن اتقى) الله فخرج خشية على خشية الناس (ولا تطأون) اي لا تنفون من
 أجوركم ولا من أعماركم ومتاعكم (فتبلاً) اي مقدار شق الزواجة ولا يوقف موتكم عند
 الاجل على القتال بل (أيضا تكونوا) أي في أي مكان تكونوا عند الاجل (يدرككم الموت
 ولو كنتم في بروج) اي حصون (مشيدة) مرفوعة مستحكمة لا يصل اليها القاتل الانساني
 لكن لا تمنع القاتل الالهى وان أنكرتموه اذ لا تنجبون اليه الشر وانما تنسبون اليه الخير
 (و) ذلك لانهم (ارتصبهم حسنة) كغصب (بقولوا هذه من عند الله) اي من قبله (وان
 ذهبهم سيئة) كقطع (بقولوا هذه من عندك) بشؤمك قالت اليهود منذ دخل محمد المدينة
 نعتت ثمارها وعات أعمارها (قل كل) من الحسنة والسيئة (من عند الله) ايجادا اذ الاله
 واخذ فيجب أن يتحد فاعل الخير والشر وقد علوا ذلك (فقال هؤلاء القوم) الذين يزعمون انهم

يوسف) اي لا تزال تذكر
 يوسف وجواب القسم لا
 المتضرة التي تأويلها والله
 لا تقنا (قوله تحسوا)
 وتجبوا يعني واحداى
 تجسوا وتخبروا (قوله
 تذب) اي تعيروني بئج
 (قوله نغضب الارحام) اي
 تنقص عن مقدار الحمل
 الذي يسلم معه الولد
 يقال غاض الماء اذا نقص
 وغضب اذا نقص منه (قوله
 تموى اليهم) اي تصدهم

يؤمنون بوحدة الصانع (لا يكادون يذوقون حديثنا) يتدقونه فلا يعملون ما فيه من نقص
 الاقرار بوحدة الصانع ولو زعموا التمتنظر الى الاسباب تقول (ما أصابك من حسنة فمن الله)
 ابتداء: إذ الطامع لا تكفي نعمه الوجود فكيف تقتضى الزيادة (وما أصابك من سيئة فمن
 شؤم معاصي) (نفسك) لا من شؤم معاصي الغير اذ هو خلاف مقتضى العدل الالهي ولو أثر
 شؤم أحد في غيره فمن أين تصور لك الشؤم (و) قدر (أرسلناك) نافعاً (للناس) اذ جعلناك
 (و) ولا داعي في العموم الى الخيرات فانت نشأ كل خير ورحمة (و) ان أنكر وارسالك
 وزعموا ان السيئة من شؤم افتراءك على الله (كفى بالله شهيدا) بصدقك اذ صدقتك باظهار
 المعجزات على يديك واذا ثبت رسالتك فالعين في طاعتك والشؤم في مخالفتك لان (من يطع
 الرسول فقد أطاع الله) واطاعة الله والرسول للعين (ومن تولى) كان له من الشؤمية ما لا يقدر
 على دفعها فانت وان أرسلت لعموم الرحمة فأرسلناك عليهم حفيظاً عن المعاصي المستزمنة
 للشؤم (ويقولون) اى المنافعة ولدفع شؤمهم من هذا الوجه الحاصل منا (طاعة) وهم انما
 يقولونه اذا كانوا عندك (فاذا برزوا) اى خرجوا (من عندك بيت) اى فعلت على اخفاء
 منك (طاعة منهم غير الذى تقول) لا يقتصر على مخالفة القول بالقول أو باضمار الخلاف
 بل (الله يكتب) اى يثبت (ما يبيتون) امور شؤمها فيهم واذا نسب الله اليهم الشؤم
 ونسبوه اليك (فأعرض عنهم) فلا تبال لنسبتهم (وتوكل) في دفعها (على الله) لثلاث تهت بها
 في قلوب الخلائق (وكفى بالله وكيلاً) في دفعها وان بالغوا في اشاعتها (أ) ينكرون نبوتك
 وينسبون اليك لا افتراء على الله المستلزم للشؤم (فلا تدبرون القرآن) ايعرفوا بهجازه
 الذى لا دخل للسرفه منه من وافقه للعلوم واشتماله على قوائمه من احوال حججه وبلغته
 العلمية ووافقه أحكامه للعكمة واخباره الماضية لكتب الاولين والمستهقبلة للواقع
 (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً) من مخالفة العلوم الكثيرة ومخالفة
 قوائمه لها والتناقض فيها وبلوغ بعض حججه حد التمام دون البعض وموافقة بعض
 أحكامه للحكمة دون البعض وبعض اخباره الماضية لكتب الاولين دون البعض وبعض
 اخباره المستقبلة للواقع دون البعض (و) لو وجدوا فيه اختلافاً لافشوه لماعلم من عاداتهم
 انهم (اذا جاءهم) من سرايا الرسول (أمر من الامن أو الخوف) تحدوا به حتى (أذاعوا به)
 اى أفشوه وكان مفسدة لهم (ولو ردوه الى) رأى (الرسول والى) كبار الصحابة (أولى الامر
 منهم لعلمه) اى التدبر فيه (الذين يستنبطونه) اى يستخرجونه استخراج النبط وهو الماء
 من البئر ولو وجدوا في القرآن ما يوجب الاختلاف لوجب عليهم استفسار الرسول والعلماء
 الذين هم اولو الامر لعلمه (منهم) المجمع دون في استنباط وجوه التوفيق (ولو فضل الله عليكم
 ورحمته) بإرسال الرسول وخلق اولى الامر المستنبطين للتدبر ووجوه التوفيق (لاتبعتم
 الشيطان) من يهزكم مع الكفرة المختارين وحينئذكم في مواضع توهم الاختلاف (الاقليلا)
 فيصملون اذية الكفار وبتوضون في مواضع التوهم الامر الى الله ولم يأخذوا بالواهام

وتسمى الهمم بحججهم
 وهموا هم (قوله تسرحون)
 اى تسلون الابل غداة
 الى الرعى وترجعون تردونها
 عشيا الى مراحيها (قوله
 عز وجل تمهد) تحرك
 وتميل (قوله تبارك اسمه
 وألقى في الارض رواسي
 أن تمهد بكم) اى لا تمهد
 بكم (قوله تخوف)
 اى تنقص (قوله عز وجل

الفاسدة واذا هجزوا عن معارضة القرآن بما يلزمهم من كثرة الاختلاف ولم يظهر بحزمهم عن
 القتال مع ان في ترك متابعتها الاكثرين للشيطان (فقاتل في سبيل الله) وان لم يساعدك احد
 اذ (لا تكلف الانفسك) لكن (حرض المؤمنين) اى رغبتهم فاجلهم على القتال (عسى الله
 ان يعجزهم كما عجزهم بالقرآن بان يكف) اى يمنع عن التائب (بأس) اى شدة (الذين
 كفروا) مع بقا شدة تم في انفسها (و) لوبقى لها اثر في انفسها لم يبق لها مع بأس الله اذ
 (الله أشد بأسا) اى صولة (و) لا يبعد ان يشد بأسه عليهم وهم قد استحقوا شدة العذاب وهو
 (أشد تنكيبا) اى تعديا ثم أشار الى ان التحريض على القتال شفاعته في تكفير الكفار ورفع
 الدرجات فقال (من يشفع شفاعته حسنة) كعمل المؤمنين على قتال الكفار (يكن له نصيب
 منها) اذ يحصل له مثل اجر المجاهد (ومن يشفع شفاعته سيئة) كعمل الكفار على قتال
 المؤمنين (يكن له كمثل منها) اى يحصل له مثل وزر من عمل بها (وكان الله غاليا) على كل شئ
 مقبلا) اى معطا قوة كل واحد من العامل والحامل على العمل من الاجر أو الوزر من غير ان
 يتقص من اجر صاحبه أو وزره شيئا ثم أشار الى انه كما يكون للشفيع نصيب من شفاعته
 يكون للمعي نصيب من تحيته لانه يتوصل بها الى المودة كما للشفيع لنفسه فقال (واذا حبيبت
 اى اذا سلم عليكم فدعى لسلمة حياتكم وصفاتكم التي بها كمال الحياة (بقية) فقيل
 السلام عليكم (غيا بآحسن منها) بان تقولوا وعليكم السلام ورحمة الله ولو قالها المسلم
 زيد وبرا كانه (أو ردوها) تقولوا مثل ما قال أدا لحقه فانه محسوب عليكم لولم تردوه ولو زتم
 حوسب في أجوركم (ان الله كان ناظرا) على كل شئ (حسبنا) معطية الجزاء بحسب الحقوق
 والزيادات اذ يقتضيه كمال جوده لكمال ذاته وصفاته لانه (الله) الجامع للكمال بحيث
 لا يشارك فيها اذ (لا اله الا هو) وكما يقتضى تكميل الاشياء بظهوره فيها ولا يتم الا بظهور
 جمعيتها ولا يظهر الا يوم القيامة اغايبه سعة دون الدنيا الضيقة لکن القيامة مرتبة على الدنيا
 والبرزخ فوالله (ليجمعنكم) في الدنيا والبرزخ (الى يوم القيامة) المقتضى ظهور جمعيتها
 لذلك (لا ريب فيه) هو وان لم ينته الى حد الايجاب لكن أوجبه اخبارا لله عنه لانه (من
 أصدق من الله حديثا) لانه عبارة كلامه الازلى الذى لا دخل للكذب فيه لانه نقص والغير
 وان دات الدلائل على صدقه فكذبه ممكن اذ لم تنظر اليها ولما كان الامر الاخرى مرتب على
 الدنيا لم يحصل عن مظهر كامل كالرسول والولى وكل مظاهره أكل الرسل وأكل الامم في
 المظهرية أمته فحقكم ان تكونوا اعلم ما فى العالم وشهداء الله فى أرض الله (فما) ذاعرض
 (لكم) اذ افتقرتم (فى) حق (المنافقين فتمت) و) كان حركتكم الاجماع على نفاقهم اذ (الله
 أر كسهم) اى ردهم الى الكفر منكوسين (بما كسبوا) من حقوقهم بالكفار وهم الذين
 استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الخروج الى البدو ولا جتوا المدينة فلم يزالوا يرتحلون
 مرحلة بعد أخرى حتى لحقوا المشركين (أتريدون) بالقول بيقائهم على الاسلام (أن تمردوا
 من أضل الله) لو فرض انكم تقدرون على خلاف مرادكم لکن لكم سبيل الى هدايتهم لانه

تتبنا ظلاله) اى ترجع من
 جانب الى جانب (قوله تقف
 فاليس للاتباع علم) اى تتبع
 ما لا تعلم ولا يعينك (قوله
 تذبذب) اى تقرق ومنه
 فوالهم بدت الارض اى
 فرقت البذر فيها اى
 الحب والتبذير فى النفقة
 هو الاسراف فيها وتفرقتها
 فى غير ما أحل الله قوله عز
 وجعل ان المبذرين كانوا

(من يضل الله) مع كمال جوده (فلن تجده سبيلا) الى الهداية والا لاجده الله فهده
 بقتضى كمال جوده وكيف يكون لهم الياسمبل وقد أرادوا عوم الضلالة لانهم (ودوا
 لو تكفرون) اى احبوا كفركم (كما كفروا) اى مثل كفرهم بعد الايمان (فتكفرون
 سواء) لاتعارضون ولا تقاتلون واذا كانوا يودون كفركم (فلاتخذوا منهم أولياء) امثلا
 يفضى الى كفركم وان اظهروا الكم الايمان طلبوا لولا انكم (حتى يهاجروا) من دار الكفر
 (فى سبيل الله) لافى سبيل الشيطان لقتال المسلمين (فان تولوا) عن الهجرة فهم وان اظهروا
 لكم الاسلام مع قدرتهم على الهجرة فافعلوا بهم ما تفعلون بالكفار لانه زال عنهم حكم النفاق
 بلحوق دار الكفر (فخذوهم) اى اسروهم (واقنلوهم حيث وجدتموهم) فى دار الكفر
 أو خارجين عنها للهجرة الى دار الاسلام (ولاتخذوا منهم وليا) وان اظهروا الكم والاتهم
 (ولانصيرا) وان زعموا انهم يدفعون عنكم الكفار ثم استثنى عن اسر المرتدين وقتاهم
 بقوله (الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق) اى عهد مدينة أو امان للثلا يفضى الى
 قتال من وصلوا اليهم فيفضى الى نقض الميثاق كخزاعة واسلم وادع عليه السلام هلال بن عويم
 الاسلمى خروجه الى مكة على ان لا يعينه ولا يعين عليه ومن لجأ اليه فله من الجوار مثل ماله
 (او) يصلون الى قوم لا عهد لهم ولا كمن (جاؤكم) تاركين للقتال مع قوتهم عليه لانه (حصرت)
 اى ضاقت (صدورهم) لرؤيتهم بعجزهم عن (ان يقاتلواكم أو يقاتلوا قومهم) من أجل كمل
 وهم يوم دبل فذعن من قتال من وصل اليهم لانه يفضى الى قتالهم المظهر لقوتهم الخفية
 (وذلك لكونهم اقوياء فى انفسهم بحيث (لو شاء الله اسلطهم عليكم) ولو قاتلتموهم (فلقاتلواكم
 فان اعتزلواكم) بعد لحوق المرتدين بهم وتقويتهم لهم (فلم يقاتلواكم) وان ظهرت لهم بعض القوة
 (و) لم يعينوا مقاتلاب (القوا اليكم السلم) الانقياد الذى كانوا عليه قبل ظهور القوة لهم
 (فاجعل الله لكم عليهم سبيلا) فى الاسر والقتل اذ لا ضرر منهم فى الاسلام لافى الحال ولا
 فى الاستقبال وقتالهم يظهر كمال قوتهم بخلاف المتوقع منهم الضرر فى الاستقبال المشار اليهم
 بقوله (ستجدون) اقواما (آخرين) هم أسد وعطفان بنوع عبد الدار (يريدون) باظهار الاسلام
 لكم (ان يامنواكم) على انفسهم (و) باظهار الكفران (يا منوا قومهم) وليس اظهارهم الكفر
 لحض التقيمة بل انما يظهر انهم لا يظهرون الاسلام لذلك لانهم (كلمادوا الى القنينة) اى الارتداد
 (أركسوا فيها) اى ردوا منكم وسين كان الرجل منهم يقول له قومهم بماذا أسلمت فيقول
 آمنت بهذا القرد وبهذا العقرب وانخفصاه (فان لم يعتزلواكم) اى لم يتركوا الطعن فيكم
 فهم (و) ان (يلقوا اليكم السلم) اى الانقياد فرعوا ان اعلى دينكم (ويكفوا أيديهم)
 عنكم فلم يقاتلواكم (فخذوهم) اى اسروهم (واقنلوهم حيث ثقتتموهم) اى وجدتموهم
 فى داركم أو دارهم (وأولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا) اى حجة واضحة من جهة
 طعنهم فلا يهابدعوهم الام ولا يلقاه الصلح ولا يكف الايدى لان الطعن ضرر ناجز

اخوان الشياطين الاخوة
 اذا كانت فى غير الولادة
 كانت المشاكلة والاجتماع
 فى الفعل كقولك هذا
 الثوب اخوهذا اى يشبهه
 ومنه قوله عز وجل
 وما نرى لهم من آية الا هى
 أكبر من احتما اى
 من اتى تشبهها وتواخيا
 قوله تعالى تخرف الارض
 اى تقطعها اى تبلغ آخرها
 قوله تهجد اى اسهر
 وهجدتم (قوله تبعها) اى

وانقيادهم لمحض العجز فيتوقع منهم الضرر في المستقبل اذا اتقوا ثم أشار الى ان المؤمن لا يجوز قتله الا بظهور الجحمة عليه من الطعن أو العوقب اذ الحرب مع القدرة على الهجرة فقال (و) لولا ذلك (ما كان يصح للمؤمن ان يقتل مؤمناً الا) قتلاً (خطأ) وهو ما لا يضامه القصد الى الفعل أو الشخص أو لا يقصد به زهوق الروح غالباً أو لا يقصد به محظور وركى مسلم في صف الكفار مع الجهل باسلامه أو بفعله غير المكاف (ومن قتل مؤمناً خطأ) باحد هذه الوجوه فهو وان عني عنه لكنه لا يخلو عن نفسه يبر في حق الله ولا يبردم المؤمن بالكافية (فتحرير رقبة مؤمنة) اي فالواجب عليه لحق الله اعتناق نفس محكوم عليها بالاسلام ولو صغيرة ليعق الله عنه بكل جرم منها جزأه من النار (و) لحق ورثته (ديه مسلمة) اي مؤداة (الى أهله) اي ورثته يقصد بموجب القسام الميراث تجب على كل عاقلة القاتل وهم عصبة غير الاصول والفروع لانه لما عني عن القاتل فلا وجه للاخذ منه وأصوله وفروعه اجزأوه فالأخذ منهم أخذت منه ولا وجه لاهدار دم المؤمن فيؤخذ من عاقلة الذين يرونه باقوى الجهات وهي العصبة لان الغرم بالغنم فان لم يكن له عاقلة أو كانوا فقرا فعلى بيت المال فان لم يكن ففي مال القاتل (الا أن يصدقوا) اي أن يعفو الورثة هذا اذا كانت الورثة مسلمين (فان كان) المقتول خطأ (من قوم عدوكم) اي محاربين (وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة) لحق الله وهو وان لم يكن مهدر الدم ديته ساقطة الا لاحق للعربي (وان كان) المؤمن المقتول خطأ (من قوم) من الكفار (بينكم وبينهم بئاف) اي عهد من هدنة أو أمان (فديه مسلمة الى أهله) اذ هم كالمسلمين في الحقوق بل يقدم حقهم على حق الله لذلك أخر قوله (وتحرير رقبة مؤمنة فن لم يجز) رقبة ولا ما يوصل به اليها (فصيام شهرين متتابعين) بحيث لو صام تسعة وخمسين وتمه بياض ايام يوم استأنف الجميع لان الخطأ انما نشأ من كدورة النفس وهذا التقدير بيلها او يفيد التركيبة فكانت (توبة من الله) ما حبه لا اثر خطئه بالكسبة (وكان الله عليماً) بمقدار كدورة هذا الخطا العظيم (حكيماً) في دواء ازالتها واذا كان الخطا هذه الكدورة مع العفو عنه فأين كدورة العمد (ومن يقتل مؤمناً متعمداً) بفعله يقتل غالباً قصده والشخص (بخزأوه) ليس ما ذكر ولا نبي آخر من شأنه الدنيا بل (جهنم) لامدة يسيرة بل طويلة بحيث يقال مجازاً انه كان (خالداً فيها) كيف (و) قد غضب الله عليه) اذ قتل وليه عمداً (و) أترغض به للعنة لذلك (لعنه) أي أبعد به عن الرحمة فلا يتركها يصل اليها الا بعد مدة طويلة جداً (و) لم يقتصر في حقه على جميع ذلك بل (أعدله) وراه ذلك (عذاباً عظيماً) فوق عذاب سائر الكفار سوى الشرك وللأحترار عن قتل المسلم عمداً لا يقتل كل من توهم فيه الكفر كما قال (يا أيها الذين آمنوا) ليس مقتضى إيمانكم من قتل توهمتم كفره بمجرد كونه في دار الكفر من غير لحوق بهم بعد الايمان ولا طعن في الدين لذلك (اذا ضربتم) أي ذهبتم (في سبيل الله) الى أرض العدو والغزو (فتبينوا) حال من قتلوه فن تحققت كفره فقتلوه ومن توهمتم إيمانه فآثر كوه (ولاتنولوا من ألقى اليكم السلام)

تا بهما مطاليا (قوله عز وجل
 تراور) تمايل ولذلك قيل
 للكذب زور لانه أميل عن
 الحق (قوله عز وجل تقرضهم)
 تخلفهم وتجاوزهم (قوله
 تعالى تذروه الرياح) تباروه
 وتشرقه (قوله تتخذت) تعنى
 اتخذت (قوله عز وجل تنفد)
 اي تفنى (قوله تنوزهم أرا)
 اي تزعمهم اذعاجاً (قوله عز
 وجل تجهر بالقول) اي ترفع

أى الانقياد لدعوتكم فقال لاله لا اله الا الله وسلم عليكم بخياكم بنعمة الاسلام (لست مؤمنا) فى
الباطن ونمناقلته باللسان اطلب الامان (تبتغون) أى تطلبون بقتاله (عرض الحيوة الدنيا)
أى ماله الذى هو سر يدع النفاذ مع انه لا اضطرار لكم اليه (فعد الله) لكم (مغانم كثيرة)
تغنيكم عن قتل أمثاله مع عدم اطلاعكم على البواطن ولو جوز قتله لكنتم جائزى القتل أول
مادخاتم فى الاسلام اذ (كذلك كنتم) لا يعلم مواطاة قلوبكم لالاستفكم (من قبل) أى قبل
ظهور علامات اخلاصكم (فمن الله عليكم) بحقق دمايتكم وأموالكم فافعلوا بالداخلين فى
الاسلام مثل ما فعل الله بكم (فتمينوا) حاله بالتوقف الى ظهور علامة الكفر عليه
بالرجوع اليهم أو الطمن فى دينكم (ان الله كان بما تعملون خبيرا) هل تعملونه للاسلام
أو لأجل المال روى أن سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم غزت أهل فدك فهر بوافى
مرداس ثقة باسلامه فلما رأى الخليل الجأغمة بعاقول من الجبل وصعدوا للاحقوا
وكبروا كبروزل وقال لاله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام عليكم فقتله
أسامة بن زيد واستاق غنمه فنزلت وقية دليل على أن الجهم يخطئ وان خطاه معفو عنه ثم
أشار الى أن وجوب الاحتياط لا يفتى الى ترجيح ترك الجهاد فقال (لا يستوى القاعدون)
عن الجهاد (من المؤمنين غير أولى الضرر) العمى والعرج والفقير فانهم اذا قصدوا الجهاد
على تقدير السلامة والمجاهدين بالنية ولا يعتد بزيادة أجر العمل لهم لعظم أمر النية
(والمجاهدون فى سبيل الله) لاقى سبيل الشيطان ولا ريبا ولا ملامعا فى الغنائم (بأموالهم) التى
ينفقونها على أنفسهم فى الجهاد أو على مجاهد آخر (وأنفسهم) وان أنفق عليهم غيرهم
اذ لم يكن عندهم مال وليس نبي التسوية لتفضيل القاعدين لاحتياطهم بل لانه (فضل الله
المجاهدين) لانهم رجوا جابته (بأموالهم وأنفسهم) التى هى أعز عليهم من كل شئ (على
القاعدين) غير أولى الضرر (درجة) فى القرب عن رجوا جابته (و) لكن (كلا وعد الله
الحسنى) أى الجنة (و) لكن ليسوا فيها بالتسوية اذ (فضل الله المجاهدين على القاعدين أجر
عظيما) فوق أجر الايمان وسائر الاعمال حال كونه (درجات منه) من منازل الجنة أشير اليها
بقوله عز وجل ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة الى قوله كتب لهم (ومغفرة)
لذنوبهم كلها غير حقوق المسلمين (ورحمة) فوق الاجر ودرجاته بل درجة القرب المستحقة
بالجهاد كيت (وكان الله غفورا رحيما) لمن لم يجاهد فى سبيله بماله ونفسه فكيف لا يغفر
للمجاهدين ما ولا يرجه ولما أوهم ما فهم مما تقدم من تساوى القاعدين أولى الضرر
والمجاهدين أن من قعد عن الجهاد لكونه فى دار الكفر محسوب منهم وان عجز عن اظهار دينه
فان لم يحسب فلا أقل من أن يحسب من القاعدين غير أولى الضرر الموعود لهم الحسن. أزيل
ذلك الوهم بأنهم يترك الهجرة من مكان لا يمكنهم فيه اظهار دينهم مع اسكان الخروج عنه
صاروا ظالمين مستحقين لتوبيح الملازمة بل اعداب جهنم فقال (ان الذين توفاهم الملازمة
ظالمى أنفسهم) بترك الهجرة عن مكان لا يمكنهم فيه اظهار دينهم مع القدوة عليها (قالوا

صوتك (تردى) تهلا (قوله
عز وجل تنبا) فقرا (قوله
تعالى تظلم) أى تعطش
(قوله عز وجل تفتى)
أى تبرز الشمس فجد الحار
(قوله تعالى تيهتم) أى
تجأهم (قوله تعالى
تقطعوا أئسهم بينهم)
أى اختلوا فى الاعتقاد
والمذاهب (قوله تبارك
اسمه تذل) أى
تسلبو وتنسى (قوله عز
وجل تفت) أى تنظيف

فيم كنتم) أي في أي شيء من أمر دينكم كنتم (قالوا كذا) عاجزين عن اظهار الدين اذ كنا
 (مستضعفين في الارض) أي أرض الاعداء (قالوا) لم يلجسكم الاعداء الى مساكنة ديارهم
 (لم تكن أرض الله) التي يمكن فيها اظهار دينه (واسعة فتم اجروا) من مكان الاستضعاف
 المسكون (فيها) فاذا اختاروا مكان الاستضعاف (فأولئك ما أوامهم جهنم) لانهم الذين
 ضعفوا أنفسهم (وساعت مصيرا) بدل المصير الى دار الهجرة نهى واجبة على كل من لا يمكنه
 اظهار الدين بمكان الى مكان يمكنه فيه (الاستضعاف من الرجال) لعمى أو عرج أو مرض
 أو فقر (والنساء والولدان) فانهم معذورون في تركها لانهم (لا يستطيعون حيلة) في الخروج
 (ولا يهتدون سبيلا) أي لا يعرفون طريق دار الهجرة (فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم) فيه
 اشعار بان ترك الهجرة أمر خطير حتى ان المضطر حقه أن يتصد الفرصة ويعاقبها قلبه وان
 الصبي اذا قدر فلا يحصى له عنه واز قوامهم يجب عليهم أن يهاجروا بهم ثم أكد الاطماع
 لثلاثيأسوا فقال (وكان الله عفو غفورا) ثم أشار الى أنه ليس في حكم الاستضعاف
 خوف الادراك في الطريق أو الوصول الى مكان العدو أو ضيق الرزق في المهاجر اليه أو
 بطلان الاجر الموت في الطريق فقال (ومن يهاجر في سبيل الله) فيه إشارة الى أن المهاجر في
 سبيل الشيطان ايسر عودهم هذه الاشياء ويجد في الارض مرانغا) أي طريقا يراغم فيه أنوف
 أعدائه لقا صدين ادراكه لانه ليس واحدا بل (كثيرا وسعة) من الرزق (ومن يخرج من
 بيته) بخلاف من نوى الهجرة ولم يخرج (مهاجرا) أي مقدر الهجرة (الى الله) أي الى مكان
 أمر الله به (و) أولاده مكان (رسوله) فيدركه الموت) في الطريق فلا يتلافى فوات أجره وغفران
 ذنبه (فقد وقع) أي ثبت (أجره) الكامل لانه نوى مع الشروع في العمل ولا تقصير منه في
 عدم اتمامه فكأنه وجب (على الله) غفر ذنبه ورحم غفران الواصل الى دار الهجرة ورحمته
 اذ (كان الله غفورا رحيما) قبل لما مع حبيب بن صهرا الآية السابقة وهو شيخ كبير
 مريض قال ما أنا ممن استغنى الله لاني أجد حيلة ولي من المال ما يبلغني المدينة وأبعد منها
 والله لا أيت الله له بمكة أخر جوني فخر جوابه يحمله على السرير حتى أتوا به الى التنعيم
 فأدركه الموت فصفق يمينه على شماله فقال اللهم هذه لك وهذه لرسولك أبايعك على ما يبيع به
 رسولك ثم مات فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو وافي المدينة لكان أتم وأوفي
 أجرا وقال المشركون ما أدرك ما طلب فأ نزل الله هذه الآية ثم أشار الى أن من السعة في حق
 المهاجرين بل في حق كل مسافر قصر الصلاة فقال (واذا ضربتم) أي سرتهم من السير (في
 الارض) وهو الذهاب مرحلتين (فليس عليكم جناح) أي اثم في (أن تقصروا) أي تنقصوا
 شيئا (من) ركعات (الصلاة) ركعتين من الرابعة (ان كنتم) من اتمامها (أن يفتنكم) أي
 يقاتلكم (الذين كفروا) لانهم وان راعوا حرمة حرم مكة والاشهر الحرم لا يراعون حرمة
 الصلاة لعداوتكم (ان الكافرين كانوا) معكم عدوا بيننا) فأصل القصر كان مشروطا

من الوسخ وجاء في التفسير
 أنه أخذ من الشارب
 والاطقار وتنف الابطين
 وحق العانة (قوله تعالى
 تنبت بالدهن) تأويلها
 كأنه تنبت ومعها الدهن
 لأنهم انغذى بالدهن وقرئت
 تنبت بالدهن أي ما تنبت به
 كأنه والله أعلم يخرج
 ثمرها ومعها الدهن وقال
 قوم الباء زائدة انما يعني
 تنبت الدهن أي ما تنصرون

بهذا الخوف ثم أسقط هذا الشرط واعتبر مشقة السفر لما روى مسلم عن يعلى بن أمية قالت
لعمر بن الخطاب ليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتن أن يقتلكم الذين
كفروا فبدأ من الناس فقال عجبت مما عجبت فسأت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك
فقال صدقة تصدق الله بها فاقبلوا صدقته أي رخصته ثم ذكر سائر تخفيفات الصلاة لخوف
العدو وقال (وإذا كنت) أيها الكامل الذي يتوهم فيه أنه لا يأخذ بالتخفيفات (فيهم) أي في
جمع العدو (فأقت لهم) أي لأصحابك الذين يحتاجون إلى التخفيفات (الصلوة) بالجماعة التي
لوفور أجزائها يتحمل مشاقها ولا يخاف من النقائص معها (فلتقم) في الركعة الأولى (طائفة
منهم معك) وتكون الأخرى تجاه العدو (ولباخذوا أسلحتهم) التي لا تشغلهم عن الصلاة
ولا تؤذي الجار لأنه أقرب إلى الاحتياط (فإذا سجدوا) سجدت في الركعة الأولى فاروق
وأتموا صلواتهم وتقوم إلى الثانية منتظرا فإذا فرغوا (فليكونوا) يحوسونكم (من ورائكم
و) إذا حركت الأولى (لثالث طائفة أخرى) وهم الذين (ليصلوا) الركعة الأولى معك
(فليصلوا) ركعتهم الأولى (معك) وأنت في الثانية فإذا اجلست منتظرا قاموا إلى ثانیتهم
وأتموها ثم جلسوا ليسلوا معك (ولباخذوا) سبأ في الثانية (حذرهم) أي يتقظهم لأن
العدو يتوهمون في الأولى كون المسابن قائمين في الحرب فإذا قاموا إلى الثانية ظهر لهم أنهم
في الصلاة وجعله كالاتمة فأمر بأخذها وعطف عليه (وأسلحتهم ود) أي تفتي (الذين كفروا
لو) ينالون منكم غرة إذا تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم) أي حوا عجبكم التي بها بلاغكم
(فيميلون) أي يشدون (عليكم ميله واحدة) فيقتلونكم روى أن المشركين لما رأوا المسلمين
يصلون الظهور يندعوا أن لا أكبو عليهم فقال بعضهم لبعض دعوهم فإن لهم بعدها صلاة هي
أحب إليهم من آياتهم وأمهاتهم أي العصر فإذا قاموا إليها نشدوا عليهم فترجل جبريل عليه
السلام بالآية (ولا جناح عليكم إن كان بكم أذى من مطر) يشقل معه حمل السلاح
(أو كنتم مرضى) يشقل عليكم جملة (أن تضعوا أسلحتكم و) لكن (خذوا حذرکم) لئلا
يجمع عليكم العدو وإن كان المتوكل على الله لا يبالي بهم (إن الله أعد للكافرين عذابا
مهينا) فلا يهدان بهم بنصر أعدائهم عليهم من غير حمل سلاح (فإذا قضيتم) أي أتممت
(الصلوة) أي صلاة الخوف (فادكروا الله) جبر النقائص استجبابا والأولى على هيئة الصلاة
(قيامًا وقعودًا) على جنوبكم فإذا اطمأنتم أي سكنت قلوبكم بالامن ولو في أثناء هذه
الصلوة (فأقيموا الصلاة) كاملة وإنما أيجنأ فيها النقص مع الخوف رعاية لا وقاها (إن الصلاة
كانت على المؤمنین كما بموقوتنا) أي واجبة في أوقاتها لا يجوز إخراجها عنهم وإن لزمها
نقائص في رعایاتها (ولاتهنوا) أي ولا تضعوا من شغلكم بالصلاة (في ابتغاء القوم) أي طلب
القوم الكفار بالقتال مخافة كثرة الأفعال اذ رخص لكم فيها فلا عذر من جهتها فلو اعتذرت
فإنها من جهة تألمكم لكن (أن تكونوا تاملون) فلا ينبغي أن يوهنكم كمال يوهنهم (فأنهم
ياملون) لا دون تألمكم بل (كما تاملون) على أنه لا يخفف لالمهم (و) ألمكم مخفف اذ (ترجون

فيكون دهنا (قوله تعالى
تترى) وتترافه على وفعل
من الموازنة وهي المتابعة
من لم يصر فيها جعل ألفها
للثابت ومن صر فيها
جعلها ملحقة بفعل
وأصل تترى وتترى فأبدت
الناء من الواو كما أبدت في
تراث وتجاه ويجوز في
قول الترساه أن تقول في
الرفع تترى في الخفض تتر
وفي النصب تترى الألف
بدل من التنوين (قوله

من الله) من القرب منه واستحقاق الدرجات من جناته واطهار دينه (مالا يرجون وكان الله
 عليهما) بأنكم لاتضعفون معهم ان صبرتم (حكيميا) في أمركم بترك الوهن معهم ثم أمر بترك
 الوهن في الاتصاف من الظالم للمظلوم فقال (انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتبينكم بين
 الناس) بطريق التسوية بينهم ولم نكفلك الاطلاع على الواقع بل (بما أراك الله) لولم تفعل
 فلا تتركس (لاتسكن الخائنين) أى للذنب عنهم (خصيما) مع البراء (و) ان همت به (استغفر الله)
 لان همت بالمعصية معصية (ان الله كان غفورا رحيميا) روى ان طعمه بن أبيرق سرق
 دوع جاره قتادة بن النعمان وكانت في جراب فيه دقيق فجعل الدقيق يفتثر من خرقة حتى
 انتهى الى داره ثم خبأها عند دزيد بن السمين اليهودى فالتقت الدرع من طعمه فخلف بالله
 ماله بها من علم فقال أصحاب الدرع انقدرا بنا أثر الدقيق الى منزل اليهودى فاخذوها منه فقال
 دفعها الى طعمه فجاء قوم طعمه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسألوه أن يجادل عنه فهم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعاقب اليهودى فأنزل الله هذه الآية ثم قال (ولا تجادل)
 اعتقادا على غفران الله ورحمته (عن الذين يخافون) أى يتهمدون الخيانة فيظنون
 (أنفسهم) لستعلمهم لان الله لا يريد سترهم (ان الله لا يحب من كان خوانا) أى مبالغاني
 الخيانة بالتمرد (أنبيا) بالخلاف الكتاب ورمى البرى (يستخفون) أى يستترون بهما (من
 الناس) الذين لانسبهم الى عظمة الله (ولا يستخفون من الله) فلا يستخفون منه مع جلالة
 قدره (و) لا يمكنهم الاستمرار منه اذ (هو معهم) يعلم (اذيبون) أى يزورون (مالا يرضى من
 القول) الخلف الكتاب ورمى البرى وشهادة الزور (وكان الله بما يعملون محيطا) فيمكنه
 أن يفحصكم بظواهركم وبواطنكم بين الخائى الذين كنتم تستخفون من أقر القليل منهم
 (ها أنتم هؤلاء) أى تنهوا أيها المشار اليهم بالاشارة القرية بان ستركم عليهم لا يمنع من فضيحة
 الله اياهم لان غايةكم انكم (جادلتم عنهم) لستعلمهم فانما يكون سائرا (في الحياة الدنيا فن
 يجادل الله عنهم) ليدفع فضيحتهم بمقتضى علمه المحيط الذى يظهره (يوم القيامة) بين الاولين
 والاخرين أى يكون هناك من يستعلمهم (أمن يكون عليهم وكبلا) يدفع عنهم ثم أشار الى أن
 المعاصى لانتستربا بالمجادلة بل بالاستغفار فقال (ومن يعمل سوا) أى معصية يسوءم غيره
 (أو يظلم نفسه) فيخصها (ثم يستغفر الله) أى يطلب سترها من الله (يجد الله غفورا) أى
 مبالغاني الستر (رحيما) بالمحو ثم أشار الى أن المجادلة لو سترت فلا تستر اذ رمى بها بريئاهم اذ قال
 (ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه) فيجوز ان يستتره الله عليه ولو بالمجادلة (وكان الله
 عليما حكيميا) أما (من يكسب خطيئة) أى سها (أو اثما) عمدا (ثم يرم به بريئا) فلا يلحق
 به عدل الله سبحانه وتعالى ستره (فقد احتمل بهتانا) على صاحبه (وإنما) صارت خطيئة به عمدا
 فلا بد في مقتضى العدل الالهى ان يكون (مبيئا) لخاله ولو في القيامة (ولو لافضل الله عليكم)
 بالهداية الكاملة (ورحمته) بالعصمة التامة (اهم طائفة منهم أن يضلوك) أى اضللت
 اذ صدقت قصدا كإطائفة عظيمة عن يدعى محبتك أن يضلوك برى البرى والمجادلة عن

تعالى تجارون) أى ترفعون
 أصواتكم بالدعاء (قوله
 تعالى تنصركم) أى
 ترجعون القهقري يعنى
 الى خلف وقوله تمجرون
 من الهجر وهو الهذيان
 وتمجرون أيضا من الهجرة
 وهو الترك والاعراض
 وتمجرون بتشديد الجيم
 تعرضون اعراضا بعد
 اعراض وتمجرون من
 الهجر وهو الافحاش في
 المنطق (تلقونه) أى

الخائنين (وما يضلون) بهذا الهم (الأنفسهم) باعتقاد انهم يكونون من اضلالك مع ما عليك
 من الفضل والرحمة وكيف يضلونك بمثل هذه الكائن (وما يضر ونك من) تحصيل (شيء) لك
 من الصغائر كحب (و) قد (أرسل الله عليك) لارشاد الخلق الى يوم القيامة (الكتاب
 والحكمة) أي العلم الظاهر والاسرار الباطنة (وعلمك) من الغيبات (مالم تكن تعلم
 بالاكتساب ولا بالمجاهدة (و) ذلك لانه (كان فضل الله عليك عظيما) اذ جعل رسالتك ونبوته

يفي بكم تكونون من اغوائك بمثل هذه الامور الشنيعة ثم أشار الى

تم اضلالك انما كان بنجواهم فقال (لاخبرني كثير من بنجواهم) بل

(من أمر) بخفية عن الحاضرين (بصدقة) ليعطيهم اسرا يستتر به عار

(ف) لئلا يأنف المأمور عن قبوله لوجهه (أو اصلاح بين الناس)

بل في الحصر الخيرا مانع جسماني وهو في الامر بالصدقة أو روحاني

مادفع وهو في اصلاح ويمكن أن يقال الخير اما نفع متعدد من

ولازمه وهو المعروف أو دفع ضرر متعدا ولازمه وهو اصلاح

بينهم ارضا الله تعالى فان (من يفعل ذلك ابتغاء) أي طلب (مرضات

فسوف نؤتيه اجرا عظيما) يساوي أجر الفاعل أو يفوقه وكيف

بمشاركة الله التي أو عده على ما دونها بغاية الشدة وهي مشاركة

فقال (ومن يشاقق الرسول) أي بصير في شق ويجعله في آخر (من

ي نجعه واليامرجحا (ماتولى) من المشاقة ومما تبعة غير يسبيلهم

في الكفرة ليكون دابلا على شدة العقوبة في الآخرة (ونضله جهنم)

دليل على حرمة مخالفة الاجماع لانه عز وجل رتب الوعيد الشديد على مشاقة الرسول

ومخالفة الاجماع فهو المحرمة أحدهما وهو باطل اذ يقع ان يقال من شرب الخمر وأكل

الخبيز استوجب الحد اذ ادخل لكل الخبزيه أو طرمة الجمع بينهما وهو أيضا باطل لان مشاقة

الرسول حرام وان لم يضم اليها غيرها أو طرمة كل واحد منهما وهو المطلوب ثم أشار الى أن

وعبد مشاقة الرسول جازم دون مخالفة الاجماع لان مشاقة الرسول دليل تكذيبه وهو

مستلزم للشرك بالله اذ خالق المجهزات لا يكون الا لكامل القدرة ولا يكون الا لاله فاذا انفماها

عن الله فقد أثبت له شريكا (ان الله لا يغفر أن يشرك به (و) مخالفة الاجماع يجوز أن تكون

مغفورة لانه (يغفر ما دون ذلك لمن يشاء) اذ لا تنتهي الى الشرك وكيف يغفر أن يشرك به

(و) هو أعظم وجوه الضلال فان (من يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا) فترك جزائه يستلزم

التسوية بينه وبين الهداية الكاملة وكيف لا يكون ضلالا بعيدا مع انهم (ان يدعون) أي

ما يعبدون (من دونه الا أنا) امافظا كصور الامماء الالهية أو الملائكة أو الجنة أو

صلاح القلب بالعمل . صلاح العمل بالنية

1986
 3
 September
 شهر ربيع الثاني
 1387 هـ
 11
 ربيع الثاني
 1986

تقبيلونه وقرئت تلقونه
 من الولق وهو استيراد
 اللسان بالكذب (قوله)
 عز وجل تبارك) تفاعل
 من البركة وهي الزيادة
 والنماء والكثرة والاتساع
 أي البركة لا يكتب
 وتقال بذكرك ويقال
 تبارك تقديس والقدس
 الظهارة ويقال تبارك
 تعظيم الذي سيده الملك
 (قوله تعالى تغيطا وزفيرا)
 التغيط الصوت الذي

مشايخهم وهي مؤنثة لفظا وامام معني لان معبوداتهم منفعله عن الله تعالى لخلوئها ثم ان
 الملائكة وأرواح مشايخهم لا تتعلق بتلك الصور ولا يظهر بها الاسماء الالهية ظهورا
 كاملا (و) انما تتعلق بها الشياطين وتظهر فيهم (ان يدعون الا شيطانا) يتكلم بالسدنة معهم
 ويتراى لهم ولا يتقرب بعبادته الى الله لكونه (مريدا) أى خارجا عن طاعته بحيث (لعله
 الله) أى أبعد عن رحمة فاراد ابعاد من أبعد بسببه (وقال) حين أبعد (لا تخذن من عبادة)
 الذين أبعدت في بسببهم (انصبا مقروضا) أى مقدر من عبادتهم بأن يعبدوا غيرك أو يراؤا
 فيها أو يعجبوا بها أو يتقوه في المظالم أو يحبطوها بال كفر بعد ما (ولاً ضلتم) بايها
 ان في عبادة الاصنام عبادة الله لانهم اظهروا ما يعبد فيها غيره (ولا تمنينهم) بنيل الاجر
 منك على عبادة الاصنام أو بانكار البعث والجزاء أو بانه يحصل لهم أحسن وجوه الجزاء
 أو بطول بقائهم في الدنيا ليؤثروها على الآخرة وبالحث على المعاصي وتسويق التوبة عليه
 (ولا آمنهم) على خلاف أمرك اضلالهم بانه أمرك وابقاء الهيم في أمنية الثواب عليه
 (فليستكن) أى فليستقن (أذان الانعام) أى البهائم والسوايب ليجرموها بعدما حلتها
 لهم (ولا آمنهم) بتغيير مقتضى العقل الذي فطر الله عليه الخلق وتغيير ظاهر الخلق
 بالوسم والوصل والخصى وتشبيه الرجال بالنساء والنساء بالرجال (فليغيرن خلق الله) بأحد
 هذه الوجوه التي فيها موالاتي (ومن يتخذ الشيطان وليا) يأتي على يد عو اليه (من دون الله)
 أى مجاوزا ولايته بترك ما يدعو اليه (فقد خسر خسرانا مبينا) اذ لم يجد ما وعده ولا ما وعده
 الشيطان لان غاية أمر الشيطان انه (يعدهم) وعد ليس بيده (و) لكنه (يعتصمهم) انهم
 ينالونه من الله وانما ينالونه لو صدق (و) لكن (ما يعدهم الشيطان الا غورا) ايها نفع مما
 ليس فيه سوى الضرر اذ (أولئك) البعدا عن وعد الله (ما أوهم جهنم) بوعده (و) وعيده
 وان كان قد يتخلف في حق غيرهم فهم (لا يجدون عنها محيضا) أى معدلا (و) كيف لا يكون
 خسرانهم مبينا وقد خسروا الجنة الموعودة للمؤمنين العاملين للصالحات اذ (الذين آمنوا
 وعملوا الصالحات) سدد خلفهم جنات (وكتفي بقواتها خسرا) انما لم تجر من تحت الانهار لكنها
 (تجري من تحت الانهار) أيضا لولم تأبدا وكنها تأبدا فيكونون (خالدين فيها أبدا) وليس
 كوعد الشيطان الذي هو غرور بل (وعدا الله حقا) وكيف لا يكون وعد الله حقا (ومن
 أصدق من الله قبلا) لانه دال على المعنى النفسى الذي لا يتصور فيه نقصية الكذب واذا
 صدق وعد الله صح انه (ليس) الامر (بأما يكتم) أيها المشركون انه لا الجنة ولا نار فان كانتا
 كأحسن حال (ولأمانى أهل الكتاب) انه ان يدخل الجنة الامن كان هودا أو نصارى وانه
 لن نؤمن النار الا أياما معدودة اذ ليس في كتبهم ذلك بل الذي فيها (من يعمل سوءا ويجز به) وقد
 حرفوا كتاب الله وغيروا نعت رسوله وكذبوا بآياته (ولا يجدهم من دون الله) من الانبياء
 والاولياء (وليا) يرفع درجته فيرفع عنه السوء (ولا نصيرا) يدفع عنه السوء (ومن يعمل من
 الصالحات) وان لم يستوعبها (من ذكر أو اتى) أى كامل أو ناقص (وهو مؤمن) بجميع

بهمهم به المقاطع والزفير
 صوت من الصدر (قوله
 عز وجل تبرأ أي أهلها
 قوله عز وجل تبسم
 ضاحكا) التبسم أول
 الضحك وهو الذي لا صوت
 له (قوله تعالى تقاسموا
 بالله انستنه) أي حلفوا
 بالله انهم لئكنه لئلا (قوله
 تعالى تاجرني) أي تكون
 أجبرني (قوله عز وجل
 تزدوان) أي تكفان
 عنهما أو كثر ما يستعمل

الكتب والرسول (فأولئك) اعلو رببتهم بالايان الصحيح وبعض الاعمال الصالحة (يدخلون الجنة) المناسبة لعلوهم وان لم يكونوا هودا أو نصارى (ولا يظنون) أى لا ينقصون (تقيرا) أى مقدرتة تظهر النواة فضلا عن ابطال الاجر بالكلية ولو قالوا كيف لا ينقص اجركم عن أجرنا وديننا سابق وكذا فيمن اراد عليهم بانه لافضل للسبق بل للحسن (ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله) فانه قد لجميع أو امره وأياته (وهو محسن) أى ناظر الى الله لا الى دين سبق اليه آباؤه (و) لو اعتبرتم سبق دينكم فدين ابراهيم أسبق والمسلم قد (اتبع ملة ابراهيم حنيفاً) أى ما تلاعن الاعتقادات الفاسدة الباطلة التي لكم (و) قد اشهر بالفضل اذ (اتخذ الله ابراهيم خليلاً) لانه تخلت صفاته بصفاته أى ناسبها مناسبة تامة بقدر الطاقة البشرية وبالدين الحمدي اشتمل على ملته وزيادات شريفة (و) لا بأس بنسخها ببعض الاحكام اذ (لله ما فى السموات وما فى الارض) فله أن يتصرف فيها بما يشاء (و) لكنه راعى مصالح أهل كل عصر وان لم يدركوها اذ (كان الله بكل شئ محيطاً ويستقنونك فى النساء) كيف تورثن مع ان قرينها تورث الامن نهد القتال وحاز الغنمة وقبور ورثوا من ملة ابراهيم فكيف تخلهاها (قل لله يقسيكم فيهن) فى صحف ابراهيم وموسى وعيسى (و) يقسيكم أيضاً (ما يتلى عليكم فى الكتاب) من الله (فى نياحى النساء اللاتي) هن أحوج الى المال من الرجال وان كنتم (لاتورثن) بالنظر الى حاجتهن ولا الى (ما كنبن لهن) و) لاتراعون فى ذلك مصالحهم اذ (ترغبون) فى (أن تمسكوهن) لتأكلوا أموالهن (و) يقسيكم أيضاً (المستضعفين من الولدان) الذين هم أحوج الى المال لعجزهم عن الاكتساب اذ تمنعهم حقوقهم لعدم شهوهم القتال (و) يقسيكم ان عليكم (أن تقوموا لليتامى) من النساء والولدان (بالقسط) فلا تجعلوا حظهم دون حظ الكبار (وما تفلحوا من خير) سيما فى حق الضعفاء من حفظ أموالهم والقيام بتدبيرهم (فان الله كان به عليماً) يفعل بكم خيراً كما فعلتم بهم (وان) خافت (امرأة) مخالفتكم أمر الله بايضا حقوقها بان (خافت من بعلمها) أى زوجها (نشوزاً) أى تجافيا عنها ومنع الحقوقها (أو اعراضاً) أى تظليفاً (فلا جناح) أى لا اثم (عليها) وان أعانتها على مخالفة أمر الله (أن يصلحها) بما يجتمع (بينها صلحاً) يحط شئ من المهر أو النفقة أو هبة شئ من مالها أو قسمها وكيف يكون عليها جناح (والصلح خير) من الفرقة التي يلتزمها تحرزا من حقوقها ومن الخصومة وسوء العشرة (و) انما صار خيرا مع كرهها ومخالفتها لامر الله لانه (أحضرت النفس الشح) فلا تترك كاد المرأة تسمى بالنشوز والاعراض ولا الرجل فى امساكها مع القيام بحقوقها (و) هذا وان رخص لكم فيه لكن (ان تحسنوا) العشرة (وتنقوا) مخالفة أمر الله (فان الله كان بما تعملون) من تحمل المشاق من أجله (خبيراً) فيعظم أجركم (و) انما رخص فى الصلح بعد ما أمر بالقسط لما علم انكم (لن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء) بحيث لا يقع ميل الى احدهن يدعو الى منع حقوق الاخرى (ولو حرصتم) أى بالغتم لان الميل يقع بالاخبار فى القلب لكنكم مختارون فى تنفيذه (فلا تعبوا)

فى الغنى والابى وربها
استعمل فى غيرها
ويقال سندودكم من الجهل
علينا أى نكفكم ونفكم
(قوله تعالى تصطلون)
أى يسخنون اقوله تعالى
تنوء بالعصبة) أى تنفض
بها وهو من المقلوب معناه
ما ان العصبة لتنوء بمفاته
أى يتمضون بها يقال ناء
بجمله اذ انفض منه مشاقلا
وقال الفراء ليس هذا من
المقلوب انما معناه ما ان

عن امرأة (كل الميل) فتتركو المستطاع من القسط (فقدروها) أي تتركوها (كالملقعة)
 بين السماء والارض لا تكون في احدى الجهتين لاذات بعزل ولا مطلقا (وان تصلحوا)
 نفوسكم عنهما ما تميل اليها (و) لا أقل من أن (تتقوا) نقص شيء من حقوقها مع عدم الميل
 (فان الله كان عفورا) يعيلكم (رحيما) بانابتكم (وان يتفرقا) أي اختارا الفرقة (بغنى الله
 كلا) من الزوج والزوجة بامرأة أخرى وزوج آخر (من سعته) أي سعة جوده (وكان
 الله واسعا) في الجود وانما يقبض عن يقبض لانه كان (حكيمار) كيف لا يكون واسعا اذ
 (لله ما في السموات وما في الارض) فله أن يعطي ماشاء منهما لمن شاء من عباده (و) لكن
 بمقتضى الحكمة (لقد وصينا الذين آمنوا الكتاب من قبلكم) فعملوا سعة رحمتنا المجرئة لهم
 على المعاصي (واياكم) وان كنتم أمة مرحومة (أن اتقوا الله) فان الحكمة لاتتم
 الا بتقواه (و) ليس المراد ان حكمة الله لاتتم بدون تقواكم فانكم (ان تكفروا فان الله ما في
 السموات وما في الارض) يتم حكمته فيهما (وكان الله غنيا) في اتمام حكمته عن تقواكم
 (حميدا) أتمت حكمته بتقواكم أم لا (و) انما أمركم بالتقوى مع غناه في اتمام حكمته عنكم
 لانه أراد افاضة الكالات عليكم من كل جانب اذ (لله ما في السموات وما في الارض) يتفجع من
 شأه بما شاء منكم او يضر من شاء بما شاء منكم فاذا أمر عباده بما رفقوا به سخرهما لهم
 فاتقوا بكل شيء فيهما ولم يضرهم شيء منهما اذ يصيروكيلهم (وكني بالله وكلامه) وليكون أمره
 اياكم بعبادته مع غناه عنكم ولا فاضة الكالات عليكم عن استعدادكم لها بالعبادة فاذا
 تركوها (ان يشاء يذهبكم) أي لا يظهر فيكم كلاله التي خلقكم لظهورها فيكم (أي الناس)
 الذين نسوا ما خلقهم (ويات باخرين) لانه وان كان غنيا عن اظهار كلاله فانه لغاية كماله
 شأنه التكميل (و) لا مانع له من هذه المشيئة اذ (كان الله على ذلك قديرا) ولا يمنعكم
 عن عبادته اشتغالكم بطلب الدنيا لشدة حاجتكم اليها فان (من كان يريد ثواب الدنيا) فانه
 يحصل له من عبادة الله كثواب الآخرة (فنعند الله ثواب الدنيا والآخرة) غاية طلب العابد
 الدعا والاولى الاكتفاء به لانه كان الله حميدا لدعاه من طبيعه (بصيرا) بجمال من يكتفي به
 ثم أشار الى أنهما انما يحصلان للمستقيم على أمر الله اذ يقيم له جميع حوائجه فقال (يا أيها
 الذين آمنوا) مقتضى ايمانكم المبالغة في القيام بالقسط (كونوا قوامين بالقسط) أي
 العدل والاستقامة اذ به انتظام أمر الدارين الموجب لثوابهما ومن أشده القيام بالشهادة
 على وجهها كونوا (شهداء) مقيمين للشهادة مؤدبين لها (لله ولو) كانت (على أنفسكم)
 فاقروا بالحق عليها (أو الوالدين) أي الاصول (والاقربين) أي الاولاد والاخوة وغيرهم
 (ان يكن) من تشهدون عليه (غنيا) تخافون منه ما كان يعطيكم أو اضراره بكم (أو فقيرا)
 تترحمون عليه بترك الشهادة عليه أو تخافون من الشهادة عليه أن يلجئكم الى ان تعطوه
 ما يكرهه (فان الله أولي بها) من المشهود عليه فاذا نظر اليه جعل الشهادة صلاحا لهما وكذا

مفاتيح تنفي العصبية أي
 تميلهم بثقلها فلما انقضت
 اتاه دخلت الباء كما قالوا
 هو يذهب باليوس ويذهب
 اليوس واختصاره تنزه
 بالعصبية أي تجعل العصبية
 تنزه أي تنهض متناقلة
 كقولك قينا أي اجعلنا
 تقوم (قوله تعالى تفرح
 تأثر ان الله لا يحب الفرحين
 أي الاشرين وأما الفرح
 بمعنى السرور فليس
 بكرهه (وقوله تعالى

اذ نظرتم اليه جعلها مصلا حالكم (فلا تتبعوا الهوى) ارادة (أن تعدلوا) عن أمر الله الذي هو مصلح أموركم وأموالكم ودياركم ودينكم وولدتكم ونظروا اليه (وان تلوا) أي تحرفوا السنة لكم عن الشهادة على وجهها (أو تعرضوا) عنها بكنيتها (فان الله كان بما تعملون خبيرا) فلا يبعد أن يقع بكم المكر ويطل عليكم المطلوب مع ما يجازيكم عليه في الآخرة ثم أشار الى أن إقامة العدل والشهادة لله تكميل للايمان بالله والرسول والكتاب فقال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى ايمانكم ترجيح جانب من آمنتم به والتعظيم لرسوله والعمل بمقتضى كتابه (آمنوا بالله) أي كملوا ايمانكم به بإقامة العدل الذي فيه ترجيح جانبه (ورسوله) الذي بعثه بإقامة العدل (والكتاب الذي نزل) لتقرير قواعد العدل واحدة بعد الأخرى (على رسوله) لتأسيسه على كمال الوجوه وأحسنها (والكتاب الذي أنزل من قبل) لتقرير قواعد العدل زمانه فكله انما يكون برعاية مصالح كل زمان ثم أشار الى أن ترك العدل والشهادة لله يشبه الكفر بجميع ما يجب الايمان به في شبه الضلال البعيد فقال (ومن يكفر بالله) الأمر بالعدل (وملائكته) الآتية به من عند الله (وكتبه) الموضوع لتقرير قواعد (ورسوله) المبين لها (واليوم الآخر) الموضوع للجزاء على اقامته وتركه (فقد ضل ضلالا بعيدا) أما الكفر بالله فظاهر وأما الملائكة فلا تنهم المقربون اليه وأما بالكتب فلا تنها الهداية اليه وأما بالرسول فلا تنهم الداعون اليه وأما باليوم الآخر فلا تنفع اقامته وضرر تركه فاذا أنكروا انكار النفع الحقيقي والضرر الحقيقي فهو الضلال البعيد ثم الكفر بالملائكة ككفر عظامه وباطنه وبالكتب ككفر بظاهرها وصفة كلامه وبالرسول ككفر بأتم مظاهره وباليوم الآخر ككفر بربوبيته وعده ثم الكفر بالملائكة يدعو الى الايمان بالشياطين وبكتب الله الى الايمان بكتب الكفرة وبالرسول الى تقليد الآباء وباليوم الآخر الى الاجترار على القبائح وكل ذلك ضلال بعيد ثم أشار الى أن الكفر لما كان ضلالا بعيدا لم يفد الايمان السابق عليه ولو مكررا لا هداية ولا مغفرة فقال (ان الذين آمنوا) موسى (ثم كفروا) بعبادة العجل (ثم آمنوا) عند عوده (ثم كفروا) بعيسى (ثم ازدادوا كفرا) بحمد صلى الله عليه وسلم (لم يكن الله يغير لهم) في قيدهم أدنى فوائد الايمان لايمانهم السابق ولو مكررا (ولا يهديهم سبيلا) الى التحقيق ولا ينفع وان بقوا على الايمان بموسى اذ الكفر للاحق نامخ للايمان السابق ولا ينفع تكراره سيما اذا عارضه بزيد الكفر وكيف ينفع السابق ولا ينفع المقارن سيما في حق المنافقين (بشر المنافقين بأن لهم عذابا أليما) ويدل على مقارنة ايمانهم للكفر ترجيحهم جانب الكفرة في المحبة اذ هم (الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين) أي مجاوزين موالاته المؤمنين فان زعموا انهم انما يولونهم تقيتهم من اذلالهم يقال لهم (أيتقون) أي يظلمون (عندهم العزة) مع انهم ليست عندهم (فان العزة لله جميعا) وهم أعداؤه فلا يعطيهم منها شيئا فلو كانت لهم وجب على المؤمنين الصبر على الذلة بمقتضى الايمان كيف (وقد نزل عليكم في الكتاب) الذي تدعون الايمان به (أن) أي أن الشأن (اذا سمعتم

تخلعون افكاً) أي تخلفون
كذبا (قوله تعالى تعجاني
جنوبيم) عن المضاجع
أي ترتفع وتنسحب
الفرش (قوله تعالى
تبرجن) أي تبرزن بحاسنكن
تظهرن (قوله تناوش)
أي تناولتم مز ولا تمز
والتناوش بالهمز التأخر
أيضا قال الشاعر
تمنى نعيش أن يكون أطاعني
وقد حدثت بعد الامور
أمور

آيات الله) من ذلك الكتاب أو غيره (يكفرهم أو) لاسيما إذا كانت (يستنزأهم) فلا تعدوا
 معهم) أي مع الكافرين سيما المستنزئين فضلا عن موالاتهم (حتى يخوضوا في حديث غيره)
 لان قعودكم معهم يدل على رضاكم بالكفر بها والاستنزاه (انكم اذا) أي اذا رضيتم بكفرهم
 واستنزائهم (مثلهم) فاجتماعكم بهم ههنا سبب اجتماعكم في جهنم (ان الله جامع المنافقين
 والكافرين في جهنم جميعا) وكيف لا يجتمعون بهم وأقل أحوالهم انهم ان لم يرجحوا الكفر
 على الايمان يترددون في الترجيح بينهم ما اذهم (الذين يربصون) أي ينتظرون وقوع أمر
 من الغنمة أو الهزيمة (بكم فان كان لكم فتح) ولا يكون مع ضعفكم الا (من الله) ولا دخل
 منونتم فيه (قالوا) لكم (الم نكن معكم) فلما دخل في فتحكم فليكن لنا شرك في غنمتكم
 (وان كان للكافرين نصيب) من الفتح لئلا يلجئهم دوام الفتح للمؤمنين الى الايمان (قالوا)
 لهم (الم نستود) أي الم نستول (عليكم) فامكنا قتلكم (و) لئلا نقمكم ومن هذا المؤمن
 ان يقتلواكم (انتم من المؤمنين) فهذا دليل على أن التردد في قلوبهم لا يزول بهذه الدلائل
 (فانهم يحكم بينكم) بازالة ترددهم (يوم القيامة) ليس باعطاء الحجة لهم لانه (ان يجعل الله
 للكافرين على المؤمنين سبيلا) بالحجة في الدنيا ولا في الآخرة ثم قال (ان المنافقين) من ترددهم
 في ترجيح أحد الجانبين على الآخر مع وضوح دلائل ترجيح الايمان وقد دلت على ترجيح
 الكفر (يحادعون الله) أي يريدون محادعة من يدعو الانفسهم أرجح الجانبين اذا رأوا
 رجحان أحدهما عنده (وهو خادعهم) بالحقيقة اذ لا يريدون الا رجحان مع وضوح دلائله (و) من
 محادعته لهم انه لا يمكنهم من اتمام الصلاة حتى انهم (اذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى)
 لا هم عون لتمامها بل لا يريدون الصلاة بالحقيقة وانما (يرأون الناس) لذلك (لا يذكرون
 الله) فيما يتقربوا اليه (الا قليلا) ليسمعوا الناس فيوهو وهم انهم يتقربون اليه ولو أكثروا
 ذكره لم يتأت لهم الاخلاص لانه يترجح جانب الايمان وليسوا من رجحان أحد الجانبين لكونهم
 (مذبذبين) أي مضطربين مضطربا تاما (بين ذلك) أي ترجيح أحدهما بحيث (لا) يبيلون (الى
 هؤلاء ولا الى هؤلاء) وهذا من خداع الله بهم اذ لم يدهم أحد السبيلين (و) مع ذلك لا ظلم من
 جهته اذ لا استعداد لهم فيكون لهم سبيل الى الهداية فان (من يضلل الله فلن تجد له سبيلا)
 فهذا دليل التردد وما سبق دليل ترجيحهم لجانب الكفر على الايمان (بأيها الذين آمنوا)
 أقل ما يقتضيه ايمانكم ترجيح على الكفر وترك التردد فاني يكون لكم ترجيح الكفر
 (لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين) اذ يصير دليلا على ترجيح جانب الكفر
 (أتريدون أن تجعلوا الله عليكم سائطانا مبينا) أي هجة ظاهرة على كفركم نبيج أموالكم
 ودماءكم ولا يفيدكم التردد تخفيف العذاب فضلا عن النجاة ان المنافقين في الدرك الاسفل من
 النار) ولا تخفيف فيها ولا نجاة لاهلها (و) لا يفيدهم الجهل برجحان أحد الجانبين لظهور
 حجج الايمان مع انه لا حجة في جانب الكفر أصلا فلذلك (ان تجد لهم نصيرا) من الحجج وغيرها
 (الا الذين تابوا) عن النفاق (و) هي انما تم اذا (أصلحوا) ما أفسدوا من اعتقادات المشركين

(قوله عز وجل تسوروا
 الهرب) أي نزلوا من
 ارتفاع ولا يكون التسور
 الا من فوق (قوله عز وجل
 توارت بالخباب) أي استترت
 بالليل بعف الشمس أضمرها
 ولم يجبر لها ذكر والعرب
 تفعل ذلك اذا كان في
 الكلام ما يدل عليه (قوله
 عز وجل تقشعر) أي
 تقبض (قوله تعالى تقليمهم
 في البلاد) أي تصرفهم
 فيها لتجاوز أي فلا يغروك

وأحوالهم (و) هو انما يأتي اذا (اعتصموا بالله) بترك موالاته الكفار (و) هو انما يتيسر
اذا (أخلصوا دينهم لله) فلم يبق لهم فيه تردد (فأولئك) لعلو رتبتهم بهذه الامور لا يكونون
في درك من النار فضلا عن الاسفل بل (مع المؤمنين) المستقرين على الايمان بلا نفاق
في الجنان (وسوف يؤت الله المؤمنين) المستقرين على الايمان (أجرا عظيما) فوق أجر من تاب
عن النفاق ويحتمل أن يقال وسوف يؤت الله المؤمنين بعد ادخال الجنان أجرا عظيما بشاركة
فيه التابعون عن النفاق ثم أشار الى أنه انما استثنى التابعين من المنافقين مع كونهم مخذعين
لله مستحقين لعذاب أشد من عذاب الكفار لان الله تعالى لا يعذب أحدا اليشفي به غيظا أو
يدفع به ضررا أو يجزى تعابيل انما يعذب من يعذبه لانه حصل له مرض من جهله بالمنعم وعدم
شكره له فاذا شكركم المنعم وآمن به زال سببه (ما يفعل الله) من جرت له أودفع ضرعه
(بعبادكم) الذي كان يعذبكم به لعدم شكركم وايمانكم (ان شكرتم وأمنتهم) كيف
(و) مقتضى جوده الانعام على من عرف قدر النعمة وأقر بالمنعم اذ (كان الله تارا كرا) أى
بجازيا على الشكر بالمزيد (عليما) باستعداده للانعام عليه فلا يبعد عليه أن يلحق التائب من
الكفر والنفاق بالمستقر على الايمان والاعمال الصالحة وانما يعذب من لا يشكره لانه
كالتارك عنه ولا يجب الشكايه عن مخلوق فكيف عن نفسه فانه (لا يجب الله الجهر) أى
الظهور (بالسوء) أى القبيح من الغير سيما اذا أظهره (من القول) وهو الشكايه (الا)
قول (من ظلم) بذات السوء فنظلم به فانه يحبه حتى انه يجب دعاءه (وكان الله جميعا) لدعائه
(عليما) بما يستحقه الظالم لو لم يدع المظلوم ثم أشار الى أنه وان أحب الشكايه فهو أشد حبا
للإحسان الى المسمى والعشوة عنه فقال (ان تبدوا خيرا) أى تظهروا إحسانا الى المسمى
قدمه لانه على (أو تحفهوه) أى الخير وهو الاحسان الى المسمى ووسطه لانه أوسط (أو تعفوا
عن سوءه) وهو أدنى لكنه مع دنائه يقيد المناسبة مع الله الموجبة لشدة محبته من حيث العفو
مع القدرة (فان الله كان عفوا قديرا) ثم أشار الى أن الكفر بالله أشد من ترك شكره
ومن الشكايه عنه فالتعذيب عليه أولى (ان الذين يكفرون بالله) المنعم فضلا عن الاعتراف
بنعمه والشكايه عنه (ورسله) الذين هم أعظم وجوه نعمه مع ان فيه شكايه عن الله بانه لم يهر
طريقا الى معرفته وعبادته (ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله) بانهم كذبوا على الله فهـم
أهل الشكايه وانما أعطاهم الله المعجزات امتحانا للخلق مع انهم لم يجعل عليه دليلا فهو
مشكوك عنه بتصديقهم بالمعجزات (ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض) فيشكون عن الله
بتسويته بين الصادق والكاذب في اظهار المعجزات على يديه (ويريدون أن يتخذوا بين ذلك
سبيلا) كأنهم يزعمون أن تصديق الكل افراط وتكذيب الكل تفریط وخير الامور
أوسطها وهو انما يتصور حيث يكون وسطه طرفان وهما الماسا ووافي المعجزات والدعوة
الى الحق والقيام بالخيرات في أنقسمهم كان الكفر بواحد كفر بالكل بل بالله اذ به قد دون
فيه انه صدق الكاذب بخلق المعجزات (أولئك هم الكافرون حقا) يستهينون بالله بتصدقين

نصرفهم وأمنهم وخروجهم
من بلد الى بلد وان الله
تعالى محيط بهم (قوله تعالى
تلاق) التقاء وقوله ان تنذر
يوم التلاق أى يوم يلتقى
فيه أهل الارض وأهل
السماء ويوم التناد يوم
يتنادى فيه أهل الجنة
والنار ويتنادى أصحاب
الاعراف رجال يعرفونهم
بسيماهم والتنادى تشديد
الدال من نادى بالعبير اذا
مضى على وجهه ويوم

الكاذبين وبالرسل بانه لا يميز صادقهم عن كاذبهم فهو أزيد من الشكابة (و) لذلك (أعدنا للكافرين عذابا مهينا) ثم أشار الى أن الايمان الواحد من الرسل يكون ايمانا بالكل والايان بهم ايمانا بالله فلكل واحد من الايمانين أجر فقال (والذين آمنوا بالله ورسوله ولم يفرقوا بين أحد منهم) وان كان الايمان بواحد ايمانا بالكل لان الكفر بواحد كفر بالكل (أو تلك سوف يؤتوهم أجورهم) متعددة (و) يزيدهم المغفرة والرحمة اذ (كان الله غفورا رحاما) وان زعموا ان ايمانهم بالبعض وكفرهم بالبعض اظهر والفرق اذ سمعوا الله يكلم موسى فكأنهم رأوا نزول كتابه من السماء ولم يروا ذلك في هذا الكتاب من هنا (يستلث أهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا يرون نزوله من السماء) ولا حاجة لهم الى طلب ذلك بعد رؤية ايجازها الموقد بالتفريق لكن عادتهم انهم لا يرون آية الاسأله أو كبريما (فقد سألو موسى) حين سمعوا الله يكلمه فنزل منزلة رؤيتهم نزوله من السماء (أ كبر من ذلك فقالوا أرنا الله المتكلم جهرة) أي رؤية ظاهرة فانا لانؤمن بسمع كلامه ولا ينزل الكتاب المشغل علمه (فاخذتهم الساعة) أي النار النازلة من السماء (بظلمهم) بانهم لا يرون آية الا يطلبون أكبر منها حتى يروا آية ملحجة الى الايمان بحيث لا يقيد الايمان معها فلا يكادون يؤمنون ايمانا يقيدهم أصلا ولا يعدمهم الكفر بعد رؤية الآيات فانهم رأوا آيات موسى (ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات) أي الدلائل القاطعة على نفي الشرك ثم تابوا عنه (فغفوا عن ذلك) ثم انهم لم يتقوا الاوامر موسى (و) ان رأوا أنا (أينا موسى سلطانا ميبينا) أي استيلاء مظاهرا على اهلاك من خالفه (و) بالغوا في عدم الانقياد لها حتى (رفعنا فوقهم الطور) ليتحموا التكليف (عينا فهم) أي بما كفهم بهدوثيق (و) مع ذلك لم يأتوا بأسهل الاوامر اذ (قلنا لهم ادخلوا الباب سجدا) فدخلوا يذخرون على استاهم فاخذتهم الساعة (و) لم يأتوا بأسهل منه اذ (قلنا لهم لا تعدوا في السبت) هو مع كونه أهون الامور (أخذنا منهم) فيه (مينا فاعلينا) فاعتدوا فيه فسخوا قرده والذي فعلناهم (فبما نقضهم ميثاقهم بالخافعة) (وكفرهم) مع ذلك (بآيات الله) الظاهرة على أيدي بعض الانبياء (وقتلهم) مع ذلك (الانبياء) مع علمهم انه (بغير حق) لكن ستر عنهم حتى اسبب (قولهم) قلوبا غلغ) أي محجوبة لا يظهر لها الآيات ولم يكن ذلك لعدم ظهورها (بل طبع الله عليها بكفرهم) فتمها التدبر فيها (ولا يؤمنون) بما يزعمون الايمان به (الاقبلا) أي ايمانا ضعيفا لا جترأتم على تحريفه وكفائه (و) لولم يكن كثرة عدم ايمانهم بالتوراة موجبة طبع فلاشك انه طبع على قلوبهم (بكفرهم) بالانجيل بالكلية (و) لا يقتصرون عليه بل هو مع (قولهم) الذي يجترؤن به (على مريم) بهد ظهور ركازاتها وارهاصات ولها وجهته يهتونها به (بهتانا عظيما) وهم لا ينكرون هذا الكفر بل يقضرون بهذا الكفر (وقولهم) انا قلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله) فيقتضون بقتله وبالاستهزاء برسالته (و) لا يصح لهم ذلك الفخر لانهم (ما قتلوه) لامتثالهم فيما اشترت من صلبيهم اياه لانهم (ما صلبوه

التغابن يوم يقين فيه أهل الجنة أهل النار وأصل الغبن النقص في المعاملة والمبايعة والمقاسمة (قوله عز وجل تبأب) أي خسران (قوله تعالى تأنكنا عن آلهننا) أي تصرفنا عنها (قوله تعالى تعسا لهم) أي عثارا لهم وسقطا ويقال تعس أن يجزع على وجهه والتكس أن يجزع على رأسه (قوله تعالى تزيوا) أي تميزوا

ولكن

ولكن قتلوا وصلبوا من أتى عليه شبهه اذ (شبه لهم) وذلك لان رهطاً من اليهود سبوه فدعا عليهم فسخم الله قردة وخنزير فاجتمعت اليهود على قتله فقال العوار بين ان الله يرفعني فرفعه فدخل طبطا نوس اليهودى يتأهوفيه فلم يجده فألقى الله عليه شبهه فلما خرج ظن انه عيسى فأخذ وصاب وذلك من مهجرات عيسى لاضلال أعدائه ويدل على هذا الشبه اختلافهم اذ قال بعضهم ان كان هذا عيسى فإين صاحبنا وقال بعضهم الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبتنا وقال قوم من النصارى صلب الناسوت ورفع اللاهوت الى السماء لما سمعوا قوله (و) لم يرفع الشبه بدليل قطعى في جانب بل (ان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به) أى بما قالوا (من علم) أى مقسك (الاتباع الظن و) لم يكن لهم فى اختلافهم قدر مشترك اتفقوا عليه من انهم قتلوه لانهم (ما قتلوه بقينا بل) اليقين انما هو فى أنه (رفعه الله اليه) لما سمع منه (و) لا يعدر رفعه على الله اذ (كان الله عزيزاً) لا يغلب على ما يريد وقد اقتضت الحكمة رفعه فلا بد ان يرفعه لكونه (حكيماً) وهى حفظه اتقوى بهذين محمد صلى الله عليه وسلم حين انتهائه الى غاية الضعف بظهور الدجال في قتله ثم أشار الى أن من كان يقصر بقتله سيتم دلاله قبل موته فقال (وان أى وما أحد (من أهل الكتاب الا) والله (ليؤمن به) أى بعيسى اذ يكاشف صدقه (قبل موته) لا يقمده هذا الايمان الارفع العداوة المانعة من قبول الشهادة لذلك (يوم القيامة يكون عليهم ثم يداق بظلم) أى فيشهد بظلم (من الذين هادوا) قبل من كفر به فتوارقوا الظلم عنهم وهو الذى من أجله (جرمنا عليهم طبيعات أحلت لهم) أى لمن قتلهم ونسخ تحريمها على من آمن به منهم (و) يشهد أيضاً (بصددهم عن سبيل الله كثيراً) بكفرهم به وبمحمد صلى الله عليه وسلم وبن قتلهم من الانبياء (و) يشهد على (أخذهم الربوا وقد نهوا عنه و) على (أكلهم أموال الناس بالباطل) من طرق المعاملة والرشوة فيعذب بهذه الامور اسلافهم الذين لم يدركوه (وأعدنا للكافرين) به (منهم) وراه العذاب على هذه الامور (عذاباً أليماً) سيما اذا ضموا اليه الكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم وان زعموا انهم انما كفروا به - المرسوخهم فى العلم فليس الكفر من رسوخهم بل من عنادهم (لكن الراضون فى العلم منهم) أى من أهل الكتاب الذين جروا على مقتضى رسوخهم (والمؤمنون) من الاميين اللاحقين بهم فى الرسوخ بصحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم (يؤمنون بما نزل اليك وما نزل من قبلك) لاطلاعهم على كمالات المنزل عليك وانه صدق ما نزل من قبلك فلا بد من الايمان به أيضاً (و) لاسيما (المقيمين الصلوة) فانهم يكاشفون باسرار اعجازها - هذا الكتاب وغرائب نكته كيف (و) هم (المؤثون الزكوة) أى لتزكية أنفسهم كيف (و) هم (المؤمنون بالله واليوم الآخر) عن مشاهدة قلبية (أولئك) وان زعم هؤلاء انهم انما آمنوا بالكل من عدم رسوخهم فلا يجردون أجزا المجهدين (سنتيهم أجزا عظيماً) فوق ما يتوهم هؤلاء لانفسهم وقد تحقق لهم العذاب فوق ما يتوهمون لا ولتلك اذا جرهم يدفعه وعلمهم لم يرفع عنهم ثم أشار الى أن الراضين انما آمنوا بما أنزل اليك لانهم أحاطوا علماً بالانزل

(قوله تعالى تفى) ترجع
 (قوله تبارك اسمه تأنوا)
 تعبوا وقوله تعالى ولا تأنوا
 أنفسكم لتعيبوا الخوانكم
 المسلمين ولا تأنوا بالانقاب
 لاتداعوا بها والانباز
 الانقاب وأحدها ينزل
 أبو عمر زب أيضاً (قوله عز
 وجل تجسسوا) أى تجسسوا
 وتجسسوا عن الاخبار ومنه
 سعى الجاسوس (قوله
 تبارك اسمه تأنوا السما

على الانبياء السابقين فوجدوه مثله فقال (انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده) في تنزيه الحق وتوحيدده (و) كما (اوحينا الى ابراهيم) في التخلق بالصفات الالهية (واسماعيل) في التحقق بما يناسبها (واسحق) في حقوق الاشياء به في الظهور في كل شيء بصورته (ويعقوب) في التدبير بمقتضى الشرع والتصوف لتحصيل الكمالات (والاسباط) كيوسف في تموير القوة الخيالية لكشوفات الصورية (وعيسى) في التأثير بالله في الاشياء (وايوب) في استخراج أسرار الاشياء (ويونس) في استنارة النفس بنور الحق (وهرون) في الامامة (وسليمان) في الظهور بالرحمتين (و) لا يبعد ذلك اذ (آيتان اودوزبورا) جمعنا فيه هذه الامور من الحكمة وفصل الخطاب فيكفهم مطالعته (و) قد طالعوا كتب آياتناها (رسلا) قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك (و) ربما يحصل لهم بالاهاام بلا مطالعة ولا يبعد ذلك اذ (كلم الله موسى تكليما) وقد طالعوا كتابه ايضا على أنه لا حاجة الى هذه الاحاطة في الايمان بل يكفهم كونه صالحا للتبشير والانداز فيكون كما آتينا (رسلا مبشرين ومنذرين) ويتم بالزام الحجة لانه انما ارسل (لئلا يكون للناس) الذين نسوا مقتضى الربوبية والعبودية عندهم ما قبضتهم وتقويت الثواب عليهم (على الله) الذي لا الزام لاحد عليه لكن الجهال يحتجون عليه بالغفلة فأراد ان لا يكون لهم (حجة بعد) ارسال (الرسول) المتزيين للغفلة (وكان الله عزيزا) أي غالب على دفعهم بوجوه كثيرة ولكن اكونه (حليما) دفعهم بأوضح الطرق في الازام وان قالوا نحن الراسخون ولا نرى ما أوحى اليك كالذي أوحى الى من قبلك أجبوا بانهم يرون ذلك ولا يشهدون للعناد (لكن الله يشهد) بما نازل اليك فان اعجزه يدل على انه (انزل بعلمه) المحيط الذي لا يصل اليه علوم الخلاق (والملائكة يشهدون) عندهم يكاشفون له (و) لو لم تستعوا شهداتهم لانكم محجوبون (كفي بالله شهيدا) بما اعجزه لهم حتى لم يأثروا بعمله على ألسنة غيرك (ان الذين كفروا) مع اطلاعهم على اعجزه من رسوخهم (و) لم يقتصروا على الكفر بأنفسهم بل (صدوا) الخلاق عن الايمان به وهو صد لانفسهم وغيرهم (عن سبيل الله قد ضلوا ضالا بعيدا) أعظم من ضلال الجهال الذين لا خبر لهم بتلك الكتب لانه يمكن لهم حصول هداية يعقبهم مغفرة وهو لا يرجي لهم (ان الذين كفروا) والكفر لا يغفر (وظلوا) الخلاق باضلالهم وظلم الغير لا يغفر (لم يكن الله ليغفر لهم) كيف والمغفرة فرع الهداية (ولا) كان الله (ليهديهم طريقا) من طرق الآخرة (الاطريق جهنم) لا طريق الخروج عنها اقية تون (خالدين فيها أبدا وكان ذلك) في حق الراسخين المعاندين مع الله (على الله يسيرا) أيسر من أن يفعل بالمعتدين بجهلهم اذ اعذر لهم (يا أيها الناس) الذين نسوا أن الواجب النظر الى الدلائل لا تقليد الراسخين اذ اعاندوا (قد جاءكم الرسول) بمحجزات آمن بمادونهم الراسخون بأنبيائهم وعاندوه ولا وجه لعنادهم لانه جاء (بالحق) أي بالدين الصواب الذي يجب قبوله بدون المعجزات وقد علم بها أنه (من ربكم فآمنوا) واقصدوا (خير اليكم) من تقليد المعاندين (و) ان كانوا راسخين لا تخافوا التلبس

مورا أي تدور بما فيها
وقبل تموت كما أي نذهب
وتحیی (قوله تعالى وتسير
الجبال سيرا) أي تسير
كما يسير الصحاب (قوله
تعالى تأتيم) أي اتم (قوله
تعالى تماروا بالنذر) أي
شكوا في الانذار (قوله عز
وجبل تطفوا في الميزان)
أي تجاوزوا القدر والعدل
(قوله تعالى محسرون)
الحرث اصلاح الارض
والقاء البذر فيها (قوله
تعالى تفرعون) أي

منه في اظهار المعجزات على يدي الكاذب لانه اما التحصيل خير من جرتفع أو دفع ضرر
لاستحالة ذلك في حقه فانكم (ان تكفروا) فهو غنى عن الكل فلو فرضت له حاجة الى شيء
فلا يحتاج اليكم (فان الله مافي السموات والارض و) اما ليجعل بقبحه واما ليعتب اليكم ما
لا يتصور ان في حق الله تعالى اذ (كان الله عليهما حكيمًا) فتعين ان اظهارها التحصيل خير
لكم لا غير ان آمنتم وتحصيل الضرر لكم ان كفرتم اذ لا يتصور العكس من الحكيم وكيف
تقلدون هؤلاء رسوخهم وقد ادى بهم رسوخهم الى الغلو الذي حذركم ان تنهوه عنده لأن
تقلدوهم فيه فقولوا لهم (يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم) بتعظيم عيسى فوق حده (و) لو
بالغم في تعظيمه (لا تغلوا على الله الا الحق) فلا تثبتوا له شريكاً وولداً (انما المسيح) اسمه
(عيسى) لا الله (ابن مريم) لان الله وبالنظر الى معجزاته هو (رسول الله) الى ولادته من
غراب (كلمة) لاجزؤه (ألقاها) أي وصل صورتها (الى مريم) هذا من جهة تكوين جسده
(و) من جهة تكوين روحه غايته انه (روح) وصل منه لامن سائر العقول والسموات فلو
قلتم انه الله وابنه كنتم كافرين بالله (فأمنوا بالله) ليس هذا من ان الإيمان به فآمنوا
بكونه من (رسوله) اكن (لا تقولوا) الا قانيم أي الجوهر (ثلاثة) أقنوم الاب وهو الذات
وأقنوم الكامة وهو العلم وأقنوم الحياة وهو الروح القدس ولو قلتم بها (انتموا) عن القول
بجلول بعضهم في عيسى أو اتحاده به واقصدوا (خير اليكم) وهو انه الممتصف بالكمالات ظهر
ظهور الصورة بالمرآة في عيسى ولا تقولوا بالجلول الخلل بالالهية لجعله الاله تابعاً للغير وهو
ينافي وجوب الوجود ولا بالاتحاد لانه اذا اتحد بالخلق لاتبقي الالهية وتكثر بتكثير
المتمسدة به (انما الله الواحد) ولا بالابنية المستلزمة للتشبه بالحيوانات (سبحانه أن
يكون له ولد) ولو فرض لم يكن من جملة مافي السموات ومافي الارض اذ (له مافي السموات
ومافي الارض) ملكا ولا يتصور كون الولد ملكا للوالد ثم هو مشعر بالحاجة (و) لا
حاجة لله اذ (كفى بالله وكيلاً) في القيام بجميع الشؤون ولو قالوا نحن لانغلوا في ديننا
ولكنكم تنقصون حق عيسى اذ تجعلونه عبداً لله مع انه كان يفعل أفعال الله من الاحياء
والابراة أجبوا بان هذا لو كان نقصا لكان عيسى مستنكفاً منه ~~اكن~~ (ان يستنكف)
أي ان يأتي ولن يتعظم (المسيح) من (أن يكون عبداً لله ولا) من هو أقوى منه في
فعل الطوارق وهم (الملائكة المقربون) من أن يكونوا مع غايه عاقر تبتهم عبيداً له
كيف (و) قد علموا انه (من يستنكف) من ملك أو جن أو انس (عن عبادته) أي امتثال
أوامره ونواهيه (ويستكبر) عن عبوديته (فسيحشرهم) أي المستنكفين وغيرهم
(اليه جميعاً) ليري كل ما يفعل به وبخالفه من الاعزاز والاذلال فيزداد المزمور رابعته
وذلة مخالفه ويزداد المذل حزن ابذاته وعزة مخالفه (فاما الذين آمنوا) فلم يستكبروا عن
عبوديته (وعملوا الصالحات) فلم يستنكفوا عن عبادته (فيوفهم أجورهم) على ما عملوا
الذلة فيه لينقلب عزه (ويزيدهم) على أجورهم شيئاً عظيماً (من فضله) المضاف الى عظمته

تجبون ويقال تمكثون
وتفكثون أيضا بالنون
اغية على أي تندمون (قوله
تعالى تجعلون رزقكم
أنكم تمكثون) أي
تجعلون شكركم التكدب
ويقال المعنى يجعلون شكر
رزقكم التكدب فحذف
الشكر وأقيم الرزق مقامه
كقوله واسئل القرية أي
أهل القرية (قوله تعالى
تشتكى) أي تشكو (قوله
تعالى تجاوزكم) محاوركم
أي مراجعة القول (قوله

مباغة في اعزازهم (وأما الذين استنكفوا) عن عبادته (واستكبروا) عن عبوديته
 (فيعذبهم عذابا أليما) يذللهم به أشد من التذلل بالعبادة والعبودية (ولا يجدون لهم من
 دون الله وليا) يعزهم (ولانصيرا) يدفع عنهم ذلتهم فهؤلاء علوا ان في الاستنكاف كمال
 الذلة التي يهربون عنها وفي الانقياد كمال العزة التي يطلبونها وأنتم ترون كمال العزة في
 الاستنكاف وكمال الذلة في الانقياد مع انكم تدعون انكم راسخون وأدى بكم رسوخكم
 الى القول بأن التعزز عزة والتذلل ذلة مع انهما انما يكونان من اعزاز الله واذلاله ثم أشار
 الى انه انما يأخذ بالعوام بقول الراخين فيما لم يظهر لهم برهان قطعي على خلاف قولهم
 (يا أيها الناس) أي الذين نسوا البرهان القطعي من عقولكم (قد جاءكم برهان من ربكم)
 الذي ربي بالادلة العقلية مقتضى عقولكم فايدها (و) ليس من المقدمات الخفية لكن
 لما خفيت عليكم لعدم التفاتكم اليها (أترأنا اليكم) من مقام عظمتنا (نورا مينا) من
 المقدمات البديهية لا مما يشبهها من الكواذب حتى ظهر انكم بذلك كفر الراخين من
 غلوهم حتى صاروا محل غضبه لمساكبرتهم مع القطعيات في حق الله (فأما الذين آمنوا بالله) فلم
 ينقصوا شيئا من حقه باثبات الشريك أو الولد (واعصموا به) أي ببرهانه ونوره (فسيدخلهم في
 رحمة منه) مع تركه الراخين من هؤلاء في غضبه (و) لو نجاهم لان غلطهم من اجتهادهم
 فمدخل هؤلاء في (فضل) منه يفضلون به على الراخين منهم في زعمهم كيف وقد ضلوا ضلالا
 (و) هؤلاء (يهديهم) هداية توصلهم (اليه) أي الى مقام قربه اذ يسلكهم بقسكهم بالبرهان
 والنور المبين (صراطا مستقيما) مع اضلاله الراخين في زعمهم من غلوهم ومن هداية الله لمن
 تبع برهانه ونوره الاطلاع على احكام الوارث التي حارفيها عقول الخلاق فهم
 (يستفتونك) في الوارث سيما ميراث الكلاله (قل الله) لامن تزعمون رسوخهم (يقميتكم)
 أي الحباري في الميراث سيما (في الكلاله) وهو من لا ولده ولا والده وله اخوة واخوات
 أو كلاهما فيقول (ان) مات (امرؤ هلك) أي تحق مونه (ليس له ولد) ولا والدا لكن
 لم يذكره اظهر رجيمته للاخوة لانه أقرب حائز والولد قد لا يكون حائزا كالبنت ولا يجب له
 ظاهرا لان الاخوة ليست مدلية بهم والام لا حيازة لها (وله أخت) من الابوين ثم من
 الاب (فلها نصف ما ترك) تنزى لا فرع أص - له منزلة فرعه عند عدمه (وهو) أي المرء (يرثها)
 أي الأخت حائزا (ان) هلك ولم (يكن لها ولد) لانه فرع أصلها فنزل منزلة فرعها الحائز
 عند عدمه لانه ذكر والاصل فيه الحيازة وان كانت لها بنات أخذ الباقي وان كان لها ابن
 يجب بالكلية (فان كانتا) أي الوارثتان من أولاد الابوين أو الاب أخنتين (اثنتين فلهما)
 الثلثان مما ترك) اذ لا حيازة لهما وكذا ما فوق الاثنتين اذ لا حيز يدلن على بنات الصلب (وان
 كانوا) أي الوارثون من أولاد الابوين أو الاب (أخوة) ذكرا ليعلم ان الوراثة للاخوة
 لا للذكور بل يقل واخوات ليعلم ان التفضيل ليس من جهة الاخوة بل من جهة
 اجتماعهم (رجالا ونساء) فلذ كرمثل حظ الاثنتين) كاجتماعهم في أولاد الصلب (بين الله

تعالى ففسحوا) توسعوا
 قوله تعالى تحوير رقية
 أي عقور رقية يقال حررت
 المملوك فستر أي اعتقه
 فعتق والرقة ترجة عن
 الانسان
 تنورا الدار أي لزموها
 واتخذوها مسكنا أي
 تمكنوا في الايمان واستقر
 في قلوبهم (قوله تعالى
 تعاسرتم) أي تضايقتم
 (تفاوت) أي اضطراب
 واختلاف وأصله من الفتور
 وهو أن يفوت شيء شيئا

لكم) هذه الامور وان كانت دينوية كراهة (أن تضلوا) فيها فكيف يترك بيان الامور
الانزوية التي الضلال فيها أشد (والله بكل نبي عالم) فلا يبين الا بمقتضى ما أحاط به علمه الكامل
فلا يؤخذ في مقابلة بيانه بيان غيره وان زعم انه راى من تم والله الموفق والملمهم والحمد لله رب
العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وآله أجمعين

(سورة المائدة)

سميت بها لان قصتها أعجب ماذ كرفها الاشتمالها على آيات كسيرة و لطف عظيم على من آمن
وعنف شديد على من كفر فهو أعظم دواعي قبول التكليف المقيدة عقدة المحبة من
الاتصال الايماني بين الله وبين عبده (بسم الله) الجامع بين اللطف والعنف في أحكامه
التي كلف عباده بها بمقتضى أسمائه وصفاته (الرحمن) يجعلها مناط مصالح العباد في
معاشهم ومعادهم (الرحيم) يجعلها عاقدة محبة من اتصال ايماني بينه وبينهم (يا أيها الذين
آمنوا) مقتضى ايمانكم الذي هو الاتصال المعنوي لكم بالله تقويته باحكامه التي تقويه تقوية
العقود الحسية. للاتصال الحسي (أو فوا بآلهة قود) أي كملوا القيام بالاحكام التي تقوى
الاتصال الايماني بالانقياد لها سيما لما لا يعقل الجهور ومعناها كتحليل الانعام بجمعها
(أحل لكم بهيمة الانعام) أي ما لا يعقل من الحيوان فأشار الى سر تحليلها بان نفوسها
لما بهم عليها عواقب الامور فتبدلها بالنفوس الانسانية انعاما عليها (الاما تلى علمكم)
تحريره أو اعتبار قول من يحرمه أي الرسول عليه السلام وانما أحل لكم غير المستثنى
مطلقا حال كونكم (غير محلي الصيد) أي غير صائدين أو ذابحين للصيد أو ذابحين عليه أو من
يصاد له فكل ذلك تحليل للصيد (و) انما استثنى هذا من غير المستثنى للكل اذ (أنتم حرم)
وانما يتبع انقيادكم اذا انقدمت اهما من غير تعقل المعنى فقلتم (ان الله يحكم ما يريد) وان كان
لا يريد شيئا الا وفيه الحكمة البالغة كما يأتي في مواضع الاستثناء (يا أيها الذين آمنوا) لما
اقتضى ايمانكم تحريم الصيد عليكم لقصدكم شتما لله فاقضوا وتحريم قتل الناس
فيها بطريق الاولى (لا تأكلوا مما اشترى الله) أي الاما كن التي هي اعلام النسك فلا تأكلوا فيها
(ولا الشهر الحرام) لانه من الازمنة كالشعائر من الامكنة (و) كيف تستحلون هتك
حرمة الشعائر مع انه حرم هتك حرمة الهدى اليها بل حرمة ما ظن كونه هديا اليها (لا) تحلوا
(الهدى ولا القلند) أي التي قلدت بها النعل أو لواء الشجر ليعلم كونه هديا (و) كيف
تستحلون القتل فيها وقد حرم قتل من قصدها ولم يصل اليها (لا) تحلوا قتل (أمين) أي
قاصدين (البيت الحرام) للزيارة وان لم يكن فيها هتك حرمة ولا يمكن لكونهم (يتبعون
فضلا) أي فوا (من ربهم ورضوانا) فحتم ان تعينوهم لان تقتلهم (و) انما قلنا ان
تحريم الصيد لحرمة البيت لانه أبج لكم بعد الاحرام (اذ حلتم فاصطادوا) لا يرتفع
تحريم قتلهم لكونهم أهل الحرب لكم (لا يجرم منكم شتما) أي لا يجرم منكم على الجريمة
شدة عداوة (قوم) وان كانت ناشئة من (أن صدقكم عن المسجد الحرام) على (أن تعتدوا)

فموقع الخلل (قوله تعالى
تتميز من الغنظ) أي تشق
غنظا على الكفار (قوله
عز وجل تعيها أذن
واعية) أي تحفظها أذن
حافضة من قولك وعيت
العلم اذا حفظته (قوله
تعالى ترون لله وقارا)
أي تخافون الله عظمة
(قوله تعالى تبارا) أي
هلاكا (قوله عز اسمه
تحرر وارشدا) أي توخوا
وتعدوا والتوخى القصد
لشيء (قوله تعالى تبذل

عليهم بمثل ما عمدوا عليكم بالصيد (و) لكن (تعاونوا على البر والتقوى) اذا قصدوهما
 (ولتعاونوا) لقتالهم (على الاثم) بصددهم (و) ان كان بطريق (العدوان) المماثل
 لعداوتهم (واتقوا الله) في ايداء قاصدي فضله ورضوانه وان آذوكم على ذلك (ان الله شديد
 العقاب) لو اعديتم عليهم بمثل ما عمدوا عليكم حين قصدوا طلب فضله ورضوانه وبالجهور
 على انه انسخ بقوله عز وجل انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بهد عامهم
 هذا وبلاجماع على حل قتال الكفار في الاشهر الحرم والسرفيه انه فعل بهم ذلك اولاً لعلهم
 يتركون العناد فلما لم يتركوه بالكلية امر المسلمين بمكافأتهم ولما وصف الله سبحانه وتعالى
 ذاته بأنه شديد العقاب عقبه بذلك ما استثنى من المحرمات اشارة الى انما تستحق عليها تلك
 الشدة فقال (حرمت عليكم الميتة) أي ما فارقه الروح بغير سب خارجي لانها اتنجست
 بفارقتها من غير مطهر من ذكرا اسم الله حقيقة أو تقديراً كاسلام الذابح (والدم) لانه متعلق
 الروح بلا واسطة فأشبهه النجس بالذات لا يؤثر فيه المطهر (ولحم الخنزير) لانه نجس في
 حياته بصفاته الذميمة وهي وان زالت بالموت فهو نجس ولم يقبل التطهير لانه لما كان نجساً
 حال الحياة والموت أشبهه النجس بالذات فكانه زيد تنجيسه بالموت وانما ذكر اللحم اشارة
 الى انه وان لم يكن موصوفاً في الحياة بالصفات المنجسة لروحه كان متنجساً بنجاسة روحه
 ثم زوال الروح (وما أهلكنا الله به) فانه وان ذكروه اسم الله فقد عارض المطهر فيه
 النجس مع نجاسته بالموت وان لم يذكروه فزيد في تنجيسه (والمنخنقة) أي التي ماتت
 بالخنق فانها وان ذكروا اسم الله في خنقها عارضه سرعان خبائث الخائق اليها مع نجسها
 بالموت (والوقوذة) أي المضروبة بنجس فانه وان ذكروا الضارب فيها اسم الله فهو أشد
 خبائث من الخائق وكيف لا تؤثر خبائثها (و) قد حرمت (المرتدية) أي التي ألقى بنفسها من
 علو ولو باغراء انسان ذكروا اسم الله عليها نجاسة اغرائه سارية فيها كيف (و) قد حرمت
 (الطبيخة) وان أرسل انسان الناطح بذكرا اسم الله لانه لما يكن بطريق الصيد المشروع
 لم تخل من خبائثه (وما أكل السبع) فانه وان أشبه الصيد لكنه لما أكله قصد بذلك نفسه
 فسرت خبائثه فيها (الاماذ كيم) من هذه المذكورات بحيث ينسب موتها الى الذبح دون
 غيره فانه يحقق فيه المطهر ولا يؤثر فيه السابق لان اللاحق ينسخه بل هو واقع قبل تأثير
 السابق اذ لا يتم التأثير الا بالموت (و) حرم بلا استثناء (ما ذبح على النصب) وان لم يسمع فيه
 اهلال غير الله وزعم صاحبه انه ذبح لله فلا يسمع منه (و) حرم (أن تستقسموا) أي تأخذوا
 القسمة من الجزور ونحوه (بالا زلام) أي الاقداح فانه وان خلا عن الخبائث المذكورة لكن
 ذلكم فسق) خروج عن الاخذ بالطريق المشروع ولما فيه من جهل الثمن والمثمن (اليوم)
 لظهور الاسرار الالهية في دينكم (يئس الذين كفروا من) تفسير (دينكم) والطعن
 عليه الا بطريق العناد (فلا تخشوهم) ان يعاندوكم (واخشوني) في خشيةكم اياهم مع
 نهي عن خشيتهم وكيف تخشونهم مع اني (اليوم) كلمت لكم دينكم) باظهار هذه الامرار

البيه) أي انقطع اليه (قوله)
 عز وجل تصدق أي تعرض
 يقال تصدق له أي تعرض
 له (قوله تعالى تلهي) أي
 تشاغل يقال تلهيت عن
 الشيء وتلهيت عنه اذا
 شغلت عنه وتركته (قوله)
 عز وجل ترهقها اقتره) أي
 تغشاها غيرة (قوله تعالى
 تنفس) أي الصبح انتشر
 وتتابع ضوءه (قوله تعالى
 تسنيم) يقال هو أرفع
 شراب أهل الجنة ويقال
 تسنيم عين تجبري من

(واتممت)

(وأتممت عليكم نعمتي) بتطيب الماء كولات تطيب الاعمال (ورضيت لكم الاسلام ديناً) بتكميل اعماله بتطيب ما يستعان به عليها لكن تحريم المذكورات انما هو حال السعة (فن اضطر) أى تناول محرماً لوقوعه (في محضه) أى جماعة (غير متجانف) أى معترض (لا ثم) بالا كل فوق الضرورة أو به صيان بالسفر فانه لا يؤاخذ به (فان الله غفور) لتناوله الحرام (رحيم) باعطاء الرخصة فيه (يستلونك) اذا حرمت هذه الاشياء (ماذا أحل لهم) من جهة الانعام فانه ليقول انما شئ (قل أحل لكم الطيبات) التي طهرت بالذبح الشرعي (و أحل لكم مقتول) (ما علمت من الجوارح) أى جوارح السباع والطيور (مكبلين) أى مغربين لها لا اذا قتلت بأنفسها (تعلمون) ان تستشلى اذا أشليت وتزجر اذا زجرت وتجتنب عند الدعوة ولا تنفر عند الارادة فتصير كأنها وكلاؤكم لتعلمن (مما علمكم الله) ويدل على نوكيها لمن امسا كهن عليكم (فكلوا مما أمسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه) تحقياً ووقتاً وديراً فانه ينزل منزلة ذكرهن له (واتقوا الله) ان تأكلوا ما فقد فيه شرط من هذه الشرائط استجبالاً اليها (ان الله سريع الحساب) أى المجازاة على كل ما جعل ودق وكيف تسارعون الى محرمانه وقد وسع لكم في المباحة لانه (اليوم أحل لكم الطيبات) من الذبايح والمصيد (و) ما أشبه الطيبات اذ (طعام الذين أوتوا الكتاب) أى ذبايحهم وصيدهم (حل لكم) وان لم يعتد بذكورهم اسم الله لكتنهم لما ذكروه أشبه به ما يعتد بذكوره (و) انما أبيع لكم مجرد هذا الشبه اذ (طعامكم حل لهم) فلوا سخبتم طعامهم رباعاً ندوا فاستخبثوا طعامكم ولا عبرة باستخبثات المشركين طعامنا اذ ليس لهم ما يوجب الشبه بالطيب ولا بد منه فانه أقل ما يفيد الحل (و) لما اعتبر هذا الشبه في باب الطعام اعتبر في باب النكاح فأحل لكم (المحصنات) أى الحرائر (من المؤمنات) بلا شرط بخلاف الامناء (والمحصنات) أى الحرائر فلا يصح نكاح الامه الكفاية بحال اذ لا يحتمل عار الكفر مع عار الرق على انه يؤدى الى استرفاق الكافر ولد المسلم (من الذين أوتوا الكتاب) ممن آمن أول آباؤهم بذلك الكتاب (من قبلكم) ويحتمل كفرهن لانه انما لم يحتمل كفر غيرهم لانهم يدعون الى النار وهو لا لما اعترفوا بأصل النبوة ولا شبهة لهم في نفي أمر نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فضلاً عن حجة ضعف دعوتهم اليها فلم يعتد بها على ان الرجل مستول على المرأة فلا تؤثر فيه تأثير الرجل فلذلك لم يصح تزويج المسلمة بالكافي على أن فيه اذلالاً للمساة فلا تحتمل وتذليل الكفاية لا ينفي مهرها بل انما تنفرغ الذمة (اذا آتيتوهن أجورهن) أى مهرهن بل شغل الذمة بحق الاذى أشد من شغلها بحق الله ولو بالزنا وليس هذا بطريق الاجارة فلا تحل الا اذا كنتم (محصنين) أى عاقدين النكاح (غير مسافحين) أى زانين من غير تخصيص فان اعطاء الاجر لا يفيد الحل (و) ليس هذا لعدم التخصيص لقطعه النسب بل لا يمتحنى أخذان) أيضاً التوقف النسب على العقد ولا يتحصل بمجرد التخصيص (و) هؤلاء وان أشبهوا المؤمنين في حل الطعام والنكاح لا يشبهونهم في قبول الاعمال لان (من يكفر بالايمان) أى

فوقهم نسبتهم في منازلهم
تنزل عليهم من عال يقال
تسبتم الفعل الناقاة اذا
علاها (قوله تعالى تخلت)
تفعلت من الخلو (قوله)
تراثب) جمع تربية وهو
معلن الخلى على الصدر
(قوله عز وجل تركي) أى
تظهر من الذنوب بالاعمال
الصالح (قوله تعالى تردى)
تفعل من الردى وهو
الهلاك ويقال تردى سقط
على رأسه في النار من
قوله هم تردى فلان من

ينكر وجوب الايمان بشئ مما يجب الايمان به (فقد حبط عمله) لا يفيد اعتباره عند
 أهل ملتم اذ (هو في الآخرة من الخاسرين) ولما فرغ عن تطيب الطعام والمسحاح أشار
 الى تطيب البدن عن آثارهما من الاجداث فقال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى ايمانكم
 ان تناسبوا ربكم في الطهارة فكما تنزه عن الحدوث فلا بد لكم من التفرغ عن الحدث لكنه
 بما يسهر التحفظ عليه في جميع الاوقات فلا بد منه (اذا قمتم) متوجهين (الى الصلوة) التي
 هي العبادة البدنية يتيسر فيها التحفظ عليها بخلاف الزكاة والحج والصوم فان كنتم محدثين
 صححين مقيمين بدليل وان كنتم جنباً الى آخره (فاغسلوا) والغسل امر ارا الماء (وجوهكم)
 والوجه ما بين منابت شعر الرأس غالباً الى منتهى الذقن طولا ومن الاذن الى الاذن عرضاً
 فيجب غسل جميعه وظاهر النجاسة النازلة لدخوله في المواجهة المفهومة منه ويجب غسل
 منبت الطغيف من ناحية الرجل ومنبت ناحية غيره مطلقاً ويفهم منه النية عرفاً أى لاستباحة
 الصلاة كما اذا قبل اذا رأيت الاميرة فقم أى لتعظيمه على انه عادة لا تحصل بدون النية ولا
 يصلح مفتاحاً للصلاة بدونها لان الحدث امر معنوي لا يحصل التطهير عنه بدون قصد وانما
 وجب غسله لان فيه أكثر الحواس الظاهرة التي يتفتح بالمحسوسات بواسطة فلابد من
 تطهيره عند ظهور آثار حدثت عنها وسبق الاحساس على العمل قدم ما فيه أكثر الحواس
 الظاهرة أى غير السمع ثم أمر بتطهير الالة القاعية للافعال التي منها تلك الآثار فقال
 (وأيديكم) وهي من رؤس الاصابع الى الكنفت أسقط ما وراء المرافق اذ جعلها غاية بقوله
 (الى المرافق) فبقية داخله وذلك لان العمل بالاصابع يحتاج الى تحرير الكنفت التي
 لا تصرف غالباً الا بتحرير المرافق ثم أمر بمسح الرأس فقال (وامسحوا برؤسكم) والمسح
 الاصابة والبالا الاصاف أى اصقوا المسح بالرأس فيمكن فيه أقل ما يطلق عليه اسم الاصاف
 ويجاب مسح جميع الوجه في التيمم لكونه بدلا من غسل جميعه وانما أمر بمسحه لانه جامع
 للحواس الباطنة فأشبهه جامع الحواس الظاهرة وأخره عن غسل اليدين لانه مخزن الصور
 المدركة بالحواس الظاهرة من أعماله وغيرها ولم يأمر بغسله لانه يضرب بصاحب الشعر ولا
 بد منه في الزينة سيما المرأة فخفف بالمسح ثم أوجب غسل آلة السعي المشابهة آلة العمل
 فقال (وأرجلكم) أى اغسلوها وهو على قراءة النصب وهي قراءة نافع وابن عمر وحفص
 والكسائي ويعقوب ظاهر وحمل قراءة الجر على الجوار للسنة الشائعة وعمل الصحابة
 والشيعة يد بقوله (الى الكعبين) اذ المسح غير محدود وفائدته التيسير على منع الاسراف
 فيغسلها غسل يشبه المسح ولما كانت حركتها واجب حركة جميع البدن اقتصر على أدنى
 الغايات لتلا بطل فائدة تخصيص الاعضاء وفي القسول بين الغسولات بالمسح ايماء الى
 وجوب الترتيب والسرفية ما أشرنا اليه (وان كنتم جنباً) بخروج منى أو التقاء ختانين
 صححين مقيمين (فاطهروا) أى بالغوا في تطهير البدن لانه يتلذذ به الجميع تلذذاً غرقه في غير
 الله فأنزله بالحدث (وان كنتم مرضى) جنباً (مرضى) يخافون من استعمال الماء بطله أو شربنا

رأس الجبل اذا سقط (قوله
 تعالى تظلى) تلهب وأصله
 تظلى فاسقط احدى
 الزاين استنقالاتها
 صدر الكامة ومثله فانت
 عنه تلهى وتنزل الملائكة
 وما أشبهه (تمر) أى تزجر
 (قوله تعالى تبت يدا ابي
 لهب وتب) أى خسرت
 يدا ابي لهب وقد خسرو
 * (باب التاء المضموه) *

(قوله تعالى نعمه ضوافيه)
 أى نعمه ضوا عن عيب فيه
 أى استتم ياخذى الخليل

فاحشاعلى عضو ظاهر (أو جنبارا كمين (على) ظهر (سفر أو) محدثين مرضى أو مسافرين
 بأن رجاء أحد منكم من الغائط) أى رجوع من مكان البراز وفي معناه كل خارج من أحد
 السيليين أو ثقبه تحت المعدة مع سد المعتاد (أو لامتس النساء) أى المستومن أولسكنكم
 فانه أقيم مقام خروج الخارج لانه سببه (فلم يجدوا ماء) فى السفر وفى معناه تعذر استعماله
 بعد فى السفر أو مرض أو برد فى الحضر (فتيمموا) أى اقتصدوا (صعيدا طيبا) أى ترابا
 طاهرا (فامسحوا بوجوهكم وأيديكم) بإبصال شئ (منه) اليها تذليل اللعصوين الشريطين
 وتذليل الرأس افراط وتذليل الرجل تقريظ وانما رخص الله لكم فى التيمم لانه (ما يريد
 الله ليصعب عليكم من حرج) أى ضيق فى تحصيل الماء ولو ان يترككم فى الحدث مانعا عن
 الصلاة (ولكن يريد ليذهبكم) ليذهبكم فى حكم الطاهرين بالتذلل بالتراب فانه لما رفع
 التكبر فكما ترفع الحدث الذى ينشأ عن امثاله (وليتيم نعمته عليكم) بتمكينكم من عبادته
 بكل حال حتى حال الحدث (عليكم تشكرون) هذه النعمة فتستزبدون النعم الاخرى
 (واذكروا) مع هذه النعمة (نعمة الله عليكم) بتطيب الماء كقول والمنكوح والبدن عن
 الحدث لتزدادوا واشكراف تزدادوا وانما (و) هو انما يتب بالاعمال الظاهرة والباطنة التى
 ضمنها (ميثاقه) أى عهده الوثيق (الذى واثقكم به) أى أكد عليكم بقوله (اذ قلتم)
 لرسوله صلى الله عليه وسلم النازل منزله (معنا وأطعنا) حين يبعثوه على السمع والطاعة
 فى العسر واليسر والمنشط والمكره (واتقوا الله) ان تفتنوا شيئا من عهده ولو بالقلب
 (ان الله عليم بذات الصدور) أى بالضمائر المخصوصة به ثم أشار الى أن الوفاء بالميثاق انما
 يكون بالاستقامة فقال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى ايمانكم الاستقامة (كونوا قوامين)
 أى مبالغين فى الاستقامة بأذنين جهدكم فيها (لله) وهى انما تتم بالنظر فى حقوق الله وحقوق
 خلقه فكونوا (ثم ادعوا بقسط) أى العدل لا تتركوه لمحنة أحد ولا لعداوة أحد وأشار الى
 ان رعايته فى حق الاعداء أشد فقال (ولا يجرم منكم شئان) أى لا يحملنكم شدة عداوة (قوم
 على ألا تعدلوا) فى حقهم فانا لا نأمركم به من حيث ما فيه من توفية حقوق الاعداء بل
 من حيث ما فيه توفية حقوق أنفسكم فى الاستقامة (اعدلوا هو أقرب للتقوى) أى لحفظ
 الانفس ان تجاوز حد استقامتها (و) ان لم تتقوا الاعداء فى حقوقهم (اتقوا الله)
 ان تطالوا حقوقه أو حقوق عبادته ولو بطريق توهمون فيه العدل (ان الله خبير بما
 تعملون) ثم انه ان لم يحصل لكم فائدة فى الاستقامة ولا فى العدل سيما فى حق الاعداء كما
 ما وعد الله من المغفرة والاجر العظيم عليهم ما اذ قد وعده على ما دون ما فانه (وعدا الله الذين
 آمنوا وعملوا الصالحات) وان لم يبلغوا حد الاستقامة وكال العدل المغفرة والاجر العظيم
 وعده صدق فلا شك انه يحصل (لهم مغفرة وأجر عظيم) ولولم تعتقدوا وجوب الاستقامة
 والعدل ولو فى حق الاعداء اذ تقيسونهم على أهل الحرب كنتم فى حكم أهل الحرب

من الاموال بمن لكم قبله
 حق الاعلى اغراض
 ومساحة فلا تؤذوا فى حق
 الله عز وجل ما لترضون
 مثله من غرما تكلم ويقال
 تغمضوا فيه أى تترخصوا
 فيه ومنه قول الناس للبائع
 اغض ونمض أى لا تستقص
 وكن كما لم تبصر (قوله
 تعالى توجب الليل فى النهار)
 أى تدخل هذا فى هذا فما
 زاد فى واحد نقص من
 الاخر مثله (قوله عز وجل

لكفركم بما آتاه الله وتكذيبكم بها (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم) وهي
 أشد من مقاساة شهدة الاستقامة والعدل ومما حصل من ايذانكم للاعداء ثم أشار
 الى ان الله تعالى لوليهم ذلك المغفرة والاجر العظيم على الاستقامة والعدل والمعاقبة على
 تركها منكم التيام بهم ما شكر الله على حفظه اياكم عن اعدائكم فقال (يا أيها الذين آمنوا)
 مقتضى ايمانكم ملازمة شكره على ذكر نعمه (اذكروا نعمت الله عليكم) في حفظه اياكم
 عن اعدائكم (اذهم قوم ان يسطوا اليكم أيديهم) ليقتلواكم عند اشتغالكم بصلوة العصر
 بعد ما رأوكم تصلون الظهر فندموا على ان لا يكبروا عليكم (فكف أيديهم عنكم) اذ أنزل
 عليكم صلاة الخوف (واتقوا الله) عند رؤية رخصه أن تتركوا شيئا من الاستقامة المأمورة
 ترخصا من عند أنفسكم فأقل ما فيه خوف تسليط الاعداء (وعلى الله فليتوكل المؤمنون)
 اذا خافوا في الاستقامة أو العدل أحدا فإنه الكافي لمن توكل عليه وهو مستقيم على مقتضى
 الايمان (ولقد أخذ الله ميثاق بني اسرائيل) أشد مما أخذ عليكم اذ امرهم ان يسبوا الى
 أريحا من أرض الشام لقتال الكنعانيين واخراجهم (و) لغاية شهدة (بعثنا منهم اثني عشر
 نبييا) يتوكلون عنهم بالوفاء اذ كان لا يمكن الوفا به الا بالتوكل الكامل على الله (و) لذلك
 (قال الله) لهم (اني معكم) فلا يغيروا دينكم وان بلغوا من العظمة والقوة ما بلغوا لو توكلتم
 على وانتم مؤمنون مستقيمون فإنه يحصل لكم النصر عليهم مع ما أعد لكم على الايمان
 والطاعات (ان اقم الصلاة) الجامعة عبادة الظاهر والباطن من جميع اجزاء الانسان
 (وآتيتهم الزكوة) المطهرة من حب ما سوى الله (و) اقم جميع الاوامر والنواهي في كل عصر
 بمقتضاه (اذ امنتم برسولي) دلالتهم على كمال الايمان بهم اذ عزروهم) بالسمع والطاعة في
 العسر واليسر والمنشط والمكره (و) اكلمتمهم وطاعتكم في الاموال والانفس اذ اقرضتم
 الله أموالكم وانفسكم (قرضا حسنا) لا تطلبون فيه ربحا دنيا يامن ربا وسعة (لا كفرن)
 أي لا يحون (عنكم سبائكم) أي معاصيكم وهذا دون وعد المغفرة الكلية على مجرد الايمان
 والاعمال الصالحة (ولا دخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار) وهذا دون وعد الاجر
 العظيم على مجردهما (فمن كفر) بوعده الله النصر المستلزم للكفر به وبرسوله (بعد ذلك) أي
 بعد قول الله اني معكم (منكم) أي الذين لم يزلوا يرون آيات الله المتواليبة فضائه الموعود
 فليس يجب (فقد ضل سواء السبيل) الموصل اليه والى كل مطلب عال ضلالا لا يجب
 ملازمة الجحيم فسار موسى بهم فلما دان من أرضهم بعث النقباء يجسسون ونهاهم ان يحدثوا
 قومهم فرأوا اجساما عظيما فهابوهم وحدثوا قومهم الا يوشع بن نون وكالب بن يوفنا فقتلوا
 الميثاق (فجبا) أي فبشيء عظيم صدر منهم من (تقتضهم ميثاقهم) المؤكد الموعود عليه
 النصر والمغفرة والاجر العظيم (لما هم) أي ابعدها عن رحمة افاضل عن وصول الموعود
 من أثرها ببقا عهدهم في التيه (و) يدل على لعنا اياهم انا (جهنما اقلوبهم قاسية) لا تلبس للجهاد
 برؤية الآيات والآفات الدالة على غضب الله عليهم وبقيت تلك القساوة واللعنة في ذريتهم

حرج الحى من الميت
 وتخرج الميت من الحى أي
 تخرج المؤمن من الكافر
 والكافر من المؤمن وقيل
 بعض الحيوان من النطفة
 والبيضة وهما ميتان من
 الحى وترزق من نشاء بغير
 حساب أي بغير تقدير
 وتضيق (قوله تعالى تقاة)
 وتقية بمعنى واحد (قوله عز
 وجل تبوء المؤمنون
 ميثاقا للقتال) أي تضيق
 لهم مصاف ومعايير

لذلك (بحرفون الكلام) أى كام الله فى التوراة بصرف الفاظه أو معانيه (عن مواضعه)
 يقتضى كمال الحكمة بحيث يعرف الماهر التغيير بمجرد النظر (و) انما اجترؤا على ذلك لانهم
 (نسوا) وان حفظوا الفاظها وفهموا معانيها (حظا) كاملا (مما ذكرناه) من زواجر
 التوراة (ولانزال نطلع على حاشية) أى خصلة منسوبة الى الخيانة وراء التحريف تجدد
 (منهم) يتفق عليهم جميعهم (الاقلام منهم) وهم المؤمنون واذا كثرا خائفون منهم وقل
 امناء وهم فلونسبت الخيانة اليهم وتقيتها عن القليلين لا يعد منهم ان يعكسوا (قاعف
 عنهم) ما غيروا من نعمك (واضح) عما غيروا من أحكام الله تكن محسنا الى من أساء اليك
 والى الله (ان الله يحب المحسنين) سيما الى المسيئين ولو الى الله ورسوله ونسخ بآية السيف
 بعد ما علم انهم لا يتركون اسمايتهم بالاحسان وخيف ضررهم ثم أشار الى ان نقض الميثاق
 قد أثر فى النصارى أكثر مما أثر فى اليهود يخاف مزيد تأثيره فيكم فقال (ومن الذين قالوا
 اننا نصارى) وان لم ينصروا عيسى بعد أخذ الميثاق به عنهم (أخذنا ميثاقهم) ان يحفظوا
 دينهم ككرة متشابهات كتابه وزجرناهم بأنواع المواعظ (ففسوا حظا مما ذكرناه)
 فأخذوا واسطوريه ويعقوبية وملكانية فكفروا بعضهم بعضا (فأغرينا بينهم العداوة)
 فى الظاهر (والبغضاء) فى الباطن فحصل لهم مع لعنة الله عن بعضهم بعضا وقست قلوبهم
 فلا تلتين للاتفاق (الى يوم القيامة) يتعدون بالقتل والاسر ونهب الاموال فهذا أثر بغضهم
 فى الدنيا (و) لا يقتصر عليه بل (سوف ينهتهم الله) فى الآخرة وكفى به لولم يهذبهم (بما كانوا
 يصنعون) من القاء الشبهات والقتال على الباطل فلونقضتم الميثاق يخاف عليكم أن
 يصيبكم فى الدنيا مثل ما أصاب أحد القريبيين وفى الآخرة ملازمة النار ولو زعموا ان
 أحد من الفرق لا يقدر على ازالة شبهة الفرق الاخرى يقال لهم (يا أهل الكتاب قد جاءكم
 رسولنا) لاقامة الحجج وازالة الشبه مما خفي عليكم أو ظهر لكم ولكنكم تحفونون لئلا تلزموا به
 فأتاناكم كثيرا عما كنتم تحفونون من الكتاب) مما يقم حجة أو يرفع شبهة (و) مقصوده
 بذلك اظهار الحق لا كشف فضائحكم لذلك (يعفوا عن كثير) ولولم يكن ما بينه من
 تخفياتكم لوجب قبوله لانه (قد جاءكم من الله نور) من الادلة القطعية والعقلية (وكتاب
 مبين) لتلك الادلة تأييدا لها بما حازه وليس من اضلال الشيطان اذ يهدى به الله من اتبع
 رضوانه) أى طاب الاعتقادات والاعمال والاخلاق والاحوال التى فيها رضاه لرجالها فى
 أنفسها (سبيل السلام) أى سلامتها عن شوائب الكفر والبدعة (ويخرجهم من الظلمات)
 أى ظلمات الشبه (الى النور) أى نور الدلائل القطعية (بأذنه) أى بتوفيقه (و) يهديهم الى
 صراط مستقيم) فلا تميل فى تلك الابواب الى افراط ولا تنفرط ثم أشار الى افراط بعض
 النصارى فى حق عيسى وتقر بظلمهم فى حق الله فقال (لقد كفر الذين قالوا ان ناسوت عيسى
 اتخذ بلاهوت الله فكانهم قالوا (ان الله هو المسيح) مع ان المسيح هو (ابن مريم) والله
 ليس بابن مريم (قل) لو كان عيسى متحدا بالله لكان واجب الوجود لذاته لكنه ممكن وكل

(قوله عز وجل تصعدون)
 الاصعاد الابداء فى السفر
 والانداد الرجوع (قوله عز
 وجل تبسل نفس) أى ترتين
 وتسلم للهلكة (قوله تعالى
 تشتت فى الاعداء) أى
 نسرهم والشماتة السرور
 بمكاره الاعداء (قوله تعالى
 ترهبون) أى تخفون
 (قوله تعالى تقيضون
 فيه) أى تدفعون فيه
 بكثرة (قوله تعالى
 تحصنون) أى تحمزون

يمكن داخل تحت قدرة الله تعالى (فمن يملك) أي يتدران يدفع (من) مرادات (الله شيئاً
 ان أراد أن يهلك المسيح) من جهة كونه (ابن مريم) هو يساوي فيها (امه ومن في
 الارض) وهو يقدر على اهلا كلهم (جميعاً) فضلاً عن آحادهم وكذلك من جهة روحه لان
 غايتهما مملووية (ولله ملك السموات والارض وما بينهما) فكل ذلك محل تصرفه بالايجاد
 والافناء فقله تعالى قادر على افنائهما كما هو قادر على ايجادهما ولو كانه (يخلق ما يشاء) جماله
 ضد فيقنيه به وما لا ضده فلا يقنيه عادة لغير ان سنته انه لا يفعل شيئاً بلا سبب (و) لكن
 ذلك لا يتأني قدرته اذ (الله على كل شيء قدير) ثم أشار الى انهم كأفرطوا في حق عيسى افرط
 البعض الآخر منهم في حقه باثبات ابنيته واليهود في حق عزيز باثبات ابنيته وافرطوا في حق
 أنفسهم والكل فرطوا في حق الله تعالى فقال (وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله) لانتا
 اتباع ابنه عزيز وعيسى بالحقيقة والتابع في حكم المتبوع (و) ان لم تكن ابناؤه فلا أقل
 من اتنا (أحبائهم) لانتا احباء ابنه المحبوبين له ومحبوبين له والمحبوب المحبوب به سيما اذا كان ابنا
 محبوب المحب (قل) ان الابن والمحبوب لا يعذبه الوالد والمحب (فلم يعذبكم) بالاسر والقتل
 والمسخر والنار وان زعمت أيا ما معدودة وايس من الابتلاء اذ المحبوب لا يتبلى فهو (يدنو بكم)
 على ان تابع الابن لا يكون في حكمه كيف وابنية الله خروج من البشرية ولستم بخارجين
 منها (بل انتم بشر) غاية ما يمكنكم من الانتقال عنها الانتقال الى الملكية وهي أيضا جهة
 الخلافة فانتم (من خلق) وابنية الله خروج من الخلقية بالكلية والخلق محل مشيئته فلا
 يتعز في حقه كما الفخران الذي يتعز في حق الابن بل (يعفران يشاء ويعذب من يشاء
 و) كيف تتخرجون عن مشيئته مع دخولكم في ملكه اذ (الله ملك السموات والارض
 وما بينهما) لا يعسر عليه تنفيذ مشيئته لبعدم كما يعسر على بعض الملوكة اذ (اله المصير)
 اي مصير الكل ثم أشار الى انه لا عذر لهم في عجزهم عن رد متشابهات كتابهم الى محكمه من
 اختلافهم في كيفية الرد فقال (يا أهل الكتاب) العاجزين عن رد متشابهاه الى محكمه (قد
 جاءكم رسوالتنا) ردها ولا تعذرون في اختلافكم في كيفية الرد لانه (بين لكم) كيفية
 وانما يرجي قبول عذركم لو بقيتم (على فترة من الرسل) لكن الله تعالى أزال عذركم بارساله
 كراهة (أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير) في أخذ أحد الطرفين وترك الآخر فان اعذرتم
 الآن لم يقبل منكم (فقد جاءكم بشير ونذير) بل لو لم يرسل اليكم كان له ازاله اعذركم اذ لا يتعين
 لازالته ارسال الرسل (والله على كل شيء قدير) لكنه لما كان قاعلا للعد من أصله باوضح
 الطرق اختاره ثم أشار الى تقريرهم في أمر الله الوارد على لسان موسى وتقريرهم في حقه
 مع حسه اياهم على شكر الله ليسارعوا الى امتثال أمره فقال (واذ قال موسى لقومه يا قوم)
 ما لكم تفرطون في أمر الله ولم يفرط في حقيكم (اذ كروا نعمه الله عليكم) فوق نعمه على من
 سواكم (اذ جعل فيكم أنبياء) هم أكل الخلاق ومكملوهم (وجعل لكم) اي بعضكم الذين
 يجعلون الباقي في حكم الملوكة فكأنه جعل جميعكم (ملوكا) يتقنون أحكامهم (وآنا كم)

(قوله تعالى تفقدون) أي
 تجهلون ويقال تهجرون في
 الرأي وأصل الفند الخرف
 يقال أفند الرجل اذا خرف
 وتغير عقله ولم يحصل كلامه
 ثم قيل فند الرجل اذا
 جهل والاصل ذلك قوله
 تعالى تسمون أي ترعون
 ابلبكم قوله عز وجل تبذر
 تبذرا أي تسرف اسرافا
 قوله عز وجل تخافت بها
 أي تخفها قوله عز وجل
 تخافونهم) تجادل فيهم

من الفضائل والعلوم (مالم يؤت أحد من العالمين) من أهل عصركم فقتضى هذه النعم
المبادرة الى امتثال أوامر المنعم شكره لا يزيدكم نعمه (يا قوم) أدعوكم الى ما تستريدون به
النعم (ادخلوا الارض) اى ارض اريحا المقدسة) بما كتبه من مضى من الانبياء وقد
تلوت الا ان بما كتبه الاعداء من جبابرة الكنعانيين فاراد نظهيرها باخراجهم واسكانكم
لانها (التي كتب الله) اى قدر صيرورتهم (لكم) لو قاتلتم من فيها (و) قد امركم بذلك أمرا
جازما (لا ترتدوا) اى لا ترجعوا عن أمره فترجعوا عن مغزلة قربه (على أدباركم) اى
ظهروا ركم فبطقة لكم غضبه (فتنقلبوا) اى فترجعوا (خاسرين) لا يبقى لكم ملك ولا علم ولا عمل
(قالوا يا موسى) نادوه باسمه استهانه (ان فيها قوم ماجبارين) اى متغلبين ليس لنا مقارومتهم
(وانا) وان وعدنا الله النصر (ان ندخلها) وان حصل لنا فيها ما حصل من المزيد (حتى يخرجوا
منها) لرب يقع في قلوبهم من غير قتال منا (فان يخرجوا منها) بذلك الرب (فاناداخلون)
لابالى بتغلبهم بعد ذلك (قال رجب لان) يوشع بن نون وكاب بن يونا (من الذين يخافون)
الخصران على مخالفة أمر الله وترك الامر بالعرف ولذلك (أنتم الله) بالنبوة المستديمة
لسائر النعم (عليهم ادخلوا) متحزبين (عليهم الباب) فانه مخوف لهم (فاذا دخلوه) بأمر الله
بعد وعده النصر لكم (فانكم) مع غايه ضعفكم (غالبون) عليهم مع غايه قوتهم (وعلى الله)
لاعلى قوة أنفسكم (فتوكلوا وان كنتم مؤمنين) بكمال قدرته ووعده النصر (قالوا يا موسى
انا) وان وعدتنا النصر وأمرتنا بالتوكل على الله وجزمت تغليبنا عليهم (لن ندخلها أبدا
ماداموا فيها) فان كان لربك قدرة على تضعيفهم وتقويتنا ولا اعتماد على تقويتنا اياك
(فاذهب أنت وربك فقاتلا) فانكنا كنفين على قتالهم ولا حاجة لربك بنا فلا ندخل قريتهم ولا
نقرب منها بل (انا ههنا) اى فى مكان بعيد عنهم (فاعذرن قال رب انى لأملك) أحدا
أزيمه قتالهم (الانفسى وأخى) اى ومن يؤاخىنى ويوافقنى كهرون ويوشع وكاب ويوجدانى
غيرهم (فأفرق) اى فاحكم بما عيز بين الحق والمبطل لتفرق (بيننا وبين النور الفاسقين)
اى الخارجين عن أمرك (قال) فرقى أن أضلهم ظاهرا كما ضلوا باطنا وأخرجهم عما يتناهم
من فوائد علمهم وفضائلهم وملكهم كما خرجوا عن أمرى حتى أخرجهم عن أرضهم الموعودة
لهم (فانها محرمة عليهم) أربع عشرة سنة (أربع عشرات) اى اعداد الافراد المكررتكراريا
عدد العشرة لاشتماله على واحد واثنين وثلاثة وأربعة ضالين خارجين عن ملككم وعن الملك
الموعود لهم اذ (يتهمون) اى يترددون (فى الارض) انى اختاروا الله ودفيا غير أرضهم
وأرض عدوهم وهى ستة فراسخ يسيرون فيها من الصباح الى المساء فاذا هم بحيث ارتحلوا منه
لالفة ولا فرح لهم وان كان الغمام من الشمس يظلمهم وعمود من النور يضىء بالليل لهم
ومعاشهم من المن والسوى وماؤهم من الحجر الذى يحمله لونه واذا رأيتهم فى التيه لا يلتذون
بشيء مما ذكروا (فلا تأمس) اى تحزن على القوم الفاسقين) الخارجين عن أمرنا وأمرك فلا
تشفق لهم وكان معهم موسى وهرون ويوشع وكاب غير انهم لا يتعذبون بل يتلذذون وكفى به

(قوله ترهقى) تغشى
(قوله نصنع على عيني) اى
تربى وتغذى برأى منى
لا اكل الى غيرى (قوله
تخبت له قلوبهم) اى تخضع
وتطمئن والخج تخضع
المطمئن الى ما دعى اليه
وانحبت المطمئن من
الارض (قوله تسعرون)
تخضعون (قوله عز وجل
تلهمهم تجازن) اى تسفلهم
يقال الهانى عنه اشغلتنى
عنه (قوله تقهوا) اى
تحلفوا (قوله تعالى تكن
سددورهم) اى تخفى

فارقا ومات فيه هرون ثم موسى والنقبا غير يوشع وكالب ثم دخل يوشع ارجحاه دموته بثلاثة
 أشهر ولا يعد وقوع نارك أمر الله في التيه مع انه وقع عمتل أمره لاعن التقوى وهو القائل
 من ابني آدم فقتل أخاه ظلمنا ثم صار ضل من الغراب في دفنسه (واتل عليهم نبأ ابني آدم)
 هايل وقايل ملتبسا (بالحق) اى الواقع في كتب الاولين من غير انظر فيها ولا سماع من
 أهلها (اذقز باقربانا) ما يتقرب به الى الله تعالى لبدل قوله ينزل نارنا كله على استحقاق
 نوامة قاييل التي اراد آدم تزويجها من هايل اذ أوحى الله اليه أن زوج كل واحد منهم نوامة
 الاخر فحفظ قاييل اذ كانت نوامة اسمها اقلبها أجل فقال آدم قمر باقربانا فن أيكما تقبل
 تزويجها منه (فتقبل من أحدهما) وهو هايل قرب جلاسمينا (ولم يتقبل من الآخر) وهو
 قاييل قرب اردقم (قال لاقتلتك) على قبول قربانك الذي تنوسل به الى تزويج نوأتي
 (قال) عدم قبول قربانك كان من قبلك اذ لم تنق الله فلم ترض بحكمه ولم تخلص النية (انما
 يتقبل الله من المتقين) والله (لن بسطت) اى مردت (الى يدك لنتقلى) ظلمنا (ما نأيا سطيدي
 اليك لاقتلك) دفعا (اى) وان لم أكن فى الدفع ظلمنا (أخاف الله) ان يكروه منى هدم
 بياينه الجامع ليظهر فيه من حيث كونه (رب العالمين) ولولم أخف الله لم أكن لاقتلك دفعا
 (انى أريد ان تدوم) اى ان ترجع الى الله ملتبسا (بانمى) اذ يحمل عليك لظلمك الى وليس لك
 حسنة (وانك) الذى لا يحمله أحد وان قتلتك دفعا (فتكون) بالاعتين (من أصحاب النار)
 أخذانها مكافى ومكانك (و) ليس ذلك لارادنى شقاوتك بل لوقوعه من ظلمك اذ (ذلت
 جزاء الظالمين) فلم ينأز بهذه الكلمات (فطوقعت) اى زينت (له نفسه) الامارة بالسوء
 قتل أخيه) الذى حقه ان يحفظه من كل من قصده بالسوء بالعمل على نفسه (فقتله) عند
 عقبه حراء أو بوضع المسجد الاعظم بالبصرة (فاصبح من الخاسرين) دينا اذ صار كافرا
 حاملا للدماء الى يوم القيامة ودينا اذ صار مطرودا مبعضا للخلائق فحمله في جراب على ظهره
 أربعين يوما حتى أروح ولا يدري ما يصنع به من افراط حيرته (فبعث) أى أرسل (الله غرابا)
 فخا (يبحث) اى يحقر عنقاره ورجله متعمقا في الارض ليريه) اى الغراب الغافل أخاه
 (كيف يوارى) اى يستر (سوءه) اى جسده (أخيه) الميت فانه يستقيح ان يرى (قال يا ويلتى)
 اى يا هالكى احضرى اذصرت أضل من الغراب (أجهزت أن أكون مثل هذا الغراب) الذى
 هو أخس الحيوانات فى القدرة على تحصيل معرفة المواراة مع انى أحوج اليه (فأوارى
 سوءة أخى) فعلم انه صار أجهل من الحيوانات العجم (فاصبح من النادمين) بكونه ادنى منها
 وأضل (من أجل ذلك) المصير منه الى أدنى من الحيوانات العجم وأضل منها وخسر ان
 الدارين والذهاب بالاعتين (كتبنا على بنى اسرائيل) الذين لا يبالون لزاجر ومرغب لم يبلغ
 الغاية (انه من قتل نفسا بغير) قتل (نفس أو) بغير (فساد) يسرى ضرره (فى الارض) كقطع
 الطريق وزنا الحصن والشرك (فكأنه قاتل الناس جميعا) اى أثم اثم من قتل الجميع كقاييل

صدورهم (قوله عز ذكره
 تقبلون) اى ترجعون
 (قوله عز وجل نصبر
 خذلنا للناس) اى تعرض
 بوجهك عنهم فى ناحية من
 الكبر والصبر ميل فى العنق
 والصبر داء يأخذ البعير فى
 رأسه فقلب رأسه فى
 جانب فيشبه الرجل الذى
 يتكبر على الناس به (قوله
 جعل اسمه زجى) اى
 تزجر (قوله عز وجل تقوى
 اليك) اى نضم (قوله
 تشطط) اى تجبر ونسرف
 وتشطط اى تبعد من

وان لم يسن القتل (ومن أحيهاها) اى عذابها القتل (فكأنما أحيانا الناس جميعا) اى تصدق عليهم بالحياة لو أمكنه ولم يكن هذا المصنوع مما تركناه عندنا ولم نوصله اليهم بل (و) الله (لقد جاءتهم) به (رسلنا) لا يعبر الدعوى بل (بالبيّنات ثم) اى بعد مجيئهم (ان كثيرا منهم بعد ذلك) الزجر المسموع من رسلنا (فى الارض) بالفساد والقتل (المرفون) فحصل لهم ثم قتل الناس جميعا مما اراد غير متناهية ولا ثم فى قتلهم لانهم أهل الفساد الذين استغفاهم الله لانه (انما جزاء الذين) يقطعون الطريق كأنهم يجارون الله ورسوله) لانهم يأمران باصلاح الارض (و) هو لا (يسعون فى الارض فسادا ان يقتلوا) من غير قطع ولا صلب ان افردوا القتل (أو يصلبوا) بعد القتل وقيل أحياء ان قتلوا وأخذوا المال (أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف) اى من جانبيين مختلفين ان أخذوا المال ولم يقتلوا (أو ينفوا من الارض) بحيث لا يستقرون بمكان ان اقتصر على الخوف فأول التقسيم (ذلك) الجزاء ليس يجزأهم بالحقيقة بل هو غاية انه (اهم خزي) اى هوان وفضيحة (فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم) هو جزاؤهم بالحقيقة لكنه لما سقط بحدود الدنيا اذا اقيمت سعى يجزأهم وحصر فيه وجعل جزاء جميعهم (الا الذين تابوا) من قطع الطريق (من قبل ان تقدر واعليم) فان ذلك يسقط حدودهم والعذاب الاخرى أيضا وان تردت في ذلك اعظم جرمهم (فاعلموا ان الله غفور رحيم) لكن لا يسقط حق الخلق فيقتلون قصاصا ويغرمون المال هذا اذا كانوا مسلمين وأما المشركون فاذا آمنوا وتابوا عن القطع قبل القدرة عليهم سقط عنهم الجميع فاذا كان هذا جزاء قاطع طريق الدنيا فقاطع طريق الآخرة وجزاؤه اقسط لانه المحارب الحقيق لله ورسوله من كل وجه بل من عصى الله فى خاصة نفسه فقيه نوع محاربة الله ورسوله (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى ايمانكم اتقاء محاربه ولو لم يعاصيكم (اتقوا الله) أن تضيبوا حقمان حقوقه فانه قاطع لمحبهته موجب لمحاربهه ولا يتم الا بوسيلة محبته (و) لذلك (ابتغوا اليه الوسيلة) من الاعتقادات الصحيحة والاخلاق الفاضله والاعمال الصالحة ولا تتم الا بجاهدة النفس (و) لذلك (جاهدوا) أنفسكم مستمرة (فى سبيله) لا بطريق الرهبانية (لعلكم تفلحون) اى راجين فلاحكم ولا فلاح بالمال ولا يصلح للوسيلة الى الله تعالى حتى انه لا يقيد الحاجة (ان الذين كفروا لو ان لهم ما فى الارض) من الاموال وغيرها (جميعا ومثله) مضموما (معه) جاؤبه (ليقتدوا به) فيخلصوا (من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم) لا يقيدهم تخفيفا بل (لهم عذاب أليم) كان لهم من قبل الفداء ولم يكن فداؤهم لنيل الفلاح بل غاية ثمهم (يريدون ان يخرجوا من الفار وما هم بخارجين منها) بهذا السبب ولا غيره (و) ليس لهم سبب من الاسباب يدفعه حينما من الاحيان بل (لهم عذاب مقيم) اى دائم (و) ليس هذا الهوان المال بحيث يهون العذاب على قاطع الطريق لاجله فانه يقطع فيه أشرف أعضاء السارق اذ (السارق) وان كان دون قاطع الطريق فى القوة (والسارقة) وان كانت أضعف منه يسته ان قطع الكف (فاقطعوا أيديهم) (ا)

قواهم شطت الدار اى بعدت
 قوله تمارونه اى تجادلونه
 وتغرونه تجسدونه
 وتستخرجون غضبه من
 صرير الناقسة اذا حلبتها
 واستخرجت لبنها (قوله
 عز وجل تخسروا الميزان)
 اى تنقصوا الوزن وقرئت
 لا تخسروا الميزان بفتح
 التاء ومعناه لا تخسروا
 الثواب الموزون يوم
 القيامة (قوله عز وجل
 تمدون) من المني وهو الماء
 الغليظ الذى يكون منه
 الولد وقوله يئى اى يقدر

اى الكف من عيها ما اطلق عليها اليه اذ قيامها بما نفعها وجمعها لان العيب اقوتها فاقامة
 مقام اليدين وانما امر بقطعها (جزاها كما) بقطع الالة الكاسية (نكالا) اى عقوبة
 (من الله) على فعل السرقة المنهي عنه من جهته لا في مقابلة ائتلاف المال فانه غير السرقة
 فلذلك لا يقطع بعضو المالك بخلاف العفو عن المال ولا يبالى فيه لعزة السارق (وا لله عزير)
 لا يبالى مع عزته الموجبة لامتنال امره عزه من دونه وكيف يخالف امره وهو (حكيم) يتخل
 امر نظام العالم بخالفه امره اذ فيه نفع عام للخلائق ولا يقيم في مقابلة ضرر السارق على
 ان له فيه نفعه لانه يكون سببا للتوبة (فن تاب) اى رجع الى الله ولو (من بعد ظلم) مثل هذا
 الظلم العظيم (واصلح) بالظهور من التبعات (فان الله يتوب عليه) اى يرجع عليه بالتوفيق
 للخيرات (ان الله غفور رحيم) ولا يستبعد من الله تعالى ذلك اذ له التصرف الكامل في الكل
 (الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض) يتصرف فيها بالاصلاح والخذلان لانه لا ارادة
 ظهوره بالجلال والجمال على وجه الكمال (يعذب من يشاء ويعفو عن من يشاء) لا مانع له من
 الظهور بالجمال بعد الظهور بالجلال وبالعكس اذ (الله على كل شئ قدير) ثم اشار الى ان
 المذكور في حق السعاة بالفساد في الارض وفي معناهم الزناة وفي حق السراق حدود الله
 وحق الرسول ان يقيمهما من غير مبالاة بـ ~~كفر~~ من يسارع الى الكفر بهما فقال (يا ايها
 الرسول) الذى شأنه القيام بامر المرسل من غير مبالاة ~~أحد~~ (لا يجوز لك الذين يسارعون) الى
 الوقوع (في الكفر) بما تقيم من الحدود (من المنافقين) (الذين قالوا آمنا بافوا هم)
 وايدت متعلق الايمان (ولم تؤمن قلوبهم) وهى متعلق الايمان فغايتهم انهم يكفرون
 باللسان أيضا فلا يتألم مع سبق كفرهم (ومن) عوام (الذين هادوا) روى ان شريقتين محصنين
 زنيا فذكرهما فارجهما فادساوهما مع رهط الى قريظة ليسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عنهم وقالوا ان امركم بالجلد والتعميم اى تسخيم الوجه بالفحم فاقبلوا وان امركم بالرحم فلا
 ففعل عليه السلام عبد الله بن صوريا حكايته وبينهم وقال له انشدك الله الذى لا اله الا هو
 الذى فلق البحر لموسى ورفع فوقكم الطور وانجباكم وأغرق آل فرعون والذى أنزل عليكم
 كتابه وحلاله وحرامه فهل تجد فيه الرجم على من أحسن قال نعم فوثبوا عليه فقال خفت ان
 كذبت ان ينزل علينا العذاب فامر عليه السلام برجمهم فافرجا عندي باب المسجد وكيف
 يجوز لك قولهم وغايتهم انهم (معاون للكذب) اى للمكذب الكذب عن يقرب منك فان
 تردوا في قولهم اظهروا اعداؤك وبينهم فهم (معاون اقوم آخرين) اى اقول
 قوم آخرين لا يتوهمون فيهم اعداؤك لانهم (لم يأتوك) فلا يعلمون انهم من شدة عداوتهم
 لك (بحرفون الكلم) اى كلم التوراة في الاحكام (من بعد مواضعه) كما فعلوا
 في نعوتك (يقولون) لمن أرسلوه اليك من عوامهم (ان اوتيتهم هذا) الذى نقول لكم
 (نخذه) اى فاقبلوه (وان لم تؤتوه فاحذروا) من قبله وقد ظهر كذبهم من قول عبد الله بن
 صوريا فكان حقهم الرجوع عنه بعد ظهوره لكن أراد الله فتنهم بالتهذيب الابدى (ومن)

ويجاق (قوله عز وجل
 تورون) اى تستخرجون
 النار بقدر حكم من الزنود
 قوله عز وجل (لن نهدن)
 تنافق والادهان التنافق
 وترك المناجحة والصدق
 قوله عز وجل تراث) اى
 ميراث
 * (باب الناء المكسورة)
 قوله عز وجل تلقاه اصحاب
 النار) اى تجاه اهل النار
 ونحو اهل النار وكذلك
 تلقاه مدين تجاه مدين
 وقوله من تلقاؤهم اى من
 عند نفسي (قوله عز وجل
 تيمان) اى تفعل من البيان

يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا في دفعها وهي اعماء تدفع بطهارة القلب في الدنيا واكن
 (اولئك) البعداء في الضلال بعد ظهور كذبهم (الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم) فكيف
 تدفع عنهم فتنة الله بالتعذيب الابدي بل (لهم في الدنيا جزى) أي هو ان يأخذ الجزية
 صاغرين لاستكبارهم على الله (ولهم في الآخرة عذاب عظيم) وكيف لا يعظم عذابهم وهم
 (سماعون للكذب) بعد ظهور كذبهم مع انهم قد علموا من الخبرين انهم (أ كانوا لاسهت) على
 تعريف الكتاب (فان جاؤك) أي السماعون للكذب من أكلهم السهت (فاحكم بينهم) ان
 شئت لانم اتخذوك حكما (أو أعرض عنهم) لانهم يسارعون الى الكفر بحكمك (وان تعرض
 عنهم فلن يضروك شيئا) نسبة الجهل اليك (وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط) بالعدل الذي
 في كتابهم وكما يك لا يبايعهم وامن الكذب من أكلة السهت ولا تنقيتهم لان الله تعالى
 يدفعها عنك (ان الله يحب المقسطين) وهذا التخيير في أهل الحرب وأما أهل الذمة فيجب
 الحكم لالتزامهم احكامنا (وكيف يحكمونك) أي كيف يجعرونك الحاكم في حدود الزمان
 المحسن (وعندهم) لا عندك (التوراة فيها) لا في غيرها في زعمهم (حكيم الله) بالعدل (ثم) كيف
 يتولون) عن حكمك (من بعد ذلك) الاقامة ذلك المشعر بتجوزهم القسح (و) اذ لم يتقوا
 لحكم التوراة ولا لحكمك علم انه (ما ارايتك بالمومنين) بالتوراة ولا بك لان عدم اقامة
 لم يكن مع الاقرار بحكمهم ما بل مع الانكار لما في التوراة أيضا ولا وجه له لانه انما ينكر
 الشيء امالانه لم ينزل من الله وألانه لا دليل فيه أو لوجود الشبهة أو لخالفه جهور العقلاء
 أو لاختصاصه بطائفة دون اخرى ولم يكن في التوراة نبي من ذلك (انا نزلنا التوراة فيها
 هدى) ذكر الدلائل (ونور) رفع الشبهة (يحكم بها النبيون) الذين هم أعقل الناس (الذين
 أسلموا) أي اتفادوا لحكم التوراة لا الذين نسخوا بعض احكامها (للذين هادوا) لانم يأتي
 بعدهم (و) لم يختص به الانبياء بل يحكم به (الربانيون) أي الاولياء (والاحبار) أي العلماء ولم
 يكن حكمهم بما حرقوه بل (بما استفظوا) أي أمرنا بحفظه عن التحريف لكونه (من
 كتاب الله) وكيف يحرقونه (وكانوا) مانعين من التحريف اذ كانوا (عليه شهداء) فان انكروتم
 ما اتفق عليه هؤلاء من خشية الناس (فلا تخشوا الناس واخشوا) ليس خشية الناس
 لان نوات الرشا لا تشتروا) أي لا تستبدلوا (بأياتنا قليلا) لتحكموا بالتحريف على انه
 حكم الله (ومن لم يحكم بما أنزل الله) وحكم بالتحريف على انه الذي أنزله الله (فاولئك هم
 الكافرون) وقد حكموا بخلاف ما أنزل الله اذ أخذوا يقتل واحدا من بني النضير على بني
 قريظة دية اثنين وهي كقتل اثنين يواحد وقموا عينين من بني قريظة اثنين من بني النضير
 (و) قد كتبنا عليهم فيها) أي في التوراة (ان النفس بالنفس) فديتها دية الواحدة (والعين
 بالعين) ولا يتأني في الانف (و) لذلك أخذوا (الانف بالانف) مع اتيانه في الاذن والسب
 أخذوا (الاذن بالاذن والسب بالسب) لم يوسعوا الجروح على المفضول بل قالوا (الجروح

قال ابو محمد ليس في الكلام
 مصدر على وزن تفعال
 مكسور التاء الاحرفان
 وهما تبيان وتلقا فانها
 مصدران جا آ بكسر التاء
 واما الاء التي ليست
 بمصدر على هذا الوزن
 نحو تبال وتجفاف وتبرك
 اسم موضع فهي مكسورة
 التاء وسائر المصارع
 يجي على هذا المنال فهو
 مفتوح التاء نحو عشاء
 وترما وما أشبه ذلك
 قوله قال ابو محمد اني قوله
 وما أشبه ذلك كتب عليه
 في النسخة التي بابي ليس
 من الاصل اه صحيح

قصاص) على ان الفضل غير منضبط بالنسب بل فضل الفاضل معفو عنه كأنه متصدق به
 (فن تصدق به) فعفا عن الجاني (فهو كفارة له) اي الذنوب الجني عليه كما يحيى ذنوب الجاني
 في حق نفسه فهذا ما انزل الله (ومن لم يحكم بما أنزل الله) بل أخذ الزائد من المنضول للفاضل
 (فأولئك) وان راعوا الفضل (هم الظالمون) لانهم حكموا بخلاف حكم الله العدل (وقفينا)
 اي اتبعنا هؤلاء الظالمين غالباً (على آثامهم) لرفع تلك الاثام الظالمة (بهيسى) لاعلى أنه الله
 يحكم بخلاف حكم الله بل على انه موصوف بوصف (ابن سرىم) وهو ان نسخ بعض أحكام
 التوراة كان (مصدقا لما بين يديه) اي للحكم السابق عليه (من التوراة) بأنه حكم الله في ذلك
 العصر (و) انما لم يحكم بما فيها الا (آتياء الانجيل) وهو مثل التوراة من حيث ما (فيه
 هدى ونور) لم يكن نسخه تكذيباً لها بل كان (مصدقا لما بين يديه) اي للحكم الذي نزل
 قبله من حيث انه كان حكمه (من التوراة) حين لم تنسخ ولم يبق حكمه من نسخ (و) كان
 (هدى) الى مصالح أهل كل زمان علم به ان المصلحة كانت في زمن موسى الحكم بما
 في التوراة وفي زمن عيسى الحكم بما في الانجيل هذا باعتبار المعاش (و) كان اختلاف
 الحكم (موعظة) نافعة للمتقين بان أمر الدنيا انعكس في الاخرة فمقتضى اختلاف الزمان
 كما اختلفت الاحكام في الدنيا باختلاف الازمنة (و) لم يكن الحكم بالانجيل مخصوصاً بهيسى
 بل (ليحكم أهل الانجيل بما أنزل الله فيه) لا بما في التوراة وان تساويا في الهدى ولكنه لم
 يبق هدى بعد النسخ حتى صار الخاكمة بما كما بخلاف ما أنزل الله (ومن لم يحكم بما أنزل الله)
 على رسوله فانهم وان حكموا بما أنزل الله على من قبله (فأولئك هم الفاسقون) اي الخارجون
 عن حكم الله اذ لا عبرة بالنسخ ثم أشار الى ان الانجيل وان نسخ التوراة فهو منسوخ بكتابك
 كالتوراة في بعض الاحكام التي لم تنسخ في الانجيل فقال (وأترلنا) من مقام عظمتنا (اليك)
 يا أكمل الرسل (الكتاب) الكامل الذي لا يستحق غيره ان يسمى كتاباً (بالحق) اي بالحكم
 الثابت الذي لا يفسخ بكتاب بعده الى يوم القيامة لاشتماله على مصالح زمانك ومصالح الازمنة
 الالائية الى يوم القيامة ولكن لم يبطل مصالحه مصالح التوراة والانجيل فيما تقدم بل كان
 (مصدقا لما بين يديه من) مصالح (الكتاب) السابق عليه (و) لم يعلم صدق هذا الكتاب من
 موافقة تلك الكتب حتى يدل نسخهها على كذبه بل كان هذا (مهيمنا عليه) اي شاهداً على
 صدقه لا يجازدونه واذا كان حكمه ثابتاً الى يوم القيامة ولم يبق مصالح الكتابين مصالح
 في هذا العصر (فاحكم بينهم بما أنزل الله) اليك (ولا تتبع) ما في كتبهم اذ صارت بعد النسخ
 أحكامها (أهواءهم) تصرفك (عما جاءك من الحق) الذي لا ينسخ وانما صارت الا
 أهواءهم اذ (لكل) من أهل عصر (جعلنا منكم شرعة) اي طريقة موصلة الى الله
 (ومنهاجا) اي طريقاً واضحاً الى مصالحهم (و) ليس هذا بطريق البدء بل بطريق
 الابتلاء فانه (لو شاء الله لجعلكم) بأهل الاعصار (أمة واحدة) متفقة على ملة (ولكن)
 جعلكم أمة مختلفة (ليبلوكم فيما آتاناكم) من الشرائع المختلفة هل تتركون ما أنتم منها ما

(قوله عز وجل تسع آيات
 بينات) خروج يده بيضاء
 من غير سوء أي من غير
 برص والعصا والسنون
 ونقص من الثمرات
 والطوفان والجراد
 والقمل والضفادع والدم
 (قوله عز وجل والتين
 والزيتون) هما جبلان
 باللسان يفتتان التين
 والزيتون يقال اهتما
 طور سيناء وطور زينا
 بالسريانية وبروى عن

أحدث بعدها أم لا ولم يفعل ذلك بطريق التحكم بل راعى فيها مصالح الازمنة (فاتبهوا)
 اى فابتدروا الشرائع (التيارات) بالتردد من جهة ترك المألوفات ولا عسر في ترك المألوفات
 من حيث اختصاصها بالاىصال الى الله دون التجدد بل (الى الله مرجعكم جميعا) لاىصال
 الشرائع كلها اليه مادامت باقية رأيتهم وان جهلتم فوات تلك الشرائع الا ان فاذا رجعت
 الى الله (فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون) اى بفواته كل شريعة في عصرها (و) ليحصل
 بعضها كمل من بعض حتى يكون غاية السكالك ايامرك (أن احكم بينكم بما انزل الله)
 اليك وان خالف ما أقوه (و) ليقولك (لا تتبع أهواءهم) اذ لم يبق لهما كمال بعد
 ظهور شرعك (و) لغلبة الاهواء الفاسدة التي لا توافق ما انزل اليك ولا يجازيها اليهم
 (احذرهم أن يفتنونك) بالاطماع في ايمانهم المطمع في ايمان اتباعهم فيصرفوك
 (عن بعض ما أنزل الله اليك) في كتابك وكتابهم في الحكم لاجلهم على خصهائهم على خلاف المنزل
 روى ان بعض أحبارهم قالوا اذ هبوا بنا الى محمد صلى الله عليه وسلم الملائقة عنه دينه فأثروه
 فقالوا يا محمد قد عرفت أنا احبار اليهود وان اتبعناك اتبعك اليهود وان بيننا وبين قومنا
 خصومة نحاكم اليك فتمضى لنا عليهم فنصدقك فانزل الله عز وجل هذه الآية (فان تولوا)
 عن الايمان لتوليك عن قنتمهم (فاعلم انما يريد الله أن يصيبهم) بالاهلاك الكلى (بعض
 ذنوبهم) وهو أن يفتنونك عن بعض ما أنزل الله اليك ولاهلا كهـم دينهم بتعريف كتابهم
 (وان كثير من الناس) وان لم يحرفوا كتابهم (لفاسقون) اى خارجون عن حكمه كفضيلهم
 بنى النضير على بنى قريظة في باب القتل وهو في طلب الحكم منك مثلهم (ا) يفتنونك
 عن بعض ما انزل الله (لحكم الجاهلية يفتنون) منك كأنهم يرونه أحسن الاحكام
 (ومن أحسن من الله حكما) وان خالف اهواء المحكوم عليه لكنه أحسن (لقوم
 يوقنون) اى يتظرون بنظر اليقين الى العواقب (يا أيها الذين آمنوا) اذا كان تودد
 أهل الكتاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقصد افتقانه عن بعض ما انزل الله مع
 غاية كماله فكيف حال من يتودد اليهم من المؤمنين (لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء)
 كيف وهى بالموافقة من كل وجه فلا تكون مع مخالفة الدين الموجبة أشد العداوة لذلك
 (بعضهم أولياء بعض) للموافقة من جميع الوجوه (ومن يتولهم منكم فإنه) وان
 زعم انه مخالف لهم في الدين فهو بدلالة الحال (منهم) لدلائلها على كمال الموافقة ولا يكون
 توليهم للاستعداد بما يسع منهم لانهم ظالمون بالتجريف فلو لم يحرفوا فالوالمون لهم
 ظالمون بما الاتهم بعد النهى عنها فليسوا بقابلين للهداية (ان الله لا يهدي القوم الظالمين)
 واذا بطر عذر الاستعداد في موالاتهم ظهر المقصود من موالاتهم وهو الالامة
 من شرهم عند غلبتهم (فترى الذين في قلوبهم مرض) اى شك في وعد الله لاظهار دينه
 (يسارعون فيهم) اى في مودتهم فدعا لشرهم عند غلبتهم من غير نظر فيما يلحقهم من الضرر
 في دين الله والقضية بالذفاق (يقولون) في عذرهم (تخفى أن تصيبنا دائرة) من القلق

بجاهد انه قال تنبئكم
 الذى تأكلون وزيتكم
 الذى تعصرون
 * (باب الذاء المتوحه)
 (قوله عز وجل نواب) اجر
 على العمل (قوله عز
 وجل نقتفوه) اى
 ظفرتمهم (قوله عز وجل
 ثقلت فى السموات
 والارض) يعنى الساعة
 اى خفى عليها عن اهل
 السموات والارض واذا
 خفى الشئ ثقل (قوله
 عز وجل تبطلهم) اى
 حبيهم يقال تبطله عن

فكون الدولة لهم فنحن نحفظ عن شهرهم ولا يتفكرون في ان الدائرة ربما تصيب من
 يرونهم من اهل الكتاب (فسمى الله) اى قرب رجاه (أن يأتي بالفتح) اى النصر
 للمؤمنين على اهل الكتاب (أو أمر من عنده) أو يأتيهم بأفقه سماويه تمسكهم (فيصبحوا)
 اى المنافقون (على ما أمر وافي أنفسهم) من الشرك في ظهور الاسلام (نادمين)
 لاقتضاحهم بالنفاق مع القريين (و) ذلك لانه (يقول الذين آمنوا) لليهود عند تباعد
 المنافقين عنهم (أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم أنهم ل معكم) وقد تباعدوا عنكم
 فيظهر انهم لم يكونوا مع المؤمنين ولا مع اليهود فيتحقق انه (حبطت أعمالهم) من ترددهم
 في دين الاسلام ودين اليهود جميعا (فأصبحوا خاسرين) في الدنيا اذ ظهر نفاقهم عند الكل
 وفي الآخرة اذ لم يبق لهم ثواب لاعلى تقدير صحة دين الاسلام ولا على تقدير صحة دين اليهود
 ثم أشار الى انه عز وجل كما لا يهلك هذا الدين بدائرة لا يهلك بارئدا ظاهرا فضلا عن النفاق
 فقال (يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه) لم يكن ارتداده سبب هلاك هذا الدين
 (فسوف يأتي الله) لاظهاره (بقوم) من اهل الكمال بحيث (يحجمهم) قيل معنى محبة الله
 ثناء ورضاه وتوفيقه وانعامه (ويحبونه) اذ يرون كمالهم منه ومعنى محبة العبد اتيار
 جنبه على ما سواه والمساعدة الى طاعته وطلب مرضاته وفيه اشارة الى أن من ارتد فأنما
 ارتد باغض الله اياه لحبته لمساواه (أذلة على المؤمنين) الذين يتذللون لله من افراط محبتهم له
 فيصون محبته ويتذللون لهم (أعزة على الكافرين) المستكبرين على الله كسر التكبرهم
 الذى هو سبب عداوتهم لله وبياعونهم في كسر عليهم اذ (يجاهدون في سبيل الله) فيضربون
 رقابهم ويأسرون أهلهم وأولادهم ويتبنون أموالهم (ولا يخافون لومة لائم) في الجهاد
 بأنه القاء النقر في التماكة أو قطع رحم الآباء والأولاد والاقارب والمتردون يتذللون
 عند القريين ويحبون عن الجهاد ويخافون لوم الكفرة (ذلك) المذكور من حب
 الله اياهم وحبهم لله وذاتهم للمؤمنين وعزتهم على الكافرين وجهادهم في سبيل الله وعدم
 مخالفتهم للوم للوأم (فضل الله) الذى فضل به أوليائه اما المحبتان فظاهر وكذا العزة على
 الكفار والجهاد وأما الذلة على المؤمنين فلانه تواضع موجب للرفع وأما عدم خوف
 الملامة فلما نسيه من تحقيق المودة مع الله (يؤتيه من يشاء) عن يريده من يدا كرام من
 سعة جوده كيف (والله واسع) جوده لكنه لا يجوز به هذه الفضائل على كل أحد لانه
 (عليم) وقد علم ان هؤلاء أحق بالمزيد ولما نسي عن موالاته اليهود والنصارى أشار الى من
 يتعين للموالاته فقال (انما وليكم الله) المقيض عليكم كل خير (ورسوله) الذى هو واسطة
 النفيض (والذين آمنوا) المعينون في موالاته ورسوله بأفعالهم لانهم (الذين يقيمون
 الصلوة) التى هى أجمع العبادات البدنية (ويؤتون الزكاة) القاطعة بحبة المال الجالب
 للشهوات (وهم راكعون) اى متذللون غير مجبين فان رؤيتهم تؤثر فيمن يواليهم بالعون
 في موالاته ورسوله (و) لا ينبغي لمن يواليهم ان يخاف شر الفيرقان (من يتول الله) المقيض

الامر ان يحبسه عنه (قوله
 تعالى نوح) فعول من التمد
 وهو الماء القليل ومن
 جعله اسم قبيلة أو أرض
 لم يصرفه ومن جعله اسم
 حتى أو اب صرفه لانه مذكر
 (قوله عز وجل الثرى) أى
 التراب التدى وهو الذى
 الذى تحت الظاهر من
 وجهه الارض (ثاني
 عطنه) اى عاد لا جابه
 والعطف الجانب يعنى
 معرضا مستكبرا (قوله عز
 وجل ثاوي) اى مقبلا
 (قوله تعالى ثلاث عورات)

للقوة والنصر (ورسوله) المستفيض منه لهما (والذين آمنوا) الموعود لهم بهما كان
من حزب الله وهو وان صار مغلوبا حينها فاقبلة الغلبة له (فان حزب الله هم الغالبون)
في العاقبة ثم أشار الى أن موالاتهم ان كانت لجر نفع فضررها أعظم وان كانت لدفع
ضرر فالضرر الحاصل به الابني بالمدفوع فقال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى ايمانكم
حفظ تعظيم دينكم ولا تحفظ في موالاتهم من ذكر (لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم
الذي هو رأس مالكم الاتكفم الذي به انتظام معاشكم ومعادكم وهو مناط سعادتكم الابدية
وسبب قربكم من ربكم ومواصلته (هزوا) أي شيئا مستخفا (و) بالغوا في الاستخفاف
به حتى لعبوا به قول أهل (لعبا) وذلك مما يخاف سر يانه الى من يو اليهم لكونه (من الذين
أوتوا الكتاب من قبلكم) مع ان الواجب ان لا يبالى لهم لان وجوده منهم (و) من
(الكفار) بالووية من حيث انه لا يستند الى دليل ومع ذلك يخاف سر يانه الى من يو اليهم
من العوام فلا تتخذوهم (أولياء) ان اعتقدتم انكم لا تتأثرون بهم (اتقوا الله) ان
يؤثر فيكم بما اهتمم التي نهى عنها (ان كنتم مؤمنين) بأن مخالفتهم موجبة لتأثيرها بضر
(و) ان كان عمالا ينبغي ان يؤثر في العقلاء كما انكم (اذ اذابتكم الى الصلوة) التي هي أكمل
القرابات نداء مراعيتم فيه المعاني الشريفة من تعظيم الله باعتبار ذاته وأسمائه وصفاته
وأفعاله ومن ذكر توجبه باعتبار ذاته باعتبار عدم مغايرة أسمائه وصفاته ومن تعظيم
رسوله باعتبار قيامه بمصالح المعاش والمعاد ومن الصلاة من حيث هي وصلة ما بين العبد
وبين الله ومن حيث افادتهم المعالي الدرجات ومن تعظيم مقصده وهو الإصلاح في الظاهر
والباطن وما هو غاية مقصده من القرب من الله باعتبار عظمة ظاهره وباطنه ومن الوصول
الى توحيده الحقيقي (التخذوها هزوا ولعبا) يقولون من أين لك صياح كصياح العير (ذلك)
الاستهزاء بمثل هذه الامور (بأنهم قوم لا يعقلون) فكيف يبالي له وان كان من أهل الكتاب
(قل يا أهل الكتاب) العالمين بالتقاص والكالات التي يستحق على تحققها وقد هذا الاستهزاء
(هل تنقمون) أي تصيبون بالاستهزاء (منا) لنقص فينا او كمال فيكم قد فانتنا (الآن آمننا
بالله) وهو رأس الكالات (وما أنزل الينا) وهو أصل الاعتقادات والاعمال والاخلاق
والاحوال والمقامات (وما أنزل من قبل) وهو يشهد لما أنزل علينا فجعلتم هذه الامور
نقائص موجبة للاستهزاء (وأن أكثركم فاسقون) أي خارجون عن جميع ما ذكر لدعوة
الولد والاتحاد بعيسى أو كونه ثالث ثلاثة وكفركم بما أنزل الينا ونحوه فكلم لما أنزل اليكم
فجعلتم هذه الامور كالات يستهزئ من انصف بها ممن فاتته وهذا الانتقام بالحقيقة مقبول
عليكم (قل هل أنبئكم بشر من ذلك) الانتقام الذي لنا أن تنقم به منكم ان اتقمتم به منا
(منوبة) أي اتقما لنا منكم ثابتا (عند الله) غير قابل للقلب علينا مشوبة (من اعنه الله)
أي أبعده من رحمته منكم (و) لم يقتصر عليه بل (غضب) مع ذلك (عليه) فأعدله العذاب
الشديد انزاله (و) لم يقتصر عليه بل عذبهم في الدنيا أيضا بالسخاذ (جعل منهم القررة

أي ثلاثة أوقات من أوقات
العورة (قوله عز وجل
ما قب) أي مضي (قوله
تعال فجا) أي منسدا فقا
ويقال نجاسا لا ومنه
قول النبي صلى الله عليه
وسلم أحب الاعمال الى الله
عز وجل العج والتج فالعج
التلبية والتج اسالة الدماء
من الذبح والتحر
(باب الناء المضمومة) •
(قوله عز وجل ثبات) أي
جماعات في تفرقة أي حلقة
حلقة كل جماعة منها ثابة

والخنازير) وهم أصحاب السبت والمائدة (و) جعل منهم (عبد الطاغوت) أي عباد العجل
فخفن ان كثرا بما ذكرتم فلا شك ان (أو لئلا) البعداء في مراتب الشر (شركانا) أي منزلة
منا كيف (و) هم (أضل عن سواء السبيل) الموصل الى الخير (و) من علامات كمال شرهم
وضلالهم انهم (اذا جاؤكم قالوا آمنا) اظهروا للايمان أول النهار وللشكر آخره للتشكيك
على المسابن (وقددخلوا بالكفر) من قصد التشكيك على المسلمين (وهم قد خرجوا به)
مستترين عليه فان كان هذا الدين باطلا عندهم فاللهم تلبسوا به وان كان حقا فاللهم
يلبسون على المسلمين وهذا الشر والضلال مما يدل عليه ظاهرهم (واقه أعلم بما كانوا
يكتمون) مما يوجب تجاوزهم نهاية الشر والضلال (و) من دلائل الشر والضلال فيهم أنك
(تري كثيرا منهم يسارعون) من غير مبالاة من الله ولا من الناس مستغرقين (في الآثم) أي
المعصية المخصوصة بأنفسهم (و) لا يقتصرون عليه بل يسارعون في (العدوان) أي الظلم
أيضا لاجل أنفسهم (و) لاجل غيرهم من (أكلهم السحت) أي الرشوة (لبئس ما كانوا
يعملون) من الجمع بين الكفر والتلبس على المؤمنين وبين المعاصي المخصوصة والمظالم من
أجل أنفسهم ومن أجل من أكلوا منهم الرشوة ولا يختص هذا بجهالهم وحكامهم وانباء
الديانهم بل يشاركهم فيها زهادهم وعساؤهم فان لم يفعلوا بأنفسهم فهل ينهونهم مع قدرتهم
عليه (لولا) أي هلا (ينهاهم الربانيون) أي الرهبان (والاحبار) أي العلماء (عن) افعالهم
الظاهرة مثل (قولهم الآثم) كدعوة الولد والقول بالاتحاد أو بثالث ثلاثة واطهار الايمان
بطريق المكروه وتحريف الكتاب والاستمزاز بالدين (وأكلهم السحت) أي الرشوة المفسدة
أمير العالم كله (لبئس ما كانوا يصنعون) من ترهيبهم ونهالهم لغير دين الله (و) لم يقتصر وافي
ذلك على السكوت بل قال فصاح بن عازر وراة بحضور جماعة رضوا بقوله فكأنه (قالت
اليهود) كاهم ما لا يصح في حق الله حقيقة ولا مجازا (بدا لله مقاوله) وأرادوا مقبوضة حين
قبض الله عنهم الرزق قال الله عز وجل في الرد عليهم (غاث أيديهم) حقيقة في الآخرة
ومجازا في الدنيا لاتصافهم بغاية البخل (ولعنوا) أي ابعدا عن الرحمة فلا يفوقون للتوبة
(بما قالوا) من الكلمة الشنيعة التي لاتصح في حق الله حقيقة ولا مجازا اذ لا تجل من جنبه
أصلا (بل يدها) أي اسمائه المتقابل في الفيض (مبسوطتان) بأنواع العطايا المختلفة
والتقابل بين اسمائه حصل التقابل بين الحوادث حتى صار عطاء قوم حزنا لا آخرين وهو
لا ياتي بهم بل (ينفق كيف يشاء) فمصر الخيز في حق قوم شرافي حق آخرين (و) لذلك
(ليزيدن كثيرا منهم ما أنزل اليك من ربك) من جوامع الخيرات (طغيانا) أي عدوانا على
اناس (وكفرا) في أنفسهم بعد كفرهم وطغيانهم بالتحريف وأخذ الرشوة أولا (و) لا
يختص هذا بكابك بل (ألقينا بينهم) باختلالهم في كتابهم (العداوة) في الظاهر (والبغضاء)
في الباطن ولم يرتفعوا بكابك الا في لرفههما بل استمر مع الزيادة (اليوم القيامة) لكن
لم يؤثر فيكم مع الزيادة وقد أثر فيما بينهم بدونهم اذ (كلما أو قد وانارا) في قلوب الخلق من

(قوله عز وجل تعبان)
أي حبيسة عظيمة الجسم
(قوله عز وجل عمر) جمع
عمر و يقال العمر يضم
الهاء المال والشر يفتح
الهاء جمع عمره من اعمار
الناجم جمع عمره من اعمار
المأكول (قوله عز وجل
ثبورا) أي هلا كقوله
عز وجل دعوا ههناك
ثبورا أي صاحوا
واهلا كاه (قوله تعالى
ثقفوا) أخذوا وظفر
بهم (قوله عز وجل لله) أي
جماعة (قوله عز وجل ثوب)

الغضب (للعرب أظفأها الله) بأخلاقك (و) لا ينقطعون برؤية اطفاء الله نارهم بل لا يزالون
 (يسعون في الارض فسادا) بالقاء السبه (و) لكن لا يؤثر عليهم اذ (الله لا يحب المفسدين)
 ولذلك ضيق عليهم فضيق الرزق عليهم ليس من بخل الله بل من كفرهم ومساواةهم الى الكفار
 (ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا) مباشرة الكفار (لذكرونا عنهم سيئاتهم) أي صغارهم
 فلا يبقى لهم معصية تكون سببا لقبض الرزق عليهم (ولا دخلناهم) في غاية السعة كأنهم الآن
 في (جنات النعيم) وقد دخلهم فيها بلا عذاب وهذا مجرد الايمان وترك الكفار (ولو أنهم)
 مع ذلك (أقاموا التوراة والانجيل وما أنزل اليهم من ربهم) فعملوا بجميع ما فيها مما لم ينسخ
 (لا) (كلوا) من ثمار بسايتهم ما ينبت عليهم (من فوقهم و) ما يلمتقطون (من تحت أرجلهم)
 من غاية كثرتها ومن الرزق المعنوي الهبات السماوية من فوقهم وأجور الاعمال الصالحة
 من تحت أرجلهم هذا الواقعوا على اقامتهم الكفر لا يتفقون بل غايتهم أنه وجد منهم أمة
 أي طائفة (مقتصدة) غير غالية ولا مقصرة وهم الذين آمنوا بعهد (و) لو كثرت هذه
 الطائفة أيضا لحصل ذلك أيضا لكن (كثير منهم ساء ما به مالون) فضلا عن مجرد الايمان
 واجتناب الكفار فضلا عن اقامة الكتب الالهية ولكثر مساوي الاكثرين مع عجز الامة
 المقتصدة عن ارشادهم احتج الى ارسال الرسول اليهم (يا أيها الرسول) الذي أرسل لبيان
 المساوي لتجنب (بلغ ما أنزل اليك من ربك) مما يفصل مساويهم (وان لم تفعل) ما توهم به
 من تبليغ الجميع ستر البعض مساويهم (فما بلغت رسالته) أي شيا مما أرسلت به (و) لا
 تختمهم في تبليغ مساويهم اذ (الله يعصمك من) اساءة (الناس) اليك بل لا يهديهم طريق
 الاساءة اليك (ان الله لا يهدي القوم الكافرين) طريق الاساءة اليك ثم أمره بقبليغ ما هو أشد
 عليهم من بين مساويهم فقال (قل يا أهل الكتاب) الزاعمين انهم الكاملون في أمر الدين
 المكملون فيه الناس (استمعوا لشي) فضلا عن الكمال والتكميل ولا يحصل ان لكم (حتى
 تقيموا التوراة والانجيل وما أنزل اليكم من ربكم) من سائر الكتب السماوية تتعملوا
 بكل ما فيها وتكملوا الناس بها ولكم كافرين بأكثر ما أنزل اليكم فاستمعوا لشي
 مما أمركم فضلا عما تقيوه (و) ستمكون اقامة ما كانوا يقيمونه من التوراة بسبب هذا
 القول فانه والله (يزيدن كثيرا منهم ما أنزل اليك من ربك) فضلا عن مثل هذا القول
 (طغيانا) على كتابهم بالتحريف (وكفرا) بما فيه من نعمتك واذا بلغت في تبليغ ما أنزل
 اليك قرأت من يد طغيانهم وكفرهم (ولاناس) أي فلا تخزن (على القوم الكافرين) اغاية
 خبيثهم في ذواتهم وانما تخزن على ما كان قابلا لازالة الخبيث عنه وليس ارساله لازالة
 ما لا يمكن ازالته بل انما تمتع اسوء اختيارهم مع انه يمكن في ذاته كما قال (ان الذين آمنوا)
 بالاسان (والذين هادوا) وان كان لهم ما ذكر من الفضائل (والصابون) كذلك وان كانوا
 أفضل منهم (والنصارى) وان قبل فيهم ان الله هو المسيح أو انه ثالث ثلاثة (من آمن بالله)
 منهم بقلبه (واليوم الآخر) الداعي للايمان بالله (و) دل عليه بان (عمل صالحا) بمقتضى

أي جوري الكفار
 (باب الناء المكسورة)
 قوله تعالى نياك فطهر
 فيه خمسة أقوال قال
 القراء معناه وعملك فأصلح
 وقال غيره معناه قابلت
 فطهر فكفي بالثياب عن
 القاب وقال ابن عباس
 معناه لا تسكن غادرا فان
 الغادر دنس الثياب وقال
 ابن سيرين معناه اغسل
 نياك بالماء وقال غيره
 ونياك فقصر فان تقصير
 الثياب طهر لها

الكتب الالهية (فلا خوف عليهم) من كفرهم ومساوئهم السابقة (ولا هم يحزنون) على ما فاتهم من الاعمال الصالحة حال الكفر فانه يدل الله سبحانه عليهم حسنات ويدل على قابليتهم لازالة الخبث عنهم اعطاهم الميثاق بذلك (لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل) بازالته (و) يدل على امتناعهم من سوء اختيارهم انا (اوسلنا اليهم رسلا) كثيرين كل واحد منهم اعقل اهل زمانه وأولى باتباع قوله فن غلبه خبثهم لم يقبلوا قول ائمة منهم لانهم كانوا يدعون الى ترجيح امر العقل والشرع على الهوى الغالب عليهم بل (كلما جاءهم رسول بما لا تؤمنون انفسهم) مع ان وضع الرسالة الدعوة الى مخالفتهم ترجيح العقل والشرع عليه (فريقا كذبوا) مع ظهور دلائل صدقهم (وفريقا يقتلون) بعد التكذيب سدد الدعوتهم الى ما يخالف أهويتهم (و) انما اجتروا على ذلك لانهم (حموا الأناكوت) في تكذيبهم وقتلهم (فئة) أى ابتلاء به عذيب مع أنهم قد رأوا آثار المكذبين قبلهم ومعموا اخبارهم (فعموا وصموا) من غاية خبثهم (ثم) أى بعد هذا العمى والصمم (تاب الله عليهم) بالتوفيق للايمان بعيسى فابصرهم آياته الفعلية واسمعهم آياته القولية (ثم) أى بعد هذا الابصار والاسماع والتوفيق للايمان بعيسى (عموا) عن رؤية المعجزات الفعلية لمحمد صلى الله عليه وسلم (وصموا) عن المعجزات القولية لاجمعهم اذا آمن النجاشي وأصحابه بل (كثير منهم) وهم وان لبسوا على العامة بانصافهم مع عيسى لا يمكنهم التلبيس على الله ان (الله بصير بما يعملون) ثم أشار الى أن عماءهم وصمهم كان قبل مجي محمد صلى الله عليه وسلم بما قالوا في عيسى عليه السلام (لقد كفر الذين قالوا ان الله اتحد لاهوته بتاسوت عيسى فكأنهم قالوا (هو المسيح) وان قالوا انه من حيث ناسوته (ابن مريم) فعموا عما في عيسى من امارات الحدث (و) صموا من مقالته ان (قال المسيح يا بني اسرائيل) أى بأولاد السمي بالعباد لله (اعبدوا الله) ولم يقل اعبدوني ثم صرح بقوله (ربي) قاعا للمادة توهم الاتحاد ولو بقيت الربوبية مع الاتحاد فلا بد من الفرق بين الربوبيتين لكنه نفي الفرق بقوله (وربكم) ولو صح هذا الاتحاد في حق عيسى لصح في حق غيره وقت اتحاده وهو شرك وقد قال عيسى عليه السلام (انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة) ولا يجوز على من قال بأمر جائز وان حرم فلا يجعل مأواه النار فقد قال (ومأواه النار) كيف والشرك أعظم وجوه الظلم وقد ثبت بقول عيسى الذي قالوا به فيه (وما للظالمين من أنصار) فلا ينصرهم عيسى ولا غيره ولا جهة ولا شبهة يعتد بها ثم أشار الى من شركه أظهر فقال (لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة) والباقيان عيسى ومريم وأحد الاقانيم أو الجواهر الثلاثة الحياة والعالم وروح القدس (وما من اله) في نص الانجيل والتوراة وجميع الكتب السماوية ودلائل العقل والكشف (الاله واحد) لا ية عدد أفرادا ولا أجزاء (وان لم ينتهوا عما يقولون) بعد ظهور الدلائل القطعية متمسكين بتشبهات الانجيل (ليمن الذين كفروا منهم) بالدلائل القطعية (عذاب اليم) وان تمسكوا بالمشابهات مثل عذاب من لا يتسك بشئ (أ)

(باب الجيم المفتوحة)
 (قوله عز وجل جهرة)
 أى علانية (قوله جنفا)
 أى صيلا وعد ولا عن الحق
 ويقال جنف على أى مال
 على (قوله الجارذى القربي)
 أى ذى القرابة والجار
 الجنب أى الغريب
 والساحب بالجنب أى
 الرفيق في السفر وابن
 السبيل الضيف (قوله عز
 وجل الجوارح) أى
 الكواكب يعنى الصوائد
 (قوله عز وجل جرحتم) أى
 كسبتم (قوله عز وجل

يكفرون بالقطيعات (فلايتوبون) عن التمسك بالمتشابهات بردها (الى) مراد (الله) اذا
عجزوا عن ردها الى المحسكات (ويستغفرونه) التمسك بالمتشابهات في مقابلة القطيعات وهم
(و) ان آلهوها حتى صارت هيمته راضية لقلوبهم فلا يعبد من الله سترها بحورها عن
القلوب اذ (الله غفور) بل (رحيم) بتبديل ظاهرها بنور الصواب ثم أشار الى بطلان التمسك
بمخبراته وكرامات أمه على الهيمتها بل غايةهما الدلالة على نيوته ولايتها فقال (ما المسيح)
المعلوم حدوته من كونه (ابن مريم) بالخوارق الظاهرة على يديه (الارسل قد دخلت) أي
مضت (من قبله الرسل) أو لو الخوارق القاهرة (وأمه) بخوارقها (صديقة) ولو استدل
بخوارقهما على الهيمتهما عورض بأنهما (كانا ياكلان الطعام) عن لحنهما لهما اليه
(أنظر كيف بين لهم الآيات) على توحيد الله وبطلان الاتحاد والهيبة عيسى وأمه وبطلان
شبهاتهم (ثم انظر أني يؤفكون) أي يصرفون الى الاصرار على التمسك بالمشبهات الظاهرة
البطلان (قل أن يعبدون) المسيح وأمه مع انهما عندكم (من) جلة من هو من (دون الله) ولا
الهيبة لا تدني ولو جعلتها من يلائم ضرا أو نفعها فهم من جلة (ماليلايت لكم ضرا ولا نفعها)
بل غايةهما شفاعته من عبدهما أو شكايته من لم يعبدهما (والله هو العميع) لشفاعتها
أو شكايتهما (العليم) من يستحق الاجابة من الشفاعته والشكايته ولو جعلتوهن مالكي
النفع والضرف هو غلو (قل يا أهل الكتاب) الذي هو ميزان العدل (لاتغفلوا) في تعظيم عيسى
وأمه فتدخلوا (في دينكم) اعتقادا (غير الحق) بلا دليل عليه مع تظاهر الأدلة على خلافه
(ولاتتبعوا) تة ليدا (أهو أقوم) تمسكوا بخوارقهما على الهيمتهما فان نظروا الى سببهم
فغايتهم انهم (قد ضلوا من قبل و) الى كثرة اتباعهم فغايتهم انهم (أضلوا كثيرا) الى
تمسكهم بمشابهات الانجيل فغايتهم انهم (ضلوا عن سواء السبيل) اذ لم يردوها الى المحسكات
وكيف لا يتركون الغلو وقد أوجب مادونه اللعن (لعن الذين كفروا) وان كانوا (من
بنى اسرائيل على لسان) من هو دون محمد صلى الله عليه وسلم (داود) قال في حق أهل ايلة
لما صدقوا في السبت اللهم العنهم واجعلهم آية في حق اقرده (وعيسى ابن مريم) قال
في حق أصحاب المائدة اللهم العنهم واجعلهم آية في حقوا خنازير ولم يكن كفرهم مثل
غلوهم ولا مبدؤهم مثل مبدئهم من ترك القطيعات للمتشابهات بل كان (ذلك) الكفر
(بما عصوا) بصيد السمك في السبت والتكبر على الفقراء المشاركين في أكل المائدة
(و) انما افضى عصيانهم الى الكفر لانهم (كانوا يهتدون) وهو انهم (كانوا لا يتقنوا)
اذ انهم (عن من كفر فعلوه) فلم يواخذوا به فلا يزالون يهتدون به مع النبي (لبس ما كانوا
يقولون) من تكبر المنكفر مع النبي وليس كالغلو لشبهه واهيمته مع الدلائل القاطعة
على خلافه ثم الانتهاء انما يتم بوالاة الناهي وهم انما يتولون من هو أشد غلوا (ترى
كثيرا منهم يقولون الذين كفروا) وقد غلوا في تعظيم الاصنام فهذا التولي ادعى الى الغلو
من عصيانهم الى الكفر (لبس ما قدمت لهم أنفسهم) فقصيان الاولين سبب حفظ الله

جبارين) أي أقوياء عظام
الاجسام والجبار القهار
والجبار المسلط كقوله عز
وجل وما أنت عليهم بجبار
أي بسلط والجبار المتكبر
كقوله ولم يجعلني جبارا
شقيبا والجبار القتال
كقوله واذا بطشتم بطشتم
جبارين أي قتالين
والجبار الطويل من الجبل
قوله تعالى جن علمه
(الليل) أي غطى عليه وأظلم
قوله تعالى جعل الليل
سكنا أي يسكن فيه الناس
سكون الراحة والنهم

وهذا كانه عين (أن سخط الله عليهم) ومسخطهم عذاب دينوى منقطع (وفى العذاب هم
 خالدون) كيف وقدوا لوالأعداء من زعموا الايمان بهم لم يعادوا من يؤمن بهم (ولو كانوا
 يؤمنون بالله) الذى يشركه به أعداؤه (والنبي) أى عيسى الذى يكذبه الأعداء (وما
 أنزل اليه) فيرجحون ما ألقوا عليه آباءهم (ما اتخذوهم أولياء) ليعادوا بهم أولياءهم فهم
 وان ادعوا الايمان بهم ليسوا بمؤمنين (ولكن كثير منهم فاسقون) أى خارجون عما
 ادعوه ويشاركهم اليهود في هذه الموالاة لعداوة المؤمنين (لتجدن أشد الناس عداوة
 للذين آمنوا) لايمانهم بعيسى ومحمد عليهم السلام (اليهود) لتوحيدهم واقرارهم بنبوته
 الانبياء (الذين أنكروا) ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا) النصارى لايمانهم بعيسى
 وانما يعادونهم لايمانهم بمحمد ولذلك يوالون الكفار سيما (الذين قالوا) لعوامهم تقية (انا
 نصارى) مع تصديقهم واقرارهم بنبوته محمد صلى الله عليه وسلم فيما بينهم وهم التجاشى
 وأصحابه رضى الله عنهم فانهم على صرف المودة معهم (ذلك) الصفاة فى المودة (بأن منهم
 قسيسين) يعلنون كمال أمر محمد عليه السلام من كتبهم (ورهبانا) لا يريدون لانفسهم
 مالا ولا جاها (و) قدرانها وحيث حسنت اخلاقهم وأقلها (أنهم لا يستكبرون) على
 آحاد الناس فكيف على أرباب المعجزات والعلم بكمال الشئ مع عدم الصارف عن الميل
 اليه من العناد والاستكبار موجبا لكمال الميل اليه وهو المودة (و) بكمال قسيسيتهم
 ورهبانيتهم ومودتهم للكمال (اذا سمعوا ما أنزل) من الحضرة الجامعة الالهية (الى
 الرسول) الجامع من الكلام الجامع بحار العلوم الحقيقية مع التبشير والانداز بالوجوه
 الكثيرة الجامعة (ترى أعينهم تفيض) أى تنصب (من الدمع) الحاصل من اجتماع حرارة
 الحب والخوف مع برد اليقين (نما عرفوا من الحق) من كلبهم فوجدوا كمل منه
 وأفضل (يقولون) من عدم استكبارهم (ربنا آمننا) بك وبما أنزلت وبما تجلت فيه
 بذاتك وأسمائك وصفاتك وأفعالك على كمل الوجوه (فا كتبنا مع الشاهدين) لتجلياتك
 فيه من أمة محمد صلى الله عليه وسلم (وما نالنا تؤمن بالله) الذى ظهر فى العالم والانسان (وما
 جانا) أى تجلياتك نبيه وأسمائك (من) المجالى الكاملة كأنواعين (الحق) لانطمع فى
 الرشا والجاه المانهين عنه بل (نطمع) بما يوجب الايمان من (أن يدخلنا ربنا) الذى ربانا
 بالقسيسية والرهبانية منازل قربه (مع القوم الصالحين) التابعين للقطعيات دون
 الشبهات الواهية كمنشأجات الكتب السماوية (فأناهم الله بما قالوا) فضلا عن مساعيمهم
 الباطنة فى تدبركابه وأعمالهم المرتبة عليه (جنات) من كليات فوائدها هذا الكتاب (تجبرى
 من تحتها الانهار) من جزئيات تلك الفوائد (خالدين فيها) لاتعرض لهم فيها شبهة تزجهم
 عنها الاختصاصها بأهل الحجاب (وذلك جزاء المحسنين) الذين يقرؤن كتاب الله كأنهم
 يسمعون من الله ثم يجازون بالجنة الحسنة بعد الموت (والذين كفروا) أى ستر واعظمة
 هذا الكتاب (وكذبوا آياتنا) منه ومن سائر المعجزات (أو لئلا) وان بلغوا حد القسيسية

والقمر حسبنا أى جعلهما
 يجريان بحساب مع
 عنده (قوله تعالى جاعلين)
 بعضهم على بعض وجامعين
 بأركين على الركب أيضا
 والجنوم للناس والطير
 بمنزلة البروك للبعير (قوله
 عز وجل جنحو السلم) أى
 مالوا الى الصلح (قوله تعالى
 جهنم مجهزةم) ككل
 الكمل واحد ما يصديه
 والجهاز ما أصلح حال الانسان
 (جاسوا) أى عاينوا وقتلوا
 وكذلك حاسوا وهاسوا
 وداسوا (قوله تعالى جنبا)

والرهبانية (أعجاب العظيم) لا يزالون في حرارة الشبهات الى ان يموتوا فيصيروا الى الخليم
 الاخرى ثم أشار الى أن من أسباب كفرهم وتكذيبهم ان يمسروا على أنفسهم تحديداً شئ محرم
 في كتابهم ففسخ تحريمه حتى انهم لو اسلوا الايصال تحريمه من أنفسهم فقال (يا أيها الذين آمنوا)
 مقتضى ايمانكم ان لا تغيروا شيئاً من أحكام دينكم وان كان مغيراً ما تقدم من الاديان
 (لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم) أي الاشياء التي ليس فيها حق الفحش والبرهي من جنس
 ما أحل الله لكم ولو بالتسخير فان تحريمها كفر بايات الله وتكذيبها (ولا تعتدوا) بما جازته
 الحلال الى الحرام فاحذروا الشبهات فانه وان لم يكن تكذيباً او كفراً فهو خروج عن محبة
 الله (ان الله لا يحب المعتدين) من الاعتداء الذي يكرهه الله كراهة تناول ما نسخ تحريمه
 نظراً الى حرمة السابقة فلا تكرر هو ذلك بل (كلوا مما رزقكم الله) ليمت اعتقادكم بكونه
 (حلالاً طيباً) لا يشوبه حرمة (واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون) ان تعارضوا في أحكامه
 ولو بكرهته من أنفسكم ويحتمل ان يقال ان مدح الترهيب نهى عن الافراط فيه بتحريم
 اللذائذ من المباحات الشرعية وأشار الى انه اعتداء على النفس والاهل بنوع الحقوق وانه
 كما لا يجوز الاعتداء في الترهيب لا يجوز في الترفه فلا يفرط في كل المباحات وان كان حلالاً
 بلا شبهة وأمر بتقوى الله في وضع قواعد مخالف قواعد الشرع بل غاية ما يجوز أخذ
 معان من علم الشرع مؤكداً مقتضاه ثم أشار الى ان تحريم الحلال باليمين ليس بكفر بل
 (لا يؤخذكم الله باللغو) أي بفعل شئ وقع بالاقصد (في أيمانكم) ولكن يؤخذكم بما عاهدتم
 الايمان أي بفعل شئ علمتم به الايمان تعليقا وثيقا عن قصد منكم ومع ذلك مواخذته
 ليست بجائزة بحيث لا يمكن دفعها (فكفارته) أي فالحلقة الماحية لانه (اطعام عشرة
 مساكين) عليك كل مسكين مدا وعنده أي خفيفة نصف صاع لانه بمنزلة الامساك عن
 الطعام عشرة أيام العدد الكامل الكاسرة للنفس المحترمة على الله تعالى (من أوسط
 ما تطعمون أهليكم) لامن أجود ما تطعمونهم فضلا عما يتخصونه بأنفسكم ولامن اردا
 ما تطعمونهم فضلا عن الذي تعطونه السائل (أو كسوتهم) يعطى كل مسكين ثوبا واحدا
 ازارا أورداه أو قميصا أو سراويل أو عمامة أو كساء أو نحو ذلك اذ يجزى بستر العورة ستر
 المعصية (أو تحرير رقبة) اذ فيه فك رقبة عن الاثم وشرط الشافعي فيها الايمان قياسا على
 كفارة القتل (فن لم يجد) شيئا منها (فصيام ثلاثة أيام) لانه لما كان ضيرا بنفسه اكتفى فيه
 بأقل الجمع (ذلك) وان قل (كفارة أيمانكم) التي اجترأتم بها على الله تعالى (اذا حللتم) أي
 نقضتم اليمين ويجوز عند ارادته (واحفظوا أيمانكم) عن الخنث اذ لم يكن ما حللتم
 عليه خيرا الثلاثي ذهب تعظيم اسم الله عن قلوبكم (كذلك) أي مثل هذا البيان الكامل
 (بين الله لكم آياته) أي اعلام شرائعه (اعلمكم تشكرون) نعمه بصرفها الى ما خلقت له
 ومن جانتها صرف اللسان الذي خلق لذكر الله وتعظيمه الى ذلك فاذا فاتت صرف بهض ماملكته

أي غضا ويقال جنبا أي
 جنبا طريا (قوله عز وجل
 جان) أي جنس من الجنات
 وجان واحد الجن أيضا
 (قوله عز وجل جلايب)
 ملاحظ واحدها جلاب
 (قوله عز وجل الجواب) أي
 الجياض يجبي فيها الماء أي
 يجمع واحدها جابية (قوله
 عز وجل الجوارى في البعر
 كالأعلام) أي السفن في
 البعر كالجبال الواحدة
 جارية ومنه قوله عز وجل انا
 لما طغى الماء جلتنا كم في

الى بعض ما يجب به ليقوم مقام الشكر باللسان اذ به يتم تعظيمه فاذا لم يجد كسر هوى النفس
من أجله فهو أيضا من تعظيمه فافهم ثم أشار الى سائر ما يمتك حرمه الله وحرمة مظاهره
الكاملة مما يكثر فيه الخلف والى ما نسخ تحليله بغيره أو اشتبه بالحل لقال (يا أيها الذين
آمنوا) مقتضى إيمانكم حفظ تعظيم الله وتعظيم أنفسكم وحفظ حرمانه (انما الخمر) وان
حل في بعض الملل مقدار ما لا يسكر ومنها (والميسر) أي القمار وان أشبه المسابقة
والمناضلة (والانصاب) أي الاصنام المنصوبة للعبادة وان أشبهت المحاريب التي جعلت
علامة للقبلة (والأزلام) أي القداح وان أشبهت القرعة (رجس) أي خبيث لان الخمر
تضيع العقل ومادون السكر دواعي ما يستكده فاقم مقامه في الشرع الكمال والميسر
يضيع المال والانصاب تضيع عزة الانسان بتدله لما هو أدنى منه والازلام تضيع العلم
لجهول بالثمن والمثمن فاستطابتها (من عمل الشيطان) أي تزينه فان زيناكم (فاجتنبوه
لعلكم تفلحون) أي رجا أن تسالوا الطيبات الحقيقية وانما زينها الشيطان لخبثها وان
كان في بعضها منافع فهو لا يريد ذلك بل (انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة)
المشائمة والمضاربة والمقاتلة في الخمر والميسر عند السكر وضباع المال ورمي ايقام الرجل
بأهله وولده فاذا أخذ الخمر وقعت العداوة بينهما أبدا (و) لا أقل أن يوقع بينكم
(البغضاء) القاطعة للتعاون الذي لا بد للانسان منه في معيشته (في الخمر والميسر) وصدقكم
أي بعدكم (عن ذكرا الله) اذ يغلب السرور والطرب على النفوس والاستغراق في الملاذ
الجسمانية فيلهي عن ذكرا الله والميسران كان صاحبه غالبا انشردت نفسه وضعفه حب
الغلبة والقهر عن ذكرا الله وان كان مغلوبا بما حصل من الانقباض والاحتبال الى أن
يصير غابا لا يخطر بباله ذكرا الله (وعن الصلاة) الجامعة لاذكاره بجميع الاعضاء واذا
كان فيهما هذه المفسد الدينية والدينية (فهل أنتم منتهون) عنها أم مصرون على ما أنتم
عليه (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول) في نهما وان كان غير معقول (واحدروا)
مخالفتهما وان كانت جامعة للمنافع خالية عن المضار (فان تؤيتم) أي أعرضتم عن
اطاعتها ومن حذر المخالفة فلا يتول الرسول عقابكم حتى لا تبالوا له (فاعلموا أنما على
رسولنا البلاغ المبين) أي ما كاف غير تبليغكم الذي لا يعتريه شبهة وانما يتولاه من أرسله
ولما نزل تحريم الخمر قالت الصحابة يا رسول الله كيف بحال اخواننا الذين ماتوا وهم يشربون
الخمر ويا كون مال الميسر فنزل (ليس على الذين آمنوا وعمالوا الصالحات) المأمور به في
عصرهم (جناح) أي حرج (فيا طعموا) محرم بعدأ كلهم (اذما اتقوا) محرم عليهم
قبل أكلهم (وآمنوا) بأن الله أن يحرم ما يشاء ويحلل ما يشاء (وعلموا الصالحات) بهد
أكله فلم يتركوا ذكر الله والصلاة ولم يقع بينهم العداوة والبغضاء (ثم اتقوا) تضييع
الاعمال بالرياء والعجب (وآمنوا) أي أتوا بعتضاه من الاخلاص وذكرا المنية (ثم اتقوا)
عن نسبة تلك الاعمال الى أنفسهم (وأحسنوا) بنسبتها الى الله تعالى فلم ينسأ لهم من

الجارية يعني سقاية نوح
عالمه السلام (جائية) باركة
على الركب وتلك جلسة
الخاصم والجادل ومنه
قول علي بن أبي طالب
رضوان الله عليه أنا أول
من يجنوا للخزوة (قوله
عز وجل الجوار المشنتات)
يعني السفن اللواتي انشنت
أي ابتدئ جهن في البحر
والمشنتات اللواتي ابتدئت

ما كوله من المفسد فلا حرج لهم في ما كوله بل صاروا محبو بين لكونهم محسنين
 (والله يحب المحسنين) ولما فرغ عن ذكر ما تقررت تحليله بعد التحريم أو تحريمه بعد التحليل
 ذكر ما يحرم نارة لها راض ويحل أخرى لزوالة فقال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى إيمانكم
 تحريم ما حرم ولو لها راض سيما إذا اشتد فيه الابتلاء (ليبلونكم الله بشئ من الصيد)
 وأنتم محرمون وذلك عام الحديثية كانت الوحوش تغشاهم في رحالهم (تساله أيديكم)
 لتأخذوه (ورما حكم) لتطعنوه وانما ابتلاكم بهذه الحديثية (ليه) لم الله من يخافه بالغيب
 أي لا يقهر عندكم من علم الله أنه يخافه مع غيبته لقوة إيمانه من لا يخافه وإذا جعل الله هذا
 ميمز بين الخائف وغيره (فن اعتدى) بالصيد (به ذلك) التمييز (فله عذاب أليم) يصيب مثله
 من لا يخافه ثم أشار إلى مبدأ الابتلاء ومنتهاه فقال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى إيمانكم
 التذلل سيما حال الاحرام (لا تقتلوا الصيد) لأنه تجبر (وأنتم حرم) في غاية التذلل (ومن قتله
 منكم) أي المحرمون (متعمدا) أي إذا كرا الاحرامه (فجرأ مثل ما قتل من النعم) أي
 فعليه بطريق الجزاء اعطاء مثل ما قتله من الصيد مدحال كون المثل من النعم باعتبار الهيئة
 عند الشافعي والقيمة عند أبي حنيفة (يحكم به) أي بما مثله مجتهدان (ذوا عدل منكم)
 أي المسامون حال كونه (هديا بالغ الكعبة) أي واصلوا إلى الحرم (أو) عليه (كفارة
 طعام مساكين) يشتري بقيمة مثل النعم يعطى كل مسكين مدا (أو) عليه (عدل) أي مثل
 عدد أمداد (ذلك) الطعام (صياما ليذوق) هاتك حرمة الله (وبال) أي سوء عاقبة (أمره)
 من هتك حرمة الله بعد اعلامه (عفا الله عما ساف) من قتل الصيد قبل الاعلام (ومن عاد)
 إلى القتل بعد الجزاء (فينتقم الله منه) بطلب الجزاء في الدنيا والمعاقبة في الآخرة وكيف
 يترك ذلك (والله عزيز) ومقتضى عزه الانتقام من هاتك حرمة فهو لا يحاله (ذوا انتقام)
 وكيف يترك الانتقام عن اعتدى من غير ضرورة إذ وسع في الما كولات اذ (أحل لكم
 صيد البحر) إذ ليس فيه العيب المانف للذلل الا حرام (و) أحل لكم (طعامه) وهو ما قد فده
 البصر أو نضب عنه وانما يمكن فيه تجيز اذ جعل (متساءلكم) أي المحرمون (وللسبارة)
 أي لمن يسير من مكان إلى مكان (وحرم عليكم صيد البر) وان لم تصطادوه اذا صيد لكم لان
 فيه مزيد العيب (مادم حراما) فلوتر كذا الصائد عنده إلى تحلل لكم يحل لكم (واتقوا الله)
 في تحليل ما حرم وتحريم ما أحل بالتلبيس اذ هو (الذي إليه تحشرون) ولا يمكن التلبيس
 عليه وانما حرم الصيد على المحرم لانه قصد الكعبة التي حرم صيدها فجعل كالواصل
 اليه وانما حرم صيدها لانه (جعل الله الكعبة) مثال بيت الملائكة لا تعرض لما فيه
 اوف حرمه والله تعالى لما تنزه عن المكان والزاترون لانه لهم من مكان يختص بالزيارة فجعل
 لهم الكعبة (البيت الحرام) لله اذ جعله (قياما) أي مقام زيارة الله والتوجه اليه في
 عبادته (للناس) المتفرقين في العالم ليحصل لهم الاجتماع الموجب للتألف الذي يحتاجون
 اليه في عدتهم الذي به كمال معاشهم ومعادهم لاحتياجهم إلى المعاونة فيهما فسرت الحرمة

قوله عز وجل وجنى
 المنتهين أي ما يجتنب
 منهم (قوله جدينا) أي
 عظمة ريتا يقال جد فلان
 في الناس اذا عظم في
 عيونهم وجل في صدورهم
 ومنه قول أنس كان
 الرجل اذا قرأ البقرة
 وآل عمران جدينا أي
 عظم (قوله جابوا الضرع)
 أي خرخوا الضرع واتخذوا
 فيه بيوتا ويقال جابوا
 قطعوا الضرع فابتنوا
 بيوتا (جما) مجتمعما كثيرا

الى مكان القاصد كيف (و) قد سرت الى زمان القصد اذ جعل (الشهر الحرام) قياما للناس أى زمان قصدهم للزيارة تخرم فيه القتال ليحصل فيه التالف (و) جعل (الهدى) ايضا قياما أى سبب قصد الزيارة اذ يأمنون بسوقه الى البيت على أنفسهم (والقائد) فانهم اذا قلدوا أنفسهم طاعة منجز عند الاحرام آمنوا (ذلك) لتجتمعوا كل سنة عنديته وتتوجهوا اليه كل يوم مرات فجتمعوا في التوجه اليه (لتعلموا ان الله) يريد ربط الكل ببعضه يعض كإرباط أمر العالم الكبير وهو لا يتأني الا بالعلم بكل جزئ منه فهو يدل على أنه (يسلم ما في السموات وما في الارض و) قد راعى في ذلك مصالح معاشكم ومعادكم ولا يتأني الا به لم ما غاب لتعلموا (أن الله بكل شئ عليم) وقد كثرت الحرمات بجرمة بيت واحد وشدت في أمر الجزاء لتعلموا شدة عقابه لكنكم ذاهبون عن ذلك (اعلموا ان الله شديد العقاب) سيما اذا قصدتم ابطال حكمته في الرباط والتدن لان يشبهه تفرق الملائكة على الملا (و) لا تفتروا بدم معاقبته لبعض المفرقين في الحال بل اعلموا (ان الله غفور رحيم) فأخر العقاب ليمتدوا فيه فغفر لهم ويرجعهم ولا تفتروا بدم غفرته ورحمته بعد ارسال الرسل بالانذار ولم يكذبوا بعد حصول المنذرية في الحال اذ ليس بيدهم ولم يجهد عليهم تحصيله بل (ما على الرسول الا البلاغ) بل هي بيد الله أخره ليكثر معاصيهم (و) لا يخفى عليه اذ (الله يعلم ما تبدون وما تكتمون) وكيف يترك مقتضى علمه وفيه تسوية بين الحديث والطيب (قل) انه وان كان غفورا رحيفا فانه (لا يستوى) عنده (الخبيث والطيب) بل لا بد أن يترجح الطيب (ولو أعجبك كثرة الخبيث) بحيث يوهمك ترجيحه عند الله فلا يترجح عنده ما ليس براح في نفس الامر (فاتقوا الله) أن تفتروا بكثرة الخبيث أو بغيره ورحمته (يا أولى الاباب) أى الطامنين على الحقائق فانهم أتوا بالتسوية فان حصلت المغفرة والرحمة لا رباهم افلا فلاح لهم فاتر كوا هذه الجهة (لعلكم تفطنون) بمنازل القرب الذي للطيبين عند الله ولما سمعوا ذلك وقد خفي خبث بعض الاشياء وطيبه فأكثر والسؤال عن الاشياء قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى ايمانكم اعتبار ما اعتبره الله لظهوره لا ما لم يعتبره لظنه لئلا يظن صارمه اعتبارا (لا تستلوا عن أشياء) خفي وجه خبثها وطيبها (ان تبد) أى تظهر (لكم) فتؤمنوا باجتنابها (تسؤكم) للرجح فيه (و) السؤال وقت الوحي موجب لظهوره (ان تستلوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم) ولم يمنعكم عن السؤال عنها اليواخذكم على غفلة بل لانه (عفا الله عنها) لا يستبعد من الله اذ (الله غفور) للخبث الظاهر (حليم) لمن أراد موأخذته به لا يعاجلها وقد وجدت الحكمة في عفوه اذا لم يرج فيه رجا يفضى الى أعظم وجوه الخبث (قد سألهوا قوم من قبلكم ثم لما وقعهم في الحرج) أصح جوابها كافرين) لذلك قال عليه السلام ان أعظم الماين جرما من سأل عن شئ لم يحرم فحرم من أجل مسئلته وذلك لانه صار سببا لكفر البعض

ومنهجة الماء اجتماعه
 * (باب الجليم المضمومة)
 (قوله جبل وعز جناح) اثم
 (قوله تعالى جنب) غريب
 وجنب بعيد وجنب الذي
 أصابته جنابة يقال جنب
 الرجل وأجنب واجتنب
 وتجنب من الجنابة (جرف)
 أى ما يجرفه السيول من
 الودية (قوله جبل وعز
 جهد) وسع وطاقة وجهه
 مشقة ومباغة (قوله
 الجودي) اسم جبل (قوله
 جنب) اسم ركبة لم تطوف فاذا
 طويت فهي بئر (جفاه)

ولما كان التحريم بالسؤال بهذه المشابهة فكيف حال التحريم بالاستقلال (ما جعل الله) من شئ محرماً بتحريم أهل الجاهلية (من بحيرة) وهي الناقة التي نتجت خمسة أبطن آخرها ذكر وجرىوا أي شقوا أذنهم فيخلى سبيلها لا تركب ولا تحلب وقاسوه على عتق الانسان مع ظهور الفرق ما في عتق الانسان من تملك التصرفات ولا تصرف للحيوانات العجم (ولا سائبة) وهي الناقة المخلاة بنذر لا ينعقد نذر ما ليس بعبادة (ولا وصيلة) وهي الشاة التي قالوا فيها انه اذا ولدت أنثى فهي لهم وان ولدت ذكراً فلا صنماهم وان ولدتهما وصات الانثى أخاها فلا يذبح لاجلها (ولا حام) وهي التي اذا نتجت من صلب الفحل عشرة أبطن لم يمنع من ماء ولا مرعى ويحرم ظهره لانه حياء والاقل كاعتق بلاندر والثاني كاعتق بالنذر والثالث مشبه بما يشبه العتق والرابع ملك النفس بالتمليك والامعنى بالتمليك في الحيوانات العجم فهذه الامور غير مرمعة وله ظاهرا وباطنا فلا يقعها الحكيم (ولا يكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب) بتحريمها (وأكثرهم لا يعقلون) معنى التعليل والتحريم فضلا عما لاجله التحريم والتحليل وانما يقدون قدماءهم (واذا قيل لهم) اتركوا تقليد قدماء المقترين على الله الكذب (تعالوا الى ما أنزل الله) من كتابه (و) لولم تجدوا فيه تعالوا (الى الرسول قالوا) لا فرط جهلهم وانهم ما كهم في التقاليد لاجابة بسا الى كتاب الله ولا الى رسوله بل (حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا) يقدرون آباءهم (ولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا) من التحريم والتحليل وما لاجله بأنقسمهم (ولا يهتدون) ابيان من يبين لهم من الانبياء والعلماء (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى ايمانكم اصلاح أنفسكم واخوانكم ما أمكن (عليكم) أي الزموا أن تصالحوا (أنفسكم) باتساع الدلائل من كتاب الله وسنة رسوله والعقليات المؤيدة بها ودعوة الاخوان الى ذلك باقامة الحجج ودفع الشبهة وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر بما أمكن من القول والفعل لا تقتصر وفي ذلك اذا (لا يضركم من ضل) فقال حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا وأخذ بشبهة أو عاند في قول أو فعل (اذا هتدبتهم) بدعتهم الى ما أنزل الله والى الرسول واقامة الحجج لهم ودفع الشبهة عنهم وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر بما أمكن من القول والفعل ولا تقتصر وفي ذلك اذا (الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون) من التقصير والايقاع قولاً وفعلاً في حق أنفسكم أو غيركم وكيف يقصر في اقامة حجج الدين ودفع الشبهة عنه ولا يقصر في اقامة الحجج على الاموال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى ايمانكم حفظ أموال اخوانكم عند أوصيائهم بالشهود وحفظ الشهود من موافقتهم للاوصياء بشهود آخر (شهادة بينكم) أي شهادة ما يجري بينكم وبين الاوصياء ويقطع النزاع بينكم (اذا حضر) أي قرب (أحدكم الموت) فأوصى الى أحد أن يشهد (حين الوصية) فيه اشارة الى أن الشهادة على قول الموصى وحده أو الوصى وحده غير تامه (اثان ذوا) أي صاحباً (عدل) لا عدول الكفار في اعتقادهم بل (منكم) أيها المسلمون (أو اخوان من غيركم) من أهل الامة

قوله في تفسير الحام وهي التي الخ كذافي الاصلين بأيدينا والصواب وهو الفحل ينتج من صلبه عشرة الخاه مصحح

مارى به الوادى الى جنباته من الغنم ويقال أجنات القدر بزبدها اذا ألقت زبدها عنها (قوله جز) وجز أرض غليظة بآسة لانبت فيها ويقال الأرض الجز التي تحرق ما فيها من النبات وتبطله يقال جزت الأرض اذا ذهب نباتها فكأنها قد اكلته كما يقال رجل جزوز اذا كان يأنى على كل ما كولى لا يبنى شياً وسيف جزاز يقطع كل شئ وقع

وكان هذا في أول الاسلام لقله المسلمين ثم نسخ تحريم الشهر الحرام وقتال أمين البيت الحرام والصفح عن أهل التعريف ولايم الاحوال كالأول بل يختص بالسفر كما قال (ان أنتم ضربتم) أي سافرتهم وامتدس سفركم (في الارض) بحيث بعدتم عن بلاد المسلمين (فأصابكم مصيبة) أي مرض (الموت) نخفتم على الاموال والودائع والديون فاذا كان الشاهدان من أهل الذمة (تحبسونهما) أي تفتقونهما عند المنبر (من بعد الصلوة) التي تعظمونها وهي العصر (فيقسمان بالله) لاشئ آخر يعظمونه (ان ارتبتم) أي شككتم في شهادتهما لعدم اسلامهما فمذولان في القسم (لان شربى به) أي يقسمنا (ثمنا) للمشهدود عليه (ولو كان ذاقربى) كما لانتم ذبالزور (لانكم شهداء لله) التي أعلنها وأمرنا باقامتها (انا اذا) أي اذا شهدنا بالزور أو كتماننا شهادة الله (لمن الاتمين) أي المعدودين من المستقرين في الاثم (فان عمر) أي اطلع (على أنهما) أي الشاهدين (استحقا) أي استوجبا (انما) بتزوير أو كتمان (فآخران) أي فيشهد آخران على الاثم (يقومان مقامهما) لكونهما من أهل الذمة وفيه اشارة الى اعتبار شاهد مع بين المدعى لانه يقوم مقام الشاهد معه وسيصرح به في آخر الآيات يشهدان (من) جهة الورثة (الذين استحق) أي جنى (عليهم) وان قرئ على بناء النفاعل فاعله القسم فتقبل شهادتهما لانهما (الاوليان) اذ لم يظهر استحقاقهما الاثم لكن لكونهما من أهل الذمة (فيقسمان بالله انهما ادتا) من جهة الورثة (أحق من شهادتهما) من جهة الموصى (وما اعتدينا) أي وما تجاوزنا الحق أدنى تجاوز وتصير به شهادتنا أحق من شهادة من أفرط في التجاوز (انا الذين الظالمين) أي من المبطلين حق الموصى بالكلية (ذلك) الاقسام بعد الصلاة المعظمة عندهم وان لم يرفع الريبة الكلية عنهم لعدم اسلامهم ولكنه (أدنى) أي أقرب (أن يأثوا بالشهادة على وجهها) الواجب اما لان يخافوا من الله أو يخافوا الفضيحة من شهادة الآخرين مع عيبتهم (أو يخافوا) الفضيحة من (أن ترد أيمان) على المدعى مع شاهد (بعد أيمانهم) منهم (واتقوا الله) أن يفرضكم أو يعذبكم ان شهدتم لاعلى وجهها أو تكتموا شهادة الله (واسمعوا) أمره بالتقوى وأداء الشهادة على وجهها ونهيه عن كتمانها والا كنتم فاسقين (والله لا يهدي القوم الفاسقين) الى جهة تدفع عنهم الفضيحة أو العاقبة هروى أن تميم بن أوس الدارى وعدي بن بدها وكانا نصرايين خرجا للتجارة الى الشام ومعهما بديل بن أبى مرجم مولى عمرو بن العاص وكان مسالما فلما قدموا الشام مرض بديل فكتب مامعه في صحفة وطرحها في متاعه ولم يجزها ما بين أوصى اليه أن يدفع متاعه الى أهله ومات ففتشاه وأخذوا منه انا من فضة قيمه ثلثمائة مثقال فضة منقوشا بالذهب فغيباه فأصاب أهله العصفية وطالبوه ما بالاناء فجددوا فقرأوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلفهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد صلاة العصر عند المنبر وخلاسيهما قال تميم فلما أسلمت نائمت من ذلك فأتيت أهله فأخبرتهم الخبر وأديت اليهم خمسمائة درهم وأخبرتهم أن عند

عليه وهو لم يكد وكذلك السنة الجروز قوله عز وجل جنباً أي على الركب لا يستطيعون القيام عما هم فيه واحدهم جان (قوله عز وجل جذاذا) أي قتان ومنه قيل للسويق الجذني يعني مستأصلين مهلكين وهو جمع لا واحد له مثل الحصاد مصدر ويقال جذا الله دارهم أي استأصلهم (قوله جدد) أي خطوط وطرأني واحدها جعدة

صاحبي مثلها فتأواه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألهم البيئته فلم يجدوا فامرهم أن
يسخفوه بما يعظم به على أهل دينه خلف فنزلت فقام عمرو بن العاص والمطلب بن أبي
رفاعة السهميان خلفا فنزلت خمسة مائة درهم من عدى بشهادة واحد وعين المدعي ولو
هدى لافاسقين اليوم الى ما يدفع تمتمهم فلا يهد بهم (يوم يجمع الله الرسل) لالزام الكثرة
(فيقول ماذا أجبت) أي ماذا أجابكم من أرسلتم اليهم (قالوا) لتخبرهم من هيبته
(لا علم لنا) وان علمنا ظاهر ما قالوا لانهم لم يأتوا قلوبهم لانه غيب وأنت مخصوص باحاطة
الغيبات (انك أنت علام الغيوب) ولم يكن تحوير الرسل لغضب الله عليهم بل مع تلافيفهم
(اذ قال الله) يوم جعه الرسل (يا عيسى ابن مريم) ناداه باسم أمه لان النسبة اليها اشهر
بالرحمة (اذ كررمتي عليك وعلى والدتك اذ أيدتك) أي قوتك (بروح القدس) أي
بجعل روحك طاهرة عن العلاتق الظلمية بحيث يعلم أنه ليس بواسطة البشر فيشهد
ببراءتك وبرافتاك ومن ذلك التأييد قوت نفسك الناشطة لذلك (تكلم الناس في المهدي
وكهلا) أي في أضعف الاحوال وأقواها بكلام واحد دلالاتها وتفاوت فيهم وقد تكلمت ببراءة
أمك (و) اذ كررمتي من ذلك التأييد أيضا (اذ علمت الكتاب) أي ظاهر العلم الذي يكتب
(والحكمة) أي باطنه الذي لا يكتب بل يخص به أهله (و) كلاهما قيتك اذ علمت (التوراة)
الشاملة على الظواهر (والانجيل) المطلع على البواطن (و) اذ كررمتي بذلك التأييد
(اذ تخلق) أي تقدر (من الطين) صورة (كهيمته) أي كصورة (الطير) لامع النسي عن
التصوير بل (بأذني فتفتح فيها) أي في تلك الهيمته (فتكون) فتصير (طيرا) لحصول
الروح من نفثتك فيها (بأذني) كما أثرت بافاضة الروح أثرت بافاضة العصاة اذ (تبرئ
الأكه والابرس) وهو مع كونه دون الاحياء كان (بأذني) فيكون الاحياء بأذني بطريق
الاولى ثم أشار الى تأثيره في إعادة المعدوم فقال (واذ تخرج الموتى) من القبور احياء
(بأذني) فهذا مما فعل به من جرائفك ثم أشار الى ما دفع عنه من المضار فقال (واذ كفت)
أي منعت (بنى اسرائيل عندك) أي اليهود حين هموا بقتلك لالتذكير بل (اذ جثتهم بالسينات)
التي توجب انقيادهم لك لما لهما عن قوى البشر فلا يتوهم فيها السحر (فقال الذين كفروا
منهم) أي مضوا على كفرهم من بنى اسرائيل (ان هذا الاسحرميين) أي ظاهرا لا يلتبس
بالمعجزات فهذه كاهانهم لازمة ثم أشار الى التعدية فقال (و) اذ كررمتي التي عليك
بالتكميل (اذ وحيتم) بطريق الالهام (الى الحوارين أن آمنوا بي وبرسولي) عن
دعوتيه ليحصل لك رتبة التكميل وثواب رشدهم (قالوا آمنا) وأكدوا ايمانهم بقولهم
(واشهد) لتؤدبها عند ربك (بأتماسلون) أي متقادون لكل ما تدعو وقاله ثم اذ كر
ما قررنا به ايمانهم واسلامهم من الانعام بالمائدة اليهم مع ما فهمان النعمة الدنيوية (اذ
قال الحواريون يا عيسى ابن مريم) ذكره باسمه ونسبوه الى أمه لثلاثي توهم انهم اعتقدوا
الهيمته أو ولدته ليستقل بازال المائدة (هل يستطيع) أي يجيب دعوتك (ربك) اذا

(قوله جبالا وجبالا وجبالا
وجبالا وجبالا وجبالا) أي
خالقا (جزأ) أي نصيبا
وقيل اننا وقيل نباتات
ويقال أجزاء المرأة اذا
ولدت أنتي قال الشاعر
ان أجزاء حرة وما فاعجاب
فد تجزئ الحرة المذكار
أحدا
وجاء في التفسير أن مشرك
العرب قالوا ان الملائكة
نبات الله عز وجل عما يقول
المطلون علوا كبيرا

دعوته (أن ينزل علينا ما نأمن السماء) التي يتوهم فيها أنها ليست محل الكون والفساد
 (قال اتقوا الله) أن توقفوا إيمانكم على رؤيتنا (ان كنتم مؤمنين) به وبرسالي (قالوا)
 آمنالكنا (نريد أن نأكل منها) من غير كلفة تشغلنا عن عبادة الله (ونطمئن قلوبنا) فلا
 نعتبرها شبهة لا يؤمن من ورودها ولا مثل هذه الآية (ونعلم أن قد صدقنا) فيما تعدنا
 من نعيم الجنة مع أنها سماوية (ونكون عليها) أي على مثلها من مواعيد الجنة (من
 الشاهدين) أي في حكم من شهدا بالبصر لا من سمعا بالخبر (قال عيسى ابن مريم) نسبه
 إلى أمه ليدل على مزيد نذله (اللهم ربنا) أي يا الله المطلوب لكل مومنا الجامع للكالات
 الذي ربانا بها (أنزل علينا) بمقتضى تلك الجمعية والتريسة (مأندة من السماء) التي فيها
 ما تعدنا من نعيم الجنة (تكون لنا عيدا) سرورا (لا قلنا) الذين يدركونها (وأخرنا)
 الذين يسمعونها فيتقون في دينهم (وآية منك) على كمال قدرتك وصدق وعدك ونصديقتك
 إياي (وارزقنا) النعم الاخرية الموعودة (وأنت خير الرازقين) اذ تعطى المزيدين
 يشكرك بنعمتك (قال الله اني منزلها عليكم) اجابة لدعوتكم فهي مستدعية لمزيد شكر
 وإيمان (فمن يكفر) بي أو برسولي (بعد) أي بعد انزالها المقيد لعلم الضروري بي ورسولي
 (منكم) أي المنعمون بها (فأى أعذبه عذابا) أي نوعا منه (لأعذبه) أي بذلك النوع
 (أحد من العالمين) وهو مسخهم خنازير روى أنها نزلت سفره حرا بين غمامتين وهما
 ينظرون إليها حتى سقطت بين أيديهم فقام عيسى عليه السلام وتوضأ وصلى وبكى ثم كشف
 المنديل وقال بسم الله خير الرازقين فاذا سمكة مشوية تسيل دسما لافس فيها ولاشوك وعلى
 رأسها ملح وعند ذنبها خيل وحولها من ألوان البقول ما عدا الكراث واذا خسة أرغفة
 على أحد هازيتون وعلى الثاني عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس
 قديد فقال شمهون يا روح الله أمن طعام الدنيا أم من طعام الآخرة قال ليس منهما ولكن
 اخترعه الله بقدرته كذا ما سألتهم واشكروا بعد كم الله يزيدكم من فضله فلم يأكل منها من
 ولا مريض الاعوف ولا فقير الا استغنى فلبثت أربعين صباحا تنزل ضحى فاذا نزلت اجتمع
 الاغنياء والفقراء والصغار وال كبار والرجال والنساء ولا تزال منصوبة يؤكل منها حتى اذا
 فاء النبي طارت صعدا وكانت تنزل غبا ثم أوحى الله الى عيسى عليه السلام اجعل ما نذني
 للفقراء دون الاغنياء فعظم ذلك على الاغنياء حتى شكوا وشكوا الناس فيها فمسخ
 منهم المائة وثلاثة وثلاثون رجلا باقوا على فرشهم مع نساءهم فاصبحوا خنازير فعاثوا
 ثلاثة أيام ثم هلكوا ثم أشار الى أنهم كاهلكوا بالتفريط في شكر تلك النعمة هلكوا في
 أشد منها في الافراط في حقها حتى استحق اللوم من جهتهم فقال (واذ قال الله يا عيسى ابن
 مريم) أشار بتسميته الى نبي الهيمه وبإضافته الى أمه الى نبي ولديته له (أنت) أي المرسل
 لدعوة الناس الى التوحيد (قلت للناس) بدل ذلك (اتخذوني وأمى الهيم) لاتباكنا
 (من دون الله) أي قربه بقربكم اليه (قال سبحانه) أي نزهاك تنزيهك الكامل

(جنة) ترس وما أشبهه
 غايستر (جمع الشمس
 والقمر) جمع بينهما في
 ذهاب الضوء
 (باب الجيم المكسورة)
 قوله عز وجل جبت كل
 معبود سوى الله قال أبو
 عمر وسعت البرد يقول
 الجبت التما فيه مبدلة
 من السين وهو الكافر
 المعاند ويقال الجبت
 السهر (الجزية) الخراج
 المجهول على رأس الذي

(ما يكون لي) أي ما يصورني بعد اذ بعثتني الهداية الخلق (أن أقول) في حق نفسي
 (ما ليس لي بحق) أي ما استقر في قلوب العقلاء عدم استحقاقي له مما يصلحهم (ان كنت قلته فقد
 علمته) أي قبل أن أقول فكيف أرسلت الهداية من علمته مضافا لانك (تعلم ما في نفسي) أي
 حقيقتي (ولأعلم ما في نفسك) حتى ما يتعلق بنفسى من علمك بخفاياها (انك أنت علام الغيوب)
 فتعلم ما غاب عني من صفات نفسي وضمائر الكن لو كانت في ما كنت مرسل فدل ارسالك
 على أني (ما قلت لهم الا ما أمرتني به أن) أقول لهم (اعبدوا الله) لامتقيدها باعتبار
 ظهوره في مظهرى بل باعتبار كونه (ربى وربكم) لا يتوجه على ما أحدثوا بهدى لاني
 انما (كنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم) يتأني لني فيهم عما أشاهد فيهم بما لا ينبغي (فلمأ)
 رفعتني فصرت كأنك (توفيتني كنت أنت الرقيب) أي الناظر عليهم و) كذا قبل
 ذلك اذ (لأنت على كل شئ شهيد ان تعذبهم) بما شهدت فيهم من اتخاذهم اباي وأمي الهين
 (فانهم) وان خرجوا عن خالص عبوديتك بالشرك (عبادك) فلان ان تتصرف فيهم بما شئت
 ولولم يفعلوا ذلك أيضا ولا يمنعك من اتخاذهم شركا من ذلك (وان نقه فرلهم) فليس من
 مجزك ولا من سفهك بل من عزك أن لا تبالى بعاصيهم ومن حكمته أن لا تعاقب من توسل
 اليك بعبادة الغير أو عبدك بظهورك (فبني كل حال) (انك أنت العزيز الحكيم) فالعزة
 والحكمة كما يقتضيان العذاب باعتبار كذلك رفعه باعتبار آخر فلذلك لم يعتبر في التعذيب
 بل انما اعتبر العبودية (قال الله) الغفران وان لم يطل عزي ولا حكمتي لكن سبق
 وعدي بأنه (هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم) فلونعت بالكاذبين مثله لم يظهر نفع صدقهم
 وذلك النفع أنه يكون (لهم جنات) من غرس صدقهم (تجري من تحتها الانهار) كما جرى
 لهم من صدقهم أنهم ارا المعارف والاعمال الصالحة ولا يختص لهم ذلك يوم دون يوم بل
 يكونون (خالدين فيها أبدا) لانهم (رضى الله عنهم) لصدقهم (ورضوا عنه) بحقيقة الصدقهم
 فلم يسخطوا والقضائه في الدنيا وكيف يسقط التعذيب عن غيرهم وهو موجب لدخول تلك
 الجنات مع ان (ذلك الفوز العظيم) الذي لا يناله أهل التكذيب سيما اذا كانوا سعاة
 بالفساد بل مقتضى قواعد الملك الاتقام منهم والانعام على أهل الصدق (لله ملك السموات
 والارض وما فيهن و) لا يعلمه ادا متعاهل أهل الرضا الكلي والسخط الكلي اذ هو
 على كل شئ قدير) ثم والله الموفق والملمهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد
 المرسلين محمد وآله أجمعين

(سورة الانعام)

سميت بها لان أكثر أحكامها وجهالات المشركين فيها وفي التقرب بها الى اصنامهم مذكورة
 فيها وقد اشتملت على أكثر جهااتهم ويتم ظهورها بها (بسم الله) الجامع للسكالات
 المستوجبة للعامة من الذاتية والوصفية والتعلبية (الرحمن) بايجاد السموات والارض

وسميت جزية لانها افضاه
 منهم لما عليهم ومنه قوله
 جعل وعز لا تجزي نفس
 عن نفس شيأ أي لا تقضي
 ولا تقضي (قوله عز وجل
 جدار) أي حائط وجهه
 جدار (قوله عز وجل
 جبله الاولين) أي خلق
 الاولين (قوله تعالى جذوة)
 وجذوة وجذوة من
 النار قطعة فليظلم من
 الحطب فيها نار لالهب لها
 (قوله عز وجل جفان)

والظلمات الحسية التي يتوقف عليها بعض المنافع والعقوبة التي هي سبب عمارة العالم السفلي بحجبها عن الذات الالهية والصفات (الرحيم) بإيجاد النور الكاشف عنهم ما وعن ايصال المكتوبات اليهما (المجد لله) أي جميع المحامد بما حده نفسه أو خلقه أو وجد به الخلق ربهم أو بعضهم مخصوص به لانه (الذي خلق) أي قدره بقدره تقتضيه الحكمة بحيث يستوجب الحمد (السموات) التي هي بأوضاعها وحركاتها أسباب الكائنات والقاسدات التي هي مظاهر الكائنات الالهية وجمعها يشعر بغاية كثرتها بحيث يكون لاهر واحد أسباب كثيرة فلا ينقطع بانقطاع سبب معين (والارض) المشتملة على قوابل الكون والفساد التي هي المسببات ووحدها يشير إلى أن في قوابلها ما يقبل مع وحدته الصور الكثيرة من اختلاف الاسباب (وجعل) أي أوجد من غير تقدير اذ لا مقدار لهما في ذاتهما (الظلمات) الحسية وهي ظلال الاجسام الكثيفة الساترة عن المحسوسات والمعنوية الوهمية أو الخيالية الحاجبة عن العقول التي يتوقف بعض المنافع على ذلك وفيها استتار الحق بالصفات الجلالية بل تجليه بها وجمعها يشعر بكثرتها كبق ومنها الشبهات الحاجبة عن ادراك الصواب وبقها يظهر فضل مدركه وجمعها بازاء السموات يشعر بأن بعض أسبابها مما يجب عن السبب (والنور) وهو الظاهر بنفسه المظهر لغيره ووحده مع كثرة أنواعه لان المراد ما يوجب ظهوره في المظاهر أو يوصل الى توحيده وأخره ما عن ذكر السموات والارض لانها سبب الادراك وامتناعه وهما فرع المدرك والمدرك (ثم) صار انعامه بذلك سبب العدول عنه الى غيره أو التسوية بينه وبين غيره لاستعظامهم بعض ما أنعم به أو احتجابهم به عن المنعم اذ (الذين كفروا) أي علم كفروهم وان أنكروه وثبت في الازل فستروا المنعم مع غاية ظهوره أو عبدووا مظاهره على اعتقاد كمال ظهوره فيها وهو اعتقاد النقص بالنظر الى ما هو كماله فهو ستر بالحقيقة (بربهم) الذي رباهم بهذه النعم ليلزموا بابه وعبادته ولا ينظروا الى غيره (يعدلون) عيانون عنه الى عبادة بعض ما أنعم أو يستوتون بينه وبين بعض ما أنعم في اعتقاد الالهية أو استحقاق العبادة ويتجدد ذلك منهم حتى في حال تعظيمهم للنع لانهم لا يعظمونه بحيث لا يشاركه الغير ولا يتوجهون اليه بحيث يخلون عن كل ما سواه ثم أشار الى انه وان توهم نسبة سائر النعم الى غير الله فلا يتوهم نسبة نعمة خلق الانسان الذي هو المظهر الجامع الى غيره لقصوره مع امتناع كون القاصر وجد الكامل فقال (هو الذي) علم بحيث لا يعارضه وهم لضميه في العقول انه (خالقكم) خاطبهم بشير الى اعزازهم بخطابه الازلي مع كونهم (من طين) في غاية الهوان ولا شعور لانه غاية الانعام الموجب غاية ذم من مال عنه أو سوى بينه وبين غيره والطين هو التراب المزوج بالماء فهم مخلوقون من الارض مع أثرهماوى (ثم) أي بعد ما تم خلقكم (قضى) أي قدر وكتب في جباهكم (أجلا) هو أجل الموت وهو أيضا أثرهماوى لكونه من الزمان الذي هو مقدر أوسع الحركات السماوية ونكوه لايهامه وانما قدره

أي قصاع كبار واحداها
جفنة وقصعة (جمالات
صفر) أي ابل سود أي
جمع جمالة وواحد الجمالة
جـ ل وجمالات يضم الجيم
قلوس سفن البحر (قوله
نعالى جسد ها) أي عنقها
(قوله عز وجل جنة) أي
جنت كقوله تعالى من
الجنة والناس وجنة
جنون كقوله تعالى
فادبا حجبكم من جنة
• (باب الحاء المفتوحة) •

لينتقل من دار القصور الى الكمال ليكون أجمع وليد على أجل القيامة المشار اليه بقوله
 (وأجل مسمى) أى معين فى حق الكل (عنده) لا يعلمه غيره لانه ان قرب تعطات الأمور
 وان بعد لم يلائم اليه وليد كرهه ناقضى لانه لم يكتب فى الجبامه بعدم اختصاصه بأربابها
 وجعله جلا اسمية للدلالة على ثبوته فى العقول اذ بدونه يلزم العيب فى خلقها وتفهم الخطاب
 الازلى وفى الاجلين اقوال انها حياة وابتداء حياة أو ابتداء موت أو ابتداء
 موت وابتداء حياة أو ابتداء حياة وانها موت وهذا أظهر (ثم) أى بعد انعامه عليكم
 بخلقكم واعزازكم بخطابه مع غاية هوان أصلكم وبعد العلم بآفة الحكم الى داره والى
 حكمه (أنتم تترون) أى ثابتون على الشك أو المجادلة فى الحق تجبديد الافعال وكيف
 تترون فيه (وهو الله) أى الظاهر بذاته وصفاته (فى السموات وفى الارض) ليراهما جرياها
 مفصلا ثم ظهر فيكم بجلا ليشاهدها كما كان يشاهدها فى نفسه فكل ما نبيكم ظهورا نه
 التى يشاهدها فهو (يعلم سركم) مظهر باطنه (وجهركم) مظهر ظاهره (و) كما يعلم ما فيكم
 باعتبار الظهورية (يعلم ما تكبون) باعتبار قناعةكم التى يختلف بها الظهور الواحد
 وهى جهة الجزاء اذ هى جهة الاعراض عن آيات الله (و) لذلك (مانا نبيهم من آية من آيات
 ربهم الا كانوا معرضين) فلا يدعون بتدليقها عليه والاعراض عن دلائلها تكذيب
 للعق الناطق بالدعوة اليه (فقد كذبوا بالحق لما جاهاهم) فزعموا ان الآيات كمال الحق
 ظهرت بتلك المظاهر ليعبدها فيها وهذا استهزائه اذ قالوا بظهور الالهية فيها فكأنهم
 جعلوها من الحوادث فهذا الاعراض والتكذيب والاستهزاء بالانبياء مرجعها انباء
 لاستهزاء فان لم تظهر فى دار الابتلاء فلا بد من ظهورها فى دار الجزاء (فسوف يأتيهم آتوا
 ما كانوا يستهزئون) وقد جاء المستهزئين قبلهم انباؤهم (ألم يروا) أى ألم يعلموا عما يشبه
 الرؤية بالبرص اسمها وبالواتر من ايمان المستهزئين الاولين انباؤهم مرارا كثيرة (كم
 أهلكنا) أى كثيرة من أهلكنا بحيث أفاد تجربة واستقرار عادة (من قبلهم من) أهلى
 (قرن) أى زمان فكأنهم لم يبالوا بذلك مارا ومن تمكن الله قنومها انه مناف للاهلاك
 ومن توسيع الرزق عليهم قنومها انه مناف للتضييق بالانتقام منهم على انهم يتوهمون
 ان اهلاكهم من تقدم انما كان لدارة فلكية لا لذنب صدر منهم فرد الله تعالى عليهم بقوله
 (مكاهم) لم يقل لهم للقطع بعدم اتقاعهم بخلاف المخاطبين اذ يتوقع لهم النفع قبل
 اهلاكهم (فى الارض) فيه اشارة الى أن التمكن فى السموات هو الذى يمكن جعله منافيا
 للاهلاك (مالم تكن لكم) فليس معتمدين من اهلاكهم (وأرسلنا) هو أبلغ من أنزلنا
 فى الدلالة على الكثرة (السماء) أى المطر (عليهم مدرارا) أى مغزارا (وجعلنا) فى وقت
 أو مكان لا مطرفيه (الانهار تجري من تحتم) فهذه التوسعة لاتنافى تضديدهم للعذاب
 بل صارت ذنوبهم بعد ذلك سبب الاهلاك الكلى (فأهلكناهم) وقد ترتب على ذنوبهم
 وكان (بذنوبهم) اذ ترتب الشئ على سببه هو الاصل (و) انما أهلكناهم فى الدنيا على ذنوبهم مع

(حنيف) من كان على دين
 ابراهيم عليه السلام ثم
 يسمى من كان يحنف ويحج
 البيت فى الجاهلية حنيفا
 والحنيف اليوم المسلم
 ويقال نعمتهى ابراهيم
 حنيفا لانه كان حنفا عما
 بعد ابيه وقومه من
 الالهة الى عبادة الله
 عز وجل أى عدل عن
 ذلك ومال وأصل الحنفا
 ميل فى البهاى القديمين
 من كل واحدة على
 صاحبها (قوله عز وجل
 حج البيت) أى قصد البيت
 ويقال حجبت الموضع

انها ليست دار الجزاء ليكون عبرة لمن بعدهم اذ (أنتأنا من بعدهم قرنا) خلقتنا فيه انما
 (آخرين) فلا تناسخ فيه يمنع من المبالغة بالاهـ لانه لا يود عن قرب (و) لكن انما
 هؤلاء المنتهون من بعدهم الاعتبار بحيث (لوترا) من مقام عظمتنا على سبيل التحميم الذي
 هو أتم في الاعجاز (عليك) أيها الخيري نفسه الداعي الى الخيرات في العموم (كأبا) عظيم
 الشأن في الالفاظ والمعاني (في قرطاس) رأوا نزوله من السماء (فلسوه بأيديم) التي هي
 أعدل الاعضاء الامسة مع انه لا يدخل للصحرف في هذه القوة (اقال الذين كفروا) أي
 مضوا على كفرهم بانكار امكان الارسال والمجزات (ان) أي ليس (هذا) المعظم بهذه
 الوجود الدالة على انه لا يكون الا من الله (الاسحرمين) انفسه لا يحتاج الى بيان (وقالوا)
 اما كانت المجزة من المحالات الصريحة فلا دليل على النبوة سوى شهادة الملك (لولا أنزل
 عليه ملك) يشهد بصدقه (ولوأ أنزلنا ملكا) فلو أنزلناه بصورته المكتوبة (الفضي الامر)
 أي اقتطع أمر التكليف اذ لا يتفجع الايمان بعد انكشاف عالم الملكوت (تم) ان لم يقض
 (لا ينظرون) أي لا يجهلون اذ الامهال للنظر فان المجزة وان أفادت علما ضروريا لا تخلو
 عن خفاء يحتاج الى أدنى نظر ولا خفاء مع انكشاف عالم الملكوت فلا وجه للامهال للنظر
 ولم يقبل الايمان معه فلا بد من المواخذة عقبيه (ولو جعلناه ملكا) بحيث يراه أهل عالم
 الشهادة (لجعلناه رجلا) أي على صورته لا يدركه أهل عالم الشهادة (و) لوجعلناه رجلا
 (للبسنا عليهم) من استهالة ارساله شاهد امثل (ما يلبسون) على انفسهم ومقلديهم من
 استهالة ارسال البشر ولولم يكن شيء من الامر من فلا وجه لانزاله أيضا لانهم لم يمارأوا
 المجزات من المحالات وانزال الملك غاية انه من المجزات كان طلبهم ذلك استهزاء فهم
 يستحقون بذلك الاستهزاء من الله (و) قد فعل الله ذلك بمن قبلهم لانه (اقصد استهزئ برسل
 من قبلك فإني) أي أحاط من الجوانب (بالذين سخروا منهم) لا بالرسل (ما) أي الاستهزاء
 الذي (كانوا به يستهزئون) اذا هلكوا في الدنيا على أجمع الوجوه ثم ردوا الى أضع العذاب
 أبد الابدين وجعل لرسول في أعلى منازل القرب من رب العالمين فان أنكروا انه حاق بهم
 ما كانوا يستهزئون (قل) ان لم تصدقوه بما أتوا ترولم تكنوا بما رأيتم في مكان لعدم دلالة
 على استمرار هذه السنة ولو أبصرتم الكل في مكانكم لتسبيحوه الى السحر فلا تن (سيروا) سيرا
 متدا (في) اطراف (الارض تم) بعد فتحكم عليكم مشاق السير المذهبة رعونة النفس (انظروا)
 في آثارهم الدالة على انه حاق بهم ما كانوا به يستهزئون لتعلموا (كيف كان عاقبة المكذبين)
 الذين تضمن تكذيبهم الاستهزاء وكان عاقبتهم استهزاء الله بهم فان زعموا انه لا دلالة
 فيها على انها كانت لتكذيبهم اذ ليست بعصية يعاقب بها صاحب مثل تلك العقوبة (قل)
 أي معصية أعظم من التكذيب والقول بانكار الرسالة والمجزة وفيه تمييز الله عن اقامة
 الدليل على صدق من أرسلهم وانكار رحمة وعده وحكمته فان أنكروا قدرته على المجزة
 سلهم (من ما في السموات والارض) فان قالوا هو الله لكن المجزة ليست من فعله حتى تدل

أوجه مما اذا قصدته ثم سمي
 السفر الى البيت مجادون
 ما سواء والحج والحج
 لغتان ويقال الحج المصدر
 والحج الاسم وقوله عز
 وجل يوم الحج الأكبر أي
 يوم الفجر ويقال يوم
 عرفة وكانوا يسمون
 العمرة الحج الأصغر قوله
 تعالى في حصره على ثلاثة
 أوجه الذي لا يبقى النساء
 والذي لا يولد والذي
 لا يخرج مع التذات شياً
 قوله عز وجل الحواريون
 هم صفة الانبياء
 عليهم السلام الذين خلصوا

على تصديقه (قل لله) هي أيضا لانها ما عين فعلمه أو فعل من أعطاه القدرة عليه لكنه لا يعطى أحدا قدرة تفضى الى مجزه عن شئ سمان تصديق الرسل الذين تقتضى الحكمة ارسالهم لانه من الرحمة وقد (كتب) ربكم (على نفسه الرحمة) وكما هاتفي الجزاء اذ بدونه نضبع مشاق المعارف الالهية والاعمال الصالحة وتضييع المظالم والاجزاء في دار الدنيا لانه فرع التكليف ودار التكليف لا تكون ارا الجزاء لان مشاهدته مانعة من التكليف فلذلك حلف (ليجمعنكم) في القبور (اليوم القيامة) واذ احلف فهو (لا ريب فيه) ولا يعرف الا بارسال الرسول فلا يكون تكذيبه الا سبب خسران ما وعد على معارفه وأعماله الصالحة على أسنتهم (الذين خسروا أنفسهم) ففوتوا عليها ما وعد الله وألزموا قهره وغضبه الذين ظهرت آثار ذلك على بعضهم في الدنيا (فهم لا يؤمنون) وكيف يرتاب في يوم الجزاء والنيران صلحت له فانما تصليح جزاء من يتلذذ بغير الله (و) أمان كان تلذذه بالله لانه نفسه بل (له) وهو (ماسكن) اليه (في الليل والنهار) أى حال السكر والعصوة فلا يلد من جزاء غير لذات الدنيا ولا يكتفي تلذذه بالله في الدنيا لانه مزوج بالمشوقه (وهو السميع) لا ينسه (العليم) بعينيه فلا يتعمص تلذذه الا برؤيته ومكالمته ولا يتم الا يوم القيامة ولا يعبد اعطاؤه الجزاء على الاعمال الغير المتحصرة لغير المتحصرين لا فخصار الكل له لانه من جملة ماسكن أى دخل في الليل والنهار الحاصرين وهو السميع انيات العاملين العليم بأعمالهم ومقاديرها ولا يعبد احواله وللجمادات من ابدان الاموات لانها وان كانت دون الحيوان والنبات الساكنين بالليل المتحركين بالنهار لا يمكن الكل من مظاهره حتى ان له ماسكن في الليل والنهار من الجمادات فكما قبل ظهوره فله قبول ظهوره ورحمته وظهوره سمع خطابه وظهوره وعلمه لا دارك اعماله وجزاؤه فلا ينبغي ان يرتاب في يوم الجزاء الذين الامر من ثم انه كمالا يكتفي نعم الدنيا الجزاء من سكن الى الله فلا يلتذذ بغيره لا يكتفي آفاته الجزاء من أشرك به وان كان مرغوبا للجمه وورحتى لاموا بترك الانبياء ما فيه من تله متابعه لا ياه (قل) بطريق الانكار على نفسك المحاضل للنصح (أعير الله) الذي له الكالات بالذات (أخذوا بما) مع انه لا كمال له في ذاته أعير (فاطر) أى مخترع (السموات والارض) من غير مثال سابق فكالاتهم مامنه وقد اشتمل على آيات ومنافع كثيرة أنعم بها على الخلائق على ان الولي انما يتخذ لانعامه أو الحاجة اليه (وهو) كاف فيهما لانه (يطعم) ويحصل مقدماته وما يقرب عليه (و) لا حاجة له ولا انعام عليه ولا يطلب العوض لانه (لا يطعم) فيجب اتخاذه وليسابل معبودا شكر اعلى انعامه وكفايته الحوائج بالعوض وكيف لا يعاقب على ذلك وفيه مخالفة أمره (قل انى أمرت أن أكون أول من أسلم) لاصير متبوعا للباقيين فهم ما مورون بالاسلام ومخالفة تنبيه اذ قد نهيته عن الشرك صريحا بعد النهي في ضمن الامر وأ كد ذلك نأ كيدا فقيل (ولا تكونن من المشركين) ونهى المتبوع عنى التابعين والامر والنهي من الحكيم القديم سيما للمتبوع لا يكون للعبث فأقل ما فيه الخوف حتى للمتبوع (قل انى أخاف ان

وأخلصوا في التصديق
 بهم ونصرتهم وقيل أنهم
 كانوا قصارين فسهوا
 الحوارين لتبديضهم
 الثياب ثم صار هذا الاسم
 مستعملا فيمن أشبههم من
 المصدقين وقيل كانوا
 صيادين وقيل كانوا ملوكا
 والله أعلم (قال أبو عمرو فيه
 ثلاث لغات صفوة وصفوة
 وصفوة والكسر
 أجودهن) (قوله تعالى
 حبل) عهد (حسرة)
 ندامة واعتقام على ما فات ولا
 يمكن ارتجاعه (قوله تعالى
 حسبنا الله) كافينا الله

عصيت) بخالفه أمر أو نهى ولو فيما دون الشرك (ربي) الذي رباني فبلغني رتبة التبوعية
فان عصيانه أخوف (عذاب يوم عظيم) تظهر فيه عظمة القهر الالهي وان كفى فيما دون الشرك
الآفات الدينيوية لكنه لا يختصا به بالتعذيب يخاف عذابه لانه موضوع له بل صار
لعمومه بحيث (من يصرف) العذاب (عنه يومئذ فقد درجه) بعظم عنايته كيف (وذلك
القوز المبين) الذي يفوق القوز بدخول الجنة اذ فوتها أهون من مقاساته فاذا عظم فوز
النجاة يومئذ من عذاب ما دون الشرك فما حال عذاب الشرك كيف ولا يرفعه عمل ولا شناعة
بل الآفات الدينيوية لا ترتفع بمعالجة ولا قوة ولي الا باذن الله (و) ذلك لانه (ان يمسك الله
بضمر) ولو دنويا (فلا كاشف له) من دوايه ولا موالاة ذي قوة بل لا يكشفه الله اذا كشفه
عقيب الدواء والرقى والجورات (الاهو) اذ ليس لغيبه قدرة يعارضه ولذلك كثيرا ما
يفعله ويفسهل عقيب دعواته أكثر مما يفعل عقيبها (وان عسى ان يجبره فوعلى كل شئ
قدير) فيقدر على اتمامه وان أراد الغيب قطعه وأكثر ما يتمه بالشكر فان أبي فلتعويضه
بأجل منه وأكثر ما يقطعه بالكفر فان أتم فلا تستدرج (و) لو فرض لغيبه قدرة مسمومة
فليس له معارضة الله تعالى اذ (هو القاهر فوق عباده) فان شاء أمضى تأثيره وان شاء
قطع (و) ليس على سبيل التحكم (هو الحكيم) فلا يمضي الا حيث لا يضر بالآخره الا في
حق المستدرج (الخبير) بن يحتاج الى الوساطة ومن لا يحتاج اليها فن استغنى بالله أعزاء
ومن توسل بوسائط الخيرات تنعجها والأضر بالآخره وكانهم اذا سمعوا بذلك قالوا لا نعرف
هذا العذاب الا عن قولك ولا نثبت الا بشاهد عظيم (قل أي شئ أ كبر شهادة) بحيث
لا يمكن معارضته بما يباينها فان سؤوا بن شهادة الله وغيره (قل الله) أ كبر شهادة اذا احتمال
للكذب في قوله أصله (شهد) أي البالغ في الشهادة على نبوتك بحيث يقطع النزاع
(بينى وبينكم) اذ شهد بالقول في الكتاب التي أنزلها على الاولين وبالفعل فيما ظهر على
يدي من المعجزات (و) أعطى في المعجزة اقوية التي لا مجال لتوهم السحر فيها اذ (أوحى الى
هذا القرآن) الجامع للعلوم التي يحتاج اليها في المعارف والشرائع في القساطلية في أقصى
مراتب الحسن والبلاغة (لا تذكركم به) يامن بلغوا الغاية القصوى في باب البلاغة (ومن
بلغ) من عقلاء العالمين وفضلاتهم اذ يعرفون بحجازه فيقع في قلوبهم صدقه ولما أقام
الشهادة على نبوته طلب منهم الشهادة على شركهم وأشار الى انه لا شاهد له من الدلائل
العقلية والنقلية والكشفية للرسول والاولياء وانما هو أقوالهم فقال (أنتمكم) من
غير أصل (لتشهدون) اذ مع الله آلهة أخرى قل) انه وان كثرت الشهادة منكم عليه
حتى تواتر (لأشهد) لان التواتر انما يفيد العلم حيث كان عن مشاهدة ولا مشاهدة هنا
ولادليل بل أشهد على توحيده (قل انما هو اله واحد) لا يشارك في الهيته ولا في صفات
كلامه (وانني بري مما تشركون) من عبادتكم لها واعتقادكم استحقاقها لها وكانهم
اعترضوا على شهادة الله في كتب الاولين بانكار جهور أهل الكتاب اياه فأجيبوا بأنه انكار

قوله تعالى حطت
أعمالهم أي بطلت (خط)
نصيب (حريق) نار تلهب
(قوله عز وجل حلالن)
جمع حليله الرجل أي
امرأته وانما قيل لامرأة
الرجل حليلته وللرجل
حليلها لانه يجعل معها
وتحل معه ويقال حليله
يعنى محله لانهم يحل له ويجعل
اه (قال أبو عمر ومنه قول
عنترة وحليل غانية تركت
مجدلا) (قوله عز وجل حسيبا)
فيه أربعة أحوال كافيها
وعالمها ومقدرها ومحاسبا
(قوله عز وجل حاق بهم) أي

لما عرفوه كما اعترف به من آمن منهم لا غراض كانت لهم وقد ظهرت ولاية عدمهم لذلك
 ستر ما لم يظهر في العموم ولا تحريفه فقليل (الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه) لانه ذكر فيه
 نعمته وهو وان لم يفسد تعينه باللون والشكل والزمان والمكان تعين بقرائن المعجزات
 فبقاء الاحتمال البعيد دفيه كبقائه في الولد بأنه يمكن ان يكون غير ما ولدته امرأته أو
 يكون من الفجور مع دلالة القرائن على برائتها من التزوير والتجوير فهو (كما يعرفون
 أبناءهم) في ارتفاع الاحتمال البعيد بالقرائن على برائتها فانكاره خسران لما عرفوه ولما
 أمروا بالتدين به (الذين خسروا أنفسهم) بتقويت ما أوتوا من الكتاب وما أمروا به
 (فهم لا يؤمنون) وكيف لا يخسرون وهم ظالمون وكل ظالم خاسر وانما قلنا انهم ظالمون لانهم
 يجزئون كتاب الله لنظا أومعنى فيفترون على الله الكذب ويكذبون آيات الله من كتابهم
 ومعجزات محمد صلى الله عليه وسلم وكذبه وقد بترون بهض ما في كتابهم وهو أيضا تكذيب
 فعلوا جميع ذلك لانه لا يتأق لهم ترك الايمان لمحمد صلى الله عليه وسلم لم يدون أحده هذه
 الامور (ومن اظلم من افترى على الله كذبا أو كذبا بآياته) لانهم بالتعريف يدعون
 الهية أنفسهم وبالذ كذيب يريدون تعجز الله عن تصديقه الرسل وينسبون ايجادها الى
 غير الله مع افتسارها الى القدرة الكاملة وانما قلنا كل ظالم خاسر لان كل ظالم لا يفلح
 (انه لا يفلح الظالمون) أى لا يفلحون في الدنيا بانه طاع الخجة عنهم وظهور المسلمين عليهم
 وفيه اشارة الى أن مدعى الرسالة لو كان كاذبا كان مفتريا على الله فلا يكون مقفلا فلا
 يكون سببا لصلاح العالم ولا محلا لظهور المعجزات ولما ذكر جواب الاعتراض على شهادة
 الله بنسبة ظلم الافتراء على الله وتكذيب آياته اليه اشارة الى جواب اعتراض الله على
 شهادة المشركين ان مع الله آلهة أخرى بالكذب على أنفسهم بانكار شهادتهم وهو أيضا
 ظلم على ظلم بالافتراء على الله بالشرك وقد شاركهم الاقوال في الشرك أيضا فقال (ويوم
 نحشرهم) أى فكيف لا يفلحون في الدنيا بانه طاع الخجة عنهم وظهور المسلمين عليهم لا يفلحون
 يوم نحشرهم أى الانس والجن والشياطين والملائكة (بجها) ليفتضح جميعا من لا يفلح
 من الظالمين مزيدا فتضاح ويظهر المفلحون بكال العزة (ثم نقول للذين أشركوا) أى
 مضوا على الشرك بأن ما تواعى به وهم الشاهدون أن مع الله آلهة أخرى وكذا المفسرون
 على الله بالتعريف والمكذبون بآياته يجعلها للغير (أين شركاؤكم) الذين جعلوهم
 شركاؤنا وهم شركاؤكم في العبودية (الذين كنتم تزعمون) من عند أنفسكم بلاديسل
 عقلي ولا تقلى ولا كسفى قصدتم بذلك فعلى الفاتنين في المملكة يجعلها للغير من هى له
 فيتحيرون (ثم لم تكن فتنتهم) أى جواب ما اعترض به على فتنتهم التى هى شهادتهم أن مع
 الله آلهة أخرى (الأن قالوا) معتذرين عنهم بانقياسهم كذا بالقسم بالاسم الجامع مع
 نسبة الربوبية اليه لالى مساواه (والله ربنا ما كنا مشركين) فكان هذا العذر ذميا آخر
 مؤكدا لافتراءهم بالشرك الذى نفوه (انظر كيف كذبوا) مع علام الغيوب بعد كشف

أحاط بهم (قال أبو عمر حان
 بهم) أى حق عليهم (قوله
 عز وجل جميع) أى ما حاد
 والجميع القريب فى النسبة
 كقوله عز وجل ولا يستل
 جميع جمها أى قريب قريبا
 والجميع أيضا الخاص يقال
 دعيتانى الخاصة لافى العامة
 والجميع أيضا العرق (قال أبو
 عمر الجميع أيضا الماء البارد
 وخاصة الابل الجياد يقال
 له الجميع يقال جاء المصدق
 فأخذ جميعها أى خذها
 وجاء آخر فأخذتاسمها أى
 شرارها وأنشد
 وسأخلى الشراب وكنت قبلا

الغطاء عنهم بحضرة من لا ينحصر من الشهود فنادوا به ضاررا (على أنفسهم و) لم يجذبوا
 عنه تفصيلا لانه (ضل عنهم ما كانوا يفترون) من كونهم شركا يشفعون لهم عند الله
 ويقر بوزنهم اليه زلفى وهذا من عدم فلاحهم باقتضاهم باقترانهم بالشرك الذى اعتمدوا
 عنه بكذب آخر مؤكده (و) منشا ذلك عدم فلاحهم فى الدنيا بقدر ما يستمعون منك من
 كلام الله المرشد لهم اذ (منهم من يستمع) أى يقصد سمع القرآن ناظرا (اليك) أى الى
 وجهك الذى يعرف من له أدنى بصيرة انه ليس بوجه كذاب (و) لكن لا يتدبر فيه حتى
 يطلع على اعجازه ويؤثر فيه الارشاد لانا (جعلنا على) بواطن (قلوبهم أكنة) أى حجابا
 من التعصب لدين الآباء وأوجب الرياسة والمال تمنعهم من (أن يفقهوه) أى يفهموا
 بواطن قلوبهم بواطنه التى بها اعجازه وارشاده باقامة الدلائل ورفع الشبهة بل التأثير
 فرع الوصول وطريق وصول المسجوعات الاذان (و) قد جعلنا (فى آذانهم) التى هى
 طريق الوصول الى بواطن القلوب (وقرا) أى نقلا مانعا من الوصول اليها لمعارضة
 مطالبهم المذكورة (و) لا يختص هذا منهم باقتران رؤيتهم قصورا فيه بل (ان يروا)
 بالاعين (كل آية) بحيث لا يخرج عنها شئ مما يمكن ظهوره على يدى البشر مما يدل على
 صدق الرسول كانه مشاهد (لا يؤمنوا بها) وحوالوها على السحر وقد باغوا فى انكار
 المعجزة القولية التى لا يتوهم فيها السحر (حتى اذا جؤك) يامن سرى نوره الى بواطن
 من يأتيك فلا يسرى منك نور الهم لانهم (بجنادلونك) فيسطلون استعدادهم لقبول
 لنور منك وما لم يمكنهم القول بأنه سحر (يقول الذين كفروا) أى استروا اعجازه من كل
 وجه حتى من وجه اشتماله على أخبار الغيب (ان هذا الأساطير الاولين) أى كاذبهم
 التى طروها (وهم) لرؤيتهم حلاوة نظمه فوق ثمرهم وشعرهم مع متانة معانيه يعرفون
 ان التدبر فيه يفيد التطلع على اعجازه فيخافون تأثيره فى قلوب الخلائق لذلك (يتنون
 عنه) أى عن قراءته واستماعه لئلا يدعوه الى التدبر فيه فيفسد اعراضهم
 الفاسدة (و) يخافون على أنفسهم ذهاب تلك الاعراض بقوة تأثيره لذلك (ينأون) أى
 يعدون (عنه) يريدون اهلاكه (و) لكن لا يحصل لهم هذا المطلوب لان الله متم نوره
 ومظهر دينه ينعكس عليهم مرادهم فهم (ان) أى ما (بها) كون الأنفسهم بابطال
 نظريتهم وعملتهم فى الدنيا واستحقاق العذاب الشديد الخالد فى الآخرة بل هم ها لكون
 الآن لتحقق أسبابه فيهم (و) لكنهم (ما يشعرون) لاحتجابهم بعلائق يدنهم ولوشعروا
 لكانوا كالواقفين على النار (ولوترى) أيها الناظر من بعد ما يتلو به (اذوقوا على
 النار) قبل دخولها العظم عليك الامر فكيف حالهم بعد دخولها (تقالوا يا ليتنا) طبأ
 لتقى الهال (ترد) من دار الآخرة مع ما فيها من سعة الرحمة لتضيق عليهم استعداد تصليها
 الى الدنيا يحصل استعدادها بتكميل النظرية والعملية (و) مع ذلك (لا تكذب بايات
 ربنا) لثلاييل ما حصل من الاستعداد (و) مع ذلك (نكون من المؤمنين) بكل ما يجب

أكد أغص بالماء الحميم
 أى الباردي (قوله عز وجل
 المزن) هو اصلاح الارض
 والقائه ليدبر فيها يسمى
 الزرع المزن أيضا (قوله
 عز وجل حشرنا) جمعنا
 والحشر الجمع بكثرة (قوله
 عز وجل حيران) أى حائر
 ويقال حار حيار وتجبر
 يصير أيضا اذا لم يكن له مخرج
 من أمره فغضى وعاد الى
 ساه (قوله عز وجل حولة
 وفرشا) الحولة الابل التى
 تطبق أن تتحمل والفرش
 الصغار التى لا تطبق الحمل

الايمان به من الملائكة والكتب والرسول واليوم الآخر وان لم يظهر لنا اكل واحد
 منها آية تظهر على يديه لثلاثة مكدبين لا آيات الظاهرة على يدي من أمر بالايمان به - م
 وانما يتفههم الرذالذي يتوعدوا لو كان تعذيبهم من خارج وليس كذلك (بل بداهم)
 بالصور القبيحة (ما كانوا يخشون من قبل) من الصفات الذميمة فيتعذبون بتلك الصور
 أيضا عند الردع. ذابا لا يظهر عليهم مع حفة بم أسقط عنهم بالرد من العذاب الخارجى
 (ولورثوا) مع اخفاء تلك الصفات فيهم ولا يدمنها الا لا تكلف بدونها (تعادوا) فاعلين
 (لما هم واعفوه) اغلبت تلك الصفات على عقولهم المانعة عنه (و) لا يمنعهم عن العود
 وعدهم (انهم لكاذبون) لان تلك الصفات تدعوهم الى الخفاف في الوعد ولا مانع منه
 (و) كيف لا يعودون وهم يرون ما رآوه من البعث والوقوف على النار من أضغاث أحلام
 النائم وقعت في أثناء الحياة الواحدة لذلك (قالوا ان هي) أى ليست الحياة التى يتوهم
 فيها البعث والى يتوهم فيها الرد (الاحيوتنا الدنيا) الآتلة (و) ان متناوردنا بطريق
 التناسخ (ما نحن بمبعوثين) حتى يكون ذلك الوقوف على النار امر حقيقة وانما روى
 حال تجرد الروح بطريق الرؤيا ثم تعاقب بطريق التناسخ (ولتري) الذين لوردوا بهد ما وقفوا
 على النار اقالوا انه رؤيا باطلة (اذوقوا على ربهم) فاطلعوا بالاطلاع عليه أنها نار
 حقيقة بعد البعث الحقيقى (قال) اهمتم كلهم ورد الما يتوهمون عند الرد (أليس هذا
 بالحق قالوا بلى وربنا) الكاشف لناعن حقيقته (قال) لوردتم عن هذا المقام احتجبتهم
 فكفرتهم لما جرب منكم (فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) ولم يرفع عنهم اقام الله
 العذاب وان اختص بأهل الجحيم لانه (قد خسر) النور الذى يمكن به رؤية الله (الذين
 كذبوا بآيات الله) فحصلت لهم ظلمة التكذيب ولم يزلوا فى ظلمته (حتى اذا جاءتهم الساعة)
 الكاشفة عن نور الله (بغتة) قبل ان يالفوا نوره ليمكنهم رؤيته (قالوا) عند دعاهم بعبادة
 النور بعد طول مدة الظلمة (يا حسرتنا على ما فرطنا فيها) أى فى الدنيا اذ لم نكتسب من
 الاعتقادات والاخلاق والاصمال ما ينير الارواح ويؤنسها بنور الحق ولو أطا قوا
 النظر لنعلمهم بحب المعاصى ولولم نجيب قائم اراءه من يكون قائما (وهم) يكونون
 راكعين اذ (يحملون أوزارهم) أى أثقال معاصيهم (على ظهورهم) بل ينكسون اها
 (ألا ساميزرون) كيف لا يسوء الاوزار وقد ساء جميع ما يغمر محل حياة الدنيا مما ليس
 بوزر ولا عبادة فانه (ما الحياة الدنيا) أى اعمالها (الالعب) أى اشتغال بالامور الحسبية
 (ولهو) أى هزل (وللدار الآخرة) أى اعمالها (خير) أى أتم لذة فى الدنيا (للذين
 يتقون) وان شئت على المشتغلين بالعب الدنيا وهواها والسذات الاخرى والمناسبة
 للذات الدنيا خير لهم أيضا فضلا عن الروحية (أ) تؤثرون الادنى الفانى على الاعلى الباقي
 الحاصل فى الحال لاهل الكمال (فلا تعلمون) وانما يؤثرون الدنيا لانهم لا يملذذون لذة
 المتقين لانهم لا يسهتم عملون العقول اسعما لهم اياها فى أمور الدنيا حتى لا يصدقون الرسول

وقال بعض العلماء الجولت
 الابل والخيل والبغال
 والخيول وكل ما حمل عليه
 والنزول الغنم كذا قال
 المفسرون (قوله تعالى
 الحوايا) أى الباعر ويقال
 الحوايا ما تحسوى من
 البطن أى ما استندرت
 ويقال الحوايا نبات اللبن
 وهى منحوبة أى مستديرة
 واحدها حاوية وحاوية
 وحاويا (قوله عز وجل
 حثيثا) أى سريع
 (حقيق على) أى حقيق على
 واجب على ومن قرأ حقيقى

الذي لا يعرف وقوعها بدونه وان حسنها العقل ودل على صدق الرسول واعدم استعمالهم
 اياه في حقه عليه السلام الموجب لتحقيق الاخرة مع وجوده عندهم كان يحزنه عليه
 السلام ذلك فقال عز وجل (قد علم انه) أي الشأن (ليحزنك الذي يقولون) فبك من
 أنك كاذب أو ساحر أو شاعر أو مجنون وكان ينبغي ان لا يحزنك تكذيبهم (فانهم لا يكذبونك)
 فيما تخبر عن أمور الدنيا العاهلهم بصدقك مع انك لم تعط المعجزات الا بصدقك فيها (وايكن
 الظالمين) بتكذيبك فيما أعطيت المعجزات بصدقك فيسه (بآيات الله يجهلون) فلا
 بدان نزيل حزنك باهلا كهم له هذا الظلم العظيم في حق آياته وليس امها لهم لاها لهم بل
 لجرى ان سنته عز وجل بتحقق صبر الرسل وشكرهم (واقدم كذبت رسل من قبلك فصبروا
 على ما كذبوا وأوذوا) بأنواع اخر لم يزل صبرهم (حتى أتاهم نصرنا) فشكروا فاعطوا
 مع اجر الرسالة أجر الصبر والشكر وكما طال الصبر اكثر الاجر وعظم الشكر وعظم وزير
 العدة واشتد عقابه (ولامبذل لكلمات الله) من نصر الرسل واعطاهم ثم أجر تبليغ
 الرسالة والصبر والشكر وقهر الظلمة والمستهزئين (ولقد جالك) جميع ذلك (من نبي
 المرسلين) لتعلم انه من سنة الله التي لا تبدل فحزنك كما تنافي له (وان كان) الشأن (كبير)
 أي نقل (عليك) لمزيد شققتك (اعراضهم) فلا ينبغي ان يكبر عليك مع مباغتك في تبليغ
 الرسالة واطهار المعجزات واقامة الحجج ورفع الشبهة وان لم يبلغ الى حد الاجلاء المنافع من
 التكليف اذ لا يقيدهم مع الايمان وهم انما يعرضون لعدم ما يلجئهم الى الايمان (فان استظمت
 أن أتيتني نقفا) أي سر با (في الارض أو سما في السماء فتأتيهم) من تحت الارض أو من
 فوق السماء (بآية) ليدت مما بين السماء والارض فأتى بها ليدن لم يجعل الله لك هذه
 الاستطاعة اذ يصبر الايمان ضروريا غير نافع فان نزع كان وجبا لاجتماع الناس على
 الهدى (ولو شاء الله لجمعهم على الهدى) اركبه شاهقة تضى جلاله وجماله اظهار رعاية
 قهره ورعاية اطقه (فلا تكونن من الجاهلين) بما تقتضيه الصفات الالهية بل بما يقتضيه
 عموم الماسكة ثم انه لا وجه لان يكبر عليك اعراضهم لان غايةك انك داع والداعي (انما
 يستجيب الذين يسمعون) وانما يسمع الاحياء وهؤلاء وان كانوا احياء بالحياة الحيوانية
 أموات بالنسبة الى الانسانية ماتت قلوبهم بسموم الاعتقادات الفاسدة والاخلاق الرديئة
 (والموتى) انما يسمعون حين (يعتصمهم الله) باحياء قلوبهم بموت الاعتقادات الفاسدة
 والاخلاق الرديئة ولا يتصور الاباموت الطبيعي الذي لا يكون بعده عود الى التكليف الذي
 فيه الاجابة بل يبقون بعده مدة في البرزخ (ثم اليه يرجعون) بعدما كانوا عنه معرضين
 فيستجيبون حين لا تنفعهم الاستجابة (و) يدل على موت قلوبهم أنهم (قالوا) لا آيات التي
 لا يمكن معارضتهم انها ليست من الله اذ لا الجاه فيها (ولو انزل عليه آية) ملجئة ليعلم انها (من
 ربه قل ان الله) لا ينزل الآية الملجئة لان المقصود من انزالها طالب الايمان النافع ولا يتقع
 معها وليس ذلك من عجزه بل مع انه (قادر على أن ينزل آية) تلجئهم ولا يمكن لا ينزل ما يحل

على أن لا أقول على الله الا
 الحق فعناه أنا حقيق بأن
 لا أقول على الله (قوله تعالى
 حتى عنها) معناه يستلونك
 عنها كما نك حتى بهم ويقال
 تحضيت بقلان في المسئلة
 اذا آلت به سوا الاظهرت
 فيه العناية والمحبة والبر
 ومنه انه كان في خفي أي
 بارامعنا (وقال أبو عمر في
 صفات الخلقين يقال فلان
 معي أي تعب ولا يقال معي
 من صفات الله عز وجل
 فقلت ما يكون هذا مثل
 المكر والحجب فقال هو جازن

بفائدة الايمان (ولكن أكثرهم لا يعلمون) انها مخلقة بفائدة الايمان فيطلبونها ويوقنون
عليها الايمان (و) لا ينافي القول بعبوديتهم ما يرى فيكم من الحياة فانه (ما من دابة) مستقرة
(في الارض) لا ترتفع عنها (ولا طائر) يرتفع عنها اذ (يظهر بجناحيه الامم أمثالكم) في
الحيوانية بلا انسانية فمن خلاصتكم عن علم وعمل فكالدابة ومن تحل بهم ما فكالطائر وانما
صورتاه بصورة البشرية لانه (ما نزلنا في الكتاب) أي لوح القضاة (من شيء) ناقص أو
كامل من كل نوع وفعلمنا تابع له لكنهم مع نقصهم أعطيناهم من العقل ما لو اس تعمله
اكدوا فلذلك كافوا (ثم الى ربهم يحشرون) اي شلوا هل استكروا بما كافوا أم لا (والذين
كذبوا باياتنا) فانهم وان شاركو الحيوانات في السمع والانسان في النطق والعقل فهم
في سماع آياتنا (صم) في الاعتراف بحقيقتها (بكم) ومع وجود نور العقل فيهم (في الظلمات)
اعدم استنارة نظريتهم وعمايتهم بنور الشرع وهذه الامور وان كانت أسباب الهداية فلا
تؤثر بل المؤثر المشيئة الالهية (من يشاء الله يضلله) فلا يعارضه أسباب الهداية (ومن يشأ
يجهده على صراط مستقيم) عند وجود الأسباب لاجها (قل) اي ان الصراط المستقيم ان أصله
التوحيد اذ الشرك افراط بلا حاجة والتعطيل تفرط محل الجواهر (أرايتكم) أي
اخبروني ما فائدة الشرك هل هي في الرخاء الذي لا يبالون فيه بشيء أو في حال الشدة فينبوا
(ان اناكم) أعظم وجوهها الذي هو (عذاب الله أو) مقدمته اذ (انتكم الساعة) وانما
اعتبر أعظم وجوه الشدة اذ لا حاجة في الاذني الى الشرك بل انزع (أغير الله تدعون ان كنتم
صادقين) أي تخصون الغير بالدعوة الى رفع تلك الشدة لزيد قوته بل لا تدعونه مع الله أيضا
(بل اياه تدعون) أي تخصون بالدعوة وابتدعوا تكم تلتزمه الاجابة حتى يتوهم فيها الشرك
بل هو على اختياره (فيكشف ما تدعون اليه ان شاءه) اذ لم يكف لاندعون غيره بل
(تسنون ما تشركون) لما كانت الفائدة العامة في اتخاذ الاله الاتجاه اليه في الشدائد (اقد
أرسلنا) بهذه الفائدة (الى أمم) محتلفة لاتفاقهم على الاعتراف بها (من قبلك) لتتبعهم أممك
لو أخذوا بها وتعتبرهم لولم يأخذوا بها فاخذوا اهلها فليوالواها الكونهم في الرخاء (فاخذناهم
بالأساء) أي الشدائد المارحة (والضراء) أي الشدائد الداخلة (لعلهم يتضرعون) الى الله
فيصيرون الدعوة بلا كلفة لكنهم لم يبالوا بما يستأصلهم وكان حقهم ان يبالوا بالشدائد
المارحة فضلا عن الداخلة (فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا) أي فهل لا تضرعوا حين مجي
بأسنا مؤكدا للدلالة المعجزات (ولكن قست قلوبهم) فلم يكن فيها البين يوجب التضرع (و) لولا
انت لم يعودوا الى التوحيد أيضا لانه (زين لهم الشيطان ما كانوا يعملون) من الشرك فلا
يصح عندهم حتى يحملوا محي الأساء عليه فلما لم يقدحهم الأساء التضرع الداعي الى
التوحيد دفعه الله عنهم حتى نسوه (فلما نسوا ما ذكروا به) العذاب الاخرى من الأساء التي
لم تصلهم (فتحننا عليهم ابواب كل شيء) من مطالبهم ورفعتهم استدراجا لهم بأن ذلك البأس

وقيل كانك حتى عنها
كانت؟ كثرت سؤالات
حتى علمتها يقال أحنى فلان
في المسئلة أذا ألح فيها
وتابع والحنى السؤل
باستعصاء (قوله حملت حملا
خفيفا) الماخفيف على
المرأة اذا حملت وقوله فرت
به أي فاستمرت أي قعدت
به وقامت (قوله عز وجل
مرض) وحض وحث
بمعنى (قوله خفيفا) أي
مشوى في حذ من الارض
بالرضف وهي الحجارة

لو كان على الشرك لم يكن معه هذا الفتح ولم يزل ذلك (حتى اذا فرحوا بما آتوا) من مطالبهم
ورغائبهم مع الشرك فقا كدمزبتنا كدوتزين مزيدتين (أخذناهم) بالعذاب المستاصل
(بغنة) أى بغاة بلا تقديم مذ كاذم يقدمهم في المرة الاولى (فاذا هم مبلسون) أى قانطون
اذلوا قطع صار كالأول فاستمر عليهم وان استقلوا من نوع منزهة الى آخره لما كان عذابهم
مستأصلا مع صغارهم و كبارهم (فقطع دابر) أى نسل (القوم الذين ظلموا) وان لم يكن ظالما
لانهم لو كبروا وتواروا للظلم من آباءهم (والجد لله) على اهلاك الظالمين واهلاك نسلهم بتبعيتهم
(رب العالمين) اذ ربى الباقيين بالعدل من غير تشويش ظالم وهم المقصودون من العالم فكأنما
ربى الكل وان زعموا اننا نتجى اليهم في بعض الشدا تداسترق بأسمائهم ويخبرونايه بعض
الغيبات والمعالجات (قل) لادلالة التجائكم على الهيمنة حتى يصح الشرك وانما اعتبرناه
لازلكم اذ تعترفون به والرقى انما تدفع أذيات الشياطين وهى التى تخبريه بعض الغيبات التى
شهدتها والمعالجات ولا الهية بذلك بل بموم القدرة والعلم وليس له ذلك (أرأيتم) أى
اخبرونى (ان أخذ الله سمعكم وأبصاركم) فاذهبها بالكلية بحيث لا يكون فيها مجال للادوية
(وختم على قلوبكم) فذمها بالكلية بحيث لا مجال فيه للادوية أيضا (من الله غير الله
يا نبيكم به) أى بذلك المأخوذ والشياطين انما تدفع أذياتها وتعلم الادوية ولا ترد ما ذهب الله
منها بالكلية (انظر كيف نصرف الآيات) أى نوردها بطرق مختلفة (ثم) أى بعد رؤيتهم
تصر يفنا الآيات (هم يصدقون) أى يعرضون ويسمعون عليه بتجديد الامثال فلا يتأملون
فيها عند اوحس دار كبروا ولا اعتذار يجبه لهم (قل) للمعرضين عنها بعد نصر يقنا اياها لاخذ
ما ذكر (أرأيتكم ان آناكم) على اعراضكم (عذاب الله) المستاصل لكم (بغنة) أى بغاة من
غير تقديم ما يشعر به اذ لم يقدم ما تقدم (أوجهرة) بتقديمه مبالغته في اراحة العذر (هل) يظلم
فيه أحدا لم لا بل لا (يهلك الا الاقوم الظالمون) بالاعراض عما صرف الله لهم من الآيات وكيف
يعم الكل مع انه منذره على السن الرسل (وما ترسل المرسلين الا مبشرين) لاهل الايمان
والاعمال الصالحة (ومنذرين) لاهل الكفر والمعاصى ونصدقهم بالمعجزات فلا بد ان يصدقوا
فيما بشروا وأنذروا (فمن آمن وأصلح) للاعمال والاخلاق فهم أهل البشارة (فلا خوف عليهم)
من ذلك العذاب قبل نزوله (ولاهم يحزنون) عند نزوله (والذين كذبوا باياتنا) المصرفة فلم
يؤمنوا ولم يصلحوا به الاعمال والاخلاق (يسمهم العذاب) النازل بعد الانذار به لا بطريق
الاتفاق بل (عما كانوا يفسقون) عن أمر الله في ترك الايمان ومباشرة الاعمال الطالحة
واكتساب الاخلاق الردية ولو قبلوا اخص العذاب بالندبه لكان المنذرون أصحاب خزائن
العذاب ولو لم يكونوا أصحابها فلا أقل من أن يكون لهم اطلاع على الغيب الكلى فان لم يعلموه
فلا أقل من أن يكونوا ملائكة ينزلونه على من شاء أو يصرفونه عن شاء أو أولى الناس
بذلك أكلهم (قل لا أقول لكم عندى خزائن الله) أخص من أشاء بفتح خزانة العذاب عليه
(ولأعلم الغيب) كما وان علمت ان كل كافر معذب أبدا (ولأقول لكم انى ملأ) أنزل العذاب

الجملة (قوله تعالى حاشا لله)
وحاشا لله قال المفسرون
معناه معاذ الله وقال
اللعويون حاشا لله معنيان
التنزيه والاستثناء واشتقاقه
من قولك كنت فى حشى
فلان أى فى ناحية فلان
ولا أدرى أى الحشى أخذ
أى الناحية أخذ قال
الشاعر
يقول الذى أمسى الى الحزن
أله
بأى الحشى أمسى الخليل
المباين

على من أشاء وأصرفه عن أشاء (إن أتبع) فيما أقول لكم (الاما وحي الى) من الغيب اذ
يكشف لي عن الملائكة فيخبرونني وان أنكروا كشف الملائكة عليك (قل هل يستوي
الاعمى والبصير) في المشاهدات الظاهرة فكذلك في مشاهدة الملائكة (أ) تذكرون الفرق
بينها بالنسبة الى الامور الباطنة مع ظهوره في الظاهرة (فلا تتذكرون) ولكم انما
يتذكرون لو علموا انهم عماة واما من اعتقد انه بصير فلا يمكن ارشاده ابدًا ومن علم انه اعمى
لا يمكنه ان يم تدي بنفسه بل يحتاج الى الاذنان لذلك قال (واتذره الذين) يعلمون انهم عماة
فهم (يخافون أن يحشروا الى ربهم) قبل أن يسمعوا من بصراء الوصي فاذا سمعوا بذلك
يتقنوا به يتقن الاعمى الظاهر بقول من يعهد عليه من بصراء الظاهر ويخافون أيضا انهم
ذا حشروا (ليس لهم من دونه ولي) من الالهة بخلاف المشرك فانه ينكر الحشر ويزعم انه
لو حشر فله ولي يدفع عنه العذاب (ولاشيخ) من الانبياء والاولياء كاهل الكتاب فهذان
لا يتقنهما الاذكار كالاشيخ الحازم بعدم الحشر (اعلمهم يتقون) الاعتقادات الفاسدة
والاعمال الطالحة والاخلاق الرديئة فلا يستقرون على مقتضى عايم (ولا تطرد) البصراء
بقول العماة الذين يزعمون أنهم بصراء وانما البصراء هم (الذين يدعون ربهم بالغفلة
والعشى) اذ يرون في تصرفهما (يريدون وجهه) أي رؤيته لا الفوز بالجنة ولا الهرب من
النار والعماة يكونهم ارباب شرف ومال يكرهون مجالستهم اقله شرفهم ومالهم فقال
عز وجل لا شرف للناس (ما عليك من حسابهم من شيء) أي ما يهدو عليك من نقصهم في
الشرف والمال من شيء (وما من حسابك عليهم من شيء) أي وما يهدو عليهم من كمالك في الشرف
والمال عليهم من شيء فاذا لم يلحقك نقصهم ولم يأخذوا كمالك بسببهم عنك فلا وجه اطردهم
(فتطردهم) بلا سبب (فتكون من الظالمين) بطرد البصراء بقول العماة ومن غاية عماهم
كرهوا مشاركتهم في المجلس كما كرهوا مشاركتهم في نفس الايمان وذلك من ابتلاء الله تعالى
كما قال (وكذلك) أي وكما فتناهم في مجالستهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي هو منبع
بصائر الحياة الابدية المشقة على جواهر الحكم فتخرجهم على كل أحد كذلك (فتنابعضهم)
وهم الشرفاء (يبعض) وهم الاخساء بما مننا عليهم بالايمان (ليقولوا) أي الشرفاء (أهؤلاء)
الاشساء (من الله عليهم) بشرف الايمان تخصصيصالهم (من بيننا) طائفة الشرفاء مع ان
الشرفاء أولى بكل شرف فلو كان شرفا لانعكس الامر فقال عز وجل انما امتنا عليهم - بعمامة
الايمان لانما علمنا انهم يعرفون قدر هذه النعمة فيشكرونها حق شكرها والشرفاء لا يعرفون
قدرها فلا يشكرونها (أليس الله بأعلم بالاشاكرين) فيمنعهم النعمة أو يعطيها غيرهم
(و) كيف تطرد هؤلاء الخواص وليس لك تطرد عوام المؤمنين وان كانوا عصاة بل (اذا جاءك
الذين يؤمنون باياتنا) فانه وان كان فيهم عصاة (فقل سلام عليكم) اكرامهم على الايمان
واما قالهم من هتك سرهم على المعاصي بل قل لهم (كتب) أي أوجب (ربكم) وان لم يجب
عليه شيء (على نفسه الرحمة) لكل مؤمن تاب من المعاصي فقال (انه) أي الشأن (من عمل

وقولهم حاشي فلانا أي
اعزل فلانا من وصف القوم
بالحشي فلا أدخله في جملتهم
ويقال حاشا القلان وحاشي
فلانا وحاشا فلان أي من نصب
فلانا حاشي حاشي مرفوعا
والتقدير حاشي فعملهم فلانا
ومن خفض فلانا فبما ضمير
اللام لطول حاشا حاشا
وجواب آخر لما خلت
حاشي من الصاحب أشبهت
٣ قوله بالهامش وحاشي
فلانا كتب عليه بالهامش
قال أبو عمر وسمعت المبرد
يقول اذا قال حاشي زيد فهو
يعني حاشيت زيدا

منكم) أيها المؤمنون اذلاته لا تكافرن عن المعاصي القرمصة مع بقاء كفره (سوأبجهاالة) أي
 عقله عن الله لا يطربق الجرائم عليه فانه يخاف معه مقتته المانع من التوبة أو من قبولها
 لكونها غير مستحبة للشرايط (ثم) أي بعد العقلة الداعية الى سوء (تاب من بعده) ولو
 بعدة مديدة (وأصلح) ما أفسد من حقوق الناس ومن حقوق الله التي لا تسقط بمجرد
 الاستغفار (فانه غفور) لذلك سوء (رحيم) بإبداله حسنة (و) كما فصلنا هذه الآية بذكر
 القيود (كذلك فصل الآيات) لتستبين سبيل المؤمنين فحجر منافعه (ولتستبين سبيل
 الجرمين) فحجب مضاهاه فان زعموا أنه لا ضرر في سبيلهم (قل) كفي بغاية التذلل لمن لا يخلاه
 عن ذلته ضررا فان العقل والنشرع تطابقا على كونه ضررا أما العقل فظاهر وأما الشرع
 فلورود النهي عنه (التي نهيت أن أعبد الذين تدعون) أي تدعونهم آلهة مع اعترا فكم بأنهم
 (من دون الله) والدون لا يكون الها ولا مستحقا للعبادة لانها كانت غاية التذلل اختصت
 عن له غاية العلو فان زعموا أنه لا يخاف العقل لا تطابق من مضى من العقلاء عليه والواجب
 اتباعهم (قل) انما الواجب اتباع الامر الالهي فان لم يوجد فاتباع العقل وهم قد خالفوا
 الامرين لاتباع أهوائهم (لا أتبع أهواكم) وهو وان اتفقوا على كونه هداية عن
 الضلال (قد ضللت اذا) لخالفوا الامر الالهي والعقل جميعا (وما تأمن المهتدين) باعتبار
 الدليل الكشفي أيضا لان ظهور الحق ايس باعتبار الهيمته وما سوى ذلك الاعتبار لا يوجب
 استحقاق العبادة والعبادة فيها وان رجعت الى الحق فقد تضمنت اعتقاد نقص في الحق لانه
 لا يعبد في المظهر ما لم يعقد كمال ظهوره فيه وجعل ذلك كمال الحق عين اعتقاد النقص فيه
 وفيه اشارة الى ان كيف أطرده الذين يدعون ربهم وهم بذلك في غاية الشرف اذ يتقربون به
 الى من له غاية العلو للذين يدعون من دون الله وهم في غاية الذلة ومن ذلتهم انهم مع كونهم
 عقلاء يتذللون لاهويتهم التي هي دون العقل على أن الشرف انما هو للحسن والضعفة للقيج
 ولا أقبح من الضلال الذي هو ترجيح الاهواء على العقول وليس من ترجيح الكشوف على
 العقول ولا ية قابل هذا الشرف والدائمة ما هو من سعة المال والجاه وعدمها لانها معارضيان
 خارجيان والاولان ذاتيان وان زعموا ان آباءهم كوشفوا بما تبت عنهم فيه فربحوه على
 ما عقول (قل) ان صح قولكم فالكشف الصحيح ما لا يكذب العقل وقد كذب كشفهم وكشفي
 مضدق به أو بالمعجزات (التي على ينة) لا يمكن التشكيك فيها لكونها (من ربي وكذبتم به)
 تقليد الآباء بلا ينة من العقل ولان المعجزات ولا يرجعون عنه الى التصديق ما لم يلجوا
 اليه باهذاب لكنه مؤخر فكم تستهملونه (ما عندي ما تستهملونه) اذلو كان عندي
 ليكنت أنا الخاكم لكنه (ان الحكم الا لله) وقد كذبكم بتأخيرها لكنه محقق الوقوع لانه
 (يقص الحق) فلا بد من تعذيب العاصي وانابة المطيع كيف وفعلها ما يقتضى الفصل بينهما
 (وهو خير افاضلين) فان قالوا يجوز ان يفوض اليك الحكم اي صدقوك وقد قصد تصديقك
 (قل) يكفي في تصديقي اظهار المعجزات على يدي والتفويض الى يطل فائدة التكليف الذي

الاسم فاضيفت الى
 ما بعدهما وقوله عز وجل
 حصص الحق وضع وتبين
 قوله عز وجل حرضا
 المرض الذي قد أذابه
 الحزن والعشق قال الشاعر
 اني امرؤ لحي حزن فأحرضني
 حتى بليت وحقي شه في السقم
 قوله عز وجل من جا
 جمع جات وهو الطين الاسود
 التفسير قوله عز وجل
 حفة أي خدما وقيل
 اختبانا وقيل أصهارا وقيل
 أعوانا وقيل في الرجل

بعثت لاجله فانه (لو ان عندي ما نستعجلون به) مع حرصي على تصدي بكم اياي وقد وقفتموه
 على ذلك (اقضى الامر) أي اتم امره فاطعاً للتراع (يني وبينكم) من غير أن يفسد كم
 تصدي بكم شيئاً لوقوعه بعد زمان التكليف واذا أخرتكم ترجع البعض الى التصديق قبل
 معاينته أو يحدث من نسل البعض من يصدق قبلها (و) الظالمون لا يفوتونه بل يزداد عليهم
 شدة اذ (الله أعلم بالظالمين) وان قالوا لو كوشفت لا طلعت على الغيوب كلها وأخبرت عن
 وقت العذاب بعينه فقبل انما كوشفت بما فتح الله على ولا يطلع على كله الا من عنده مفاتيح
 الغيب (و) لكنه مخصوص بالله اذ سبحانه وتعالى (عنده مفاتيح الغيب) أي في علمه
 استعدادات حقائق الاشياء التي يفتح الله بها خزائن أسمائه وصفاته فيخرج ما فيها بالقوة من
 الظهور ويصورها أو آثارها الى الفعل وقد اختلفت به بحيث (لا يعلمها) على التفصيل التام
 (الاهو) لا ينصرف في ذلك بل (يعلم ما) أخرج من خزائنه فأفاضه على ما (في البر والبحر)
 من الاجناس والانواع (و) لا ينصرف في الكلمات والجزئيات التي لا تتغير بل (ما تسقط
 من ورقة لا يعلمها) كيف (لا) وقد أوجدها بعد ما قدرها فان من (حبة) يحدث منها النبات
 والثمار ولو (في ظلمات) الطبقة السابعة من (الارض ولا رطب) يقبل صوراً مختلفة (ولا
 يابس) بل تتم صورة واحدة (الافى كآب) وهو لوح القدر (مبين) لملقى القلم الاعلى الا تخزن
 العلم الالهي فهو سابق عليهم ما وعلم في الازل حدوث وما يحدث من اصول زاهوا وتغير ما يتغير من
 القوابل فلا يتغير علمه وانما يتغير اضافة المعلومات بالماضي والحال والاستقبال تخص منسه
 البعض لذاته وبالبعث الاخر خواصه وبالبعث الاخر العوام لكن لم يطلعهم على تفاصيل
 الجزئيات بأسرها وان بلغوا من القرب ما بلغوا ولما كان علمه تابعاً للمعلومات من الحقائق
 واستعداداتها كان حكمه التابع له تابعاً متأخر العذاب الى يوم القيامة لا قضاء استعدادهم
 ذلك (و) ان تحقق من أسبابه الوفاة والبعث بعد اكساب المعاصي من غير عجز فيه
 ولا جهل اذ (هو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم) أي كسبتم (بالنهار) قبله (ثم يبعثكم
 فيه) أي في النهار بعده لالجزاء اذ لم يجي وقته الذي اقضى استعدادكم وقوعه فيه بل
 (ليقضى أجل مسمى) أي يتم مقدار حياة كل أحد لا قضاء استعدادهم تأخير عنه (ثم اليه
 مرجعكم) بالموت (ثم) يأتي وقته بقضاء استعدادكم فينبذ (بنيبكم بما كنتم تعملون)
 مبالغته في عدله (و) فعله وان كان تابعاً للاستعداد فليس للاستعداد اول للحقائق التي لها
 الاستعداد فظهر على الله سبحانه وتعالى بل (هو القاهر) لانه (فوق عباده) ولا قهر للدون سيما
 اذا كان عبداً أو من أحواله فتبعية فعله للاستعداد كتبعية المسبب للسبب (و) لذلك (يرسل
 عليكم حفظة) وان أمكنه التحفظ بدونهم فلا يزالون يحفظونه (حتى اذا جاء أحدكم الموت
 توفته رسلنا) ايس توفيتهم بتقصير من الحفظة بل (هم لا يفرطون) كما لا يفرط الرسل (ثم)
 التوفي ليس ابطالاً للتحفظ بل رفع درجة اذ (ردوا الى الله) وهو اولي بالحفظ لانه (مولاهم)
 لكن هذا الحفظ مقيد بعدم ابطال حكمه العدل الذي هو مقتضى صفته (الحق الاله الحكيم)

من نفعه منهم وقيل بنو
 المرأ من زوجها الاول
 قوله عز وجل صاحب
 أي ربح عاصف ترمي
 بالمصبا وهي المصبي
 الصغار قوله تعالى
 حفتناهما بنخل أطفئناهما
 من جوانبهما والحفاف
 الجانب وجمعه أحفنة
 قوله تعالى حنئة مهموز
 ذات حاة وحية وحامية
 بلا همزة أي حارة قوله
 نه الى حنانا من لدنا أي
 رحمة من عندنا قال أبو عمرو

ولذلك لم يترع عذابهم عن وقت اقتضائه استهداهم بل أسرع حسابهم (وهو أسرع
الحاسبين) بحاسب الخلائق في مقدار حبل شاة لا يشغله حساب عن حساب ولا يحتاج الى
فكرة وروية وعقد يدور رقم ولو أنكروا كونه أولى بالحفظ (قل) فلم يخصونه بالاتجاه اليه عند
الشدائد (من ينجيكم من ظلمات) أي من شدائد (البر) كخوف العدو والحريق وضلال
الطريق (والبحر) كخوف الغرق والعدو والضلال وسكون الريح فلولا انه المنجي فلم
(تعدونه تضرعا) أي تذللوا اليه تحقيقا للعبودية (وخفية) تحقيقا للاخلاص وتعدونه
الشكر موزك دابا انصم اذ تقولون (لئن أنجانا من هذه) الشدة (لنسكونن من الساكنين)
باعتقاد انك المخصوص بكل انعام والثناء عليك وصراف الاعضاء الى ما أمرتم به فان زعوا
أنهم وان خصوا الله بالذعوة لكن تعهتهم عبادة من عبده من قبل فانهم شفهوا عنده حين
دعوه (قل الله) من غير شفاعة أحد ولا عون (ينجيكم منها) أي من تلك الشدة (ومن كل
كرب) تتوجهون فيه اليه أو الى غيره اذ لا تتوجهون فيه الى أحد (ثم أنتم) بعد النجاة عنها
الموعود وفيها بالشكر وعدا وثيقة بانقسام (تشركون) حتى انكم تسببون النجاة الحاصلة بعد
تخصسه بالذعوة الى شفاعة الشريك فقد جعلتم الشرك مكان الشكر (قل) لا المشركين بعد
النجاة الموعود وفيها بالشكر انما أشركتم لانكم من الشدائد لكن لا وجه للامان منها
لا استقرار من الشرف وهو القدرة الالهية على أنواع الشدائد من الجهات كلها اذ (هو
القادر على أن يبعث عليكم) سيفا اذا أبدلتهم وعدا الشكر بعد النجاة بالشرك (عذابا) أعظم
من تلك الشدة (من فوقكم) كما طار النار أو الحجارة أو اسقاط الكسف (أو من تحت
أرجلكم) كالسيف والظوفان (أو) محابين السماء والارض مثل أن يقوى أعداءكم حتى
(يلبسكم) أي يخلطكم (شيعا) أي فرقا مختلفة في القتال (ويذيق بعضكم بأس) أي شدة
(بعض) من قبيلة أو من قبيلة العدو وادم شمار (انظر) أيها العاقل (كيف نصرف
الآيات) نوردها على وجوه شتى (لعلهم يفقهون) أي فعمل من يرجو فهمهم بعضها الداعي
الى الرجوع هم الحق (و) لكن لم يفقهوه بل (كذب به قومك) الذين عرفوا صدق فيما بينهم
فلا يتصور من ذلك الكذب على الله مع تصديقه اياك بالمعجزات (و) ايس تكذيبهم اظهروا
امارات الكذب عليه بل هو لو لم يكن معه المعجزات لعلم اولو البصائر انه (هو الحق) لا يتعداه
الى غيره فان قالوا لم تظهر حقيقته لنا (قل) انهم بعد ظهور حقيقته في نفسه وتا كدها بتصرف
الآيات المعجزه وسائر المعجزات لم يبق الا أن يلجئكم الى التصديق به لكنني (است عليكم
بوكيل) الجئكم الى التصديق به وانما أليجئكم اليه العذاب الموعود عليه لكنه لم يستقر
بقلوبكم قبل وقوعه مع كثرة الدلائل عليه ووضوحه في نفسه لكن (الكل نيا) أي لكل خبر
(استقر) أي وقت استقرار لصدقه أو كذبه (وسوف تعلمون) أنه لم يستقر بقلوبكم مع كثرة
دلائل استقراره بتصرف الآيات الظاهر حقيقتها مع اعجازها وتصديق سائر المعجزات لها
ومن أسباب عدم استقرار انباء القرآن بالقلوب مجالسة الخائضين فيه بالطنن (و) لذلك (إذا

عن ثعلب عن ابن الاعراب
عن الفضل وحنانا من
لذنا أي قال هبة قال كل
من رآه هابه ووقره (قوله
تعالى حصدا حامدين)
معناه والله أعلم انهم
حصدوا بالسيف والموت
كما يحصد الزرع فلم يبق
منهم بقية وقوله تعالى
دنيا قائم حصديعني
القرى التي أهلكت منها
قائم أي قد بقيت حطانه
ومنها حصيد قد انجى أثره

رأيت) أي المؤمن (الذين يخوضون) بالظن والاستهزاء (في آياتنا) المتسوية إلى مقام
 عظمتها فحقها أن تعظم بما يناسب عظمتنا (فأعرض عنهم) بتوك مصاحبهم ومجالستهم لئلا
 يقع شيء من مطاعهم بقلبك ولا يحضره الرد لا تحبب به بعض الأهوية أو قصوره على أن
 حضور المنكر إذا لم يقدر على دفعه مشاركة صاحبه (حتى يخوضوا في حديث غيره) أي غير
 الخوض في آياتنا (وأيما ينسبك الشيطان) أي وان ينسبك الشيطان الأمر بالأعراض بأن
 ينهز وقت الفترة التي لا بد من وقوعها جلست معهم فلا تؤاخذ به لكن إذا ذكرت (فلا تقعد)
 أي فلا تدم قعودك (بعد الذكرى) المخرجة لقعودك عن حكم التسيان معهم لظلمهم بالظن
 في الكلام المعجز بما يتوهمه من التناقض أو اللحن أو عدم الارتباط أو الحشو
 والتكرار مع ان الواجب عليهم عند رؤية نهم عن مثله لفظا ومعنى فن قدر على مثل انقلبه
 كان باعتبار المعنى ركبوا من قدر على مثل معانيه الظاهرة كان باعتبار اللفظ ركبوا
الرجوع إلى علمائه فالتقود معهم قهود (مع اقوم الظالمين) الذين من ركن اليهم مستقيم النار
 (وما على الذين يتقون) أي يقدر على التحفظ من شبهاتهم (من حسابهم) أي من خسراتهم
 بالخوض (من شيء ولكن) أمروا بالأعراض عنهم ليكون (ذكرى) لضعفاء المسلمين
 (لعلهم يتقون) يتقون مبلغ المتوفى من شبهاتهم بالجلوس مع علمائه بدلهم وكيف يصح صحبة
 الطاعنين ولا تصح صحبة من لا يظن ولكن اتخذ أعمال الدنيا دينه ولذلك ورد (وذرا الذين
 اتخذوا) أعمال الدنيا (دينهم) فاعتقدوا أنها نهاية السعادة فكان (أهبا ولها) لان أعمال
 الدنيا لا تخرج عنهم ما فن محبهم مال إلى طبعهم فلا يتأمل في آيات الله ولا يلتفت إلى أعمالها
 (وذلك لانهم غرهم الحيوة الدنيا) فظنوا ان السعادة كأهلها في لذاتها فيزفروها
 (وذكر به) أي بيينا من أراد الميل إليها أو إلى أهبا بأنه سبب (أن تبسل) أي تسل إلى
 الهلاك (نفس بما كسبت) بهذا الغرور من انكار الآخرة فصارت (ليس لها من دون الله
 ولي) بقرها منه (ولاشفيع) يدفع عنها العذاب (وان تعدل) أي تعد بما يقابلها (كل عدل)
 أي كل نوع من أنواع القداء (لا يؤخذ) أي لا يقبل (منها) لبعدهم عن مقام السعادة اذ
 (أولئك) البعداء عن السعادة الحقيقية لا عترارهم بسعادة الدنيا التي غايتها اللعب والهوهم
 (الذين أبوا) أي سلوا الهلاك بحيث لا يعارضه شيء (بما كسبوا) بهذا الاعتراض من انكار
 الآخرة معها والانهم مالك في الشهوات المحرمة (لهم شراب من حميم) جزاء على الاشرية
 المحرمة (وعذاب أليم) بما تلذذوا بانهموات المحرمة لا وحدها بل (بما كانوا كفرون)
 بالآخرة معها وان زعموا ان لذات الدنيا والاعتراض بها ولو أفضى إلى انكار الآخرة انما
 يضر من لم يتخذ من دون الله وليا ولا شفيعا (قل أندعوا من دون الله) ليكون وليا أو شفيعا
 ولا يضر معه لذات الدنيا ولا انكار الآخرة (ملا يتقنعوا ولا يضرنا) في أمر الدنيا (وورد) في أمر
 الآخرة (على أعقابنا بعد ذلك) لا لاقبال اليه انصير كالمستمر على الضلال بل (كالذي
 استمونه) أي استماته عن الطريق الواضح (الشياطين) أي الفيلان يتبعهم ويسير معهم

(قوله عز وجل حذب)
 نشر ونشر من الأرض أي
 ارتقاع (قوله عز وجل
 حصب جهنم) حطب جهنم
 كل شيء أقيمته في النار فقد
 حصبته به ويقال حصب
 جهنم حطب جهنم
 بالحسبة قولها بالحسبة
 ان كان أراد أن هذه
 الكلمة حسبة وعربية
 بلفظ واحد فهو وجهه
 وأراد أنها حسبة الأصل

سيرا عندا (في الارض) حتى يخرج من العمران لا يدري مقصده لكونه (حيران) فكذا من
 اتخذ من دونه وليا أو شقيقا يذهب به وليه وشقيقه الى مهالك ضلاله لا يدري مقصده الذي هو
 سائر اليه من أمر الآخرة وأشد من ذلك الضلال ما كان مع وجود من يهديه سيما اذا كفر
 كما استهوى المذكور اذا كان (له أصحاب يدعون الى الهدى) أى الطريق الواضح بقولهم
 (اقتننا) وهو لا يسمع لهم فكذلك يدعوننا الله وآياته فان زعموا أن ما هم عليه هدى جهور
 العقلاء (قل ان هدى الله) الذى أرسل به رسله (هو الهدى) فان زعموا ان مشايخهم أتوا
 بهداهم من الله كالانبياء فقل لهم مشايخكم أمر وكم بالشرك (وأمرنا ناسلم الرب العالمين)
 فأى الامرين أحق بالنسبة اليه بل غاية أمر مشايخكم أنهم أمر وكم بالاسلام لله باعتبار بعض
 مظاهره والرسل انهم لو اعتبروا المظاهر فلا يخشون مظهر من مظهر فأى الامرين ان
 (و) أيضا أمرنا (أن أقيموا الصلاة) وهى العبادة الشاملة لانواع التذلل لله بجميع اجزاء
 الانسان وليست عندكم فكفى بها فضلا (و) أمرنا ان (اتقوه) ومشايخكم تأمركم بتقوى
 الاصنام والشياطين (و) لا وجه لذلك اذ لا حشر اليها بل (هو الذى ايمه محشرون) وكيف
 لا يكون اليه الحشر وهو اله التانى وقد كان منه البداية اذ (هو الذى خلق السموات والارض)
 كيف وفيه ظهور الخلق ومن سنة الله ترجيح جانبه فى كل شئ لذلك كان خلقه السموات
 والارض (بالحق) وكيف لا يتقى للحشر اليه (ويوم يقول) للحشور (كن فيكون قوله
 الحق) اذ لا يعنه للعبث فلا بد أن يقول الحق فى شأن الحق والمبطل (و) لا يقتصر على القول اذ
 (له الملك) فلا بد أن يفعل بالمطيع والعاصي فعل الملوك لمن يطيعهم أو يعصمهم وهو وان كان له
 دائما فاما يظهر اختصاصه به (يوم ينفخ فى الصور) لان جمع الارواح فيه لا يكون الا لمتفرد
 بالملك ولا يفعل بمقتضى الملك على سبيل التحكم بل يراعى العلم اذ هو (عالم الغيب والشهادة
 و) ليس ذلك أن يعذب أو يرحم من علم انه يعذبه أو يرحمه على سبيل التحكم اذ (هو الحكيم)
 وليس المراد احكام الفعل بل رعاية الخبرة الباطنة اذ هو (الخبير) اذ كان اتخذ دينه لعبا
 وهو وانكر الضلال فيه وأتوكل كون من كان عليه كالذى استهوته الشياطين وزعم ان
 هدى الله ما كان عليه القديما (اذ قال ابراهيم) الذى يزعمون انهم على دينه ويقضون به
 (لايه) منكر عليه وهم ينكرون انكارك على آباءك ولا ينكرون عليه الملقب (آزر)
 ومعناه المعوج أو الخاطئ واسمه تاريخ (أقتخذ أصناما) أى صور مصنوعة كصور ارباب
 الصبيان المسماة بأسماء الملوك والمشايع فعلمت منه له فى حق الله ثم جعله قوه جدا فالتخذتموها
 (آهة) وليس هذا القول منى بطريق الهزل بل (انى أراك وقومك) وان كان فهم حذاق
 بأمر الدنيا غرقي مستقرين (فى) بحر (ضلال مين) باعتقاد الهيئات أو اتصافها بصفاته
 أو استحقاقها للعبادة لاول الحق أو ظهوره بالالهية فيها أو استحقاقها مظهر كامله له أو
 مخصوصه بظهوره لانه لالهية بوجوب الوجود بالذات وهى ممكنة من نوعه وانى لها
 الاتصاف بصفاته وهى عاجزة عن النفع والضربا بة عن الحياة والسمع والبصر والعبادة غاية

معها العرب قسكلمت
 بها فصارت عربية حثتند
 والافليس فى القرآن غير
 العربية ويقرأ حسب
 بالاضاد مجعمة وهو ما هيبت
 به النار وأوقدت (قوله
 تعالى حسبها) أى صوتها
 (قوله تعالى حمل) ما تحمل
 الاثاث فى بطونها والحمل
 ما كان على ظهر أو رأس
 (قوله تعالى حذاق
 ذات هجة) بساين ذات

التدليل فلا يستحقها من لا يخجل عن هذه الوجوه من الذلة وانما يستحقها من كان في غاية
العلو وحلول الحق فيها ان كان حلول المظروف في الطرف فهو من خواص الاجسام وان
كان حلول العرض في الجوهر أو حلول الصورة في المادة فهو حلول افتقار بنا في وجوب
الوجود ولا يظهر للعن بالالهية التي هي بوجوب الوجود وأين كمال المظهرية مع النقائص
المذكورة وأين الاختصاص ولا وجود لشيء بدون ظهوره فيه (و) كما يرى ابراهيم وجوه
الضلال في اتخاذ الاصنام آلهة باعتبار صورها وأجسامها (كذلك ترى ابراهيم ملكوت
السموات والارض) ليعلم ان شيئا من روحانيات الافلاك والكواكب والشايخ والشبه اطين
لا يصلح للالهية (و لا يكون من الموقنين) بالتوحيد بالاستدلال بالادلة الكثيرة وبالسمع من
تلك الارواح ولما رأى الملكوت وأيقن ان شيئا من الالهي لا يصلح للالهية أراد الرد على قومه في
اعتقاد الهيمتهم الخسما باعتبار افعالها في أفعالها الى اجسام لها ذنابة الاقول وان كانت
علوية وكذا في اعتقاد الهية تلك الاجسام كما رد عليهم في اعتقاد الهية الاصنام فلما ظهر
ظهور الكواكب التي كانوا يعبدونها (فلا يحسن) أي أظلم (عليه الليل رأى كوكبا) الزهرة
أو المشتري (قال) لقومه ارخا للعنان معهم باظهار موافقتهم لهم أو لانهم ابطال قواهم
بالاستدلال لانه اقرب لجوع الخصم (هذاربي فلما أقفل) وهودناة تنافي الالهية بل تمنع
من الميل الى صاحبها فضلا عن اتخاذها ومعبودا فضلا عما يقتضيه (قال لا احب
الآقفلين) ثم انتظرونا اعلی منه (فلما رأى القمر بازغا) مبتدئا في الطلوع (قال هذاربي
فلما أقفل قال) محودناة بعظمته عين الضلال اذ لا تكون عظمته مطلقة والاله لا بد وان
تكون عظمته مطلقة فلا يصلح للالهية فضلا عن المقتضيه اليه (ان لم يهدني ربي لا كون من
القوم الضالين) يجعل العظمة القاصرة مطلقة كاملة فانتظرونا في غاية العظمة (فلما رأى
الشمس بازغة قال هذاربي) لم يوثقه الا لا يعارض عظمته نقص الاثوثة ولو غير حقيقية وهي
وان كانت في الواقع لم يأت بهم الفظ لانه قصد بذلك مساعدة الخصم أولا (هذا أكبر)
والالهية لا تجاؤ زالا كبر (فلما أتت قال يا قوم) ايس بأ كبر على الاطلاق بل لا يمكن جعله
شريكا لها أو كبر بالاطلاق (اني برى مما تشركون اني) أي بعد ما برئت (وجهت
وجهي) أي وجهه قلبي وروحي في المحبة والعبادة بل جعلته مسالما (الذي فطر السموات
والارض) وأرواحهم اليست فاطرة لهم فانهم لا تفعل ان الالهية ما (حينئذ) ما تلاعن
الاتفات اليهما والى أرواحهما وان كان فيهما ما هو من اسباب الحوادث اذ لا أثر
للاسباب وانما هو الله معها الاله ولا يقتضيه بل جرت بذلك سنته (وما أنا من المشركين)
بان الاثر لما ظهر منه فيها وفي اسبابها (وحاجه) أي أراد وما غلبته بالحنة (قومه) أي
القائمون على العناد فزعوا أن الاثار الارضية منسوبة الى حركات الكواكب وأوضاعها
لاختلافها باختلافها فهي المؤثرة فيها وان كانت لامر كما انها مقترة الى الله تعالى (قال
أتحاجوني في) توحيد (الله وقد هدانا) لافامة الحجج ورفع الشبهة على نفي الهية ما سواه

حسن واحدهم احديقة
والحديقة كل بستان
عليه حائط وما لم يكن عليه
حائط لم يقل حديقة (قوله)
عز وجل حق عليهم القول
أي وجبت عليهم المحبة
فوجب العذاب ومثله
حق كل من ربك أي وجبت
(قوله تعالى الحيوان)
الحياة كقوله وان الدار
الآخرة هي الحيوان أي
الحياة والحيوان أيضا كل
ذي روح (قوله عز وجل

وقد ثبت انها ناقصة في ذواتهم اذ يكملها من غيرها ولا الهية لانها ناقصة بالذات لان كماله لا يكون مطلقا (ولا أخاف) الضرر على نفسي من تأثير (ما نشر كون به) لان تأثيرهم من كمالهم وهي لهم من ربي فلا يؤثر (الا أن يشاء ربي) أن يجعل لهم (شيئا) من التأثير لكنه لا يشاء في شأني لانه (وسع ربي كل شيء علما) فعلم انه لو أوجد التأثير فيهم بما يضرهم به من بعثه لتوحيدهم ما رجحوا (أ) تنكرون هذه الامور مع وضوحها (فلا تنذرون) في هذه الامور التي لا يحتاج فيها الى تعمق (و كيف أخاف) عند التوحيد ضرر تأثير (ما نشر كتم) أي ما جعله قوه أي المحدثون من عند أنفسكم شربكم بكافي غاية الضعف لما لا يملكه الذي في غاية القوة من افراط جهلكم (ولا تخافون) ضرر تأثير الله فيكم من جهة (أنكم أنشر كتم بالله) المالك القوى (ما) أي علو كاضع في اساسه استقلال منكم اذ (لم ينزل به عليكم سلطانا) أي حجة مع أنه انما يتصور جعل المملوك شريك المالك يجعله اياه شريكه فان كان لهذا المملوك الضعيف تأثير بالضرر لمن أنكر شركه ولما لا يملك القوى تأثير بالضرر لمن أنكر توحيدهم (فأي الفريقين) المشرك الا من من تأثير الله أو الموحد الا من من تأثير الشركاء (أحق بالامن) لكن انما نسمعون هذا (ان كنتم تعلمون) مقدار تأثير الله وتأثير الشركاء وانهم لا يؤثران الا بتأثير الله وانه لا يمكنهم من التأثير فيمن يغار عليهم له ثم أشار الى أن الاحقية انما تعتبر حيث كان للجانب الاخر احتمال مرجوح ولا احتمال ههنا (الذين آمنوا) بالله يعرفوا انه المالك القوى (ولم يلبسوا) أي ولم يخلطوا (ايماهم بظلم) أي بشرك من اعتقاد تأثير الغير وان كان سببا (أولئك) الكاملون في رتبة الايمان (لهم الا من) من جانب الله لا اعتناء بهم ومن جانب الشرك كالحقظة اياهم من تأثيرهم وكيف لا يعتنى بهم (وهم مهتدون) لاعمال واعتقادات توجب الاعتناء بهم وأما المشرك فلا يقدر شركه على دفع غضب الله عنهم ولا على شفاعته عندهم لان لا يرتضيه (وتلك) أي الدلائل المشار اليها في قوله أتخذوا مسما آلهة الى ههنا (حجتنا) التي لا يمكن الاعتراض عليها (آياتها) بلا واسطة معلم من البشر (ابراهيم) ليغلب وحده (على قومه) الكثيرين ولا يبعد ذلك اذ (ترفع درجات من نشاء) بالحجج فوق رفعتها بالسيف لانه انما يؤثر في ظواهر البهض والحجج في بواطن الكل وليست مشتمة على سبيل التحكم بل على نزع الحكمة (ان ربك حكيم) يرفع درجة من استعد لرفعها لانه (عليم) بالاستعدادات (ووهبنا له) أي لابراهيم مبالغة في رفع درجاته (استحق) من صلبه (ويعقوب) من صلب ابنه ليكمل درجة والده فازداد كمال درجة جدته لاختصاصه ما بالهداية اذ (كلا هدينا) لم يلحقه نقص من جهة أبيه اذ (نوحا هدينا من قبل) من اجداده فلم ينزل فضله مانعا من لحوق نقص سائر آباءه به (و) لم ينزل نفع درجاته بعد ذلك اذ هدينا (من ذريته داود) الجامع بين النبوة والحكمة والخلافة الكاملة بالتنصيص عليها (وسليمان) وارث كماله المكمل له فهذان من أرباب الشكر (و) هدينا من أرباب الصبر (أيوب) من أربابهما (يوسف وموسى وهرون) كجزيينا ابراهيم بالمبالغة في رفع درجاته لاحسانه وهو ترجيحه

حناجر جمع خنجر
 وخنجر وهم اراس الغلظة
 حيث تراه حديدا من
 خارج الحياق (حرور)
 وجمع حارتهم بالليل وقد
 تكون بالنهار والشمس
 بالنهار وقد تكون بالليل
 قوله عز وجل حافين من
 حول العرش أي مطيعين
 بجهانبه أي بجانبه ومنه
 صف به الناس أي صاروا
 في جوانبه (قوله عز وجل

جانب الحق على ما سواه (كذلك تجزي المحسنين) بالمبالغة في رفع درجاتهم (وزكريا) صاحب
العبادات الكثيرة (ويحيى) صاحب العصمة (وعيسى والياس) اللاحقين بأفق الملائكة
(كل من الصالحين) من أهل الولاية النبوية (واسماعيل) وعاء الكمال الحمدي ولذلك لم يذكره
مع اسحق لانه من وجهه في معنى الاب (واليسع) اللاحق به في كونه من الاخيار (ويونس)
الذي قال فيه عليه السلام من قال أنا خير من يونس بن متى فقد كذب (ولوطا) ذكره في
ذريته لكونه ابن أخيه فهو بمنزلة ابنه وهو الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم رحم الله أنخي
لوطا الحديث الدال على شدة أمره بالهمة بالتأثير على المخالفين (وكلا فضائلا على العالمين)
فلحق فضلهم بجددهم ابراهيم واسطهم (وهدينا) من آياتهم (فلحقهم فضلهم فلحق ابراهيم من
جهتين (وذرياتهم) فلحقهم فضلهم فلحق ابراهيم واسطهم (واخوانهم) فلحقهم الفضل من
جهة الهاشمية و ابراهيم من جهة الذرية بالذات و جهة الهاشمية بالواسطة (و مع ما هديناهم
بالحج (اجتبيناهم) بالنبوة (وهديناهم) بالولاية النبوية الى صراط مستقيم) في الاعتقادات
والاخلاق والاعمال فجعلت لهم هذه الفضائل أيضا ولحق ابراهيم فازداد ارتفاع درجاته
(ذلك) الهدى الذي كان عليه هو لا الهدى رهبان الكفرة (هدى الله) ولا يختص بهم بل
(يهدى به من يشاء من عباده) من اتباعهم وكيف يكون هدى رهبان هدى الله (و هؤلاء
مع عظمهم) لو أشر كوا الحبط عنهم ما كانوا يعملون) حال هدايتهم فكيف يبقى لهم الهدى معه
وكيف يحصل لصاحبه نعم يحصل له بعض الطوارق استدرجوا لم يكن المذكورون من أهل
الاستدراج اظهروا كونهم من أهل الهداية اذ (أولئك الذين آتيناهم الكتاب) المؤسس
على قواعد الهداية التي يعرف كونها هداية بالنظر الى ذاتها (والحكم) على وفقه اذ لو خالفوه
اظهر ضلالهم (و مع ذلك آتيناهم النبوة) ليصدق معجزاتها كتابهم وحكمهم ليقدميهم
الناس (فان يكفروا) أي بكتابهم وحكمهم ونبوتهم (هؤلاء) فلا يدل ذلك على بطلانها (فقد
وكتناهم اقوما) يبينون حقيقتها و يرفعون شبهاتهم عن يقين حصل لهم اذ (يسواها
بكافرين) فلم يبق عليهم حجاب الكفر الساتر عن حقائقها والمظلم بايقاع الشبهات بل أدى بهم
نورا الايمان الى الكشف عنها وكيف لا يمكن بيان حقيقتها ورفع الشبهات عنها مع ان
(أولئك) هم (الذين هدى الله) لا فامة الحج ورفع الشبه وهم وان نسبوا هدى مشايخهم الى
الكشف (فهداهم اقتده) باعتبار سبق زمانهم لاهدي قدمائهم اذ لا حجة عليه وهو لا لهم مع
كشفتهم حجج فان زعموا أنهم انما لا يفتقدون بهم لانهم يلزمهم الاقتداء بك (قل لا أسئلكم
عليه أجرا) من مال أو جاه أو مدح ولا يلزمكم فيه دناءة (ان هو الا ذكرى) أي شرف ووعظفة
(للعالمين) ان قالوا اذا أمرت باقتداء الانبياء السابقين فليس علينا الاقتداء بك بل عليك
الاقتداء بنا قل انما أمرت بالاقتداء بالانبياء في الاعتقادات لا بكل من يتدب اليهم من
الجهال الكفار هم في الحقيقة بل بالحق اذ (ما قدروا الله حق قدره) أي ما عرفوه المقدار
الذي يليق به من المعرفة على قدر الطاقة البشرية اذ لا يمكن معرفته الا بما عرف به نفسه

حرف الاخرة (عمل
الاخرة والحزن الزرع
أيضا قوله عز وجل حب
الحصيد) أراد الحب
الحصيد وهو مما أصيب
الى نفسه لاختلاف اللفظين
(قوله عز وجل حبة) أنفة
وغضب (قوله عز وجل
حبيل الوريد) هو الوريد
فاضيف الى نفسه لاختلاف
لفظي اسمه والوريد
عرفان بين الأوداج وبين

وتعريفه انما هو بانزال الكتاب وهم يشكرون انزاله (اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء) اذ لا يطبق البشر حل كلامه قاله مالك بن الصيف حين اغضب به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انشدك بالذي انزل التوراة على موسى هل تجد فيه ما ان الله يغض الحبر السمين وانت الحبر السمين (قل من انزل الكتاب) أي التوراة (الذي) تعترفون بحقيقته وتدعون الايمان به لكونه (جاء به موسى) صاحب المعجزات القاهرة اطاق تحمله عند ظهوره بصور الحروف والكلمات مع انه لو لم يأت به موسى لم يمكن تكذيبه لكونه (تورا) يكشف الحقائق بالادلة (وهدي) يرفع اللبس والشبهات (للناس) الذين غرروا فطرتهم التمييز ورفع الشبهات لكنهم نسوا ذلك فلنذكركم (تجعلونه قراطيس) أي دفاتر وكيف تنكرونها وانتم (تبدونوا) لا يبعد منكم الانكار مع ذلك اذ (تحفون كثيرا) عدل على نعت محمد صلى الله عليه وسلم (و) لكن لم يتم لكم اخفاؤها اذ (علمتم) من أسرار التوراة على لسان محمد صلى الله عليه وسلم (مالم تعلموا انتم ولا آباؤكم) فكيف تحفون عليه ما هو ظاهر التوراة فان سكتوا خوف التناقض (قل) منزل التوراة على البشر (الله) ليسلزمهم التناقض (تم) ان زعموا اننا اردنا ما انزل الله به موسى على بشر من شيء (ذروهم) لانهم (في خوضهم) أي باطيلهم (يلعبون) بلا دليل وكيف يشكرون انزال هذا الكتاب به موسى (وهذا كتاب) لغاية عظمتها أولى أن يقال فيه (انزالناه) من مقام عظمتنا لانه (مبارك) يشتم على ما لا يتناهى من القوائد في ألقاظ وبيرة ولا يمكن لمخلوق أن يأتى بمثله ولا مانع فيه من تكذيبه ما ثبت نزوله اذ هو (مصدق الذي بين يديه) انزل تكديلا لما فيه (ولتذرا أم القرى) أي أهل مكة الذي بقصدها الناس لان الارض التي خاقوا منها دحيت من تحتها فهم يميلون اليها بالطبع وقد تأكد بالامر الالهى بالحجج (و) لذلك كان انداؤها انذار (من حواها) من أطراف الارض ولا يضرا نكار بعضهم له لانهم لا يشكرونه لانه نقص فيه بل لعدم ايمانهم بالآخرة اذ يزعمون أنه لن نغسنا النار الا أياما معدودة (والذين يؤمنون) منهم (بالآخرة يؤمنون به و) لايمانهم بها (هم على صلواتهم يحافظون) وغيرهم وان صلوا احبانا فلا يحافظون عليها وهو يدل على أنهم لا يؤمنون بالآخرة وانما يريدون الايمان بكتابتهم تحصيلا للجاه والرشا وهو وان كان ظاهرا فلا يدعون لا يؤمن بالقرآن فانه أظلم لانه اما هم ودي يحرف التوراة لفظا أو معنى فيه تخرى على الله (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا) لانه يجعل قوله قول الله (أو) غيره فان ادعى النبوة كذبا كسيلة من بني حنيفة اذ (قال أوحى الى ولم يوح اليه شيء) فهو اذ يزيد على الافتراء في دعوى النبوة (ومن) يشكرنا نكف الثمرات (قال سائر مثل ما انزل الله) مع انه قد عرف اعجازه فكأنه ادعى لنفسه قدرة الله فكأنه ادعى الالهية لنفسه ولا يجترئ على هذه الوجوه من الظلم من يؤمن بالآخرة فيعلم ما للظالمين فيها (ولو ترى) أم الرائي (اذ الظالمون) وان لم يكونوا أظلم (في غمرات) أي سكرات (الموت) قبل البرزخ والقيامة وما فيها من النار وسائر وجوه العذاب انقل عليك الامر فكيف يكون على صاحبه (واللائكة باسطوا أيديهم)

البيتين تزعم العرب أنهم ما من الوتين والوتين عروق مستطين الصاب أبيض غليظ كأنه قصبته معان بالقلب ينسق كل عروق في الانسان ويقال لعروق القلب من الوتين النياط ويسمى نياطاً لتعلقه بالقلب وهي الوريد ويريد لان الروح تردده (قوله عز وجل حق اليقين) كقولك عين اليقين ومحض اليقين (قوله تعالى حاذقه) وشاق

كالتقاضى المظ وهو شدة مع شدة السكرات وقولهم (أخرجوا أنفسكم) تغليظا وتعنيفا
شدة أخرى وغاية شدة الله عنده قولهم (اليوم) قبل البرزخ والقيامة (تجزون عذاب الهون)
أى المتضمن للمهانة (بما كنتم تقولون على الله غير الحق) كالتحريف ودعوى النبوة الكاذبة
وهو جرامة على الله متضمنة للاستهانة به (وكنتم) فى اعراضكم (عن) رؤية اعجاز (آياته
تستكبرون) حتى قال بعضهم سأنزل مثل ما أنزل الله وأقل ذلك أنه بسبب منكم الاستكبار
وأسبابه اذ يقال (و) الله (لقد جفتونا) فلا يبقى لكم استكبار عند وصولكم الى من له
الكبرياء المطلقة وحاف على ذلك تنزيلا لهم منزلة المتكبرين لسبق انكارهم كانوا هم
مسترون عليه ولم يبق لكم ما يكون لمقربى الملوك عند الوصول اليهم من كثرة الاتباع
لكونكم (فرادى) ليس معكم من يتبعكم اذ هو مقتضى الاعادة لتعودوا (كما خلقناكم أول
مرة) فلا يبقى لكم الجاه الذى هو من أسباب الاستكبار (و) لاما هو منشؤه وهو المال أو
الحرفة اذ (تركتهم ما خولناكم) أى فضلناكم به فلم يجملوه معكم ولا قدموه لتجدوه عندنا بل
جعلوه (وراء ظهوركم) كما يبق لكم الجاه ومبدؤهم من جهة أنفسكم لم يبق لكم من جهة
متبوعكم اذ (ما نرى معكم شفعاكم الذين) اعتقدتم شفاعتهم على تقدير البعث وطول مدة
العذاب وهم الانبياء والملائكة والأصنام وكيف يكونون شفعا عندنا وقد (زعمتم انهم)
مع دخولهم (فيكم) أي الحوادث (شركاء) والشرك من أسباب العداوة وهم وان لم
يعادونا عادوكم والله (لقد تقطع) الوصل (بينكم و) لولم يتقطع ما كانوا يشفعون لكم لانه
(ضل) أى ضاع فبعد (عنكم ما كنتم تزعمون) من انهم شفعاؤكم على كل ما يصدر منكم من
شرك أو انكار لليوم الآخر أو نبوة نبي وكيف أنكرتم اليوم الآخر وقد ظهر من دلائله
ما أشار اليه قوله عز وجل (ان الله فائق) أى شاق (الحب) بالنبات (والنوى) بالشجر
والنبات والشجر حيان والحب والنوى ميتان فهو (يخرج الحى من الميت) امان كله كالحب
أو جزئه كحب الذنب الذى هو كنوى التمر (و) بالعكس (يخرج الميت) كالبيض (من الحى)
كالطير لم يعطفه على يخرج لانه يان لفاق ولا يصلح هذا البيانية فيعطفه عليه (ذلكم) الفائق
هو (الله) لا الطبيعة ولا الماء والهواء (فانى) أى فكيف (تؤفكون) أى تصرفون عنه الى
الطبيعة وغيرها انقبأ للبعث اذ ليس للانسان هذه الطبيعة والالم ينزل ولا حاجة فى الاحياء
الى الشقيل هو اثاره الروح كفائق الاصباح والله تعالى (فائق الاصباح) وتركتهم يتامدة
معلومة كالسكون بالليل (و) الله تعالى (جعل الليل سكاوا) لا يستبه ذلك بطول مدة
السكون لانه تعالى جعل (الشمس والتمر) ساثرين معا بحسب (حسبانا) فكذلك جعل
القيامة حسبانايعله هو ولا يطلع عليه المنجمون وكيف لا يكون كذلك مع ان (ذلك) تقدير
العزير) أى الغالب على أمره فلا يفعل ما يفعل بطريق الايجاب وانراعى فيه الحكمة لانه
تقدير (العليم) وقد علم الحكمة فى البعث (و) كيف يشكر النبوة التى هى أصل الهداية
الى ذلك اذ (هو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى) حال (ظلمات) أى ضلالات طرق

الله أى عابى الله وخالفه
ويقال الحادة الممانعة
(حاجنة) فقر ومحنة أيضا
(قوله عز وجل حسير)
كليل مسمى (قوله عز وجل
حرد) غضب وحقد وحرد
قصد وحرد منع من قولك
حاربت الناقة اذالم يكن
بهم البن وحاربت السنة
اذالم يكن فيها مطر (قوله
عز وجل الحاققة) بهى
القيامة سميت بذلك لان فيها
حواف الامور أى صحاح

(البر والبحر) فكيف لا يجعل الانبياء هذه اطرقت المعاش والمعاد التي الضلال فيها أعظم (قد فصلنا) أي ينافصلا (الآيات) على قدرة الله وحكمته واليوم الآخر والنبوة (لقوم يعاون) وجه الاستدلال بها وانما خلقت للاستدلال وكيف تكذبون الانبياء اذا أخبروكم ان الله يعبد كل واحد منكم من بدنه أو جزئه (و) ليس بأبعد من ابتداء خلقكم اذ (هو الذي أنشأكم من نفس واحدة) ولا يستبعد اختلاف مدة البعث في القبر فانه كاختلاف مدة الحياة الدنياوية (فمستقر ومستودع) أي فمخيم من يستقر مدة مديدة ومنكم من يستقر في أقرب مدة كأنه مستودع (قد فصلنا الآيات لقوم يعقون) ذكره لان انشاءهم من نفس واحدة أمر دقيق يحتاج الى استعمال فطنه ثم قره به بمثال وهو اخراج الانواع المختلفة من أصل واحد فلا يبعد اخراج اشخاص كثيرة من نوع من نفس واحدة فقال (وهو الذي أنزل من السماء) التي يكون الفيض بواسطتها دون الفيض بدون واسطة في الجمعية (ماء) واحدا بالانواع (فأخرجنا به) لم يقل فأخرج به ثلاث يومه انه أخرج السماء بواسطة الماء (بنات كل شيء) أي كل نوع من أنواع النامي فان قبيل اختلفت الانواع لاختلاف الاصول قلنا تلك اصول بعيدة والقريب متحد لاننا نزلنا الماء (فأخرجنا منه) أي من كل شيء (خضرا) ثم فخرج منه ما يعود الى الاصل أو يتضمنه فان كان حبا (فخرج منه) أي من ذلك الخضر (حبا) واذا اعتبرنا الاصل البعيد يحصل من الواحد الكثير اذ يصير (مترا بجا) أي مترا كما بعضه على بعض مثل سنا بل البر والشعير والارز وان كان نوى نجعل خضرة الفحل مثلا (و) يحصل (من النخل) طلع يتضمن النوى واذا اعتبرنا الاصل البعيد يحصل من الواحد الكثير ما يتضمنه اذ يكون (من طلعهما) أي من ثمرها (قنوان) أي عروق (دانية) أي ملتفة يقرب بعضها من بعض (و) لا يختص هذا بقرب وع تخالف الاصول بل قد اخرجنا (جنات من) لحاء (أعنان) اخرجنا من أغصان الزيتون والرمان (الزيتون والرمان) شجرهما (مشتبها) لاصولهما (و) اي سا ذلك الاصل بعينه لكونه (غير متشابه) أي ملتبس كيف ولا يتشابه احوال الشيء الواحد (انظروا الى ثمرة) كيف يكون طعمه ولونه (اذا أنتمر) الى (ينعمه) أي نضجه كيف يكون طعمه ولونه حينئذ (ان في ذالك لكم) أيها البصراء (لايات) على امكان انشاءكم من نفوسكم وأبدانكم وعلى البعث بانزال المطر من العرش ثم انبات الاجساد كالنبات ثم جعلها خضرة بالحياة ثم تصور الالهال بصور كثيرة وافادة أمور زائدة وتفرعها واعطاء أطعمة مشتبهة في الصورة غير متشابهة في اللذة جراه عليها (لقوم يؤمنون) باختصاص افعالها بالاثير دون الاسباب وبانه فاعل مختار قادر على كل شيء وباليوم الآخر بهذه الدلائل المقنعة المؤيدة بالدلائل القطعية من النقل المتواتر عن الانبياء عليهم السلام (و) هو لا نفوسهم القدرة لبقوا قدرته على الاعادة وزادوا على اعتبار تأثير الاسباب والقول بالايجاد اذ (جعلوا شركاء الجن) أي جعلوا الجن الذين هم دون الملائكة والانس شركاء الله حتى عبدوا الاصنام لتعلقها بها (و) قد علموا أنها حادثه اذ

الامور (قوله عز وجل الحافرة) الرجوع الى اول الامر يقال رجعت فلان في حافرتي وعلى حافرتي اذا رجعت من حيث جاء وقوله عز وجل انالردودون في الحافرة أي يعود بعد الموت احده (قوله عز وجل حدائق غلبا) بسا تين نخل غلاظ الاعناق (قوله عز وجل جملة الحطاب) هي امرأة أي لوب كانت تسمى بالفاشم وجل الحطاب

(خلقهم) قد جعلوا الله كسائر الخلق بل دون المبدعات اذ جعلوه كالحبوانات والنباتات حتى (خرقوا) أى شقوا اذ اذاته ليخرسوا (لهنبن و) لم يقتصر واعليهم بل زادوا نقصا حتى أثبتوا له (نبات) ولا شبهة لهم في ذلك مع أنه لا يجوز ان يعتد نفسه (بغير علم سبحانه) أى تتره تتره به الذى لا يكون لغيره كيف (و) قد (تعالى) عن الكل فبعد (عما يصفون) من اوصاف الحوادث الخبيسة من المشاركة والتوليد وكيف يكون له ولد وهو من خواص الاجسام القابلة للكون والفساد التى دون الاجسام المبدعة وهو فوق المبدعات اذ هو (بديع) أى مبدع (السوات والارض) ثم ان سلم أنه لا يختص بها (أنى يكون له ولد) ولا يحصل الابن متجانسين (و) لا يجانس لذلك (لم تكن له صاحبة) مع انها لا يصح كونها قديمة لذاتها بالاثوثة ولا حادثة اذ لا يجانسها الحوادث (و) ان سلم أنه له صاحبة قديمة مجانسة فكيف يجانسها الولد وهو حادث فهو مخلوق له لا مستاع حادث شئ بدونه فثبت انه (خلق كل شئ) فلو جاز ان يكون أحد المخلوقات ولدا له لجاز في الكل (و) ان سلم تخصيصه البعض بالولدية فلا بد أن يتصف بصفاته ومنها عموم العلم لكن (هو بكل شئ عليم) لا غير فلو اتصف به الولد لكان محيط بالوالد اعماله كجلاسه باى أن يصير محاطا لمن دونه ثم أشار الى ان الشرك ونسبة الولد الى الله يناقئ الايمان به اذ (ذالكم) البعيد رتبته عن مراتب من يشارك أو ينسب اليه الولادة اذ هو (الله) يجب الايمان به لانه (ربكم) لارب لكم سواء لانه (لا اله الا هو) فهو الذى خلقكم وخلق النعم التى رباكم بها اذ هو (خالق كل شئ) وانما رباكم بها التعمدوه (فاعبدوه و) لا عبادة الا بالايمان به وحده اذ لا يتحققا غيره باذنامهم عليكم ولو وكاله عنه اذ (هو على كل شئ وكيل) أى متولى بحفظه وتدبيره غالب عليه لأثر اغيره وان كان سببا ولكنه ينسب اليه لانه مدرك بالابصار والله تعالى (لا ندركه) قيل كشف العجب (الابصار) فلا ينسب اليه الامور ولكن يجب أن ينسب اليه لان الغير لا يدرك دقائق الاشياء والفعل الاختيارى فرع الادراك (وهو يدرك) الدقائق حتى (الابصار) لا يدل عدم ادراكه الابصار اياه على عدمه بل خفائه اذ (هو اللطيف) ولطفه هو المدرك فهو (الخبير) فهو كالروح الذى لا يدركه الابصار وهو يدرك الكل فينسب اليه افعال الانسان الى شئ آخر منه ثم أشار الى أن عدم ادراكه الابصار اياه ليس بعذر في نسبة الأفعال الى الغير المدرك بالابصار حتى يجعله مستحقا للعبادة لانه (قد جاءكم) بديل الابصار الظاهرة (بصائر) باطنة هي أقوى من الابصار الظاهرة لكونها (من ربكم) بديل اعجازها وايدت بجره فرفع نفسه أو دفع ضرعها حتى يتهم فيها بل ذلك في حق أنفسكم (فمن أبصر نفسه) يصل به الى ربه والى ما يشتهيه عنه (ومن عصى فعليه) اذ يجب عن ربه ويحال منه وبين ما يشتهيه (و) انى وان بعثت بجره منا فكم ودفع مضاركم (ما انا عليكم بحفيظ) لهما علىكم بل هو مقوض الى اختياركم (و) كما صرنا الايات في هذا الموضع (كذلك نصرف الايات) أى نوردها على وجوه كثيرة فى سائر المواضع لتكمل الحجة على المخالفين (وليقولوا) فى رد ما يقوهم او هو قولهم (دارت) اليهود

كتابة عن الغمام لانهم توقع
بين الناس الشر وتشمع
بينهم النيران كالحطب الذى
تذكى به النار ويقال انها
كانت موسرة وكانت افراط
بجواهرها تحمل الحطب على
ظهورها فسمى الله هذا
القبيح من فعلها ويقال
انها كانت تقطع الشوك
فقطرحه فى طريق رسول
الله صلى الله عليه وسلم
وأصحابه لتؤذيهم بذلك
والحطب معنى به الشوك

فعلت منهم فهذا وان كان طعننا في رسالته دليل صدقها في نفسها وقد فرغ اعجازها مطاعينهم
 (و) كيف يكون من مدارستهم وقد فصلنا فيه ما أجل في كتبهم (لنبيهم) أي مادروسه (اقوم
 يعلمون) ما في كتبهم من الاجمال وما فيه من التفصيل وأنت وان لم تكن حفيظا عليهم وهم
 وان دام عايمهم لا تترك تبليغ الرسالة عليهم بل (اتبع ما أوحى اليك) من تبليغ الرسالة التي
 هي الآيات المصرفة باللغة في الزام الطلبة مع افادة البصائر والبيان التام لما أجل في كتب
 الأولين ما يدل على أنها (من ربك) الذي ربك تربية لا تتأني من غيره لا اختصاصا بها عن له
 رتبة الالهية التي لا مشار كذا فيها اذ (لا اله الا هو) اذا أصروا مع ذلك على الشرك من
 عايمهم فلا تحزن عليهم بل (أعرض عن المشركين) اذ اراد الله بقايمهم على الشرك والعصبي
 مع هذه البصائر لاقتضاء استعدادهم ذلك (و) ان لم يكن موجبا اذ (لو شاء الله) مع هذا
 الاستعداد (ما أشركوا) ولكن جرت سنته برعاية الاستعدادات (و) هم وان كان لهم
 الاستعداد للايمان في فطرتهم وقد أبطلوه فأنت وان كنت داعيا الى اصلاح الاستعداد
 الفطري (ما جعلناك) مقويا (عليهم) لتكون (حفيظا) لهم الهيم حتى تكون
 صلا الاستعدادهم الفطري (وما أنت عليهم) بنفسك (بوكيل) تدبر عليهم امورهم
 أو تغيرهم من استعدادهم الى آتير بل هو مفوض الى الله تعالى يفعل بهم ما يقتضى
 استعدادهم الطبيعي لهم من غير تغييره بل هو مفوض الى اختيارهم (و) كيف يكون لك
 تغيير استعدادهم وعناية ما تقدر عليه بقميخ اعمالهم لكنهم يزدادون بذلك فجاء ذلك (لانسبوا
 الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله) وان علوا ان سبهم لا يقابل بسب الله لكنهم
 لعداوتهم يعدون على الله فيسبونه (عدوا بغير علم) منهم بقميخ هذه المقابلة اذ زينت لهم
 ولا يعدلانه كما زينا لهم هذا القبيخ بقميخ استعدادهم (كذلك زينا لكل امسة) من
 السراق وقطاع الطريق والزنا وغيرهم (علمهم) وان رأوا ما فيها من قطع الاطراف
 والرحم وليس في سبهم الله مع انعامهم اهل لهم بل اهل ليزدادوا انما مع نوال النعم
 عليهم (ثم الى ربهم) الذي رباهم بانعامهم مع سبهم اياه (مرجعهم) وليس للعبث (فيذبهم
 بما كانوا يعملون) قولوا فعلا بصرف نعمته الى معاصيه وسب المنعم من أجل من لا يتصور
 منه انعام أصلا (و) كأنهم زعموا ان كفرهم الذي بلغوا منه الى سب الله تعالى ليس من
 سوء استعدادهم بل لعدم محي آية اقتروها حتى (اقسموا بالله جهدايمانهم) أي اوثقها
 الذي بذلوا في توثيقه طاقتهم (لئن جاءتهم آية) من الآيات المقترحة لهم (ليؤمنن بها قل)
 انما يصح اقتراح الآيات على لو كانت مفوضة الى آتير عن اختيارى ولكن لا دلالة فيما اذ
 على تصديق القلى (انما الايات عند الله) وانما ينزلها بسؤالى لوعلم انكم تؤمنون بها
 أو اراد تجليل أخذكم ان لا يجعل أخدامتى وقد علم انكم لا تؤمنون (وما يشعركم)
 أي السامعون (انها اذا جاءت) يؤمنون بها ابر القسهم وانما يسبهم من يؤمن وهؤلاء
 (لا يؤمنون) وكيف يؤمنون لرؤية الآية المقترحة (ونقلب افئدتهم) العازمة على

في هذا الجواب
 * (باب الجاه المضهومة)
 قوله عز وجل حدود الله
 أي ما حده الله لكم والحد
 النهاية الذي اذا بلغها
 الحدود له امتنع (قوله عز
 وجل حوبا كبيرا) أي
 انما كبيرا ومعناه انما
 عظمة الحوب بالضم الاسم
 وبالفتح المصدر (حكيم)
 وحكمة مثل ذل وذلة
 وخسر وخسرة وقل وقلة
 وعذر وعذرة وبغض

الايان بتأ كيدهم القسم بانه انما تخاف من الجزاء عليه لو ثبت الجزاء (وابصارهم) بان
 هذه الآية لا تعظم بل هي كالاولى التي لم يؤمنوا بها فلا يؤمنون بها (كالم يؤمنوا به) أي
 بثلمها مع وقوعه (اول مرة) لما يتوهم فيها مرة واحدة جديدة خارقة للسابقة (و) لا بد
 لهم من هذا التوهم لانا (نذرهم في طغيانهم) على الآيات بإيراد الشبهات عليها (بهمهون)
 أي يترددون لها مع جزم عقولهم - بعدم وقوعها لتركها أيهم - في طغيانهم - بهمهون
 (و) لوجه معان عليهم الآيات القاهرة المقترحة المصروفة بالتصديق عليها حتى (لواتنازلنا اليهم
 الملائكة) شهودا على صدقك (وكلمهم الموق) بذلك وباحوال الآخرة التي لا يشكر
 اطلاعهم عليها (وحشرنا عليهم - كل شيء) من الحيوانات والنباتات والجمادات (قبلا)
 أي كقوله بصدقك (ما كانوا يؤمنوا) بمجموع هذه الآيات القاهرة في حال من الاحوال
 (الآ) في حال (ان يشاء الله) منهم الايمان على خلاف مقتضى استعدادهم وقد جرت
 سنته بعدم مخالفته (ولكن أكرمهم بجهلون) يتوهمون انما تتعلق بالاشياء بلا اعتبار
 استعداداتهم فيجبون العبد محجورا في افعالها فلا يرجع له تعذيبه عليها فيجترون على الكفر
 والمعاصي مع انه يجوز ان يكون تعلقها بالتعذيب كذلك والافعال علامته لا سببه وان سمى
 جرائعها بالعلامته بالسبب وكيف يتوهمون الجبر في كفرهم مع ظهور استعداده من
 عدوتهم الممانعة من الانقياد لآيات القاهرة الداعية الى القاء الشبهات فيها وفي الآيات
 المقترحة لتوافقها بالاحاطة بابواب السحر أو بتقرر عادة جديدة مع جزم العقل بعدم
 الاحتمال في الواقع وان جاز وجودها بمعنى انه لا يلزم فيه محال وهو أيضا من فعلنا بمقتضى
 استعداد النبوة فبغرت بذلك سنتنا (و) لذلك كما جعلنا هؤلاء من شياطين الانس بالقاء
 الشبهات ظاهرا وشياطينهم من الجن الملقين اياها بظن اعداء لليريدون دفع أمر لها
 (كذلك جعلنا لكل نبي عدوا) ليظهر بمجادلتهم هججه وترتفع شبهاتهم ولئلا يقال انه
 شخص ساعده الكل ليا كالأموال الناس أو يتواسوا عليهم وأنه ينزل عليه الشياطين
 لجعلنا (شياطين الانس والجن) اعداء ولا يمنع ذلك من ظهوره اذا غايتهم انه (يوحى
 بعضهم الى بعض زخرف) أي عموه (القول غرورا) للضعفاء لان الله تعالى جعلهم أهل
 الخبايا وكذا الغاصرين ليظهرهم بمقتضى استعدادهم (ولو شاء ربك) ان لا يقهرهم مع
 اقتضاء استعدادهم اياه (ما فعلوه) وان كان مقتضى استعدادهم لانه من علامات
 القهر فلم يرد قهرهم لم يظهر عليهم علامته (فذرهم وما يفترون) على الله تعالى من انه جبر
 عليهم بالكفر من غير استعدادهم ليقتروا بذلك ولا يمتنعوا للتقصي عن وجه الغرور
 (ولتصفي اليه) أي الى من خرفهم (أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة) لمساعدته لهم
 على اهوائهم (وليرضوه) رضا المؤمنين بالآخرة بالدلائل القطعية اذ تسقط عنهم
 التكاليف الشاقة (وليقتروا) أي وليكتسبوا (ما هم مقترون) من شبهات اخر من ذلك
 المزخرف ومن الجرائم على الكفر والمعاصي وان انكروا كونه من خرف أو طلبوا فيه الحكم

وبغضة وقرفة (حرم)
 واحد هم حرام (قوله
 تعالى حساب) أي حساب
 ويقال هو جمع حساب
 مثل شهاب وشهبان
 (وقوله تعالى ويرسل عليها
 حسابا من السماء) يعني
 مرأي واحدا حسابا
 (وقوله عز وجل حقا) أي
 دهر او يقال الحقب ثمانون
 سنة (قوله المبسك)
 الطرائف التي تكون في
 السماء من آثار القسم

الى نقادهم قل (أ) أتحكم الى نقادكم فيما بين الله الى انه من خرف (فغير الله ابغى حكما) ليحكم
 نقيادكم عليه (و) لم يترك لي ولا لكم رية في كلامه اذ (هو الذي انزل اليكم الكتاب مفسلا)
 فيه الحقائق والاحكام مع دلائلها ورفع الشبه عنها (و) ان شككت في انزاله مع اعجازها
 فانظر الى ماشه هدا الله عز وجل في كتب الاولين وراجع اهلها اذ (الذين آتيناهم الكتاب
 يعلمون) من وعد الله فيه بانزاله (انه منزل من ربك) وليس فيه ما يريهم ~~ا~~ كونه ملتبسا
 (بالحق) في نفسه فاذا اجتمعت فيه هذه الامور (فلا تكون من المتزين) حتى تحتاج فيه
 الى التحكم (و) كيف يكون منزلا من غيره وقد تمت (فيه) كملت ربك) الذي انزلها في كتب
 الاولين بمزيد التصيل والاستدلال ورفع الشبه (صدقا) في الاعتقادات وال اخبار
 (وعدلا) في الاحكام وان نسخ بعض ما في كتب الاولين فقد راعى فيه من الاعتدال بحيث
 لا يبدل لكلماته) من تلك الجهة ولا من جهة الصدق والاعجاز (و) لو فرض مبدل
 في طريق الوصول اليك فلا يترك بحاله اذ (هو السميع) لما يلقه المبدل (العليم) بما
 يدفعه من اول الامر فلا يمكنه ثم أشار الى انه لا وجه للتحكم في كلمات الله التي تمت صدقا
 وعدلا بحيث لا يبدلها الى من اغرق فكره في الامور الارضية وان كثر فقال (وان قطع
 اكثر من) اغرق فكره (في الارض) فانهم وان صلوا لانفسهم واتباعهم الاموال والجاه
 (يضلوك عن سبيل الله) الذي هو اتباع البراهين القاطعة من العقل المؤيد بالنقل اذ
 لا يدركونها (ان يتبعون) في الامور الالهية (الا لظن) فيخذلون الشياطين اذ اظهروا
 من آثارهم آية (وانهم) في باب الاحكام (الايحزبون) اي يقولون بالتخمين الوهمي
 بحلهم على حل الحيوانات قتل الله اياها و اقتضاها عدم حل ما قتلوه وهو خلاف ما هم
 عليه ولكن لا شعور لهم بذلك ولا يالي مع قول الله لقولهم كيف يترك قول الجهور وللواحد
 (ان ربك هو اعلم) من الجهور ورفل (من) لا يزال (بضل عن سبيله) وان كثروا وقع
 اتباعهم (وهو اعلم بالمهدين) اي المستقرين على الهداية وان قلاوا امر باتباعهم و اذا
 صنعتم اقتداء الضالين فلا تفتروا بتعليقهم الحل بقتل الله حتى تحرموا بقتضاها ما يحقوه
 و اذا امرتم باقتداء المهدين فاعتبروا بتعليقهم الحل بذكر اسم الله عند الذبح (فكلوا مما
 ذكر اسم الله عليه) عند ذبحه لرفعه فيخيس الموت اياه المانع من الاكل ولا يحتاجون الى
 معرفة هذا السر بل يكفيكم اقتداء من عرفتم هدايته بظهور الايات (ان كنتم باياته
 مؤمنين وما لتكنم) أي أي شيء عرض لكم من قطع أو ظن من تعذيبهم الحل بقتل الله فصار دليل
 (ان لا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد علمت الغاء هذه العلة بالنصر اذ (فصل لكم)
 جميع (ما حرم عليكم) في جميع الاوقات (الا) وقت (ما اضطررتم) أي اضطراركم
 (اليه) فصار حصرنا ما يوجب الغاء ما يدخل فيه وكيف تأخذون باعتبار العامة (وان
 كثير المضلون) في التعليل اذ يأخذونه (باهوائهم) من غير ان يتطروا الى وجه كونه
 عليه لانهم يأخذونه (بغير علم) يوجب اعتبار ذلك التعليل اذ لم يبلغوا احد (ان ربك هو

واحد اها حبيكة وحبالك
 الحبيك أيضا الطرائق التي
 تراها في الماء القائم اذا
 ضربته الريح وكذلك
 سبك الرمل الطرائق التي
 تراها فيه اذا هبت عليه
 الريح ويقال شعره
 سبك اذا كان منكسرا
 جموده طرائق قوله
 عز وجل حطاما قدانا
 والحطام ما تحطم من

أعلم بالمعتدين (و) الاعتداء كما يحصل بالقبح اظاها الذي يستحقه العامة يحصل بالقبح الباطن
الذي لا يعرفه العامة بدون تعريف الشرع (ذروا ظاهرا لا تظاهروا) كما كل مامات خفت
انفه أو ذبح على النصب (ان الذين يكسبون الاثم) فانه وان لم يظهر له -م قبحه (سيجرون
بما كانوا يقترفون) أي يكسبون من الهبة الذميمة الموجبة لعذاب ظاهرا او باطنا عند
انكشاف الحجاب عنها (ولانا كلوا) شيئا مما يذكرا من الله عليه) عند ذبحه تحقيقا ولا تقديرا
كالؤمن المتعمد تركه لقيام ايمانه مقام ذكره على انه ذكرا بقلبه فهو اول من الناس الذي
لويذ كذا كرم غفلة قلبه عن اسم الله بالكلية (وانه) وان لم يظهر اسمه عندكم (الفسق) أي
خروج عن الحسن الى القبح بتناول ما تنجس بالموت بلا مانع من تأثيره (وان الشياطين
ليوحون) أي يوسوسون بما يلقون (الى اولياتهم) بان ذكرا من الله لو كان ميحا الكفى
ذكرا عند الاكل (ليجادلوكم) على الغناء لعل الحل بذكرا من الله عند الذبح وهي مجادلة
باطلة لان المقارن مانع للتأثير بخلاف المتأخر عن التأثير فانه لا يرفع به -م استقراره (وان
اطعمتمهم) في تحميل ما حرم الله أو تحريم ما احل (انكم لم تتركوا) اهم مع الله فيما يختص
به من التحليل والتحريم وليس اطاعة الرسول في ذلك كاطاعتهم (ا) ترون اطاعة من كوشف
عن حكم الله كاطاعة المحبوب (و) ترون (من كان ميتا) بالجهل (فا-ميتاه) بالعلم من غير
تعلم من البشر (وجعلناه نورا) من الكشف النبوي يكشف عن الاعتقادات العائنية
والاخلاق الفاضلة والاحكام الحكيمية مثبت (بمعنى به في) كل (الناس) لا يمكنهم ان
يعترضوا عليه (كمن مثله) اي صفته الفرق (في) بجر (الظلمات) ظلمة الجهل والحجاب
والعناد (ليس بخارج منها) بالارشاد وابصار الصراط المستقيم اذ زين له ذلك وزين لاهل
الحجاب اتباع مثله ولا يجب اذ (كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون) من القبايح التي
زينها لهم كبرائهم بالتلبيس عليهم (و) كما جعلنا بركة كبر مقتريش ليكروا على اتباعهم
في زين الباطل وست الحق (كذلك جعلنا في كل قرية) ارسلنا اليها الرسل (ا) كبر مجرميها
ليكروا فيها) على اتباعهم بالتلبيس لئلا يتركوها امتابعة الرسل وقصدوا بذلك اضرارهم (وما
يضرهم بكمهم الا انفسهم وكانهم -م ما) يكسرون الا بانفسهم (و) هم وان كانوا -م اذا
يكبرهم (ما يشعرون) بما يعود الى انفسهم التي هي اقرب اليهم من كل شئ وهو دليل
كونهم في الظلمات غير خارجين منها (و) من مكروهم العائد الى انفسهم مع عدم شعورهم
به وان قريب من الاوليات انهم -م (اذ اجابتم -م آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتي) من الوحي
والمجرات المصدقة له (منزل ما لو في رسل الله) بل نحن اول من منهم لسرفنا قال عز وجل
(الله اعلم حيث) اي بالمكان الذي (يجعل) فيه (رسالته) وهو الشرفا بالقضائل النسبية
بحيث لا يدرك غاية فضائلهم سواه دون شرفا المال والجاه سيما اذا انصفوا برؤية
والمكبر تلبيس احد الشرفين بالآخر (سيصيب الذين اجر مواصفار) يكبرهم (عند الله) الذي
تازعوه في كبره لذي آياته ورسالاته واغرضوا عليه في تخصيصه بالرسالة غيرهم (وعذاب شديد بما

عبدان الزرع اذ ليس
(حور عين) جمع حوراء
وهي الشديدة بياض العين
في شدة سوادها (قوله
نعالى حسوما) تباعا
منوالية واشتقاقه من حسم
الده وهو ان يتابع عليه
بالمكواة حتى يبرأ الجميل
منه لاقه يتابع ويقال
حسوما محوسا أي شوما
(قوله نعالى حنفا) جمع

كانوا يكفرون) اضرار بالانبياء فلم يضر سواهم بهذا العذاب الشديد وأما غيرهم (فمن يرد
الله ان يهديه يشرح) أي يوسع (صدره) بتمه قيسله بنور الهداية فينتسح اتساع المرأة
انظهور السموات وما دونها (للاسلام) أي لانطباع عقائده فيظهر لهم هذا المكر الذي
هو أو هن من بيت العنكبوت (ومن يرد ان يضلّه) فلا يؤثر فيه مثل هذا المكر مع بصره
قلبه بجمله بل لا بد من تغليب الرين عليه ومن يغلب على صدره (بجعل صدره ضيقا) لا يتسع
للاعتقادات الصائبة في الله والامور الاخرية وهو وان اتسع للامور الدنيوية فلا يتسع
للاعتقادات الالهية والامور الاخرية لكونه (حرجا) شديدا الضيق بالنظر اليها وذلك
لكونها مانعة من الشهوات التي اتسع لها فيثقل عليها تركها (كثما يصعد) أي يتكلف
الصعود (في) جهة (السماء) وطبعه يهبط الى الارض فذلك لوقوع رجس الشهوات عليهم
(كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون) في الاعتقادات والاخلاق وكيف لا يضيق
صدرهم عن هذا الدين (وهذا) الدين (صراطا برك) فلا يكون سهلا مع كونه (مستقيما)
لا ميل فيه الى افراط وتفریط في الاعتقادات والاخلاق والاعمال فلا عرض له قنضيق
القلوب بساوا كما الا ان ينشرح بنور الله (قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون) ثم أشار الى
فائدة سألوك هذا الصراط مع ما فيه من هذا الضيق فقال (لهم) أي لاهل هذا الصراط
لاغيرهم (دار السلام) أي السلامة عن كل دناءة لكونهم في مقام القرب (عند ربهم)
بسألوك صراطه الذي سألوه عن رذيلقي الافراط والتفریط (وهو وليهم) في امراهم
على صراط الآخرة للوصول الى دار السلام (بما كانوا يعملون) سألوك صراطه
في الدنيا ثم أشار الى ضرر رجس الشهوات التي هي أصل المكر فقال (و) نقول (يوم
نحشرهم) أي الماكرين والممكورين (جميعا) ليسمع بعضهم كلام البعض وما يخاطب به
(يا معشر الجن) خصهم بالنداء لانهم الاصل في المكر (قد استكفروا) أي استبدتم بالمكفر
كثيرا (من الانس) الذين أنتم اعداؤهم عداوة ظاهرة (وقالوا يا هؤلاء) أي مطيعوهم (من
الانس ربنا) أي يأمن ربنا بالشهوات الحاضرة انما أصل المكر اذ بها (اسفح بعضنا ببعض)
نصحونا يا بنار الشهوات الحاضرة على اللذات الغائبة ويسروا لنا فيها امورا شاقة اعتقدنا
بذلك الهيمهم فاستمع كل واحد بالآخر (و) لم يكن المانع من الاستماع حاضر اذ لم يعاقبنا
في الحال بل اجلت لنا اجلنا لتدبر فيه وتسوب فلم تدبر ولم تنب فلم نزل مكيبين حتى (بلغنا
اجلنا الذي اجلت لنا) للمعاقبة (قال) اذ بلغتم أجل المعاقبة بالآخرة (النار) الحائلة
بينكم وبين ما تشتهون (مشواكم) أي منزلكم الجامع بينكم ليزداد تألمكم بالاجتماع
كما ازداد تنعمكم به (خالد فيها) كما قدر لكم امانيتكم الخلود في الشهوات فلم تنظروا
في عواقبها (الا) وقت (ما شاء الله) ان يتقلكم منها الى الزمهرير انتقالكم من شهوة
الى اخرى (ان ربك حكيم) يعاقب على كل شهوة بما يناسبها (عليه) بتلك المناسبات
(و) لا يختص هذا بالجن والانس بل (كذلك نولي) أي نقرن (بعض الظالمين بعضا)

خفيف وقد مر تفسيره
(قوله تعالى سطحة) هي
النار سميت بذلك لانها
تخطم كل شئ تكسر وتأتي
عابسه ويقال للرجل
الاصكول انه سطحة
والسطحة السنة الشديدة
أيضا
(باب الحاء المكسورة)
(قوله عز وجل حين) أي
غاية وقت وزمان غير

سواء كانا من جنس أو جنسين في النار ليزدادوا عذابا بالمقارنة (بما كانوا يكسبون) من مزيد المعاصي بالمقارنة (بما عسر الجح والانس) كيف اغتررتكم بمكر الاستقاع بعد ما بينه الرسل (ألم يأتكم رسل منكم) تعرفون صدقهم ونصحهم (يقصون عليكم آياتي) الموجبة لموالاتي المانعة من استماعتكم (وينذرونكم) على ترك موالاتي وعلى استماعتكم (اقامه يومكم هذا قالوا) قصوا وانذروا (شهدنا) بذلك (على أنفسنا) ولكن صعب علينا تركها لتجزها وتاخر عاقبتها (وغرتم الحيوه الدنيا) الحاجبه عن عواقبها حتى أنكروا الآخرة (وشهدوا على أنفسهم) بعد شهادة جوارحهم (انهم كانوا كافرين) بها (ذلك) الخطاب لاجل (ان لم يكن ربك مهلك) أهل (القرى) بالخلد في النار (نظلم) ولو في زعمهم ولذا لم يعذب قرية (وأهلها غافلون) عن سبب التعذيب لئلا يسبوا اليه الظالم عند ذلك (و) للاحتراز عن الظلم يكون (لكل) من عامل خيرا وشر (درجات) من الثواب والعقاب مأخوذة (بمعاملوا) لئلا يظلم بنقص الثواب أو زيادة العقاب لاعداء (و) لانهما لانه (ما ربك بغافل عما يعملون) ما مقداره ومقدار ما يترب عليه (وربك) وان كان يعطى الدرجات بحسب الاعمال (الغني) عن التعذيب فيجوز ان ينقص منه أو يعفو عنه (ذو الرحمة) فيجوز ان يزيد في الثواب ولا ينافي عفو اقتضاء جلاله التعذيب لانه (ان) يشأ يذهبكم في الآخرة أيضا (ويختلف من بعدكم ما يشاء) لبعضوا في عذبهم (كما) أنشأكم من ذرية قوم آخرين) ذهب بهم ثم يذريتهم لكن لم يفعل لثلاثيخاف وعده (انما) يوعدون من العذاب (لا ت) مع غنى ربك ورحمته (وما أنتم بحجزين) له بهذه الكلمات لانه يعمل بمقتضى اسمائه كما فيخص البعض بالتهذيب والبعض بالعفو (قل) للمعتدين على غناه ورحمته حتى تركوا العبادة وعبدوا الاصنام (يا قوم اعلموا) الاعمال الخبيسة من عبادة من هو دونه (على مكانكم) أي مرتبتكم الشريفة على خلاف مقتضاها (انما عامل) عبادة الله مع غناه لا يحتاج اليها في استكمال مرتبتي من القرب اليه في الدار التي تعقب هذه الدار بنيت لعبدة الله دون غيرهم وأنتم ان لم تعملوا الا الآن (فسوف تعلمون من) تكون له عاقبة الدار) هل يكون للعدل الذي يضع العبادة في موضعها أول الظالم بوضعها في غير موضعها (انه لا يفلح الظالمون) من ظلمهم المانع من الفلاح ترجيحهم جانب الاصنام على جانب الله بعد نشر يكهم اياه فيما اختص بحلقه اذ (جعلوا لله مما ذرأ) أي خلق (من) الحرث والانعام نصيبا) يصرفونه الى المساكين والضعيفان ولاصنامهم نصيبا يصرفونه الى التنسك والسنة (فقاوا هذا) مستقر (لله بزعمهم) الا أن من غير استقراره في المستقبل لعارض (وهذا الشركائنا) وهو مستقر لهم بل يستقر لهم ما ليس لهم أيضا (فما كان) لشركائهم فلا يصل الى الله) عند غنايه أو سقوطه فيما هو لله أو هلاك ما هو لله (وما كان لله) فهو يصل الى شركائهم) عند غنايه أو سقوطه فيما هو للاصنام أو هلاك ما هو اعلاوا ذلك بان الله غني وهي محتاجة (سمايا محكمون) من ترجيح جانب الاصنام على جانب الله بعله

محدود وقد يجبي محدودا
 قوله عز وجل حطة
 مصدر حط عن ذنوبنا حطة
 والرفع على تقدير ارادتنا
 حطة ومستلنا حطة
 ويقال الرفع على انهم
 أمروا بذلك بعينه وقال
 المفسرون تفسير حطة
 لا اله الا الله (قوله عز وجل
 حل) أي حلال وحرم حرام
 وقد قرئت وحرم على قرية
 وحرام على قرية والمعنى

تقتضى ترجيح جانب الله لالهيته وعدم الاحتمال للالهية مع الحاجة (و) لكن زين لهم ذلك
القبیح (كذلك زين لكثير من المشركين) مع وفور عقولهم في الامور الدنيوية ما هو أشد قبحا
منه في باب القربان (قتل اولادهم) للاصنام (شركاؤهم) من الشياطين مكرابهم (ليردوهم)
أى يهلكوهم بالشرك وقتل الولد (و) يلبسوا عليهم دينهم) بدين ابراهيم في ذبح اسمعيل
عليهما السلام (و) لا ينبغي ان يحزن على هلاكهم لانه بمثابة الله (لو شاء الله) عدم اهلاكهم
(ما فعلوه) مع ظهور قبحة وكونه اقتراعا على الله في جعله من دين ابراهيم (فردهم وما يفترون)
بعد بيان ذلك لهم (و) مما ظهر فيه افتراؤهم ما ناقضوا فيه اذ (قالوا هذه نعام وحرث حجر) أى
وقف والوقف مما يترك أصله ويؤخذ ثقله وهم يقولون (لا يطعمها الا من انشأ بزعمهم)
فيحيزون اكل الموقوف ويدخلونه تحت تصرفهم بعد اخراجهم اياه عنه بالوقف (و) قالوا ما هو
اقبح منه اذ لا معنى له والتناقض انما يقع بالنظر الى اجتماع النقيضين لا بالنظر الى ذات كل
واحد منهما ما هو هذه (انعام) اى الجيرة والوصيلة والسائبة والحامى محررة (حرمت
ظهورها) أى ركوها مع ان التعرير هو رفع الحجر عن التصرف وذلك مختص بالانسان فلا
وجه لاجراجه غيره عن الملك (و) قالوا ما هو أشد من ذلك وهو هذه (انعام) تتقرب بها الى
الاصنام ليقرّبونا الى الله ومع ارادة هذا التقرب اليه (لا يذكرن اسم الله عليهن) عند
ذبحها لئلا يشاركها الله فيها ويؤمنون انه أمرهم بذلك (اقتراع عليهم سيجزيهم بما كانوا
يفترون) على الله باسوا والوجوه ثم أشار الى افتراء آخر فيه صريح التحكيم فقال (وقالوا
ما فى بطون هذه الانعام) الثلاثة من الاجنة ان خرجت حية فهى (خالصة لذكورنا ومحرم
على افواجنا) أى اناثنا وان اعطاهن ذكورنا (وان يكن) ما فى بطونها (ميتة فهم) أى
الذكور والازواج (فيه) أى فى حلها (شركاؤهم) سيجزيهم - موصفتهم) بالتعليل والتعريم على
سبيل التحكيم ونسبته الى الله تعالى (انه حكيم) لا يتحكم (عليم) بما فى التعليل والتعريم
استقلا من دعوى الالهية واقتراعا على الله من الظلم العظيم وكيف لا تكون هذه الافتراءات
تزيان من الشرفا بطريق المكبر مع ظهور قبحة اذ (قد خسرت) الدارين (الذين قتلوا
اولادهم) أما الدنيا فلانهم قتلوهم (سقها) اذا تلفوهم بلا نفع حاضر وأما الآخرة فلانهم
قتلوهم (بغير علم) ينفع اخرى بل مع ظهور ضرر الاقتراء على الله (و) كذا الذين (حرموا
ما رزقهم الله) أما الدنيا فلانهم ضبعوا على انفسهم المنافع التى خافه الله لاجلها وأما
الآخرة فلعدم علمهم بتفجع فيها بل مع ظهور ضرر الاقتراء إذ كان التحريم (اقتراعا على الله)
فهم وان كانوا عقلا مهتمدين فى امور الدنيا (قد ضلوا) فى هذين الاخرين اذ لم يراعوا فيها
الدنيا والآخرة (وما كانوا مهتمدين) فيما اهتموا من امور الدنيا ايضا لانهم تقصد لذاتها
بل اتسكون من زرع الآخرة وقد ضبعوا على انفسهم كونهم اخر عقولنا علما ما هو من زرع
أخر قوها بكفرهم فلم يكن هداهم هدى أصلا ثم أشار الى انهم كيف يتدون مع اقتراءهم على
التمتع بانواع التمتع بالتحريم الذى يبطل التمام وحكمته فيه وهو اعتبار الامور الاخرى بهما

واحد (قوله عز وجل
وانت حل بهذا البلد) أى
حلال ويقال حل حال
ساكن أى لا اقسى به بعد
خروجك منه (قوله تعالى
حكمة) اسم للعقل وانما
سمى حكمة لانه يمنع
صاحبه من الجهل ومنه
حكمة الدابة لاتم اترد من
غربها وافسادها (قوله
عز وجل حولا) تحويلا
(قوله عز وجل حجرا) على
سنة أو وجه حجرا م قال

فقال (وهو الذي) انعم عليكم بانواع النعم لتعتبروا بها نعم الاخرة فحسبوا لها اذ (انشأ)
من الكروم وغيرها (جنات) تدل على الجنات الاخرية (معروشات) أي مسبوكات
بما علمت لها من الاعمال وغيرها يعلم ان فيها درجات رفيعة لاهلها (وغير معروشات)
حصات بغير تعب ليعلم ان فيها درجات تحصل بفضل الله بلان تعب لكنما لا تخالو عن دنو
(والفضل) المثلما هو فاكهة وقوت ليعلم انه لا يتم من أصل هو الايمان المثلما فاكهة القرب
ونجاة القوت (والزرع) المحصول لانواع القوت ليعلم ان النجاة انما تحصل بالاعمال
(مختلفا كاله) أي كل واحد من النخل والجاو بسرا وترا وطبا ومن الزرع بحسب طباعه
ليعلم ان تفاوت مراتب القرب والنجاة بحسب كمال الاعتقادات والاعمال ونقصهم (والزيتون
والرمان متشابه) في اللون والشكل (وغير متشابه) في الطعم ليعلم تفاوت درجات المؤمنين
العالين بحسب تفاوت اذواقهم في الدنيا والذوق الظاهر لما كان سبب الذوق الباطن لم يتم
الاعتبار الا بالكل تلك الثمار لذلك قال (كلاهما نعمة اذا انعم) وان لم يبلغ حد الحصاد
ولم يعط منه حقه (و) لا يتطاول معنى المزرعة فيها بجميعها المحض الشهوات بل (انواعه)
وهو العشر او نصفه (يوم حصاده) لانه نعمة فلا ينتظر له حول يحصل نعمة (ولا تسرفوا)
في اكلها الا يتطيل باستيفاء الشهوات معنى المزرعة كيف والمقصود منها اكتساب محبة الله
تعالى لكتبتها لا تحصل مع الامراف (انه لا يجب المسرفين) وكيف يجب المسرفين في الشهوات
وهم لا يجب حملون التكاليف التي يتوسل بها الى بساط القرب (و) قد انشأ (من الانعام
جملة) تحمل اثقالا كما لتعاوان حيوانيتكم لحمل اثقال التكاليف (وفرشا) أي بساطا
لتعاوان حيوانيتكم صالحة لتجعل بساط الاعمال الصالحة الموصلة الى بساط القرب عند الله
اذا شكرتم هذه النعمة بعد استكمال منافعها بالاكل الذي يدل على ابا حتمه اتفاقكم على
هاتين القائمتين المؤديتين لها مودة حياتها وايداء الذبيح لا يتم مع ان فانيتها اجل وهي حفظ
الروح واستزادة القوة في الطاعة والجهاد (كلاهما رزقكم الله) لحفظ الروح واستزادة
القوة (ولا تتبعوا خطوات الشيطان) من تجوز اعظم وجوده الايداء لادنى المنافع ومنع
ادناها الاعظم المنافع (انه لكم عدو مبين) يمهكم مما يحفظ روحكم ويريد قوتكم ويدعوكم
الى الاقتراب على الله ان نسبتموه الى امره أو الى دعوى الالهية لكم ان اسبقت لتمتبه وقد ظهرت
عداوته في تخيبيتهم في القول بصرحها وانفقوا على اباحة زوجي الضأن والمعز واختلفوا
في تحريم زوجي الابل والبقر فبعضهم حرم الذكور على الاناث وبعضهم على الذكور
وبعضهم الاناث على الذكور وبعضهم على الاناث وبعضهم مافي البطون على الاناث ان خرج
حيوا ولا دليل لواحد منهم بل لاشبهة فرد الله تعالى عليهم وامرهم ان يأكلوا (غماية ازواج)
أي اصناف كل صنف ذبح ما يحاذيه من نوعه واعتبار الزوجية بدل على ان ذبح أحد الزوجين
بمنزلة ذبح الاخر ونص على تحليل المتفق عليه بقوله (من الضأن اثنين) الذكور والانثى
(ومن المعز اثنين) ليعلم ان المختلف فيه كذلك بل اذا اكل المتفق عليه مع قلة المشقة عليه لعدم

الله عز وجل وحزن حبر
وقال تعالى ويقولون
حبر ما علمكم الجنة والحجر
ديار نعمود كقول عز وجل
ولقد كذب أصحاب الحجر
المسلمين والحجر العقول
كقوله عز وجل هل في ذلك
قسم لذي حبر والحجر حبر
الكعبة والحجر القميص
والانثى وحجر القميص
وحجر الغنم والفتح اقمع
(باب الخاء المفتوحة)

كونه جولة فالجولة أولى وفي تقديم الضأن على المعز إشارة الى أولوية اكله لعدم الانتفاع
 بوبره ليدل على أولوية اكل البقر (قل) لو حرمهما (الذكرين حرم) على الذكور
 والانات (أم الاتنين) مع ان تحريم أحد الصنفين على أحد الصنفين يستلزم تحريم
 الآخر على الآخر (أما اشتملت عليه ارحام الاتنين) من المعز والضأن مع انه لا يصلح
 عليه التحريم وفاقه هنا فكذا في الابل والبقر (يتشوفى بعلم) أي دايمل نقل من كتب أوائل
 الرسل أو عقلي في الفرق بين هذين النوعين والنوعين الاتنين (ان كنتم صادقين) في ذلك
 ثم صرح بالتحكم فيه فقال (ومن الابل اثنتين ومن البقر اثنتين) فان قالوا بتحريم
 البعض (قل) الذكركين حرم أم الاتنين اما اشتملت عليه ارحام الاتنين اعلمت ذلك
 بديليل (أم كنتم شهداء) اذ وصاكم الله (أي أمركم أمرا مؤكدا) (بهدا) التحكم
 الذي لا يلبق بالحكيم واذ لم يكن عندكم دليل ولا مشاهدة كنتم مفتريين على الله وزدتم
 عليه باضلال عباده بغير شبهة (فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم)
 وأقل ما فيها الضلال (ان الله لا يهدي القوم الظالمين) فكيف من زاد على الاظلم وجهين كل
 واحد يوجب الاظلمة استقلالا فان زعموا أنك حرمت علينا أشياء فقلنا الله تعالى رزقنا
 (قل) ان التحريم ليس مني بل بالوحي الى مع أنه لا تحكمكم فيه اذ (لا أجد) الا ان (قبها)
 أوحي الى محترما مما تحلونه (على طعام) من ذكرا وأنثى لا على مستدل اذ (يطعمه)
 استقلالا لا بعشيتنا (الآن يكون ميتة) والموت سبب الفساد فهو منجس الا ان يمنع من
 تأثيره مانع من ذكرا أم الله أو كونه من الماء وغيرهما (أو دماما فوحا) أي سائلا لا كيدا
 أو طعا لانه أول ما يتعلق به الروح فتجسده بالموت يشبه التجاسة الذاتية التي لا تقبل التطهير
 (أو لحم خنزير فانه رجس) في حياته لكونه مقتصر على اكل التجاسات (أو فسقا) أي
 خروجا عن الدين الذي هو كالحياة المطهرة (أهل) أي صوت فيه باهم (انغير الله به) أي
 بسبب ذبحه له فانه وان قرن به اسم الله لا يؤثر معه في التطهير وهذا لا ينافي كونه رزقا لانه
 رزق للمضطر (فمن اضطر غير باغ) بقتال الامام (ولا عاد) بسفر المعصية فا كل (فان
 ربك غفور) لانه (رحيم) بأباحته مع قيام دليل التحريم فان اعترض على الحصر المذكور
 بأن الله تعالى حرم في التوراة أشياء غيرها أوجب بأنه مخصوص باليهود كما قال (وعلى الذين
 هادوا حرمنا كل ذي ظفر) أي اصبع من دابة أو طير (ومن البقر والغنم حرمنا عليهم
 شحومها الا ما حلت ظهورها) من الشرائح (أو الخوايا) أي الامعاء والمصارين
 (أو ما اشتط بعظم) من المخ (ذالك) أي تحريم تلك الاطياب عليهم (جزئناهم بغيرهم)
 ولم يكن لغيرهم ذلك البقي فلا وجه لتحريمها عليهم مع كونها اطياب في أنفسهم (وانا
 اصادقون) في تخصيص التحريم بهم بغيرهم (فان كذبوك) في التخصيص وزعموا ان
 تحريم الله لا يفسخ (فقل ربكم ذو رحمة واسعة) فيجوز ان يرحم هذه الامة بتخليل ما حرم
 على من قبلهم (و) لا ينافي سعة رحمة تحريمها على أهل البقي كما لا ينافي رحمة بأسه اذ

قوله عز وجل ختم الله على
 قلوبهم (طبع الله على
 قلوبهم) قوله عز وجل
 خالدون) ياقون بقا الاخر
 له وبه همت الجنة دار
 الخلد وكذلك النار (قوله
 خاشعين) أي متواضعين
 (قوله عز وجل وخشعت
 الاصوات للرحمن) أي
 خفتت (قوله عز وجل
 وترى الارض خاشعة) أي
 ساكنة مطمئنة (قوله عز وجل

(لا يرد بأسه) يوم القيامة مع تضاعف رجة فيه (عن القوم المجرمين سيقول الذين أشركوا) في رد البأس عنهم ما يطل شركهم من وحدة الناعل (لوشاء الله ما أشركوا ولا أبأونا ولا حرمنا من شيء) اذ لو كان بمشيئة الغير فهو الغالب كثيرة المذكورين ولو كان بمشيئته فلا تعذيب عليه فقال تعالى هذا من قوض لانهم كما كذبوا بالعذاب بهذه الشبهة (كذلك كذب الذين من قبلهم) بالعذاب فأصروا عليه (حتى ذاقوا بأسنا) فلوضح هذا الدليل لم يكونوا يذوقوه فان لم يكن قوا بالنقض وطلبوا الحل (قل) المشيئة انما تمنع من العذاب لو كانت فاهرة لكن ان تابعة لاختيارنا (هل عندكم من علم) بأن مشيئته فاهرة (فخرجوه لنا) لتخرج عن القول بأن اليست تابعة لاختيارنا فان زعمتم أن اختيارنا بمشيئته ولا بد أن تكون فاهرة قلنا (ان تتبعون) في جعل هذه المشيئة فاهرة (الا الظن) بل هي تابعة لاستعدادات حقاقلنا (و) ان زعمتم أنها أيضا يجعله لها قلنا (ان أنتم الا تخرجون) بأن الاستعدادات مجعولة مع أن مصفات الامور العدمية وان زعمتم أن مشيئة الله أيما كانت فهي فاهرة وان الاستعدادات لو اعتبرت فهي أمور وجودية (قل فله الحجة البالغة) وهي أن العذاب والثواب مقدران ابتداء كأعمالهما ولا علة لتدبير الله لئلا يظن أن أعمالهما علامات كالمرض للموت (فلو شاء) أن لا يعذب أحدا (لهذا كم أجمعين) اذ لاحكمة في خلق الضلال سوى اظهار الجلال بالتعذيب (قل) لليهود المكذبين للتخصيص (هلم) أي احضروا (شهداءكم) أي علماء التوراة (الذين يشهدون أن الله حرم هذا) على جميع الامم من غير تخصيص ولا سبب بنى (فان شهدوا) أنه في التوراة (فلا تظنهم معهم) لما علمت من افتراءهم على الله ويحرفهم لكتبه على وفق أهويتهم (ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا) الظاهرة على يدى عيسى ويديك (و) أهواء (الذين لا يؤمنون بالآخرة) اذ يقولون ان تمسنا النار الا أياما معدودة (و) لا يؤمنون بالله أيضا اذ (هم يريدون يعدلون) عزيرا اذ يجعلونه ابنه والابن يعدل الاب (قل) للذين يشهدون أن الله حرم المذكورات على الكل (تعالوا) أي اتوا المقام العالى من الانصاف (أول ما حرم) على الكل بحيث لا يقبل النسخ (ربكم عليكم) في مفتتح التوراة الشرك اذنها كم عنده فعزم (ألا تشركوا به شيئا) عقوق الوالدين اذ أمركم أن تحسنوا (بالوالدين احسانا) كاملا لكن كونها المبدأ القريب الذى لا يشارك فيه ما فالاحسان اليهما كالأحسان الى أنفسكم بترك الشرك في المبدأ الاعلى (و) قتل الاولاد اذ عزم أن (لا تقتلوا اولادكم) الذين يتوقع الاحسان منهم اليكم اذا كبروا ولو (من) وجود (املاق) أي نفران قتلهم من أجله ليس بعدوا (نحن نرزقكم) مع فقركم (واياهم) الزنا لانه فاحشة اذ قد عزم اليكم أن (لا تقربوا الفواحش) أي القبائح سواء كان لها صورة ظاهرة أم لا كما قال (ما ظهر منها وما بطن) فانه في معنى قتل اولاد لتفويت النسب اليه وان نسب الى الزوج في الظاهر في صورة الزنا بالباطن وهو قتل بغير حق اذ لا حرم للصبى (و) قد حرم اذ عزم أن (لا تقتلوا النفس التي حرم الله) قتلها الايمانها أو امانها

خاشين) باعدين ومبعدين
أيضا وهو ابعاد بكرهه
يقول أخسأت الكلب
وخسأ الكلب (قوله عز
وجعل خلاق) نصيب
(قوله عز وجعل الخيط
الابيض) هو يبيض النهار
والخيط الاسود هو سواد
الميل (قوله خاوية) أي
خالية (قوله عز وجعل
خبيالا) فسادا (قوله عز
وجعل خاشين) أي فاتهم
الظفر (قوله خليل) أي
صديق وهو فعيل من
الخليلة وهي الصداقة

(الابالحق) كالتقصاص والرجم وأفرده اشعارا باستقلاله بالحرمة فكيف اذا انضم اليه
 قطع الرحم وعدم الثقة بضممان الله (ذلكم وصاكم به) تالطفا ورافة (لعلكم تتلون)
 فالشرك وعقوق الوالدين وقتل الاولاد لانه قرمنشوه الجهل بما في الشرك من استهانة المنعم
 بالايجاد وبما في الاساءة الى الابوين من مقابلة الاحسان بالاساءة وقربان القوا حش من
 متباينة الهوى والقتل من متباينة الغضب وكماها أضداد العذل (و) حرم أكل مال اليتيم
 لانه بمنزلة قتله لعجزه عن تحصيل معاشه فعزم أن (لا تقربوا مال اليتيم) اذ هو جاه ومقدمته
 (الابالتي هي أحسن) أي بطريق الحفظ والانعام فأحسنوا اليه بذلك (حتى يبلغ أشده)
 أي قوته التي يدر بها على حفظ واستنائه كيف (و) قد حرم في حق الجميع التظنيف اذ
 عزم ان (أوفوا الكيل والميزان باقسط) أي العدل لا على سبيل التحقيق الذي يصعب
 رعايته اذ (لا تكلف نفسا الا وسعها) كما حرم عليكم ترك العدل فيه حرم تركه في القول
 اذ عزم أنه (اذا قلتم فاعدوا ولو لو كان) المقول فيه (ذاقربو) اذا وجبت رعاية حق خصم
 ذي القربى فرعاية حق الله أولى ولذلك حرم نقض عهد الله وعزم أن (بعهد الله أوفوا ذالكم
 وصاكم به لعلكم تذكرون) بأنكم كنتم أيتاما فلولا يومر الحكام بحفظ أموالكم واستنائها
 لهلكتم ولولا يوف لكم الكيل والميزان لخسرتم ولولا يقبل الحق فيكم لظلمتم ولونقض عهدكم
 لغضبتهم فارتضون في حق أنفسكم فافعلوا في حق الغير وأكمل عهوده الايقاع بقواعدها
 الذين وقد حرم على أهل كل عصر مخالفة قواعدهم ذلك العصر اذا تحقق كونه ديننا
 بالاستقامة وأشار الى ذلك بقوله (وأن) أي ولأن (هذا) الدين المحمدي (صراطي) المنسوب
 الى كونه (مستقيما تبهوه) اذ لم تختلف الايات في وجوب متباينة المستقيم من دين كل
 عصر (ولا تتبعوا السبل) وان كان فيما هو مستقيم في عصره ~~لا~~ كنهه قد زالت استقامته
 (فتفرق بكم) عن الله لا بعادها (عن سبيله) في الحال (ذالكم وصاكم به لعلكم تتقون)
 الكفر والضلال بتابعة السبل المنسوخة جعلنا هذه الوصايا مفتحة التوراة (ثم آتينا موسى
 الكتاب) أي التوراة (تماما) بسائر الاحكام (على) النهج (الذي أحسن) رعاية مصالح
 زمانه (وتفصيلا لكل شيء) من الحقائق الالهية والملكوية والامور الاخروية (وهدى)
 باقامة الدلائل ورفع الشبهة (ورجحة) بافاضة القوائد الكشفية (لعلهم) أي أهل الكتاب
 (يلقاهم يومنون) اذ يعاونون من الدلائل العقلية استحسان ذلك ومن رفع شبه الاستصحاب
 رفع الموانع ومن الدلائل العقلية وجوب ذلك ويتأ كدبالقواعد الكشفية ان ذلك
 مقتضى جلاله وجماله ثم أشار الى أن التوراة وان كانت تماما على النهج الاحسن فالقرآن
 أتم منه وأزيد حسنا فهو أولى بالمتابعة فقال (وهذا) أي القرآن (كتاب) عظيم الشأن
 (أرسلناه) من مقام عظمة تالانه (مبارك) أكثر خير من التوراة (فاتبهوه وانفوا) متباينة
 غيره لكونه منسوخا به (لعلكم ترجون) فيه اشارة الى أنه لا رجحة بتابعة المنسوخ وان
 آمن صاحبها بلقائه به على أنه لو لم يكن أتم من التوراة لاقتضت الحكمة انزاله كراهة (أن

والمودة) قوله عز وجل
 خصيم) أي شديد الخصومة
 قوله عز وجل خائفة
 منهم) بمعنى خائف منهم
 والهاء المبالغة كما قالوا
 رجل عـلامـة ونسابة
 ويقال خائفة مصدر بمعنى
 خيابة) قوله عز وجل
 خسروا أنفسهم) غبنوها
 قوله عز وجل خولناكم
 ملكاكم) قوله عز وجل
 خلقه فوني من بعدى) أي
 أقيم مقامى خالقي متخافين
 عن القوم الشاخصين
 وقوله تعالى رضوا بأن

تقولوا

تقولوا) يوم القيامة (انما انزل الكتاب) الجامع الاحكام والدلائل والحقائق ورفع الشبه
والقوائد الكشفية (على طاقتين) اليهود والنصارى (من قبلنا) وقد غيروا فيه بطول
المدة (وان) أي وان الشأن (كأن دراستهم اعافلين) بعدهم عما وكونه بغير اعتنا وقد
صعب على أهل لغتنا الفصيحة الانتقال الى لغتهم الذقيلة فهذا وان لم يكن عذرا أنزلناه بجعله
بلسانكم مبالغة في الزام الحجة عليكم وعلى سائر الامم اذ يسهل عليهم الانتقال الى لغتكم
القصيصة (أو) كراهة أن (تقولوا) لو انزل علينا الكتاب لكانا نزيد كما وكوننا وجدنا في
العمل (أهدى منهم) وان لم يكن كتابنا أهدى من كتابهم نأزيل هذا العذر بانزال كتاب أهدى
من كتابهم (فقد جاءكم) كتاب معجز فهو (بينه) على نفسه بانه (من ربكم) لا يتوهم فيه
السحر لانه (هدى) بأقامة الدلائل ورفع الشبه (ورجحة) بأفاضة القوائد الكشفية واذا
كان معجزا مقيد للهدى والرحمة فالكفر به أعظم ظلما من الكفر بربها هو مجرد هدى ورجحة
(فن أظلم من كذب بآيات الله) ان لم يكن تكذيبه عن معرفة ابهامه لانه (صدف) أي
أعرض (عنها) نجزي الذين يصدفون عن آياتنا) التي لو لم يصدفوا عنها عرفوا اعجازها
(سوء العذاب) الذي يكون للمكذبين بعد معرفة الاعجاز (بما كانوا يصدفون) اذ قصدوا
بذلك أن لا يعرفوا اعجازه ليلزمهم الايمان به فكانوا في حكم من عرف الاعجاز ثم كذب به واذا
لم يؤمنوا بهذا الكتاب المعجز الذي لا احتمال للكفر فيه مع اشكاله على الادلة ورفع الشبه
وأفاضة القوائد الكشفية أتم بما في سائر الكتب (هل ينظرون) أي ينظرون للايمان
(الا أن تأتيهم الملائكة) بالوحي أو بالشم اذ على صدق الكتاب (أو يأتي ربك) أي ظهوره
للإبصار صدقا لكتاب (أو يأتي بعض آيات ربك) أي دلائل القيامة الدالة على الله وصفاته
وأفعاله في الآخرة وما سبق ما في انزال الملائكة من قضاء الامر وعدم الانتظار وظهور الرب
أشد لم يتعرض للكلام فيه وانما تعرض لظهور بعض الآيات فقال (يوم يأتي بعض آيات
ربك) فضلا عن كلها (لا يقع نفسا ايمانها) وخبرها الذي أوقفها عليه اذ لم تكن آمنت
من قبل) وقت التكليف قبل كشف الحجب (أو) لم تكن (كسبت في) حال (ايمانها اخيرا)
وان كسبت في حال الكفر فان زعموا اننا ننظر ذلك وان كان فيما اقلت (قل انظروا)
استنزاه (انما منتظرون) تحقيقا ثم أشار الى أنهم لا يتركون الانتظار ما لم يجتمعوا على كتابك
لكنهم كيف يجتمعون على كتابك مع تفرقهم في دينهم فقال (ان الذين فترقوا دينهم) مع
وحدته في نفسه (وكانوا شيعا) مختلفة كأرباب الاديان المختلفة يكفر بعضهم بعضا (است
منهم) أي من امكان جمعهم على كتابك (في شيء) وان بالغت في اقامة الدلائل ورفع الشبه
(انما أمرهم) في الجمع المنفوس (الى الله) لئلا يتركهم في التفرقة التي استعدوا لها
باختلاف أهوائهم التي اتبعوها منتظرين عواقبها على سبيل الاستنزاه (ثم ينهيم بما كانوا
يفعلون) من التفرقة لمتابعة الأهواء والانتظار على سبيل الاستنزاه ويجازيهم على ذلك
بما يماثل أفعالهم ويقوتهم تضاعف الحسنات فيخصر على الاخرين اذ (من جاء بالحسنة

يكونوا مع الخوالت أي
مع النساء ويقال وجدت
القوم خلوفا أي قد خرج
الرجال وتبقى النساء (قال
أبو عسر عن نعلاب عن ابن
الاعرابي قال ان الخلوفا
اذا كان الرجال والنساء
مقيمين والخلوفا اذا خرج
الرجال وبقيت النساء
وأنشد
والحي حى خلوفا
قوله عز وجل خروا له
بين وبينات) افعلوا ذلك
واختلفوه كذبا ومعنى

فله عشر أمثالها) في الحسن كمن هو أهدى إلى سلطان عنقه ودعنه يعطيه بما يليق بساطنته
 لا قيمة العتود (ومن جاء بالسنة فلا يجزي الامثالها) في القبح فن كفر خالد في النار فانه ليس
 أقبح من كفر من أساء إلى سلطان يقصد قتله ومن فعل عصى عذوب بقدرها كمن أساء إلى
 أحد الرعية (وهم) وازرأ وأقبح العذاب أشد من قبح أفعالهم (لا يظلمون) بالزيادة على قدر
 الاستحقاق فان زعموا أن الحسنة دين أهل الكتاب لا عتراك بأن كتابهم منزل والسنة
 دينك لا نعكسهم على ان دين الله لا يتعد لان سابق واحد (قل) لا ينظر فيه الى انكار
 أحد أو اقراره بل الى الاستقامة والاعوجاج (انني هداني ربي) كما هداهم (الى صراط
 مستقيم) كصراطهم بل أكل منه لكونه (دينا قيميا) أى قاعا بكل اعتقاد صحيح وأحكام
 أتم فائدة وأكثر غرثة من أحكامهم والحق انما لا يتعدد في الاعتقادات دون الاحكام التابعة
 لمصالح الازمنة والامم فهو وان خالف دينهم في بعض الفروع واعتقادهم في عزيز والمسيح
 فقد وافق (مله ابراهيم) المنفق على صحتها لكونه (حقيقا) أى ما تلاعن الاديان الباطلة
 (وما كان من المشركين) باعتقاد انبياءه عزيز والمسيح فان زعموا انك تصلى الى الكعبة
 وتطوف بها وتذبح اهلها الهدايا فاعل المشركين باصنامهم على أنك لا تخلو عن شرك اذ ترغب
 الى اصلاح معاشك ومعادك (قل ان صلاتي) الى الكعبة (ونسكى) أى طوافي وذبحي
 للهدايا لله لا للكعبة اذ لأدعو وغيره وعباد الصنم يدعونه ويخصيص الكعبة لانه لما تنزه عن
 المكان ولم يكن للظاهر يد من توجهه الى مكان جعل أول بيت وضع لعبادته بمنزلة مكانه
 فجعل كدار السلطان يتوجه اليها المحتاجون ويطوفون حولها فيما تون بالهدايا اليها
 (ومحبي ومماني) أى ما فعله للعبادة فلا يفعل لذاتها بل للاستمتاع على عبادته وما فعله
 لمماني فلا يفعل لطلب الجنة أو للهرب من النار بل لرضا الله والتقرب اليه فجميع ما توهمتم
 فيه الشرك كان (لله) ولا ينافي ذلك حصول أسباب الكون من (رب العالمين) ولكن
 (لا شريك له) في الطلب فلا يطلب معه سواه (و) ليس ذلك من رأي حتى أكون عباده بل
 (بذلك أمرت) وكيف أكون مشركا (وأنا أول المسلمين) الذي يقتدى به الموحدين فان
 زعموا أنك تعبد الكعبة بالصلاة والطواف والذبح ولكن تستتر بهذه العبادات (قل)
 أعير الله أبعي ربا) حتى أصير في غاية الذم لان العبودية ذميمة (و) هي للعبادة غاية الذم اذ
 (هو رب كل شئ) فيلزم أن أكون عبدا لغيره (و) لا تحمل الكعبة معنى هذه الذم اذ
 (لا تكسب كل نفس الاعليها) وان تحمل شئ ذميمة الاخر فلا تحمل وزره وعبادة الغير
 (وزر) ولا تزور أى لا تحمل نفس (وازره) أى ثقيله بالاثم كالرضا بكونها معبودة من دون الله
 (وزر) أى اثم نفس (أخرى) انه ليس مجرد حمل بل (الى ربكم مرجعكم) فلو عبدتم هذه
 المظاهر على زعم ظهور الالهية فيها مع اختلافها كتبت قائلين بالاختلاف في ذاته (فنبشكم
 بما كنتم فيه مختلفون) ان اعتربتكم كمال المظهرية فهو لركم اذ (هو الذي جعلكم
 خلائف الارض) تنصرفون في الارض التي هي المحل الكامل للتصرف بوجوه مختلفة

وخرقوا له ذموا صفة بعد
 أخرى وخرقوا افتعلوا
 ما لأصل له وهى قرأتين
 عباس (قوله عز وجل
 خلائف الارض) أى سكان
 الارض يخلف بعضهم
 بعضها واحد هم خليفة (قوله
 خاطئين) قال أبو عبيدة
 خطاى وأخطأ بمعنى واحد
 وقال غيره خطاى في الدين
 وأخطأ في كل شئ اذ اسلك
 سبيل خطأ عامدا أو غير
 عامد (قوله جل اممه

نيابة عن ذاته وجميع صفاته وأسمائه (و) مع ذلك ليس هو كالمظهرية على الإطلاق اذ
 (رفع بعضكم فوق بعض درجات) يرتفع بعضهم على بعض بدرجة والرفوع عليه يرتفع
 على المرتفع بأخرى فان فرض جامع للدرجات فلا يكون أيضا الها لان رفع درجانه ليس بذاتي
 بل عارض (اي بلوكم فيما آتاكم) هل تشكرونه فيه أم لا فان لم تشكروه سلبت منكم
 درجاتكم بالمعاقبة (ان ربك سريع العقاب) فلا يبقى درجاتكم مديته وهم فيها كونها
 ذاتية لكم (و) ان شكرتم ستزيدنا انصكم ورفع درجاتكم (انه لغفور رحيم) فليست
 درجاتكم ذاتية حتى تدل على الالهية لحدوثها بعد العدم * ثم والله الموفق والملمم والمجدد
 رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

(سورة الاعراف)

سميت بها لانها من المنازل الرفيعة لاهل الكمال المقيضين على سائر الطوائف فشانها أولى
 بالاعتبار من سائر الشؤون المذكورة في هذه السورة (بسم الله) الجامع للكمالات التي تجلي
 بها في هذا الكتاب لتوسيع صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتباعه (الرحمن) بانذار
 الكل المنجي عن المكارة وتذكيرهم الموصل الى المحبوبات (الرحيم) بتخصيص فائدتهما
 بالمؤمنين (الاص) أي أحسن لآتي المكارم الصافية أو أعلى لطف معدلا للعود أو أكمل
 لامع مفيد للصيانة أو أعزب معجز صادق (كتاب أنزل اليك) لتخليتهم بتلك اللآتي
 أوله لتطف عليهم بما يعدهم للعود أولا نارهم بما يكشف لهم عن المنافع والمضار الحقيقية
 أولا عزازهم بلب الصدق بما يرون من الاعجاز (فلا يكن في صدورك حرج منه) من حزن
 من لا يتجلى أو لا يتطف أو لا يستنير أو لا يتعزز اذ لم ينزل للزامهم ذلك بل (لتنذره) من
 لا يتصف بما ذكر (و) نذ كربه فوات هذه الامور (ذكري) نافعة للمؤمنين المصدقين
 بهذه الاوصاف وفواتها وأي حرج لك فيه وليس عليك الا أن تقول لهم (اتبعوا) للوصول
 الى هذه الامور العالمة (ما أنزل) لتخصيلها (اليكم) أيها القاصرون بانفسكم (من ربكم)
 الاعلى الذي رباكم بتنزيل هذه الامور العالمة (و) لا تطلوا هذه الترية بتسابعة من دونه
 (لاتدعوا من دونه) فان أقل ما فيها ترك الاعلى للادنى (أولياء) مع انهم أعداء لو نذرتهم
 بتزليلهم اياكم من الاعلى الى الاسفل لكن (قليل) من التذكر (مانذرون) كيف
 (و) ليس اقتصاوا على التنزل بل اهلا كل مجرى السنة المستمرة اذ (كم) أي كثيرا (من
 قرية أهلكها) باتباعهم أولياء من دونه مع ترك متابعتها ما أنزل الله ولم يكن من قبيل
 الابتلاء الذي تظهر علاماته قبله غالبال كان بخافة (فخاهبا بسنا) أي عذابنا (بيانا)
 أي باثنتين يعني نائمين ليلا (أو هم قائلون) أي نائمون نهارا جزاء على غفلتهم مع خفاء البرهان
 تارة وظهوره أخرى ويدل على أنه ليس للابتلاء الذي يم المؤمن والكافر انهم أرادوا دفعه
 بحجة لكن لم يجدوها (فما كان دعواهم) أي حججهم التي يدعون التمسك بها لدفعه (اذ

خطبتكن) أي أمركن
 وانطلب الامر العظيم
 (قوله تعالى خاصة وانجيا)
 أي تفسردوا من الناس
 يتناجون أي يسر بعضهم
 الى بعض (قوله عز وجل
 نروا له سجدا) أي كذلك
 كانت تحييتهم في ذلك الوقت
 واقاموا سجدا هو لآله عز
 وجل (قوله عز وجل
 خبت زنادهم سعيرا) يقال
 خبت النار تخبو اذ
 سكنت (خاوية على
 عروشها) خالية قد سقط

جاهم بأسمنا) الذي لا يقبل معه عذر (الآن قالوا) ما يلزمهم (انا كاظماين) بترك متابعة
 ما أنزل الله أتباعه من دونه واتخاذهم أولياء مع كونهم أعداء ومع اعترافهم بانظلم لما كانت
 لمواخذة فآمن غير سؤال يظهر به تفاصيل ما يستحقونه فيظهر به كمال العدل قال
 (فانستلن الذين أرسل اليهم وانستلن) اعدم وقائم بهم بيان جزئيات ماجرى (المرسلين
 ف) نقمورهم عن الاحاطة (لنصن عليهم بعلم) لم يحصل لهم لغيتهم عن أمور
 (وما كنا غائبين) عن شئ من الاشياء (و) لم نقتصر على علمنا بل ينالهم بالوزن أعمالهم
 ومقاديرها على ما هي عليه اذ (الوزن) وان كان اليوم لا يجاوز عن تفاوت (يومئذ الخن)
 المطابق له الواقع بلا تفاوت فكان مقدر الجزاء مرتب عليه (فن ثقلت موازينه) كلها
 اذ كانت لجميع أعمالهم مقدار عند الله من القبول (فأولئك هم المفلحون) بكل ما ذكر من
 النجلى والصعود والاستنارة والتعزز (ومن خفت موازينه) اذ لم يكن لشئ من أعماله
 مقدار من القبول عند الله (فأولئك الذين خسروا) تلك الاعمال وان كان لها مقدار في
 أنفسها عنده وكان بها كمال أنفسهم فكأنهم خسروا (أنفهم) اذ حبطت (بما كانوا
 باياتنا يظنون) كأنها أخذت بالظالم (و) كيف لا تتبعون ما أنزل اليكم مما ينقل
 موازينكم فانا (لقدمناكم) من التصرفات (في الارض) نية عن الطقوس بما يتبعه ما أنزلنا
 اليكم (وجعلنا لكم فيها معايش) لشكروها وبصر فيها الى ما خلقت له لتحصوا ما عايش
 السمادات الابدية بمتابعة ما أنزلنا اليكم وبترك متابعة من دوتما كنتمكم (قليلا) من الشكر
 (ما تشكرون و) كيف تتبعون من دونه وهو بالتابعة أولى وكيف تتخذون من دونه وليا
 تسجدون له وهو بل من هو أعلى منه بالساجدية أولى من المسجودية لانه (لقد خلقناكم)
 مثل ما خلقناهم (ثم صورناكم) بالصور الجامعة لاسرار الحق والخلق دونهم (ثم خصصناكم
 بروح كامل من أجله (قلنا للملائكة) الذين هم أعلى من معبوديكم (اسجدوا لآدم)
 فعرفوا رتبته (فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين) اذ رأى لنفسه رتبة المسجودية
 (قال) يا ابليس ليست لك تلك الرتبة (ما منعك) من السجود لآدم فاخترت (الآن سجود)
 ترجيح المنع على أمرى (اذ أمرتك قال) منعني علو رتبتي اذ (أنا خير منه) لان عنصرى
 أعلى من عنصره اذ (خلقته من نار) مركزها بل فللك القمرفوق الهواء والماء والتراب
 (وخلقته من طين) ممزوج من تراب وماء ومركزه مادون مركز النار (قال) اعتبرت
 العناصر دون الروح (فاهبط منها) أى من رتبة الملكية الى رتبة العناصر (فما يكون لك
 أن تتكبر) بفضل عنصر الادنى (فيها) أى في رتبة الملكية التي دون رتبة الانسانية
 (فاخرج) منها أى من تلك الملكية التي كنت لحقها (انك من الصاغرين) من أهل العناصر
 الذين لا كمال روحاني لهم (قال انظرنى الى يوم يعثون) فلا تمتنى لاغرهم بأن يتخذونى
 وذريتي أولياء من دونك (قال انك من المنظرين) لتزداد انما اقتزاد بعدا (قال) اذ انظر ترقى

بعضه اعلى بعض (قوله عز
 وجل خراجا) وخرجا اتاوة
 وغلة والخرج أخص من
 الخراج يقال أخرج
 رأسك وخرج مد يدك
 وقوله عز وجل أم تسألهم
 خراجا فخرج راج ربك معناه
 أم تسألهم أجرا على
 ما جئت به فأجر ربك ونوابه
 خير (وقوله عز وجل فهل
 يجعل لك خراجا) أى جعله
 (قوله الخبيثات للخبيثين)
 أى الخبيثات من الكلام
 للخبيثين من الناس وكذلك

لذلك (فبما أغويتني) أى لتحقيق اغوائك اياي من أجلهم (لا قعدن) مقصدا (لهم صراطك
 المستقيم) الذى شرعت لهم لئلا يسلوكوه فوصلوا الى المراتب العالية من التحلى والصعود
 والاستنارة والتعزز وغير ذلك مما خلقتهم من أجله فأفسد عليهم الاعتقادات والاخلاق
 (ثم لا يقيهم) لافساد أعمالهم (من بين أيديهم) لانكار الجزاء (ومن خلقهم) للتشويق
 الى الدنيا (وعن أيمانهم) يمنع الاعمال الطالحة التى يحتاج فيها الى قوة الروح على النفس
 (وعن شماتتهم) للث على الاعمال الطالحة بتضعيف الروح (و) بالجملة (لا تجدا كثرهم
 شاكرين) صارفين نعمتك الى ما خلقتهما من أجله (قال اخرج منها) أى من الرتبة التى
 أخرجتك منها (مدؤما) بدم اضلال الخلائق مع ذم ضلالك (مدحورا) مطرودا من الجهتين
 (من تبعك منهم) لجعله من اتباعك في الذم والطرده (لا ملان جهنم منكم أجمعين)
 يلعب بعصمكم بعضا ثم أشار الى أن أقل ما في متابعه ابليس من غير اتخاذ وليا الخروج من
 الجنة وأن دخلها بلا عمل (و) ذلك أن الله تعالى قال (يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة)
 المشتهة على المراتب العالية من التحلى والصعود والاستنارة والتعزز جامعها بينها وبين
 المراتب الحيوانية (فكلا) بلاتراخ (من حيث) أى من كل مكان (سنتما ولا تقربا هذه
 الشجرة) الدنيئة من بين الاشجار القاتمة للعصر فضلا عن أن يتفعا بشئ منها فضلا عن
 الاكل (فتكونا) بمجرد قربانها (من الظالمين) المضيعين لما حصل من تلك المراتب
 المستحقين للهلك والعذاب (فوسوس) مخبلا للنعمة (لهم الشيطان) ليهتك حرمة الله
 فيهلك حرمتها (يبدي) أى يظهر (لهم ما وري) أى ستر (عنهما) فلم ير أحدهما من
 الآخر (من سواتهما) أى عورتاهما (وقال) فى تخييله النفع لهما كما يخيل لكم الآن فى
 عبادته من التقرب الى الله والشفاععة عنده (مانها كما ربك عن هذه الشجرة) البعيدة مراتب
 كالاتباع الاطاعة (الا) كراهة (أن تكونا ملكين) لان شغلان عنه بطعام وقد أراد
 شغل كباة ابعاد الكامن (أو) كراهة أن (تكونا من الخالدين) فى الجنة وقد أراد
 ان ارجعك عنها (وقاسمهما) وراهما بعدهما (الى ليلين الناصحين) فى هذا الامر وان كنت
 عدو كما فى سائر الامور (فدلاهما) أى نزلهما عن عقلمهما (بغور) أى بما غرهما من
 القسم اذ ظنا أن أحدا لا يقسم بالله كاذبا (فلما ذاقا الشجرة) أى وجد اطعمهما (بدت) أى
 ظهرت قبل الفراغ من الأكل (لهم سواتهما وطفقا) أى أخذنا (بخصفان) أى بلزقان
 (عليهما من ورق الجنة) ورفاق فوق ورق (وناداهما ربهما) فوبخنا (ألم أنهما كانا قربان
 تلك الشجرة) البعيدة عن توهم النفع (و) ألم (أقل لكان الشيطان ليلك) فى كل نقي
 (عدوميين) وان اظهر لكما النصيح وقاسمك عليه فلم تتبع اقولى واتبعتهما (فالار بناظنا)
 أى أضربنا (أنفسنا) بما بعته وترك متابعته (وان لم تغفركنا) بعو هذه المعصية (وترجمنا)
 بالعود الى اللطف (لتكونن من الخابرين) ففسر جميع ما حصل لنا من الكالات (قال) انكم

الطيبات من الكلام
 لطيبين من الناس (قوله)
 عز وجل خلق الاولين
 أى اختلافهم وكذبهم
 وقرئت خلق الاولين أى
 عادتهم (قوله الخب) المستر
 ويقال خب السعوان
 المطر وخب الارض
 النبات (قوله عز وجل
 ختار) غدار والختر أجمع
 الغدر (قوله خاتم النبیین)
 آخر النبیین (قوله عز
 وجل خسر) أى سقط على
 وجهه (قوله عز وجل

وان غفر لكم ورحمت فلا بد من اثر لعصيتكم وأقله الهبوط (الهبوطوا) منها أى من المراتب
العالية والعداوة لاتباعكم قول العدو (بعضكم لبعض عدو) يمتد ذلك الاثر مدة مديدة اذ
(لكم في الارض مستقرو) ينسبكم تلك المراتب العالية لشغلكم بالامور الحيوانية اذ لكم
(متاع الى حين) وكانهم حينئذ قالوا اهل نصل بعد تلك المدة الى الجنة (قال فيها يحيون) مدة
(وفيهما ثوبون) فثلبثون في القبر مدة أطول من الاولى (ومنها يخرجون) فتبقون في مقامات
القيامة مدة ثم منكم من يصل الى الجنة ومنكم من يهبط الى أسفل سافلين ثم أشار الى أنه
كما كان للعصية ذلك الاثر فالتوبة أيضاً أثر واقله ستر العورة بعد ابدانها فقال (يا بني آدم)
أى يا أولاد من هتكت حرمتها ببدء عورته (قد) رجناكم بتوبة اذ (أرنا عليكم لباسا
يوارى سوا أنفسكم) أى يستعورتكم (و) زدنا عليكم (ريشا) أى لباسا يكون زينة فهذا
ستر الظاهر وزينه (ولباس التقوى) ستر عيوب الباطن وزينه (ذلك خير) لان الظاهر
محال نظر الخلق والباطن محال نظر الخلق والعيوب الباطنة أخفى من العورات الظاهرة
(ذلك) أى لباس التقوى (من آيات الله) أى دلائل مشاهدة القلب لله (لعلهم يذكرون)
بهذه المشاهدة مشاهدة الآخرة (يا بني آدم) الذى فتنه الشيطان بهتك لباس التقوى
(لا يفتنكم الشيطان) بهتك لباس التقوى فيخرجكم من نظراته البرجة اليكم (كما أخرج
أبويكم من الجنة ينزع عنهما) ينزع لباس التقوى (لباسهما) الظاهر (ليريهما سواهما)
الظاهرة الدالة على السوءة الباطنة وقد سهل عليه الفتنة وعسر عليكم التحفظ (انفيراكم
هو وقبيله من حيث) أى من مكان (لا ترونهم) فيه وانما يحتفظ عنه بقوة الايمان المانع من
اتباعه ولما دون الله (انما جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون) يؤهونهم أنهم يحصلون
لهم التجلي والصعود والاستنارة والتعزز (و) يسترون عنهم القبايح باعذار كاذبة مثل أنهم
(اذ انماوا) فعلة (فاحشة) أى متناهية في القبح ككشف العورة في الطواف وعبادة
الاصنام (قالوا) فى الاعتذار (وجدنا عليها آباءنا و) هم لغاية كمالهم لا يصدر عنهم فعل
شنيع الا بأمر الله اذ (الله امرنا بما قل) تحسنون الظن بآبائكم وتسمون بالله (ان الله
لا يأمر بالفحشاء) وان كان قد يأمر بما لا يدرك العقل احسنه (أقولون) من حسن ظنكم
بآبائكم (على الله ما لتعلمون) من نسبة القبايح اليه (قل) كيف يأمر بالفحشاء مع انه
لا يأمر بما فيه افراط أو تفريط انما (أمر ربى بالقسط) أى العدل الاوسط (و) منه الامر
بالتوجه الى القبلة فان ترك التوجه اليها تفريط في العبادة ولا يتم معه توجه الباطن الى
الحق وعبادة القبلة افراط كعبادة الاصنام فقال (أقيموا وجوهكم) الى القبلة (عند كل
مسجد) أى سجود (و) لا تدعوا القبلة دعاءهم للاصنام بل (ادعوه مخلصين له الدين) عن
مشاركة القبلة وغيرها لانه استحق عبادتكم بآبائه اياكم ولا يسعكم تركها اذ اليه عودكم
فانه (كبدأكم تعودون) وليس العود اليه كالأكل حال بل (فريقا هدى) فيكون عودهم
عود الطالب الى المطلوب (وفريقا حق عليهم الضلالة) فيكون عودهم عود الهارب الى

نخط) قال أبو عبد الله الخط
كل شجر ذى شوك وقال
غيره الخط شجر الاراك
وأكله ثمرة (قوله خامدون)
أى مبتون (قوله تعالى
خطف الخطفة) الخطف
أخذ الشيء بسرعة
واستلاب (قوله عز وجل
نحوه) أى أعطاه (قوله عز
وجل الخراصون) أى
الكذابون والحرص الكذب
والحرص أيضا الظن
والحرص (قوله تعالى
خيرات حسان)

المهروب عنه وقد تحقق هرب هؤلاء (انهم اتخذوا الشياطين اوليا من دون الله) ان كانوا (يحسبون انهم) بذلك (مهتدون) يتوصلون بهم الى الله ويستشفعون اليه ولا يعاون ان ذلك لا يتاقى من اعداء الله اصلا وما حسبوا فيه انهم مهتدون بمتابعة الشيطان تركهم التزين والتلذذ مع العبادة فطافوا عراة وتركهم الاعم والدمع مع الاحرام فقال عز وجل (يا بني آدم) الذين خلق لهم الزينة واللذات (خذوا زينتكم) من اللباس (عند كل مسجد) اى صلاة وطواف فان من اغشى الفواحش ترك هذا التزين سيما في العبادة وهى اولى اوقات التزين (وكلوا واشربوا) ايام الحج تقويا على العبادة (ولا تسرفوا) اسرافا يوجب الانهماك في الشهوات ويشغل عن العبادة (انه لا يحب المسرفين) لذلك فان زعموا ان التزين والتلذذ يتاقيان التذلل الذى هو العبادة فيصرمان معها (قل من حرم زينة الله التى اخرج لعباده) الذين خلقهم لعبادته فقد اخرجهم ليعتبروا حال العبادة فعلى عبادة الملوك اذا حضر واخدمته ولا يتاقى ذلك تذللهم له (والطيبات من الرزق) التى خلقها لتطيب قلوب عباده ليشكروه والشكر عبادة فلا يتاقى التلذذ العبادة بل يكون داعية اليها فان زعموا ان التزين والتلذذ من طيب الحياة الدنيا ولا يطيب بها المؤمنون (قل هى) مخلوقة للذين آمنوا في الحياة الدنيا ليعلموا ان اللذات الآخرة خير غيبوا فيها من بدر غيبة لكن شاركهم الكفرة فيها الثلاثا يكون هذا الفرق ملحما لهم الى الايمان فاذا ذهب هذا المعنى تبصر (خاصة) اهم (يوم القيامة) فلوحرت على المؤمنين لكانت مخلوقة للكافرين وهو خلاف مقتضى الحكمة وان خلقت للمؤمنين فاولى اوقات الانتفاع بها وقت جريانهم على مقتضى الايمان وهو العبادة والتقوى لكن من غير انهماك في الشهوات (كذلك تفصل الايات اقوم يعاون) الحكمة في خلق الاشياء واستعمال الاشياء على نهج يتفهم ولا يضر فان زعموا انه يخاف من التزين والتلذذ الوقوع في الكبر والانهماك في الشهوات فيجزم ان على اهل العبادة (قل) انهم ما من المنافع الخاصة في انفسهم ما والافضاء احتمال غير محقق فاذا افضى فالحرام هو المفضى اليه بالذات لانه (انما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها) كالكبر والانهماك في الشهوات (وما باطن) كالاسراف المفضى اليه ما غاب الا ما لا يفضى غالباً (و) لكن اذا افضى حرم لانه حرم (الانتم) كالانهماك في الشهوات (والبغى) كالكبر الضار للخلق فان كل ما يضرهم حرام اذا كان (بغير الحق) واما اذا كان بالحق فانه وان كان ضارا في الظاهر فهو نافع في الحقيقة فلا يحرم وتحريم ما لم يحرم الله اشراك (و) قد حرم (ان) تشركوا بالله ما لم ينزل به) عليكم (سلطانا) مع ان الامور الاعتقادية لا يصح الاعتقاد بها الا ببرهان قاطع والخوارق لا تبدل على الهمة فضلا عن ان تكون براهين هذا اذا كان باستقلال والافهوا افتراء على الله (و) قد حرم عليكم (ان تقولوا على الله ما لا تعلمون) لا يدل وقوع هذه الامور من بعض الامم مع تاخير اهلاكهم على جوازها اذا الاهلاك انما يكون بعد تحقق الجرم وهو بالامهال مدة يمكن فيها التأمل والاعتذار لذلك كان (لكل امة اجل

يريد خبرات تخلفت قوله تعالى خافضة ورافعة تخفض قوما الى النار وترفع آخرين الى الجنة (قوله عز وجل خصاصة) اى حاجة وفقير واصل الخاص الخلل والقروح ومنه خصاص الاصابع وهو القسرج التى بينها (قوله عز وجل خاسئا وهو حسير) مبعدا وهو كاسيل (قوله تعالى خسف القمر) وكسفت

فإذا جاء أجلهم) ولم يتأملوا فيها ولم يعتذروا (لا يستأخرون ساعة) للتأمل والاعتذار (ولا يستقدمون) باستعمال العذاب استهزاء فان زعموا أن العقلاء يحترزون الخوفات وان بعد احتمالها قبل لهم ينول ذلك الاحتمال بالرسول (يا بني آدم) الذي جعله الله رسولا فلا يسعد أن يجعل في أولاده الرسول (أما يا ينسكم رسول) أي ان تحقق اني ان رسول (منكم) تعرفون صدقهم ودياتهم (يقصون عليكم آياتي) أي يتبعون بعضهم بعضا بما يقر وما يخاف منه وما لا يخاف وما يصلح فيزيل الخوف وما لا يصلح (فن اتق وأصلح فلا خوف عليهم) من الاحتمالات (ولاهم يحترزون) من مخالفة من يعتقده كمال العقل (و) كيف يتبعون الاحتراز عن المحتملات البعيدة ولا يسلون بأشد الخوفات من الكفر والتكذيب والاستكبار (الذين) كفر واعم دلائل الآيات على أشد الخوفات لكنهم (كذبوا باياتنا) ولم يبين ذلك لربهم النقص فيها بل لانهم (استكبروا عنها) فزعموا أن الآيات شبهات وما هم عليه صريح العقل (أو أئثم) البعداء عن مقتضى صريح العقل (أصحاب النار) ولا يخرجهم عقلهم من مهال (هم فيها خالدون) كيف وهم أظلم الناس في التحليل والتحرير لانهم ان نسبوهما الى الله من غير سماع منه ولا من واحد من رسله أو ممن مع منهم كانوا مقتدرين على الله وان نسبوهما الى عقولهم كانوا مرجحين لها على آيات الله مكذبين بالآيات من أجلها (فن أظلم من افتري على الله كذبا أو كذب باياته أو أئثم) المبالغون بزعمهم في الاحتراز عن الاحتمالات البعيدة (ينالهم نصيبهم من الكتاب) أي مما كتب عليهم من القبايح التي لا احتمال لزوال الخوف عنها كعبادة غير الله على ظن انهم شفعاء مما توهموا من الخوفات البعيدة الاحتمالات ويستمترون عليها (حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم) أي الملائكة لقبض أرواحهم (قالوا أينما كنتم تدعون من دون الله) ليكونوا الكم شفعاء مما احتمل عقولكم فلانراهم يخلصونكم مما تحقق عليكم من هذه الشدائد (قالوا اواوعنا) فلم يخلصوا من شيء من الوهوم ولا من الحق (و) اعترفوا أن ذلك كان عين الخوف حتى اذ شهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين فلم يقدمهم الاعتراف بالكفر بل (قال) أي الله لهم (ادخلوا في) جلة (أمة دخلت) أي مضت قائمة بهذه الاقوال (من قبلكم) فتبعوهم (من الجن والانس) فاتبعوهم (في النار) من غير أن يفيدوكم شيئا بل (كلما دخلت أمة لعنت أختها) التي كانت على ملتها (حتى اذا أدار كوا) أي تلاحقوا (فيها جميعا) أي مجتمعين على العداوة بعد الصداقة (فالت أخواهم) أي الاتباع زعموا (لأولاهم ربنا هؤلاء) الذين (أضلونا) بتكلمهم بهذه الكلمات قبلنا (فأتتهم عذابا) لأضلالهم ايانا (ضعفا) بضم عذاب ضلالهم اليه فاجعل لهم نصيبا (من النار) حتى تخلص (قال) تعالى بل (لكل ضعف) للدولي بالضللال والاضلال وللآخرى بالضللال وتقليد أهل الضلال مع وجود الهادين بالبراهين القاطعة (ولكن لا تعلمون) ما يستحقه كل فرقة (وقالت أولاهم) ردا (لآخرهم) التخلص انما يكون بالفضل فاذا ضللتهم وقلدتم الضالين (فما

سواء أي ذهب ضروته
 قوله عز وجل خاب من
 دساها أي فاته الظن
 ودساها أي خابها بالكفر
 والمعاصي
 (باب انشاء المضمومة)
 (قوله عز وجل خاب من
 الشيطان) أي آثره (قوله
 عز وجل خلة) أي مودة
 وصداقة متناهية في
 الاخلاص (خوار) صوت
 البقر (قوله عز وجل
 نخسرت) جمع نخار وهي

كان لكم علينا من فضل) ولم نلجئكم الى آياتنا (فذوقوا العذاب بما كنتم تكذبون)
 من القبايح الظاهرة للجنة على السنة الرسل وكيف تخلصون من
 النار وهي محبطة بعالم العناصر فلا يتخلص منها الا بفتح ابواب السماء بل دخول الجنة التي
 فوق السموات الذي فوق السموات اذيم اثرها السموات وليس شيء منها الهؤلاء (ان الذين
 كذبوا باياتنا) التي هي طرق الجنة (واستكبروا عنها) وهو موجب للرد الى اسفل سافلين
 (لا تفتح لهم ابواب السماء) ان قصت (لا يدخلون الجنة) لان تكذيبهم ان لم يسد عليهم
 طرفها فلا أقل من التضييق فلا يدخلونها (حتى يبلغ) أي يدخل (الجل) الذي هو مثل في عظم
 الجرم فيما هو مثل في الضيق (في سم) أي ثقبه ابرة هي مدخل (الطياط) ما يحاط به (و) لا
 يختص هذا أي عدم الفتح والدخول بالكاذبين المستكبرين بل (كذلك تجزي الجرمين)
 بالكفر كالمشرك والمجاهد وان لم يبلغهم الرسالة فلم يكذبوا ولم يستكبروا ولا يفتخروا
 حقهم على ذلك بل يحيط بهم النار حتى يكون (لهم من جهنم مهاد) أي فراش من تحتهم
 (ومن فوقهم غواش) أي أعطية اذا حاطت بهم الخطيئة (و) لا يختص بالاطلين بل (كذلك
 تجزي الظالمين) بالكفر بعد بلوغ الرسالة اليهم ثم أشار الى أن فتح ابواب السماء وتوسيع
 ابواب الجنة لا يتوقف على أفعال شاقه حتى يكون لتاركها نوع من العذر فقال (والذين
 آمنوا وعملوا الصالحات) وليس المراد الاطاعة التي تجز عنها الطاقة غالباً (لا تكلف نفسا
 الا وسعها أولئك) وان بعدوا الا عن الجنة وحالت بينهما السموات (أصحاب الجنة)
 وإيمانهم وأعمالهم وان كانت مدة يسيرة لكن (هم فيها خالدون) فلا يكون بقدر مدة
 الاكتساب ولا بقدر الاعمال (و) لا يكون بينهم ما يكون بين أهل النار من العداوة بل قد
 (ترزقنا في صدورهم من غل) وان كان بعضهم أدنى من بعض اذ لا يرون دنوهم حيث (تجري
 من تحتهم الانهار) يشكرون كمالهم حتى (قالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا) أي لاسباب
 هذا العلو برسالة الرسل والتوفيق للعمل (و) كيف يعاون على الغير لورا وادنوا أنفسهم
 لانهم يرون قصورها حيث يقولون (ما كنا لنمدى لولا أن هدانا الله) ويرون من غاية
 قصورها انهم لم يقدروا على استفاضة كمالهم من الله بلا واسطة الرسل فقالوا (لقد جاءت
 رسلنا بالحق) فاستفاضوا منه الكمال فاقاضوا عنايتنا (و) لما رأوا دنوا أنفسهم
 وأعمالهم (تودوا) من جهة الله (أن) أي ان الشأن (تلكم الجنة) العظيمة (أو رثوها) من
 الذين ملوا بها الاعمال الشاقه فاستكبروا بها حتى أنكروا على الرسل الذين جاءوا بالحقية
 السمعة (بما كنتم تعملون) من الاعمال التي استحققوها فكان ذلكم أكثر من ذلك لهم
 مع انقيادكم لا ياتوه رسلا فرفضكم الله اليها ثم أشار الى أن أهل الجنة وان تزغ عنهم الغسل
 يعاون مع أهل النار فغل أهل الغل من زيادة القصة فقال (ونادى أصحاب الجنة) الوارثون
 لها من أهل النار (أصحاب النار) الذين رثوها من أهل الجنة (أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا
 من المراتب العالية على الايمان وان قصر أعمالنا لهدمنا) استكثرتنا (حقا) فهل وجدتم ما وعد

المفجعة سميت بذلك لان
 الراس يخمر بها أي يغطي
 وكل شيء غطيته فقد خثرته
 وانخر ما وارث من شجر
 (قوله عز وجل خلطاء)
 أي شربة (قوله عز وجل
 الخلود) بقاها ثم لا آخره
 (قوله عز وجل خشب)
 جمع خشب الخلفس الجوار
 الكسكس) خمسة أنجم
 زحل والمشتري والريخ
 والزهرة وعطارد سميت
 بذلك لانها تتخمس في مجراتها

ربكم) من تنزليكم الى اسفل سافلين لاستكباركم على الآيات والرسول وان كانت أعمالكم شاقة ومن اعلا من لم يستكبر الدرجات التي توقعتم لانفسكم على أعمالكم الشاقة (حقا قالوا نعم) وان كان فيهم شماتة لكنهم خافوا من الانكار زيادة النكال (فأذن) أي نادى (مؤذن) هو امرافيل (بينهم) ليسمعهم زيادة في شماتة احد القريظين وندامة الاخر (أن) عذاب الله يزداد لاستمرار ابعاده اياكم عن رحمة اذ (لعنة الله) أي ابعاده عن رحمة مستقرة (على الظالمين) بابطال حكمته في خلق العلة لمعرفة وعماره الدارين بحيث لا يحجبهم شيء عن شيء وهم ابعدوا انفسهم وغيرهم عن ذلك اذ هم (الذين يصدون) انفسهم وغيرهم (عن سبيل الله) الذي بينه على السنة رساله لمعرفة وعماره الدارين فاستكبروا عليهم وزعموا أن عماره الدارين حجاب عن الله (ويغفون ما عوجا) بتغيير الاعتقادات والاحكام الحكيمه لهم وهو ابعاد أيضا (و) قد ازدادوا ابعادا ما نكروا المنتهى اذ (هم بالآخرة كافرون) وانما يترهبون بالتلذذ في الجرد لله وتحصيل الخوارق والاتعاف به عند التناسخ الذي يتوهمون ثم أشار الى أنه (و) ان سمع كل فريق كلام الاخر من مكانه فلا يصل شيء من آثار احد المكاتبين الى الاخر اذ (بينهم حجاب) هو السور المضروب بينهم (و) ليصل أثر النار الى أهل الجنة قبل دخولها وان كانوا خلف الحجاب اذ (على الاعراف) وهو المسكن المرتفع (رجال) كمل يفيضون على كل واحد ما يستحقه اذ (يعرفون كلا بسميائهم) أي بعلاقتهم الدالة على قدر ما يستحقونه (و) تأثيرهم بالقول لذلك (نادوا) من بصير (أصحاب الجنة أن سلام عليكم) ليسوا عن الخوف قبل دخولها اذ (لم يدخلوها وهم يطمعون) في دخولها اذ لم يسلبوا الاثر (و) لكن لا يتخلون عن خوف سبيها اذ اصرفت ابصارهم تلقاء أي جهة (أصحاب النار قالوا) من شدة خوفهم (ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين) هذا ما يقولون لاهل الجنة (و) أما قولهم لاهل النار فهو انه (نادى أصحاب الاعراف رجلا) من كبار اهل النار (يعرفونهم بسميائهم) التي تدل على ايمانهم وان تغيرت صورهم (قالوا ما أغنى عنكم جمعكم) للاموال التي تدفع بها الآفات (وما كنتم تستكبرون) من الاتباع الذين يستعان بهم في دفعها (أهؤلاء) الضعفاء من المؤمنين (الذين اقسمت) انهم كالم ينالهم الله برحمته منسه في الدنيا بتكثير الاموال والاتباع (لا ينالهم الله برحمته) برفع درجاتهم في الآخرة فقد قيل لهم (ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون) خوف من أعطى الاموال والاتباع وحرته في الدنيا (ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة) بعدما اقسموا أنهم لا ينالهم الله برحمته متذللين لهم بعد التكبر عليهم (أن أقبضوا عابنا) شيئا (من الماء) الذي رجعكم الله به ليسكن حرارة النار والعطش (أو) شيئا (من رزقكم الله) من الاطعمة والقواكه (قالوا) ان افاضتكم لانفعكم (ان الله حرمهما على الكافرين) لانه أنعم عليهم في الدنيا فلم يشكروا فغضبهم نعمه في الآخرة وذلك لانه انما أنعم عليهم ليمتد ينوابدينه في الاعتقادات والاعمال وهم (الذين اتخذوا دينهم في الاعتقادات (لهوا) أي اشتغلا بغير الله (ولعبا) بتصوير الاصنام بصورا شماتة أو

أي ترجع تكس أي
تستتر كما تكس الظلماء
في كسها

(باب الخلاء المكسورة)
(خطبة) أي تزويج قوله
عز وجل خلاف مخالفة
قال الله عز وجل أو تقطع
أيديهم وأرجلهم من
خلاف أي يده اليمنى
ورجله اليسرى بخالف
بين قطعهما (قوله عز
وجعل فرح الخلقون

ملائكته وأوليائه (و) مع ذلك لم يعاملوا إلا خرة اذ (غرثهم الحيوة الدنيا) فاذا لم يعاملوا
 للاخرة (فاليوم نساهم) أي نتركهم ترك المنسى فلان جهم بما نرحم به من عمل للاخرة
 الكاشفة عن الاعتقادات والاعمال والامور الاخرية (كجاسوا الفاه يومهم هذا) لا
 تقتصر عليه بل ينجزهم (ما كانوا ياتنا) الدالة بالتحقيق على التنعيم والتعذيب الابديين
 (يجحدون) لم يكن بخودهم لاشكال بقي عليهم بل والله (لقد جنتناهم) من مقام عظمتنا
 (بكتاب عظيم فصلناه) بينا فيه الاعتقادات والاحكام والامور الاخرية تفصيلا مبينا
 (على علم) يقين لكونه (هدى) باقامة الدلائل ورفع الشبهة (ورحمة) تشير الى الامور
 الكشفية وهو نافع (لقوم يؤمنون) يقدمهم ما لا يتناهي من الفوائد (هل يتظرون) بعد
 هذا الكتاب (الاتاويله) أي ما يؤول اليه أمره اظهره مناطق به لئلا لا يقيدهم ذلك
 الانتظار اليه لانه (يوم يأتي تاويله يقول الذين نسوه) أي تركوه ترك المنسى (من قبل) حين
 كان يقعهم الذكر عندنا الآن انه (قد جاءت رسل ربنا بالحق) أي بما هو واقع من الاعتقادات
 والوعود والوعيد (فهل لنا من شفعاء) أن يكونوا (فيشفعوا لنا) هل (نزد) الى مكان العمل
 (فنعمل غير الذي كنا نعمل) من الجود للهو واللعب واعمال الدنيا قال عز وجل كيف
 يردون اليها وقد خسروا جميعا لارجع اليهم فكانهم (قد خسروا أنفسهم) من أين
 يكون لهم وقد ضل عنهم ما كانوا يفترون) من أن معبودهم شفعاؤهم عند الله فان زعموا
 اننا لننظر تاويله بل نراه محالوا فامة الادلة عليه كاقامتها على خلاف الضروريات اذ
 كثرت الادوار السماوية ولم نسمع بتحقيق تاويل الكتاب فيما مضى من الادوار فان صح فيما
 يستقبل فيبعد قلب الشقي سعيدا وبالعكس فان حصل فكيف تدوم السعادة والشقاوة ومع
 تبدل الادوار قيل لهم (ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض) فلا يعده عليه ابطال
 هذه الادوار وخلق دور يحالفها اذ ليست قديمة ولا مخلوقة في يوم واحد بل (في ستة أيام)
 لترتب ما فيها من خلق الافلاك ثم الكواكب ثم العناصر ثم المعادن ثم النباتات ثم الحيوانات
 (ثم استوى على العرش) ليقيض عليها واسطة الحركة اليومية وهذه الحركة (يعنى الليل
 النهار) أي يجعل الليل سائر النهار فلا يعده منه جعل السعيد شقيا وبهذه الحركة (يطلبه)
 أي النهار بعد الليل (حينئذ) أي سريرا اذ الحركة الخاصة بطبيعة فلا يعده منه جعل الشقي
 سعيدا (و) لا يعده عليه ادامة السعادة والشقاوة لانه خلق (الشمس والقمر والنجوم
 مضرات بأمره) لانا نرى لها بانفسهم اقله أن يظل ما أعطاها (ألا اله الا انطلق والامر) فهو الذي
 خلقها وأمرها بالتأثير ولا يمنع عليه شيء واسطة تعويق من خلقه وأمره لانه (تبارك الله)
 أي تعظيم لانه (رب العالمين) وامتناع شيء عليه ينافي تلك العظمة والربوبية وكيف يتوكل
 الاسعاده والاشقاء الابديين وقد خلق ما خلق ليستدل به عليه فيعبد لكنه انما يعبد اذا علم انه
 يسهل العابد ابد ويشقى التارك ابد (ادعوا ربكم) اذا عبودية تقتضي التذلل فليست
 دعاؤكم (تضرعا) أي تذللا (و) التذلل انما يتم بالاخلاص فليكن (خفية) لانه أقرب الى

يقعدهم خلاف رسول
 الله أي بعهد رسول الله
 وكذلك قوله واذا لا يلبثون
 خلقك الا قليلا أي بهلك
 قوله تعالى خزي أي
 هوان وخزي هلاك أيضا
 قوله عز وجل خيفة أي
 خوف قوله عز وجل
 خلال الديار أي بين
 الديار وخلال محالة أيضا
 أي مصادقة كقوله لا يسع
 نفسه ولا خلال وخلال
 السحاب وخله واحد

الاخلاص و كيف تتركون دعاءه وهو تجاوز عن العبودية (انه لا يجب المعتدين) ثم ترك
 دعائه من قلة مبالاة به (و) هو يستلزم الافساد في الارض (لانه يسدوا في الارض بعد
 اصلاحها) على السنة الرسل (و) اذا عبدتم فلا تعجبوا فانه ينافي التذلل المطلوب منها بل
 خافوا التقصير (ادعوه خوفاً) لا تتركوا من الخوف عبادة بل ادعوه (طمعاً) في تكملها
 بفضله ولا يبعد منه ان كنتم محسنين تعبدونه كما كنتم ترونه (ان رحمت الله قريب من
 المحسنين) كيف لا تقرب وجهه منهم والاحسان منشأ رياح المحبة التي اذا اتشعرت فعمت
 اجزاء المحب جعلت اوصاف المحبوب كأنها السحب الثقيل عيانه الفيوض فساقته بالي من
 ففي المحبة كأنه البلد المبيت فانزات به الفيوض فانجرت به الثمرات العلوم والاحوال
 والمقامات فتقرب رحته من المحسن كظهره واخراج الثمرات من البلد المبيت مع انه لا فعل له
 أصلاً من الاحسان وانشاء الرياح اذ (هو الذي يرسل الرياح بشرا) يم الجوانب (بين يدي
 رحته) أي المطرفان الصباثير السحاب والشمال تجتمعها والجنوب تدره والدبور تفرقه
 (حتى اذا أقلت) أي جعلت (محابياً) ناقلاً بالماء (ثقالا سقناه) مع أن طبعه الهبوط (البلد مبيت)
 قابل للعبادة (فانزلنا به الماء) انحيه بالنبات (فانخرجنابه من كل) أنواع (الثمرات) وكما عدنا
 الثمرة الى حالها بعد تلقها بالكلمة (كذلك فنخرج الموقى) فلا يبعد مما احيانا من مات بانقضاء
 فنيا أن نحيه بالبقاء بنا (العلمكم تذكرون) من أحوال الثمرات أحوال الآخرة ومنها
 أحوال الحياة بالله من العبادة على نهج الاحسان (و) لا يلزم اطراد ذلك في حق كل عابد لانهم
 يختلفون اختلاف الاراضي المنبئة اذ (البلد الطيب) تربته (يخرج نباته) عزيز النفع
 لا بذاته بل (بأذن ربه) أي بتيسيره (والذي خبث) كالحرارة والسبخة (لا يخرج) نباته (الا
 نكد) عديم النفع (كذلك نصرف الآيات اقوم يشكرون) المواهب بعد مكاسبهم فلا
 فيسبوننا اليها بل الى فضل الله عليهم (انقد أرسلنا) ارسال الرياح لامطار الشرائع لاجياء
 موقى القلوب واخراج النبات الطيب حسنا والخبيث نكدنا (نوحاً) هو ابن الكين متوشخ
 ابن اخنوخ هو ادريس عليهما السلام (الى قومه) الذين له عليهم ثقة (فقال يا قوم) الذين
 حقهم أن يشاء كوني في كالاتي (اعبدوا الله) لتسكروا بجلالاته التي يقضيها عليكم هولاً
 غيره فانه (مالكم من غيره) في أخاف عليكم) ان تركتم عبادة الله أو عبدتم غيره (عذاب يوم
 عظيم) وصف بالعظمة لعظمة عذابه السالب للكمالات (قال الملام) أي الاشراف (من قومه)
 من خبثهم الذي أمددهم ففهم (ان التارك) بأمرك بعبادة الله وترك عبادة غيره وتخويف
 العذاب على ترك عبادة الله وعلى عبادة غيره (في ضلال مبين) اذا أمرنا بعبادة ما لا نذكره وترك
 عبادة ما نذكره وقد نال الكمال في عبادة من لا نذكره والنقص في عبادة من نذكره وقد نال العذاب
 العظيم الذي لم يحصل لاحد من آياتنا مع اضرارهم على مثل أفعالنا (قال يا قوم ليس بي
 ضلالة) أي شيء من الضلال فان المعبود يجب أن لا يدركه العابد اذا المدرك له محاط به وهو
 قاصر والمعبود يجب أن يكون له الكمال المطلق والارواح التي لا ترى أكل من الاجسام

الذي يخرج منه المطر
 قوله عز وجل خطأ
 كسراً انما عظمها يقال
 خطي وأخطأ واحدا اذا
 أنم وأخطأ اذا فاته الصواب
 قوله عز وجل خلقه
 أي يخلف هذا هذا كقوله
 عز وجل جعل الليل والنهار
 خلقه أي اذا ذهب هذا
 جاء هذا كأنه يخلفه
 ويقال جعل الليل والنهار
 خلقه أي يخالف أحدهما
 صاحبه وقتا ولو نال قوله

والاعراض المرتبة والمعبود يجب أن يكون أكمل من الارواح ولست بوعد العذاب ضالا
(ولكني رسول) والرسول لا بد وأن يكون منذرا وقوعه ممكن لانه (من رب العالمين) ذي
العلم التام والقدرة التامة وانى فيه صادق لاني (أبلغكم رسالات ربي) فلا يكون خوارقي
الاتصديقهالها (و) لو لم يدل خوارقي على تصديقي لوجب عليكم قبول قولي لما علمت اني (أنصح
لكم و) لو لم تعلموا نصي لوجب عليكم قبوله لما علمت اني (أعلم) من الامور الغيبية التي يعلم
أنه الاتعلم الابطريق الوحي (من الله ما لا تعلمون) أنكرتم رسالتي (و) يجب ان جاء كم ذكر
أي موعظة (من ربكم) أي الذي رباكم بوجوه التريسة وهذا أكملها لكن لم ينزلها عليكم
لكلا يلجئكم الى الايمان أو اقصوركم بل (على رجل) كامل وان كان (منكم) لا الالجائته
الى الايمان اسبق ايمانه بل (لينذركم) عن العذاب (و) لو لم يكن عذاب لوجب أن ينذركم
النقائص (انتقوا) أي لفظوا عن النقائص (و) لا يقتصر في حقكم على التحفظ من
النقائص بل (عليكم ترجمون) بافاضة الكالات عليكم (فكذبوه) من خبثهم ونكادتهم
مع ظهور صدق هذه الكالات فثبتا بالعذاب العام من الطوفان الذي هو مثال ما أنزل الله
عليهم من ماء الشرائع لما يشكروه جعل عذابا لهم (فأنجيناهم والذين معهم) ليدل على حقيقتهم
وان كانوا (في الفلك) اذ لا يبقى في مثل ذلك الطوفان الابطريق خرق العادة (وأغرقتنا الذين
كذبوا بآياتنا) مع ظهورها العمائم (انهم كانوا قوما عمن) فلم يستنبروا بنور الوحي الذي
هو كالشمس ولا يظهور الايات ولا آية الطوفان المغرق لهم بعد انذاره على فكذبهم
(و) أرسلنا الرسال الرياح للامطار (الى) بنى (عاد) هو ابن عوص بن ارم بن سام بن نوح
(أخاهم) لانه أنصح لهم (هودا) هو ابن عبد الله بن رياح بن الخلود بن عاد وقيل هو ابن شاخ
ابن أرغند بن سام بن نوح (قال يا قوم) الذين حقتهم أن يكونوا على (اعبدوا الله) ليقبض
عليكم الكالات التي بها حياة فلو بكم اذ ليس لغيره ذلك فانه (مالكم من الغيرة) يفيض
عليكم شيئا (أ) تتركون عبادته وتعبدون غيره (فلا تتقون) أن يسلبكم الكالات ويمنعكم
فيضان ما يحيي قلوبكم (قال الملا الذين) غلب خبثهم حتى (كفروا) مع كونهم (من
قومه) لا كثره بن سعد (أنا لثراء) متمكنا (في سفاهة) أي خفة عقل حيث فارقت دين كدل
العلاء (وانا) لوراينا كمال عقلك ما تبعاك أيضا فانا (لنظنك من الكاذبين) اذ سعدان
يرسل الله أحدا من أهل الارض اليهم (قال يا قوم ليس بي سفاهة) أي شيء منها اذ لم أفارق
العقل في أمر الاخرقوان كانوا أعقل بأمر الدنيا ولست بسقيبه بأمر الدنيا أيضا
(ولكني) كامل العقل بأمر الدارين لاني (رسول من رب العالمين) لاصلاح أمر الدارين
لذلك (أبلغكم رسالات ربي) في اصلاحهما (و) قد علمت اصلاحا اذ (أنا لكم ناصح) أي مستر
على التصح ولا مكر في نصي اذ علمت اني (أمين) أي مشهور بالامانة (أ) تظنون كذبي (و) يجب
أن جاء كم ذكر) ما يذكركم الكالات التي أودعها الله في فطرتكم فأمكن اخراجها خارج
الثمرات والنبات ولا يعد لكونه (من ربكم) الذي رباكم بالكالات الدنيوية فلا يعد منه

عز وجل النذيرة) أي الاختيان
(قوله عز وجل ختامه
مسك) أي آخر طعمه
وعاقبته اذا شرب أي
يوجد في آخره طعم المسك
ورأيتنه يقال لله طارا اذا
استرى منه الطيب اجعل
خاتمه مسكا

باب الدال المفتوحة*)
(قوله عز وجل دابة) كل
ما يدب (قوله عز وجل
دأب آل فرعون) أي عادة

أن يريكم بالكلمات الاخروية ولم يفوض اخراجها الى رأيكم لاحتجابها بالامور الدنيوية
 فانزله (على رجل) كامل كشف له عنها وان كان (منكم لينذركم) بطلان ما في فطرتكم
 وهو يفسد عليكم امر الدارين (واذكروا) عند انذارى بفساد امر الدارين عذاب قوم
 نوح (اذ جعلكم خلفاء) أي بدلائهم لكونكم (من بعد قوم نوح) أنتم عليكم أكثر مما
 أنتم عليهم اذ (زادكم في الخلق بسطة) أي قامة وقوة فالوعذبكم لسكان أشد مما عذبهم فان لم
 تخافوا العذاب (فاذكروا آلاء الله) لتخصصوه بالعبادة (العلمكم تفلحون) باستدانتها
 واستزادتها (قالوا أجمعنا) رسولا من الله (لنعبد الله وحده) على ان الهيته كافية للمهمات
 كلها (ونذرا كان بعدد آياتنا) لتوقعهم حصول بعض المهمات منهم فان كنت رسولا
 بخوف العذاب على ترك تخصيصه بالعبادة (فاتنا) الا ان (عادت عدنا) يوم القيامة (ان
 كنت من الصادقين) في أن الله يعذب يوم القيامة من لا يخصه بالعبادة (قال قد وقع) أي
 نزل قبل القيامة (عليكم من ربكم) الذي رباكم بكفاية للمهمات كلها فندبتم بعضها الى غيره
 وكذبتم من أرسل اليكم مخوفا فاستجملت العذاب (رجس) أي عذاب يرتجس أي
 يضطرب بكم فلا يقركم على ما أنتم عليه من الكمال كيف (و) قد وقع عليكم منه (غضب)
 لرؤيتكم نقصه في كفاية المهمات واشرا ككم معه من هو في غاية النقص في أعلى كماله
 التي هي الالهية (أتجادلونني) من غاية حبيبتكم ونكادتكم (في) مسميات (أسماء)
 ليس فيها معانيها التي وضعت لها لغة لكن (سميتها) أنتم وآباؤكم) بها على توهم معانيها
 فيها من غير دليل اذ (ما نزل الله به من سلطان) أي دليل حسي ولا عقلي ولا تقسلي ولا يتأخر
 ذلك الى مدة (فاتظروا) وقوعها عن قريب وليس ذلك مجرّد تخويف بل (اني معكم
 من المنتظرين) بقاء منتظرهم بحيث لا ينجوم منه بجزى العادة أحد وجعل من قبيل
 الريح التي تقدم الامطار لكفرهم برباح الارسال (فأنجيئناهم والذين معه) على خرق العادة
 (برحمة منا) ليدل على رحمتنا عليهم في الآخرة (و) قد دللنا على ان عذابهم للغضب عليهم
 الموجب لعذابهم في الآخرة أنا (قطعنا ابر القوم الذين كذبوا آياتنا) أي استأصلناهم
 وعذاب الابد لئلا يكون بطريق الاستئصال (و) قطعنا أيضا ابر المترددين الذين
 (ما كانوا مؤمنين) لان التردد مع الظهور تكذيب (و) أرسلنا ارسال الرياح المظرة
 للاخياء (الى) بنى (عمود) هو ابن عابر بن ارم بن سام (أخاهم) لا هقمامه باحياء أمورهم
 واصلاحها (صالحا) هو ابن عبيد بن آسف بن مامح بن عبيد بن حادر بن عمود (قال
 يا قوم) الذين أحب حياتهم (اعبدوا الله) الذي يفيض عليكم الحياة لاستفاضة الحياة
 الابدية التي لا تحصل من غيره فانه (مالكم من غيره) يفيض عليكم حياة فضلا عن
 الابدية (قد جاءكم بينة) أي دلالة (من ربكم) على افاضة الحياة اذ افاضها على
 الجمادات (هذه ناقة الله لكم آية) التي خلقها لكم آية بافاضة الحياة على صخرة في الجبل

آل فرعون (قوله عز وجل
 درجات عند الله) الجنة
 درجات أي منازل بعضها
 فوق بعض (قوله عز وجل
 الدرك الاسفل من النار)
 النار درجات أي طبقات
 بعضها دون بعض وقال
 ابن مسعود الدرك الاسفل
 نوايت من حبل يصبه
 عليهم يعني انها لأبواب
 لها (قوله عز وجل دابر
 القوم) آخر القوم (قوله

فصارت حيوانا تأكل وتشرب (فذر وهاتنا كل) عسبا (في أرض الله) التي لا يملكها
 غيره فيكون له منعها من الاكل فيها (ولا تمسوها بسوء) فضلا عن قتلها اذا تأذت منها
 دوابكم (فياخذكم) بدل اذية دوابكم (عذاب أليم) في الدارين لجراء نكمتكم على آيات الله
 بابطالها (واذكروا) افاضة الحياة الدنيا على عبديكم لترجو الحياة الاخرى منه (اذ
 جعلكم خلفا من بعد عاد) لولم ترجوها لوجب عليكم شكره اذ (بواكم) أي قررتم
 (في الارض) أي اطهر (تخذون من سهولها) أي عما تأخذون من سهولها من اللبن
 والابخر (قصورا) تبنيونها في السهول لتسكنوها أيام الصيف (وتقتنون) أي تشقون
 الارض من كونها (الجبال) لتصير (بيوتا) لتسكنوها أيام الشتاء (فاذكروا آيات الله)
 لتصرفوها الى ما خلقها لاجله (و) أقل ما يجب فيها ان (لا تعنوا) أي لا تفسدوا فسادا
 عمدا (في الارض) بالاضلال حال كونكم (مفسدين) على أنفسكم أمورها بالاضلال
 (قال الملاء) أي الاشراف لانهم (الذين استكبروا) عن الايمان بعد ظهور آية الناقة
 والكلمات الناصحة مع كونهم (من قومه) الذين عرفوا صدقه وأمانته من غيبة خبيثهم
 ونكادتهم (للذين استضعفوا) فلربك انهم استكبروا عنهم من الانقياد (لمن آمن منهم)
 لان كان من اتباعهم (أتعاون) من آية الناقة ومن الكلمات الناصحة (أن صالحا
 مرسل) كأنه جاء (من) عند (ربه) أم آمنتم به نفاقا لمطاعم تحصل منه (قالوا) علمنا ذلك
 فصدقناه في جميع ما أوفى به (انما أرسل به) وان كان نيه ما لا يصل اليه عة ولنا (مؤمنون
 قال الذين استكبروا انما الذي آمنتم به) أي بجميع ما آمنتم به من رسالته ورسالة غيره
 وان كان فيما هو أرواح من الشمس (كافرون) فانكروا آية الناقة وكذبوه في اصابة
 العذاب عن مسما بالسوء (فعرقوا الناقة) أي عقر بعضهم برضا الباقيين (وعتوا) أي
 استكبروا (عن أمر ربهم) بعبادته وحده ليمت لهم بذلك كفرهم (و) زادوا الاستمراء
 بصالح حتى (قالوا يا صالح اتنا بما تعدنا) على عقر الناقة (ان كنت من المرسلين) فان الله
 ينصر رسوله على أعدائه (فأخذتهم الرجفة) أي الصيحة التي يحصل منها الزلزلة الشديدة
 بدل صوت الناقة عند عقرها وبدل حركتها عند نزول الروح (فأصبحوا في دارهم) أي
 مكائهم (جانين) أي ساقطين على وجوههم ميمتين بدل موت الناقة وسقوطها والصيحة
 والزلزلة من آثار الريح المرسله التي كانت رجفة فأنقلبت عذابا (فتولى) أي فأعرض
 عنهم) صالح فلم يشفع لهم (وقال) في الاعتذار (يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربّي المتضمنة
 لتخويف العذاب عنه) (و) لم تتضمن الضرر لئلا يذنبوا (نصحت لئلا يذنبوا) فأمرتكم بكل خير
 ونهيتمكم عن كل شر (ولكن) كرههوه لانكم (لا تتحبون الناصحين) من الرسل والانبيا
 والعلماء الخالفتم أهويتكم (و) أرسلنا ارسال الرياح للامطار (لوطا) هو ابن هاران
 أخي ابراهيم عليه السلام هاجر معه من بابل فنزل ابراهيم به فلسطين ولوط بالاردن فبعثه
 الله تعالى الى أهل سدوم لاختياهم بافهامهم (اذ قال لقومه) الذين بعث اليهم فأحب

عز وجل دلاهما بغيره
 يقال لكل من اتى انسانا
 في بلدة قد دلاه بغيره
 عز وجل دكا أي مد كوكا
 يعني مستويا مع وجهه
 الارض ويقال ناقة دكا
 وهي المتهترئة السنام في
 ظهرها والمجبوبة السنام
 وأرض دكا أي ملساء
 قوله عز وجل ودرسوا
 ما فيه أي قرؤا ما فيه
 وقوله عز وجل وليقولوا
 درست أي قرأت ودارت

حياتهم كأنه أخوهم (أتأتون الفاحشة) أي الفعل المنتهية غاية القبح سابقين لها لأنه
 (ما سبقكم بها من أحد من) الحيوانات في (العالمين) فيكون لكم وزرها ووزر من
 عملها بعدكم (انكم) مع كونكم عقلاء (لتأتون الرجال) الذين خلقهم الله لياؤا
 النساء ليليانهم الرجال (شهوة) مجردة عن الحرث (من دون النساء) أي مجاوزين عن
 مؤاناة النساء وليس مقصودكم قضاء الشهوة لانتقضائهن بالنساء مع افادته النسل وان لم
 يقصد (بل أنتم قوم مسرفون) أي مجاوزون الحد في كل باب (وما كان جواب قومه)
 في مقابلة نصحه (الآن قالوا اخرجوهم) أي لوطا والمؤمنين (من قريبتكم) مع الذين
 بما يو جب تقريرهم مع توكيرهم وهو قولهم (انهم أناس يتطهرون) أي يباليغون في
 الطهارة فيحترزون مواضع النجاسة فأخذوا خبيثهم ونكادتهم (فأخبرناه وأهلكناهم
 الامراته) لم نجعل الخبيثها لذلك أمرناهم بالخروج دونها حتى (كانت من الغابرين)
 أي الباقين في دورهم فأصابها ما أصابهم (و) هو أنا (أمطرنا عليهم مطرا) أي نوعا من
 المطر غير متعارف ولا كقرهم بمطر الشرائع المحي بابتداء النسل وغيره فانقلب عليهم في
 صورة العقاب (فانظر كيف كان عاقبة المجرمين) كيف ينقلب عليهم نعم الله عند كفرهم
 بها نقما (و) أرسلنا ارسال الرياح الامطار للاحياء (الى) بنى (مدين) هو ابن ابراهيم
 (أخاهم) المحب كإلههم ذينا ودينا (شعيبا) هو ابن نوبة بن مدني أو ابن ميكيل بن يشجر بن مدني
 أو ابن شير بن نوب بن مدني لتقوم حياتهم الاخروية والديوية اذ (قال يا قوم)
 الذين أحب كمال حياة دينهم وديانهم (اعبدوا الله) ليحييكم جميعاته الابدية التي لا تحصل
 من غير لانه (مالكم من الغيرة قد جاءتكم بينة) على تلك الحياة (من ربكم) الذي رباكم
 لتعبدهم ويريكم بها وهي تحتل باخرة لال الحياة الديوية التي هي مزرعتها (فأوفوا)
 للناس (الكيل والميزان) لتوفى لكم فوائد تلك الحياة (ولا تبخسوا الناس أشياءهم)
 بأخذ المكس والسرقة ونقص القيمة فانها كالنقص في حياتهم المستلزم للنقص في ذواتهم
 فيستلزم النقص في حياتكم الاخروية المستلزمة للنقص في ذواتكم (و) كيف لا وهو
 افساد في المزرعة (لاتفسدوا في الارض بعد اصلاحها) بوضع الكيل والوزن والحدود
 والاحكام (ذالك) وان رأيتهم ضررا (خيرا لكم) في الحال لتوجه الناس اليكم والمال
 (ان كنتم مؤمنين) بان الله يكمل لمن كمل حكمته مانقص من جهة بجهات آخر ولا أقل
 من تكميل الجهة الاخروية (و) لكنه مختص عن يسلك سبيله وانتم لاتسلكونه بل تمنعون
 عنه (لاتقدموا بكل صراط تعدون) أي يخوفون الناس من سلوكه (وتصدون) أي
 تمنعون السالكين (عن سبيل الله) ان يسلكوا المنهى لانكم تمنعون (من آمن به) ان يستمر
 على ايمانه كيف (و) لاتتركونها بالهابل (تبغونها) أي تطلبون تغييرها لتوقوا فيها
 بالقاء الشبهات (عوجا) فهذا اعنادكم مع الله (و) تعتمدون في معاندته على كثرتمكم

أي قارات أي قرأت وقرئ
 عليك ودرست قرئت
 ونعت ودرست أي درست
 هذه الاخبار التي تأتيها
 أي نعمت وذهبت وقد
 كان يصاد بها قوله
 عز وجل دار السلام
 يعني الجنة والسلام الله
 عز وجل وقيل دار السلام
 دار السلامة (دوائر)
 الزمان صروفه التي تأتي
 مرة بجمرة بشر يعرف
 ما حاط بالانسان منه

مع انه موجب للشكر (اذكروا اذ كنتم قليلا فكثرتكم) باعداد والعدد (و) لانظروا
الى قوتكم وكثرتكم في الحال بل (انظروا كيف كان عاقبة المفسدين) مع كثرتهم
وقوتهم (و) لانهتقدوا انكم مصلحون بكل حال بل (ان) اي انه (كان طائفة منكم
امنوا بالذي ارسلت به) ليكونوا مصلحين به (وطائفة لم يؤمنوا) زاعمين انهم الباقون على
الاصلاح (فاصبروا) عن الجزم باصلاح من لا يؤمن (حتى يحكم الله) فيمفرق (بيننا) بنصر
الحقين واهلاك المبطلين (وهو خير الحاكمين) فلا يعكس الامر (قال الملا الذين استكبروا
من قومه) لاجابة الى الصبر بل قد حكم الله اذ جعل لنا الغلبة عليكم واعطانا القدرة
على اخراجكم وتحويلكم الى الكفر (انخرجناك يا شيبه عيب والذين آمنوا معك من
قريتنا ولتعهدن) الى ترك دعوى الرسالة والاقرار به ساداخلين (في مائتنا) ملة المشركين
(قال) تجعلون شافي ملتكم (ولو كما كرهين) لها مع انه لا فائدة في الاكراه لان دينكم ان
كان حقا لم نكن بالاكراه منقادين له وان كان باطلا لم يكن بالاكراه متصفين به لانه بالحقيقة
صفة القلب ولا يسرى اركا حكم اليه وكيف لا ذكره وهو يستلزم غاية القبح والظلم (قد
اقتربنا على الله كذبا) بأن له شريكا (ان عدنا) الى ترك دعوى الرسالة والاقرار بها
لندخل (في ملتكم) القائله بأن له شريكا (بعد اذ نجانا الله منها) فارانا انه كالانجاء من
الذار (وما يكون لنا ان نعود) عن دعوى الرسالة والاقرار به فانصير (فما الا ان يشاء الله
ربنا) الذي يرينا بما علم من استعدادنا لانه (وسع ربنا كل شئ علما) فعلم كل استعداد
كل واحد في كل وقت لكن (على الله توكلنا) ليحفظنا عن المصير اليها (ربنا) ان قصدوا
اكرهنا عليهم او اخرجنا من قريتهم (افتخ بيننا وبين قومنا بالحق) فغلبنا عليهم (وأتت
خبر الفاتحين) فلا تغلب الظالمين وان كثروا على المظلومين اذا استفتحوك (وقال الملا
الذين كفروا من قومه) عند باسهم عن مغالبة شيبه وقومه حتى خافوا على من بقى على
الكفر ان يلحقوا به (لئن اتهم شعبيا) فاقل ما فيه من الضر والخسران (انكم اذا
نلتا سرور) بفوات زوائد الكيل والميزان فهذا القدر كافي في القبح لئلا يرب بين الخاسر
وغيره فاناهم الله بالفتح الحقيقي (فأخذتهم الرجفة) أي الصيحة مع الزلزلة فأصبحوا
في دارهم جاثمين) أي ساقطين ميتين لا يفتقون برؤس أموالهم ولا بزوائد هابل (الذين
كذبوا شعبيا) كان لم يغنوا فيها) استأصاناهم كأنهم لم يقيموا هابل (الذين كذبوا شعبيا
كأنوا هم الخاسرين) حياتهم التي بها الانتفاع بكل نافع (فتولى عنهم) أي فاعرض عن
شفاعتهم والحزن عليهم (وقال) في الاعتذار (يا قوم لقد أبلغتكم رسالاتي ونصحت)
بما يفيد (لكم) ربح الدارين ويعينكم خسرانها لئلا يكتفركم كفرتم (فكيف آسى) أي
أحزن (على قوم كافرين) فضلا عن ان أشغل بشفاعتهم ثم أشار الى ان خسران لام
الهالك لم يكن عن عدم النقايتهم لجراد الاعلام القولي بل كان مع الاعلام الفعلي أيضا

(قوله عز وجل عليهم دائرة
السوء) أي عليهم يدور من
الدهر ما يسوءهم (قوله
تعالى دعواهم فيها) أي
دعواهم أي قولهم وكلامهم
والدعوى الادعاء (قوله عز
وجل دأبنا) جدنا في الزراعة
ومتابعة أي تدأبون دأبا
والدأب الملازمة للشئ
والعادة (قوله عز وجل
داخرون) صاغرون أذلاء
(قوله عز وجل دخلائكم)
أي دخلا وخيانة (قوله عز

فقال (وما أرسلنا في قرية) من القرى (من نبي إلا أخذنا) قبل الإهلاك الكلى (أهلها
 بالبأساء والضراء) أي الشدة والمرض بحيث يرضى نضرهم (لعلهم يضرعون) أي
 يتذللون فيتركون التكبر (ثم) لما أصروا على التكبر أنعمنا عليهم مكرامهم حتى (بدلنا
 مكان السيئة) أي الشدة والمرض (الحسنة) أي السعة والسلامة (حق عقوا) أي
 كفروا عددا وعددا (وقالوا) لم يكن من البأساء والضراء نصديقا لعدا الرسل بل هو مثل
 ما (قدم آباءنا) الذين لم يأتهم الرسل (الضراء والسراء) أحيا ما ثم زال عنهم فازدادوا
 كفرا بعد الإعلام القولي والفعل (فأخذناهم بغتة) إذ لم يقدروا على الإعلام القولي والفعل
 وليس المراد عدم ما يفيدهم اليقين بل أخذوا (وهم لا يشعرون) به بوجه من الوجوه
 (و) لم تكن هذه الموازنة إلا لخبثهم فإنه (لو أن أهل القرى) طابوا اعتقادا وعملا بأن
 آمنوا واتقوا فتحنا عليهم) بدل القبح بالعذاب (بركات) نازلة (من السماء) نائمة من
 (الأرض) ليخرج بناتهم طيبا يذنبون بهم (ولكن) خبثوا إذ (كذبوا) فلم يخرج إلا كذا
 فقبحنا عليهم العذاب (فأخذناهم بما كانوا يكسبون) جهل أهل القرى هذه السنة
 الإلهية في القرى الهالكة (فأمن أهل القرى) مكة وما حولها (أن يأتيتهم بأسنا نيانا) أي
 إيلانا (وهم نامون) أي حال كحال الغفلة التي لا يرتفع حجابها بالانتباه (أ) آمنوا من ذلك
 (وأمن أهل القرى أن يأتيتهم بأسنا ضحى) وقت غاية الظهور والانكشاف (وهم) غافلون
 عنه مع غاية ظهوره إذ (يلعبون) أموا ذلك كله (فأمناهم كراثة) وهو أخذ العبد
 من حيث لا يحتسب (فلا يأمن من كراثة) مع كثرة ما رأى من أخذ هذه العباد من حيث
 لا يحتسبون (الاقوم الخاسرون) عقولهم فصاروا خاسرين إنسانيتهم بل أخس من
 البهائم (أ) آمنوا المكروا (ولم يد) أخذنا للام الماضي بذبونهم (الذين يرثون الأرض من
 بعد أهلها) الماخوذين (أن لو نشاء أصبناهم بذبونهم) كما أصبنا الموروث منهم نعم نهدبهم
 بأبيان (ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون) البيان مع أنه واجب السماع إذ (تلك
 القرى قصص) مع ظهور صدقنا (عليك) أي أيها الصادق بعضنا (من آياتنا) مما يدل على
 مواخذتهم بذبونهم لأصرارهم عليهم بعد التنبيه (و) ذلك لأنهم (لقد جاءتهم رسالتهم
 بالبينات) يدعوهم إلى ما ينالونها (فما) أزالوا أعظمها لأنهم ما (كانوا يؤمنوا) بعد
 مجيئهم بالدلائل القاطعة (بما كذبوا) به (من قبل) أي من قبل مجيئهم بها بل استوت عليهم
 الخاتمان لم يؤثر فيهم دعوتهم المتطاوله والآيات المتتابعة لما طبع الله على قلوبهم
 (كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين) فلا تلتين شكيتهم بالآيات والصدقات المتكاثرة
 أرضهم وخبثها (و) لذلك لو عاهدوا أن يؤمنوا عند أية مقترحة أو بليسة منزلة لم يؤمنوا
 عندها بل (ما وجدنا لأكثرهم من عهد) في باب الإيمان ولا غيره (وان) أي وإنه (وجدنا
 أكثرهم لفاسقين) أي خارجين عن قواعد العقل والعدل فلذلك أخذناهم وقد وجدنا مثل
 فعلهم في هؤلاء فيخاف عليهم مثل ما جرى على أولئك (ثم) لم تنقطع منار الرسل كالرياح

وجل دوركا لحاقا كقوله
 لا تخاف دوركا ولا تخشى
 قوله عز وجل داخضة
 أي باطلة زائلة وكذلك
 قوله عز وجل ليدحضوا به
 الحق أي ليزيلوه بالحق
 ويذهبوا به ودحض هو
 أي زال ويقال مكان
 دحض أي منزل هزاق
 لا تثبت فيه قدم ولا حافر
 (الدهر) مرور السنين
 والأيام (قوله عز وجل
 ديارا) أي أحدا ولا يتكلم

المطره للاحياء فان طابوا فصنع عليهم البركات والا الهلاك لذلك (بعثنا من بعدهم) أي
 بعد اهلاك أقوام الانبياء المذكورين الذين لم يمسكوا بالوعدوا وان عهدوا به لضرورة
 (موسى يا آياتنا) المنسوبة الى عظمتنا مما يدل على عظم فيضنا عليه (الفرعون وملأه)
 الذين هم كالبلد الخبيث لا يخرج عنهم نبات الايمان وان عهدوا به مرارا (فظلوا بها) إذ
 جمعوا ما هو سبب الاصلاح بسبب الافساد وهو السحر افساد القائد الخلق من غاية خبثهم
 (فانظر كيف كان عاقبة المفسدين) افسد الله عليهم ملكهم وآتاهم اعداءهم (وقال موسى)
 دفعا لافسادهم فيها ببيان كونها دلائل الصدق اظهرها على يدي الصادق (يا فرعون)
 أي يا ملك مصر الذي لا يقدر احد ان يكذب عنده سيما بما يطرد دعواه (انني رسول من رب
 العالمين) على اني لولم أخف أحدا (حقيق) أي جدير بما علمت من حال الاستقرار (على
 أن لا أقول على الله الا الحق) وقد دلت الآيات على حقيقتي لانه (قد جئتكم بينة) أي آية
 شهده على حقيقتي بحيث يعلم بالضرورة انها (من ربكم) الذي رباكم بالبينه وكيف لا يرسل
 عليك وقد تمالكك عليه خواص عباده (فأرسل معي بني اسرائيل قال) لانهم استقرارك
 على صدقك بعدما غبت عنها هذه المدة المديدة لكن (ان كنت جئت يا آية) تدل على صدقك
 (فأت بها ان كنت من الصادقين) باقيا على ما عرفت منك (فأتني عصاه) التي هي جاد
 (فاذا هي) من غير ستره ومعالجة بسبب (فعبان) أي حبة كبيرة فاضت عليه الحماة لتدل
 على فيضان الحياة العظيمة على يديه (مبين) أي ظاهر لا تخيل وكانت في الصورة عظيمة الخنة
 بين لحبيها ثمانون ذراعا وضع لحبيها الاسفل على الارض والاعلى على سور القصر ثم توجه
 الى فرعون فهرب وصاح يا موسى أنشدك بالذي أرسلت خذه وأنا أو من بك وأرسل معك
 بني اسرائيل فأخذها موسى فعادت عصاهم قال فرعون هل لك آية أخرى قال نعم (و) ادخل
 يده في جيبه ثم (نزع يده) من جيبه (فاذا هي بيضاء) يغلب شعاعها الشمس (لناظرين)
 من غير بياض فيها ليبدل على انه يظهر على يديه شرايع تغلب أنوارها المعنوية الانوار
 الحسية ويتقوى بها الحياة بالله (قال الملا) أي الاشراف الذين يكرهون شرف الغير
 عليهم سيما من جهة كونهم (من قوم فرعون) الذين على دين ملأهم في التكبر لرفع آياته
 الظاهرة عن خواطر الخلق (ان هذا ساحر علم) ما هربا به ولا يقتصر على دعوى الرسالة
 بل (يريد ان ينجركم من أرضكم) بسهره ليمتلك عليها فقال لهم فرعون (فماذا تأمرون)
 أي تشعرون اشارة لا أخالفكم فيها كما لا يخاف الامور الاصر المطاع (قالوا أرجه وأخاه)
 أي أخر أمرهما لئلا تنسب الى الظالم الصريح المنافي لدعوى الالهية (وارسل في المدائن)
 أي مدائن الصعيد من نواحي مصر شرطا (حاشرين) من فيها من السحرة اليك (يا نوك بكل
 ساحر علم) ما هرب في باب السحر ليجتمعوا على مغالبتها فحسروهم (وجاء السحرة فرعون
 قالوا ان لنا) على دفع العدو من ملكك (الاجر) مثل اجر العسكر الكبير اذا غلبوا فحصل
 لهم الغنائم ونعطيتهم وراهم من عندك (ان كنا نحن الغالبين قال نعم) لكم ذلك الاجر

به الا في الجسد يقال تأتي
 الدار أحد ولاديار (دبر)
 أي دبر الليل النهار اذا جاء
 خلفه وادبر أي ولي (قوله
 عز وجل دحاها) أي بسطها
 (قوله عز وجل دساها)
 أي دسى نفسه أي أخفاها
 بالفتور والمعاصي الاصل
 دسها فنقلت احدى
 السينين ياء كما قيل تظننت
 والاصل تظننت (قال أبو
 عمر سئل عن هذا نعلب
 وأنا سمع فقال دس نفسه

(و) تزيدون عليهم بزيادة عظيمة (انكم لمن المقربين) الذين يحصل لهم ما لا يحصل للعسكر
 اذا غفروا (قالوا يا موسى امان تلقى) أولا (واما ان تكون) بالقاتلنا أولا (نحن الملقين) دونك
 فاننا اذا القينا تحيرت فلا يتأق لك الاقاء (قال) بل (القول) فاني لا ابالي لكم (فلما القوا
 -صروا عين الناس) خيلوا لها ما ليس في الواقع (واسترهبوهم) أي وخوفوهم انه لا يمكن
 لموسى معارضتهم (و) ذلك لانهم (جاؤا بصعر عظيم) فوق ما يتعارف من السحرة اذ القوا
 حب الاغلاظا وخنس باطوالا كأنهم احيايت ملائكة الوادي وركب بعضهم بعضا (وأوحينا)
 لدفع ذلك السحر الذي لا يمكن معارضته بسحر آخر (الى موسى) الذي قصدوا مغالبتة
 أمرين له (أن أتق عصاك) التي أعطيت الحياة الحقيقية لابطال وجود ما خيلوا فيه الحياة
 فألقاه (فأذا هي تلقف) أي تتلعق (مابا فسكون) أي بصرفونه من الجهادية الحقيقية الى
 الحيوانية التخيلية (فوقع الحق) أي ثبت الاجاز (وبطل ما كانوا يعملون) لابطال
 الاجاز (فقلبوا) أي فرعون وقومه (هنالك) أي في مكان الموعد الذي اجتمع فيه أهل
 مملكته بدعوته لظنه غلبة السحرة (وانقلبوا) أي رجعوا الى أهلهم ليأسهم عن الغلبة
 مرة أخرى (صاعرين) أي ذليلين بعدما خرجوا متكبرين بوجه الغلبة (و) قد ذل أكثر
 منهم من اراد التكبر بهم اذ (ألقى السحرة) على نهب الاضطراب (ساجدين) اذ قالوا حين
 لم يجدوا حبالهم وعصمهم لو كان سحر اليقوت حبالنا وعصمنا فحصلت لهم الحياة الابدية اذ
 (قالوا آمنابر العالمين رب موسى وهرون) لافرعون الزاعم أن اربكم الاعلى فظهر كونهم
 كالبلد الطيب (قال فرعون) من غلبة الخبث عليه (آمنتم به) أي برب موسى وهرون
 (قبل أن أذن لكم) مع اني الهكم وأنتم عبيدي فليس لكم ان تؤمنوا بالله آخر بغير اذني
 وايس هذا غلبة موسى بالحقيقة بل (ان هذا) الصنع (لمسك) أي حيلة (مكرتوه) أي
 دبرتوه أنتم وموسى (في المدينة) في مصر قبل الخروج للميعاد (لتخرجوا منها أهلها)
 ليحصل لكم ملكها (فسوف تعلمون) عاقبة فعلكم الغدر على المملكة (لأن قطع أيديكم
 وأرجلكم من خلاف) أي جائبين متخالفين (تم لا صلبنكم أجمعين) كما يفعل من قصد
 الملك (قالوا) ان الذي تم دنا به هو الذي يقربنا الى من آمننا به (انا الى ربنا منقلبون)
 فيحيينا بحياة خير من الحياة الدنيوية (و) ما قصدنا الملك بل (ما ننتقم) أي ننتصر (منا
 الآن آمننا بآيات ربنا) لا بطريق السماع من الغير بل بطريق المشاهدة (لما جاءتنا ربنا)
 اجعل لكون ايماننا حقيقة باليتبعنا الناس فيه آية (أفرغ) أي افض (علينا صبيرا) بغيرنا
 (و) لا تغيبنا بالانتقام أو بشبهة أخرى عن الاسلام بل (توفنا صلين) وقال الملا من قوم
 فرعون) خوفا من انقلاب الخلاق عليهم حين رثوا السحرة يتحملون الشدائد من أجله
 (أنتذر) أنترك (موسى وقومه) احياء (ليفسدوا في الارض) أي في أرض مملكته بتغيير
 الناس عنك (ويدرك وأهلك) أي ويترك كل أحد عبادتك وعبادة آلته التي أمرت

في الصالحين وليس منهم
 قوله عز وجل دمدم عليهم
 ورجمهم أي أربف بهم
 الارض أي حركها فزأها
 عليهم وقيل فسوأها
 فسوى الامة بانزال العذاب
 بصغيرها وكبيرها بمعنى
 سوى بينهم

* (باب الدال المضومة)
 قوله عز وجل دلوك
 الشمس) ميلها وهو من عند

ان تعبد على انك ربه اوربهم فانت درهم الاعلى (قال) انا وان تركناهم اثلا يقال هزنا عن
 محتاجهم لامتنع احد من موافقتهم (سقتل ابناءهم ونسختهم نساءهم) فيخاف من
 موافقتهم من ذلك وان لم يبال لنفسه (و) ان تعلموا ذلك فلان بالى لهم (انا فو قهم قاهر ون)
 نقر كل من وافقتهم (قال موسى لقومه) الذين قيل لهم هذا الكلام (استمعوا بالله) على
 دفع ما ارادوا (و) ان لم تعانوا (اصبروا) على الاسلام ولا تضيعوه للامور الدنيئة مع انها
 ايضا لله فله ان يعطيكم كما اعطاهم اياها (ان الارض لله يورثها) اى يعطيها واحدا بعد آخر
 (من يشاء) من صالح وطالح ليكونهم (من عباده) فله ان يجعلها مزرعة للبعث وحجة على
 البعض (و) هو وان اعطاهم بعض الظالمين فقلوبوا على المتقين حينئذ الكن (العاقبة للمتقين
 قالوا) لم يبق فينا الصبر اذ طالت الاذية علينا اذ (اوذينا) بقتل الابناء واستحياء النساء (من
 قبل ان تاتينا) لثلاث خلق (ومن بعد ما جئتنا) لثلاث تبع (قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم)
 اى قرب رجاء ان يهلك ربكم عدوكم بالباغين في اهلاك اوليائه (و) رجاء ان يفعل
 ما هو اشد عليهم وانفع لكم وهو ان يستخلفكم في الارض) افاصة لاوليائه مكان
 اعدائه والولاية والعداوة بحسب الاعمال (فينظر كيف تعملون) امثال اعمال الاولياء
 او الاعداء ثم اشار الى انه وان قرب اهلاك الاعداء فلم يهلكهم بكرة بل قدم لهم ما ينذرهم
 عنه فقال (واقداخذنا آل فرعون بالسنين) اى بقطع المزارع سنين (ونقص من الثمرات
 امامهم يذكرون) انه بكفرهم الذى يوعدون عليه ما هو اشد من ذلك واقل ما فيه التشاؤم
 بالكفر لكنهم اغاية خبتهم عكسوا الامر (فاذا جاتهم الحسنة) اى السعة والخصب اورد
 معها اذ اوماضى لكثير ما فلا شك في وقوعها (قالوا انها هذة) اى نحن محتصون باستحقاقها
 (وان تصبهم سيئة) اى جذب وبلاء اورد فيها ان والمضارع تدور هانفي كاشه كوك في
 وقوعها (يطبروا) اى يتشاموا (بموسى ومن معه لانما طارهم) اى شؤمهم كفرهم
 ومعاصيهم فانها اسباب الآفات (عند الله) لجرى ان سفته بافاضتها عندها (ولكن اكثرهم
 لا يعلمون) فرأوا الشؤم الاتيان بالآيات اومتابعها لكونها صرا اتفق على شؤميتها
 (و) لذلك قالوا هما) اى اى شئ (تأتينا به من آية) في زعمك وهى صحفى الواقع (تسحرنا)
 اى لتسحر عقولنا (بها) في شئبه الامر علينا (فما نحن لك بمؤمنين) فلم نأثمهم بمعض الآيات
 بل بالآيات تتضمن البليات التى تكاد تلجى الى الايمان (فارسلنا عليهم الطوفان) اى ما طاف
 باماكنهم وداخل بيوتهم فقاموا فيه الى تراقبهم ولم يدخل بيوت بنى اسرائيل المشبكية
 بيوتهم قطرة ماء فقالوا موسى ادع انار بك يكشف عنا فؤمن من بك فكشف عنهم ونبت لهم
 من الكلال والزرع ما لم يبعدهم فكشوا (و) ارسلنا عليهم (الجراد) فاكلت الزرع والثمار
 ثم اخذت ناكل السقوف والابواب والسياب ففزعوا اليه فخر جوا الى الصخراء فأشار
 بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجعت الى النواحي فمكثوا (و) ارسلنا عليهم (القمل)
 اكلت البقية ووقعت في الاطعمه ودخلت بين اوتابهم وجلودهم ففزعوا اليه

زوالها الى ان تغيب يقال
 دلكت الشمس اذا ماتت
 (قوله تعالى درى) مضى
 منسوب الى الدر فى ضيائه
 وان كان الكوكب أكبر
 ضوأ من الدر والكنه
 يفضل الكواكب بضيائه
 كما يفضل الدر سائر الحطب
 ودرى بلا همزة بمعنى درى
 وكسر أوله على وسطه
 وآخره ولانه يشغل عليهم

فكشفت فقالوا قد صدقنا الا انك ساحر (و) أرسلنا عليهم (الضفادع) بحيث لا يكشف
طعام الا وجدت فيه وكانت تلاءم افعالهم وتنب الى قلوبهم وهي تغلي وأقواهم عند
التكلم ففرغوا اليه وتضرعوا فأخذ عليهم العهود فدعا فكشف عنهم فكشفت
(و) أرسلنا عليهم (الدم) فصارت مياههم دما حتى كان القبطى والاسرائيلى يجتمعان على
انه فيصير ما يلى القبطى دما وما يلى الاسرائيلى ماء ويص القبطى من فم الاسرائيلى فيصير
في فمه دما أرسل الله عليهم هذه البليات حال كونها (آيات مفصلات) فصل في الايتلاف بين
طائفتين عظيمتين من المحققين والمبطلين ولا يتأق مثل ذلك في العصر وكانت من حيث لا يشك
عاقل في اتهام الله لكن لم ينقادوا لها (فاسكبوا) لوجهه لاستبكارهم سوى أنهم
(كانوا قوما مجرمين) ومن مبالغتهم في الجرم اخلافهم وعد الايمان الذي وعدوه عند
الاضطرار (و) ذلك أنهم (لما وقع عليهم الرجز) أى العذاب في ضمن هذه الآيات (قالوا)
يا موسى ادع لنا ربك الذى ربك فأعطاك هذه الآيات (بما عهد عندك) من قبول دعوتك
(لئن كشفت عنا الرجز) يدعائك (لنؤمنن) منقادين لك وترسلن معك بنى اسرائيل) الذين
أرسلت لطايمهم (فلما كشفتنا عنهم الرجز) لاداعمالهم (الى أجل هم بالغوه) لئلاموا فيه
اذلا يتأق مع الاضطرار (اذاهم يشكثون) أى يفتخرون الشك من غير تأمل (فاتقمنا
منهم) أى قصدنا تعذيبهم على الابد (فأغرقتناهم فى اليم) أى البحر العميق اذ غرقوا فى بحر
السكر (بأنهم كذبوا باياتنا) التى هى بحار أنوار الهداية فسكذبها مغرق فى بحر
الضلالة (و) يكفى فى غرق بحارها أنهم (كانوا عنها غافلين) وأغرقتناهم جاههم الذى
آزروه على حماهم اذ (أورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون) بالاستعباد وقتل الابناء واستحياء
النساء (مشارك الارض) أى أرض مصر (ومغارها) وهى الشام (التي باركنا فيها) بالخصب
وسعة العيش فحصل لهم الجاه والمال من غير تعب زيادة فى التقوية بدل التضعيف (و) كت
ربك الحسنى وهى قوله وتزيدن عنى الى قوله يحذرون (على بنى اسرائيل بما سبوا) على
الايمان فى تلك الشدايد فظهر واظهروا كيدا (و) لم يسبق لاعدائهم شئ من الظهور اذ (دعونا
ما كان يصنع فرعون رقومه) من الصنائع الطيبة التى يتق بها اسمهم (وما كانوا يعرشون)
أى يرفعون بناءه كصرح هامان مما كانوا يذكرون به عن بعد ثم أشار الى أنهم مع تمام
الهماس لهم ظهرت قبائحهم فى ابتداء زوال ضعفهم وهو مجاوزة البحر اذ تغبرت قلوبهم بمجرد
رؤية الاصنام فقال (وجاوزنا بنى اسرائيل البحر) الذى أعرق فيه أعداؤهم أرادوا الغرق
فى بحر كفرهم (فأنواع على قوم يعكفون) أى يعقون (على) عبادة (أصنام لهم قالوا يا موسى
اجعل لنا الهة) أى مثالا واحدا كما قاله تعالى بعدد فنتقرب به اليه (كأهل آية) أى أمثلة
مختلفة لاسمائها أشهر كواكثرها ونحن نبقى على التوحيد ولو حدثه (قال انكم قوم تجهلون)
يتجدد جهلكم كل حين (ان هؤلاء) وان اتخذوا أمثال اسمائه فلا يتم فيها التمثيل لانه
(متبر) أى مكسر (ماهم فيه) أى فى عبادته لكونه حادنا وأسماءه تعالى قديعة (و) لا ظهور

ضمة بعدها كسرة ويا موسى
قالوا كرى لك كرى
ودرى مهموزة يسيل من
القوم الدرارى التى تدأ
أى تصطون وتسير متدافعا
يقال درأ الكوكب اذا
تدافع منقضا قضا عفا
فوره ويقال تدأ الرجلان
اذا تدافعا ولا يجوز ان
تضم الدال وتهمز لانه ليس
فى الكلام فعيل ومثال
درى فعلى منسوب الى
الدر ويجوز درى بغير

لاهيته فيها الاله (باطل ما كانوا يعاملون) لانه صدر من باطل فأنى يكون الها واجب الوجود
الحق من كل وجه فكانهم قالوا المثل لا يجب أن يكون كالمثل من جميع الوجوه (قال)
الظاهر في المظاهر ليس مشالا له لوجوب كونه قريبا من الممثل والظاهر في المظاهر غاية
البعده منه فهو أولى باسم الغير (أغير الله أبعيكم الهاء) لم يجعله مظهرا كاملا وإنما المظاهر
الكاملة أنتم اذ (هو قصدكم على العالمين) فلو صحت عبادة المظاهر فحق الغير أن يكون
عابدكم لامعبودا ثم انما العبادات تشفع (و) لكن لا تحتاجون الى شفاعتها اذ كروا
(أذا نجيناكم) بدون شفاعتها (من آل فرعون يسومونكم) يقصدونكم (سوء العذاب)
الذي غايته أنهم كانوا (يقفلون أبناءكم ويستخيمون نساءكم) ليكون نسلكم ممنون كفارا
مشاهم (وفي ذلكم بلاغ لمن ربكم عظيم) فجاكم عنه من غير شفاعته أحد ثم أشار الى أن ذلك
انما كان لافراط حبه أنفسهم اذ لم يكن كواها والنفس تحتاج اليها حتى ان موسى عليه السلام
مع جلالة شأنه احتاج اليها في استنزال الكتاب الذي وعد بنى اسرائيل بصبر أن يأتيهم به بعد
مهلك فرعون فيه بيان ما يأتون وما يذرون فلما هلك سأل ربه فأمره أن يصوم ثلاثين من ذى
القعدة فإسأتم نكر خلافه فتمسك وقال الملائكة كأنهم منك زاخرة المسك فافسده
بالسوء فأمره الله أن يزيد عليها عشر من ذى الحجة فقال (وواعدنا موسى ثلاثين ليلة)
يقوم فيها بالصلاة ويصوم نهارها (و) لما أبطل خلافه الذي يكره اليه نفسه ويحبب اليه ربه
فيكون له طيب رائحة حب ربه (أعمنها بعشر فتم ميثاق) مكلمة (ربه أربعين ليلة) ليرفع
أربعين حجبا نخرت في طينة آدم فسرت الى أبدان بنيه (وقال موسى) عند رؤية عجزه
عن حفظ القوم بالغيبة قبل تمام التزكية الموجبة كون النفس متصرفه برهبا في كل
مكان لكونها معه (لاخيه) القائم مقامه (هرون) الذي يشاركه في النبوة (اخلفني في)
حفظ قومي عن التغيير في الدين (وأصلح) ما غيرونه (و) ان لم يكنك اصلاح مقصدتهم
(لا تتبع سبيل المفسدين) بترك الانكار عليهم فإنه بمنزلة اتباعك لهم ثم أشار الى أن تمام
التزكية لا يقيد برفع حجاب النفس بالكلمة فقال (ولما جاء موسى لميقاتنا) فهو (و) ان كلمت
تزكيتيه بحيث (كله ربه) فسمع كلامه من جميع الجهات بجميع أجزائه (قال) قبل كمال
استعداده لرؤيته بالخروج عن المكان والزمان (رب أنى) ذاتك التي ليست من الاجسام
والاعراض كما أسمعني كلامك الذي ليس من جنس الحروف والاصوات حتى (أنظر
السك قال ان تراني) في الحالة التي أنت عليها (ولكن انظر الى الجبل) حين أتجلى له بعد
ما أعطيه الحياة والرؤية (فان استقر مكانه) عند التجلي أمه كمكان الاستقرار مع التجلي لك
(فسوف تراني) بعد استقرارك (فما أتجلى ربه للجبل جعله) التجلي (دكا) أى مفتتا فلم يستقر
مكانه (و) لاموسى بل (نحو) أى وقع (موسى صعبا) أى مغشبا عليه من هول ما رأى (فلما
أفاق قال سبحانك) من أن يستقر رؤيتك من لم يخرج عن المكان والزمان (تبت اليك) من

هجز يكون مخفاه من
المهموز قوله عز وجل
دحورا أى ابعادا قوله
عز وجل ذخان مبين أى
جذب ويقال انه الجذب
والسفنون التي دعا النبي
صلى الله عليه وسلم فيها على
مضرف كان الجائع يرى
بينه وبين السماء دخانا
من شدة الجوع ويقال
بل قيل للجوع دخان ليس
الارض وارتفاع الغبار
نسبه ذلك بالدخان وربما

الاقدام على سؤال الرؤية قبل وقتها (وأنا أول المؤمنين) بأنه لا يستقر لزؤيتك من بقي فيه
 مناسبة الحدان بل لابد أن يتصف بما يناسب الصفات القديمة وذلك عند غلبة الروحانية
 في الآخرة (قال ياموسى) انك وان لم ترى فلست بقاصر (انى اصطفتك) فضلتك (على
 الناس) الذين ليقتروا برسل (برسالاتى) التى هى نهاية مراتب كمالهم (و) فضلتك على كثير
 من الرسل (بكلامى فخذما أتيتك) فلا ترد به هذه الاسئلة السالبة لما أفضت عليك (و) كن من
 الشاكرين) لتستوجب المزيد اهلاك تستحق الرؤية التى هى زيادة على الحسنى (و) مما زيد
 لموسى على الشكر انا (كتبنا له فى الألواح) أى ألواح التوراة (من كل شئ موعظة) أى عبرة
 من رؤية كل شئ الى ما وراءها (و) هل جريا الى ان ترى (تفصيلا لكل شئ) أى تعرف بما يطلع
 على الحقائق لكن ذلك يحتاج الى قوة الاستدلال فى باب العلم والاجتهاد فى باب العمل (فخذها
 بقوة) استدلالية واجتهادية (وامر قومك) الذين ليس لهم القوة يأخذوا بأحسنها) أى
 عزائمها دون رخصتها تخصيصا للقوة فاذا حصلت لكم القوة كشفت لكم عن الحقائق
 الاخرية وأولاهما ما يحفظ عن شدائد هالكين (سأريكم اذا الفاسقين) أى جهنم وهى وان
 كانت ظاهرة لمن نظرى الآيات لكن (سأسرف عن آياتى الذين يتكبرون) عليهم اسمع
 كونهم (فى الارض) التى هى أسفل السافلين (بغير) التقرب الى (الحق) ولكن بما يعدهم
 عن الحق لانهم (ان يروا كل آية لا يؤمنوا بها) تكبرا عليها فهو سبب البعد عنه (و) كيف
 لا يعبدون عنه وهم (ان يروا سبيل الرشاد) المقرب اليه (لا يتخذوه سبيلا) لما فاته أهويتهم
 (وان يروا سبيل الذى يتخذوه سبيلا) لتوسلهم به الى أهويتهم وليس ذلك لكون أهويتهم
 ألد مما ضمنت الآيات بل (ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا) لتكذيبهم اياها (كانوا عنها غافلين)
 فلم يدركوا تلك اللذات التى يتركها الاهوية كيف وانما يدرك لذاتها بالتصفية والتركية
 الحاصلة من العمل بها خوفان آلام الآخرة وطمعان لذاتها (والذين كذبوا بآياتنا ولقاء
 الآخرة حبطت أعمالهم) فلا يكون لها أثر فى التصفية والتركية وليس الاحباط عليهم
 ظلما بل هو أيضا مقتضى عملهم التمسك بغيره فى كل حال (هل يجوزون الاما كانوا يعاملون
 و) من الحبط للأعمال اتخذهم العجب فانه (اتخذ قوم موسى) الذين لم يتخذوا بأحسنها
 فصرفوا عن آيات الله (من بعده) أى من بعد ذهابه للمعقات المستنزل للكتاب المكمل لهم
 (من طهم) أى من حلى كانت بأيديهم مستعارة من القبط (عجلا) أى صورته عمل فعبودها
 مع كونها (جسدا) بلا روح وان كان (له خوار) أى صوت البقر فظهوره ونقصه باعتبار
 حدوته وعدم حياته الحقيقية اتخذوها الهاد صرفوا عن آيات الله ووجهه وعلى تقدير كمال
 حياته الحيوانية كان عاجزا عن الكلام (لم يروا أنه لا يكلمهم و) على تقدير مكالته لا يكون
 كلامه مقيدا اذ (لا يمد لهم سبيلا) وعلى تقدير مكالته وهدايتيه يكون قد (اتخذوه) الهامن
 غير متحققا لحدوته فكان ظلما (و) لكن لم يقتصر ظلمهم على هذا الوجه بل (كانوا ظالمين)

وضعت العرب الحدان
 فى موضع النرداعلا
 فتقول كان بيننا امر
 ارتفع له حدان (قوله تعالى
 دسر) ساميرا واحدها
 دسار والدسار الشرط التى
 تسلب السفينة (قوله
 عز وجل دولة بين الاغنياء
 منكم) يقال دولة ودولة
 لغتان ويقال الدولة بالضم
 فى المال والدولة فى الحرب
 بالفتح ويقال الدولة بالضم
 اسم الشئ الذى يتداول

بوجوه كثيرة (و) الكن هذه الوجوه مع كثرتهم اصارت مفسرة في حقهم اذ رجعو الى
 الاخذ بما حسنها لانهم (الماسطة) أي ألقى الندم (في أيديهم) ايتصرفوا به في رده هذه الوجوه
 (و) ذلك حين (وأوأهم قد ضلوا) من هذه الوجوه الكثيرة (فالوا) في ردها (لئن لم يرجعنا
 ربنا) فيرينا بالتوبة (وبغفر لنا) ما لا نذكره التوبة القاسية منا (لنكونن من الخاسرين)
 أعمالهم وأعمالهم الصالحة (و) استزادهم موسى ندما فاته (لما رجع موسى الى قومه) الذين عبد
 بعضهم العجل ولم يشدد عليهم عليهم الانكار (غضبان) لا بقصد اهلا كهوم اذ كان (أسفا)
 أي حزينا عليهم (قال يثما خلفتوني) أي بئس الحال التي صرتم عليها اخني لامع طول المدة
 بل (من بعدى) أي متصلابذها (أي أبعثتم) أي أسبقتم الى عبادة العجل (أمر ربكم) بعبادته
 فقدمتم رأيكم على أمره (وأني) من شدة الغضب وفرط لضجرة حمية للدين (الالواح) أي
 ألواح التوراة فانكسر منها ما كان فيها تفصيل لكل شيء وبقي ما فيه من المواعظ الاحكام
 (و) أن فرط غضبه على أخيه حتى (أخذ برأس أخيه) أي بشعر رأسه (يجره اليه) فعزيراله
 على ترك تشديد الانكار عليهم (قال) أخوه (ابن أم) أضافه اليها استعطافا (ان القوم)
 أي عبدة العجل (استضعفوني) فلم يبالوا بتشديد انكارى (وكادوا يقتلونني) أي قاربوا قتلى
 لو زدت على ما فعلت من تشديد الانكار عليهم فقد صاروا أعدائي بالمقدار الذي فعلته من
 الانكار عليهم (فلا تشمت بي) أي لا تفرح بأخذ رأسي وجرى (الاعداء) فانهم يشمتون بي
 وان كان الغضب من ترك تشديد الانكار عليهم لان عداوتهم ذاتية لهم (ولا تجعلني مع
 القوم الظالمين) في الغضب عليهم فضلا عن زيادة الغضب على فلما علم عذرا أخيه ومهوه في
 الاخذ برأسه وفي القاء الالواح (قال رب اغفر لي) ما سهوت (ولا تخي) تقصيره في بذل وسهوه على
 تشديد الانكار (وأدخلنا في رحمتك) بحيث لانهم واولادهم ولا يلدقنا بما سهونا غضب
 ولذلة (و) لا يهدمك اذ (أنت أرحم الراحمين) ومع ذلك لا يغتبر رحمة (ان الذين اتخذوا
 العجل) فانهم وان سقطت عقوبتهم في الآخرة من افراط رحمة (سينالهم غضب) لاجله
 يوم يرضونهم يقتل بعض الكن من جهل ترتيبهم لكونه (من ربهم و) هذا يدل على أنه ليس
 بغضب حقيقي وانما هو (ذلة) اذ لم يبال بقتلهم كالبرغوث والقمل ولا يكن لا يسأل بتلك الذلة
 لكونها (في الحيوة الدنيا) كيف (و) لا بد من الاذلال في حق المقتري على الله ورسوله اذ كذلك
 يهزى المقتري (وقد افترعوا على الله بأنه العجل وعلى موسى بأنه قصص ذلك العجل فنبى
 (و) ليس ذلك في الآخرة اذ غاية انه سيئة (الذين عملوا السيئات ثم تابوا) وان تراخت توبتهم
 فوفقت (من بعدها) بعمدة مبدية (و) لا يكفي التوبة عن الانقراء على الله ورسوله بل لا بد من
 تجديد الايمان كما لا يكفي الايمان بلا توبة فاذا (أمنوا) وتابوا (ان ربك من بعد
 التوبة عن الاقتراع مع الايمان (الغفور) في الآخرة ولا يقتصر على ذلك الغفران بل (رحيم)
 وان أناله غضبه واذلاله في الدنيا (و) كيف لا يؤثر فيهم هذا العصية الكثيرة التي تعدوا بها

بعينه والدولة بالفتح الفعل
 وقوله عز وجل كما لا يكون
 دولة بين الاغنياء منكم
 كما لا يتداوله الاغنياء
 منكم (قوله تعالى دكت
 الارض دكا) أي دقت
 جبالها وأنشأها حتى
 استوت مع وجه الارض
 (باب الدال المكسورة)
 (قوله عز وجل دين يكون)
 على وجوه منها الدين
 ما يتدين به الرجل من
 الاسلام وغيره والدين

بنيل الغضب والذلة وقد أثر في موسى ما فعله سهو افاته (لماسكت عن موسى الغضب أخذ
 الاواوح) لم يبق فيها تفصيل لكل شيء بل انما بقى (في نسخته اهدي) أي الاعتقادات والاعمال
 (ورحة) من المواظب النافعة (للذين هم لربهم يرهبون) أي يخافون سبحانه أو عذابه فأثر سهوه
 في نقص التوراة وان غفر له ثم أشار إلى أن لحوق الغضب في الدنيا لا يمنع الرحمة الاخرى
 كما لا يمنع الدينوية سيما في حق الخبيرة قال (واختار موسى) الذي اختاره الله رساله وكلامه
 (قومه) الذين يرجى لهم الرحمة الاخرى به بعد نيل الغضب (سبعين رجلا) من اثني عشر سبطا
 عدد البروج من كل سبط ستة عدد ما ظهر منها الاثني عشر اسقاطا النظر اشرك لكون الاختيار
 (لميقانا) في المسكامة فأمرهم أن يتطهروا ويصوموا فلما ناداه موسى من الجبل وقع عابه
 عود من الغمام حتى أحاط به فدخل فيه موسى وأدخلهم معه فغروا وحجدا فسهوا الله يكلم
 موسى بأمره وينهاه ثم انكشف الغمام فاقبلوا اليه وقالوا ان تؤمن لك حتى نرى الله جهرة
 فأخذتهم الصاعقة (فلما أخذتهم الرجفة) أي الصاعقة التي يحصل منها الاضطراب
 الشديد (قال) موسى وهو يبكي ويقول ماذا أقول لبني اسرائيل اذا أتيتهم وقد أهلكت
 خيارهم (رب لو شئت أهلكتهم من قبل واياي) من غير أن ينسب اهلا كههم الى
 شويمتي (أتهلكنا) بنسبة الشؤم لنا (بما فعل السقهاء) بترك الايمان بما هموا اذا
 منهوا الرؤبة مع ان غايةهم انهم (مننا) وقد منعهما الرؤبة (ان هي) أي ليست هذه الفعلة
 منهم (الافتنك) أي ابتلاؤك حين أسعهم كلامك فطمعوا في رؤيتك ثم اجترأوا
 على ترك الايمان بما هموا منك بدون رؤيتك (تضل بهم من تشاء) حتى لا يؤمنوا بما
 سعوا بأنفسهم منك (وتهدى من تشاء) بزيد الفهم لما هموا منك حتى يعبروا عن المنطوق
 الى ما وراءه والاصل هو الهداء وانما الاضلال لمن تخذله لكن (أنت ولينا) فان أضلت
 مع ذلك أتباعنا (فأغفر) ذنوبهم بتبعيةهم (لنا وارجنا) باحياهم المدافع بنسبة الشؤم اليها
 وكيف لا ترجمنا (وأنت خير الغافرين) بضم الرحمة الى المغفرة (واكتب) أي أثبت (لنا في هذه
 الدنيا حسنة) هي الثناء الحسن بدل نسبة الشؤم (وفي الآخرة) حسنة بثباتك وثناء خلافتك
 وليس طلبنا الثناء منهم لاجلهم بل (أنا هدنا) أي رجعنا من كل ما سواك (اليك) فطلبنا الثناء
 منهم انما هو ليبدل على القبول منك (قال) عز وجل لموسى صدقت في أي خير الغافرين اذ عذابي
 أصيب به من أشاء) وهم بعض العصاة من عبادي (ورحمتي وسعت كل شيء) من العصاة
 والطمعيين فلا بد ان أضمر الرحمة الى المغفرة في حق من أغفر له واذا كان من رحمتي نصيب
 للعصاة (نسا كتبها) أي أثبتنا (للذين يتقون) المعاصي (ويؤتون) أنفسهم وغيرهم (الزكاة)
 أي الطهارة عن الاخلاق الذميمة (والذين هم باياتنا يؤمنون) فيصنعون الاعتقادات وكلموا
 في ذلك اذ هم (الذين يتبعون الرسول) أي الذي أرسل الى الخلائق لتكميلهم لكونه (النبي)
 الذي نبي بأكمل الاعتقادات والاعمال والاخلاق والاحوال والمقامات من جهة الوحي
 لكونه (الأمي) لم يحصل علما من بشر فكان من المعجزات المؤيدة بتصديق الكتب السابقة

الطاعة والدين العادة
 والدين للجزاه والدين الحساب
 والدين السلطان قوله عز
 وجل دفع ما استدفى به
 من الاكسنة والاخنية
 وغير ذلك قوله تعالى
 الدهان جمع دهن قوله
 عز وجل دهاقا مترعة أي
 ملائي

• (باب الذاال المفتوحة) •
 قوله عز وجل ذلول تشير
 الارض) يعني أنها قد ذلت
 للعرث قوله عز وجل

عليه اذ هو (الذي يجدونه) باسمه وصفاته (مكتوبا) كآية لا يرب لهم قيم الكونه (عندهم)
 لا عند من خصوهم لاني كتاب واحد بل (في التوراة والانجيل) وقد تأيد بعموم ارشاده اذ
 (يا امرهم) بالعرف وبنهاهم عن المنكر) فيفيدهم كل خير ويدفع عنهم كل شر (و) لا يتخل
 بذلك نسخة بعض الاحكام الفرعية اذ (يجل لهم الطيبات) التي حرمت عليهم لمعاصيهم (ويحرم
 عليهم الخبائث) وان كان فيها ما لم يحرم عليهم اذ لم يعتن بهم في رفع انواع الخبث عنهم هذا في
 باب الماكولات (و) في العبادات (يضع عنهم امرهم) أي التسكليف الشاقه عليهم كقطع
 الاعضاء الخاطئة وقرض موضع التجاسه (والاغلال التي كانت عليهم) أي الشرائط التي
 كانت تخمهم من النشاط في العبادة فاذا وجبت الرحمة لم توفى الامم السابقة دون اتساعه
 (فالذين آمنوا به) لم يستهينوا بالنسخ بل (عزروه) أي عظموه بخصيصه بالكالات في كل
 باب وان كان فيه الرخص (ونصروه) برفع النسبه عن دينه ويبيان كالات نواسخه وان كان
 فيه ارض (و) لم يأخذوا فيها بالاشبه بل (اتبوا النور الذي أنزل معه) فاخذوا منه ما يدل
 على كالات نواسخه مما هو من الدلائل العقلية المؤيدة بالاجاز (أولئك هم المفلحون) أي
 الفائزون بكل تلك الرحمة بل لارحمه على من خالفه وان اتبع تلك الكتب فان زعموا أن
 النبي الامي صلى الله عليه وسلم اتما هو مبعوث الى الاميين نافي بعض الكتب السابقة اني
 باعث أمياني الاميين (قل) لا ينافي ذلك عموم البعث (يا أيها الناس) أي يا من نسي عموم مبعوثي
 المذكور في نصوص أخرى يذكركم فيه بعد اعترافكم بنبوتي أن أقول (اني رسول الله اليكم
 جميعا) ولا يعد عموم البعث على الله اذ هو (الذي له ملك السموات والارض) اذ (لا اله الا هو)
 ولا يعد عليه نسخ أحكامه وان كانت قديمة لوروده على نعلقها منه له أن يحدث تعلقا بحكم
 وينتق تعلق الآخر كما أنه (يحيي ويميت) واذ كان له الاحياء والامانة كانت له الابائة
 والمعاقبة (فا آمنوا بالله) هو انما يتم بعرقته وأتمها باجابة كل رسالة فلا بد من تصديق
 (رسوله النبي الامي) أي الذي نبي ما يرشد الخلائق كلهم مع كونه أميا ويدل على عموم اتبائه
 انه (الذي يؤمن بالله وكلماته) المنزلة في كتبه على نهج التفصيل (و) اذا كان له عموم الانباء
 فأقل ما في متابعتة أنه يرجي منها الاهتداء (اتبوه لعلكم تهتدون) فان قبل لورجى في
 متابعتة الاهتداء اتسارع اليه أهل الكتاب يقال (ومن قوم موسى) المنسوبين اليه
 بالحقيقة (أمة) تهتدون به بل (يمدون بالحق) أي بالدين الثابت الذي لا ينسخ مع كونه نامخا
 لما في كتابهم (و) انما كان نامخا لكونه عدل لهم (به يعدلون) لا يضر اختلافهم فيه لانه
 عادتهم القديمة اذ (قطعناهم) في عهد موسى (انقضى عشرة اسباط) عدداً اولاديه يقوب اذ مع
 رجوعهم الى أصل واحد صاروا (أعما) مختلفة (و) من افراطهم فيه لم يجفوا على ما واحد
 لذلك (أوحينا الى موسى اذا استسقاء قومه أن اضرب بعصا الحجر) لخراج الماء منه
 اخراج الشيء من ضده على خرق العادة ليكون آية داعية الى الاتفاق اكنه لما امتنع بالذات
 جعل آية على الاختلاف (فأبجست منه اثنا عشرة عمينا) ليجتص كل سبط بعينه وبلغ في

ذ كبتهم أي قطعتم أوداجه
 وأنتم ترم دمهم وذكركم
 اسم الله عليه اذ اذ يجتموه
 وأصل الذكاة في اللغة تقام
 الشيء من ذلك ذكاة السن
 أي تمام السن أي النهاية
 في الشباب والذكاة في
 الفهم أن يكون فهما تاما
 سريع القبول وذكبت
 الذم اذا أتمت اشغالها
 وقوله عز وجل الاما ذكبت
 أي ما أدركتم زجه على
 القمام قال أبو عمرو رسالت
 المبر عن قوله الاما ذكبت

قطع النزاع لو خيروا (قد علم كل أناس) من سببط (مشرجهم) على التعمين من أول الامر
 بل لا يعد منهم الاجتماع على الكفر كما اجتمعوا على كفران التعم (و) ذلك انا (ظلالنا عليهم
 الغمام) ائلا يضيق صبرهم في التيه من افراط ما يصيبهم من حرارة الشمس (و) ائرا ناعلي
 المن) وهو التريجين (والسوى) وهو السما في ائلا يضيق عليهم الصبر بعدم الترفه في الطعام
 ولم يكن انزالهم ما بطريق الابتلاء بمنع الاكل بل قلنا لهم (كوا من طبيبات) أي لذيات
 (ما رزقناكم) فقالوا لن نصبر على طعام واحد وكذلك أنعمنا عليهم بهذا الرسول فجعلناه
 عليهم ظلا و أفعاله وأقواله الطيبة بمنزلة المن والسوى (وما ظلمونا) بمنع انعامنا وظهور
 ديننا (ولكن كانوا أنفسهم يظنون) بمنع الانعام والدين المستقيم عليها (و) مما يدل على
 افراط ظلمهم انهم (اذ قيل لهم) لما لم يصبروا على طعام واحد (اسكنوا هذه القرية) أي أريحا
 أو بيت المقدس (وكلوا منها) أجناس الاطعمة (حيث) أي من أي مكان (سقم وقولوا)
 سؤنا (حطة) أي اسقاط الخطيئات الناشئة من أكل أطعمة متفرقة تدعو إلى أهوية
 مختلفة (وادخلوا الباب سجدا) أي متذللين ليكون مانعنا من استكباركم (ففسر لكم
 خطيأتكم) بما ذكره غيره وان شكرتم ونظرتم إلى المنعم (سنزيد المحسنين فبدل الذين ظلموا منهم)
 أي اعتادوا الظلم (قولا) هو حطامه ما أي حنطة حرام وهو وان قارب المأمور لفظا كان
 (غير الذي قيل لهم) في المعنى وهو مع المشابهة اللفظية بصبر عين الاستزاه (نارسلنا عليهم رجوا)
 أي عذابا (من السماء) لانهذا الامر وحده بل (بما كانوا يظنون) وتفاوق هذه الآية آية
 البقرة بنون التعظيم ثم لعظم التكليف بدخول قرية العدو بخلاف السكن بعدد وباقائه لأن
 الاكل يكون عقب الدخول لا السكن وبرغد الان الاكل عقب الدخول لا يتسع اتساعه
 حال السكن وبتقديم الدخول ثم لان الدعاء يقتضى سبق التذلل وتأخيرها لانه يقتضى
 استدامته إلى الاستجابة والواو تمت تشير إلى الجمع بين المغفرة والزيادة وحذفها هنا يجعل
 الزيادة دليل المغفرة والاتزال ثم يدل على الشدة والارسال هنا يدل على الكثرة وفسقون
 ثم يشير إلى أن ظلمهم كان ناشئا من فسقهم السابق (واستلهم) اعتراض عليهم اذ نقروا
 ظلمهم (عن القرية التي كانت حاضرة البحر) أي قرية منهيلة أو طبرية الشام أو مدين (اذ
 يعدون) حد الله في أدنى الاشياء وهي الحيطان حتى اتوه إلى الكفر (في السبت) الذي أمروا
 بتعظيمه فابتلوا بحريم الصيد فيه (اذ تأتيتهم حيثنهم) التي آتروها على أمر الله (يوم سبتهم) الذي
 اختاروه على الجمعة (شرعا) أي متتابعة (و) ضاق عليهم الصبر على تركه لانه (يوم لا يسبتون
 لآتائهم) أصلا إلى السبت المقبل فقال لهم الشيطان انهم سبت عن الاخذ فالتخذوا حنضا
 وشبكات وساقوا إليها الحيطان يوم السبت ثم صادوا يوم الاحد ففعلوا ذلك مدة ثم اجترأوا
 على السبت وقالوا ما نراه الا وقد أحس لنا ولم يعملوا أنه (كذلك يبلوهم بما كانوا يصنعون)
 فان الله يتلى الناسق بما يزيده فسقا ليزيده عذبا فانصار أهل القرية فرقا فرقة عمات وفرقة
 سكتت وفرقة نمت (و) ألحقت الساكنة بما ناعله في الكفر (اذ قالت أممعتهم) هي الساكنة

فقال أي ما خلصتم بفعلكم
 من الموت إلى الحياة فسأله
 الهدهد وأنا اسمع عن
 قولهم فلان ذكي القلب
 فقال مخلص من الآفات
 والسلا وكذا ذلك كتبت
 النار إذا أخرجتها من باب
 النجود إلى باب الأشغال
 بالوقود قال ابن خالويه
 سألت أبا عمر عن معنى أنهرت
 فقال أسلت ومنه قول
 ابن عباس أنهر الدم بما
 شئت بفالسبة أو بخار أو
 بمرورة قال القالبية القصبة

منكرين على الناهين بينهم (لم تعظون قوما الله مهلككم) بالسكينة في الآخرة (أو مهذبهم) في الدنيا (عذابا شديدا قالوا) نهينا (معذرة الى ربكم) الذي أمر بالتهسي عن المنكر (و) لولم يأمر بذلك لكان أولى أيضا إذ (اعلمهم يتقون) فيتوبون فينجون عن الاهلاك الكلي أو التعذيب الشديد في الآخرة لهم (فاناسوا) أي الفاعلون والساكتون (مأذكروا به) أي ما وعظهم الناهون (ألمجينا الذين ينرون عن السوء) نخلوهم عن مصيبة الفعل وترك التهسي (وأخذنا الذين ظلموا) بالفعل أو بترك التهسي (بعذاب بئيس) أي مذموم (عما كانوا يفعلون) بفعل التهسي أو ترك الواجب ولم تكن مواخذتهم بمجرد التعدي المذكور بل باستباحة ذلك لاستزاهم الكفر (فلما عتوا) أي تكبروا اقتبأعدوا (عن ما نهوا عنه) حتى كفروا (قلنا لهم) أي للفاعلين والساكتين على لسان داود (كونوا قردة حاسنين) أي صاغرين لاستصغار ما أمره الله واستعجابا حكم ما استحسنه الله قيل كره الناهون مساكنة الفريقين فقصوا القرية بجدار فيه باب فاصبحوا يوما ولم يخرج اليهم أحد من الفريقين فقالوا ان لهم شأنا فدخلوا عليهم فاذا هم قردة فلم يعرفوا انسابهم لكن القردة تعرفهم فجمعت تأتي انسابها وتسمى ثيابهم وتدور باكية حولهم ثم ما توب بعد ثلاث قالوا انه مختص بطائفة لم يكن منها أحد ولا سنانا على حالهم رد عليهم بأنهم لولم يكونوا مثلهم لم يذلوا اذ لا لهم (و) لكنهم اذلوا اذ لا لهم (اذ تاذن ربك) أي عزم لان العازم على الشيء يؤذن نفسه بفعله وأجرى مجرى فعل القسم لذلك أجيب بجوابه (البيهتن) أي يسطن (عليهم) لا بطريق الابتلاء لامتداده (الي يوم القيامة من بسوهم) أي يزيدهم (سوء العذاب) فبعث عليهم بعد سليمان بختنصر فحرب ديارهم وسبي ذرارهم ونساءهم وضرب الجزية على من بقي منهم فكانوا يؤذونهم الى الجوس حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فقاتلهم وأجلاهم ثم ضرب عليهم الجزية فلا تزال مضروبة عليهم الى يوم القيامة جاؤهم الله بذلك قيل يوم القيامة مسارعة الى عقابهم (ان ربك اسريع العقاب و) لكن لم يعاقبهم معاقبة أخروية لئلا تكون ملجئة لهم الى الايمان فستر عليهم (انه لغفور) كيف وقد استوجبوا عترافهم نصيبا من رحمة وهو (رحيم و) لكن لا يغفر لجبههم ولا يرجعهم يوم القيامة اذ (قطعناهم) أي فرقناهم (في الارض) التي هي مزرعة الغفران والرحمة في الآخرة فصاروا (أعما) مختلفة تستوجب اختلاف الجزاء اذ (منهم الصالحون ومنهم دون ذلك) أي من ينحط عن درجة الصلاح ليكفر أو فسق (و) دللناهم على اختلاف الجزاء اذ (بلوناهم بالحسنات والسيئات) التي هي أمثلة جزاء الصلاح والفسق (لعلهم يرجعون) عن أسباب السيئات الى الحسنات والاختلاف انما كان فيما بينهم في قرن يلي قرن موسى عليه السلام مع طرارة الوحي اما الآن (نخلف من بعدهم خلف) أي بخاء من بعدهم قرنهم قرن (وزنوا الكتاب) من المختلفين لكنهم اتفقوا على استبدال الكتاب بأدنى الاعراض اذ (ياخذون عرض هذا الأدنى) أي الامر الذي لا يستقر مع كونه من هذا الأدنى بدل الكتاب فيحرفون كلمة حكمه من أجله

الحادة والشارشجر والمروءة
 حجر أبيض مفلطح خشن
 فكذلك ثعلب هن
 ابن الاعرابي (قوله عز
 وجل ذات الصدور)
 حاجة الصدور (قوله جل
 اسم هذا الكذل) لم يكن نبيا
 ولكن كان عبدا صالحا
 تكفل بعمل رجل صالح
 عنده مائة وقيل تكفل نبي
 بقومه أن يقضى بينهم
 بالحق ففعل فسمى
 ذا الكفل (قوله عز وجل
 ذا النون) هو يؤنس عليه
 السلام لا بتلاع النون

ويرعون أنه حكم الله في كتابه (ويقولون) بطريق التحكم على الله (سيغفرناو) لا
 يستغفرون بل (ان ياتهم عرض مثله) فضلا عن الاعلى (ياخذوه) بدلائن الكتاب وكيف
 يتأتى لهم هذا التحكم على الله مع نقضهم ميثاقه (ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب) أى ميثاق
 الله في كتابه (أن لا يقولوا على الله الا الحق) فلو صح ما تحكموا به على الله لم يكن لاخذ هذا
 الميثاق معنى (و) ليس أخذهم عن جهلهم بذلك الميثاق اذ (درسوا ما فيه) لا يكون العرض
 خيرا من ثواب الآخرة عندهم اذ (الدار الآخرة خير) في نصوص كتابهم (للذين يتقون)
 أخذ هذا الادنى بدل الكتاب وغير ذلك (أ) يأخذون هذا الادنى العارض بدل الخير الباقي
 (فلا تعلقون) كيف (و) لا يمنع ذلك الخير من هذا الادنى اذ (الذين يمسكون بالكتاب)
 يقومون به صالح الخلق فلا بد وأن يقوم الله بصالحهم كيف وقد قام بصالح من أقام الصلاة
 (و) المتسكون بالكتاب (أقاموا الصلوة) التي قال الله تعالى فيها أو أمر أهلك بالصلوة واصطبر
 عليهم الا نسئلك رزقا نحن نرزقك كيف والرزق الديوى من جملة الاجور على الاصلاح
 العام فلا يضيعه الله (انا لانضبح أجر المصلحين) لا يبعد نقضهم ميثاق الكتاب لكرهاتهم
 اياه أولا فاذا كر (اذتقنا) أى قلنا (الجبل) فجعلناه (فوقهم كأنه طلة) أى صحابة (و) هم
 وان رأوا فيه قوة الصعود (ظنوا) لثقله الموجب للنزول (أنه واقع) أى ساقط لاحق (بهم)
 لولم يأخذوا بأحكام التوراة اذ قلنا لهم (خذوا ما آتيناكم) من أحكام التوراة (بقوة)
 أى عزيمة على تحمل مشاقها (و) ان أتت نفوسكم تحملها (اذكروا ما فيه) من العاقبة
 على تركه ومع ذلك لا يجزم يتقوا كم بل غايتكم انكم (لعلكم تتقون) لا يبعد منهم
 نقض الميثاق الذى وقع بهدا الحجاب وقد نقضوا ما وقع قبل الحجاب فاذا كر (اذ أخذ ربك
 من) آدم من ظهره ذريته ثم من (بني آدم) على ترتيب وجودهم (من ظهورهم
 ذريتهم) فجعلهم احياء عقلاء (وأشهدهم على أنفسهم) باقرار ربوبيته وتوحيده
 اذ قال لهم (ألسنت بربكم) الذى لا اشارك فيه (قالوا بلى) أدت ربنا لا رب لنا غيرك
 ولا تقتصر فيه على الاسن بل (شهدنا) به عن مواطاة القلوب فاخذ بذلك ميثاقهم كراهة
 ان تقولوا يوم القيامة) الذى يستل فيه عن الربوبية والتوحيد (انا كنا عن هذا) أى عن
 ربوبيته وتوحيده (عاقلين) فى أصل الفطرة فلم يؤثر فينا العقول ولا اقوال الرسل (أو تقولوا
 انما اشارك آباؤنا من قبل) فكان لهم السبق المانع من تأثير اللاحق من أدلة العقل والنقل
 (و) هذا السبق وان لم يكن فينا (كأذرية) لهم حاملة لاسرارهم مع كوننا (من بعدهم)
 تعلم منهم ما هم عليه فابطلوا علمنا تأثير العقول وأقوال الرسل (أ) تأخذنا بفعل الغير
 (فتعلمنا ففعل المبطلون) تأثير العقول وأقوال الرسل فازلنا الشبهتين بان الاقرار
 بالربوبية والتوحيد كان فى أصل فطرتكم فلم ترجعوا اليه عند دعوة العقول والرسل
 (و) كما فصلنا هذا الامر (كذلك تفصل الآيات) لم تنته الى حد الجاهل فجعلها

اياه فى العبر والنون السمكة
 وجهه نينان (قوله عز وجل
 ذواكم) أى خلقكم
 وكذلك ذرا نالجه ثم أى
 خلقنا لجهنم (قوله عز
 وجل ذنوبا) أى نصيبا
 وأصل الذنوب الدلو العظيمة
 ولا يقال لها ذنوب الا فيها
 ما وكانوا يستقون فيكون
 لكل واحد ذنوب فيجعل
 الله الذنوب فى موضع
 النصيب (قوله عز وجل
 ذرعها سبعون ذراعا)
 أى طولها اذا ذرعت

بجيت (لعلهم يرجعون) الى الفطرة السابقة (و) ان زعموا انهم آخذون بمواثيقه
لكونهم تالين لآياته (انل علمهم نبأ) بلع بن باعوراه (الذي آتينا آياتنا) علم الكتاب
واسم الله الاعظم فكان بحجاب الدعوة (فانسلخ منها) أي خرج منها خروج الحية من
جلدها (فاتبه الشيطان) أي جعله تابعا في تعليم الحيل المفسدة (فكان) بعد آياته
تلك الآيات (من الغاوين) الذين لا يرجي هدايتهم (و) كانت الآيات بجيت (لوشئنا
لرفعناه بها) بجيت لا يناله الشيطان (ولكنه) نزلناه اذ لم يزال الجانبا وهو جانب موسى
والمؤمنين بل (أخذ) أي مال ميلا مؤبدا (الى الارض) أي عالم السفلى (و) منعناه
في المنام اذ و امرنا فلم يتبع منعنا بل (اتبع هواه) لما أهدوا اليه فاحبهم وذلك
انه كان يسكن بيلاذ العماقة فقصدهم موسى فأقوله يدعوا عليه فأبى فالحواعب عليه فقال
حتى أو امر ربي فوامره فنهى في المنام فقال وامرت فنهيت فاهدوا اليه هدية فقبلها ثم
راجعوه فقال حتى أو امر فوامر فلم يجي له نهي فقالوا لو كره ربك لنهاك كما نهاك في المرة
الاولى فجعل لا يدعوا عليه بشي الا صرف الله لسانه الى قومه ولا يدعوا لهم الا صرف الى موسى
فقالوا أندرى ما صنع فقال هذا ما أمرك فانذع لسانه على صدمه فقال قد ذهبت منا الدنيا
والاخرة فلم يبق الا الحيلة فزينا النسا واعطوهن السلع وارسلوهن الى عسكر موسى
وصروهن ان لا تمتنع امرأة من أرادها فاذا زني أحدهم كفيتموهم فادخل رجل منهم امرأة
في قبة فوقع عليها فارسل عليهم اطاعون مات منه في ساعة سبعون ألفا فدعا موسى فاخبر
فأمر بتقلعها فارتفع واذا اندلع لسانه بعد ما مال الى الهوى ميسل الاجق الذي قر به السلطان
الى عظم عند كلب (قتله كمثل الكلب) لانه استوى في حقه آياته الآيات والتكليف
بها والتعظيم من أجلها وعدم ذلك كالكلب يدلغ اسنانه بكل حال لانه (ان يحمل عليه) حلا
تقبلا (يلهث) أي يدلغ لسانه عن النفس الشديد (أو تتركه) خليا عن الاعمال (يلهث)
وليس ذلك مثلهم لا خذهم بآيات التوراة بل (ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا) من
التوراة أو غيرها اذ هم كلاب باهوتهم الفاسدة لم يتطهروا بالآيات المطهرة فان أنكروا
انسلاخهم منها (فاقص القصص لعلهم يتفكرون) فيعاونون قصتهم مثل قصته
فيخافون مثل حاله لا تقسمهم كيف وهي حالة شنيعة اذ (سامثلا) ما مثل به (القوم الذين
كذبوا بآياتنا) فانهم يصورون يوم القيامة بصور الكلاب (و) لم يظلمهم الله بسلب
انسانيتهم بل (أنفسهم كانوا يظنون) بابطال الانسانية عليها وانما سلبت انسانيتهم مع ان
الآيات لتكميلها لانها ليست هادية بانفسها بل (من يهد الله) لتحصيل الكمالات
(فهو المهتدى) لها بتلك الآيات (ومن يضلل فأزلهن هم الخاسرون) لما عندهم من
الكمالات فضلا عن تحصيل ما ليس عندهم وراه كالاتهم ثم أشار الى ان خسرتهم الكمالات
لخسرتهم أسباب تحصيلها وعدم كون الآيات هادية لهم مع انها انما انزلت لله داية
لفقدانهم أسباب الاهتدائها فقال (واقعد ذرأنا) أي خلقنا (لجهنم كثيرا من الجن

* (باب الذال المضمومة)
(قوله عز وجل ذال) جمع
ذلول وهو السهم لالين
الذي ليس بصعب (قوله
عز وجل فاسلكي سبل
ربك ذلالا) أي منقادة
بالتسخير (قوله عز وجل
ذرية) أي أولاد وأولاد
أولاد قال بعض الكويين
ذرية تقديرها فعليه من

والانس) الذين شأنهم تحصيل الكمال وحفظها والاهتداء اليها المفاهيم من الفهم والسمع والبصر (لهم قلوب لا يفقهون بها) آيات الله الهادية الى الكالات وحفظها (ولهم أعين لا يبصرون بها) المعجزات الفعلية (ولهم آذان لا يسمعون بها) المعجزات القوايية (أو تلك) في تحقق القلوب والاعين والآذان لهم (كالانعام) التي لا تحصل بها الكالات الحقيقية ولا تدفع النقائص الحقيقية وانما تجربهم المنافع الدنيوية وتدفع بها المضار الدنيوية (بل هم أضل) اذ ليس للانعام قوة تحصيل تلك الكالات ودفع تلك النقائص وهم قد دخلوا عنها وعن دفع اضدادها مع ما لهم من تلك القوة (أو تلك) وان كانوا باعتبار تلك القوة فيهم أكل من الانعام (هم الغافلون) عن تلك الكالات والنقائص لم يتموا لتحصيلها ودفعها اهتمامهم بطر المنافع الدنيوية ودفع المضار الدنيوية فهم أربأ حال من الانعام لنقصهم مع وجود قوة الكمال فيهم ثم أشار الى ان الكالات الانسانية انما هي في دعوة الله باسمائه وقد صار وافيها أضل من الحيوانات اذ هي تسبح بحمده يعض تلك الاسماء وهؤلاء يلحدون فيها فقال (ولله الاسماء الحسنى) لا تتعدا الى مظاهره ظهر بجماها اليمال اليه فيسجد عيها (فادعوه بها) ليقبض عليكم كالاتهم المقررة لكم اليه وتابعوا في ذلك أمره (وذروا) متابعة (الذين يلحدون) أي يميلون (في اسمائه) فيجعلها بمظاهره حتى اذ لم تصلح بحالها اخذتها من اشتقاقها كاللات من الله والعزى من العزيز فان متابعتهم أقيح من متابعة الانعام في افعالها التي لا تليق بكم لانها لا تجزى عليها وهؤلاء (سيجزون ما كانوا يعملون) فيسلب انسانيتهم ويحال بينهم وبين ما يشتمون بصيواتهم (و) كيف لا يندرون متابعة المحدثين مع ان في متابعة الحقيقين غنى عنها اذ (من خلقتنا امة يهدون بالحق) أي بالطريق الثابت من الاستدلال بظهور اسمائه في المظاهر عليه (وبه يعدلون) عن المظاهر وصور الظهور الى ذاته واسمائه فيجب متابعتهم وان خلوها عن الخوارق ولا يغتر بخوارق المحدثين لانهم بالخادهم مكذبون بآيات الله الدالة على ربوبيته للمظاهر المانعة من اتخاذها اربابا من دونه (والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم) أي نستزلهم قلبا لقليل (من حيث) أي من طريق (لا يعلمون) انهم يستزلون اذ نعطيهم الخوارق (و) من استدرج اياهم انى (املى) أي امهلهم ليزدادوا انما فيعتقدون انه نافع (لهم) ولا يعدمى ذلك (ان كيدى متين) وان لم يزدادوا انما فهو الزام للعبة لانه وسع لهم وقت التفكير لئلا يتفكرون فينسبون رسول الله الى الجنون (ا) ينسبون اليه الجنون (ولم يتفكروا) يعلموا انه (ما يصاحبهم من جنسة) بل كوشف ما وراء طور العقل لانذار العقلاء عما حجبوا عنه (ان هو الانذير مبين) لما حجبوا عنه (أ) يزعمون انهم ادركوا الاشياء بعقولهم (ولم ينظروا) بها (في ملكوت السموات والارض) لاني حقائق (ما خلق الله من شئ) فانما لا تتكشف في طور العقل اقصوره عن التمييز بين الذاتيات والعوارض اللازمة للاشياء (و) لاني آجالهم ولا في مقتضى عدم اطلاعهم عليها وهو (ان عسى ان يكون قد اقترب

الذولان الله اخرج الخلق من صلب آدم كذا الذر وأشهدهم على أنفسهم آتت بربكم قالوا بلى وقال غيره أصل ذرية ذرورة على وزن فعولته فلما كثر ذلك التضعيف أبدت الراء الاخيرة تباها فصارت ذرورية ثم ادغمت الواو في الياء فصارت ذرية وقيل ذرية

أجلهم) ولا في مقتضى ذلك وهو المبادرة الى الايمان ولو وقفوه على اكل الاحاديث (فباى حديث بعده يؤمنون) مع انه لا اكل من المعجز الجامع لكل ما يقبده الهداية لكان (من يضل الله فلا هادى له) كيف والهداية منوطة بالنظر ولا يتأتى من أهل الطغيان (و) الله تعالى لا يخرجهم عنه بل (يذرهم في طغيانهم يعمهون) أى يخرجون من عمهم في الطغيان انهم اذا مروا بالايمان بالساعة (يستألفونك عن الساعة ايان) أى فى أى وقت (مرساها) أى استقرارها فانؤمن قبيل ذلك الوقت (قل) لما كان الاعلام بوقتها مانعا من الايمان فى الحال استأثر الله بعلمها (انما علمها عند ربى) وهو وان جعل لها اشراط لم يجعل لها دلالة على وقتها فهى (لا يعلم الوقتها الا هو) لاشئ من اشراطها وكيف لا يخفيها والمقصود منها التخويف وهو فى اخفاء وقتها أتم (نقلت) أى عظمت (فى) أهل (السموات والارض) فلا يسوغ لهم ترك الاستعداد لها بهما وهى وان كانت لها اشراط سابقة (لاتأتاكم الا بغتة) أى فجأة على غنلة وهم مع هذا البيان فى اخفائها (يستألفونك كما لك حنى) أى شقيق عليهم (عنها) أى عن وقوعها بغتة عليهم لم يؤمنوا قبيل ذلك (قل) انما يتأتى منى الشفقة فى البيان لوتبين لى لكن (انما علمها عند الله) ليقهر من يأبى ان يؤمن بها الا قبيل اتيانها (ولكن أ كثر الناس لا يعلمون) انه اراد ذلك فلم يعلم الرسل المشفقين على الخلق بيمانها أيضا فان زعموا انك بعثت لرفع ذلك وان الرسول لا بد أن يعلم الغيب (قل) كيف يتأتى منى الرفع مع انى (لا املك لنفسى نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله) فملكه لى (ولو كنت اعلم الغيب) كله (لاستكثرت) أى حصلت كثيرا (من الخير) الذى فاتنى (وماسنى السوء) الذى منى (ان انا الانذير وبشير) فلا يلزمنى ان اعلم من الغيب الا ما بشر به أو انذر فان لم يخف ولم يستبشر به من يشترط اطلاع الرسل على الغيب كله فلم يستفد منهم ما فاتهم فبقيدهما (لقوم يؤمنون) بان الله تعالى يستأثر به بعض الغيوب وان الرسل انما يطلعون على غيب ما يبشرون به او ينذرون عنه أو ماتعين فيه ما وان الله تعالى اراد معاقبة البعض واثابة البعض وكيف لا يستأثر الله ببعض الغيوب مع انه لم يطلع آدم على ما فيه من اسرار اولاده وان علمه الاسماء كلها اذ (هو الذى خلقكم من نفس واحدة) هى آدم فقيه سر اولاده (و) سر زوجته أيضا اذ (جعل منها زوجها) وكيف لا يكون فيه سرا وقد خلقها (ليسكن) أى يعيل (اليها) ميل الكل الى جزئه وهو كثيرا ما يفيد المماثل الاطلاع على اسرار من مال اليه ومع ذلك لم يعلم هو ولا زوجته ما فى بطنها ومخرجها منها وذلك ان الميل اليها اوجب غشيانها (فلما نغشاها حملت حلا خفيقا) لم تلق فيه ما تلقى الحوامل من الاذى فلم يستدل بغتة البداية على خفة النهاية (فقرت به) أى فاستمرت على الخفة فلم يستدلادوامها على انها الغاية وان كان فى الوسط ما كان لكتبه ما نظروا الى الوسط (فلما أنقذت) أى صارت ذات ثقل بكمبر الولد اناها ابليس فى صورة رجل فقال لها ما يدريك اعل فى بطنك كلبا أو بهيمة وما يدريك من اين يخرج ايشق له بطنك تخافت من ذلك وخاف زوجها

فحولة من ذرأ الله الخلاق
فابدات الهمزة بباء كابدات
فى نبي
* (باب الذال المكسورة)
(قوله عز وجل ذل) أى
صغار (قوله تعالى ذكره
ذكرى) أى ذكر (قوله
عز وجل ذمة) أى عهد
وقيل الذمة ما يجب ان
يحفظ ويحصى وقال ابو
عبيد الزمة التذم من

حتى (دعوا لله ربهم حالين آتينا) ولدا (صالحا) أى مستويا (لنمكونن من الشاكرين
 فقال لهم ابايس انى من الله بمنزلة ان دعوته في عمله مثلك وسهل عليك خروجه فقبضه عبد
 الحرث وكان اسمه بين الملايكة الحارث فقبلا على ظن ان الحارث بالحقيقة هو الله فأراد ان
 يوهم أولادهما كونهم ما شر كين ليتبعوهما وان لم يشعرا بذلك (فاما آناه ما صالحا جعله
 شركاء فيما آناهما) أى فى اسم ولد آناهما من حيث لا يشعرا نبه اذ سميا عبد الحرث فتوهم
 أولادهما ذلك (فعالى الله عما يشركون) أى أولادهما (أبشركون) يخالف الاشياء
 (مالا يخلق شيئا) ليسوا بقدما بل حوادث اذ (هم يخلقون) ليس لهم مال الانسان من
 نصر نفسه أو غيره اذ (لا يستطيعون لهم نصرا ولا انفسهم ينصرون) ليس فيهم فائدة
 الهدى بل (ان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم) بل لا يسمعون دعاءكم حتى انه (سواء عليكم)
 دعاؤكم وسكوتكم بحيث تشبهون عند دعائكم في انهم (ادعوتوهم) فى وقت من
 الاوقات (أم أنتم صامتون) أى مسقررون على السكوت (ان الذين تدعون) مع انهم
 لا يستحقون الدعوة لكونهم (من دون الله) لو كان فيهم قوة النصر وفائدة الهداية
 فغايتهم انهم (عباد أمثالكم) واحد المثلين لا يستحق عبادة الاخر له فان كانوا أكمل
 منكم (فادعوتهم) أى ليؤثروا فى فان هجروا عن التأثير (فليس يسميوا لكم ان كنتم
 صادقين) فى ان لهم كلام مثل كالكلمة أو كبرمنه وكيف تدعون لهم كالتأثير مع انهم اجسام
 لا تؤثر بدون الآلة (ألهم ارجل يمشون بها) ايصالا الى الشئ فيؤثروا فيه (أم لهم ايد
 يمشون بها) أى يتصرفون فى الشئ عند الوصول اليه (أم لهم أعين يرون بها) ويثرون
 فى المرى بمجرد الرؤية (أم لهم آذان يسمعون بها) فيثرون فى المسموع بمجرد القصد فان
 زعموا ان لها تاثيرا بأحد هذه الوجوه أو غيرها (قل ادعوا شركاءكم) ليؤثروا فى (ثم)
 ان هجروا عنه لشعوري به (كيدون) بضر لا شعريه حتى يمكن دفعه ولو ختم اطلاعى
 على كيدكم (فلا تنتظرون) مدة اطع فيها على كيدكم فان كان لها ذلك التأثير فلا بابا له
 وان لم أشعربه (ان ولي الله) الذى لا يغالبه تاثير شئ ويدل على انه قولانى انه (الذى نزل)
 على (الكتاب) الجامع لانواع التأثيرات وجمعه لانواع الحجج ورفع الشبه وغير ذلك وكيف
 لا يتولانى (وهو) بحسب سنته (يتولى الصالحين) فلا يمكن احدا من اضرارهم
 (والذين تدعون من دونه) لا يتولون احدا اذ (لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون)
 اذ قصد اضرارهم (و) لو تولوا فليس عندهم أجل فوائده التولى وهو الهداية بل
 (ان تدعوهم الى الهدى لا يسمعون) اذ ليس لهم سمع وان صورت لهم الاذان كما انه لا يصر
 لهم (و) ان كنت (تراهم يتظرون اليك) اذ صورت لهم الاعين (وهم لا يسمعون)
 واذا جادلوك فى شركائهم بعد هذا البيان (خذ العفو) مكان الغضب ليكونوا اقبل للنصيحة
 (وأمر) من توهمت فيه قبولها (بالعرف) أى التوحيد بدلائل مقبولة المقدمات (وأعرض
 عن الجاهلين) أى المصرين على جهلهم (واما ينزعك من الشيطان نزع) أى وان تحقق

لا عهد له وهو ان يلائم
 الانسان نفسه ذماما أى
 حقا يوجب عليه يجرى
 مجرى المعاهدة من غير
 معاهدة ولا تخائف (قوله)
 تعالى ذبح عظيم) يعنى
 كبش ابراهيم صلى الله عليه
 وسلم والذبح ما ذبح والذبح
 المصدر (قوله ذكر لك
 واقومك) أى شرف

نفس من الشيطان اياك مثير للغضب منك على جهلهم واساءتهم فيما امرت فيه من العفو
والامر بالمعروف (فاستعد) أي استعبر (بالله) وادعه في دفعه - (انه جميع) لدعاتك
ولو حال الغضب بل لا تحتاج الى الدعاء لانه (عليم) باستعدادك بل لا حاجة لك الى الاستعاذة
لكمال تقواك (ان الذين اتقوا اذا مسهم) خاطر (طائف) أي دائر حول القلب (من
الشيطان تذكروا) ما فيه من المكر (فاذا هم مبصرون) لما عليه الامر في نفسه
(واخوانهم) وهم الذين لم يتقوا لم ينأت لهم التذكرة ولا يتقع فيهم الاستعاذة اذ
الشياطين (يتوهم) بتكثير الشبه والتزيين والتسهيل (في الغي) أي الضلال (ثم)
ان بولغ عليهم في الوعظ بايات الله واقامسة الدلائل ورفع الشبه وغير ذلك (لا يقصرون)
عن الغواية (و) يدل عليه انك (اذ لم تأتهم بآية) اقترحوها (قالوا لولا) أي هلا
(اجتبيتها) أي انشأنا من اختيارك طريقة تشبه الاجهاز (قل) انهم همجة بالحقيقة
ولا دخل للاختيار في انشاء ابل (انما اتبع ما يوحى الي) بطريق الاجهاز ليعلم انها
تصديق (من ربي) وكيف لا يكون تصديقاً وليس فيه شيء من الاغواء اذ (هذا) الوحي
(بصائر) أي امور وكشفية يعلم المكاشفون انها (من ربكم وهي) أي دلائل قطعية
(ورجحة) ترفع شبه الكفر جميع ذلك انما يظهر (لقوم يؤمنون) فيتمذكرون في حقايقه
ومن أراد ذلك استمع له وانصت لذلك قال (واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا) عما
سواه فلا حجة فيه لمن منع القراءة مع الامام في الجهرية للاجتماع على جواز اجتماع قارين
يسمع كل واحد منهما القراءة الاخرى غير الصلاة مع ان الامام مأمور بالسكوت وقت
قراءة المأموم (لعلكم ترجون) بالاطلاع على اجمازه وفوائده الغير المتناهية في الدنيا
والآخرة ثم أشار الى ان تلك البصائر والهدى والرحمة استمع القرآن مع الانصات انما يتم
بذكر الله فقال (واذ كذبك في نفسك) أي باطنك (تضرعا) أي متضرعا يعني متذللا
(و) يتم التذلل بكونه (خيفة) باللسان فوق السر (دون الجهر من القول) يسرى أثر
كل واحد منهما الى الآخر ويجمعها على الذكرك لكونها كرا بالكلية ويسرى منها
النور الى سائر الاعضاء (بالقدو) وقت ابتداء النور ليكمل (والأصا) وقت انتقاصه
له لا ينتقص (ولا تكن) فيما بين ذلك (من الغافلين) بالكلية بل لا بد وان تكون ذكرا
بالقلب وان اشتغل لسانك بالغير ولا تستغنى بذكرك عن عبادته فانه نوع من التكبر يجتريه
أهل القرب (ان الذين) تقربوا الى الله حتى صاروا (عند ربك) في أعلى مقامات القرب
(لا يستكبرون عن عبادته) لا يستغنون بعبادته عن ذكره بل (يسجدون) لا يدعون
الكمال لانفسهم عند ذلك بل (له يسجدون) ثم والله الموفق والمهم والمجد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

* (باب الراء المفتوحة) *
(قوله عز وجل الرحمن)
ذو الرحمة لا يوصف به
الا الله عز وجل (قوله
عز وجل رحيم) عظيم
الرحمة (قوله تعالى ريب)
شك (قوله عز وجل رغدا)
كثيرا واسعا بلا عناه
(قوله عز وجل رقت)
نكاح والرفث أيضا

(سورة الانفال)

سميت بها لانها مبدأ هذه السورة ومنها ما ذكر فيها من أثر امر الحروب (بسم الله) الجامع

اللطيف والقهر باعطاء القوم نصرا ومالا وسلهم من آخرين (الرحمن) يجعل الانفال له
 نعمة الرجته بتهمة المباشرين للعرب وغيرهم (الرحيم) بامرهم بالتقوى واصلاح ذات البين
 فيها روى انه عليه السلام قال يوم بدر من قتل قتيلافله كذا ومن اسر اسيرافله كذا اقتسار
 اليه الشبان فقتلوا سبعين وأسروا سبعين وبقي الشيوخ تحت الرايات فلما فتح عليهم قام
 الشبان يطلبون نفلهم وكان المال قليلا فقال الشيوخ كتابكم رداؤفة تحبزون
 اليها فلانستأثر وابه علينا فاعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الفريقين فترت
 (يستأثرونك عن الانفال) فقسهها رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم بالسوية لما رأى وعده
 مبطل لا لحق الغنائم لذي جعله الله لهم وقال الشافعي لا يلزم الامام الوفا بما وعدوا النفل
 مال يشترطه الامام أو نائبه لمن يتعاطى فعلا لا يخطر اكتبه طبعه أوتجهجه على
 قلعة أو دلا على طريق بار والمعنى ان أصحابك الذين حقهم طلب الاجر الاخرى بالجهاد
 يتنازعون في هذا المال حتى تحاكموا اليك يستأثرونك من يستحقه (قل الانفال) ليست في
 مقابلة الجهاد وانما مقابله الاجر الاخرى وهذه زائدة عليه خرجت عن ملك المشركين
 فصارت ملكا خالصا (لله) رسوله خليفة فهدى في يدي (الرسول) يعطيه اباذنه من يشاء
 (فاتقوا الله) ان تتصرفوا في ملكه بغير اذنه (واصلحو ذات بينكم) أى حالة الوصلة الایمانية
 بينكم فلا تقطعوها بما ليس لكم (واطيعوا الله ورسوله) لو كانت لكم (ان كنتم) لله
 (مؤمنين) أى جارين على مقتضى الايمان من التقوى والاصلاح والاطاعة ثم أشار الى ان
 الجريان على مقتضى الايمان لا يحصل بدون التقوى التي هي مرجع الباقيين فقال (انما
 المؤمنون) أى الجارون على مقتضى الايمان هم (الذين اذا ذكر الله) أى حقه (وجلت)
 أى خافت من همتك (قلوبهم) فبتهها سائر أعضائهم (و اذا تليت عليهم آياته) الدالة على
 ما عندهم ان خاف همتك حرمة (زادتهم ايمانا) أى طمأنينة بما عندهم فلا يؤثرون عليه شيئا
 (و) كيف يؤثرون عليه شيئا ولا يتوكلون عليه بل (على ربهم يتوكلون) والمتوكلون عليهم هم
 (الذين يقيمون الصلوة) بالوسوسة وهي أعظم أسباب التقرب الى الله تعالى (و) لدفع
 الوسوسة الناشئة من حب المال (عمارزة اهلهم يتفقون) في سبيلنا ايتار الحبا على
 (أو تلك) المؤثرون حب الله على حب ما سواه (هم المؤمنون حقا) أى الباغون أعلى مراتبه
 لهم درجات عند ربهم) بدل درجات الاموال عند الخلق على ان الاموال من أسباب
 المعاصي (و) هؤلاء لخروجهم عن حبه لهم (مغفرة) لا يفوتهم الرزق المطلوب من
 الاموال بل لهم (رزق كريم) يخدمهم به المولك ومن دونهم لتقربهم الى الله بالصلوة والقلع
 من محبة المال ثم أشار الى ان حصول ثلاث الدرجات والمغفرة والرزق الكريم لهم مع كراهة
 فريق منهم فوات النفل كحصولها للخارجين من المدينة الى بدر مع كراهة فريق منهم القتال
 وفوات العيرة فقال (كما اخرجك) أى للمؤمنين حقا ما ذكر كما هو لك ولا صاحبك حين اخرجك
 (ربك) الذي ربك بالنبوة ليريك بالنصر على وجه الاعجاز (من بيتك) أى من المدينة التي لا قتال

الافصاح بما يجب ان يكفى
 عنه من ذكر النكاح
 قوله عز وجل رؤف) سليمان
 الرحمة (قوله تعالى الراسخون
 في العلم) الذين ربح علمهم
 وايمانهم وثبتا كما يربح
 النخل في منابته (قال أبو
 عمر سمعت المبرد وثعلبا
 يقولان معنى قوله عز
 وجل والراسخون في العلم

فيها الى بدر لقتال (بالحق) أي بالوحي الموافق للحكمة باظهار المعجزة في نصرته من غير أهبة
(وان فريقان المؤمنين) الذين مقتضى ايمانهم امتثال أمر الله وان لم يظهر لهم فيه فائدة
(الكارهون) لامتنال أمره بالجهاد لهدم تأهيمهم حتى أنهم (يجادلونك في) الجهاد (الحق)
(بعد ما تبين) أنهم ينصرون فيه على خرق العادة (كأنما) في التسيير اليه (يساقون الى
الموت) سوق الدواب الى الذبح (وهم ينظرون) الموت قبل الوصول الى مكانه وذلك ان
غير قریش فيها أربعون راكبا وفيهم أبو سفيان اقبلت من الشام وفيها تجارة عظيمة فاخبر
جبريل رسول الله عليه ما السلام فاخبر المسلمين فاجمعهم ناقصها الكثرة المال وقلة الرجال فلما
خرجوا بلغهم الخبر فبعثوا الى مكة فضم بن عمرو فصرخ يبطن الوادي يا معشر قريش
هذه أموالكم مع أبي سفيان قد عرض لها محمد وأصحابه الغوث الغوث فخصوا الى بدر وكان
عليه السلام بوادي دقران فنزل عليه جبريل بعد ما أحدى الطائفتين فاستشار رسول الله
صلى الله عليه وسلم أصحابه فقال بعضهم فلا ذكرت لنا القتال حتى نتأهب له انما خرجنا للعبير
فقال ان العير مضت على ساحل البحر وهذا ابو جهل قد اقبل فقالوا يا رسول الله عليك بالعبير
ودع العدو فغضب عليه السلام فقال المقداد بن عمرو يا رسول الله امض لما أمرك الله فانما معك
حيثما أحببت لا تقول لك كما قال بنو اسرائيل اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن
اذب أنت وربك فقاتلا انا معك ما قاتلون فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد
مدينة بالحبشة لجدنا معك من دونه فقال عليه السلام له خير اودع الله نبيه فقال عليه السلام
اشيروا على أيها الناس يريد الانصار القائلين له حين يابعوه على العقبة أنهم يراهم من كل ذمامه
حتى يصل الى ديارهم فخصوا ان لا يروا نصره الاعلى عدوهمه بالمدينة فقال سعد بن معاذ
فمكانك تريد يا رسول الله قال أجل قال قد آمنابك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق
وأعطيناك على ذلك عهدا ومواثيقا على السمع والطاعة فامض لما امرت فوالذي بعثك
بالحق لو استعرضت هذا البحر فخصته لخصنا معك ما تخلف عنك من ارجل واحد وما نكره ان
تلقى بنا عدونا الا نصبر عند الحرب وصدق عند اللقاء ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك ففرح
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونشطه قول سعد ثم قال سبروا على بركة الله وأبشروا فان الله
وعدي الا ان أحدى الطائفتين فوالله انكأني الا ان أنظر الى مصارع القوم فهذه كراهتهم
للقتال (و) أما كراهتهم لقوات العير فهي (اذ بعدتم الله احدى الطائفتين) العير والنفير
(أنها) مقهورة (انكم وتوتون) أي يحبون (ان) العير ليكونها (غير ذات الشوك) أي
الخدمة مستعار من واحد الشوك (تكون انكم ويريد الله) يجعل النفير لكم (أن يحق
الحق) أي يثبت النبوة (بكلماته) من غير أهبة منكم (و) لم يرد عليه ما لكم بل اراد ان
(يطلع دابر الكافرين) أي يستأصلهم فلا يترك لهم من يخالفهم وانما فعل ذلك (لحق)
الحق) أي لثبت الدين الصادق باظهار المعجزات (ويطل) الدين (الباطل) باستصال أهلهم مع
ظهور شوكتهم وليس لموافقة طائفة منهم في الباطن بل (ولو كره المحرمون) كلهم ففعل ذلك

الخدمة ذكره بالعلم وقال
لا يذكر بالعلم الا حافظ
(قوله من الرمن تحريك
الشفقتين باللفظ من غير
إشارة بصوت وقد يكون
إشارة بالعين والمجايبين
(قوله تعالى رب اني نون) كاملو
العلم قال محمد بن الحنفية
رضوان الله عليه حين
مات ابن عباس رضي الله

(اذنستغيثون ربكم) وهو انه عليه السلام نظر الى المشركين وهم اهل الى اصحابه وهم
 لثلاثة وبضعة عشر فاستقبل القبلة ومد يديه ودعا اللهم انجز ما وعدتني اللهم ان تهلك
 هذه العصاة لاتعبد في الارض فما زال كذلك حتى سقط رداؤه فقال أبو بكر يا بني الله كفاك
 مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك (فاستجاب لكم) اصدق استغاثتكم بامر هو
 مراده (أني عدكم بالف من الملائكة مردفين) أي تابعين للمشركين هذا اذا كسر
 وان فتح فعناه مجعولين مقدمة أو ساقه والزيادة المذكورة في غير هذه الآية لجرد التخويف
 (وما جعله الله) أي الامداد (الا) لتستبشر والكونه (بشرى) لكم بانكم أهل الامداد
 السماوي (ولتطمئن به قلوبكم) لالانصر اذا لا اثر لاسباب وان جرت سنته بالفعل عندها
 (و) لكن (ما النصر الا من عند الله ان الله عزيز) أي غالب على الاسباب فله ان يفعل
 بخلاف مقتضاها لانه لا يخالفها لانه (حكيم) ويقل على كونه لاطمأنينة انه كان (اذ يغشيكم)
 أي يغلبكم (النعاس) أي النوم الذي يسلب عن الخائف فكان (امنة منه و) من اعتناقه
 بكم الدال على نصره اياكم انه (ينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به) من الحدث والجنابة
 لتناسبه وتسميته فيضوا منه النصر فينفضه عليكم هذا في الظاهر (و) في الباطن (يذهب
 عنكم رجز الشيطان) أي وسوسته وذلك انهم كانوا فازلين في كذب اعقر تسوخ فيه
 الاقدام وتاموا فاحتمل أكثرهم وقد غلب المشركون على الماء فوسوس اليهم الشيطان
 وقال كيف تنصرون وقد غلبتم على الماء وأنتم تصلون محدثين جنبا وترزعون انكم
 أولياء الله وفيكم رسوله فاشفقوا فانزل الله تعالى المطر لاسلح حتى جرى الوادي وسقوا
 الركب واغتسلوا وتوضوا (و) يدل على اذهابه رجز الشيطان انه كان (يربط على قلوبكم)
 الوتوق على لطف الله وهذا تثميت للباطن (ويثبت به الاقدام) على الرمل لتلبده في الظاهر
 وقد ثبتها في المعركة بامداده عز وجل اياها بالملائكة (اذ يوحى ربك الى الملائكة أني معكم)
 انصركم على الشياطين الموسوسة (فثبتوا الذين آمنوا) بدفع الوسواس ولا يمكن الشيطان
 من تقوية قلوب المشركين بل (سألني في قلوب الذين كفروا الرعب) أي الخوف من رؤية
 الملائكة ولا تقمروا على تخويفهم بل قاتلوهم (فاضربوا) أي فاقطعوا اعناقهم بوضع
 السيف (فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان) أي طرف قال ابن عباس اشتد رجل
 من المسلمين اثر رجل من المشركين فاذا هو قد خرمه متلقيا امامه قد خطم انفه وشق
 في وجهه كضربة السوط فاخبر به جبريل عليه السلام فقال صدقت ذلك من مدد السماء
 الثالثة (ذلك) وان بعد عادة لا يعد حكمة لكونه (بانهم شاقوا) أي عادوا (الله) فلا يعد
 أن ينزل عسكر من جانب سمائه كيف (و) قد عادوا (رسوله) وعداوة الرسول عداوة المرسل
 (و) لا يعد أمرهم بالضرب فوق الاعناق وضرب كل بنان لانه نوع من الشدة التي
 يستحقها أعداء الله ورسوله فان (من يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب) وشدة
 عقابه وان كان مختصة بالآخرة فلا بدق الدنيا من مثال اها يدل عليها فيكون (ذامكم)

عنه اليوم مات رباني هذه
 الامة وقال ابو العباس
 ثعلب انما قيل للفقهاء
 الربانيون لانهم يربون العلم
 أي يقومون به (وقال ابو
 عمر عن ثعلب العرب تقول
 رجل رباني وربى اذا
 كان عالما عملا) (قوله عز
 وجل رابطوا) أي ائتوا
 ودوموا وصل المرابطة

مثالها

مخالها ودليلها ولا تتم دلالاته الا بالذوق (فذوقوه) هو وان كان مثالا لها فليس قائما مقامها
 لذلك (ان لا كافرين عذاب النار يا أيها الذين آمنوا) مقتضى ايمانكم اعتقاد أن النصر
 من عند الله وأنه ناصر لا ولسانه وأن له شدة على أعدائه لذلك (اذا القيمت الذين كفروا)
 فرأى تموههم من كثرتهم كأنهم يحشون مشى الصبيان فيحفظون على مقاعدهم (زحفا فلا
 تولوهم الادبار) أي الظهور بالانضمام (ومن يولهم يومئذ) فيه اشارة الى أنه يجوز توليتهم
 الظهور فيما لا يقيدهم قهر اعلی الاسلام (دبره الاضغرفا) أي قاصد الرجوع اليهم
 (لقتال) بعد ايامهم الانضمام (أو متخيزا) أي صائرا (الى) مكان (فئة) أي جماعة قريبة
 ليتبعه العدو ويستعين بهم (فقد بآء) أي رجوع (بغضب من الله) مناسب لعظمته لانه ضيع
 نصر الله له وأعاد العدو القاهرة بعد ما استحقوا المتهوية (وما أواجهتم) لكونه سبب
 قتل المسلمين نصارك قاتلتهم أجمعين (و) هو وان لم يوجب الخلود فهو (بئس المصير) كيف
 وهو كالتكذيب لكون النصر من عند الله بعد رؤيته على خرق العادة (فلم تقتلوهم) اذ لم
 يصلهم ضربكم (وايكن الله قتلهم) على أيدي الملائكة (وماريت) رميا موصلا للتراب
 الى أعينهم (اذ رميت) التراب الى جهنم (ولكن الله رمي) رميا موصلا له اليها بعد رميك
 فعل ذلك ليقهرهم (و) لكن أمر به المؤمنین (ليسلي المؤمنین منه) لابلأه قهر عليهم بل
 (بلاء حسنا) بالنصر والغنيمة وانما ابتلاهم ليدعوه فيتذللوا له ويشكروا ومنه عند
 رؤية حسنه (ان الله سميع) لمن دعاه (عليه) من شكره (ذلكم) كيف لا يكون بلاء
 حسنا (و) لا يكون هذا الابتلاء ابتلاء قهر بكم الكافرين بل يزداد بكمهم حسنا (أن الله
 موهن) أي مضعف (كيد الكافرين) كيف ولا يفيدهم كيدهم شيأ فانه (ان تستغفروا)
 أيها المشركون بكيدكم (فقد جاءكم الفتح) بقتلكم وأسر كماله تكلمهم (و) كيف يفيدكم
 كيدكم مع انكمم (ان تنتموا) عن كيدكم (فهو خير لكم) اذ لا يستأصلكم الله حينئذ
 (و) لاتوهما أنه ان لم يفدكم مرة يفدكم أخرى بل (ان تعردوا) الى الكيد (نعد) الى
 الاستئصال (ولن تقين) أي لن تدفع (عنكم) الاستئصال (فتنتكم) أي جاعتكم (شيأ) من
 الغنى (ولو كثرت) كيف (وأن الله مع المؤمنین) بالنصر والمعونة ولا يكون الا بقهركم
 وانما يكون مع المؤمنین اذا أطاعوه لذلك قال (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله) وانما
 تنأى طاعته باطاعة رسوله لذلك قال (و) أطيعوا (رسوله) واطاعتكم ما ترك التولى عما يسمع
 من كلامهما فقال (ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون ولا تكونوا كالأذن قالوا معنا وهم لا يسمعون)
 ثم أشار الى أنه ليس مقتضى الايمان وحده بل مقتضى الانسانية أيضا فقال (ان شر الدواب)
 كما يكون عندكم فاقد الحواس يكون (عند الله الصم) عن سماع كلمته فان سمعوا فهم
 (البكم) عن النطق بها فان نطقوا فهم (الذين لا يعقلون) لعمولوا عقتضاها (و) تلك
 الشرية من لوازم ذواتهم اذ (لوعلم الله فيهم خيرا لا سمعهم) سماع قبول فانه أدنى وجوه

والرباط أن يربط هؤلاء
 خيولهم ويربط هؤلاء
 خيولهم في الثغر كل بعد
 لصاحبه فصلى المقام
 بالثغور رباطا قوله تعالى
 رباطكم) يثبت نساءكم
 من غيركم الواحد ربيعة
 قوله عز وجل راعنا)
 حافظنا من راعيت الرجل

الخيرية المخرجة من الحيوانية الى الانسانية (و) لكن ايس فيهم هذا الادنى حتى انه
 (لو اسمعهم) مع علمه بعدم الخيرية فيهم (لتولوا) أى أعرضوا عنه ليجعلوه كغير السموع
 كيف (دهم معرضون) أى معتادون للاعراض لانه مقتضى ذواتهم ثم أشار الى أن
 السماع وان كان أدنى وجوه الخيرية فهو المستلزم لسائر وجوهها لاقتضاهم الاعمال التي
 تفيد حياة القلب التي بها الاتقاع لسائر وجوه الخيرية فقال (يا أيها الذين آمنوا) انما
 يتم ايمانكم بحياة القلوب الحاملة من استجابة الله ورسوله التي هي مقتضى ايمانكم
 (استجبوا لله والرسول) بالعمل بمقتضى ما معتم من الكتاب والسنة (اذا دعاكم) بأحدهما
 (لما يحيبكم) أى للاعمال التي تحيي قلوبكم بنوره (واعلموا أن الله) اذا لم تستجبوا له
 لم يفيض الحياة على قلوبكم بل (يجول) أى يوقع حائل الحجاب (بين) روح (المرء وقلبه) فلا
 تصل الحياة من روحه الى قلبه فضلا عن أن تصل من الله اليه (وأنه) لا يترككم في الحجاب
 بحيث تغفلون عنه بل (اليه متحشرون) لظهوركم كونه كمن يحجو بين عن كالاتكم التي
 من جملتها الحياة الانسانية بالله (واتقوا) في ترك الاستجابة ورا ما يجول بين المرء وقلبه
 (فتنة) أى عذابا دينيا قال الله لها (لأتصين الذين ظلموا) بترك الاستجابة (منكم خاصة)
 بل عهدهم ومن لم ينهم (واعلموا أن الله) مع ذلك (شديدا العقاب) لتارك الاستجابة في الآخرة
 (واذكروا) انضعفكم وضعفكم عن استجابة الله والنهي عن تركها (اذا أنتم قلبل) ومع
 قلتكم استجبت لله ولم تتركوا على ضعف القلب بل زادوكم اضعافا فأنتم (مستضعفون) أى
 مستقرون على اضعاف الناس اياكم لعدم تمكينكم (في الارض) وان كنتم أقوياء في الامور
 السماوية لاستجابتكم لله ومع تلك القوة كنتم (تخافون أن يخطفكم الناس) أى
 يلتقطوكم التقاط الطائر للحيات فازالت استجابتكم الله الخوف من هودونه (فاؤاكم) أى
 جعل لكم مكانا تحصنون به (و) لم يقتصر عليه بل جعل لكم الغلبة عليهم اذ (أيديكم
 ينصرو) لم يوجبكم اليهم ليغلبوكم بمنع حوائجكم اذ (رزقكم من الطيبات) أى من الغنائم
 (اعلمكم تشكرون) باستزادة الاجابة والاستدامة عليهم على النهي عن تركها فهو سبب مزيد
 التحصن ومزيد التأييد بالتصبر ورزق الطيبات ثم الشكر سبب آخر لمزيد ثم أشار الى
 أن الاستضعاف انما يزول بالاستجابة بالاحسان وأنهم اليست سبب رزق الطيبات والنصر
 والايواء بمكان من خات من أجله فقال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى ايمانكم النصح لله
 ورسوله وللمؤمنين (لا تخونوا الله والرسول) بتضييع شئ من الاوامر والنواهي وافشاء
 شئ من الاسرار (و) لا (تخونوا أماناتكم) أى ما اتقنتم فيه أحد من الخلائق من مال
 أو أهل أو سر (وأنتم تعلمون) غاية قبحها بحيث يمنع اجتماعها مع غاية الحسن الذي هو
 مقتضى الايمان نزلت في أبي لبابة حين حاضر رسول الله صلى الله عليه وسلم في خريطة فساؤوه
 أن يصلحهم كما صالح اخوانهم في النصير على أن يسيروا الى أريحا وأذرعان فأبى إلا أن
 ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فقالوا أرسل الينا بالبابة وكان عندهم ماله وأولاده فقالوا

اذا تأملته وتعرفت
 أحواله فيكان المسلمون
 يقولون لاني صلى الله
 عليه وسلم راعنا وكان
 اليهود يقولون نعم وهي
 بلقتهم سب فامر الله عز
 وجل المسلمين أن لا يقولوها
 حتى لا يتولها اليهود
 وراعنا اسم منوز مأخوذ

هل نزل على حكم سعد فأشار الى حلقه بأنه الذبح قال فما زلت قدماى حتى علمت أنى قد
 خنت الله ورسوله فشد نفسه على سارية في المسجد وقال والله لأذوق طعاما ولا شرا باحتي
 أموت أو يتوب الله علي فكنت سبعة أيام حتى خرمغشت يا عليه فتاب الله عليه فقبل له قد
 تبى عليك غسل نفسك فقال والله لأحياها حتى يحلنى رسول الله فله (واعلموا) اذا أردتم
 الخيانة لحفظ الاموال والاولاد أو ترك الاستجابة أو ترك النهى عن تركها (أنما أموالكم
 وأولادكم فتنة) أى ابتلاء من الله هل تقعون بهم فى الخيانة أو تتركون لهم ما الاستجابة
 أو النهى عن تركها (وأن الله عنده أجر عظيم) أجل مما فات منهم بالاستجابة والنهى عن
 تركها أو بترك الخيانة ثم أشار الى أن من ترك الخيانة واستجاب الله ونهى عن تركها فلا
 يخاف على أهله وماله وعرضه فقال (يا أيها الذين آمنوا ان تقوا الله) بقضى إيمانكم
 فتركتم الخيانة واستجبتم لله ونهى عن تركها (يجعل لىكم فرقا) ما انفارقون به سائر
 الناس من المهابة والاعزاز فلا يجترئ أحد على أهلكم وأموالكم واعراضكم (ويكفر
 عنكم سيئاتكم) أى قبائلكم التى تحتاجون فى دفع العار بها الى الخيانة وعدم الاستجابة
 أو ترك النهى عن تركها (ويغفر لىكم) اساءتكم الى الناس اذا قاتلوكم فى الاستجابة
 أو قاتلوهم فى النهى عن تركها والديون التى عليكم مما تحتاجون الى الخيانة فى أدائها
 (و) لا تخافوا لو فاتكم شئ من ذلك اذ (الله والفضل العظيم) يتفضل عليكم بما يستد
 عليكم الحوائج وينسد ذللكم عزا ثم أشار الى أن التنى كما يجعل الله فرقا يمنع من
 الاجترار على أهله وماله وعرضه ظاهرا يحفظه من مكر من مكره بل يكمله على ما كره فقال
 (واذ يكرهك الذين كفروا وينتولك) أى يحبه. ولقى بيت يسدون منافذه الا كوة يلقون منها
 طعامك وشرايك حتى تموت وهذا رأى أبى الجحترى بن هشام اعترض عليه ابليس دخل عليهم
 حين اجتمعوا بدار الندوة يتشاورون فى أمره حين دعوا بإيمان الانصار فأناهم فى صورة
 شيخ من نجد فقال بئس رأى ابن حبه تموه ليخرجن أمره من وراء الباب الى أصحابه فيموتك
 أن يشبوا عليكم وياخذوهم من أيديكم (أو يقتلوك) وهذا رأى أبى جهل قال أوى أن
 تأخذوا من كل بطن غلاما وتطوهه سيفا تضربوه ضربة واحدة فتمتفرق دمه فى قبائل فلا
 يقوى بنو هاشم على قتال جميعهم فاذا طلبوا القتل عقلتاه فاستحسنه ابليس (أو
 يخرجوك) قاله هشام بن عمرو فاعترض عليه ابليس بأنكم تمعدون الى رجل قد أفسد
 سفهاءكم فخرجونه الى غيركم فيفسدهم ألم تروا الى حلاوة منطقه وطلاقة لسانه وأخذ
 القلوب ما يسمع من حديثه لئن فعلتم ذلك يسقبل قوما آخرين ثم يسيرهم اليكم فيخربكم
 من بلادكم فأتى به جبريل وأخبره الخبر وأمره أن لا يبيت فى مضجعه فقال لعلى بن أبى طالب
 كرم الله وجهه ان يلزم مضجعه متسجيا ببرد فلا يصل اليه منهم ما يكره ثم خرج عليه
 السلام وأخذ قبضة من تراب فأخذ الله بأبصارهم عنه وجعل يثر التراب على رؤسهم وهو
 يقرأ انا جعلنا فى أعناقهم أغلالا الى قوله فهم لا يصرون ومضى مع أبى بكر الى الغاروبات

من الرعونة أى لا يقولوا
 حقا وجهه لا (قوله عز
 وجعل الرجفة) أى حركة
 الارض يعنى الزلزلة
 الشديدة (قوله عز وجعل
 رجبت الارض) أى
 اتسعت (قوله عز وجعل
 روع) أى فزع (قوله عز
 وجعل رعد) روى عن

المشركون يحرسون عليا بحسب من أنه النبي فإما أصبحوا أساروا اليه ليقتلوه فرأوا عليا
فقالوا أين صاحبك فقال لأدرى فاتبعوا أثره فلما بلغوا الغار رأوا نسج العنكبوت على
بابه فقالوا لو دخله ليق لنسج العنكبوت أثر فمكث فيه ثلاثا وخرج (ويكرون) في حق
سائر المتقين (ويكر الله) أي يدبر بحقيقة ما يطر مكرهم في حقهم (والله خير الماكرين)
أي أعظمهم تأثيرا (و) كيف لا يكر الله عليهم وهم يكرون على آياته فانه (أذاتنلى عليهم
آياتنا) المنسوبة الى عظمة من العجز غير ناعنا (قالوا قد سمعنا) مثل هذا من بلغاتنا (لوثنا
لقد نامل هذا) وان لم يبلغ حداً وثلك البلغاء ولا يهجاز فيها باعتبار اخباره عن الغيب (ان
هذا الأساطير الاولين) أي أخبار كاذبة سطرها الاولون وهذا منهم مع انذارهم المقاتلة
بالسيوف على مقابلة الحروف وعلمهم بأن أخبارهم موافقة لكتب الانبياء المتقدمين
وما توأرت عنهم (واذ قالوا) عندما ألزموا الاجهاز الدال على حقيقته (اللهم ان كان هذا) الكلام
الادنى من حد الاجهاز (هو الحق) المعجز بحيث يعلم كونه (من عندك فامرط علينا)
لما نلتنا معك (هجرة) ترجنا بعل أشد الوجوه لزيادة ثقلها بكونها من أبعاد الاماكن
العالية (من السماء أو اتنا بعباد أليم) أبلغ في الايلام من الاجاز فقال تعالى دفعا
للكفرهم بأنه لو كان حقا لمجل لهم العذاب (وما كان الله ليعذبهم) وإن تحقق سبب
وقوعه على الفور من استعجالهم اياه على أشد وجوه المعاندة مع الله والمكربعباده (وأنت
فيهم) أي في مكانهم لانه لو نزل فيه لاصاب كل من كان فيه (وما كان الله مع العاصين) وان
أمكنه فخاصك من العذاب النازل في مكانهم (وهم يستغفرون) أي يتوقع منهم الاستغفار
ثم أشار بأن الماخذين المذكورين انما منعا من العذاب الديوى دون الاخرى فقال
(وما لهم ألا يعذبهم الله) على ذلك (و) قد استحقوه على ما هو أدنى منه إذ (هم يصدون
عن المسجد الحرام) مع انهم لا يستحقون صدأ حد عنه لانه انما يستحقه من كان واپيه فان له
أن يصد عنه عدوه (وما كانوا أولياءه) ولا المؤمنون أعداءه بل الاحراب العكس لانه
(ان أولياءه المتقون) فلهم أن يصدوا المفسدين عنه (ولكن أكثرهم لا يعلمون)
أنهم المفسدون (و) ليسوا بصلاتهم أولياءه لانه (ما كان صلوتهم عند البيت) الذي يتوجه
اليه المصلون لغاية حرمة (الا) مبطله لحرمة لكونها (مكاه) تصفية (وتصديقا) أي تصفيرا
وتسميتهم ذلك صلالة كفر (فذوقوا العذاب) على الصلاة التي ادعيت بها ولاية البيت
(بما كنتم تكفرون) ثم أشار الى أن صدقاتهم أيضا كفر فقال (ان الذين كفروا ينفقون
أموالهم) على نهج الصدقة (ليصدوا عن سبيل الله) الذي يطلب بالصدقة قطعه للوصول
الى غاية المطالب كالمطعمين يوم بدر وهم أبو جهل بن هشام وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وثيبة
ومنية ابنا الحجاج وأبو الجحشي بن هشام والنضر بن الحرث وحكيم بن خزيم وأبي بن خلف
وربيعة بن الاسود والحرث بن عامر والعباس بن عبد المطلب كان يطعم كل واحد منهم الجليش
يوم باعشر جزور (فسيئة قوتها) بلا فائدة دينوية ولا دنيوية (ثم) اذا اطعموا على كونها

النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان الله عز وجل
يشئ السحاب فينطق
أحسن النطق ويضحك
أحسن الضحك فنطقه
الرعذ وضحك البرق وقال
ابن عباس الرعد ملك
اسمه الرعد وهو الذي
تسمعون صوته والبرق

بلا فائدة (تكون عليهم حسرة ثم) لا يقتصر في حقهم على حسرة عدم الفائدة بل يزداد فيها حيث يعكس عليهم مطلوبهم اذ (يقلبون و) لا يقتصر على مغلوبيتهم بل (الذين كفروا) أي ما تواعى الكفر منهم وهم غير العباس وحكيم بن حزام (الى جهنم) لالى غيرها كشهداء المسابن (يخشرون) أي يساقون وانما حشر والى جهنم وشهداء المؤمنين الى الجنة (ببئز الله) القليل (الخبث من) القليل (الطيب ويجعل) العمل (الخبث للقليل الخبيث من الانفاق وغيره) (بعضه على بعض) بلا فرجة بين العالى والسافل (فركبه) أي فيكفنه (جميعا) ليزدادوا ثقلا (فيجعل في جهنم) على رأسه لتضعيف العذاب عليه دائما بلا تخفيف اذ (أولئك) البعداء في رتبة جمع الخباياث (هم الخاسرون) وجوه الخيرات التي بها التخفيف فان زعوا أن هذه الخباياث المتراكمة لا ترتفع بالاسلام وحده فلا فائدة فيه (قل للذين كفروا) أي ثبتوا على الكفر ولو يتهم بحزهم عن دفع خباياثهم المتراكمة (أن ينتهوا يغفر لهم ما قد ساف) من الخباياث المتراكمة وغيرها فان نوال اسلام اذ أقوى على اذهاب ظلمة الكفر فهو أقوى على اذهاب سائر الظلمات (وان يعودوا) الى الكفر والخباياث بعد ما سهل عليهم اذ انتم ما كنتم ما أزيلت عنهم لم يؤخر أمهم الى الآخرة (فقد مضت سنت الاولين) بصب العذاب الدينوى على المعاندين (و) لو لم يجعل عذابهم (قاتلوهم حتى لا تكون) أي لا توجد (فنتة) أي اضلال لمن بعدهم (و) يكون الدين كله لله) فلا يسقط الجهاد مادام أحد على دين باطل (فان انتهوا) بالقتال عن الكفر والخباياث ظاهرا (فان الله بما يعملون) يبواظنهم (بصير وان تولوا) أي أخذوا على مقاتلتكم أو ليا من الكفار (فاعلموا أن الله مولاكم) أي حافظكم عنهم وناصركم عليهم (ثم المولى) أي الحافظ فلا يضيع من تولاه (وتم النصير) لا يغلب من نصره (و) من توليه لكم قسمة الغنائم يجعل بعض أقسامها لمن هو سبب نصركم فهي من نصره اياكم وتوليه لكم (اعلموا أنما غنم من شئ) قل أو كرهى ما أخذ المسلمون عن قوم الكفار (فان الله) الذى منه النصر المنتزع عليه الغنمة (خمسه) كخمس الركاكش كرهى على نصره واعطاه الغنمة بانخراج جرمها (و) ذلك الخمس يعطى خواص عباده فيعطى خمس منه (لرسول) الذى هو الاصل في أسباب النصر والامام بعده يصرفه في المصالح كرزق نفسه وأهله والولاية والعلم والائمة والمؤذنين وسد الثغور والاسلحة وغير ذلك (و) آخر (الذى القربى) بنى هاشم والمطلب لاعبد شمس ونوفل لانهم قاربون في سببية النصر واهدم مخالفتهم اياه في الجاهلية والاسلام (و) آخر حق (اليتامى) من مات أبواهم ولم يبقوا لانهم ضعفاء فلهم أثر في النصر ويشترط فيهم الفقر (و) آخر حق (المساكين) لانهم أيضا ضعفاء كاليتامى (و) آخر حق (ابن السبيل) وهو المسافر لان دعاءه أقرب الى الاجابة لكونه يظهر الغيب فله دخل في النصر وانما قدرنا كذلك لسلايلهم تسديس الغنمة مع حرمان الغانمين أو جعل الخمس لله والاربعة للخمسة مع حرمان الغانمين أيضا ولا قائل به والاربعة الباقية من أصل الغنمة لاهل الوقعة للقارص

سوط من نورين جري به
الملك السحاب وقال أهل
اللفظة الرعد صوت
السحاب والبرق نور وضياء
يعصبان السحاب (قوله عز
وجبل رايبا) عالي على
الماء (قوله تعالى زدوا
أيديهم في أفواههم) أي
عضوا أنا ملهم حنقا

ثلاثة أسهم واقفروه واحدا (ان كنتم آمنتم بالله) فقتضى الايمان بالله الشكر على نصره واعطائه الغنمة (وما أنزلنا) من النصر (على عبدنا) المناسب ايضا عليه فهو الاصل في النصر ويقاربه آقاربه ثم الضعفاء (يوم الفرغان) أي يوم بدر الضارقي بين أهل الحق والباطل مع ضعف الاقارب وقوة الاخرين في الظاهر فإثر الضعف في النصر (يوم التقي الجمعان) فلا بد من اعطاء الضعفاء (و) لا يعدم من الله أن يجعل النصر أثر الضعف والقهر أثر القوة اذ (الله على كل شيء قدير) وقد زاد ضعفكم (اذا أنتم بالعدوة الدنيا) أي بشفير الوادي الاقرب من المدينة (وهم بالعدوة القصوى) أي شفير الابد (و) زادكم ضعفا آخر انقطاع رجائكم من الركب اذ (الركب) اوسقمان وأصحابه (أسفل منكم) أي ساحل البحر بقدر ثلاثة أميال من بدر (و) قد بلغ ضعفكم الى حيث (لو تواعدتم) القتال (لا خلتكم في الميعاد) هيبة منه وبأس من الظفر (ولكن) جمع الله بينكم (ليقتضى الله أمرا) من نصر أو اياته وقهر أعدائه (كان مفعولا) أي كالواجب فعله لان في نصركم مع ضعفكم وقهرهم مع قوتهم دايلا على قوة دينكم وضعف دينهم كما قال (لهلك) أي يظهر هلاك دين (من هلك) بهلاك دينه (عن بينة) أي دليل ظاهر (ويحيي) أي ويظهر حياة دين (من حي) بجيادته (عن بينة) لا يضر في التبين عند المعاندين (ان الله لسميع) اعنادهم (عابم) بما يقطعه لسكرته لم يقطعه عنهم بقاء للتلبس عليهم لاقتضاء الحكمة اياه كالبس عليكم (اذير بكم) انه في منامك قلبلا) تخيرا محابك بقاتهم فتتوى قلوبهم على محاربتهم ولما كانوا ذليلين بالقهر كانوا قليلين في المعنى (و) الحكمة في التاميس أنه (لو أراكم كثير الفسلم) أي جبنتم (و) لو لم تنفقوا على الجبن لتنازعتم أي اختلفتم (في الامر) أي أمر الاقدام والاجسام ومثل هذا التلبس لا يمنع على الحكيم وانما هو التلبس الذي يضر باللبس عليه ولم يضر كبه (واكن الله سلم) اللبس عليه عن الفشل والتنازع الذي علمه من أخلاق اللبس عليه (انه علم بذات الصدور) أي بالاخلاق التي هي صوابات الصدور (و) لم يقتصر على التلبس المناسي بل لبس في المقظة ايضا لتبقى جراءة محابك (اذير بكم وهنم) لاعتن بعد بل (اذا التقيتم في أعينكم) لاني خيالكم أو الحس المشترك منكم على ما في المنام (قلبلا) (و) قد لبس عليهم أيضا في المقظة لتلاهم ربوا اذا رآوا كثرتكم اذ (يقالكم في أعينهم) في المقظة لا لغرض التاميس المضر باللبس عليه بل (ليقتضى الله أمرا) من اظهار الخوارق الدالة على صدق دين الاسلام وكذب دين الكفرة وهو نافع على الاطلاق لذلك (كان مفعولا) أي كالواجب فعله على الحكيم لما فيه من الخير الكثير (و) لا يبعد إيجاد الخوارق اذ لا تأثير للاسباب بل (الى الله ترجع الامور) لالى الاسباب فلا يبعد إيجاد شيء على خلاف مقتضاها (يا أيها الذين آمنوا) بأن الله قادر على النصر مع الضعف وقد فعل لظهور صحة دين الاسلام لانضعفوا عند المحاربة بل (اذا التقيتم فئة) أي جماعة من العدو (فأثبتوا) لثباتهم بالقوة (و) لاتعدوا على ثباتكم بل (ادكروا الله) الثابت من الازل الى الابد ليقض عليكم

وغيظا بما أناهم به الرسل
كقوله عز وجل واذا
خاوا عضوا عليكم
الانامل من الغنم وقيل
ردوا أيديهم في أنواهم
أو مؤا الى الرسل أن
استنوا (قوله راسي) أي
قوابت يعني جبالات قوله عز
وجل رجلا أي رجالتك

النبات المستقر ولا يكتفي فيه القليل فاذا كروه (كثيرا) بحيث يحضركم روحانية الذكر (لعلكم
تظلمون) بفيضان النبات المستقر (و) هذا الفلاح منوط باطاعة الله ورسوله لذلك (أطيعوا
الله ورسوله) يبطل اطاعتهم التنازع لذلك (لا تنازعوا) باختلاف الآراء (فتصالحوا) أى
تجنبوا اذا لا يتقوى بعضكم ببعض (وتذهب ريبكم) أى القوة التى تنفذ من البعض فى
البعض نفوذ الريح (واصبروا) على مخالفة أهويتكم الداعية الى التنازع فالصبر مستلزم
للنصر (ان الله مع الصابرين) بالنصر ثم أشار الى أن طالب النصر من الله يجب أن يكون خروجه
من بيته لله ويستقر عليه الى حين القتال فقال (ولا تكوفوا كالذين) أى مشاهير لهم وجه
فضلا عن أن تصفوا بصفقتهم (خرجوا من ديارهم) وان غير وانيتم حين القتال لكن يكون
للاولى أثر (بطرا) أى غير بالشجاعة (ورثاه الناس) طلب الثنا بها (و) كيف لا يكون
لهذه النية أثر وهم (يصدون) أنفسهم بها (عن سبيل الله) والنية فى أول الامر تؤثر فى
جميعه وكيف يطلبون بهذه النية النصر من الله (والله بما تعملون محيط) فيحيط بكم جزاؤه
فلا يبقى للنصر الذى هو جزاء صد سبيل اليه (و) اعتقاد كون البطور الراتب من أسباب
النصر انما هو من تزيين الشيطان فاذا ذكر (اذن لهم الشيطان أعمالهم) التى هى أسباب
التعريف اراها اياهم أسباب النصر (و) بالغ فى وعد النصر اذ (قال) متصورا بصور مسرقة
ابن مالك حين ذكر قريش ما يندمهم وبين بنى بكر من الحروب (لا غالب) أحد دافعا (لكم)
عن مرادكم (اليوم من الناس وانى جار) أى مجير (الكم) فله قبل اجتماع العسكرين
(فلما ترامت الفتنان) أى ترامت كل واحدة صاحبتهما من بعد فرأى الملائكة نازلة من السماء
(نكص على عقبيه) أى ولى هار باعلى قفاه وكانت يده فى يد الحارث بن هشام فدفع فى صدره
(وقال انى برى منكم) أى من عهد جواركم (انى أرى) من الملائكة النازلة لامداد
المؤمنين (مالا ترون انى أخاف الله) أن يعذبنى قبل القيامة (و) لا يبعد مع امهالى اليه اذ
(الله شديد العقاب) فالامهال انما يكون باعتبار العذاب الاخرى الذى هو أشد من الدينوى
الموعود لاهل عداوة المؤمنين اليوم فانهم زم الناس فلما رجعوا الى مكة قالوا هزم الناس
سراقة بن مالك فبلغه فقال قد بلغنى أنكم تقولون هزمت الناس فوالله ما شعرت بمسركم
حتى بلغنى هزيمتكم فلما أسلموا علموا انه كان الشيطان وانما قال الشيطان لا غالب لكم
اليوم من الناس وانى جار لكم حين رأى الضعف فى المؤمنين (اذ يقول المنافقون والذين
فى قلوبهم مرض) أى ضعف ايمان (غره هؤلاء) المقاتلين مع اضعافهم (دينهم) فظنوا أنه
ينصرهم (و) يكفهم من دينهم فى نصرهم توكلهم فان (من يتوكل على الله) ينصره على
اضعافه بالغين ما بلغوا (فان الله عزيز) أى غالب على ما أراد ولا يبدأن يريد نصر أو ايسانه
لانه (حكيم) والحكمة تقتضى نصرهم ثم أشار الى أنه لا غرور فى أن يموت شهيدا بل فى ان
يجي كافر اقال (ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا) ولو بعد ما فازوا بمقدار من الحياة الدنيوية
(الملائكة يضربون) بسياط من النار قبل وصولهم الى القبر والقيامة (وجوههم) ما قبل

(قوله عز وجل الرقيم) لوح
كتب فيه خبر أصحاب
الكهف ونصب على باب
الكهف والرقيم الكتاب
وهو فعل بمعنى مفعول
ومنه كتاب مرقوم أى
مكتوب ويقال الرقيم اسم
الوادى الذى فيه الكهف

منهم (وأبأرهم) يقولون لهم ضما للعباد العقل الى الحسى (ذوقوا) من ضربنا ياكم
 (عذاب الخريق) أى النار الملتهبة فى جراحكم وليس ذلك منا ابتداء بل (ذلك) الضرب
 الشديد (بما قدمت) الى الله تعالى (أيديكم) من الكفر والمعاصى الموجبة لغضب الله
 (و) هو وان اشتد غضبه لا يظلمكم (ان الله ليس بظلام للعبيد) وان بالغ هذه المبالغه فى
 تشديد العذاب ولا يعده هذا الضرب من الملائكة قبل القيامة فان غاية ته أنه تهذيب
 دنيوى فهو (كدأب آل فرعون و) دأب الكفرة (الذين من قبلهم) عن سار مسيره هؤلاء
 فى أنهم (كفروا بآيات الله) فلم يوالوا بعاصيه (فأخذهم الله) قبل يوم القيامة (بذنوبهم)
 وان آخر التعذيب بها فى حق البعض لانهم اجترأوا على معاصيه بما رأوا لانفسهم من القوة
 فضعفهم اظهار القوته (ان الله قوى) على أن تأخير العذاب انما يكون للرحمة لانه لما
 اشتد عنادهم اشتد غضبه لانه (شديد العقاب) لمن اشتد عناده معه فلا يكون فى حقه رحمة
 (ذلك) التعذيب الذى علم كونه مؤاخذه بالذنوب (بان الله) جرت سنته على أنه (لم يك مغفرا
 نعمة) وان كان مغفرا للشد كثير ابعث تغيير أهلها ما هم عليه (أنعمها على قوم) وان كان
 يغير ما أنعم على واحد أو اثنين من غير تغيير لما هو عليه (حق يغير وما يأنفسهم) من
 موجبات تلك النعم من اعتقاد أو قول أو عمل (و) يغير اذا غيروه غضبا عليهم بما يسمع منهم
 أو يعلم (أن الله سميع عليم) وقد جرت به سنته (كدأب آل فرعون والذين من قبلهم) كان
 مبدأ تغييرهم أنهم (كذبوا بآيات ربهم) أى الذى رباهم بالنعم فصر فوها الى غير ما خلقت له
 بمقتضى تلك الآيات فكانت ذنوبا (فأهلكناهم) زيادة على سلبه النعم (بذنوبهم) بما صر فوها
 النعم الى غير ما خلقت له (وأغرقنا آل فرعون) لاغراقهم النعم فى بحر الانكار بسببها الى
 فرعون حيث أقروا بالهيمته (و) غيرهم وان لم يغر قوا فى الدنيا فى بحر يفرقون فى الآخرة فى
 بحر النار اذ (كل كانوا ظالمين) بصرف النعم الى غير ما خلقت له وهو نوع من الاغراق لها
 فى بحر الانكار لانه مرجع التغيير لها ثم أشار الى أنه عز وجل كيف يترك نعمه على من غير
 أحواله التى كانت أسباب النعم وقد كان بها انسانته فتغييرها لخلق بالدواب وبالكوا والنعم
 صار شرما منها قال (ان شر الدواب عند الله) وان كانوا عند الناس أعقل الناس (الذين
 كفروا) والنعم تسلب عن لا يعرف قلبها فكيف لا تسلب عن من ينكر المنعم وهو وان آدم
 عليهم النعم (فهم) يدينون انكار المنعم اذ (لا يؤمنون) ويدل على عدم ايمانهم بالله نقضهم
 عهوده ليكونهم (الذين عاهدت منهم) وعهدك بمنزلة عهد الله (ثم نقضون عهدهم) لامرة
 واحدة أو مرتين حتى يقال بعودهم الى الايمان بل (فى كل مرة) كيف والمؤمن لا بد وان
 يتى الله فى نقض عهوده فى بعض المرات (وهم) بتكرار النقض عاصون فعلم أنهم
 (لا يتقون) أصلا فهم فى معنى الآمنين من مكر الله وهم الكافرون واذا اعتادوا نقض
 العهد فى كل مرة (فأما تنققهم) أى فان تحقق مصادقك ناقضى العهد (فى الحرب
 فشردهم) أى فان فعل بهم ما يفرق اجتماعهم على النقض على خفية بحيث يشبه فعل من يفعل

(قوله ربطنا على قلوبهم)
 أى ثبتنا قلوبهم وألهمناهم
 الصبر (قوله وتقا
 ففتقناهم) قيل كانت
 السموات سما واحد
 والارضون أرضا واحدة

(من خلقهم) أي ورأوا ظهورهم (اعلمهم يذكرون) أي يتعظون (واما تخافن من قوم خيانة) أي وان تتحقق لك من قوم خوف الغدر بظهور آثاره فيهم (فانبذ اليهم) أي فأتى اليهم عهدهم (على سواء) أي على طريق ظاهر يستوي في معرفته الكل لئلا يكون فيه شيء من الغدر اذ هو خيانه وان كانت في مقابله خيانتهم (ان الله لا يحب الخائنين) وحبسه الغدر في الحرب انما هو بعد نبذ العهد (ولا تحسبن الذين كفروا) عند نبذ العهد الموقظ لهم انهم (سبقوا) أي غلبوا لان السابق منهم اعجاز منهم لله في وعده النصر للمؤمنين (انهم لا يهجزون) ان كسر فالجمله تعليلية وان فتح قدر لام التعليل (وأعدوا لهم) لدفع توهم سبقهم (ما استطعتم من) تحصيل (قوة) مائة قوی به في الحرب من الآلات سيما الرمي (ومن رباط) أي شدت (الخيال) ولا يكون اعدادكم الخيلاء بل (ترهبون) أي تخوفون (به) أي بذلك الاعداد (عدوا الله) باثبات الشرك وابطال كلمته (وعدوكم) أي الذي يظهر عداوتكم فتخوفونهم لئلا يحاربوكم باعتقاد القوة في أنفسهم دونكم (و) ترهبون قوما (آخرين من دونهم) أي من دون من يظهر عداوتكم وهم المنافقون وان كنتم (لانهلونهم) انهم يعادونكم ولكن (الله يعلمهم) انهم اعداؤكم يظهر عداوتهم اذ اراوا ضعفكم (و) لا تخافوا من اتفاق المال في اعداد القوة ورباط الخيل فانه (ماتنفةقوا من شيء في سبيل الله) فيه اشارة الى ان المنفعة في سبيل الغير لا يجب تعويضه (توفى اليكم) عوضه في الدنيا من النية والغنمية والجزية والخراج (و) لو فاتكم ذلك (انتم لا تظنون) بمنع جزائه في الآخرة (و) عند رؤيته اعداد القوة ورباط الخيل (ان جنحوا) أي مالوا وانقادوا (للسلم) أي للصلح (فاجنح لها) أي قل الى موافقتهم منقاد الهاد وان قدرت على محاربتهم لان الموافقة ادعى لهم الى الايمان (و) لا تخف في الصلح مكرهم بل (توكل على الله) فانه يعصمك من مكرهم اذ ادعونه واستعدت بهم مع التوكل (انه هو السميع) لدعوتك واستعاذتك (العليم) بتوكلك وبكيفية العصمة (وان يريدوا أن يحدوك) بالصلح لتترك اعداد القوة ورباط الخيل (فان حسبتك) أي كافيتك (الله) وان لم يكن لك اعداد قوة ولا رباط اذ هو الذي أيدك بنصره) ييدر من غير اعداد قوة ورباط (و) الا ان قد أيدك (بالمؤمنين) (و) أقامهم مقام اعداد القوة ورباط اذ (ألف بين قلوبهم) بعدما كان فيما العصية والضعفة فتقوى بعضهم ببعض وليس هذا التقوى دون التقوى بالاعداد فان ذلك مقدور للبشر وهذا ليس بمقدوره اذ لا يحصل بالمباشرة ولا بانفاق المال حتى انك (لو أنفقت ما في الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم) اذ لا تدخل تحت قدرة البشر ~~كونها~~ من عالم الغيب (ولكن الله) لاستيلائه على الغيوب (ألف بينهم انه عزيز) أي غاب على كل ظاهر وباطن وقد اقتضت الحكمة ذلك لما فيه من تأييد دينه واعلاء كلمته وهو (حكيم) والقلبية مع الحكمة كلوجبة ثم قال (يا أيها النبي) أي الذي نبي بالحقائق الالهية (حسبتك الله) وان لم يكن معك أحد (و) ان نظرت الى السميعة حسبتك (من اتبعك من المؤمنين)

فقتقهما الله عز وجل
وجعلهما سبع سموات
وسبع أرضين وقيل كانت
السماء مع الارض جميعا
واحدة فقتقهما الله
بالهواء الذي جعل بينهما
وقيل قذقت السماء بالمطر
والارض بالنبات (قوله
تعالى رب) انقضت

وان لم يأتهم من ليتم اتباعهم لك فان لتابعتك اثرا عظيما في سببية النصر (يا أيها النبي)
 اذا كان لتابعتك هذا الاثر فاصرك أكثر أثيرا (حرض المؤمنين) أي حثهم (على القتال)
 وان كان العدو عشرة اضعافهم فانهم يغلبونهم اذا صبروا (ان يكن منكم
 عشرون) اشترط في المؤمنين كثرة تصلح للمقاومة (صابرون يغلبوا مائتين) عشرة امثال
 عشرين (و) لا يضر تضاعف عددا الكفار الى الغاية اذا كان المؤمنون عشرة حتى
 (ان يكن منكم) من المؤمنين (مائة) صابرة (يغلبوا القامان الذين كفروا) ذلك الغلبة
 للمؤمنين (بانهم) يؤثران الهداية الدنيا على الآخرة لانهم (قوم لا يفقهون) بالامور
 الاخرى فغير جون ثوابها ويؤثرون حياتهم على الحياة الدنيا والمؤمنون يرجون من
 الثواب والقرب من الله ما يتشوقون به الى الموت شوق العطشك الى الماء وكان هذا
 عند ظهور قوة المؤمنين فلما ضعفوا نسخه الله تعالى فقال (الآن خفف الله عنكم)
 لانكم (و) ان زدتهم وزادت قوة الاسلام (علم أن فيكم) الآن (ضعفا) في الصبر من
 رؤيتكم الاستعانة بالجماعة الكثيرة من المؤمنين (فان يكن منكم مائة صابرة) أخذنا
 في الاقل من الكثرة ما يزيد على كثرة الاقل هناك (يغلبوا مائتين) ضعفا واحدا (وان
 يكن منكم ألف) فهم مع غلبة الكثرة لا ينامون أكثر من الضعف الواحد بل غاية هم ان
 (يغلبوا الفين) وليست الغلبة مقتضى العدد بل (بإذن الله) لكن لو صبر وامتد
 الضعف فليس لهم حكم الضعفاء اذ (الله) يقويم لكونه (مع الصابرين ما كان لنبي)
 أمر بالتحريض على القتال (أن يكون له أسرى) يقدمهم لان الطمع في الفداء مانع من
 قتل المقدى (حتى ينخن) أي يثقل الكفر على المنتشرين (في الارض) بتكثير قتلهم
 حتى يقل حربهم ويذلوا ويعز الاسلام ويستولوا أهلهم (تريدون) مع ما نبهتم على اسان
 النبي صلى الله عليه وسلم من مذام الدنيا ومناقب الآخرة (عرض الدنيا) الزائل الحقيقير
 (و) يخالفون مراد الله اذ (الله يريد الآخرة) ان تحصل لاكثركم بأهدائكم اياهم
 هداية خاصة عن شبهة الكفرة (و) لا يحتاج الى اهدائكم اذ (الله عزيز) أي غالب
 على ما أراد من الهداه وغيره لئلا يفتنكم في جعلكم سبب الهداية (حكيم) اذ يريد بذلك
 اثابتكم ثوابا عظيما واكنتم خالفتم هذه الحكمة التي هي من العظمة بحيث (لولا
 كتاب) أي عهد (من الله سبق) انه لا يعذب الظالم في اجتهاده (لكم) أي أصابكم (فيها)
 أخذتم) أي في أخذكم الفداء من أسارى بدر (عذاب عظيم) بقدر ابطالكم الحكمة
 العظيمة وذلك انه عليه السلام أتى يوم بدر بسبعين أسيرا فهم العباس بن عبد المطلب
 وعقبيل بن أبي طالب فاستشار اصحابه فيهم فقال أبو بكر قوما وأهلك استبقهم لعن الله
 يتوب عليهم وخدمهم فدية يقوى بها اصحابك وقال عمر اضرب أعناقهم فانهم أئمة
 الكفرة وان الله أغناك عن النساء مكفى من فلان ان يسب له ويمكن عليه او حزة من أخويهم ما
 فلنضرب أعناقهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلا: يا أبا بكر مثل ابراهيم حيث

(قوله عز وجل ربوة ذات قرار ومعين) قيل انها
 دمشق والربوة والربوة
 والربوة الارتفاع من الارض
 ذات قرار أي يستقر بها
 للعمارة ومعين أي ماء
 ظاهر جاد (قوله تعالى
 رافية) أي ارف الرحمة
 (قوله تعالى الرمن) أي

قال فن تبني فانه مني ومن عصافى فانك غفور رحيم ومثلك يا عمر من نوح اذ قال رب لا تذر
 على الارض من الكافرين ديارا فغير اصحابه فاخذوا القدا فترت الآية فدخول عمر رضي
 الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو ابو بكر بيك فقال يا رسول الله اخبرني
 فان اجد بكاه بيكيت والاتبا كيت فقال ابي على اصحابك في اخذهم القدا واة دعرض
 على العذاب اذني من هذه الشجرة لشجرة قرية وقال صلى الله عليه وسلم لو نزل العذاب
 لما برئ منه غير عمر وسعد بن معاذ واذا اخذتموه بالاجتهاد (فكلوا مما غنمتم) أي بعضه
 بعد اخراج النخس (حلالا طيبا) أي خاليا عن الشبهة لان الاجتهاد رفع عنه الاثم فصار
 المحرم في معنى الحلال (و) لكن (انقوا الله) فلا تتساعوا في الاجتهاد (ان الله غفور)
 نلطا المجتهدين (رحيم) باعطاء الاجر الواحد على الاجتهاد اذ لم يتساع ولما انكسر
 فلوب الاسارى بأخذ القدية بحيث يخاف عليها ضعف الايمان جبرها بقوله (يا أيها النبي)
 أي الذي شأنه اتياء القلوب تقوية لها (قل) أنت واصحابك (لمن في أيديكم من الاسرى)
 تخليصا لهم عن أسر الضلال بضعف الايمان (ان يعلم الله) من نظره (في قلوبكم خيرا) أي
 قوة ايمان واخذ الاصابه (يوثكم خيرا مما اخذتمكم) من الغنائم والتجارات وغيرها
 في الدنيا (ويغفر لكم) في الآخرة (و) ان صدر منكم ما يوجب الاسر أو اذ (الله
 غفور) ولا يهد عليه التعويض بعد تعويضكم الخبير في قلوبكم بدل الشرفانه (رحيم
 وان) يعلم في قلوبهم شرابان (يريدوا خيانتك) أي نقض العهد لياخذوا مثل ما أعطوا
 من القدا أو أكثر منه فعل بهم ثانيا مثل ما فعل بهم -م أولا (فقد خانوا الله من قبل) بنقض
 عهده في الميثاق الاول (فأمكن منهم) باقتل والاسر كيف (والله عليم حكيم) وهو
 مقتضى علمه بما يستحقونه وحكمته المفيدة كل مستحق حقه ولما وعد الله الاسارى
 بتعويض الخبير وعد المهاجرين بتعويض أهلهم بالانصار والمجاهدين بتعويض أموالهم
 وأنفسهم بالانصار أيضا فقال (ان الذين آمنوا) وهو يوجب قرابة المؤمنين (وهاجروا)
 وهو يوجب قرابة المهاجرين (وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله) وهو يوجب
 قرابة من نصرهم (والذين آووا) وهو من خواص الاقارب في الاصل فيصير الانصار
 لهم أهلا (ونصروا) فانهم بذلك صاروا أموالا وانفسا يحصل فيهما النصف فيصح ان
 (أولئك بعضهم أولياء بعض) يقومون مقام أهلهم وأموالهم وأنفسهم (والذين آمنوا
 ولهم اجر وامالكم من ولايتهم من شئ حتى يهاجروا) لانهم مائر كواشياء يجعل الانصار
 عووضهم لهم نوع من القرابة لا يباح حـد الولاية (و) هو انهم (ان استنصروكم) أي
 طلبوا منكم النصر على اعدائهم (في الدين فعليكم) يجب (النصر) لهم على كل عدو
 (الاهل) قوم دينكم ودينهم (ميثاق) أي عهد فانهم اذا عادوا من لم يهاجروا لا ينصر عليهم بل
 يؤمر بالهجرة منهم (والله جانه مولون) من الهجرة وتر كها مع امكانهم أو بدونها (بصير
 و) كيف تنكر كون نصر من لم يهاجروا وان لم تكن ينصركم موالاتهم (الذين كفروا

المعدن وكل ركبته لم تظفر
 فهي رس (قوله تعالى
 ردفا لكم) وردفكم يعني
 نهكم وجاء بهدكم
 (رأسيات) ثابتات (قوله
 عز وجل ركوبهم) ما ركوبون
 وركوبهم فعلهم مصدر
 ركب (قوله عز وجل ركبهم)

بعضهم أولياء بعض) وان لهم باجر اليهم مع انكم (الاتقوا) أى نصر المؤمن غير المهاجر
 (تكن قننة) أى الزام الكفر منتشر (فى الارض) يتقوى الكفار بحيث يحصل فى الارض
 (فساد كبير) فى باب الاعتقادات أو الاعمال (و) كيف لا يكون بين المؤمنين المهاجرين
 المجاهدين وبين الذين آووا ونصروا وموالاة ظاهرة وقد حصلت الموالاة الباطنة اذ
 (الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله والذين آووا ونصروا) وأولئك هم المؤمنون
 حقا) فيقومون بجميع حقوق الايمان التى منها الموالاة الباطنة المستلزمة للظاهرة
 وكيف لا يكون بينهم موالاة وقد أفاد بعضهم بعضا ما هو أعظم القوائد اذ (لهم مغفرة)
 مما هدى بعضهم بعضا (ورزق كريم) مما هدى فى الآخرة وبما نصرف فى الدنيا ثم أشار
 الى أن من تأخر ايمانه فى حكم من تقدم اذا قام بحقوق الولاية من الهجرة والجهاد فقال
 (والذين آمنوا من بعد) فانه (و) ان تأخر ايمانهم لانتقطع موالاتهم بل (هاجروا
 وجاهدوا معكم فأولئك منكم) كمن تقدمكم كيف (و) هذا التأخر لا ينهدى تأخر
 وجود بعض ذوى الارحام عن بعض وهو لا يقطع القرابة بل (أولوا الارحام بعضهم أولى
 ببعض) من الاجانب وان كان مساويا ومتمسدا كما كيف وايمانه وان تأخر فهو مساو
 لا يمين من تقدم (فى كتاب الله) والله تعالى حكيم بالساواة فى أمر الموالاة بين ما تقدم
 وما تأخر بمقتضى ذلك وان تفاوت فى الفضيلة (ان الله بكل شئ عليم) فيعلم ما يقتضى
 المساواة والتفاوت فيكتب كل شئ بحسب مقتضاه ثم والله الموفق والملمهم والحمد لله رب
 العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله وأصحابه أجمعين

* (سورة براءة) *

سميت بالافتتاحها بها ومرجع أكثر ما ذكر فيها اليها بالتوبة لتسكرر هافها فان تبتم
 فهو خير لكم فان تابوا وأقاموا الصلاة ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء فان تابوا
 ين خير لهم عسى الله ان يتوب عليهم لقد تاب الله على النبي أى يعلمون أن الله هو يقبل
 التوبة التائبون العابدون وهما أشهر اسمائهم وتسمى المشقة أى البرية عن النفاق
 والمبغضة أى الباطنة عن اخبارهم والمبغضة أى الكاشفة عن احوالهم والمقدمة أى
 المهلكة لهم والمشرقة أى المفرقة جمعهم والفاضة والخزنية والحافرة والمنقورة والمنكدة
 وسورة العذاب لتسكرر ذلك كله فيها وتذكر التسمية فيها ما فيها من الرحمة المستلزمة للامان
 المنافى للقنال وتبذالعهود وذلك لانه عليه السلام لما خرج الى تبول وأرجف المنافقون
 نقض المشركون عهودهم فأمر الله رسوله ان يأمر قومه بنقض عهودهم فقال (برائة)
 أى هذه قطع علاقة كانت لكم مع المشركين وقطع عصبة كانت لهم منكم وصلت اليكم (من
 الله ورسوله) لتبذوا عهودكم (الى الذين عاهدتم من المشركين) ليس لكم معهم ابتداء
 قتال حتى يبلغوا المأمن ولانك كيفهم بالخروج اليه على الفور (فسيحوا فى الارض) أى
 بقولهم سيروا فى أرضنا بديننا العهد آمنين (أربعة أشهر) عشرين من ذى الحجة

أى بال يقال رمى العظم اذا
 بلى تقوله قال من يحيى
 العظام وهى رميم أى بالية
 قوله عز وجل فراغ الى
 آله (٢٣) أى مال اليهم فى
 خفاء ولا يكون الروح
 الاخفاء (قوله عز وجل
 رواكده) أى سواكن

وجميع المحرم وصفر وربيع الاوّل وعشرا من ربيع الآخر وكانه عبر من الهدنة عشر سنين الى الامان أربعة أشهر (واعلموا انكم) لو قصدت محاربتنا في هذه المدة أو بعد خروجكم من أرضنا باستعانة أناس آخرين (غير معجزي الله) بأخذ مكة من أيدينا (و) اعلموا انكم وان تعززتم باناس في غاية الكثرة فلا محالة (أن الله محزى الكافرين) مع كثرتهم ينصر المؤمنين مع قلتهم ثم أشار الى ان هذا الامان ليس أمانا عن العذاب الاخرى ولا عن الدينوى بعد تمام المدة فقال (وأذان) أى اعلام (من الله ورسوله الى الناس) المجتهدين بعرفة وقد بلغت كثرتهم يومئذ غاية الكونه (يوم الحج الاكبر) يوم الجمعة وكان عيد الملل (أن الله يرى من المشركين) فلا يؤمنهم من قهره الاخرى ولا الدينوى بعد تمام المدة (ورسوله) من شفاعته لهم وترك قتاله بعد المدة لكن هذه البراءة انما هي الى التوبة من الشرك (فان تبتم فهو) أى التوبة (خير لكم) يقيدكم دوام الامان في الدارين مع فوائد أخر لا تنحصر (وان توليتم) أى اعرضتم عن التوبة اعتمادا على قوتكم في التغلب عن قهر الله (فاعلموا انكم غير معجزي الله) ان أنكرتوا ذلك (بشر الذين كفروا) بقهره (بعذاب أليم) من قهره ثم استثنى من المشركين البراءة عنهم فقال (الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم يتصوكم شيئا) بما شرطوا معكم (ولم يظاهروا) أى ولم يقووا (عليكم احدا) من اعدائكم وهم بنو ضمرة وبنو كنانة (فأتوا) ما تلين (اليهم عهدهم) باقيا (الى) تمام (مقدمهم) فاتقوا الله في نقضها (ان الله يحب المتقين) هذا نيل تمام المدة (فاذا انسح) أى خرج (الاشهر الحرم) أى التي حرم فيها الابتداء بمقاتلتهم بعد النبذ (فأقتلوا المشركين) أى الباقيين على الشرك منهم ولو بعد الاسر (حيث وجدتموهم) من حل وحرم ولو في موضع الامن أو في طريق المأمن (وخسذوهم) أى أسروهم ولو في موضع الامن أو في طريق المأمن لتسترقوهم أو تقتلهم وان آمنوا بعد الاسر هذا اذا تمكنت منهم (و) ان لم تمكّنوا (احصروهم) أى احبسوهم في المكان الذي هم فيه لئلا يتسبوا في سائر البلاد (و) ان تبسطوا (أعدوا اليهم) أى لقتالهم (كل مرصد) أى طريق لكن هذا كله قبل التوبة (فان تابوا) عن الكفر (و) دلوا على صدقها بان (أقاموا الصلوة) التي هي انقياد الظاهر الدال على انقياد الباطن (وأتوا الزكوة) الدال على ايتار جانب لله على ما سواه (خفوا سبيلهم) أى فاتركوا التعرض لهم وفيه دليل على ان تارك الصلاة والزكاة لا يخفى سبيلهما وكيف لا يخفى سبيلهم وقد غفر الله لهم (ان الله غفور) بل رحيم أيضا لانه (رحيم) ثم أشار الى انه وان لم يجب التخلية لغير التائبين المذكورين ان كان جاز أمان المستجير لسمع كلام الله بعد الاخراج فقال (وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون) ثم أشار الى انه وان جاز أمان المستجير لسمع كلام الله بعد الاخراج فلا يجوز تقديره بعقد النمة فقال (كيف يكون للمشركين) بعد اخراجهم (عهد عند الله وعند رسوله) مع ان الشرك يستلزم

(وهو) أى ساكنا كهينته
بعد أن ضربته من زنى
وذلك ان موسى لما سأل
ربه ان يرسل البحر خوفا
من فرعون ان يعبر في أثره
قال الله عز وجل واترك
البحر رهوا انهم جنود
مفسقون ويقال رهوا

أقول وعقد الذمة اذلال
للذمي هكذا بالاصلين
بأيد بناولع له اعزاز للذمي
فتأمل مصحح

اذلالها وعقد الذمة اذلال للذمي (الا الذين عاهدتم) قبل النسخ (عند المسجد الحرام)
فانه يعتبر بعهد لو قوعه قبل النسخ في مكان الامن المعظم عندهم بحيث لا يخالف فيه
بواطنهم ظواهرهم فلا يؤثر معه المانع كنه مشروط وبداوم الاستقامة على العهد
(فما استقاموا) أي فماداموا مستقيمين على عهدهم مراعين (لكم) أي لحقوقكم
(فاستقيمو لهم) فانتم أولى بالاستقامة فاتقوا الله في نقض عهد المستقيمين على عهدهم
قبل النسخ عند المسجد الحرام (ان الله يحب المتقين كيف) يكون لغيرهم عهد عند الله
وهو ناظر الى بواطنهم (و) لاعهد في الكونهم بحيث (ان يظهر وراعيكم لا يقربوا) أي
لا يرعوا (فيكم إلا) أي عينا (ولازمة) أي عهدا ولا يغتربوا هم اذ (يرضونكم
بأنفواهم) هي مخالفة لبواطنهم اذ (تأني قلوبهم) لا يبعد منهم اذ (أكثرهم فاسقون)
بمقتضى دينهم أيضا ويكفي في فسقهم أنهم (اشتروا) أي استبدلوا الحق المدلول عليه
(بآيات الله) أهوية فاسدة فكانت (مما قليلا) وكيف لا يفسدون وقد عادوا الله بتابع
تلك الأهوية (فصدوا) أنفسهم وأتباعهم (عن سبيله) فملكوا سبيل المساوي (أنهم
سأما كانوا يعملون) ومن سواهم انهم (لا يقربون في مؤمن) وان راقبوه في كافر
(إلا ولا ذمة) لا يقتصرون على أدنى المساوي بل (أو لئلا هم المعتدون) أي الجاوزون
للاغاية في المساوي كلها ومع ذلك تعتبر بينهم مع قرآن مجتهدا (فان تابوا وأطاموا الصلوة)
بدل أسوأ أعمال الجوارح (وأتوا الزكوة) بدل أسوأ تصرفات الاموال (فاخوانكم
في الدين) لا ينظر الى بواطنهم مع هذا الظاهر المؤيد بهذه الدلائل (و) كيف لا يكونون
اخوانكم ونحن (نفصل الآيات) الدالة على اخوتهم لكننا نعلم انهم مقيمة (لقوم
يعلمون) ثم أشار الى انه لا يؤمن ناقضو الايمان والطاعنون في الدين فضلا عن ان يقولوا
بالجزية فقال (وان نكثوا) أي نقضوا (أيمانهم من بعد عهدهم) الذي لا ينقضه من
يبالي بالله لولا الايمان (و) كذا ان (طعنوا في دينكم فقاتلوا) كلالا لفر يقين الكون ما
(أمة الكفر) أي رؤساهم اما الطاعنون فلانهم جمعوا بين الاخذ بالباطل وبين الطعن على
الحق واما لنا كثون فلانهم لا يبالون بالله (انهم لا يمان لهم) كيف ولا يذنون عن الشرك
والطعن بدون القتال فيقاتلون (لعلمهم يذنون) عنهم سيما اذ لم ينصروا أصلا ثم أشار
الى انه كيف يتبرك قتالهم وقد توفرت أسبابه فقال (الآن قاتلون قوما نكثوا أيمانهم) عن
قله مجالاتهم بالله (و) لم يكن عن غفلة بل بعد بلوغ الرسالة بل (هموا باخراج الرسول
وهو أشد من الطعن في الدين كيف (و) هو مجازاة اذ (هم يدؤكم) به ويكني فيه ابتداءهم
(أول مرة) وان كان منكم الابتداء في بعض المرات المتأخرة فهذا أسبابه ولا مانع فيه
سوى خوفكم منهم (أنخسونهم) مع ترك خشية الله في مخالفة أمره (فأله أحق أن
تخشوه) لانه لانسبة لقوة الخلق الى قوته ولالشدتهم الى شدته (ان كنتم مؤمنين) بكال

معتقرا (قوله عز وجل وفي
منشور) العوائف التي
تخرج يوم القيامة الى بني
آدم صلى الله عليه وسلم
(رب المنون) حوادث
الدهور (رب المشرقين
ورب المغربين) الرب السيد
والرب المالئ والرب زوج

قوته وشده على ان شدة القتال انما تقع عليهم ولا يحصل لكم منه سوى الفائدة العظيمة
 (قاتلوهم بعدنهم الله) بالام الجراحات والموت (بايديكم) تغليباً لكم عليهم (ويجزهم)
 بالامر والاسترقاق فيجتمع في حقهم العذاب العقلي مع الحسى (وتنصركم عليهم) زيادة
 في عذابهم العقلي (ويشف صدور قوم مؤمنين) من اذية شهادتهم هذا هو الشفاء المعنوي
 (ويذهب غيظ قلوبهم) وهو شفاء حسى (و) من القوائد انهم اذا رآوا نصركم مع
 ضعفكم (يتوب الله على من يشاء) فيحصل انكم اجرهم ولا يفوتكم شئ من هذه
 القوائد لانها مقتضيات استعدادكم واستعدادهم (والله عليم حكيم) احسبتم ان تنقلب
 الامور المذكورة مع علم الله وحكمته (أم حسبتم ان تتركوا) فلا تومروا بالقتال (ولما
 يعلم الله) وقوع ما علم في الازل انه سيقع من التمييز بين المتخالفين عن الجهاد وبين المتخذين
 من دونه ودون رسوله والمؤمنين وليجة وبين (الذين جاهدوا منكم) اخصوا بان
 لم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا مؤمنين) أى الجوازين لهم (وليجة) أى بطانة
 يقنون اليها اسرارهم والمقصود من هذا اظهار ذلك الزام اليجة (والله خبير بما تعملون)
 أى يواطن افعالكم وفيه اشارة الى أن القيام بالجهاد لا يصير لهم حجة ما لم يخلصوا واطاعتهم
 ثم أشار الى انهم كيف لا يومرون بقتالهم مع انه لا يندفع بدونه اذيتهم عن المؤمنين في
 عبادتهم التي خلق الناس لاجلها ولا يتأق منهم لانه (ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد
 الله) بالصلاة التي هى أجل العبادات اذ لا يصح منهم حال كونهم (شاهدين على أنفسهم
 بالكفر) يجعل معبودهم مساوياً لمن لا يستحق العبادة وكيف يصح منهم حال الكفر مع
 أن (اولئك) لو عملوا الصالحات قبل الكفر ثم كفروا (حبطت أعمالهم) لو لم تحبط
 لم يستفيدوا بها اذ (في النار هم خالدون) ثم قال (انما يعمر مساجد الله) أى يستحق
 عمارتهم بعبادته (من آمن بالله) فلم يبينه وبين غيره (واليوم الآخر) فدعاها اعتقاد
 جزائه الى تكميل عبادته (وأقام الصلوة) المستتعبة لسائر العبادات الناهية عن
 الفحشاء والمنكر (و) انما يتأق ذلك اذ (أتى الزكوة) المانعة من حب المال الجالب الى
 الشهوات (ولم يخش) فوات مال ولا شهوة ولم يبال بشريك بل لم يخش (الا الله فعسى
 أولئك أن يكونوا من المهتدين) للاطلاع على اسرار الصلوة التي بها عمارت مساجد الله
 فان زعموا ان لهم عبادة كسقاية الحاج وعمار المسجد الحرام وهما كالصلوة والزكاة
 قلنا لو سلم فليست من العبادات المطلوبة بالذات ولا بما يوصل اليها ولا بما يماثل ذلك (اجعتم
 سقاية الحاج وعمار المسجد الحرام كن) أى كإيمان من (آمن بالله) وهى العبادة المطلوبة
 بالذات (واليوم الآخر) الداعى الى الايمان بالله (وجاهد في سبيل الله) المفيد نشره
 وتكميله فان سويتهم منهم (لا يستنون عند الله) كيف (و) ليس ذلك بعبادة مع الكفر
 اذ (الله لا يهدي القوم الظالمين) بالكفر الى عبادته وان أتبصورة العبادة ونحن مسلمان
 ذلك عبادة فلا تسوى الايمان ولا سبب بقائه ورفع الاذية عنه اذ (الذين آمنوا وهاجروا)

المرأة والمشرقان مشرق
 الصيف والشتاء والمغربان
 مغرباًهما (قوله عز وجل
 رفرف خضر) يقال
 رفاض الجنة ويقال
 الهرش ويقال هى المجالس
 ويقال للبسط أيضاً رفرف

لابقائه عليهم (وجاهدوا في سبيل الله) لدفع الأذى عنهم (بأموالهم) بانفاقها على المجاهدين
 وفي الكراع والسلاح والدروع (وأنفسهم) بمباشرة القتال (أعظم درجة عند الله)
 الذي لا يعظم عنده إلا ما جاوز حدادوك البشر كيف (و) لدرجة لغيرهم بالنظر اليهم
 إذ (أو أشكهم الفائزون) بجميع درجات الكمال لكونهم بحيث (يشترهم ربهم) في الدنيا
 (برحمة) في الآخرة عظيمة لكونها (منه ورضوان) فوقها (و) ان كانت الرحمة الآخروية
 بدونه في غاية الكمال لكونها في (جنات لهم فيها) لولا ذلك الرضوان (نعيم مقيم) إذ وعدوه
 على الأبد في مكان الآخرة بل (خالدين فيها أبدا) والنعمة تفضل بفضل المكان كيف
 وهذه الرحمة أعظم من الأجر مع انه بقدر المعطى (ان الله عنده أجر عظيم) والرضوان
 فوقها فذلك درجات هؤلاء المؤمنین المهاجرين المجاهدين متى تكون لأهل السقاية والعمارة
 وكيف لهم أن يجر مع الكفر وهو فرع مواصلة الله والكفر قاطع لها ولذلك وجب على
 المؤمنین قطع مواصلة الكافرين ولو كانت مواصلتهم واجبة لو أسلموا (يا أيها الذين آمنوا)
 مقتضى إيمانكم مواصلة الله وقطع مواصلة من قطع مواصلته (لا تتخذوا آباءكم
 وأخوانكم أولياء ان استحبوا الكفر) القاطع مواصلة الله فربحوه (على الإيمان)
 الموجب مواصلة الله (ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون) بإيثار مواصلة من قطع
 مواصلته على مواصلته فان زعموا اننا نميل اليهم بالطبع (قل) مقتضى الإيمان ترك الميل
 الطبيعي اذا كان مانعا من محبة الله ومحبة واسطة الوصول اليه ومحبة ما يعلى دینه (ان كان
 آباءكم) وان مال طبعكم اليهم ميل الجزء الى الكل (وأبناءكم) وان مال طبعكم اليهم ميل
 الكل الى الجزء (وأخوانكم) وان مال اليهم طبعكم ميل أحد الجزءين الى الآخر (وأزواجكم)
 وان أشبه ميلكم اليهن ميل الكل الى الجزء المشابهة من الجزء (وعشيرتكم) وان ملتم
 اليهم بوجه من الوجوه ووحده للاشارة الى ان الواحد منهم قد يكون أكثر من يلامن
 الباقي فاذا نهي عن الميل اليه فغيره أولى (وأموال) وان ملتم اليها لما فيها من مصالح
 أنفسكم ميلكم الى نفوسكم سيما اذا (اقتربتموها) أي اكتسبتموها (وتجارتها) تفيد ثمنها
 فتميلون اليها أكثر من ميلكم الى أموالكم سيما اذا كنتم (تخشون كسادها وفسادها) كنتم
 تميلون اليها للحفاظ على أموالكم وتجارتكم بل أنفسكم سيما اذا كنتم (ترضونها أحب اليكم
 من الله) المنعم بالكل (ورسوله) واسطة نعمه (وجهاد في سبيله) مما يعلى دینه (فتربصوا)
 قهر الله بدعوى محبته بالإيمان وتكذيبها بترجيح محبة غيره ولا يتقطع عنكم هذا التربص
 (حتى يأتي الله بأمره) الفاهر ليكم اما في الدنيا واما في الآخرة وكيف لا تتربصون ذلك وقد
 خرجتم من محبة الله الهادية لانعامه الى عداوته (والله لا يهدي القوم الفاسقين) أي
 الخارجين عن محبته الى ما توجب من انعاماته ثم أشار الى ان أعظم فوائد هذه الأشياء
 النصر على الأعداء وهو لا يتوقف عليها فقال (لقد نصركم الله) بدون هذه الأشياء لاني

(قوله عز وجل روح طيب نسيم
 وريحان رزق ومن قرأ
 فروح يقول حياة لاموت
 فيها رتل القرآن ترتيلا)
 الترتيل في القراءة التيسير

موطن واحد بل (في مواطن كثيرة) بحيث صارت سنته المستمرة التي لا تتبدل (و) لا يرد يوم حنين فانه نصركم أيضا (يوم حنين) حين تركتم التقوى وهو واد بين مكة والطائف وقيل يحب ذى المجاز خرج اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد فتح مكة في عشرة آلاف من المهاجرين والانصار والقبين من الطلقاء اقتال هو ازن وثقيف وكانوا أربعة آلاف فقال بعض الصحابة انان نغاب اليوم عن قلة فذكره الله ذلك فغندتقو يكدم بها (اذ أعجبكم كثرتمكم) فاعقدتم عليها وكلكم اليها (فلم تغن) كثرتمكم (عنكم شيئا) من أمر العدو مع قلتهم (و) لكن انعكس عليكم اذ ضاقت عليكم الارض) لا تجدون فيها مقرا لمن ضاق عليه مكانه (بما رحبت) أى مع سعتها (ثم) زدتم ضيقا حتى (وليتم) ظهوركم للكفار (مدبرين) أى قاصدين ادبار الارجوع بعده اذ كانت هوازن رماة لا يسقط لهم سهم وقد بقى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مكة ليس معه الا العباس وسفيان بن الحرث (ثم) لما ذهب اعجابكم بكثرتمكم (أنزل الله سكينته) ما نسككون به وتنتنون (على رسوله وعلى المؤمنين) اذا قال عباس صح بالناس فنادى الى عباد الله يا أصحاب الشجر قنا أصحاب سورة البقرة فكروا عنقاوا جدا يقولون لبيك لبيك فنزل عليه السلام ودعا وقال انا انبى لا كذب انا ابن عبدالمطلب اللهم أنزل نصرنا ثم صفتهم وقال هذا حين سمى الوطيس أى اشتد الحرب والوطيس التنور ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حصيات فرمى بها وجوه الكفار وقال انهم زموا ورب الكعبة وقيل قبض التراب ثم استقبل به وجوههم وقال شأته الوجوه ما ترك الله منهم انسا انا الاملاء عينيه ترابا (وأنزل) لتقويته كم بدل تقوية كثرتمكم (جنود الم تزوها) وهم خمسة آلاف وستة عشر وثمانية عشر ملكا وقد رأهم المشركون اذ كانوا يخشونهم (وعذب الذين كفروا) بالقتل والامر والسلب بعد النصر (وذلك) التعذيب (جوزاء الكافرين) أى المصرين على الكفر بعد النصر (ثم) اذا علموا أنه جزماء كفرهم (يتوب الله من بعد ذلك) القهر الديوى وان كان لا يتوب بعد القهر الاخرى (على من يشاء) بالتوفيق للاسلام ليغفر لهم ويرحمهم فى الآخرة كيف (و) لو آمنوا قبل القهر الديوى لغفر لهم ورحمهم اذ (الله غفور رحيم) روى أن ناسا منهم جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسلموا وقالوا يا رسول الله أنت خير الناس وأبرهم وقد سبى أهلونا وأولادنا وقد أخذت أموالنا فقال اختاروا اماننا لكم واما أموالكم فقالوا ما كنا نعدل بالاحساب شيئا فقال عليه السلام من كان يدهس يوطأت نفسه أن يردده فشاؤه ومن لاقبنا طنا ولا يكن قرضنا علينا حتى نصيب شيئا فنصيبه مكانه فقالوا رضينا وسلمنا فقال لأدرى لعل فيكم من لا يرضى فمروا عرفاءكم فليرفعوا اليها فرفعوا أنهم قد رضوا ثم أشار الى أن موالاتهم مع عدم افادتها التقوية المحصلة للنصر تضرب بسريان نجاسة بواطنهم الى البواطن الطاهرة للمؤمنين فقال (يا أيها الذين آمنوا) فنهروا بواطنهم (انما المشركون نجس) باعتبار بواطنهم بحيث لم يجعل ظواهرهم نجسة لان نجاسة الاعتقاد غير حالة فيها

لها كانه بين الحرف
والحرف ومنه قيل نغز
رتل ورتل اذا كان مقلبا
لا يركب بعضه ببعض (قوله
تعالى راق) أى صاحب
رقية اى هل من طيب
يرقى ويقال معنى من راق
أى من يرقى بروحه لانه

والنجاسة لا تجس غير محلها يخاف بسرايتها الى من يواليهم (فلا يقربوا المسجد الحرام)
الذي تجتمع فيه المتفرقون في الارض ليسرى صفاء القلوب من بعض الى بعض وههنا يخاف
سريان الظلمات في العموم (بعد عامهم هذا) أي عام حجة الوداع الذي كمل فيه الدين المطهر
(وان خفت) عندهم من الحرم (عملة) أي فقران من انقطاع أرزاق كانت من قديمهم
(فسوف يغنيكم الله) عنه ما يعطيكم (من فضله) من فتح البلاد وحصول الغنائم وتوجه الناس
من اقطار الارض (ان شاء) في عام دون عام وشخص دون شخص لا بطريق التحكم بل بحسب
الاستعدادات (ان الله عالم) بالاستعدادات (حكيم) في رعايتهم من غير ايجاب عليه واذا كان
خوف العملة يدفع بفتح البلاد وحصول الغنائم وتوجه الناس من اقطار الارض من غير
تحويل (فانوا) من تخافون العملة بسببهم وقد استحقوه لانهم (الذين لا يؤمنون بالله) لقولهم
بالتجسس والحلول والاتحاد (و) لو آمنوا به على التنزيه (لا) يتم لهم لانهم لا يؤمنون (باليوم
الآخر) لانكارهم حشر الاجساد اولاد كل والشرب والتكاح في الجنة وللخوف في النار
(و) لو آمنوا به لا يتم لهم ايضا لانهم (لا يجرمون ما حرم الله) في كتابه (ورسوله) في سنته
(و) لو حرموا ما حرمه التوراة والانجيل لم يعتد به اذ لا يدينون دين الحق) أي الثابت الذي
لا يفسخ وقد نسخ سائر الاديان مع كونهم (من الذين أتوا الكتاب) يؤمنوا بكل ما ذكر
(حتى يعطوا الجزية) أي ما يجزيهم عن حقن دماهم وهي الخراج المضروب على الرقاب
يعطونها (عن يد) أي انعام للمسلمين عليهم في حقن دماهم (وهم صاغرون) اذ لا يؤخذ
بطاهم ويضرب في اهازيمهم اذ ذلك قاطع لخوف العملة من جهتهم بالسكينة (و) لعدم نديتهم
بدين الحق (قالت اليهود عزير ابن الله) لكونه حاملا لاسرار الله وهو متحققه بصفة كلامه
اذ أملى عليهم التوراة حفظا بعد ما أماته الله مائة عام ثم بعثه ولم يبق لهم بعد وقعة بختنصر من
يحفظها وهذا قول بعضهم ولذلك لم يتكبر أهل عصره صلى الله عليه وسلم معها السكهم على
التكذيب ولو كذبوا لاشتهر (وقالت النصرانية المسيح ابن الله) لظهوره بصفة القدرة اذ أبرأ
الأكه والابرس وأحيا الموتى ثم قال (ذلك) القول ليس بلازم لاعتقادهم الظهور بصفته
عز وجل بل (قواهم باقواهم) من غير شبهة سوى أن التحقق بصفة الله تعالى دليل
مشاركته في الالهية فهم (بضاؤون) بهذا القول المشركين اذ شابه قولهم (قول الذين
كفروا من قبل) الجاعلين التحقق بصفة الله دليل مشاركتهم في الالهية (فانهم الله) أي فعل
بهم فعل الاعداء من الاهلاك (أني) كيف (يؤفكون) من القول بالظهور الى المشاركة في
الالهية وقد شابهوا الكفار من وجه آخر وهو انهم (اتخذوا أحبارهم) أربابا يجرمون لهم
ويحجون من عند أنفسهم فعلى الكفار السابقين بأحبارهم (ورهبانهم) اذ أظهروا ببعض
أسماء الله وصفاته (أربابا) بعبادتهم (من دون الله) ليس هذا من خواص المنركين بل
النصارى اتخذوا (المسيح) مع علمهم بأنه كان (ابن مريم) ربا قلة بعضهم وما عرفوا بعض
الآخر (و) لم يأمرهم بذلك المسيح ولا عزير بل (مأمرنا) على اسماهم واسان سائر الانبياء

الرجة ام ملائكة العذاب
(قوله تعالى راجفة) هي
النفخة الاولى (رادفة)
هي النفخة الثانية (قوله)
وان على قلوبهم ما كانوا
يكسبون) أي قلب على
قلوبهم كسب الذنوب كما
ترين المنكر على عقل

(ال) بالتوحيد الفعلي كالاتقادي (ليجبدوا لها) يعتقدون كونه (واحدا) لا يتعدد
 بتعدد المظاهر ولا تصير مظاهره آلهة بل (لا اله الا هو) مع كثرة مظاهره لتنزهه عن الحدوث
 فانزهه عن مشاركتها المظاهر (سبحانه) أى تنزهه باعتبار استقراره في مقر عزه (عما
 يشركون) ثم أشار الى أن ظهوره في المظاهر انما هو اشراق نوره ليهرف بذلك توحيد الوجود
 وهؤلاء (يزيدون) باتخاذ الاحبار والرهبان اربابا (أن يطقوا نور الله) الذى هو توحيد
 الوجود لانه شبهة فضلا عن حجة أو مكاشفة بل (بأنفواهم) كيف يكون غنة حجة أو
 مكاشفة مع أنه (بأى الله الآن يتم نوره) بدلائل التوحيد والمكاشفة فيتمه لاهله (ولو كره
 الكافرون) أى الساترون توحيد نسبة الالهية الى المظاهر وكيف يمكنهم اطفاء نوره وهو
 خلاف مراد الله اذ (هو الذى أرسل رسوله بالهدى) أى طريق الاستدلال والكشف (ودين
 الحق) أى التوحيد الثابت الذى لا يزول بالنظر الى ظهوره في المظاهر (ليظهره) بتعليبه
 (على الدين كله) حتى يسطرها (ولو كره المشركون) تقرير هذا الدين يجعل مظاهره آلهة تستحق
 العبادة وربما يذون تقرير الاديان كلها لانها بإرادة الله وقد حصلت من ظهوره بمظاهره
 الكاملة في زعمهم (بأى الذين آمنوا) بكونه دين الحق الراجح على الاديان كلها لا تغيركم عن
 هذا الايمان مخالفة كثير من الاحبار والرهبان (أن كثيرا) قيده لان القليل منهم وافقوا
 فآمنوا بذلك (من الاحبار والرهبان) وان اتخذهم بعض العوام اربابا من دون الله فليس
 ذلك ليكامل فيهم وانما ادعوه لانتفسم لينقاد لهم الناس انهم (لما يكون أموال الناس
 بالباطل) أى بالطريق المنكر من الرشا وغيره (و) ان زعموا انهم هداة لا بد لهم من رزق فهم
 بالحقيقة (بصدون عن سبيل الله) الذى هو اتباع الدلائل الى ما هو وون ولا يبعد منهم ذلك
 لانهم يؤثرون حب المال على أمر الله فيمنعون حقه منه (والذين يكنزون) أى يحفظون
 حفظ المدفون في الارض (الذهب والفضة) يرجون حبها على أمر الله بحيث
 (لا ينفقونها) أى الفضة فضلا عن الذهب (في سبيل الله) الذى هو الزكاة الموصلة الى حبه
 بقطع حب المال باخراج جزء منه (فتبشروهم بعذاب أليم) بدل التلذذ بها فان حصل اليوم لهم
 يميزون عذابها (يوم يحصى) أى يوقد النار (عليها) بجمولة (في نار جهنم) فتحيط النار
 بجهاتها (فتسكوى بها جبابهم) لتبعدها في ابتداء السؤال (وجنوبهم) ايمانهم اليها عند
 تكريره (وظهورهم) لتوايهم اليها عند الاطاح ويقال لهم ضمنا للعذاب العقلي الى الحسى
 (هكذا ما كنتم) أى حفظكم (لانتفسكم) لتتلذذوا بها (فدوقوا) لذة (ما كنتم تكفرون) فمن
 تبع هؤلاء كانوا تبع الهم في هذا العذاب لا محالة ثم انه لا وجه لجلهم في اداء حقه عز وجل
 لانه لا يطلبه الا بعد أن يقبض عليهم اضعافه (ان عدة الشهور) الواجب في آخرها الحق
 (عند الله) الطالب لحقه بعد افاضة اضعافه (اثنا عشر شهرا) وان كان يوجد عند الخلق أيام
 مسترفة ٣٠ مكن اعتبار الله عز وجل عدد البروج التى تقطع الشمس كل واحد منها في شهر
 تقريرا ولا عبارة للزيادة (في كتاب الله) اذ لم تكن (يوم خلق السموات والارض) اذ كانت

السكران ويقال ران
 عليه النعاس و ران به أى
 غلب عليه (قوله عز وجل
 رحيق مختوم) الرحيق
 الخالص من الشراب
 ويقال العتيق من الشراب
 ومختوم له ختام أى عاقبة
 ربح كما قال ختامه مسك

البروج وصورها متمازية فلما خرجت عن محاذاتها حصل هذا التفاوت فلم يعتبر لانه لا يزال
يختلف باختلاف الدوران فجعل ذلك الاصل مناط الاحكام الشرعية لذلك كان (منها أربعة
حرم) ذوالقعدة وذوالحجة والحرم والرجب ليكون ثلث السنة تنقلب بالتعاميل الذي هو
مقتضى سعة الرحمة على التحريم الذي هو مقتضى الغضب فجعل أول السنة وآخرها وهو
الحرم وذوالحجة ولما لم يكن له وسط صحیح أخذ أول النصف الآخر وهو رجب فبقي من
الثلاث شهر فاخذ قبل الآخر وهو ذوالقعدة ليكون مع آخر السنة المتصلة بأولها وترا
وبقي وتريه رجب فتمت السنة على التحريم باعتبار أولها وآخرها وأوسطها مع تذكر تزيده الخلق
المؤكدة للتحريم (ذلك الدين القيم) أي المسنة مقيم عقلا ونقلنا عن ابراهيم واسماعيل عليه ما
السلام (فلا تظلوا فيمن أنفوسكم) بالمعاصي فانها تعظم فيمن عظمها في الحرم لذلك يتغلظ
فيها دية القتل المحرم (و) لكن (قاتلوا المشركين) في السنة (كأنه كما قاتلوا نكم كافة)
فيعنى عن تحريمه مكافأة له - م ويدل على عفوه نصره اياكم (واعلموا) اذا شككم في بقاء
شجره مع نصركم (أن الله مع المتقين) بالنصر ومع ذلك يجب اتقوا تغيير الشهور والحرمة
(انما النسيء) أي تأخير التحريم من شهر الى آخر (زيادة في الكفر) مضمومة الى الكفر
السابق لانه (يضل به الذين كفروا) بالله عن أحكامه اذ يجتمعون بين الحلال والحرمة في شهر
واحد وغاية ما يرفع التناقض انهم (يحلونه عاما ويحرمونه عاما) وهذا وان رفع التناقض فهو
تغيير لاحكام الله وغاية اعتذارهم عن التغيير انهم فعلوا ذلك (ليواطوا) أي ليوافقوا عدتهم
(عدة ما حرم الله) لكنه يكفي في التغيير نقلهم الحرمه من شهر آخر (فيحلوا ما حرم الله) من غير
أن يكون لهم نسخ احكام الله فكأنهم يدعون الالهية لانفسهم لكنهم لا ينظرون الى هذه
الموازم القبيحة لانه (زين لهم سوء أعمالهم) ولولم يزين لهم فلا أقل من أنهم لا يرون قبحها
اذ الله لا يهدي القوم الكافرين) به وبأحكامه للقبائح ليجتنبوها ومما زين لهم من سوء
الاعمال استعمالهم القتال على الباطل في الاشهر الحرم مع انه خلاف مقتضى مجملهم
لان منشأه ايثار الحياة الدنيا فلا ينبغي أن يزين ترك القتال على الحق للمؤمنين ايشارها
على الآخرة (يا أيها الذين آمنوا) بقوائدها الآخرة سيما للجهاد على الحق ودعاة الدنيا
(ما) ذاعرض (لكم اذا قبل) من جهة الله وسوله نفعا (لكم انفروا) أي انرجوا القتال
لتسلكوا بالناس (في سبيل الله انما قلتم) أي أبطأتم ابطاء الثقليل لميلكم (الى الارض) ميل
الثقليل اليها (أرضيتم) أي المؤمنون بقوائدها الآخرة سيما للجهاد (بالحيوة الدنيا) أي
الحقيرة بدلا (من الآخرة) أي من فوائدها سيما للشهادة فان زعمتم ان القوائدها الدنيوية
محمقة دون الآخرة وفيه فقيهه تضييع الايمان الذي به النجاة والدرجات بأدنى الاشياء (فما
متاع) أي فائدة (الحيوة الدنيا) اذا وضعت (في) جنب فوائدها (الآخرة الا لقليل) فكيف
يتم عمل لاجل هذا القليل هذا الخطير العظيم على أنه لا يحصل لكم هذا القليل حينئذ أيضا فانه
(الاتفروا بعد بكم) بتسليط أعدائكم عليكم (عذابا أليما) بالقتل والاسروراء العذاب

* (باب الراء المضمومة)
(قوله عز وجل ركب) جمع
راكب (قوله عز وجل
روح منه) يعنى عيسى
عليه السلام روح من الله
أجماه الله فجعله روحا
والروح الامين جبريل
عليه السلام وقوله تعالى

الآخرى (و) لا يخل ذلك باظهار دينه بل ان تتركوا النفيير (يستبدل قوم غيركم) كما هل
 فارس واليمن فيضركم بالعذاب الايم (و) باستبدال قوم آخرين (لا تضروه شيئا) بابطال
 دينه (والله على كل شيء قدير) فيقدر ان يظهر دينه بقوم آخرين بلا حاجة اليهم فانكم
 (الاتصروه) أى اتفقتم على ترك نصرته نصره الله بغير سبب ولا يعد (فقد نصره الله اذ
 أخرجه الذين كفروا) اى حين مكروه الكفار فصاروا سبب خروجه فخرج مع أبي بكر
 (فاقا اثنين اذهما في الغار) ليس معه جماعة تنصره فنصره (اذ يقول لصاحبه) أبي بكر حين
 قال لو نظر المشركون الى أقدامهم لرأوا ما نطقت به لسان الله ثالثهما (لا تحزن ان الله معنا)
 بالهوية (فانزل الله) بهذا القول (سكينة) أى أمنته التى تسكن عنده القلوب (عليه) أى
 على صاحبه وقد كان نصره له بلا سبب (و) قد جعله بسبب خنى اذ (أيدته) لنصره يوم بدر
 وحين والاحزاب (بجنود) من الملائكة (لم تروها) وان رأتم الكفار (و) ليس هذا مخصوصا
 بوقت دون آخر بل لم يزل يفعل ذلك حتى (جعل كلمة) أى دعوة (الذين كفروا) مع
 كثرتهم (السفلى) أى الدنيا التى لا يلى بها (وكلمة الله) أى دعوته الى التوحيد والاحكام
 (هى العليا) لا تزال عالية الى يوم القيامة (و) لا يعد مع ضعف المؤمنين اذ (الله عزيز) أى
 غالب على ما أراد لا يحتاج الى سبب ولكنه تنب الاسباب لانه (حكيم) ومن الحكمة فى
 جعلكم سبب النصر بعد فعله بلا سبب تارة وبسبب سماوى اخرى اثابكم (انفروا خفافا)
 ليكون لكم أجر النشاط والمجبة (وثقالا) ليكون لكم أجر المشقة (وجاهدوا بأموالكم)
 لتعوضوا منها الثواب الايدى (وأنفسكم) لتعوضوا بها الحياة الابدية تفعلون ذلك وان لم
 تكفوا به (فى سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون) مقصد ارا العوضين انكم لا يعاون
 لذلك (لو كان) ما تدعوهم اليه (عرضا قريبا) أى تفعدنيويا (و) السعى اليه (سفرا قاصدا)
 أى وسطا (لا تبعونك) لاجلات بل لموافقة أهوائهم ولو علموا العملوا له عظيم المشاق فرأوا بعد
 الاسفار أقرب (ولكن) لجهلهم (بعدت عليهم الشقة) أى بعد عليهم السفر والشقة وهم
 يدعون العلم به (و) يزعمون أنهم عاجزون عنه (سيجأون بالله واستطعنناظر جنامعكم)
 ولا تنفيذهم هذه الدعوى والخلق بل (يهلكون أنفسهم) بهذا الخلف والمخافة ودعوى
 العلم والعجز (و) لا يصدق الخلف ودعوى العجز اذ (الله يعلم) بأقامة الدلائل العقلية والنقلية
 (انهم الكاذبون) والخلف وان كان مصدقا فى الجملة فليس بمصدق لهم لذلك (عفا الله عنك)
 أى عفو عن الجهل - والمخطئ (لم أذنت لهم) بخلقهم (حتى يتبين اليك) بيانا واضحا (الذين
 صدقوا) بطريق غير حلقهم فتأذن لهم (وتعلم الكاذبين) بوجه فتزجرهم عن الاستئذان
 على أنه لا يلتبس فيه الصادق بالكاذب لانها انما تأمر القادرين بالخروج فحينئذ
 (لا يمتا ذلك الذين يؤمنون بالله) انزع ايمانهم به من مخالفتهم مع القدرة (واليوم الآخر) لنزع
 ايمانهم به من ترك تعويض الثواب والحياة الابدية اذا أمروا (أن يجاهدوا بأموالهم)

ويستأونك عن الروح
 قبل الروح من أمر ربى
 أى من علم ربى وأنتم
 لا تعلمونه والروح فيما قال
 المقسرون ملك عظيم من
 ملائكة الله عز وجل
 يقوم وحده فيكون صفا
 وتقوم الملائكة صفا

وأنفسهم) بل يخافون أن يقصروا في بذلهم ما بعد أمر الله (والله عليهم بالمتقين) فيعطيهم من
 الاجر ما يناسب تقويمهم (انما يستأذنك) في ترك الجهاد بهم ما (الذين لا يؤمنون بالله) فلا
 يسئلون أموالهم وأنفسهم لامره (واليوم الآخر) اذ لا يرجون ثوابه ولا حياته (و) هم
 وان وجدوا دلائل ذلك (ارتابت قلوبهم) ورضخ فيها الريب (فهم في ريبهم يترددون)
 لا يخرجون عنه أبدا (ولو) كان المستأذنون مؤمنين لكان استئذانهم لعجز عرض لهم بعد
 القدر فلو (أرادوا الخروج) قبل الحجز (لأعدوا له عدة) من أسباب السفر والحرب
 (ولكن) لم يعدوا فلم يريدوا الخروج لان الله تعالى وان أمرهم به ابتلاء (كره الله اتباعهم)
 أي قصدهم للخروج (فتبطلهم) أي حبسهم عنه بالقائه الجبن والكسل عليهم (وقيل) لهم مع
 خبر يكهم بالامر (أعدوا مع القاعدتين) من النساء والصبيان وانما كره اتباعهم فتبطلهم
 لانه علم أنهم (لو خرجوا) فصاروا (فيكم ما زادوكم الاخبالا) أي فسادا بالنجمة (ولا وضعوا
 خلاكم) أي أوقعوا التخذيل والهزيمة ينسكم لانهم (يسفونكم) أي يطالبون لكم (الفتنة)
 أي ما تفتنون به (و) انما يسر لهم ذلك اذ (فيكم) أي المؤمنون المخلصون (سماعون لهم)
 أي منقادون لقولهم اضعف عقولهم فمتوهمون منهم النصح والاعانة وقد وضعوا مكانهم ما
 التخذيل والفتنة ظلميا (والله عليهم بالظالمين) فذكره اتباعهم وتبطلهم ويدل على ابتغائهم
 الفتنة في كل مرة انهم والله (لقد ابتغوا الفتنة من قبل) يوم أحد (و) يدل على زيادتهم
 الخيال انهم (قلوبك الامور) فغيروها عن حقايقها سعيا في ابطال أمرك فلم يرتوا على ذلك
 (حتى جاء) النصر والتأييد (الحق وظهر أمر الله) أي علا دينه (وهم كارهون) محيي الحق
 وظهر أمر الله فكره اتباعهم (وممنهم) أي ومن المستأذنين الطالبيين فتنة المؤمنين (من
 يقول) وهو جدي بن قيس اذ حال له صلى الله عليه وسلم هل لك في جلاد بنى الاصفري يعني الروم
 فتخذ منهم سراري ووصائف (انذني) في القعود (ولا تقفني) بالنساء وأعينك بما لي فرد
 عليه عز وجل بان اتخاذ السراري ليس من الفتنة المحذورة وانما هي فتنة الكفر والنفاق
 (الافى الفتنة) المحذورة (سقطوا) وهم وان لم يروا الكفر والنفاق فتنة فلا شك ان جهنم
 فتنة (وان جهنم) عندا حاطة أسبابها (لهيطة بالكافرين) ويكني من أسبابها حسدهم على
 دينك بحيث (ان نصبك حسنة) ظفر وغنمة (تسوهم وان نصبك مصيبة) أي شدة كما في أحد
 (يقولوا قد أخذنا أمرنا) بالخزم في القعود (من قبل) أي من قبل أن نصيهم كانوا اطعوا
 على الغيب (ويقولوا) عن مجتمعهم الذي أظهر وافيته الفرح برأيهم (وهم فرحون) أي
 مسقرون على الفرح برأيهم وبما أصابكم وبما سلوا (قل) لا وجه لهذا الفرح لرضانها
 فانه (لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا) ونحن راضون بقضائه فلم يسؤنا بالحقيقة كيف ولم يكتبها
 علينا بالبضرائها اذ (هو مولانا) يتولى أمورنا فاعما كتبنا علينا اليوفقة للصبر عليها والرضا
 به فيعطينا من الاجر ما هو خير منها (و) لاجرم في التخلف عن الجهاد لاجلها لانها كتبت

فذلك قوله عز وجل يوم
 يقوم الروح والملائكة
 صفا (قوله عز وجل رفانا)
 وقتانا واحد ويقال
 الرفات ما تثار من كل شيء
 بلى (قوله عز وجل رحما)
 أي رحمة وعظما (قوله
 تعالى ركنا) أي بعضه

فلا بد من اصابتها جاهدنا أم لا على أنها لا تصيب من صح نوكه على الله لذلك (على الله فليمتو كل
المؤمنون) اذا امرهم بشئ محظور (قل) يا أيها الخاسدون علينا في ديننا الذي نجاهد لاجله
(هل تربصون بنا) أي تنتظرون بنا في الجسد على الجهاد الذي نريد به اعلامه (الاحدى)
العاقبتين (الحسينين) النصر أو الشهادة (ونحن تربص بكم) في جسدكم أحد السوءيين (أن
يصيبكم الله بهذاب) نازل (من عنده) بلا واسطتنا (أو) بهذاب واقع (بأيدينا فتربصوا) في
جسدكم بنا احدى الحسينين (انما همك مرتبصون) غميا لا تفسمنا ما تربصتم في جسدكم فهذا
رد تحرزهم من الفتنة وأمارد اعانتهم بالمال فهو المشار اليه بقوله (قل) لجد بن قيس وأصحابه
(أنفقوا) في سبيل الله (طوعا أو كرها) لان يتقبل منكم (لانه انما يتقبل عمل من وافق امر الله
واسمته كذلك (انكم كنتم قوما فاسقين) اي خارجين اما في صورة الطوع فلانه كنتم
مأمورون بالاخلاص وانتم مراءون وأما في صورة الكره فلان فعل المكروه لا ينسب اليه
(وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم) لولم يراؤا ولم يكرهوا (الا أنهم كفروا بالله) فان الكفر
بالامر أشد من مخالفة امره (و) يكفى في الكفر به تكذيب (برسوله) لانهم عنزله أن يقولوا
ان من أرسله ليس باله (و) من علامات كفرهم بالله انهم (لا يأتون الصلوة) التي بها وصلهم الى
الله (الا وهم كسالى) اذ مقتضى الايمان ترك الكسالى فيما هو سبب الوصوله الى من
يؤمنون به (و) أيضا (لا يتفقهون) التفقه التي بها يثار حبه على حب المال (الا وهم
كارهون) وهو يدل على ايثارهم حب المال على حب الله واذا ظهرت لك علامات كفرهم
(فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم) فانها وان كانت نعم سماحها أن تعطى للشاكرين لكن
الله تعالى لم يعطهم ايشكروها فيجزيم بشكره بل (انما يريد الله ليذهبهم في الحياة الدنيا)
بما يرون فيها من الشدايد والمصائب (و) لا يثارهم حبه على حب الله (ترهب أنفسهم وهم
كافرون) اذ يغضون من سلب عنهم محبوبهم من الاموال والاولاد بازهاق أنفسهم (و) اذا
ظهر نفاقهم يحزنهم بحسنة المؤمنين وفرحهم بصيبتهم (يخلفون بالله انهم لنكم) اي دعو ابدلالة
اليمين دلالة النفاق (وما هم) بدلالة اليمين (منكم) لان دلالة النفاق أقوى كيف ولولم يخافوا
لم يخلفوا (ولكنهم) اذا هم حلقوا علم أنهم (قوم يفرقون) أي يخافون أن يفعل بهم مثل
ما يفعل بالمشركين وسبب الخوف اضطراهم الى مساكنهم مع ضعفهم ولذلك (لويجدون
ملجا) أي قوما أو حصنا يلجئون اليهم أو اليه (أو مغارات) يسكن كل واحد منهم غارا (أو
مدخلا) أي نفقا ينجرون فيه كالضب والقار (لولا) اي أقبوا (اليه) لاطهار كفرهم
(وهم يجمعون) اكرهتهم هجتكم المجنة لهم الى اظهار الايمان (ومنهم) أي ومن الخالفين
انهم لمنكم (من) يظهر كفره صريحا فوق ظهوره بالعلامات اذ (يلزك) أي يعيبك (في) قسم
(الصدقات) وهو ذوالنحو بصرة حرقوص بن زهير التميمي رأس الخوارج أتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو يقسهما فقال يا رسول الله اعدل فقال عليه السلام ويلا من يعدل
اذ لم اعدل وأبو الجواظ قال ألا ترون الى صاحبكم انما يقسم صدقاتكم في رعاة الغنم ويزعم

فوق بعض (قوله عز وجل
رخاء حيث أصاب
رخوة لينة وحيث أصاب
اي حيث أراد يقال أصاب
الله بك خيرا أي أود الله
بك خيرا (قوله تعالى رجت
الارض رجا) أي زلزات
واضطربت وتحركت

أنه يعدل ولم يكن لزمهم منع المستحقين واعطائه غيرهم بل لمنعه اياهم (فان أعطوا منها) ولو بلا استحقاق (رضوا) وجعلوه عدلا (وان لم يعطوا منها) اهدم استحقاقهم (اذاهم بسخطون) فيجعلونه غير عدل (ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله) لذل ذلك على اخلاصهم (و) لا ينعمهم من ذلك عدم كفايته بل (قالوا حسبنا الله) فان لم يكننا الآن (سبيوتنا الله من فضله ورسوله) فان لم يوتنا في المستقبل أيضا فلا ياتي له (انا الى الله راغبون) ثم بين المستحقين الذين اعطوا وهم عدل ومنعهم ظلم فقال (انما الصدقات) حق (للفقراء) من لامل له ولا كسب لائق يقع موقعان حاجته كأنه أصيب فقاره قدمهم لانهم أحق (والمساكين) من له مال أو كسب لا يكفيه كان العجز أسكنه ثم ذكر من يحتاج اليهم المحتاجون الى الصدقات فقال (والعاملين عليها) أي الساعين في تحصيلها القابض والوازن والكيال والكتاب يعطون أجورهم منها ثم ذكر من يحتاج اليهم الامام فقال (والمؤلفة قلوبهم) وهم قوم ضعف نيبتهم في الاسلام فيحتاج الامام الى تأليف قلوبهم بالعطاء تقوية لاسلامهم لئلا يسرى ضعفهم الى غيرهم أو أشرف يتقرب باعطائهم اسلام نظراتهم ثم ذكر من يعان بهم في دفع العوارض (و) أجلها الاعانة (في ذلك الرقاب) فيعطى المكاتب ما يستعين به على أداء النجوم وان كان كاتباً ثم ذكر من يفلت ذمته عن الديون فقال (والغارمين) من استدان لنفسه في غير عصبية ولم يجد وفاء أو لاصلاح ذات البين ولو غنيا ثم ذكر الاعانة على الجهاد الذي يفتك به الاسلام عما يتوهم من غلبة الكفار فقال (وفي سبيل الله) فيصرف على المتطوعة في الجهاد ويشترى لهسم الكراع والسلاح ثم ذكر الاعانة في قطع الطريق فقال (وابن السبيل) وهو المسافر المتقطع عن ماله حال كونها (فريضة) مقدرة لكل صنف من هؤلاء لا بالراي بل (من الله) وكيف يفوض الى راي الغير وليس له علم كامل ولو علم لري ما ذهب الى هواه (والله عليم حكيم) لا يميل في شئ الى خلاف مقتضى العلية (ومنهم) أي ومن الذين يخلقون بالله انهم انتم منكم من هو أشد من الاخر في الصدقات اذهم (الذين يؤذون النبي) فوق اذاء الاخر (ويقولون) اذ قيل لهم لاتفعلوا ان بلغه ما تقولون يقع بكم (هو آذن) أي يسمع كل ما يقال له فذوقوا ما شئنا ثم تكرر ونحلف في صدقنا قاله جلاس بن سويد وأصحابه يعنون أنه ليس بعبد الغور بل سربيع الاعتذار بكل ما يسمع (قل اذن خير لكم) أي يسمع من كل أحدا ما هو خير لكم لانه (يؤمن بالله) ومن خواصه التصديق في الخبرات (ويؤمن للمؤمنين) أي انما يصدق في السر من عرف كمال ايمانه لان تكذيب المؤمنين لتصديق المنافقين فيبيع جدا وكيف يكذب المؤمنين لتصديق المنافقين (و) هو (رحمة للذين آمنوا منكم) لالمنافقين المؤذنين له عليه السلام كيف (والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم) فليكن من عذابهم تصديق المؤمنين عليهم وكيف يصدق المنافقون ولا يقع صدقهم في القلوب وان حلقوا لانه يفعل الله وانما يوقه الله اذ أرضوه وهم انما يخلقون بالله انكم ليرضوكم) دفعا لضرركم (والله ورسوله أحق أن يرضوه) لان ضرر عدم ارضائهم ما أشد يعلونه (ان كانوا مؤمنين) وهو العذاب الاخرى فلا يحد

(قوله تعالى الرجوع المرجع والرجوع (باب الراء المكسورة) * قوله تعالى رجلا أو ركبانا) أي جمع راجل وراكب (قوله عز وجل ربا) وأصله الزيادة لان صاحبه يزيد على ماله ومنه

تذيبهم بعدم ايقاع صدقهم عند حلقهم في قلوب الناس فان اوقع صدقهم فاعمد دفع عنهم
 أدنى الضرر (ألم يعلموا أنه من يحاد الله ورسوله) أي يعادها فلا يرضها (فان له نار جهنم
 خالد فيها) فلا يبلغ ضرر الخلق الذين يرضونهم ذلك المبلغ فان فعلوا ذلك لدفع الخزي الديني
 من جهتهم فالاولى دفع الخزي الاخرى اذ (ذلك الخزي العظيم) لكن المنافقون لا يبالون
 بذلك الخزي وانما يبالون للخزي الديني فانه (يحذر المنافقون أن تنزل عليهم) أي على المؤمنين
 (سورة) أي طائفة من القرآن محبطة باسم ارضهم احاطة السور بالمدينة (تنبيههم) بجميع
 قبائحهم حتى (عما في قلوبهم) فيفتضحون بها ويفعل بهم مثل ما يفعل بالمشركين (قل)
 مقتضى هذا الحذر ترك النفاق وأتم لا تترك كونه بل تستهزؤن معه (استهزؤا) بالله وآياته
 ورسوله (ان الله يخرج) بالوحى أو بطريق آخر من قلوبكم ومن سائر أماكنكم الى الرسول
 والمؤمنين (ما تحذرون) خروجهم (و) هم يعقدون في دفع هذا الحذور اذا خرج على
 عذرهم القاسد فانك والله (لئن سأنتهم) عن ايمانهم بتلك القبائح المتضمنة للاستهزاء بالله
 وآياته ورسوله (انقولن) في الاعتذار انه لم يكن عن القاب حتى يكون نفاقا وكفرا بل
 (انما كلفوا) أي ندخل هذا الكلام لترويح النفس عن مشاق السفر (و) ايس فيه
 واطاة القلب بل غايته انا كآبه (تلعب) أي غمزح (قل ابالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن
 في ترويحكم وحر احكم ولم تجدوا الهما كلاما آخر (لا تعذبوا) بعذر يكون كفرا وان لم
 يكن عن جد وقد قلب وهو أفسح من الكفر المستقر اذ (قد كفرتم بعد ايمانكم ان نزع
 عن طائفة منكم) يجعلها مؤمنة مخصصة لكون ضحكها من غير رضامنها والاستهزاء
 موجب للتعذيب (تعذب) أي نعين للعذاب (طائفة) أي منهم كانوا مجرمين) بالنطق به أو الرضا
 وكيف لا تعذب هذه الطائفة وأثر الكامل فيها يسرى الى الناقص اذ هم كأجزاء الشيء
 الواحد اذ (المنافقون والمنافقات بهضم من بعض) فيتقوى الناقص منهم حتى يلحق بالكامل
 وكيف لامع انهم (يا امرؤ بالنكر) الكفر والمعاصي (ويهنون عن المعروف) الاخلاص
 والطاعات (ويقبضون أيديهم) عن الخيرات (نساء الله) الذي يجزيهم على الخيرات والشروع
 (فسيهم) عن لطفه واخراجهم عنه مع عومه لكامل خروجهم عن طاعته (ان المنافقين
 هم القاسقون) ولم ينسبهم باعتبار قهره واتقاه اذ (وعدا الله المنافقين والمنافقات) أي
 الكاملين والناقصين ما وعد الكفار وان أظهروا الايمان وأجرى عليهم في الدنيا أحكام
 المؤمنين لكن وعدهم (والكفار) الذين أظهروا كفرهم (نار جهنم) وهي وان أخرج منها
 من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان فلم يؤثر ما ظهر من ايمانهم في ذلك بل جعلوا (خالدين
 فيها) وهم وان شار كوا الكفار في عذابهم بنار (هي) بهم (و) لكن زبدي في حقهم ان
 (لعنهم الله) لعنة خاصة بهم (ولهم) من تلك اللعنة (عذاب مقيم) وراه اقامة العذاب المشترك
 ولا ينافي هذا اللعن التعيين الديني اذ أنتم أي المنافقون في ذلك (كالذين من قبلكم) من أنعم
 عليهم ثم عبدوا اذ كانوا أشد منكم قوة) في أنفسهم (وأكثر أموالا) تعيدهم من يدقوة

قوله هم فلان أرى على
 فلان اذا زاد عليه في القول
 (قوله عز وجل ريون)
 أي جماعات كثيرة الواحد
 ربي (قوله تعالى ريشا)
 ورياشا واحد ما ظهر من
 اللباس والشارة والرياش
 أيضا الخصب والمعاش

ومنافع آخر (وأولاداً) تفيدهم من يد قوة لا تقوت بقوات المال ومنافع آخر (فاستمعوا) أى
 فاستمعوا (بجلافتهم) أى نصيبهم ثم أعطاكم أي المنافقون أقل مما أعطاهم (فاستمعتم بجلافتكم)
 القليل استماعاً كاملاً كما استمع الذين من قبلكم بجلافتهم) الكامل (و) لم تشكروا المنعم بل
 (خضتم) أى دخلتم في الكلام الردى في حقه (كأنى خاضوا) أى كالكلام الذى خاضوا فيه من
 غير نقص ولا ينفعكم أي المنافقون اظهروا الايمان والطاعات فان الاقربين مع كفرهم لم يكونوا
 خالين عن عمل صالح لكن (أولئك) لبعدهم عن استحقاق الثواب (حبطت أعمالهم) فلم
 تقدمهم (في الدنيا والآخرة) كيف (و) لو وجد فيهم الايمان حال الايمان بها ثم زال عنهم
 (وأولئك هم الخاسرون) بملقها بعد حصولها كمن احترق زرعه حين حصاده فان أنكره وا
 ماجرى من ذلك على الماضين فلا وجه له (ألم يأتهم) بطريق التواتر (نبأ) أى قصة اهلاك الله
 بعد تنعيمه (الذين من قبلهم قوم نوح) أنهم عليهم نعم منها تطويل أعمارهم ثم أهلكتهم
 بالطوفان (وعاد) أنهم عليهم نعم منها من يدق قوتهم ثم أهلكتهم بالريح (وثمود) أنهم عليهم نعم منها
 القصور ثم أهلكتهم بالرجفة (وقوم ابراهيم) أنهم عليهم نعم منها عظيم الملك ثم أهلكتهم ثم ردد
 بالبعوض الداخل في أنفه (وأصحاب مدين) أنهم عليهم نعم منها التجارة ثم أهلكتهم بأفاضة النار
 عليهم (والمؤتفكات) أنهم عليهم نعم منها الذات الوقاع المحرم ثم أهلكتهم بجعل قراهم عاليها
 سافلها وامطاراً بالحجارة عليها وكان تعذيبهم بعد وعد الرسل إذ (أنتم رسلاًهم بالبينات)
 يعدونهم ذلك العذاب كما تعدكم فان أنكرتوا اتيان الرسل اياهم (فما كان الله ليظلمهم
 ولكن) أنهم عليهم و (كأنوا) بترك شكره و صرفهم نعمه الى غير ما أعطاهم اياها لاجله (أنفسهم
 يظلمون) فيستحقون ذلك العذاب (و) لا يبعد أن يعفون طائفة منهم وان كان فيهم ضعف
 ايمان لانه يتقوى المؤمنون بعضهم ببعض أكثر مما يتقوى المنافقون بعضهم ببعض إذ
 (المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض) وتقوية الولاية أعظم من تقوية الجزئية اذ لهم
 استيلاء في الظاهر بالتول إذ (يا مرون بالمعروف وينهون عن المنكر) ولا استيلاء للمنافقين
 في العكس لميل طباةهم اليه (و) لهم استيلاء في الظاهر بالفعل إذ (يقومون الصلوة ويؤتون
 الزكاة) فتؤثر رؤيتهم أكثر من تأثير القول (و) لهم استيلاء في الباطن إذ (يطيعون الله
 ورسوله أولئك) وان كان في بعضهم ضعف ايمان حيناً (سيرجهم الله) بتقويته فيهم لان نوره
 غالب على ما ظهر (ان الله عزيز) لكنه انما يظهر في كل شئ بحسبه لانه (حكيم) وكيف
 لا يقوى بعضهم ببعض ويرجهم بعد التقوية وقد (وعدا الله المؤمنين والمؤمنات) أى
 اكاملين والقاصرين (جنات) وجزيران أنهم ارا الاوار من بعضهم الى بعض (تجربى من
 تحتها الانهار) ولا يعود ضعفهم بعد التقوية لذلك جعلوا (خالدين فيها) الضعف وان كان
 غلبت في قلوبهم لكن بعد التقوية ثم طيبها لذلك وعدهم (مساكن طيبة) ولعدم كون
 قلوبهم بعد التقوية بحيث تطيب مرة دون أخرى جعلت (في جنات عدن ورضوان من الله

قوله عز وجل رجز) أى
 عذاب كقوله عز وجل
 فلما كشفنا عنهم الرجز
 أى العذاب و رجز
 الشيطان لطنجه وما يدعو
 اليه من الكفر والرجز
 والرجس واحد في معنى
 العذاب والرجس أيضا

أ كبر) وهذه التقوية وان كانت بعد ضعف فلم يقصر التوزيع ابل (ذلك هو الفوز العظيم)
 كقوى من قوى من أول الامر (يا أيها النبي) أي الذي نبي باسمه التائب في مكان أكثر تأنيرا
 من سائر المؤمنين ليس لك أن تؤثر في الكفار والمذانقين بالرحمة بل (جاهد الكفار والمنافقين)
 المتوزعينهم بالقهر (و) لاتملين معهم ليكون لهم نصيب من رحمتك العامة بل (اغلظ عليهم
 و) كيف تؤثر فيهم الرحمة وقد أحاطت بهم أسباب الشقاوة كأنهم الآن (أو اهاهم جهنم) ليس
 مصيرهم اليها يوم القيامة. ليكونهم اليوم فيها بل (بئس المصير) ولاحاطة أسباب الشقاوة بهم
 (يخافون بالله ما قالوا) فيك شيئا يهلك (و) الله (لقد قالوا كلمة الكفر) وذلك انه عليه السلام
 نزل عليه القرآن في غزوة تبوك بعيب المتخلفين فقال الجلامس بن سويد لئن كان ما يقول محمد
 لاخواننا حقا لئن شرم من الجبير فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستحضره فحلف بالله
 ما قاله فنزل (و) لم يقصروا على كلمة الكفر بل (كفروا) بافعال (بعد اسلامهم و) من
 جلمت انهم (ههوا) أي قصروا (بما ينالوا) من اهلا له عليه السلام بدفعه عن راحته
 الى الوادي اذا ستم العقبة بالليل عند رجوعه من تبوك اتفق عليه خمسة عشر منهم وكان
 عمار بن ياسر اخذ انخطام راحته بقوده و حذيفة يسوقها فيبينها ما كذلك اذ سمع حذيفة
 يوقع اخفاف الابل وقعة السلاح فقال اليكم اليكم بأعداء الله (وما تقوموا) أي وما قصدوا
 نعمة رسول الله بشئ (الا أن اغناهم الله ورسوله) بالغنائم وقد كان أكثرهم محايي في مكان
 حقههم أن يشكروه لكونه (من فضله) لكنهم قصدوا انتقامه ومع ذلك لم ينزع عنهم فضله
 بالسكينة بل مكثهم من التوبة (فان يتوبوا ينك) توبتهم (خير ا لهم) مبقيا الفضله في الدارين
 (وان يتولوا) عارض عليهم من التوبة (يعذبهم الله) ينزع فضله بالسكينة ولا يقصروا على
 النزاع بل يجعله (عذابا ليا في الدنيا) بالقتل والاسر (والآخرة) بالنار وغيرها (ومالهم في
 الارض) قبل ظهور الله (من ولي) يشفع لهم في دفع العذاب (ولانصير) يدفعه بقوة فتأب
 الجلامس وحدثت توبته (ومنهم) أي ومن المنتقمين لاغناء الله ورسوله اياهم بما آتاهم من
 فضله الناكثين لايمانهم المتولين عن التوبة (من عاهد الله) وهو ثعلبة بن حاطب أي
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ادع الله أن يرزقني ما لا فقال عليه السلام قليل تؤدى
 شكره خير من كثير لا تطيقه فراجعه فقال والذي بعثك بالحق (لئن آتانا من فضله لنصدقن
 ولنسكون من انصالحين) باعطاء كل ذي حق حقه فدعاه صلى الله عليه وسلم فالتخذ غنما ففت
 كما بيني الدود حتى ضاقت المدينة فنزل وادبا وانقطع عن الجماعة والجمعة فسأل عليه السلام عنه
 فقيل أكثر ما لحتى لا يسعه واد فقال يا ويح ثعلبة (فما آتاهم من فضله بخالوا به) أي بفضل
 من ذلك الفضل (وتولوا) عن العهد واليمين (وهم معرضون) أي فاصدون الاعراض من أول
 الامر مستمرون عليه (فأعقبهم) أي جعل عاقبة أمرهم (زفاقا) راحنا (في قلوبهم) دائما
 (الي يوم يلقونه) لا يجرد الجمل بل (بما أخلفوا الله ما وعده) من التصديق والصلاح (وبما
 كانوا يكذبون) في اليمين اذ قصدوا به الخنث وذلك انه عليه السلام بعث مصدقين فاستقبلهما

القدر والتفكروا
 فزادتهم رجسا الى رجسهم
 أي تنذرتهم والتفت كتابه
 عن الكفر أي كفر الى
 كفرهم وعلى المعنى الآخر
 فزادتهم رجسا الى رجسهم
 أي فزادتهم عذابا الى

الذاس بصدقاتهم ومرايشة عليه فسالاه الصدقة فقال ماهذه الاجزية ماهذه الاخت الجزية
فارجماعتي ارى رأي فنزلت فجاء بالصدقة فلم يقبلها عليه السلام وليس اعطاء الله اياهم اولا
من جهله بقصد هم الخنت بل قد جرى معهم اولا بقتضى ظاهرهم ثم اظهر نفاقهم واكرمهم
اياهم لاجل اجترائهم على الله بنسبة الجهل اليه بما هم عليه (ألم يعلموا ان الله يعلم سرهم) وهو
قصد هم الخنت في اليمين في ابتدائه (ونجواهم) أي ما تناجوا به من تسمية الزكاة جزية أو
أخت الجزية (و) كيف اعتقدوا ذلك فيما وجد فيهم وله نوع من الظهور وقد علموا (ان الله
علام الغيوب) التي لم تخرج الى الوجود ولا يبعد استزاه الله بهم بجره معهم على ظواهرهم
اولا ثم اظهرا قبا لهم وقد استزأ عن استزأ ببعض عباداه اذ (الذين يلزون) أي يعيبون
(المطوعين) أي المتبرعين (من المؤمنين) وان لم يبلغوا الى حد الولاية (في الصدقات) فيزعمون
انهم تصدقوا ربا (و) يلزون (الذين لا يجردون) ما يتصدقون به (الا) قليلا فيعطون
(جهدهم) أي مقدار طاقتهم ولا يقتصرون على أدنى المزليل يبالغون فيه (فيسخرن
منهم) فيقولون ان الله ورسوله غنيان عن صدقتهم (سخر الله منهم) أي جازاهم على سخرهم
(ولهم) من سخرهم لولم يجازهم الله من خارج (عذاب أليم) من الهيئة القيصة التي تحصل لهم
منه وروى أنه عليه السلام حدث على الصدقة فجاءه عبد الرحمن بن عوف بأربعة آلاف درهم وقال
لي ثمانية آلاف درهم فأقرضتني أربعة آلاف درهم وأمسكت لعمالي أربعة آلاف درهم
فقال عليه السلام بارك الله لك فيما أعطيت وما أمسكت فصولت احدي امرأته عن نصف
التمن ثمانين ألف درهم وتصدق عاصم بن عدى بمائة وسق تمر وجاء ابو عقيل الانصاري بصاع
تمر وقال بت لي بقى أجر بالجزير الماء حتى نلت صاعين من تمر فتركت صاعا لعمالي وجئت بصاع
فامر عليه السلام أن يشره على الصدقات فقال المنافقون ما أعطى عبد الرحمن وعاصم الارباه
وكان الله ورسوله غنيين عن صاع أبي عقيل واكنه أحب أن يذكر نفسه ليعطى من الصدقات
فنزات (استغفر لهم) أي للذين سخر الله منهم لسخرهم بالله أو بأحد من المؤمنين في العمل
الصالح (أولاستغفر لهم) فانهم ما في حقهما سواء وان بالغت في الاستغفار بحيث (ان تستغفر
لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم) كما لا يغفر لهم لولم تستغفر لهم أصلا (ذلك) أي عدم الغفران
لهم بأنهم كفر وابتغوا الله ورسوله) اذ سخر وامنهم ما ومن العمل الصالح الذي هو مقبول عندهما
ولا يعتمد الاستغفار للكافر من نحر وجههم عن أمر الله بالكلمة (والله لا يهدي القوم الفاسقين)
الخارجين عن طريق التقرب اليه برفع حجب المعاصي وسترها بالاستغفار ولعدم هدايتهم
جعلوا الفرح مكان الحزن والكراهة مكان الرضا فانه (فرح المخالفون) أي الذين خالفهم
الشیطان عن غزوة تبوك اذ رضوا (بعقدهم) أي بلامرهم مكان تعودهم لكون تعودهم
(خلاف) أمر (رسول الله) مع ما فيه من حزن العاقبة (و) كرهوا أن يجاهدوا بأموالهم
وأنفسهم في سبيل الله) مع ما فاتهم من الثواب الابدی والحياة الطيبة الابدية الموجب للرضا
(و) من ضلالتهم ترجع خورش الشمس على حزنار جهنم اذ (قالوا لا تنفروا) الى الجهاد (في) أيام

عذابهم بما تجسد من
كفرهم والله أعلم (قوله)
عز وجل والجزية فاجبر
والجزية أيضا بكسر الراء
وضها ومعناها واحد
وفسر بالاولان وسببت
الاولان رجز الانه سبب

اقراط (الحر) أي حر الشمس (قل نار جهنم) على خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم وبدل
 ثواب الجهاد والحياة الطيبة الابدية (أشدها) يدركون غاية شدتها (لو كانوا يفتقون) ان
 أثر غضب الله يجب أن يكون كذلك وإذا كان فرحهم بمخالفة الله ورسوله موجبا لهذا الاثر
 من غضبه (فليضحكوا) بفرحهم (قليلًا) غايته مدة حياتهم (وليبكوا كثيرا) بعد الموت
 أبدا لا يباد (جزا بما كانوا يكسبون) بهذا الفرح من الكفر والمعاصي العظام وإذا تحقق
 فرحهم بالعود خلافاً وكرهتهم للجهاد (فإن رجعت الله الي) الجهاد مع حضور (طائفة
 منهم فاستأذنوا للخروج) دفع العار السابق (فقل) هذا الاستئذان يجدد العار لأنه
 تفرحون بخلافه وتكرهون الجهاد (إن تخرجوا معي أبدا) وإن أمرتكم بعد استئذانكم
 (و) إن خرجتم (لن تقا تلوا معي عدوا) انكم رضيتم بالعودة أول مرة (فخذلكم الله وسطة تم
 عن نظره بل غضب عليكم وألزمكم العار) فاقعدوا مع الخالفين (من النساء والصبيان دائما
 (و) لا يقطع غضب الله عنهم عوتهم بل هو مؤبد لذلك (لا تصل على أحد منهم) إذا (مات)
 ولا ينسخ هذا النهي بل يبقى (أبدا) لانها شفاععة ولا شفاععة في حقهم (ولا تقم على قبره)
 للاستغفار اذ لا استغفار في حقهم (انهم كفروا بالله ورسوله) في الحياة بالباطن (وما تواراهم
 فاسقون) أي خارجون عن الايمان الظاهر الذي كانوا به في حكم المؤمنين قبل بعث عبد الله
 ابن أبي اسبه في مرضه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتماه عرفا تاه رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقال له أهل الكلب اليهود فقال يا بني الله لم أبعث اليك لتلومني وان كنت بعثت اليك
 لتستغفري وسأله في نفسه ليكفرن فيه فأعطاها اياه واستغفر له ونفث في جالده وصلى عليه ودلاني
 قبره فترأت ولا يتاني دوام غضب الله عليهم اعطاؤهم الاموال والارلاد (ولا تعجبك أموالهم
 وأولادهم) اذ لم يرد الله انعامهم به البديل على رحمة بهم بل (انما يريد الله) بها اتقائهم لانه
 أعطاهم (أن يعذبهم بما افي الدنيا) بالمشقة في تحصيلها وحفظها والحزن عليها (وترحق أنفسهم
 وهم كافرون) بالله ابغضهم اياه عند سلامهم عن محبوبهم فهو كسلب المحبوب ومبادل على ان
 أموالهم لتعذيبهم في الدنيا انما اتسلم الجاه الذي هو الذم المال اذ لطفهم بالنساء والصبيان
 وعلى انما ترحق أنفسهم حال الكفر انهم يخالفون لاجلها مقتضى الايمان (و) ذلك أنه (إذا
 أنزلت سورة) أي طائفة من القرآن محيطه بالسلام احاطة السور امرأة (أن آمنوا بالله
 (و) استدعوه من الخلق بأن (جاهدوا مع رسوله) الداعي اليه (استأذنتك أولوا الطول) أي
 الفضل والسعة (منهم) يخوفهم على أموالهم (وقالوا ذرنا) أي اتركنا عند أموالنا (ننكح مع
 القاعدین) لحفظها فهو لا مسمع مخالفتهم مقتضى الايمان وهو أن لا يرضى بكفر أحد فيستدعي
 ايمان الكل تركوا الجاه اذ (رضوا) بالعار العظيم (بأن يكونوا مع) النساء (الخوائف) لحفظ
 البيوت لا يشارهم حب المال على حب الجاه وعلى حب الله (وطبج على قلوبهم) التي تعرف
 ما في حب الله والتقرب اليه من القوائد الجميلة وما في الجاه من القوائد الذنوبية (فهم
 لا يفقهون) ما فوقه اعلى أنفسهم من تلك القوائد التي أدناها النصر والغنية وأعلها

الرجز أي سب العذاب
 قوله تعالى الرشد أي العطاء
 والعون أيضا وقوله بئس
 الرشد المرفود أي بئس
 العطاء المعطى ويقال بئس
 العون المعان قوله تعالى
 ربنا بهم منة ما كنته قبل
 الباء ما رأيت عليه من

التقرب الى الله تعالى وهم يزعمون أنه من كمال فقههم وهو غلط اذ لو كان كذلك لكان
 الرسول والمؤمنون الذين هم أفقه خلق الله أولى بذلك (لكن الرسول والذين آمنوا) قبلغوا
 فيه درجة الكمال في الفقه حتى صاروا (معهم) آثر واحب الله على كل شيء حتى (جاهدوا
 بأموالهم وأنفسهم) في سبيل الله لغلبة حب الله عليهم على حب الاموال والانفس حفظ الله
 أموالهم وأنفسهم (وأولئك لهم الخيرات) النصر والغنمة وحفظ الجاه في الدنيا (وأولئك هم
 المفلحون) بأجر الايمان الكامل والجهاد وایمان من آمن بسببهم وأعمالهم وغير ذلك
 وبالتقرب من الله في الآخرة ولا يضرهم ضياع أموالهم وأنفسهم ولو تاملت في الجهاد اذا
 (أعد الله لهم) بدل أموالهم (جنات) وبدل نعماتها كونها (تجری من تحتها الانهار) وبدل
 حياتهم كونهم (خالدين فيها ذلك) أي استبدال هذه الامور الخسيسة بتلك الامور الشريفة
 هو (القوز العظيم) الذي لانسبة فيه لا يبدل الى البديل الانسبة لاشي الى ما لا ينتاهي لكن
 هذا القوز انما يحصل لمن فقهه (و) ليس من الفقه الايمان بالاعذار الكاذبة ولا عدم المبالاة
 بالله ورسوله مع دعوى الايمان فانه اذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله
 (جاه المعتدون) أي الموهومون ان لهم عذرا (من الاعراب) الذين لا فقه لهمتم (لبؤذ لهم)
 في ترك الجهاد الذي له ما ذكر من العوائد (وقعد) من غير اعتذار من الاعراب من قلة المبالاة
 بالله ورسوله (الذين كذبوا الله ورسوله) في دعوى الايمان مع ظهور علامات الكفر من قلة
 المبالاة فاني يكون هذا من الفقه على أنه استبدال العذاب بالنواب فانه (سيصيب الذين
 كفروا منهم عذاب أليم) بظهور وكفرهم واقضاحهم في الدنيا والنار في الآخرة هذا في
 القعود عن عدم المبالاة وفي الاعذار الكاذبة لاني كل قعود ولا في الاعذار الصادقة لذلك
 (ليس على الضعفاء) هم العاجزون مع العجمة عن العدو وتحمل المشاق كالشيخ والصبي والمرأة
 والحيثف (ولا على المرضى) العاجزين بأمر عرض لهم كالعصى والعرج والزمانة (ولا على)
 الاقوياء والاصحاء (الذين لا يجدون ما يتفقون) في السفر والسلاح (حرج) في القعود بلا
 عذرا ومعهم (اذا نصحو الله ورسوله) أي اخلصوا الايمان والعمل الصالح فلم يرجعوا ولم
 يشروا الفتن وأصلوا الخيرات الى المجاهدين وقاموا بمصالح بيوتهم كيف وهم بالنظر الى
 الله ورسوله محسنون و(ما على المحسنين من سبيل) الى عتابهم فضلا عن عقابهم (و) انهم عموم
 الخطاب ساقط عنهم اذ (الله غفور) للمكلف المعتذرين لانه (رحيم ولا) سبيل (على الذين اذا
 ما أولئك ليحلمهم) على الخفاف المرقوعة والنعال المخصوصة كعقل بن يسار وصخر بن خنساء
 وعبد الله بن كعب وسالم بن عمير وعلبة بن عتبة وعبد الله بن مغفل وعلبة بن زيد ليلعبوا مكان
 العدو (قلت) لهم (لأجد ما أحلكم عليه) حينئذ (تولوا أو أعينهم) كأنها (تقبض)
 بأنفسها اذ صارت كأنها (من الدمع حزنا لا يجدد) وما يتفقون في الجحان فهو لاه وان
 كانت لهم قدرة على تحمل المشاق فما عليهم من سبيل أيضا فضلا عن المعاقبة (انما السبيل)
 بالعتاب والعقاب (على الذين يستأذنونك) وان كانوا دون القاعد من عدم مبالاةهم بالله

شارة وهينة وريابغير
 هم من يجوز ان يكون على
 المعنى الاقل ويجوز ان
 يكون على الرى اى
 منظرهم من نون النعمة وزيبا
 بالزاي بمعنى هيمة ومنظرا
 وقد قرئت بهذه الثلاثة
 الاوجه (قوله تعالى ركزا)

ورسوله (وهم أغنياء) قادرون على تحصيل الاهبة فاقبل ما يعاتبون به انهم (رضوا بان يكونوا مع الخوائف) من النساء والصبيان وسائر اصناف العاجزين وهذا الرضا كما هو سبب العتاب فهو ايضا سبب العقاب لانه لما كان عن قلة مبالا فيهم بالله غضب الله عليهم (وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون) ما يترتب عليه من المصائب الدينية والدينية ولغاية جهلهم (يعتذرون) سدا للسبيل عليهم وهو لا ينسد الا بسدا الله تعالى وليس اعتذارهم اليه بل (اليكم) اذلو كان الى الله لكان قبل رجوعكم اليهم ككنه (اذا رجعت اليهم) اذ قبله كانوا يتوقعون عدم رجوعكم فاذا رجعت اليهم خافوا ان تفضحوهم بالنفاق (قل لا تعتذروا) انظروا كذبكم اذ لم ينعكم فقر ولا مرض ولا يقيدكم الاعتذار لانا (ان تؤمن) أي ان تصدق قولكم حتى يكون مفيدا (لكم) وكيف تصدقكم مع انه (قد نبأنا الله) بما يفضحكم (من أخباركم و) لولم ينبئنا لظهر كذب عذركم بافعالكم فانه (سرى الله عليكم و) هو لعدم اعتذاركم اليه غضبان عليكم فلا يبعد ان يظهره سماعا عند رسوله فبراه (رسوله) ولا يبعد ان يأمره بتبليغه لتفضحوا عند الكل (ثم) ان لم يفضحكم ههنا فلا يبعد ان يفضحكم عند جميع خلقه يوم القيامة اذ (تردون الى عالم الغيب والشهادة) فلا يقتصر في فضيحتكم بظواهركم بل يعم الظاهر والباطن (فينبئكم بما كنتم تعملون) أي بجميع أعمالكم بحضور جميع الخلائق واذا لم يقبل عذرهم يرون انه اعمالهم يقبل عذرهم لكونه غير مقرون بالخلف فحينئذ (سيخلفون بالله) تعزير (لكم) ويدل على هذا التعزير كونه (اذا انقلبتم اليهم) ولا يتصدون بذلك تصديقكم اياهم ليامهم عنه بل (لترضوا عنهم) فلا تقعوا فيهم وان كان داعيا اليهم الى الاخلاص (فأعرضوا عنهم) اذ لا يكون وقوعكم فيهم داعيا اليهم الى الاخلاص (انهم رجس و) لا ينسد بذلك السبيل الذي جعل عليهم اذ (ما واهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون) من الاصرار على النفاق بالاعراض عنهم ثم اذا علموا ان اعراضكم عنهم اعما هو لكونهم رجسا (يخلفون انكم لترضوا عنهم) باعتقاد الطهارة والاخلاص فيهم (فانترضوا عنهم) فلا يفيدهم رضاكم (فان الله لا يرزى عن القوم الفاسقين) أي الخارجين عن الطهارة والاخلاص وان ادخلتموهم فيما فغايتهم الاعراض السابق عليه لا غير ثم أشار الى أن منافقني الاعراب أشد رجسا فلا يغتر بحلفهم وان لم يكذبهم الوحي فقال (الاعراب) اذا نأفقوا (أشد كذرا) فلا يباينون بالكذب في حلفهم بالله (و) لا يعتبر بعدم ظهور امارات الكذب عليهم لان من شأن ذلك كونهم أشد نفاقا) وكيف يغتر بحلفهم (و) هم (أجدر) أي أحق (ألا يعلموا حدود) أي نهايات أحكام (ما أنزل الله) من مقام جمعه (على رسوله) الجامع فلا يعلمون ما يلزم الخائف بالله على الكذب لعدم مخالطتهم لاهل العلم وقلة اسماعهم للكتاب والسنة (والله) تعالى وان جعل الخائف سبب التصديق فيمت لا تعارضه امارات الكذب وهي وان كانت خفية في بعض المواضع لا تخفى عليه لانه (علم) وكيف يجعله مع امارات الكذب سبب التصديق

أي صوتا خفيا (قوله عز وجل ربيع) أي ارتفاع من الارض والطريق وجهه ارباع وربعة (رعا) جمع راع (قوله عز وجل ردأ بصدقني) أي معينا يقال ردأته على عدوه أي غشه (قال أبو عمر هذا خطأ

مع انه (حكيم و) من عدم علمهم يحدود ما أنزل الله جعله لو اما هو سبب محبة الله والاخلاص
 معه سبب النفاق اذ (من الاعراب من يتخذ ما يتفق) في سبيل الله وهو سبب الاخلاص
 (مغرمًا) أي خسرا نا وهو سبب العداوة (و) لذلك (يقرب) أي ينظر (بكم للدوائر) أي
 دوائر الفلك ليتخلص من ذلك الاتفاق فيسبونكم بذلك (عليهم دائرة السوء) من تلك الدوائر
 التي سبواكم بها ظلمًا كيف (واقه جميع) سبهم مستجيب لها لا في حقكم اذ لا تستحقونها
 بل في حقهم لانه (عليهم) بمن يستحقها نزلت في غطفان وأسود وعيم وبني عامر بن صعصعة
 (و) انما جعلوه سبب العداوة لعدم الايمان بالله فينتقروا اليه ولا باليوم الآخر فيرجوا
 ثوابه وأما المؤمنون فيرون فيه أنواع القربات ولومن الاعراب فان (من الاعراب من يؤمن
 بالله واليوم الآخر) وان لم يتخالطوا أهل العلم وقل سماعهم للكتاب والسنة (و) لا يمانه بالله
 المتقرب اليه واليوم الآخر المنتفع فيه بالتقرب اليه (يتخذ ما يتفق) في سبيله (قربات) امتثالاً
 لامره وترجيحاً لحبه وقطعاً لحب ما سواه لئلا يتفجع بها (عند الله و) اذا نظر الى قصوره رأى كماله
 من (صلوات) أي دعوات (الرسول) بالرحمة المكملة لقصوره (الانها قريبة) كلمة (الهمم)
 جامعة لأنواع القربات يكملها الله بدعوة الرسول ويزيد على مقتضاها فانه (سبب دخلهم الله
 في رحمته) بحيث تحبب بجزائهم وان كان قصورهم من معاصيهم غير الهمم (ان الله غفور
 رحيم) قيل نزلت في جهنمة ومنزلة وأسلم وغفار وعبد الله ذي الجيادين وقومه ولما كان
 المؤمني الاعراب مع بعدهم عن العلم القربة والرحمة كان لسابقين الرضوان كما قال
 (والسابقون) وايس المراد بهم المقربين بل (الاقولون) ولومن العوام اذ كانوا (من المهاجرين
 والانصار) أي من تقدم بالهجرة والنصرة (والذين اتبعوهم) أي سلك سبيلهم بشرط
 اقترانهم (باحسان) وهي عبادتهم كأنهم يرونه (رضى الله عنهم) لان الهجرة أمر شاق على
 النفس لمفارقة الاهل والعشيرة والنصرة منقبة شريفة لانها اعلاء كلمة الله ونصر رسوله
 وأصحابه والاحسان من أحوال المقربين أو مقاماتهم (و) دليل رضوانهم عنهم (رضوانه
 و) استلزم رضاه عنهم كل خير قبل أن يخلقوا اذ (أعد لهم) قبل أن يخلقهم (جنات) بدل
 ما تركوا من دورهم وأهلهم وبدل ما أعطوه للمهاجرين من أموالهم ولغيرهم جنات القرب
 في قلوبهم (تجري تحتها الانهار) لاجرائهم انهار المعارف في قلوبهم وقلوب من اتبعوهم بهذه
 الهجرة والنصرة والاحسان (خالدين فيها أبداً) لتخليد هم هذا الدين باقامة دلائله وتأسيس
 قواعده الى يوم القيامة والعمل بمقتضاه واختيار الباقي على القاني (ذلك) الحاصل لهم من
 الهجرة والنصرة واقامة الدلائل وتأسيس القواعد (الفوز العظيم) بدل ما تركوا من الامور
 الخسيسة ثم أشار الى أن هذا الرضوان وان عم المهاجرين والانصار يستثنى من الانصار
 المنافقون سواء كان نفاقهم ابعدهم عن مخالطة أهل العلم أو لعناد الباطن فقال (ومن
 حولكم من) الانصار (الاعراب) منزلة وجهنمة وأسلم وأشجع وغفار بعضهم (منافقون)
 لا يستحقون الرضوان ولا الرحمة وان بعدوا عنكم وكانوا قبلي الفقه (ومن أهل المدينة)

انما يقال أردت أي فلان أي
 اعاني ولا يقال رد أنه قوله
 عز وجل رزقكم أنكم
 تكذبون أي جعلتم
 شكر الرزق التكذيب
 قوله عز وجل ركب
 ابل خاصة ومنه قوله

الاسم والخزرج بعضهم أيضا منافقون وهم أولى بعدم الرضوان والرحمة لانهم مع مخالطتهم لاهل العلم ومعانيقتهم المعجزات (مردوا) أى من نواو ثبتوا (على النفاق) ونفاقهم وان كان بحيث (لا تعلمهم) مع صدق فراستك لا يفيدهم اذ نحن نعلمهم سعدتهم بدل الرضا الذى فوق الرحمة (مرتين) مرة باظهار نفاقهم باخراجهم يوم الجمعة فى خطبتهم من المسجد بأساميهم ومرة باحراق مسجد الضرار وقيل الاولى ضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم عند قبض ارواحهم والثانية عذاب القبر وهذا البدل فى الدنيا والقبر (ثم يردون الى عذاب عظيم) فوق البدل يوم القيامة (و) من أهل المدينة قوم (آخرون) ليسوا من أهل الرضا وان لم يكونوا منافقين لانهم (اعترفوا بذنوبهم) فلم يعتذروا بالاعذار الكاذبة وانما لم يكونوا من أهل الرضوان لاختصاصه بأهل الصلاح وهو لاهل (خطا واعاصا) كالندم وربط أنفسهم بالسوارى (و) عملا (آخر سيئا) كالخفاف عن الغزوة (عسى الله أن يوب عليهم) أى قرب أن يقبل توبتهم (ان الله غفور رحيم) بصالحهم نزلت فى أبي لبيبة بن عبد المنذر وأوس بن ثعلبة ووديعة بن حرام تخلفوا عن غزوة تبوك ثم ندما وربطوا أنفسهم بالسوارى وعزموا أن لا يطلقوها حتى يطلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم صلى الله عليه وسلم فقال لا أطلقهم ولا أعذرهم حتى أومر باطلاقهم فأنزل الله تعالى هذه الآية فأرسل اليهم فأطلقهم فقالوا يا رسول الله هذه أموالنا التى خلقتنا فتصدق بها واطهرنا فقال عليه السلام ما أمرت ان آخذ من أموالكم شيئا فنزل (خذ من أموالهم) أى بعضها (صدقة) لتصدق توبتهم اذ (تطهرهم) بها عن حب المال بعد تطهير التوبة عن المعاصى (وتزكيتهم) بها عن سائر الاخلاق الذميمة التى حصلت عن المال (و) لولا تكمل تزكيتهم بها (صل عليهم) أى ادع بالرحمة عليهم لتوصلهم الى الله تعالى فان حصلت التزكية قبلها احتج اليها أيضا للتسكين (ان صلاتك سكن لهم) أى تسكنهم فى مقام التزكية والقرب (و) لا ترد فى تأثير صلاتك فيهم اذ (الله سميع) أى مجيب لصلاتك عليهم لئلا يتفاوت تأثيرها بحسب استعداداتهم اذ هو (عليم) باستعداداتهم وكيف يشكون فى تأثير صلاتك مع انه لا ينبغي لهم ان يشكوا فى قبول توبتهم وأخذ الله الصدقة منهم (لم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة) من غير شفاعته شافع لصدورها (عن عباده) الراجعين اليه بعد الاباق عنه (ويأخذ الصدقات) قبل ان يأخذها الفقير اذ يخرج عن ملك المتصدق أولا فيدخل فى ملك الله فكأنها تقع فى يده أولا قبل يد الفقير وكيف يشكون فى هذا (و) قد علموا (ان الله هو التواب الرحيم) بذاته فلا حاجة الى الشفاعة ولا الى قبول الفقير (وقل) لاهل التوبة والتزكية والصلاة لا تصكته فوايها ابل (اعملوا) جميع ما تؤمرون به (فسمى الله علمكم) فيزيدكم قربا على قرب (ورسوله) فيزيدكم صلوات (والمؤمنون) فيمتنعونكم فيحصل لكم اجرهم من غير ان ينقص من أجورهم شئ (و) ان قصرت فى شئ مما أمرت به (ستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون) من الاعمال الخبيثة بعد ما أعطاكم

تعالى فما اوجه تسميتهم عليه من خيل ولا ركاب
 * (باب الزاى المفتوحة)
 (قوله عز وجل زكاة) أى طهارة ونماء أيضا وانما قيل لما يجب فى الاموال من الصدقة زكاة لان تأديتها تطهر الاموال مما يكون فيها من الاثم

هذه الفضائل ولا تغتروا بظهور تلك الفضائل فان الاعمال الخبيثة انما حصلت من
 اضدادها الخفية (و) من أهل المدينة قوم (آخرون) ليسوا من أهل الرضوان ولا من
 أهل العذاب الجازم ولا من أهل الرحمة الجازمة لانهم نافقوا وتابوا وتوبة قاصرة قيل هم
 كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة بن الربيع فهم (مرجون) أي مؤخرون انتظارا
 (لامر الله) أي لحكمه فيهم لتردد حالهم بين أمرين (اما بعدئذ) لبقائه أثر النفاق فيهم
 (واما يتوب عليهم) وان قصرت نوبتهم فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أمرهم
 بحسين امية ونهى الناس عن مكالمتهم فاخصوا نوبتهم فرحهم (والله اعلم) بما ينبغي
 ترجيحه من أثر النفاق والتوبة (حكيم) لا يرجح من غير مرجح فرج أمر التوبة عند
 اخلاصهم اقسام الخلائق الثلاثة اقسام مارددين على النفاق وثانين ومرجئين (و) من أهل
 المدينة (الذين) قصدوا بكل أعمال المسلمين أشد وجوه الكفر وهم بنو غنم بن عوف
 حيث (اتخذوا مسجدا) يقصد به نفع المسلمين بأجل أعمالهم وهي الصلاة بالجماعة تقوية
 للاسلام بجمع قلوب أهلها على الخيرات ورفع الاختلاف من بينهم (ضرارا) للمسلمين اذ
 قصدوا قتلهم فيه بعد سد أبوابه (وكنرا) اذ قصدوا به قتل الرسول عليه السلام فيه
 (و) لولم يحصل ذلك فلا أقل من ان يوقع (تفر يقابن المؤمنين) الذين كانوا يجتمعون
 بمسجد قبا (وارصادا) اعداد مكان ترقبا (لمن حارب الله ورسوله) أي لابي عامر الراهب
 الذي حارب المؤمنين (من قبل) يوم حنين فانهم زعموا فهرب الى الشام ليذهب الى قيصر فأتى
 بجنود منده فلما فرغوا من بناءه أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتجهز الى تبوك
 فقالوا يا رسول الله انا قد بنينا مسجدا الذي العلة والحاجة والهداية المطهرة والشائبة وانما نحب
 ان تأتينا ونصلي لنا فيه وتدعو بالبركة فقال انى على جناح سهقرو ولو قدمنا ان شاء الله
 أتيناكم فلما انصرف من تبوك نزل بذي أوان موضع ينسب بين المدينة مسيرة ساعة أتوه
 فسألوه ان يأتى بمسجدهم فدعا بقميصه ليلبسه وياتى بمسجدهم فأنزل الله تعالى هذه الآية
 فدعا مالك بن الدخشم ومعن بن عدى وعامر بن السكك ووحشيا فقال لهم انطلقوا
 الى هذا المسجد الظالم أهله فاهدوه واحرقوه ففعلوا وتفرق عنه أهله (و) بعد ظهور
 هذه المقاصد منهم (ايحلفن ان أردنا الا) الارادة (الحسنى) ليس معها هذه المقاصد (والله
 يشهد انهم لكاذبون) فى دعوى هذه الارادة بل لم يكن لهم الا تلك المقاصد الفاسدة
 ولو غيروا الآن قصدهم (لاتقم فيه) للصلاة لكونه موضع غضب الله (أبدا) أى فى وقت
 من الاوقات وان تيمنت فى بعضها انه لا يأتى لهم شئ من تلك المقاصد الباطلة (لمسجد)
 بناء اخوتهم بنو عمرو بن عوف وهو مسجد قبا لكونه محل رضا الله اذ (أسس) أى بنى
 (على التقوى) أى قصد التحفظ من معاصى الله بفعل الصلاة التى تنهى عن الفحشاء
 والمنكر ولو قصدوا بمسجدهم التقوى اليوم فلا يكون كالذى أسس عليها (من أول يوم)
 ابتدئ بناؤه فيه (أحق أن تقوم فيه) وترك الاحق فى حقك كالحرام ثم المقصود من

والحرام اذ لم يودحق الله
 منها أو تنهى أو تزيد فيها البركة
 وتقيها من الآفات (قوله
 عز وجل زيغ) مبل وقوله
 عز وجل فى قلوبهم
 زيغ أى مبل عن الحق
 وزاغت عنهم الابصار
 أى ماتت (وقوله تعالى
 ذكره فلما زاغوا أزاغ

المسجد الاجتماع لمن يصل فيه والمصلون (فيه رجال) كاملون اذ (يحبون أن يتطهروا) أي يسالغوا في الظهارة الظاهرة باتباع الغائط الاجرار الثلاثة ثم الماء وترك النوم على الجنابة وفي الباطنة بترك المعاصي والاخلاق الرديئة فيبدهم صفاء باطنهم ويسرى منها الى بواطن من يجمع معهم (و) أقل ما فهم الاجتماع باحباب الله اذ (الله يحب المطهرين) فهو موجب لمحبة (أ) ينكرون فضل مسجد التقوى على مسجد الضرار (فن) أي فهل بيان من (أسس بنيانه على) قاعدة محكمة هي (تقوى) أي تحفظ (من الله) أي من غضبه (و) طلب (رضوان) منه (خير أم) بيان (من أسس بنيانه على) أضعف القواعد كانه على (شفا) أي شفير (جرف) أي هوة جهنم (هار) أي ساقط وكان عليه (فانهار به) أي فسقط معه (في نار جهنم و) لا يخلص لمن هذا السقوط لظله اذ (الله لا يهدي القوم الظالمين) لما يفظون به عن السقوط وكيف لا يكون بيانهم سبب سقوطهم وهو سبب ريبهم اذ (لا يزال بنيانهم الذي بنوا) على هذه المقاصد الرديئة يتوقع (ريية) راسخة (في قلوبهم) في جميع الاوقات (الا) وقت (أن تقطع قلوبهم) قطع بحيث لا يبقى لها قوة ادراك (و) هذا وان كان عبيا علينا والهدم افسادا لكن (الله عليم) وهو وان كان ستارا لكانه في اظهاره (حكيم) اذ حفظه السالمين عن مقاصدهم الرديئة وان كانت لانصرهم بالحقيقة اذ يعرض لهم خيرا مما أخذ منهم (ان الله اشترى) أي استبدل (من المؤمنين) قديهم اذ لا عوض لنفوس الكافرين ولا الاموالهم (أنفسهم وأموالهم) بأن لهم الجنة) أي حياتهم ونعيمها بدل الحياة الدنيا ونعيمها الخاص بالاموال (بقاتلون في سبيل الله) بأنفسهم وأموالهم فيحصل لهم أجر مباشرة القتل وانفاق الاموال (فيقتلون) أعداءهم فيحصل لهم اجر دفع افسادهم (ويقتلون) فينالون درجة الشهادة والله تعالى وان لم يجب عليه شيء ولو بالشراء لكانه لما عد بذلك (وعدا) صار كالواجب (عليه حقا) سيما وقد كرره (في) أجل كتيبه (التوراة والانجيل والقرآن) فصارت غاية الوفاة (و) لولم يكن وثيقا لوجب تحقيقه فانه (من أوفى بعهد من الله) ولو غير وثيق وغاية هذا البيع ان يقتلوا في سبيل الله فاذا قتل اخوانكم في سبيله (فاستبشروا) مكان الخزن عليهم (بديعكم) أي بتحقيق غاية مقاصد نفع اخوانكم (الذي) كأنكم (بايديهم) فافرحوا فرحهم ببيع الشهادة كيف (و) قد حصل لهم بدل الغالي الذاهب الشريف الباقي (ذلك هو القوز العظيم) على ان الجنة لو لم تجعل عوض أنفسهم وأموالهم فقط لهم أيضا موجب للفرح اذ يصلون الى الجنة بسائر أعمالهم اذ هم (التائبون) عن الكفر والمعاصي ولا بد لهم من عبادة الله فهم (العابدون) بأنواع العبادات ولا بد لهم من الصلاة التي لا تجزئ الا بقلحة الكتاب فهم (الحامدون) لله بجميع الحامد فلا بد لهم من النظر في كلالته المنتشرة في العالمين فهم أمر واهذا النظر هم (الساكنون) أي الساكنون في العالمين واذا رأوا كالات الاشياء له انكسر والعظمة وتذللوا لجلالته فهم (الراكون

الله قلوبهم أي ولما مالوا
عن الحق أمال الله قلوبهم
عن الايمان والخير قوله
تعالى زبور) في مفعول
من ربرت السكاب أي
ككتبتيه قوله عز وجل
زحفا) تقارب القوم في
الحرب الى القوم قوله
تعالى زينة ابيهم) أي

(الاجدون) وطبهم كما لا ترفعون النقا من العالمين فهم (الأمرون بالمعروف
 والناهون عن المنكر) انما يحصل بذلك الكالات اذ يحصل لهم بذلك الاعتدال فهم
 (الحافظون لحدود الله) المانعة من الافراط والتفريط (و) لولم يكن فيهم شيء من ذلك
 (بشر المؤمنين) بالجنسة على مجرد ايمانهم فلا ضرر على المؤمن بقتله أصلا وانما منع من
 انفسادهم لانه يمنع انتشار الدين على من بعدهم ويكنى المؤمنين من انتشاره انهم قابلون
 للاسـتغفار من بعد موتهم وان بلغوا في المعاصي ما بلغوا بخلاف المشركين فانه (ما كان
 للنبي) وان بلغ من القرب ما بلغ (والذين آمنوا) وان بلغوا في الكثرة مع عاقب المراتب
 ما بلغوا (أن يستغفروا) ولو على سبيل الاجتماع (للمشركين) لانهم لا يقبلون نور
 الاستغفار منهم (ولو كانوا أولى قربي) فان قربتهم وان افادتهم المناسبة بهم وافراط
 رحمتهم بهم فلا تقيدهم قبول نور الاستغفار فلا يجوز لهم اسـتغفارهم (من بعد ما تبين
 لهم) بوجوبهم على الكفر (انهم أصحاب الحليم) بخلاف ما لو دعوا لهم بالتوفيق للايمان
 أو اسـتغفر والهم بشرط الايمان (و) لا يرد عليه اسـتغفار ابراهيم لايه فانه (ما كان
 اسـتغفار ابراهيم لايه) ناشئا عن شيء من قرابة أو غيرها (الاعن موعده وعداها) اياه
 بقوله سأستغفر لربي وقوله لا اسـتغفرن لك وكان قبل ان يظهر موته على الكفر (فما تبين
 له) بوجوبه على الكفر (انه عدو لله) باعتقاد الشرك فيه (تبرأ منه) أي من أيه بالكلية
 فضلا عن الاسـتغفار وانما وعد بذلك لافراط ترجمه عليه ونحوه غما يترضه من الغيرة على
 المعاصي (ان ابراهيم لاواه) أي كثير التأوه من افراط الرحمة (حليم) أي صبور على
 ما يعترضه من الغيرة من افراط الرحمة فتغلبه الرحمة على الغضب لرؤية سبق رحمة ربه على
 غضبه (و) لو كان اسـتغفار ابراهيم بعد موت أبيه على الكفر قبل الوحي بعبه لم يكن
 موصية حتى يسمي به ابراهيم عاصيا فضلا فانه (ما كان الله ليضل قوما) أي يسببهم ضلالا
 عصاة (بعد اذ هداهم) بالنبوة والايمان وغيرهما (حق يبين لهم ما يتقون) أي ما يحترزون
 عنه لا تمناع تكليف الغافل وكيف يسببه ضلالا بوقد علم ان الضلالة والهداية أمران
 شريعتان فهما افرع التكليف ولا يجوز تكليف الغافل (ان الله بكل شيء عليم) واذا بين
 لهم تحريم الاسـتغفار أوجب الاسـتغفار للضلال لدخولهم تحت قهر الله الذي حرم ذلك
 الاسـتغفار (ان الله لملك السموات والارض) ولا ينبغي ان يغتر بأهدائه فانه ان يضل
 بعده لانه (يحيي) بالاهداء (ويميت) بالاضلال (و) لا يبقى المستغفر الهداية ولا يدفع
 الضلال فانه (ما لكم من دون الله من ولي ولا نصير) من أوليائه اذ اجزم بقهركم فضلا عن
 اهدائه وكيف لا يعفون الغافل عن التكليف وقد عاف عن غسله من علم التكليف وغسل
 عن وجود المكلف به مع ظهوره فانه (لقد تاب الله على النبي) فعفا عن اذنه لامناقسين في
 الخلف عن الغزو واغفاه عن كذب اعداءهم مع ظهور كذبهم وكيف لا يعفون عن ميل

فرقا بينهم (قوله عز وجل
 زقيرا) أول شهيق الحمار
 وشبهه والشهيق من
 آخره فالزقير من الصدر
 والشهيق من الحلق (قوله
 عز وجل زعيم) وضمين
 وجبل وقبيل وكقبيل
 بمعنى واحد (قوله عز وجل
 زهق الباطل) أي بطل

القلوب الى الاستغفار للاقارب مع الجهل بصرته (و) قد تاب على (المهاجرين والانصار)
 فغفنا عن ميلهم الى الخلف لانهم (الذين اتبعوه) في الخروج الى تبوك (في ساعة العسرة)
 حيث تعاقب عشرة على يسير واقتسم رجا لان تمرة ولمحرب بعضهم البعير من شدة العطش
 فعصر فرثه فشر به وجعل ما بقي منه على كبده فكان اتباعهم (من بعد ما كاد) أى قرب
 (تزيغ) أى قبل (قلوب فريق منهم ثم) مع علمهم بجرمة ذلك الميل (تاب عليهم) حتى وفقهم
 للمتابعة مع ان مثل هذا الزبيغ من أهل العلم موجب للمقت الالهى لانه لم يعقبتهم لهجرتهم
 ونصرهم (انه بهم رؤف) يرحمهم بلا كره لانه (رحيم) بادنى أسباب الرحمة فكيف مع الهجرة
 والنصرة (و) كيف لا يتوب على هؤلاء مع جرم ميلهم وقد تاب (على الثلاثة الذين خلفوا)
 عن الغزوة وكال التوبة وهم كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة بن الربيع وهم المرجون
 لامر الله الذين منع الناس من مكالمتهم خمسين ليلة (حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما
 رحبت) أى مع سعتها اذ لا يكتمهم الذهاب الى أحد (وضاقت عليهم أنفسهم) اذ لازموا
 مكائهم (و) اذ اردوا الفرار من المدينة (ظنوا أن لا ملجأ) أى لا مفر (من) غضب الله
 (الاليه) أى الى الاستغفار (ثم) لما علم صدقهم (تاب عليهم) أى وفقهم للتوبة الكاملة
 (ليتوبوا) توبة توجب الرحمة (ان الله هو التواب الرحيم) لمثل هؤلاء الذين الجؤا الى التوبة
 فضلا عن يتوب باختيار منه (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى ايمانكم ان تخافوا مقته في
 معاصيه حتى لا يوفقكم للتوبة وان كان توابا رحيمًا (اتقوا الله) فلان عصوه اعتقادا
 على توبتكم أو رحمة (وكونوا) للاستعانة على استدامة التقوى (مع الصادقين)
 ولوجوب التقوى وملازمة الصادقين (ما كان لاهل المدينة) المتيسرا هم ملازمة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابه (ومن حولهم) سيما اذا كانوا (من الاعراب)
 لبعدهم عن أهل العلم الداعي الى الصدق (أن يتخلفوا) في الجهاد (عن رسول الله) لان
 ترك الجهاد محل بالتقوى والتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم محل بملازمة الصادقين
 لان المتخلفين من غير ذوى الاعذار منافقون (و) كيف (لا) يحرم التخلف عنه صلى الله
 عليه وسلم وما كان لهم ان (يرغبوا) أى يميلوا (بأنفسهم) أى بترك أنفسهم في أهويتها
 مجاوزين (عن) مشاق نفسه بل كلما تحمل من المشاق يجب عليهم ان يصمواها (ذلك) أى
 لزوم تحمل المشاق عليهم (بأنهم لا يصيبهم ظمًا) أى عطش (ولانصب) أى تعب من السير سيما
 مع العطش (ولا تخمصة) أى مجاعة تضعفهم عن السير لکن اسيرهم (في سبيل الله ولا يبطون
 موطنًا) أى لا يدوسون مكانًا (يفيظ الكفار) الذين هم أعداء الله واغضاب العدو فيفقدوا
 عدوه (ولا يبالغون من عدوئنا) أى قتلاً وهزيمة أو أسرا وهو فوق الغيظ فهو أتم في افادة
 الرضا (الا كتب لهم به عمل صالح) فاذا مالوا بأنفسهم فاتهم ذلك وأهل القرب بواخذون
 بالتصير مع تقويتهم واجب الجهاد وملازمة الرسول وكيف لا يكتب لهم بذلك عمل صالح مع
 انهم يتحمل المشاق محسنون لانهم انما تصموا بالنظر الى الله (ان الله لا يضيع أجر المحسنين)

الباطل ومن هذا زهوق
 النفس وهو بطلانهم (قوله
 عز وجل زلقا) الزلق الذى
 لا تثبت عليه القدم (قوله
 تعالى زاكية) وزكاة قرئ
 بها جميعا وقبل نفس زاكية
 لم تذب قط وزكاة
 اذ نبت ثم غفر لها (قال أبو عمرو
 الصواب زكاة في الحال

(و) كيف يضيع أفعالهم الشاقة مع انه لا يضيع أجر الانفاق شق أو لم يشق فانهم
 (لا ينفقون نفقة صغيرة) لا يشق مثلها (ولا كبيرة) لأجر ما هو أدنى من الانفاق
 فانهم (لا يقطعون وادبا الا كتب لهم) به عمل صالح وهو وان كان أدنى يلحقه لاحسانهم
 بالاعمال الكاملة (ليجزبهم الله) على كل عمل لهم كامل أو قاصر (أحسن ما كانوا
 يعملون) أي جزاء احسنها فادائر كومهق قريهم من رسول الله كانت المؤاخذه عليهم
 أشد ثم أشار الى أن ملازمة رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما كانت واجبة على من قرب
 منه في جميع الاحوال سيما الجهاد وأماسائر المسلمين فلا يلزم جميعهم (وما كان
 المؤمنون لينفروا) عن بلدانهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (كافة) بحيث تخالو
 بلدانهم عن الناس امكن لا بد لهم من معرفة الدين (فلولا نفر من كل فرقة) أي من كل
 جماعة كثيرة كأهل بلدة (منهم طائفة) أي جماعة قليلة تقع بتعلمهم الكفاية في تصحيح
 الاعتقادات ومعرفة الاعمال الشرعية (ليتقوها) أي ليتعلموا ويكونون به ماهرين
 (في الدين ولينذروا قومهم) من الاعتقادات الفاسدة والاخلال بالاعمال الشرعية لاني
 كل وقت بل (اذا رجعوا اليهم) لا بقصد صرف وجوههم اليهم بل ارادة ان يحذروا
 (اعلمهم يحذرون) ربه فيصلحون اعتقاداتهم وأعمالهم ثم أشار الى انه انما يمكن بالانذار
 في حق المؤمنين واما الكافرون بعد الانذار باقامة الحجج ودفع الشبهة فلا بد من مقاتلتهم
 فقال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى ايمانكم نشر دين الله ولو بالقتال (قاتلوا الذين
 كفروا سيما الذين (يلونكم من الكفار) اذ يخاف منهم على المسلمين أكثر (و) لا تلبسوا
 لهم لينكم عند اقامة الحجج ورفع الشبهة بل (ايحذروا فيكم غلظة) ليركوا عنادهم
 ولا تخافوا كثرتهم اذ خوف تغيير الدين منهم أشد فاذا خفتم ذلك فانتم متقون وهم
 منصورون (واعلموا أن الله مع المتقين) كيف لا تقتاتلونهم وهم يستهزؤون بآيات الله
 المضمنة للعجج القاطعة ورفع الشبهة المدلهمة فانه (اذا ما أنزلت سورة) أي طائفة من
 القرآن المعجز المحيطة بجملة من الحجج ورفع الشبهة (فهم) أي فيما يليكم من الكفار (من
 يقول) لاصحابه (أيكم زادته هذه ايمانا) وليس ذلك لغدم قطعيتها بل انما افترق الفريقان
 بالانصاف والعناد (فأما الذين آمنوا) من انصافهم (فزادتهم ايمانا) بكثرة الدلائل ورفع
 الشبهة (وهم يستبشرون) بحصولها وبسائر فوائدها (وأما الذين في قلوبهم مرض) أي
 كفر (فزادتهم رجسا) أي خبيثاته من العناد مضمومة (الرجسهم) فأولوها بما لا طائل
 تحتها ولا يتأق لهم الحمل الصحيحة (و) لا يعودون الى الانصاف الى حين الموت بل (ماوا)
 وهم كافرون) أي مصررون على كفرهم (أ) بصرون على كفرهم (ولا يرون أنهم) من
 أجله (يفتنون) أي يتلون يليات لا يعقبها عاقبة حميدة (في كل عام مرة أو مرتين ثم)
 أي بعسدرؤية الآيات والبلديات على مخالفتها (لا يتوبون) عن مخالفتها (ولا هم)

قوله فانتم متقون وهم
 منصورون كذا بالاصلين
 وليتأمل المصنف

وزاكية في غدا للاختبار
 زكية مثل ميت وماتت
 ومرضى ومرض عن
 قلبيل (قوله عز وجل
 ما زكمانكم من أحد
 أبدا) أي لم يكن زكيا
 يقال زكافلان اذا كان
 زكيا وزكاه الله عز وجل

يذكرون) تذكر يعلمون بها كونها آيات قاطعة وكون البليات على مخالفتها وانها ليس
 كليات المؤمنين كيف (و) من جلتها بليمة الفضيحة كالزاني والسارق فانه (ادا
 ما أنزلت سورة) محيطة بفضائحهم وهبهم في حضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم (نظر
 بعضهم الى بعض) يسأله بطريق الغمز (هل يراكم من أحد) اذا قمتم من هذه الحضرة فاذا
 قيل لهم لا يراكم أحد قاموا (ثم انصرفوا) عن حضرة خوف الفضيحة مع انهم يعاون
 انهم لا تندفع عنهم وانما تندفع بالاخلاص لا بكن (صرف الله قلوبهم) عن الاخلاص مع
 ظهور وجبه (ذلك) أي ترك الاخلاص مع ظهور وجبه (بأنهم قوم لا يفقهون)
 فلا يطلعون على كيفية ايجابها بالاخلاص ولو فقهوا منعهم عداوته عن التدبر لكن
 لوجه لعداوته فانه والله (لقد جاءكم رسول) بالمعجزات وعبادة الرسول عداوة للمرسل مع انه
 (من انفسكم) أي أقارب بكم فأنتم أعلم بأحواله من كونه بر يتأمن الكذب والسحر وحق
 الاقارب المواصلة والتأمل فيما يقول كيف وهو لا يعاد بكم بل (عزيز) أي ثقيل (عليه
 ما عنتم) أي لتقاؤكم المكروه بل لا يرضى بقلة الخير فيكم لانه (حريص) بتكثير افاضة الخير
 (عليكم) ولا يختص ذلك منه بطائفة دون أخرى بل (بالمؤمنين) كلهم (رؤف) أي مبالغ
 في الرحمة بل (رحيم) بكل احديده يدهد اياته واصلاحه (فان تولوا) أي عرضوا عن التدبر
 في القرآن مع انه لا وجه للاعراض عنه من جهة عداوتك ولا من غيرها (فقل حسبى الله)
 كفايتي في دفع ضرر عداوتكم اذا كانت ظالما محضاً وكيف لا يكفي وهو الذي لا يشارك في
 غاية كماله اذ (لا اله الا هو) وهو وان لم يدفع الضرر عن كل أحد لا بد وان يدفعه عنى لانه
 (عليه توكلت) لا على شيء آخر كيف (و) جميع الاشياء تحت حفظه وقدرته اذ (هورب
 العرش العظيم) المحيط بالكل فيحيط بكل من يعاديني وباسباب اضراره اياي واذا كان
 رب جميع ذلك فلا يؤثر بدون اذنه ولا يأذن بتأثير الضرر فيمن صح توكله عليه ثم والله
 الموفق والمهم والمحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين
 الى يوم الدين

(سورة يونس)

سميت بتضمنها قوله فلولا كانت قرية آمنت فنقدها ايمانها الا قوم يونس ففيه غاية
 ما يقدح فيه الايمان وضررت له وتأخيره وهو المقصد الاعلى من انزال الكتاب (بسم الله)
 المتجلى بذاته واسمائه وافعاله في آيات كتابه الحكيم ليتضمن لوازم الرغبة في تحصيل
 الاعتقادات الصائبة والاخلاق الفاضلة الداعية الى الاعمال الصالحة ولوازم الرهبة
 عن اضرارها ولتضمن اسرار باب الرسالة ليزول الاتيسار والانغلاق عن الاعتقادات
 والاعمال وأنوار لوازم الربوبية أو اكمل لا الى الرشيد (الرحمن) باطهارها الخلقه ليهديهم
 اليه لا على أيديهم ليحطمهم بل على أيدي من كمل قبل ظهوره اله (الرحيم) بوعده قدم الصدق
 للمؤمنين (التيك آيات الكتاب الحكيم) أي آيات لوازم الرغبة والرهبة أو اسرار باب

اذا جاء له زايكا (قوله عز
 وجل زهرة الحياة الدنيا)
 يعني زينةها والزهرة بفتح
 الهاء والزاي نو والنبات
 والزهرة بضم الزاي وفتح
 الهاء التجميد وينو زهرة باسكان
 الهاء (قوله عز وجل زجرة

الرسالة أو أنوار الواعى الربوبية أو أكمل لا إلى الرشد تلك آيات الكتاب الجامع لاصناف
 الحكمة النظرية والعملية اذ يرغب في تحصيل الاعتقادات الصائبة والاخلاق الفاضلة
 والاعمال الصالحة ويرهب عن افسادها وبلباب الرسالة نزول الالتباس منها والانغلاق
 عنها ولا يحصل الا بشرق انوار الربوبية اذ بدونها يكفر الضلال فيها والرشد وان حصل
 بطريق الخطأ أو الجدل فلا يخلو عن قصور وانما يكمل بالحكمة ثم الترغيب والترهيب
 انما يتم بالوحي اذ لا يستقل العقل بالامور الاخرية واستمرار لباب الرسالة انما هي بالوحي
 ايضا قصورا للاهام والمقدمات العقلية وأنوار الربوبية انما تشرق على العامة بواسطة
 الرسل اذ لا تناسب بين نور الانوار وبين المنغمس في العلاقات الظلمانية والرشد لا يتم الا بالوحي
 اذ يتأيد فيه العقل بالنقل فلا يحب في الوحي (أ) كان للناس عجباً أن أوحينا إلى رجل منهم
 لمز يد مناسباً له (أن أنذر الناس) عن ردى الاعتقادات والاخلاق والاعمال (وبشر الذين
 آمنوا) وان لا يتم لهم تحسين اخلاقهم وأعمالهم (أن لهم قدم صدق) أى مرتبة قرب من
 الله ثابتة (عند ربهم) يرجح بها اثره باتمام تحسين الاخلاق والاعمال فلما تمت حجة
 الارسال بهم هذا الطريق (قال الكافرون) فى الطعن عليه (ان هذا ساحر مبین) أى
 تليس ظاهر اذ يعبد من الله انزال الملك من فوق السموات السبع الى الارض فى لحظة
 ولكنه ليس ببعيد من الله كما قال (ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة أيام)
 مع ان السير فى البناء الذى لا يتم الا فى سنين يكذب بلحظة واحدة وينبأ وهما لو كان من انسان
 لا يكاد يتم فى آلاف آلاف سنين ولاضعاف اضعاف اضعافه (ثم) لتميز امره فى
 العالم كله (استوى على العرش) لالافتقاره الى ذلك بل كونه (بدر الامر) أى يرتب
 بعضه على بعض ومنه ترتيب النجاة على تحسين الاعتقادات والاخلاق والاعمال وترتيب
 الثواب والعقاب على تحسينها وتقييمها ولا يتم الا بالارسال فانه (ما من شفيع الا من بعد
 اذنه) وهو انما يأذن فى حق من أقرب ربوبيته وقام بعبوديته لكن بقى فيه تقصير وهما انما
 يحصلان فى حق العامة بالرسول اذ يقولون (ذلكم) البعيد عن ادراك الحواس والعقول
 هو (الله) وغاية ما يعرف منه انه (ربكم) أى الذى رباكم لتعبده (فاعبدوه) تشكرون
 شيئاً ما ذكر مع ظهوره لكنه يقتصر الى التذكري وانتم تريدون انكاره (فلانذرون) لكن
 لا بد من التذكري (اليه مرجعكم جميعاً) لا يختص به البعض حتى انه يرجع الى الله
 بعض من لا يتم ذكره وان لم يجب عقاباً وجب الكفره (وعدا لله) لوجوب كونه (حسناً)
 على انه وافق الحكمة (انه يبدو الخلق) ليتعرف اليهم ويستعملهم اعمالاً ظاهرة وباطنة
 (ثم يعيده) لثالبقع الابداع بما فلا بد وان يكون (ليجزى) كلابه تمتضى معرفته وعمله مثل
 ان يجزى (الذين آمنوا) فصحبوا الاعتقادات (وعملوا الصالحات) فحسنوا الاخلاق
 والاعمال (بالقسط) فلا ينقص من أجورهم شيئاً وان كان ينقص من جزاء السيئات
 بالعفو (والذين كفروا) اذا جازاهم بالقسط (لهم شراب من حميم) يحرق بواطنهم لفساد

واحدة في نفخة الصور
 والزجرة الصيحة بشدة
 واتهار (قوله عز وجل
 فوجناهم بجنود عین) أى
 قرناهم بهم وليس فى
 الجنة تزويج كزوج
 الدنيا وقوله عز وجل

الاعتقادات والاخلاق (وعذاب أليم) على ظواهرهم لفساد الاعمال فانها تفسد (بما كانوا يكفرون) ولو استبعد انزال الملائكة فلا يمد الوحي باقضية ضياء العقول أو أنوار النفوس السماوية اذ (هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا) في الارض (و) لا يلزم منه دوام الوحي لاختلاف منازل الرسول كاختلاف منازل القمر اذ (قدره منازل) يمتلئ في بعضها نورا وينقص في البعض وكذا الرسول ومنازل القمر هي الشرطين والبطين والثريا والديبران والهقعة والهنعة والذراع والثرة والطرفه والجهة والزبرة والصرفة والقواء والسماك والغفر والزباني والاكيل والقلب والشولة والنعام والبلدة وسعد الذابح وسعد بلع وسعد السعد وسعد الاخبية وفرغ الدولو المقدم وفرغ الدولو المؤخر وبطن الحوت وانما قدر ذلك (لتعلموا عدد السنين) بعرفة الايام المقدره بالمنازل والشهور المقدره بالايام والسنين المقدره بالشهور (والحساب) أي حساب سير الكواكب المتوقف على الحساب المطلق المتبدل في جهه أمور الدنيا التي هي من رعة الآخرة ففيها دلالة على سنى الآخرة وحساب أعمالها والدليل على ذلك أنه (ما خلق الله ذلك الا بالحق) أي بالحكمة فهي لازمة لانفعاله فلا بد من الجزاء ولا يعرف الا بالرسول اولى الآيات لذلك (يفصل الآيات) تفصيل البروج بالمنازل وهي الحمل والثور والجزاء والسرطان والاسد والسفيلة والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت وكان تفصيل البروج بالمنازل انما يفيد المنجمين فهذا التفصيل مفيد (اقوم يعلمون) بل انما يفيد المتقين وقد اقتضت تلك الآيات التقوى كما قال (ان في اختلاف الليل والنهار) في زيادة الظلمة والنور وتقصانها (وما خلق الله في السموات والارض) من طلوع وأقول وكائن وفساد (لايات) أي دلالات على ان الانسان يستزيد النور تارة وينقص أخرى ويطلع فيه تجل ويأذل أخرى ويتكون فيه اعتقاد وخلق وعمل ويفسد أخرى وهي انما هي تكون مفيدة (اقوم يتقون) نقص النور وأقول التعليقات وفساد الاعتقادات والاخلاق والاعمال الفاضلة والتقوى هي الواقعة من العذاب الابدی للذي لا يتق (ان الذين لا يرجون لقاءنا) فلا يتوقعون الجزاء فلا يتقون (و) لو توقعوا الجزاء لم يبالوا لانهم (رضوا بالحياة الدنيا) فاحتملوا لها كل شيء (و) مع علمهم بقناتها (اطمأنوا بها) حتى لم يبالوا بالعذاب الابدی (و) انما أتى بهم ذلك مع انهم لا يبالون في أجل الاشياء بما هو أدنى منه لانهم (الذين هم عن آياتنا) الدالة عليه (غافلون أو انك) البعداء عن طريق النجاة لا يمكنهم اتقاء النار بدعوى الغفلة عنها بل (مأواهم النار) لا يخلو منهم جانب لا عذر (بما كانوا يكسبون) من هذه الغفلة من القبائح الفاتنة للحصر وكان التقوى واقية من النار هادية الى المعارف الالهية والاعمال الصالحة (ان الذين آمنوا) لا تقايمهم الشرك (وعملوا الصالحات) لا تقايمهم المعاصي (يهديهم ربهم) الذي ربي ايمانهم بأعمالهم (بإيمانهم) بعد تربيته الى معارفه وأسرار أعماله بحيث (تجربى من فتحهم الانهار) أي أنهار المعارف والاسرار من أرواحهم الى قلوبهم ثم الى نفوسهم ثم الى سائر أعضائهم ثم الى من يتأسسهم ثم الى

احشروا الذين ظلموا
وأزواجهم) أي وقرانهم
والزوج الصنف أيضا
كقوله سبحانه الذي
خلق الأزواج كلها مما
نبت الارض أي الاصناف
(قوله عز وجل زعيم) أي
معلق بالقوم وليس منهم

العالم فمصرفون في الدنيا كما أنهم (في جنات النعيم دعواهم) أي قولهم المشير إلى دعواهم
 الكمال لأنفسهم (فيها) عند مكاشفة بعض المعارف (سبحانك اللهم) عن أن تكون هذه
 المعرفة غاية كمال الذي هو مقتضى الهيئتك (و) أي ذلك منهم انكار لما كوشفوا به بل
 تحييمهم لما كوشفوا به (فيها سلام) أي تسليم آخر ثم طلب مزيد (وآخر دعواهم) بعد حصول
 المزيد (أن الحمد لله) ولا بعد الاختلاف في تجليه اذ هو جهة تربيته للسكل فلا بعد ذلك من
 (رب العالمين) ويحصل لهم مما يناسب هذه الحالة في الجنة كل ما أرادوا شيئا يعجبهم قالوا سبحانك
 اللهم واذا رأى بعضهم شيئا سلم له من غير حقد عليه فيحصل له مثل فيحمد الله عليه (و) لا يقال
 لو تميم المؤمنون باعتهم اذ اتهم وأخلاقهم وأعمالهم في الدنيا كأنهم الآن في الجنة التعذيب
 الكافرون باضدادها في الدنيا كأنهم الآن في النار لانه قول (لو يجعل الله للناس الشر)
 وهو التعذيب على سوء الاعتقاد والخلق والعمل سيما المستعجلين به (استجابهم بالخير لقضى
 اليهم أجلهم) اذ لا يعيش الحيوان مع تلك الآلام في الدنيا فلا عذبه بها ان كان ملجأ الى
 الايمان ولا فائدة له حينئذ (فندرا الذين لا يرجون لقاءنا) حتى استجلبوا عذابنا قبل وقته (في
 طغيانهم) بدل فكفرهم الهادي (يعمهمون) يترددون فيه ولا يجدون دليلا على عدمه البتة
 (و) لوجه لنا عذابهم دون ذلك لم يقدم سيما اذا كان منقطع عاقبته (اذ امس الانسان الضر
 دعانا) ملقبا (لجنه أرفاعا أو قاعا) ومع هذه المبالغة في الدعاء المستلزم للاخلاق لا يدوم
 اخلاصه بل غاية البقاء مادام الضربا قيا (فما كشفنا) أي أزلنا (عنه ضره) الذي كان يجابا
 بضره وهو بين ما يشتمه (الى الشرك فصار بعد تلك المبالغة في الدعاء) كأن لم يدعنا في حال
 من الاحوال (الى) كشف (ضر) حقير أو عظيم (مسه) بل كأنه من غيره وذلك لما زين له
 الشرك لاسراف ميله اليه بعد رؤيته فائدة الاخلاص من كشف ذلك الضر (كذلك زين
 للمسرفين ما كانوا يعملون) فيعودون اليه بعد رؤيته ضره مرة بعد أخرى والكافر لو أعيد
 الى الدنيا بعد التعذيب بالنار لعاد الى كفره ولما لم يقدمهم العذاب المنقطع فاما أن يؤخر
 أمرهم الى الآخرة ليستوفوا العذاب هناك أو يعذبوا في الدنيا عذابا يتصل بعذاب الآخرة
 (و) لا بعده فانا والله (لقد أهلكنا القرون من قبلكم) فصار سنة لنا بطريق الابتلاء الذي
 يعم العادل والظالم بل (لما ظلموا) لم يؤاخذوا بمجرد الظلم بل بعد أن (جاءتهم رسالهم بالبينات)
 فتر عليهم الخجة بالوجوه الكثيرة (وما كانوا يؤمنوا) بتلك البينات ولا بغيرها وكيف
 لا يجازيهم مع افراط ظلمهم انا) كذلك تجزي القوم المجرمين) الذين لم يفرطوا مثل افراطهم
 (ثم) أي بعد اهلا كههم على افراطهم في الظلم (جعلناكم) خلقا منكم متمكنين (في الارض)
 القابلة للاصلاح والتساد (من بعدهم لننظر كيف تعملون) من اصلاحها وفسادها بعد
 ما أريناكم هلاك المفسدين وجعلناه سنة مستمرة (و) لكن رأينا من عملهم ارادتهم بتدليل
 كتاب الله فانه (اذ اتلى عليهم آياتنا) المنسوبة الى عظمةنا لا يجازها الا لشكال فيها بل مع
 كونها (بينات) أي واضحة الدلالة على مقاصدها بالتمات القطعية (قال الذين لا يرجون

وقيل الزنيم الذي له زنة
 من الشر يعرف بها كما
 تعرف الناة بوزنها ويقال
 تيس زنيم اذا كانت له زنتان
 وهما الخلة ان المعلقان
 في حلقه وقوله عز وجل
 زنجية لا معروف والعرب
 تأكل الزنجيل ونسبته

لقائه) فلا يزال لعظمته فضلا عن عظمة الآيات ولا لوضوح دلالاتها (انت بقرآن غير هذا)
 الدال على ما يكون عند اللقاء (أو بدله) فاجعل ثوابه عقابا وعقابه ثوابا (قل) ان كان الله يتبدله
 لكمال قدرته (ما يكون لي) لا يحازه (أن أبدله) فان كان فلا يكون (من لقاء نفسه) بل
 من الله بطريق النسخ وليس النسخ من بل (ان اتبع الامايوحى الى) ولو امكننى يتبدله من
 غيروحى في نسخه منه من الخوف (انى أخاف ان عصيت ربى) أى معصية فضلا عن تبديل
 وحيه و كتابه (عذاب يوم عظيم) وان لم تعظم المعصية وهنأ قد عظمت فان زعموا ان تبديلك
 مسقط للعذاب عنهم ومن أسقط عن شخص عذابا أسقط الله عنه (قل لو شاء الله) أن لا يعذبكم
 على معاصيكم (ما تولونه عليكم) الزام اللججة عليكم (ولأدراكه) أى ولا أعلمكم الله
 بالساني بانكم معذبون على معاصيهم من غير ان اتلوه عليكم بتصير اللججة أدليس ذلك مقتضى
 طبيعى (فقد اثبت فيكم) مدة مديدة تشبه ان تكون (عمرا) كاملا مقدار أربعين سنة
 (من قبله) والانتها الى الكمال البالغ حد الاجاز لو كان من عند نفسه لكان بطريق التدرج
 (أ) تقولون بلغته من غير تدرج (فلا تقولون) ثم ان أعطاني الله هذا من غير تدرج واقتربت
 عليه (فن أظلم عن افترى على الله كذبا) أدنى فضلا عن الكذب الذى كانه كل الكذب مع
 أن الكذب والظلم لا يتصور من يؤتى المعجزات فى السنة الالهية ولا ينحصر الظلم فى بكل حال
 بل اما أنا (أو) من (كذب بآياته) ولولا احتجابه عنها بترك النظر فيها ثم ان طلبت بذلك
 الرياسة عليكم أو طلبتم بقاء عرض آباءكم لانال مقصودى ولا تناون مقاصدكم
 (انه لا يفلح المجرمون) بادنى المعاصى فكيف بالانراط فى الظلم (و) من افراط ظلمهم ارادتهم
 تبديل كتاب الله ايسوغ لهم عبادة غيره التى فيها تذليل أنفسهم بلاشئ اذ (يعبدون من دون
 الله) مع ان الدون ليس له رتبة المعبودية سيما (مالايضرهم) لوتر كواعبادته (ولا ينفعهم)
 لو عبدهوه (ويقولون) اذ اقبل لهم لا تنفعكم عبادتهم ولا يضر كم تر كها ولا ينفعكم تبديل
 كلام الله اذ اذعذبكم على عبادته (هو لا شفعاء ناعند الله) على كل شئ حتى فى تعذيبه على
 عبادتها أو تبديل كلامه (قل) ما أعلمكم الله على لسان رسول أنهم شفعاء كم عنده اذ
 لا تؤمنون بهم (أنتبؤن) أى يخبرون (الله بما لا يعلم) من شفاعتها وما لا يعلم لا يوجد
 (فى السموات ولا فى الارض) على أن الشفيع لا يكون عدوا المشفوع عنده والشريك عدو
 وهو اذ لم يقصق شركه اذ تم تصيرون أعداءه باثبات شركه (سبحانه وتعالى عما يشركون)
 والشفيع لا يشفع فى حق العدو الذى ثبت للملك ما ينزه عنه وكيف لا يتنزه عن الشريك وقد
 تعلق عن رتبة الشركاه (و) لو قالوا نعم تريد تبديل هذا الكتاب لانه بدل دين آباءهم يقال
 لهم اذ ابدل آباؤكم دين الله يجب تبديله وقد بدله آباؤكم اذ (ما كان الناس) فى عهد آدم
 عليه السلام (الامة واحدة) اذ بعد أن يكون له هذه الاديان المتناقضة (فاختلفوا) فلا بد
 أن يكون أحد المتخالفين مبدا لالثالث الدين الواحد واذ التمس من عليه بن خائفه لا بد من
 التمييز بينهما و اعلاه قضاء الفصل بمقتضى كل واحد منهما (ولولا كلمة سبقت من ربك)

وتستطيع راجحته (قوله)
 عز وجل زراى مشوثة
 الزراى الطنافس الخملة
 واحدتها زريبة والزراى
 البسط ومشوثة مفرقة
 كثيرة فى كل مجالسهم (قوله)
 عز وجل زبانية واحد
 زبى مأخوذ من الزبى

بإعداد البعض وإشقاء البعض ولا يتأتى مع القضاء على القور (لقضى بينهم) لأنه الأولى (فيما
 فيه يختلفون) من شأن ذاته وصفاته وتوحيده وأحكامه وأفعاله في الدارين فاقصر على
 تمييز الكتاب بينهما (ويقولون) لو كان هذا الكتاب للتمييز لازل منزلة ذلك القضاء (لولا) أي
 هلا (أزل عليه) أي على كمال تميزه (آية) فاهرة يعلم بالضرورة كونها (من ربه فقل) هذه
 الآية لا تكون في عالم الشهادة لانه لا تكون ملحمة الى الايمان وانما تكون يوم القيامة وهو
 غيب لا يفصح على من سواه الا وقت مجيئه (انما الغيب لله) لكن له وقت ظهور وهو الموت
 (فاتظروا) الموت الكاشف عنه في الجملة (انني معكم من المنتظرين) ليكمل ظهوره وصدق
 فيما نصحت لكم فلم تقبلوه وجرأؤكم على تكذبي وردد نصيحتي (و) انما شرط الموت أو القيامة
 للآية الملحمة اذ لا يطعمهم سوى العذاب والعذاب الذي يمتنع عن قطع غالبها والقطع لا يبقى الجأزه
 في حقهم لمجاوب عليهم انه (اذا أدفنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم) فضلا عما است
 أقاربه على التكذيب (اذا) أي فاجأ (لهم مكر) أي احتيال (في آياتنا) أي في دفع
 كون تلك الضراء على التكذيب (قل الله أسرع مكرًا) اذ برعبا بكم قبل أن تدبروا كيدكم
 ولا تسبقونه بالامكار (ان رسلنا) ينهون مكركم ولا يمكنكم التلبس عليهم لانهم
 (يكنون ما تكفرون) ومن مكره الرحمة مع المعاصي وكذا مع الاخلاص اذ ازال عقبيه
 اذ (هو الذي يسيركم) مع معاصيكم (في) مواضع الخطر من (البر والبحر) ويبلغ في اظهار
 الرحمة عليكم (حتى اذا كنتم في الفلأ) أي السفن لطلب الارباح (و) من مكره في رحمة بهم
 انها (جرين بهم) أي بأصحابها التفت من الخطاب الى الغيبة ليشير الى المكر بانه أراهم أولا
 انهم من أهل القرب والخطاب ثم جعلهم من أهل البعد والغيبة آخر (يريح طيبة) أي موافقة
 لينة فأراها اياهم ووجه في الظاهر (و) الباطن اذ (فرحوا بها) كأنهم وصلوا الى المقصد
 وأمنوا الا^٣ فأتى بظهور مكره فيها اذ (جاءتها ريح عاصف) أي ذات شدة فصار الدقل بحيث
 يكاد يغرق السفينة (و) ليسرع بها سير السفينة اذ (جاءهم الموج من كل مكان) أي من كل
 جانب فقع حركة السفينة مع شدة الريح (وظنوا) من شدة الموج والريح (أنهم أحيط بهم)
 أي أحاط بهم أسباب الهلاك (دعوا الله) للتخلص عنها (مخلصين له الدين) أي دينهم عن الشرك
 قائلين والله (لئن أنجيتنا من هذه الا^٣ فأت) لنتكفون من الشاكرين أي العابدين لك
 شكر افيستجيب دعاءهم مكرابهم وايها الله هم انهم من أهل القرب (فلما أنجيتهم اذاهم
 يبعثون) أي فاجأهم الاستمرار على تجديد طلب الفساد (في الارض) باظهار الشرك فيها
 (بغير الحق يا أيها الناس) أي يا من نسي نعمة الخلاص بالاخلاص واستجابة الدعاء (انما نعيكم
 على أنفسكم) لاعلى الله باثبات الشرك له ولا على نعمة الله انغايته انما (متاع الحيوة الدنيا)
 الذي لا يبالي الله فيه بمن يعطيه من موحد ومشارك فغايته انكم تنتفعون بهامدة حيايتكم
 ثم يناسر جمعكم فنبيسكم بما كنتم تعملون) فيها فنقلبها انعمة عليكم وزيكم ان الانعام
 كان مكرامكم ثم أشار الى أن المكر انما يرى رحمة بطريق التزيين مع خسته في نفسه وبإيها

وهو الدفع كما^٣ ثم يندفعون
 أهل النار اياها
 * (باب الزاى المضمونة)
 (قوله عز وجل زلزلا) أي
 خوفوا وحركوا (قوله
 عز وجل زلزلوا) أي
 النار) أي نحي عنهم وبعده
 (قوله عز وجل زلزلوا)

البقاء مع جفأة الفناء كترزين الدنيا وايام بقاءهم المن آثرها على الآخرة مكرابه فقال (انما مثل
الحياة الدنيا) أي صفتها العجيبة التي يكرهها أهلها فيؤثر ونها على الآخرة ثم يسلب عنهم
مع الآخرة (كما أنزلنا من السماء) اذبرونها وأموالها وجاهها فأنضة من الله (فاختلط به
نبات الارض) كما يختلط بجمعها القلب الخسيس خسة النبات من حيث كونها (عماياً كل
الناس والانعام) السكن يغتر القاب بزينة مالها وجاهها اغترار الارض (حتى اذا أخذت
الارض زخرفها) أي زينتها من نباتها (وازيت) بأزوارها وعمارها (و) اغترأهلها اي قائمها
اذ ظن أهلها أنهم قادرون عليها) أي تستمر قدرتهم على تحصيل حبوبها وعمارها (أناها أمرنا)
بالاهلاك (ليلاً) مبالغة في المكر (أو نهاراً فجعلناها حصيداً) أي كالمحصول بل (كان لم تغن)
أي لم تنبت (بالامس) أي قبيل ذلك الوقت فالممثل الحياة اذ تزيت بالمال والجاه ثم هلكت
وفاتها المال والجاه مع زهاب الآخرة فكيف فصلنا هذه الآية بهذا المثال (كذلك تفصل
الآيات) بالامثلة تقرير (اقوم يتذكرون) فان الامور الحسية أقرب الى الفهم من العقلية
اذ يعارض فيها الوهم والخيال (و) لا يقبح مكر الله قبح مكر غيره لانه مع البيان اذ (الله) مع هذا
المكر (يدعوا الى دار السلام) ببيان طريقه ليسلم من مكره في تزيين الدنيا والشهوات (و) لا
ينافي بيانه ~~مكره~~ لانه انما يرتفع بالهداية لما بين ولا نعم بل (يهدي من يشاء) بما تيسر بيانه
ليوصلهم (الى صراط مستقيم) يجعلهم في دار السلام والمكر لا يضرفى حقهم بل يتفههم
أكثر مما لو اهدوا يدونه اذ (للذين أحسنوا) النظر فعرفوا مكر الدنيا والشهوات فأعرضوا
عنهما وتوجهوا الى الله فعبدوه كأنهم يرونه المثوبة (الحسن) فوق المثوبة التي تحصل
بالهداية بلا مكر على عبادة الله (وزيادة) هي رؤبة الله بالبصر كما ارادوا على رؤيتهم اياه في
العبادة بالقلب (و) صفاء قلوبهم ببيض وجوههم قبل دخول الجنة في أهوال القيامة بحيث
(لا يرهق) أي لا يغشى (وجوههم قفر) أي غبرة سودا من أثر حب الدنيا والشهوات (ولا ذلة)
من آثار الالتفات الى مادون الله فيصرون في أهوال القيامة بحيث يشار اليهم بأن (أولئك
أصحاب الجنة) بل كأنهم من ذلك الوقت (هم فيها خالدون) فلم يضرهم المكر بل أفادهم هذه
الفائدة لمباغتتهم في الاحتراز عنه (والذين كسبوا السيئات) اغتراراً بالمكر فلا يقبح المكر
في حقهم أيضاً اذا غاب ضررهم انه يكون (جزاء سيئة بمثلها) فيعدون بقدر ما تلذذوا
بمعاصيمهم (و) يكفيمهم ما آثروه من المال والجاه في دفع الجزاء من العذاب انهم (ترهقهم ذلة)
لميلهم الى الدنيا والشهوات الحسية ولا ينفعهم ما آثروه من المال والجاه في دفع الجزاء اذ
(مالهم من الله من عاصم) بل يزيدهم عذاباً اذ تصير حجاباً مظلمة على القلوب فتسرى ظلماتها الى
الوجوه (كأنما أغشيت) أي ألبست (وجوههم قطعاً) أي أجزاء (من الليل) حال كونه
(مظلماً) لامتقنهم اذ يصيرون بحيث يشار اليهم بأن (أولئك أصحاب النار) بل كأنهم من
ذلك الوقت (هم فيها خالدون) فيبدل تنعمهم بالعذاب وتزيينهم بالذلة وخضرتهم بالسواد
(و) من مكر الله بهم ايهاهم شقاعة الاصنام في عبادتها ثم انكارها عبادتهم يوم يتوقعون

القول يعني الباطل
المزين الحسن وقوله عز
وجعل اذا أخذت الارض
زخرفها أي زينتها بالنبات
والزخرف الذهب ثم جعلوا
كل شيء من بين من خرفا
ومنه قوله جل اسمه ليسوتهم
سققا من فضة الى قوله عز

منها الشفاعة فاذا ذكر (يوم نحشرهم) أي العابدين والمعبودين (جميعا) للمقابلة بينهم (ثم
تقول للذين أشركوا) معبوديهم بالله مع توقعهم الشفاعة منهم والنسريك عدو ولا يتصور
الشفاعة من العدو سيما في حق من وقعت العداوة بسببه الزموا (مكانكم أنتم وشركاؤكم)
ليتأق فيه الخطاب ولا يتأق مع المواصلة (فزيلنا) أي قطعنا المواصلة التي (بينهم) فلا
يبقى من العابدين توقع شفاعة ولا من المعبودين افادتها لو أمكنتهم (وقال شركاؤهم) انما يكون
منا الشفاعة لو كانت منكم العباد فلنا لكن (ما كنتم ايانا نعبدون) اذ لم تكن عبادتكم عن
أمر نابل عن أمر الشياطين فكنتم عابديهم بالحقيقة ولو كانت عن أمرنا الكاعالمين بها ولكن
(فكيف بالله شهيدا) بل كما فاطمنا للنزاع (بيننا وبينكم ان) أي اننا نكأن عبادتكم
لغافلين هنالك) أي حين قطع المواصلة وانكار الشركاء العباد (تسلوا) أي تحقق عن
اختيار (كل نفس) أثر (ما أسلفت) من الاعمال بالعداب العقلي قبل دخول النار كيف
(و) قد (ردوا الى الله) فكشف لهم عن هيات الاعمال وآثارها الحقيقية بلا لبس عليهم كما
كان في الدنيا الكونه من (مولاهم الحق) أي الكاشف للامور على ما هي عليه (و) لم يفدهم
اعتقادهم في الشركاء تغيير شي من ذلك اذ (ضل عنهم ما كانوا يفترون) فلم يبق من ذلك اثر في
بواطنهم يزيل عنهم العذاب العقلي ولا في ظواهرهم يزيل عنهم العذاب الحسي فان زعموا
انهم لا يتوقعون شفاعتنا في ذلك اليوم لرفع عذابه أو تكثير ثوابه اذ لا يؤمنون به بل اليوم
لتكثير الرزق أو تكميل القوى البدنية أو تطويل الحياة الدنيوية أو تحصيل الولد أو تدبير
الامور على نهج التدبير (قل من يرزقكم) مع ان الرزق (من السماء والارض) بالامطار
والانبات فلا يمكن الايمان له التصرف العام فيهما (امن يملك السمع والابصار) اللذين أصل
خلقهما السماع آيات الله المتلوة و ابصار آياته المبصرة (ومن يخرج الحي من الميت) وأصله الدلالة
على احياء الآخرة (ويخرج الميت من الحي) وأصله التوظيف من قهره (ومن يدبر الامر) من
السماء الى الارض وأصله الدلالة على ترتيب الثواب والعقاب على الاعمال وليس للشركاء
غالب في الظاهر سمع ولا ابصار ولا حياة ولا تدبير في حق أنفسهم (فسيقولون) اذا تأملوا تأملا
كاملا (الله نقل أ) تجعلونه مشاركا لنا لا دخل له في شيء من ذلك (فلا تتقون) أن يسلبكم الرزق
والسمع والابصار والحياة ويقلب عليكم التدبير فان زعموا أنهم اظهروه (فذلكم الله) يبعد
ظهوره باعتبار وجوده الذي به ربوبيته في المظاهر الممكنة وانما يظهر فيها باعتبار
وجوده وأسائر أعمائه (ربكم الحق) أي الثابت ربوبيته في ذاته لم ينتقل الى المظاهر فان
زعمتم ان المظاهر دخلا في الربوبية (فماذا بعد الحق) أي بعد ربوبية الرب الحق الذي لا يتقال
لربوبية أصله (الاضلال) ممن له الربوبية الى من لا ربوبية له (فأني) أي فكيف (تصرفون)
الى الغير على أن له دخلا في الربوبية وليس هذا مجرد نسبة لهم الاضلال بل كما حق عليهم
الاضلال لخروجهم عن مقتضى هذا البيان (كذلك حقت كلمت ربك) لاملان جهنم (على
الذين فسقوا) أي خرجوا عن ربوبية الله الى ربوبية مظاهره لتحقيق (أنهم لا يؤمنون) بالله بل

وجبل وزنرفا أي نجعل لهم
ذهباً ومنه أو يكون لك
يت من زخرف أي من
ذهب (قوله جبل وعز زلفا
من الليل) أي ساعة بعد
ساعة واحدهما زلفه (قوله
عز وجبل زبرا) أي كتب
جمع زبور (قوله عز وجبل

يقفون على مظاهره على انها فاصرة فاعتقاد كمالها اعتقاد نقص في ربوبيته وهو مانع من
الايان به (قل) ان كان لا شر كما دخل في تكثير الرزق وتقوية القوى وتطويل الحيا
وتحصيل الولد وتدبير الامور على وجه التيسير فلا يعبا بشئ من ذلك مع توقع الضرر الاخرى
في عبادتها الا ان يكون لها قدرة على دفعه لكن انما يدور عليه من يقدر على مقاومة الاله
القادر على الابداء والاعادة (هل من شركاءكم من يبدؤ الخلق ثم يعيده) فان زعموا ان الاعادة
ممتعة في حق الله فكيف يتصور في حق الشركاء (قل) لا وجه لمتعهم في حق الله بل (الله)
لعموم قدرته وصدق وعده (يبدؤ الخلق) ليعترف اليهم ويستعملهم اعمالا (ثم يعيده)
ليجزئهم بمقتضى معارفهم وجزئهم (فاني توكدون) أي فكيف تصرفون الى عبادة الغير
مع عجزه عما ارادوا وعن كل ما ذكرنا اولافان زعموا باننا انما نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى (قل)
لو كانوا مقرين الى الله لكانوا هادين اليه (هل من شركاءكم من يهدى الى الحق) مع انه
قد جرب من عابدهم **الحجاب** عن الامور الاخرى وبالرسالة فان زعموا ان الله كذلك (قل الله
يهدي) على السنة الرسل بالبيان (الحق) بحيث يكشف الحجب عن تلك الامور فيعبدوا الله
بما تظاهروا يتقرب اليه (أ) تتبعون من لا يهدى بل لا يهدى (ف) سهل (من يهدى الى الحق
أحق أن يتبع أمن لا) يهدى بل لا (يهدي) أي لا يهدى (الا أن يهدى) أي يهدى به الغير فلا
يستحق الاتباع كيف يستحق الشرك (فما لكم كيف تحكمون) برتبة لمن لا يستحق مادونها
ولكن هذا الاتباع ان يتبع الدلائل القطعية (و) لكن (ما يتبع أكثرهم) في شركها (الا
ظنا) حصل لهم من رؤية آثار ظنوا انها منسوبة الى شركائهم مع انهم الله ولو كانت لها
فلا استقلال لها ويجب استقلال الاله ورعاظنوا استقلالها (ان الظن) وان قوى (لا يغني)
أي لا يفيد بدلا (من) الدليل (الحق) القطعي (شيا ان الله عليهم بما يفعلون) من ترجيح الظن
الضعيف على الادلة القوية القاطعة التي جاءها الرسل فعادوهم واتبعوا أهواءهم من
متابعة آباءهم وغيرها (و) ليس اتباع القرآن من اتباع الظن لانه (ما كان هذا القرآن)
المشار اليه بالاشارة القرية في باب الاعجاز ظهوره فيه محتملا (أن يفترى) لامتناع صدوره
(من دون الله) اذ ليس لمن دونه كمال قدرته التي بها عموم الاجاز (ولكن) يتعين كونه من
الله لكونه (تصديق الذي) أنزله الله (بين يديه) مع انه لم يمارسه ولم يجالس أهله (و) لو فرضت
ممارسته ومجالسته لم يأت (تفصيل) مجمل (الكتاب) الذي عسرت فيه على أهله ولو فرض
وقوعه لم يكن ظاهرا عن الريب لكنه (لا ريب فيه) مع كونه جامع الكل ما يحتاج اليه فعمل انه
(من رب العالمين) ربحي به الكل في أمر دينه ودينه أيترددون في كونه منه (أم يقولون) جرما
(فتراد قل) انصح فيه التردد والافتراء (فأتوا بسورة مثله) في كمال حسن النظم والمعنى
ونصفها العلوم الكثيرة في الانفاذ اليسيرة مع اشتمالها على أنواع الحجج ورفع الشبه (وادعوا)
لمعاوتكم (من استطعتم) من الانس والجن بل كل من كان (من دون الله) مما في العالم
(ان كنتم صادقين) في زعمكم أنه مفترى أو محتمل فاذا عجزوا به كذلك علم أنهم كذبوا (بل)

زبر الحديد
الحديد واحدتها زبرة
(قوله تعالى زلفى) أي
قربى الواحدة زائمة وقريبة
(قوله تعالى زمر) أي
جماعات في تفرقة واحدها
زمرة
* (باب الزاى المكسورة) *

كذبوا بما لا يسوغ لهم تكذيبه لانه انما يسوغ بعد الاحاطة بحال المكذب وهو لا
 (يحيطوا بعلمه) الذي لا يتناهى وكيف يحيطون بعلمه (ولما يأتهم تأويله) الذي به ارتباط نظمته
 وترتيب آياته ولا يستغرب منهم هذا التكذيب لكونه عادة سائرة لامثالهم اذ (كذلك كذب
 الذين من قبلهم) وليس اتباعهم خيرا لهم لانه يقع في طاهم الذي عوقبوا به فان لم يتطروا
 اليه (فانظر كيف كان عقوبة الظالمين) وليس عدم ايجاز اقرآن ظاهرا حتى لا يكون مكذبه
 ظاهرا والالم يختلف العقلاء فيه لكنهم اختلفوا اذ (منهم من يؤمن به) فيعترف بايجازه
 (ومنهم من لا يؤمن به) فيسكرا بجازه والكل يزعم ظهور ما هو عليه فلا بد أن يكون أحد
 الفريقين مفسدا بالاعتقاد (و) هو وان لم يظهر لبعض الناس من تلبسه عليهم فليس جماع
 من عقوبته عقوبة الظلم اذ (ربك أعلم بانفس الذين وان كذبوك) بعد ظهور افسادهم
 بالاعتقاد (فتلى على) الذي هو الاصلاح الكلي للقوة العلية والعملية (ولكم علمكم) الذي
 هو الافساد الكلي لهما وليس ذلك بطريق الجزئية بل (انتم بريئون مما عمل وانابرى
 مما تعملون) فليس في علمكم شيء من الاصلاح ولا في عمل شيء من الافساد (ومنهم من يستعون)
 أى يقصد سماعه متوجها (اليك) ليعلم منه ومن حاله انه اصلاح كلى أم لا (أ) يمكنك
 اسماعه على ما هو عليه (فانت تسمع الصم) الذي لا يسمع الشيء على ما هو عليه (ولو كانوا
 لا يعقلون) الاشياء على ما هي عليها فهم يعتقدون الاصلاح فيما أنفوه من آياتهم دون
 ما يخالفه (ومنهم من ينظرون) ليعلم من حاله صحة دعواه الاصلاح الكلى (أ) يمكنك
 ابصاره على ما هو عليه (فانت تهدي العمى) الذي لا يبصر الاصلاح الا في عمل آياته (ولو كانوا
 لا يبصرون) حقائق الاشياء (ان الله لا يظلم الناس شيئا) فلا يسمع ولا يبصر الصالح غير صالح
 وغير الصالح صالحا (ولكن الناس انفسهم يظلمون) باعتقاد الاصلاح فيما سمعوه من آياتهم
 أو رأوه من أفعالهم لا فيما سمعوه من الله أو رسوله أو رؤاهم من ما فيهم كذلك (و) لا يختص
 عدم اطلاعهم على الحقائق باليوم بل يقرر الى يوم المحشر فانه (يوم يحشرهم) بعد مدة مديدة
 في القبر يعتقدون قصرها (كأن لم يلبثوا الا ساعة من النهار) لكنهم اليوم لا يتعارفون
 بجهلهم يومئذ (يتعارفون بينهم) بجهلهم مع محبي الرسل بالعرفه الكاملة فيقولون
 (قد خسرت) الثواب الابدى والسعادة الابدية من قرب الله (الذين كذبوا بلقاء الله) فرأوا
 اعتقاده الذي هو أصل كل صلاح كل فساد (وما كانوا مهتدين) للنجاة اذ لم يوالوا بفساد
 الاعتقادات والاعمال بل رأوا ذلك صلاحا (و) لما لم يعرفوا الاصلاح والفساد من ذوات
 الاشياء بل من آثارها لم يكن يد من اظهارها فمنها ما يفتى أن يظهر في الدنيا ومنها ما ينبغي
 أن يظهر في الآخرة والاوّل يختص بالبعث والثاني يعم الكل (انما تريدك) أى ان تحقق
 اراءتنا اياك (بعض الذي نعدهم) على رؤيتهم الاصلاح فسادا والفساد صلاحا (أو توفينك)
 أى أو تحقق توفيقنا اياك قبل الارادة (فالناس في الوجوهين) لارادة ما يعم الكل (تم)
 لا يعمهم انكار شيء من ذلك اذ (الله شهيد على ما يتعاملون) لا اعتذارا (لكل

(قوله عز وجل زينة)
 ما يزين به الانسان من
 لبس وحلي وغير ذلك ومنه
 قوله عز وجل خسروا
 زينةكم عند كل مسجد
 أى لباسكم عند كل صلاة
 وذلك ان أهل الجاهلية
 كانوا يطوفون بالبيت
 عراة الرجال بالنهار

أمة رسول) أزال أعدارهم فان زعموا أنهم كانوا غافلين ولا تكليف للغافل أزيل هذا العذر
 بأحضر من أرسل إليهم (فأذا جازسوا لهم) فشهد به بكيفية إزالة أعدارهم (قضى) قضاءه رافعا
 للتراخ (بينهم) وبين زعمهم بحيث يعرفون كونه (بالقسط وهم) لولم يعرفوا بذلك يظهر بذلك أنهم
 لا يظلمون) وغاية طعنهم على الرجوع الى الله تعالى أنهم (يقولون متى هذا الوعد) بينوا
 وقته (ان كنتم صادقين) في أنكم تعلمون وقوعه فان من علم وقوع شيء علم وقت وقوعه
 (قل) هـ ذامه مقوض بان كل واحد يعلم انه يحصل له نفع وضر ولا يعلم وقتها واللامكنه
 جذب كل نافع ودفع كل ضار ولكنه مع غاية كماله الى (لا أملاك لنفسى) فضلا عن الغير
 (ضرا ولا نفع الا ما شاء الله) ولو قالوا ذلك فيماله وقت معين والنفع والضر مما لا وقت له
 معين قيل لهم (لكل) واحد من أحد كل (أمة أجل) معين يعرفه ولا يعرف وقته والا
 للملكه فامكنه تقديمه وتأخيريه وله يمكن لا يمكن (اذا جاء أجالهم فلا يستأخرون ساعة) أى
 لا يمكنهم طلب تأخير ساعة اذا علموا فيه ضررا ليدفعوه (ولا يستقدمون) اذا علموا ان
 في تقديمه نفعا يجذبوه (قل) ان كان سؤالكم عن وقت استجباله فليس برغوب فى أى
 وقت كان (أرايتم ان أتاكم عذابنا) أى ليلا (أو نارا) فلا تثنى منه برغوب البتة
 (ماذا يستجمل منه المجرمون) فليسألونه سؤال رغبة وان كان للايمان به بعد وقوعه
 فلا ينفع (ان نصرنا على الكفر الى وقت وقوعه ثم اذا ما وقع) أى بعد حين وقوعه (أم نتم
 به) فيقال لكم (الآن) أم نتم به حين اضطررتم اليه (وقد كنتم) مبالغين فى تكذيبه
 اذ كنتم (به تستجملون ثم) لا يتصر على لومكم وعقابكم بل (قيل للذين ظلموا) بالمبالغة
 فى تكذيبه الى حد الاستجبال بعد مبالغة الله فى اقامة دلائل وقوعه (ذوقوا عذاب الخلد)
 لانكم انما استجلمتم به لاعتقادكم انه لا يقع أبدا فلا ينقطع عنكم أبدا لذلك يقال (هل تجزون
 الا بما كنتم تكسبون) من حجب الجهل المركب بنفى امر مؤيد على التأييد (ويستنبونك)
 أى ويستخبرونك (احق هو) أى الوعد بعذاب الخلد مع انه على جرم مستناه أم مجرد تخويف
 (قل اى) اى نعم (وربى) الذى هو وعد من عادانى ولانها ية لمة دار جرم العداوة معه
 (انه لحق) لكونه على جرم غير متناهى القدر وان تناهى وقته (وما أنتم بمحجزين) به هذه
 الشبهة له اذ لا يتقدر الجرم بقدر الوقت (و) هذا الجرم من العظمة بحيث (لو ان لكل
 نفس ظلمت ما فى الارض لا قدرت به) لوقبل منها القداء (و) لم يضر به هذه العداوة بل
 اضر وانفسهم لذلك (اسروا الندامة لمارا والاعذاب) هو وان عظمت عداوته
 (قضى بينهم بالقسط وهم) وان لم يلزوا يزيدون شدة (لا يظلمون) لان هذا الجرم لا يزال
 يزداد عظمته بازدياد ظهور عظمة الله ولم تكن عظمته مما يخفى اصلا (الا ان الله ما فى السموات
 والارض) ويكفى فى عظمة الجرم تكذيبهم الله فى وعده (الا ان وعد الله حق وان كان
 أكثرهم لا يعاون) لاستبعادهم البعث والجزاء ولا يبعدان منه اذ (هو يحيى ويميت
 و) ليست اماتته اعداما ولا عشايل (اليه ترجعون) فان زعموا ان التعذيب مضرة محضه

والنساء بالليل الاحس
 وهم قرين ومن دان بدينهم
 فانهم كانوا يطوفون
 فى ثيابهم وكانت المرأة تتخذ
 تسامج من سبور فتعلقها على
 حقوبها وفى ذلك تقول
 العاصرية
 اليوم يبدو بعضه أو كاه

لانفع في المذهب ولا للمعذب فكيف يقع قيل لهم (يا أيها الناس) أي الذين نسوا حكمة الله في التخويف بالعذاب (قد جاءتكم موعظة) أي تخويف داع الى تحسين الافعال فلا بد من صدورها (من ربكم) ليربي افعالكم (و) هو كما يصلح الافعال يصلح الاخلاق اذ هو شقها لما في الصدور) من الاخلاق الرديئة (و) التعذيب وان لم يتنع المعذب ولا المذهب ينفع من كان له (هدى و) هو انما يحصل باعقاد وقوعه اعتقاد اجاز ما مطابقا للواقع فهو (رحمة للمؤمنين) فان زعموا ان التخويف مضر تذهب بمنافع الشهوات (قل بفضل الله) في اصلاح الافعال والاخلاق (ورحمته) في اعطاء الاجر والتقريب عليها (فبذلك فليفرحوا) بدل الفرح بالشهوات بل ينبغي ان يكون بذلك أكثر اذ (هو خير مما يجمعون) من اسباب الشهوات اذ لا يتنع بجمعها ولا يدوم ويقوت به اللذات الباقية بحيث يحال بينهم وبين ما يشتهون على انه لا يتنع جميع الشهوات بل ما قبض منها دون ما حسن وان حرمتم بعض ما حسن (قل أرايتم) أي اخبروني كيف قسمتم (ما نزل الله) من مقام فضله ورحمته (لكم من رزق فجعلتم) من عند أنفسكم (منه حراما وحلالا) لتكفروا ببعض ما انعم به عليكم بل بالتكليل والتحریم من عند أنفسكم (قل الله اذن انكم) مع ان اذنه لا يعرف الا بالسمع منه ولا يسمع منه الا بنبي او ملك وانتم تنكرون النبوة ونزول الملك عليهم (أم على الله تفترون) وهذا الافتراء موجب للتخويف (ما ظن الذين يفترون على الله الكذب) ماذا يفعل بهم (يوم القيامة) انكم يفترون بفضله فيجترون به على ابطال فضله الذي انزل منه الرزق (ان الله لدر فضل على الناس) في انزال أنواع الرزق (ولكن أ أكثرهم لا يشكرون) فيجرون به ابطالا لفضله فسكانهم قالوا أنت تحرم من عند نفسك وتتلو على الله ما تفتري عليه وتعمل اعمالا تفتري على الله انه امر بها فقال تعالى في الرد عليهم (وما تكون في شأن) من التكليل والتحریم (وما تلووا منه من قرآن) بجميع العلوم الاعتيادية والعملية (ولا تعملون من عمل الا كما عليكم ثمودا) بعين العناية تفيض بها عليكم علومها ومعجزات وكرامات (اذ تفيضون فيه) في معرفته والاعمال المقربة اليه وانى يكون ذلك في حق المفتري الامن الجهل بافتراءه والمكبر بالمفتري أو أتباعه (و) انكن لاجهل في حق الله لانه (ما يعزب) أي ما يغيب (عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء) بل (ولا اصغر من ذلك ولا أكبر) ولو فرض له نسيان لانه ما من شئ مما ذكر (الا) هو مسطور (في كتاب مبين) لا يلتبس ما فيه على من طالعه وهو اللوح المحفوظ وليس هذا من المكربك ولا يصح انك اذ حصلت لك الولاية الخاصة ولهم الولاية العامة ولا مكرب في اعطائهم المعجزات والكرامات (الا ان اولياء الله لا خوف عليهم) من جهة المكرب ولان جهة أخرى في الحال (ولا هم يحزنون) في الاستقبال وليست الولاية مختصة بأهل الربانية بل تعم (الذين آمنوا وكانوا يتقون) القبايح من الافعال والاخلاق وكيف تكون الكرامات والمعجزات في حقهم مكرامع أن (الهم البشرى) بها (في الحياة الدنيا) بالقرب

وما بدأ منه فلا احواله
وقال أبو عمر يقال ان آدم عليه السلام طاف عريانا لانه مشبه بيوم القيامة فجاه محمد صلى الله عليه وسلم ففسخ ذلك
(باب السين المفتوحة)

من الله (و) البشري في الدنيا بشري (في الآخرة) لانه (لا تبدل لكلمات الله) وقد
 علما ان بشارتهم من الله ولا يعبدان يكون لهم من الله البشري اذ (ذلك) أى حصول
 الولاية (هو الفوز العظيم) من قربه (ولا يحزنك قولهم) لو كان لهم قرب من الله لمكانوا
 اعز الخلاق لكثرتكم اذ لفانهم مردود عليهم بانهم انما جعلوهم اذلة لفقدهم الاموال
 والاعوان والقرب من الله لا يوجب العزة بالاموال والاعوان بل بالله وهو العزة الحقيقية
 (ان العزة لله جميعا) لالاموال والاعوان بالذات (هو السميع) لا قوالهم ان لعزة لاهل
 الله بل لاهل الاموال والاعوان (العليم) بما يلزمهم من نفي العزة عن الله اذ لو كانت له كانت
 لاهل أكثر مما لاهل الاموال والاعوان وكيف يتفون العزة عن الله مع ان كل عزيز عبد
 ذليل له (الا ان الله من في السموات ومن في الارض) حتى شركاؤهم وقد جعلوهم مشاركي الحق
 في عزته فقتلوا لهم مثل التذلل له (وما يتبع) دليل على مشاركتهم الله في عزته (الذين
 يدعون من دون الله شركاء) مع ان الدون لا يكون له عزة الاعلى أصلا (ان يتبعون الا الظن)
 مع ان الواجب في باب الاعتقاد اتباع الدليل القطعي (و) ليس لهم دليل قطعي ولا أمانة
 راجحة بل (انهم لا يحزرون) أى ما هم الا كاذبون ولا يعبدون الله الجع بين العزة والذلة
 لاهل كما جمع في مصالح العامة بين الليل والنهار اذ (هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه
 والنهار مبصر) فجعل لاهل الذلة ايمتذلو اله ولا يستكبروا عن عبادته ويسكنوا اليه لالى
 الاموال والاولاد والعزة بالهداية المبصرة (ان في ذلك لايات لقوم يسمعون) فمن اما ذكرنا
 ومنها ان العزة بالاموال والاعوان ليله مظلمة لمن سكن اليها عن أمر الربوبية وعزة الهداية
 نهار مبصر لها ومنها ان العزة بالاموال والاعوان مسكنة في الذات العاجلة مانعة من
 ابصار آياتها والعزة بالهداية مبصرة للايات فيها ومن كون عزتهم ظلمانية طعنهم في عزة الله
 بحيث لا يشعرون به اذ (قالوا اتخذنا الله ولدا) فجعلوه مجانس له ومحتاج اليه فقال تعالى
 (سبحانه) من ان يجانس أحدا أو يحتاج اليه اذ (هو الغني) والغني المطلق لا يحتاج من
 يحتاج الى الولد ولو فرض فلا يكون من جهة العالم اذ (لهما في السموات وما في الارض) ملكا
 فهذا دليل المناع على نفي الولد فلهما كما به لكونه من عزة الهداية التي هي نهار مبصر (ان عندكم من
 سلطان بهذا) فليس لكم من هذه العزة التي هي العزة الحقيقية شيء على انكم تطعنون به في عزة
 الله (ان تقولون على الله ما لا تعلمون) اذ ما لا دليل عليه مجهول بل تفترون عليه ما هو محال (قل ان
 الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون) فلا يبقى لهم عزة ولا عبرة بعزة الاموال والاعوان
 في حقهم اذ غاياتها (متاع) الحياة (الدنيا) لا تكون آخرتهم على مثال دنياهم حتى
 يبقى لهم ذلك المتاع اذ (الينا) بعد اقرارهم علينا بما يطعن في عزتنا (مرجعهم) فنذلهم
 بمقتضى اقرارهم وطعنهم في عزتنا (تم) لا تقتصر على ذلك الاذلال بل (تذيقهم العذاب
 الشديد) الذي يزدادون به ذلة (عما كانوا يكفرون) بالطعن في عزتنا وان لم يشعروا به
 (واتل عليهم) أى على المغترين بعزة الاموال والاعوان المعتقدين ذلنا من انصف بقائما وان

(الساوي) وهو طائر يشبه
 السماني لا واحد له والقراء
 يقولون سمانيه (قوله تعالى
 سواء السبيل) أى وسط
 الطريق وقصد الطريق
 (سنة نفسه) قال بونس
 سنة نفسه بمعنى سنة نفسه
 قال ابو عبيدة سنة نفسه
 أى أوبقها وأهلكها قال

كانت فيه عزة الهداية (تباؤج) الذي كانت له هذه الذائق ابتدائه مع انما في عزة الهداية
 (اذ قال لقومه) المعتزين بعزة الاموال والاعوان (يا قوم) الذين حثهم الاعتزاز بعزة الهداية
 وترك الاعتزاز بعزة الاموال والاعوان (ان كان كبير) أي شق عليكم مقامي أي
 قبلي بالدعوة الى الله من رؤيتكم ذائق بقوله الاموال والاعوان ومنع عزتكم بهم ما عن
 الانتيادلى (وتذ كبرى يا بات) التي بها عزتي وانتم تكبرون على بعزة الاموال والاعوان
 فترون اهلاكي ولا تبالون بعزة الآيات المنسوبة الى الله (نعلى الله لو كانت) أي اعتمدت
 في دفع ما قصدتوني به (فاجعوا) اعزمووا وقصدوا (أمركم) أي شأكم في اهلاكي
 (و) اجعلوا معكم (شركاء) كم ثم لا يكن أمركم عليكم غممة) أي غماؤنا معي فواقي
 (تم) بعد دفع الغمة عنكم (اقضوا) أي ادوا اداء الواجب من حقي الذي هو اهلاكي
 في زعكم (الو لا تنظرون) أي لا تهملوني فاذا لم تقدر وفاقبل ما يظهر من ذلكم عجزكم
 عني مع كثرة أموالكم واعوانكم ومن عزتي حفظ الله اياي مع ذلتي بقلتم ما (فان يوليتم)
 أي أعرضتم عن قصد اهلاكي امانه لم ينقل عليكم مقامي وتذ كبرى فأي ضرر لكم
 في الايمان بي (فما بالكم من أجز) ينقص ما لكم الذي هو عزتكم أو ينقص أجزكم
 الاخرى (ان أجزى) على اهلاكي اياكم (الاعلى الله و) ما الخوف للذلة العجز عن اهلاكي
 والذلة في الايقاع الا هو أمر الله وأنا (أمرت أن أكون من المسكين) فانتم بالحققة
 متقاديون لامر الله وهو موجب لعزتكم (فكذبوه) فلم يجعوا امرهم امر الله فعز زناه
 (فحينئذ ومن معه) عن العرق اذ جعلناهم (في الظلمة) ذلنا في اعزازهم اذ جعلناهم
 خلافتوا) اذ ذلنا المعتزين من أموالهم واعوانهم اذ (أخرفنا الذين كذبوا بآياتنا) فلم
 يبالوا بعزتهم اليها لا يعير باب الكوفة بعد الاذلة به على التكذيب (فانظر كيف ضحك عاقبة
 المتكبرين) الذين لم يسألوا عما آذروا به اعتزاز بعزة الاموال والاعوان كيف انقلب الى ذلة
 أبدية (تم بعثنا من بعده رسلا) يظهر عليهم في ابتدائهم ذلة الاموال والاعوان مع عزة
 الهداية (الى قومهم) المعتزين بعزة الاموال والاعوان (بخاؤهم بالبينات) المقيدة
 عزة الهداية (فما كانوا اليقظون) لعدم مبالاهم بعزتهم مع عزة الاموال والاعوان فلم يبالوا
 معها (بما كذبوا به من قبل) تعجزوا عنه لان الله تعالى طبع على قلوبهم قراوا العزة
 الحقيقية وهي عزة الهداية ذلة والعارضة وهي عزة الاموال والاعوان عزة حقيقية) كذلك
 نطبع على قلوب المعتزين) أي الجاهلين بمقتضيات صفات الاشياء ليعمل بهم مثل ما فعل
 بالمعتدين من الاذلة على الابتداع عزتهم بالاموال والاعوان (تم) أي بطلت بعث أولئك
 الرسل وتبدل ذلتهم الظاهرة بالرفع عزة ايتهم وتبدل عزة قومهم بالذلة الابدية (بعثنا
 من بعدهم موسى وهرون) مع ظهور ذلة القلة عليهم الهداية (الفرعون وملأه) الظاهرة
 عليهم عزة الاموال والاعوان لكن العزة الحقيقية كانت لموسى وهرون لا لبايعهما

الفراغ منه نفسه معناه
 سنهت نفسه فنقل الفعل
 عن النفس الى ضمير من
 وصبت النفس على التشبيه
 بالتفسير وقال الاحقاف
 معناه سقط في نفسه فالسقط
 حرف انخض نصب
 ما بعده كقولهم ولا تهرسوا

بأنه اذ ذلنا المعتزين

يا ايها الذين آمنوا انكم لم يمسسها (فاستكبروا) عليها بعزتهم (و) لم يكن لاستكبارهم
 بها وجه بل (كقوا قوما مجرمين) أي عاصين لمن اعزهم بها وكيف لا يكونون مجرمين
 ولم يزالوا معاندين للدلائل القاطعة (فلما جاءهم) الليل (الحق) الذي لا شبهة معه على
 رسالتهم الملوحة بعزة الهداية لهما (من عندنا قالوا) لرفع عزتهم بالهداية وجعلها ذلة
 عليهم مع ذلهم - فاقبلوا الاموال والاعوان (ان هذا الصرمين) أي تلاميذهم ظاهر (قال
 موسى أتقولون للحق) انه سحر (لما جاءكم) على وجهه لم يزلوا لكم شبهة (الصرم هذا) مع
 قطعته بحيث لا يسأل عنه للشبهة لولم يرفع (و) يكن في قطعته انه سبب فلا يحج مع انه
 لا ينفع الساحرون (قالوا) تقع كونه تاييسا وقد (جئت بالثقلنا) أي تصرفنا (عما
 وجدنا عليه آياتنا) وهو الحق الصريح (و) تبطل عزتنا إذ (تكون لكم الكبرياء) أي
 غاية العزة التي تصير بها كل عزة بالنظر اليها الذلة على ان كبرياءكم ليس باعتبار انصافكم بعزة
 الهداية بل (في الارض و) لكنه انما يكون لو انما يكره (ملحقين لكم ورضين) لتبقى عزتنا
 (وقال فرعون) حفظ العزة بقدم ما ذهب العزلايات وسمى ودفعا العزة موسى (أتتوني)
 لمعارضته (بكل ساحر) أي ماهر في باب السحر (علم) أي يحيط بابوابه (فلما جاء السحرة قال
 لهم موسى اقواما انتم تلقون فلما اتوا قال موسى ما بستم به لا يصلح لمعارضتي لانه (السحر)
 وقرئ به منزلة الاستهزاء ومعه ان يصلح السحر للمعارضته وهو وان بلغ ما بلغ (ان الله
 سيبدلن) لئلا يارض آياته ولولم يكن معارضه الهافلا لانه من ابطاله لكونه افساد الماء صلح
 الايات (ان الله لا يصلح عمل المفسدين و) لولم يكن افسادا لم يكن الله ليصلحهم انه (بحمد الله)
 أي ثبت الله الليل (الحق بكلماته) أي او امره (ولو كره المجرمون) الذين يؤثرون في السحر
 باوامرهم التي يؤثرون انقلدها فليس لاوامرهم معاوضة او امر الله فانطله الله وأظهر
 ذلتهم وعزة موسى بالهداية السكت لم تبطل بذلك عزة فرعون بالاموال والاعوان ابتلاء (فما آمن
 لموسى) بعد ظهور عزة الهداية عليهم (الافرية) أي شيان (من قومه) يكفين (عليه) بين
 (خوف من فرعون ولامتهم) ان يظهره وفيما بينهم فيصل الخبر الى فرعون وهو موجب (ان
 يصنهم) أي يعذبهم (وان فرعون) وان يحجز عن معارضة موسى فظهرت ذلته (القال) ذو عزة
 انفوذ تصرفه (في الارض وانه) وان علم انه لا عبرة له انه العزة تضع عزة الهداية (من المشرقين)
 بفرج جميع هذه العزة على منزلة الهداية (وقال موسى يا قوم) انطائمين من فرعون ان همتهم (ان
 كنتم آمنتم بالله) فيما ينسلكم (فعلينا لو قلوا) في اظهار ان يحفظكم عن فتنة العبد وقائه
 يحفظكم (ان كنتم مسلمين) أي متقدين له يصمدق التوكل ويوجه له سبب ايمان الخلاق حتى
 يجتهدوا على الايمان بالله حتى تظهر عزتهم وتقلب عزة فرعون ذلة (وقالوا) عند اظهار
 الايمان (على الله فوكلنا) ليحفظنا من فتنة العبد وقبل اجتماع الخلاق على الايمان ودعوا
 اجتمع تأييد الدعاء مع تأييد التوكل فقالوا (ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين) لتظهر عزتهم
 وتذهب عزة ايماننا (يا ايها الذين آمنوا) عن ذلته فتنتهم (برحمتك) التي استصفتنا بها على نصر دينك

عقدة النكاح معناه على
 عقدة النكاح (سراوسر
 وسر وسر) في واحدة (قوله
 عز وجل سلينا) أي قسدا
 (قوله سعيرا) أي ايقادا
 وسر على أيضا المهم من
 انما جهنم (ساق) مضي
 على المسألة هنا

(من القوم الكافرين) المستعدين لكل الأذلال (وأوحينا إلى موسى وأخيه) لحفظ قومهما
 من فتنة العدو (ان نبؤا) أي اتخذوا مبادئ (لقومك مبصر) لا طارجه أملا يواخذكم بالخروج
 عن دينه (يونان) لتلازموها فلا تخرجوا عنها التجمعو والحكايات فيصل خبرهم إلى العدو
 (واجعلوا بيوتكم قبلة) أي مساجد فلا تطلوا أجزائها فيصل خبرها لتكم اليه (و مع
 الخوف من ظهورها (اقبوا الصلاة) لتستعينوا بها على العدو (وبشر المؤمنين) بأعانتهم لهم
 ونصره إياهم (وقال موسى) داعيا لإبطال عزة فرعون بالاموال إذ كان منها خوف قومهم من
 اظهار الاسلام والصلاة (ربنا) أي يا من ربنا بعزة الهداية (انك آيت فرعون وملائة زينة)
 أي ما يتزين به من الخلي والباص والمركب (وأموال) يعزز بها (في الحبوطة الذيار بنا) أي يا من
 ربنا بعزة الهداية التي فوق عزتهم ما كانت عزتهم بها عزة هداية بان يتخذوها من ردة الآخرة
 فيكونوا سالكين سبيلك بل (ليصلوا عن سبيلك) بالتكبر عليك وعلى آياتك ورسالتك (ربنا) مقتضى
 زينةك أي ان تبطل عزتهم لاظهار عزتنا (اطمس على أموالهم) أي اجعلها حجارة لا ينتفع
 بها (واشدد) أي اقس (على قلوبهم) فلا تلبس بذهب عزتهم بالاموال أيضا (فلا يؤمنوا)
 ليحصل لهم بدل عزة الاموال عزة الهداية (حتى يروا العذاب الاليم) من المؤاخظة الدينية
 وهي لا تمنع من قبول الايمان معها وثمة من جهة الآخرة ان لم يكاتف اصحابها عن أحوال
 الآخرة ولم ييأس عن نفسه وان لم يتفع في دفع تلك المؤاخظة فلا يكون هذا من قبيل الرضا
 بالكفر وكان موسى يدعو وهرون يؤمن (قال) تعالي (قد أجيب دعوتكما) أي دعاءكما وان
 آخر المطلوب الى أربعين سنة ليزدادوا وظلما فيزدادوا عذابا (فاستقيما) أي فابتنعوا على ما أنتم
 عليه من الدعوة الى الاسلام والزام الحجة (ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون) في عدم الثقة
 بوعده الله ولما قرب وقت حصول المطلوب أمر الله عز وجل موسى ان يخرج بني اسرائيل
 فتموسط البحر فشققناه (وجاوزنا بني اسرائيل البحر) لتوههم فرعون اننا نجأ وزبه مثل
 مجاوزتناهم (فاتبعهم فرعون وجنوده) في دخول البحر على ظن المجاوزة مع اننا نجا و زناه
 بهم ايجكون آية على كونهم مظلومين وكان اتباعهم (بغيا) أي ظلما (و ليس كالماضي بل
 عدوا) أي تجاوز حد فصاروا كالغرق في بحر الظلم وهو موجب للغرق الظاهر ولم يتبه
 لهذه النكته الموجبة للايمان (حتى اذا أدركه) أي لحق فرعون (الغرق قال) بعد الوقت الذي
 دعانا لا يؤمن قبله (آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنوا اسرائيل) ليخيني من الغرق
 انجاءهم (وانامن المسلمين) أي المنقادين لاوامره التي أنزلها على رسله فقال له جبريل (الآن)
 تؤمن ونسلم لتنجو من الغرق (وقد عصيت قبل) بترك الانقياد لاهم الاسلام وغيره فصار عادة
 لك فلا يعده عودك اليه لو نجوت (و لم تقتصر على العصيان بنفسك بل) كنت من المفسدين
 عقائد الخلاق و أعمالهم فلا يعده عودك اليه لكان لا بد لبايمانك من اثر (فاليوم نجيتك
 سيدنا) أي باخراج بدنك بلاروح من البحر (لتكون لمن خلفك آية) على انك عبدها لك لا اله
 صاعدا الى السماء لانهم وان رأوا غرقك ربما يغفلون عن اهلاك كيف (وان كثيرا من

(سلم) بفتح الهم استسلام
 وانقياد والسلم السلف
 أيضا والسلم شجر أيضا
 واحدهم سلمة والسلم والسلم
 بتسكين الهم وفتح السين
 وكسرها الاسلام والصلح
 أيضا والسلم الدول العظيمة

الناس عن آياتنا) التي هي أعظم دلالة علينا وعلى صدق رسلنا وجزائنا يوم القيامة من دلالة
 غرقك على هلاكك (لغافلون) فإيمانه لم يقده النجاة عن الأهلاك الديني ولا من العذاب
 الاخرى على حقوق الخلق من اضلال ما لا يخلصهم وذبح أولاد بني اسرائيل واستعبادهم
 ولا على الكفر لو أيس من نفسه أو شاهد عالم الملكوت على من يدعى عليه الاجاع فهذا اذلال
 فرعون بسلب عزة الاموال والاعوان عنه (واقعد) عز زناخى اسرائيل بتلك العزتمع
 تعزيرهم بالهداية ومجاورة الجراد (بؤأناخى اسرائيل مبتوأصدق) أى أنزلناهم منزلا نابتا
 لا يربحهم عدو وهو المطلوب من عزة الاعوان (ورزقناهم من الطيبات) المطلوبة بعزة
 الاموال وكان هذا موجبا للاتفاقهم على عزة الهداية اذ حصل لهم بعزتهم اعزة الاموال
 والاعوان وسلبنا عن اعدائهم لكنهم اختلفوا (فما اختلفوا حتى جاءهم العلم) بما يوجب
 الاتفاق من هدايتهم لكن لما انضم لهم الى عزتهم اعزة الاموال والاعوان أفادتهم الكبر
 المانع من اتقياد البعض للبعض فتنازعا وازعاجا لا ينقطع بهم أبدا لكن الله يقطعهم (ان ربك
 يقضى) بما يرفع النزاع (بينهم يوم القيامة) بأثابة البعض ومعاقبه البعض لافى الاموال التي
 اتفقوا على صلاحها أو فسادها فقط بل (فيما كانوا فيه يختلفون) أيضا عن عنادواذ اعرفت
 اختلافهم في كتابهم الذي يزعمون الاتفاق على الايمان به فلا يبعد اختلافهم في كتابك مع شدة
 عنادهم معك (فان كنت في شك مما أنزلنا اليك) من اختلافهم فيه اذ آمن به بعضهم وكفر
 بعضهم (فاستل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك) هل كتابك موافق لكتابهم في الاعتقادات
 والاشبار وكيف لا يكون موافقا لها والله (لقد جاءك الحق) المطابق في الكتب السالفة (من
 ربك) الذي ربك بموافقة الكتب السالفة فاذا وافق الكتاب الالهى باتفاق (فلا تكون من
 الممترين) أى الشاكين في انه منزل من عنده أو أتى به شيطان اليك اذ لا يأتى الشيطان بالهداية
 المحضة فان اخفوا عليك الموافقة أو زعمت ان الشيطان جاءهم يستدرج الى اضلال ابطال
 أحكام تلك الكتب بطريق النسخ فلا تشك في انه عاجز عن الاتيان بالمجيزات (ولا تكونن
 من الذين كذبوا بايات الله) التي يهجز الشيطان عن الاتيان بمثلها (فتكون من الخاسرين)
 للهداية الموجب خسرتهم خسران السعادة الابدية وان توهمت خسران الهداية بتلك
 الكتب يتوهم كونه من الشيطان وعدم ايمان بعض أهل الكتاب بكتابك ليس بمثل في اجهازه
 بل لكونهم ممن حقت عليهم كلمة ربك (ان الذين حقت عليهم كلمت ربك) لاملان جهنم منك
 وعن تبعك منهم أجمعين (لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية) يمكن ظهورها (حقيرا والعذاب
 الاليم) الاخرى لانه لا ينتقض قضاء الله والايات وان كانت أسباب الايمان فلا يؤثر بدون
 ارادة الله وقد اراد هنا خلافتها وهذا لا يفيد قطع العذاب الاخرى كما لا يفيد الايمان لرؤية
 العذاب الدينى قطعه فان ناقش فيه أحد قيل له (فلولا كانت قرية آمنتم) بهد رؤية
 العذاب الدينى (فنفقها ايمانها) في دفعه (الاقوم يونس) نفقهم ايمانهم فرفع عنهم
 العذاب الذي رأوا علامته فانهم (لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزى) الذى يقتضون

(سلام) على أربعة أوجه
 السلام الله عز وجل كقوله
 عز وجل السلام المؤمن
 المهيمن والسلام السلامة
 كقوله تعالى لهم دار السلام
 عند ربهم أى دار السلامة
 وهى الجنة والسلام

أحكمت آياته) يجعلها يقينية بموادها وصورها وأبجاذها الرافع شأنها أو تقوية أصولها
 بالبحر القاطعة ورفع الشبه تزيينها أو يمنع نسخها الكونم الباب الرحمة (ثم فصلت)
 يجعل تسانجها مقدمات لا تقرأ أو يبينان مراتب القرب من رفيع الدرجات أو بتكثير
 القروع تزيينها للاصول ورواء تقويتها أو إبراز ما أهم في الكتب السالفة لمزيد الرحمة به هذه
 الامة (من لدن - حكم) لا يستعمل الالهة يقينيات ويأتي بما يجهز الكل ويبنى القروع
 على أقوى الاصول ويبلغ الى الخلق المطلق (خبير) لا يلبس عليه الوهميات باليقينيات
 مطلع على أسرار الاجاز والقرب والبناء والخيرية المطلقة (ألتعبد والا الا الله اني لكم
 منه نذير وبشير) يشير الى أمثلة الاحكام باليقينيات مثل الله يثيب من يخصه بالعبادة
 ويعاقب من لا يخصه بها ومن كان كذلك يجب تخصيصه بها والمعجز مثل أن يذكر المطلوب
 بجميع فوائد تخصيصه ومضار تعطيله بعبارة موجزة يشير الى مراتبها مع أنواع التأكيد
 والاطائف الامر بتخصيصه بالعبادة مع التبشير على الموافقة والانداع على المخالفة واللب
 أن لا يفسخ (وان استغفر واربكم ثم تبوا اليه) يشير الى أمثلة التفصيل لجعل تسانجها
 مقدمات مثل أن يقال من يجب تخصيصه بالعبادة يستغفر من معاصيه ويرجع اليه
 بالطاعة ثم انهم ما يرتعان درجات القرب فما يستغفر منه وجود النفس فيفنى عنه ويرجع الى
 البناء بربه ثم بناء القروع على الاصول انما يتم بالاستغفار عن السهو والرجوع الى الحق
 ثم الرجل انما يبلغ اللب بالاستغفار عن القصور والرجوع الى الكمال (بتمتكم متاعا حسنا
 الى أجل مسمى ويؤت كل ذي فضل فضله) يشير الى افاة العبادة والاستغفار والتوبة
 ما أشير اليه من أجل لوامع الرشد وغيره فهى تقيد التصفية المقيدة لآلة اليقين وتقيد القرب
 من رفيع الدرجات بالاحوال والمقامات والتربية بالعلوم والكرامات واللب بالتقوى بنور
 الله فهذا في الدنيا بطريق التمتع وفي الآخرة يزداد كل واحد منها الكل من حصل فضلا من
 تلك الفضائل في الدنيا (وان تولوا فاني أخاف عليكم عذاب يوم كبير) اى وان تعرضوا
 عن تخصيصه بالعبادة وعن الاستغفار والتوبة التي هي مقتضى الدلائل اليقينية والمقربة
 من رفيع الدرجات والمقيمة حق الربوبية والمستقيمة لباب الرحمة فاني أخاف عليكم عذاب
 يوم يكبر فيه الاعراض عن اليقينيات والبعده عن رفيع الدرجات وقهر من ربي بأنواع النعم
 فتولى عنه وفوات عظيم الرحمة ولا يمد هذه الفضائل للاولين والعذاب للآخرين اذ
 (الى الله) الظاهر فيه كبرياؤه بغاية لطفه على قوم وقهره على آخرين (مرجكم) جميعا
 (و) لا مانع لمن غاية اللطف والتهراذ (هو على كل شئ قدير) وذلك لا يبعد عليه تقرب
 من رجوع الى أحب الاشياء وجعل الشهوات بعينها عذابا وابقاع الحجاب على من رجح
 الى نور الانوار وكيف لا يعذبهم وقد بالفوا في الاعراض عن دلائله اليقينية وعن حضرته
 الرفيعة وعن شكر تزيينه وموجبات رحمته (ألا انهم يشنون) اى يحرقون (صدورهم)
 للاخفاء ما ذكر على أنفسهم لعالمهم أنه لا يخفى عليهم بل (ليستخفوا) اى ليطلبوا اخفاء

سماعون) اى مطيعون
 ويقال سماعون لهم اى
 يطيعون لهم الاخبار
 قوله تعالى سوءة أخيه
 فرج أخيه (قوله عز اسمه
 سم الخياط) اى ثقب الابرة
 (قوله سكينته) فعبلة من

انفسهم (منه) ويسالغون فيه بالاستغشاء (الاحين يستغشون ثيابهم) اى يطلبون
 التغطى بهم الحقواظهوره عليهم ويظهروا اخفاء عنهم (بعلم ما يسرون وما يعلنون)
 وكيف يخفى عليه ما تحت ثيابهم وقد اطلع على أخفى الامور (انه عليهم بذات الصدور)
 ان زعموا انه لا يذمن التولى عما ذكر اطلب الرزق الشاغل عنه أجيبوا بان هذا انما يكون
 لواضطره الى طلبه لكن لا اضطرار اليه بعد توكيله الله به في حق كل انسان بل كل حيوان
 فانه (ما من دابة) اى حيوان يذنب وان كانت قاصرة نظرها (في الارض) لا تنتظر الى الله
 (الاعلى الله) بطريق التكفل الشبيه للإيجاب (رزقها) اى معاشها (و) كيف لا يتكفل
 بذلك مع انه (يعلم مستقرها) اى زمان بقائها المتوقف على الرزق (ومستودعها) اى
 زمان طلب ودبحة الروح عنها المتوقف على تكميل الرزق وكيف لا يعلم هذه الاشياء مع انها
 حوادث مقدرة بقدر اخص فلا يذمن ثبوتها في لوح القدر بل (كل) مسطور (في كتاب
 مبين) لما في القلم الاعلى التابع للعلم الالهى (و) كيف تشكرون تكفله برزقكم مع انه
 (هو الذى خلق السموات) بافلا كهوا وكوا كهوا وملا كهوا (والارض) بمعادنها ونباتها
 وحيواناتها (في ستة أيام) على عدم ما ذكرنا لتدبيركم فلا يخلو عن التكفل برزقكم كيف
 (وكان عرشه) الذى هو مستوى اسمه الرحمن الذى منه كل فيض (على الماء) الفيد للحياة
 المتوقفة على الرزق فدبركم بأحسن تدبير (ايبلوكم ايكم أحسن عملا) أى عبادة له بحيث
 لا يعوقه عنها طلب رزق أو غيره ولا يتم هذا الابتلاء الا باعطاء الرزق اذ عدمه مضعف عنه
 (وائن قلت) رد النعيم الابتلاء اذ لم يروا عتابا ولا عقابا أيام الحياة (انكم مبعوثون) للعقاب
 والعقاب (من بعد الموت) اذ قبله يرفع الابتلاء ليقولان الذين كفروا بقدره الله وحكمته
 وتدبيره بعد رؤيتهم ما مر (ان هذا) أى ليس هذا القول (الاسحرمين) أى تلبس ظاهر
 بوعده ما لم يجربه العادة وزعموا انه لا وجه للتأخير (و) لكنه لا يعتد به هذا التأخير لانا
 (لئن أخرنا عنهم العذاب) فاعناؤخره (الى أمة) أى جماعة من الساعات (معدودة) لكنهم
 لانكارهم ما بعد ساعات الحياة (ايقولون ما يجسه) أى يمنعه مع تحقق وجبه وعدم
 تحقق ما بعد الحياة فيقال ما بعد الحياة محقق والمانع من وقوع العذاب في أيام الحياة
 استيفاء وهم نصيبهم من الرحمة (ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم) لا ينتهون بالرحمة
 الماضية اذ (حاق) أى أحاط (بهم) ما كانوا يستهزون) من العذاب فان استخفافه خطيئة
 محيطة وسبب اسائر الخطايا (و) كيف يلبثون مع هذا العذاب الدائم وقد علم بالتجربة انا
 (لئن أذقنا الانسان منارحة) عظيمة (ثم نزعناها) أى سليناها (منه انه ليؤمن) أى
 قنوط عن عودها فلا يلبث بالنظر الى المستقبل مع امكان عودها فكيف مع امتناعه
 (كفور) للنعمة الماضية فلا يلبث بالنظر الى الماضي بمجرد سلب النعمة فكيف مع هذه
 الشدة (و) كيف ينقطع عنهم العذاب مع انه جرب من الانسان انا (لئن أذقناه نعماء بعد
 ضرامسته) على سوء عمله (ليقولن ذهب السيات عنى) بتلك الشدة فلا أخاف بعدها شدة

السكون يعنى السكون
 الذى هو الوفاة لا الذى
 هو ضد الحركة
 وقيل فى قوله فيه سكينه
 من ربكم السكينه لها وجه
 مثل وجه الانسان ثم بعد
 هى صبح هفافة وقيل لها
 رأس مثل رأس الهر
 وجناحان وهى من أمر
 الله عز وجل (قوله عز

عليها (انه لفرح) بذهاها (ثغور) بمصولة النعماء بعد ما فوج العدو وغرهم مكره وعقمتي
الحكمة (الالذين صبروا) فانهم لا يتحضر عليهم الشدة لانهم لم يعلموا ان الصبر مفتاح الفرج
يلتذون رجاته (وعملوا الصالحات) حال الشدة فيقتدون به (اولئك) يتقطع عذابهم في الدنيا
والآخرة اذ لهم مغفرة (لذويهم بتلك الشدة) وأجر كبير (على الصبر والاحمال الصالحة) حال
الشدة وان التذويهم ما فلا ينقص ذلك شيئا من أجرهم فهو لا وان أغم عليهم بعد ضراء مستهم
فلا يكره فرحهم وغرهم اذ ليسوا باعداء بل اولياء واذ لم يؤمنوا بالبعث وتأخروا بالجزاء اليه
بعد هذا البيان المميز المشتمل على اقامة الحجج ورفع الشبه وأصروا على كونه محمرا (فعلت
نارك بعض ما يوحى اليك) ان يتغهم مخافة ردهم (و) لو لم تترك فلا أقل من انه (ضائق به
صدرك) مع اقتضائه اقامة الحجج ورفع الشبه فوسيعه اذا ذكر واهما حتى طالبوا المهزات
أخر مثل (أن يقولوا لولا) أي هلا (أنزل عليه كثر) اذ الرسول متبوع لا بد له من الاتفاق
على اتباعه ولا يتأتى مع عدم سلطنته الا ابقاء الكثرة عليه (أو جاءه مما ملك) يكون له
تأجلا لا يحتاج الى الاتفاق ويكفون له مضيقا أنا من عندهم من أمره فقال تعالى لا تحتاج
الى الاتفاق (انما أنت نذير) اذ يكفي في الرسول اذاره من القبايح (و) الاتفاق مو كولو
الى الله اذ (الله على كل شيء وكيل) وأما التصديق بالملك أو بسائر المهزات فيكفي تصديق
القرآن الذي هو المجزة لقولية يسكرون تصديقه مع الاقرار بما حازه (أم يقولون) ليس
بمجز بل مقدر وعليه للبشر اذ بلغ غاية الفصاحة والعقل ويمكن منه الاتراف فهو يفي
(افتراء قل) ان كان غير مجز بل مقترى (فأولئك هم مشركون) فهو أقل من
عشره في بلغ الغاية لا يكون من دونه بحيث لا يبلغ حد عشرة أو أقل منه فان لم يبلغ اليه
ينقصه بلغ الاستعانة (وادعوا) للاستعانة (من استطاعتم) من الانس والجن والاشكة
بل كل من يكون (من دون الله) فان كل دون وان بلغ من الكمال ما بلغ عاجز عنه بنفسه
وبالاستعانة (ان كنتم صادقين) في انه يمكن افتراؤه (فان لم يستجيبوا لكم) أي
ما يتحد بهم مع شدة عدوتهم وكال فصاحتهم وعقلهم (فاعلموا انما انزل بعلم الله) المحيظ
بأسرار الاله (وأن لا اله الا هو) يحجز كل من جعلته الهها من دونه عن مثله (فهل أنتم
مسلون) أي منقادون بتوحيده الله وتصديقه الرسول بكلامه المهجز فلا تطالبوا معه بمجزة
أخرى ثم ان افتراء مثله لو أمكن ربما يكون لطلب راحة الدنيا ورزيتها لكنه يحوج الى أعمال
شاقة أخرى ويوجب ترك لذاتها ورزيتها فان قصدت تلك الاعمال راحة الدنيا ورزيتها
ضاعت وصارت سبب الشدة في الآخرة فان (من كان يريد) بأعمال الآخرة (الحياة
الدنيا) أي راحتها (ورزيتها) أي جاهها (توف اليهم أعمالهم) أي أداء أجورها (فيها وهم)
وان كانت أجورهم الآخرة غير متناهية (فيها لا يبخسون) اذ علمت تهاهي الاجور ليس
في مقابلة الاعمال بل هو فضل الهى وهم ليسوا من أهل الفضل فيه طون في الدنيا ما يقابل
أعمالهم بلا تقص فيها (اولئك الذين) بعدوا عن العقل بتضييع تلك الاعمال لراحة الدنيا

وجبل سياره
مسافر ينزل قوله عز اسمه
سكنت عن موسى
العصب أي سكن قوله
عز وجل ينسند رجمهم
أي ساخذهم قليلا
قليلا ولا يبايعتهم كما
تعلقه على طلب
تعلقه على طلب

وزينتها التي تحصل ببولونها (ليس) لهم الخلاص في الاخرة رأساً برأس بل ليس (لهم في
 الاخرة) باتفاق الانبياء والحكماء (الانذار) المحسوسة أو المعقولة فلا يقربه من له العقل
 الكامل الذي يشبه البلوغ الى حد الاجتهاد (و) لا يحصل لهذه الاعمال هيئة من تلك
 الاعمال ملذذة تعارض لذتها تلك الا لانها (حيط ما صنعوا فيها) فلم يكن له هيئة أصلاً
 (و) لو افادهم هيئة لم تكن لهم ملذذة لانه (باطل ما كانوا يعملون) والباطل لا يكون
 ملذذ بل مؤلماً (أ) تجعلون ظالمين لراحة الدنيا وزينتها اعمال الاخرة مع كونه على هيئة
 (فن كان على هيئة من ربه) تزونه ظالمين بالواجب الخجائب عنه (و) ليست بينة معارضة
 بما ينافيها بل (يتلو مشاهدته) وهو العقل يصدق دلائل القرآن ويرفع عنه الشبه (و) لم
 يقتصر فيه على الشاهد العقلي بل آياته الشاهد العقلي اذ (من قبله كتاب موسى) صدقه قبل
 مجيئه وكفى به شاهداً لكونه (اماماً) للذنباء (ورجعة) للمؤمنين ويدل على تصديقه آياته
 (اولئك) الماهرين فيه (يؤمنون به) أي بهذا الكتاب مع ادعاء تصديق التوراة آياته
 (ومن يكفر به من الاحزاب) أي من طوائف أهل الكتاب لا يتدرون على انكار تصديقه
 آياته مع ابقائه بحاله بل يحرفون انقطاعه (فانارومعه) لكثره بالكافرين فان لم يبالوا
 بهذا الوعيد (فلانك في صرية) أي شك (منه انه) الوعيد (الحق) لكونه (من ربك)
 الذي لا يكذب (واكن أكثر الناس لا يؤمنون) فيعلمونه على مجرد التصديق من غير
 دليل (و) كيف يعطي الله المينة للمؤمنين عابسه فيكون ظالمين باعانة الظالمين فانه (من
 أظلم من اقربى على الله كذبا) كيف واعطاه المينة اعزاز وهم يستحقون الاذلال فان لم
 يعطوها اليوم فلا يدان يعطوهم اليوم القسامة (اولئك يعرضون على ربهم) عرض العبيد
 للمؤمنين على ما لو كره (و) لا يمكنهم الانكار امكانه للعبيد اذ يقول الشهاد من الملائكة
 والجن والذين كذبوا على ربهم) فحقى يستحق هؤلاء المينة من ربهم مع
 كونهم من أهل العنة (الاغنية الله على الظالمين) سيما من ظلم بالكذب على ربهم ولم
 يقتصر وابه في حقه بل عواحقوق الخلق اذ هم (الذين يصدون عن سبيل الله) زاعمين انهم
 يسلكونها بهم (و) لا يبركونها بما يابل (يعفونها عوجا) مع ذلك لا يريدون مقصدها
 اذ (هم بالاخرة هم كفرون) وان كانوا يدعون الايمان بها ويدعون الناس اليها بمقتراهم
 (اولئك) المسترون لو اعطوا معجزات لكانوا معجزين من الله عن تصديق الصادقين في دعوى
 النبوة لكم (لم يكونوا معجزين) وان كانوا (في الارض) التي يكثر فيها التليسيات على
 ان هذه المعجزات المصدقة للمؤمنين لا تكون من الله بل من الشيطان (و) لكن الما التبت
 بمعجزات الله التي يصدق بها الصادقين ارجيت الحكمة الالهية رفعها كانتهم (ما كان لهم
 من دون الله من اولياء) وليس عدم رفع الله اياها لكونها سبب الهداية التي قصدوها
 بمقتراهم لان الافتراء وان كان سبب الهداية فهي موجبة للغضب بحيث (يضاعف لهم)

يرتقى الراني في الدرجة
 فيدرج شيئا بعد شيئا
 حتى يصل الى العلو وفي
 التسلسل كما جددوا
 خطية جددنا لهم نعمته
 وانسيانهم الاستغفار
 قوله عز وجل سوات لكم
 زينت (قوله عز وجل
 سيدنا لدا الباب) يعفه
 زوجها والسيد الرئيس

العذاب) كيف لا يرفع قلبه على انه كيف يتصور من الشيطان الهداية مع ان الشياطين
 (ما كانوا يستطيعون السمع) أى سمع كلام الهداية لثقلها عليهم (وما كانوا يصرون)
 الهداية أحد الانهم محبوبون على الاضلال (اولئك) المقترون لو حصلوا المعجزات بتصفية
 أنفسهم لم يبق لهم تصفية اذ هم (الذين خسروا أنفسهم) بالافتراء على الله (و) لم يقدم
 مقتراهم لو كان هدى في نفسه بل (ضل عنهم ما كانوا يفترون) فان أفادهم في الدنيا لاجر
 انهم في الآخرة هم الاخسرون) اعظم ظلم المقتري وأهل التصفية لا يفعلون ما يضر باخرتهم
 ولو فرض انه مفترى مع كونه هدى في ذاته مقر ونا بالبيئة صادرا من أهل التصفية لم يضر من
 آمن به مع الجهل بافتراءه (ان الذين آمنوا) بما هو هدى في نفسه (و) لم يقصدوا بذلك
 اتباع المقتري بل (علاوا الصالحات) التي من جانتها اتباع ما هو هدى في نفسه (و) لم يقصدوا
 بذلك التميز عند الخلق الذي هو مقصود المقتري بل (أخبتوا) اى مالوا (الى ربهم
 أولئك) وان أبعدهم اقتداؤهم بالمفتري لكنهم لعدم اطلاعهم على ذلك مع كونه هدى في
 نفسه مقر ونا بالبيئة صادرا من أهل التصفية مقصودا به التقرب الى الله (اصحاب الجنة)
 لا يدخلون الجحيم واعني اذ يشهد عليهم العذاب بل (هم فيها خالدون) لا يقال لو لم يضر المؤمنين
 ما ذكروا بضر الكافرين اتباعهم أهل التصفية اذا أتوا بالخوارق لانا نقول (مثل الفريقين)
 في الاقتداء بما هو ضلال في نفسه وهدى (كلاعى) لا يبصر بنفسه ما هو في ذاته هدى
 او ضلال (والاصم) لا يسمع عن يمينه مع عدم استلالهم (والبصير والسميع هل
 يستويان) في حكم من الاحكام (مثلا) حتى يلزم استواءهما في حكم النجاة والفوز
 (١) تسوون بينهما (فلا تذكرون) ما بينهما من الفرق العظيم (و) مما يدل على عاظم
 وصمهم انهم لم يروا من الرسل الآيات الساطعة ولم يسمعوا منهم الحج القاطعة وقلدوا من
 ليس له شيء من ذلك مع ظهور ضلالهم فانه (اقتدأرسلنا نوحا) بالآيات الساطعة والدلائل
 القاطعة (الى قومه) العمارة الصم فصموا عن قوله (انى لكم نذير مبين) وعموا عن قوله
 (ان لا تعبدوا الا الله) الذي هو في الظهور كالبحر ان لا ينجوا لوما سواه عن نقص يتاني
 الالهية على انه لا دليل على الهية ما سواه فأقل ما في عبادته خوف غضب الواحد فان لم يظهر
 اليوم ابقاء التكليف يخاف ظهوره في يوم (انى اخاف عليكم عذاب يوم اليم) أى محيط
 بكل ألم (فقال الملائكة) أى الاشراف الذين هم متبعو العوام ففهم ان يكونوا أبصر
 وأسمع لكنهم أشد عمى وصم الكونهم (الذين كفروا) مع كونهم (من قومه) ففهم ان
 يكونوا مثله وقد اطالعوا على احواله (ما تراك الا بشر امثلا و) غاية فضلك بالاتباع لكنه
 لا يعتد بهم اذ لم يكونوا شرفاء (ما تراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا) ولو اعتد به فضل متابعتهم
 فانما يعتد به لو كانت عن روية كاملة لكنهم انما اتبعوك آخذين (بأدى الرأي) أى ظاهر
 النظر دون التعمق فيه فرأوا صمرك آيات وشبهاتك حجبا (و) لم يكن ذلك لرؤيتهم الفضل
 فيكم والارأيتاه ولكن (ما ترى لكم علينا من فضل) اذ خوارق السحر وكلمات التليس

أيضا والسيد الذي يفوق
 في الخبير قومه والسيد
 المالك (قوله عز وجل
 ساربا بالنهار) أى ظاهر
 ويقال ساربا أى سالكا في
 سره أى في طريقه
 ومذهب به يقال سرب
 يسرب (وقوله في البحر
 سربا) أى فاتخذ الحوت
 سبيلا في البحر وسربا أى

لا تعد فضلا ولا توجب تصديقا (بل تظنكم كاذبين قال يا قوم) الذين حقهـم الابصار
 (أرايتم) أي اخبروني كيف اكون مثلكم (ان كنت على بينة) أي مجهزة علم كونها
 (من ربي وآتاني رحمة) أي طهارة كاملة عن السكورات وهداية يعرف بالهداية كونها
 (من عنده) افاضها التبصر وها فتأخذوها (فعميت) أي خفيت (عليكم) فجعلتموها
 تليد سماع ظهور الفرق عند البصراء وأنتم بصروا لو نظرت لكن ~~تص~~ رهون النظر كراهة
 حصولها (ان لمكموها وأنتم لها كارهون) ولا تحصل لكاره (ويا قوم) لوجه لكرهاتها
 مع انها تحصل لكم الاخرة والقرب من الله ولا ينقص عليكم شيئا من دنياكم اذ (لا أسألكم
 عليه مالا) وان كنت مستحقا له على تحمل متاع الارشاد (ان أجرى الاعلى الله) فليس
 ثمة مانع الاهسة أتباعي ولا ترتفع الابطردهم (و) لكن (ما أنا بطارد الذين آمنوا) فانه
 يكون مانعا لهم من الايمان اولامثالهم ولو كان طردهم سبب ايمانكم ولم يرتدوا أخاف من
 طردهم شكايتهم (انهم ملاقواربهم) فيسكون على طردهم وعدم اهدائهم على ان
 خستهم ليست مانعة لكم من الايمان اذ لا تلحقكم (ولكني اراكم قوما تجهلون) فتخافون
 لحوق خستهم لمشاركتكم اياهم في الايمان من عماكم اذ الخسيس لا يترك مشاركته في كل شيء
 (ويا قوم) ان افادكم طردهم تعززكم لكني يذاني الله على طردهم (من ينصرنى من الله)
 يدفع اذلاله (ان طردتهم) تريدون اعزازكم باذلالى (فلا تذكرون) ليس يدفع خستها
 باعطائهم مثل اموالكم التي اعزتمكم اذ (لا اقول لكم عندي خزائن الله) أغنى منها من
 آمن بي (و) لا ادفعها باطلاعهم على الكنوز اذ (لا اعلم الغيب) لا يدفع حاجتهم عن
 الطعام والشراب ليكونوا اغنى منكم بل لو غمهم حد الملكة اذ (لا اقول انى ملك) حتى
 اجعلهم مثلى (و) كيف أطردهم لخستهم الظاهرة مع انى اراهم اشرف منكم في الباطن
 لايمانهم اذ (لا اقول للذين تزدرى) أي تسخفهم (اعينكم) لحقارة ظاهريهم (ان يؤتيتهم
 الله خيرا) اي ايماننا يشرف باطنهم وليس ذلك لاطلاعى على غيبهم بل (الله اعلم بما فى انفسهم)
 لكنى لو لم احكم عليهم بالايمان بما ظهر لى من تصديق اللسان (انى اذا لمن الظالمين) بقره
 متابعة دليل الايمان الظاهر على الباطن بغير مانع ظهري في دلالاته ولكنى لو حكمت بان حقارة
 الظاهر توجب حقارة الباطن عند الله لكنت من الظالمين اذ دلالة لهذه الحقارة على تلك
 بخلاف ايمان اللسان فانه دليل القلب وان لم يكن قاطما (قالوا) من عماهم وصمهم الجاعل
 للصبغ ورفع الشبه مجادلة باطلا (بانوح قد جادلنا بالمغاطات والمشاعبات) فاكثر جدالنا
 بتكثير وجوهها فان كانت حجبا (فاتنا بما تعدنا) من العذاب على ردها (ان كنت من
 الصادقين) في وعده عليه (قال) لست الا قى به انا حتى تهجزونى بل (انما يا نبيكم به الله
 ان شاء) في الدنيا وان لم يعذب به بل انما وعد العذاب الاخرى (وما انتم بهجزين) يدفعه عنكم
 بقوتكم او بجنتكم او بملككم (و) اهجزكم انصح لكم لكن لا يتفقكم نصحي ان اردت ان

مسلكا ردها أى يسرب
 فيه (قوله عز وجل
 سرايلهم) أى قصهـم
 (قوله عز وجل منزلكم
 القلت) أى ذلل لكم
 السقن (قوله تعالى سبعامن
 لثاني) يعنى سورة الحد
 وهى سبع آيات وسبعت
 لثاني لانها تثنى فى كل
 صلاة وقوله عز وجل كتابا

انصح لكم ان كان الله في الازل (يريد ان يدعو بكم) ارادة مستقرت فاني وان كنت رسوله فليس
 في تفسير تلك الازادة وما ظلمكم به الا اذا (هو بكم) فربما كتمت عن بعض ما علم من استعداده
 حقاثةكم (و) لكن يلزمكم الحجة اذ اليه ترجعون) فلا يمكنكم مجادلته بدفع حجة انصاره
 كونه نصحا مع انه لا يلزم الحجة لخالفته ارادة الله (ام يقولون اقتراه) اي النصح فقال عز وجل
 لنوح (قل ان اقتربتم مع ظهور كونه نصحا واقتراه بالمعجزات (فعل اجماعي) لاعلى
 من قبل نصحي الظاهر المؤيد بالمعجزات (وانباري) من التفسير في ابلاغ النصح وايضا حه
 وتأييد بالمعجزات فلا يلحق عتاب (مما تحرمون) من انكار ذلك (واوحى الى نوح) عند
 ميلغته في بذل الوسع في النصح مع عدم نفعه اياهم (انهم يؤمنون من قومك) في المستقبل
 وان بالغت في اقامة الحجج ووقف الشبه (الامن قدامن) في الماضي فانه يستقر على ايمانه
 فاستحقوا العذاب المحل لان تاخير انما هو اتوقع ايمان البعض (فلا تبتس) اي فلا تغتم
 لاهلا كهم شفقة عليهم لانهم انما يكون (عيا كانوا يفعلون) من معاندتهم معك فليسوا
 محالين لشفقتك ولا لرحمتك (واصنع الفلث) للتخلص من عذابهم (باعيننا) اي متدابا بحفظنا لك
 وانما لك كيف (و) قد كان عن (وحينا) اذ لم يكن قبله سقيمة (ولا تخاطبني) اي
 لا تراجعني (في الذين ظلموا) بدعا دفع العذاب عنهم من شفقتك عليهم حتى لا يحتاج الى صنع
 السقيمة (انهم معرقون) بدعا انك رب لا تدع على الارض من الكافرين ديارا فلا انقضه بدعا
 آرمضك (و) من عاهم المانع من الخاطبة في حدهم انهم رأوه (يصنع الفلث) ايدل على
 انهم يعرقون (و) لا يباليون بمع انهم جروا صدم قبل (كلمة عليه ملا) اي انشرف
 حدهم ان يعدوا من السخر سم الكورهم (من قومه) الذين عرفوا مكانه وانه ليس محلا للسخر
 (مضروا منه) فقالوا قد صرت بخارا بعدما كنت نيا (قال ان تسخر وامنها) في صنع الفلث
 فانما تسخر منكم) في انكار الغرق ومضروا عن جد (كاتبضرون) بل عن رؤيته ومضركم
 عن عبي (فسوف نعالون) حين كشف الغطاء عن أعينكم (من يأتيه) من الغرق (عذاب
 يخزيه) في الدنيا فيجعله محلا للسخر (ويجعل عليه) في الآخرة (عذاب مقيم) أي دائم يدوم معه
 الخزي فلم يزالوا على السخر (حتى اذا جاء امرنا) باعراقهم (و) كان ابتداءه حين (فار)
 أي غلا (التنوير) فنبع منه الماء علمت به امراته فأخبرته (قلنا اجل فيها من كل زوجين أي
 من كل حيوان مزدوج يا خردون الحشرات (اثنتين) ذكرا واثني عشر الله اليه الدواب
 والسماع والطور فجعل يضرب بيديه فمقع الذكري يمانه والاثني يسراه فيجعلها في السقيمة
 (وأهلك) أي امرأتك المسلمة وبنك ساما وحاملها يافت ونسأهم (الامن سبق عليه القول)
 باهلا كهم مثل كنعان وامه (و) اجل (من آمن و) وسعهم السقيمة لانه (ما آمن معه
 الا قليل) اثنان وسبعون من رجل وامرأة من الاجانب وهو مع أهله عمانية وكان للسقيمة
 ثلاثة أبطن الاستقل للدواب والاطول للانس والاعلى للطير وكانت من ساج طولها الثلثانة
 ذراع وعرضها خمسون ومكها ثلاثون (وقال) نوح لا حول ولا قوة الا بالله المومنين ليأمنوا الغرق

متشابه امثالي يعني القرآن
 وصحى القرآن مثالي لان
 الابهاء واقصص ثني فيه
 قوله عز وجل ساءعا
 للشاربين) أي سهلا في
 الشرب لا يشعني به شارب
 ولا يقص (قوله سكر)
 أي طعاما يقال قد جعلت
 لك هذا سكر أي طعاما

والانكسار فلا يلحقوا الكفار في الغرق (اركبوا) السفينة واستقروا (فيها) قائلين (بسم
الله مجربها وممرساها) أى رقت اجرائها ووقت ارسائها يحفظ من الغرق والانكسار من
ذنوب أهلها فاذا اجموا الله تعالى غفرها لهم ورحمهم بالسلامة والوصول الى المقصد وحصول
المطاب (ان ربي لغفور رحيم) من بركة هذا الاسم (هى) مع ثقلها في ذاتها ورجلها
(تجربى بهم) مع ان فهم من لا يخلو عن معصية (في موج) ما ارتفع من الماء بشدة الريح
(كالجبال) في الارتشاع والاتباق فيه السفينة لا يحفظ الله على خرق العادة سيما في اليوم
الذى لم يحفظ فيه من التجا الى الجبل (و) لذلك (نادى نوح ابنه) كنهان (وكان) الى الآن
(فهم غفل) عن دينه (يا بني اركب) حال كونك مؤمنا (معنا) لتنجون من الطوفان (ولا تكن)
(بتركهما) مع الكافرين) بعد ظهور ضلالهم بهذا القهر العام عليهم (قال) من غاية عماه
(سأوى) أى سألتجى (الى جبل يعصبي) أى يعفطى (من الماء) أى من اصلبه فضلا
عن الغرق (قال لا اعاصم) بعصم أجداد (اليوم) الذى ظهر فيه قهر الله وغضبه (من أمر الله)
أى عذابه (الا) الله فانه يعصم (من رحم) فلم يعصمه الجبل بل ارتفع اليه الماء
(وحال) أى صاوحا تلا (بينهما الموج) فوق الجبل (في مكان) مع كونه فوق الجبل (من الغرقين)
تحتة (و) لانجائهم من تعب السفينة بعد الانجاء من الغرق (قيل يا أرض ابلعى) بطريق
الخطب الذى لا يخلو من صعوبة (ما لك) أى مقدار ما ينبع من الماء منك (وبما جعل اقلعى)
أى اجذنى الى جهة الفوق ما نزل منك (و) مع ذلك لم يذهب كراهة بل (تفيض الماء) أى
انقص (و) لم يكن نقصه قبيل اهلاك الكافرين بل بعد ما (قضى الامر) أى تم امر اهلاكهم
(و) بعد اهلاكهم لم يذهب بالذكية أيضا بل (استوت) سفينة نوح بعده (على الجردى)
جبل يقرب الوصول (و) لم يلحقهم بهذا النجاة من الغرق وتعب السفينة الم التصبر على
لها السكين بل (قيل) جعل الله (بعدا) عظيم من المطاير وعن رحمته (للقوم الظالمين)
فتركوا التحمير عليهم لرؤية ظلمهم (و) ليكن (نادى) من بينهم (نوح) تحمير ابنى
(ربه) رجاء ان يخفيه بعفتى تربيته اياه (فقال رب ان ابنى) الذى أغرقته (من أهلى)
الذى وعدتهم الانجاء (وان وعدك الحق) الذى لا يعتد به الخائف كيف ويقبح الخلف
فيه من كل أحد سيما من الحاكم (وانت أحكم الحاكمين قال يا نوح انه ليس من أهلك)
الموعود انجاءهم بل من المستتبين لكفرهم ومع ذلك (انه) لم يعدم كون شئ من أعماله
صالحا كأنه في نفسه (عمل غير صالح) فلا يستحق تأخير العذاب لاستيهامه على صالح فى
الدنيا (فلا تسألن) بطريق الاعتراض (مليس لك به) أى بوروده (علم) لشعورك
بالاستنفاء وان ذهلت عنه (انى أعظك أن تسكون) بالاعتراض على عمالاته ووروده يقيننا
(من الجاهلين) باعتقاد دور وما ليس بوارده على (قال رب انى أعوذ بك أن أسألك) بطريق
الاعتراض (ما ليس لى به) أى بوروده (علم والا) أى وان لم (تغفر لى) اعتراضى عليك

قال الشاعر
جعلت عيب الأكرم من سكر
أى طعنا وقد قيل
سكرا أى خيرا ونزل هذا
قبل تحريم الخمر (قوله عن
وجلسوا يليل تشبهكم

بما لم أعلم ووروده (وترجى) بتدبير وجهه التقصى عنه (أكن من الخاسرين)
 بالاعتراض أو بالتردد في ووروده ولما استعاذ نوح من ذلك أعيد من كل عهد وسوم وحتى
 (قيل يا نوح اهبط) من السفينة (بسلام) عن العمد والسب وهو فعل أو تردد خاطر حفظا
 لك (مناوبركات) من العلوم والاخلاق والاعمال والاحوال والمقامات فاضت منا (عليك)
 لطلبك الرحمة منا (وعلى أمم) أى طوائف (ومن) كان في السفينة (معك) لتكميل
 الرحمة عليك برحمة اتباعك (و) من أثر تلك الرحمة سيحصله من بعضهم (أمم سمعهم) في
 الدنيا (ثم عسى) في الآخرة بأعمالهم الذاتية التي لها السابق ~~لكن~~ لما لم يكن له ذاب
 الآخرة انقطاع سبق مقتضى هذه الرحمة فمأخر لهم (منا عذاب أليم) فلا ينفعهم النسب
 هناك وإن نفعهم ههنا كالم ينفع ابنك كنعان ولا يعده ان يكون منهم كفارق ريش وغيرهم
 إذ لا يؤمنون بآياتك التي منها اخبارك عن الغيب مما لا ينتهى اليه علم كاهن ولا منجم إذ
 (تلك) القصة مع طولها (من أنباء الغيب) التي لا يطلع عليها كاهن ولا منجم فعلم بذلك
 انا (نوح اليك) إذ لا طريق لوصولها اليك. واه إذ (ما كنت تعلمها أنت ولا قومك)
 بطريق الاخبار ولا غيره (من قبل هذا) الوحي لكنهم يكذبونك مع تصديق أهل الكتاب
 اياك (فاصبر) على تكذيبهم إذ لم يتقوا الله في تكذيب من صدقه وقد دل على صدقك
 معجزاتك مع تقواك (إن لعاقبة للمتقين) كما كان نوح والمؤمنين من قومه (و) لقد
 أرسلنا (الى عاد) العمارة الصم (أخاهم) المشفق عليهم ليسمعهم ويصبرهم (هودا) بعد
 ما سمعوا من قصة قوم نوح فاصبرهم عبادة الله وتوحيده إذ (قال يا قوم) الذين عرفوا بصيرتي
 وصدق (اعبدوا الله) لاستحقاقه العبادة إذ لا يدل عليكم من التبعبدونه أدا ملحق انعامه عليكم
 ولا يستحقها غيره لانه (ما ليكم من اله غيره) إذ لا دليل عليه وأسمعهم ان القول بما لا دليل
 عليه افتراء (ان أنتم الامفترون) وأسمعهم ان التوحيد لا ينقص عليهم شيئا من شهوراتهم
 حيث قال (يا قوم لأناس ليكم عليه أجرا) لانه أعظم من ان يفي به ما ليكم (ان أجرى
 الاعلى الذى فطرني) فانه مع كون انعامه بالقطرة أتم يعطيني الاجر الكامل الذى يليق
 بعظمته (أ) تنكرون افتراء كم أركون الاجر على الارشاد أجزل من ان يفي به أم والكم
 أو اعطاء الذى فطرني الاجر الكامل عليه على تحمل اعباء رسالته (فلا تعقلون) ثم أسمعهم
 النقصى عن الشرك والمعاصى مبصران فوئذ ذلك فقال (رياقوم استغفر واربيكم) عن
 الكفر والمعاصى (ثم توبوا اليه) أى ارجعوا اليه بالايان والطاعة (يرسل السماء
 عليكم مدرارا) تنكسر بالرزق ~~كم~~ الذى ترجونه من الشرك وهو مانع عنه بالحقيقة
 الاطر يق الاستدراج (ويزدكم) أشرف مطالب الرزق (قوة) مضمومة (الى
 قوتكم) وأشار الى مضاره بقوله (ولا تتولوا) أى لا تعرضوا عدوتكم اليه حال كونكم
 (مجرمين) أى مصرين على الاجرام فان أقل ما فى الاجرام حرمان هذه القوائد (قالوا يا هود
 ما جئتنا ببينة) أى دليل على النبوة والتوحيد وفوائد الاستغفار والتوبة ومضار ترك ذلك

المستر) يعنى القمص
 وسرايل تقبلكم باسمكم
 يعنى الدروع (قوله عز
 وجل سبب) يعنى ما وصل
 شيائسى (وقوله عز وجل
 وآتيناها من كل شئ سببا)

(وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك) ان القول بالهيتما افتراء (و) لو كان ما اتفق عليه
 عقلاء الاعصار افتراء (ما نحن لك بمؤمنين) أي مصدقين وان جئتنا بالبينات بل (ان)
 أي ما (نقول) لبيناتك (الا) انك استعنت باهتنامي السحر الذي سميت به الآيات ثم
 نسيت ذلك (اعتراك) أي أصابك (بعض آلهتنا بسوء) أي جنون فتسلكم بالهذيانات
 وترغم انهم ادلائل قطعية ومن هذياناتك الدعوة الى التوحيد وترك عبادة الالهة والامر
 بالاستغفار والتوبة ووعده الرزق ومن يد القوة على ذلك (قال) كيف أكون مستعينا
 بألهتكم مع اني مبالغ في البراءة عنها (اني أشهد الله واشهدوا اني برى مما تشركون من
 دونه) في تائبين فان كان لها تأثيرا ولكم (فكيدوني) أي فاقصدوا اهلاكي
 (جميعا) أي مجتمعين بأنفسكم أو بدعوتهم التسرع الى الاجابة (ثم لا تنظرون) لانضرع
 اليها أو اليكم فاني لا أبالي لكل مادونه ولو كان له تأثير (اني توكلت على الله ربي) الذي رباني
 بالرسالة (و ربيكم) الذي ربانا كم بكل القوة فانكم لاتقدرن على اضرائي بأنفسكم
 ولا باصنامكم لتوكلني عليه وكونكم تحت تصرفه لانه (ما من دابة) تحرك بعمل (الاهو
 أخذنا صيتها) فهي في قبضته لا يمكنها التحرك ما لم يحركها أو لا يحركها في حق من تم توكاه
 عليه الا على نهي العذل (ان ربي على صراط مستقيم) فن استقام معه يستقيم له الخلاق
 (فان تولوا) أي تعرضوا لم يضرب في اعراضكم بعد تبليغ الرسالة (فقد ابغضكم
 ما أرسلت به اليكم و) لانضرون ربي فانه (يستخلف ربي قوما غيركم ولا تضرونه شيئا)
 لو أهلككم بلابدل لكنه انما يستخلف حفظ النوع (ان ربي على كل شيء حفيظ و) لاجل
 حفظ النوع مع اظهار الاستغناء (لما جاء أمرنا) بالعذاب خصصناه بالعمامة الصم اذ
 (نجينا هودا و) لم يكن ذلك من مجزاته ان نجينا أيضا (الذين آمنوا معه) فعمت النجاة
 البصراء السامعين لئلا يكون بسبب الايمان وحده اذ لا يمنع من التعذيب الديني بل
 (برحمة منا و) لكنها أشبهت المعجزات اذ (نجيناهم من عذاب غلظ) لا ينجون عنه الا
 بطريق خرق العادة وكيف لا يغلظ عذابهم (وتلك) الطائفة المعذبة (عاد) المشهورة
 بالجرائم النظام حتى (يحدوا آيات ربهم) اذ قالوا يا هود ما جئنا بآية (وعصا رساله)
 اذ قالوا وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك وما نحن للنبوة منسين وعصيان الواحد في معنى
 عصيان الكل فلم يتبعوا الرسل في التوحيد والرسالة (واتبعوا) في الشرك والمعاصي (أمر
 كل جبار عنيد) لا يستدل بدليل ولا يقبله من غيره (و) لكونه مؤاخذتهم على الجرم
 العظيم (أتبعوا) بعدما عذبوا (في هذه الدنيا العنة و) يلغنون (يوم القيامة) اذ يقال
 (الآن عادا كفروا) أي جحدوا (ربهم) اذ سوره باهتنام عن عماهم وصعهم (الا) جعل
 الله (بعدا) مسقرا (لعاد قوم هود) الذي أراد ابصارهم واسماعهم مضار البعد
 فاختره (و) لقد أرسلنا (الى نوح و) العمامة الصم (أخاهم) يسعهم ويصبرهم

أي وصله اليه وأصل
 السبب الجبيل (قوله عز
 وجبل فلما دد بسبب الى
 السبيل) أي جبيل الى
 سقفة يده ثم اخنق نفسه

(صالحا) فابصرهم عبادة الله وتوحيده اذ (قال يا قوم اعبدوا الله) لاستحقاقه العبادة دون غيره اذ (مالككم من الله غيره) واسمعهم الدليل عليه بأنه المنعم باليجاد وأسباب المعاش اذ (هو أنشأكم من الارض واستعمركم فيها) أي أحمياكم بتهيئة أسبابها فكما استردناة مادتكم بصورتكم النوعية الانسانية تعظيما لكم بتوقيع منكم تعظيمه بتذلل لكم له بالطاعة بعد الاستغفار من معاصيه المخلة بتعظيمه (فاستغفروا ثم توبوا اليه ان ربي) يسمع استغفاركم لانه (قريب) ويجيب دعوتكم عند اجابتكم له بطاعته لانه (مجيب قالوا يا صالح قد كنت فينا عاقلا (مرجوا) نرجو مشاورتك في الامور فانقطع بجنونك الذي منه دعوتك الى التوحيد على خلاف العقلاء (قبل هدايتنا ان نعبده ما يعبد آباؤنا) العقلاء يقينا فكان الشرك لنا يميننا (واتقوا) وان بالغت في حجبك (لني شك) أي راضون فيه لانخرج عنه (عما تدعونا اليه) من التوحيد (مريب) أي موقع في الرية من تاييدناك (قال) صالح (يا قوم ارايتم) أي اخبروني أكون مجنوننا (ان كنت على بينة) أي دليل واضح يعرف كونه (من ربي) اذ لا نحوم الشبهات حوله (وأتاني) مع ذلك الدليل (منه رجة) أي هداية تصدق معجزتي من يد تصديق فان تركت تبليغ رسالته لانسبتكم اياي الى الجنون (فمن ينصرتي) أي يخلصني (من الله) بل لانا صرنا منه (ان عصبته) بما هو أدنى منه فان جعلتم ذلك عقلا فالعقل هو الذي يفيد الارباب وعقولكم تفيد الخسران فان اتبعتمها (فما تزيدوني غير تخسير) بتقويت السعادة الابدية والقرب من الله تعالى (ويا قوم) ان زعمتم ان ناقتمكم التي جئت بها آية كانت لنا تخسيرا اذ ضيعت علمنا وادبنا ومانعنا (هذه) مع انما (ناقة الله) حاصله (لكم) بدل دوابكم تفيدكم فوائدها مع الفوائد الاخرى بل لكونها (آية) فان تأذت منها دوابكم وامتنعت من الرعي (فذرورها نأكل في أرض الله) فان ناقة الله أولى بان ترعى بأرضه من دوابكم (و) ان كانت دوابكم عندكم أولى (لا تسوها بسوء) لانتسابها الى الله (فياخذكم) بلراة اتسكم على ما انتسب اليه (عذاب قريب) من افراط غضبه على من اجترأ على آياته فلم يسمعوا قوله بعد رؤيته هذه الآية وغيرها (ففقروها) أي ذبحوها فسمع به صالح عليه السلام (فقال فتمعوا) بدوابكم (في داركم) لافي الدنيا كلها تجاه ناقتهم (ثلاثة أيام) الاربعاء والخميس والجمعة لتعلموا ان متاع الدنيا اقل قليل وان التأخير لا ينافي وعد قرب العذاب بل (ذلك وعد غير مكذوب) وانما فعل ذلك ليمد على ان وعد الاخرة وان تأخر مدة الدنيا وعد غير مكذوب ولما كان ذلك تخسيرا لهم دون صالح والمؤمنين (فما جاء امرنا) بالعذاب خصصناه بالعمارة الصم اذ (نجية اصالحا والذين آمنوا معه) لاختصاصهم (برحمة منا) مانمة من خسران الكافرين (ومن خزي يومئذ) أي يوم تمتعهم في دارهم بذواتهم من اصفرار وجوههم واحمرارها واسودادها ليعلم انه خزي لهم لا تغيره هوا المكان وكانت نجاتهم بتقوية الله

فلم ينظر هل يذهب كبره
 ما يفيض (قوله عز وجل
 السدين) والسدين بقران
 جميعا أي جبلان ويقال
 ما كان مسدودا خلقه فهو

اياهم لتحمل الصيحة وعدم الخزي لاعزاز الله اياهم لانهم لما كانوا اهل افاض عليهم قوته وعزته (ان ربك هو القوى العزيز) من عزته وقوته المقتضية قهرا عدائه (أخذ الدين ظلوا) بالتعزز على الله والقوى على آياته (الصيحة) من جبريل بدل صيحة الناقة عند عقرها (فأصبحوا في ديارهم) التي كانوا يتخبطون بها عن الآفات (جامعين) أي ميتين موت الناقة بعد صياحها فلم يبق لهم من تمتعهم شيء بل صاروا (كأن لم يغنوا) أي لم يسكنوا (فيها) فاذا ذكر واقيل (ألا ان عمود كفرنا) أي جحدوا (رجيم) فأهلكهم (ألا بعد النود) عن رحمة الله لبعدهم عن صراطه من عمادهم وصممهم فيقال لهم في الدنيا ما يقال في عاديوم القيامة (و) لا يعد من الاسمين القوى والعزير النجا قوم وقهر آخري فانه قد صدر مثله من الملائكة الذين هم عملة الاسماء فانه (اقد جاءت رسلنا) الذين أرسلناهم لاهلاك قوم لوط (براهيم بالبشرى) بولد وولده الذي هو والد الانبياء فقدموا على التبشير ما يفيد سرورا اذ (قالوا اسلاما) ليكون التبشير سرورا فوق سرور (قال سلام) أي هو مستقر عليكم فإياهم بأحسن من تحيتهم وأحسن لهم حق الضيافة (فالتبت) ليسرع (أن جاء به حمل حنيد) أي مشوي فوضعه بين أيديهم (فلم أرأى أيديهم لاتصل اليه) فضلا عن الاكل (نكرهم) أي أنكروهم اضيافه (وأوجس) أي أضمر (منهم خيفة) أي خوف ان يريدوا به مكروها لان الامتناع من طعام الشخص دليل ذلك (قالوا لا تخف) انما لاننا كل لان الملائكة ولم تنزل بالعذاب عليكم (انا أرسلنا الى قوم لوط) لاهلاكهم (وامرأته) سارة بنت عمه هاران بن ناحور (قائمة) في خدمة الرسل (فضحكت) مروراً باصاوية رأيها فانها كانت تقول ضم اليك لوطا فاني أعلم ان العذاب ينزل بهذا القوم أو بهلاك أهل الفساد (فبشرناها) اسرورها بهلاكهم (بالحق) أي أنها ترى (من وراء الحجب) ولده (يعقوب) ابا الانبياء (فانت يا ربلي) أي يا أيها الأمر العظيم (ألدوا بنا هجوز) ابنة تسع وتسعين سنة (وهذا بعلي شيخا) أي ابن مائة وعشرين سنة (ان هذا) التولد بين هرمين (اشي عجيب) أي أمر غريب لم تجربه العادة (قالوا العجيبين) فتستبعدين (من أمر الله) أي شأنه خلق الولد من الهرمين على خرق العادة مع انها تكثر في بيت النبوة رحمة للخلق وبركة عليهم في تأييدهما كوشوا به (رحمت الله) أي أنواع رحمته (وبركاته) مستقرة (عليكم أهل البيت) أي أهل بيت النبوة (انه) بتقرير العادة (حميد) أي يسبق للمعادم ويجزقها (حميد) أي منيع لا يرام فكان هذا بشرى في مظنة الروع (فلما ذهب عن ابراهيم الروع) أي زال عنه خوف ارادتهم المكروه به وهو المانع من المجادلة (وجاءته البشرى) التي حتمها أن يمنع من المجادلة أيضا (بجدالنا) أي يكلم رسلنا بكلام المجادل لاني حق نفسه بل (في) حق (قوم لوط) الذي سرت امرأته بهلاكهم فصرح لها بالبشرى وتبعها ابراهيم فيها اذ قال لهم أرأيتم لو كان في مدائن قوم لوط خسون مؤمنا أتملكونهم قالوا لا قال فاربعون

سلبنا الضم وما كان من عمل الناس فهو سلبنا القبح (قوله عز وجل سرايا) أي نهر (قوله تعالى سجدتها سيرتها الاولى) أي سجدتها

قالوا لا حتى بلغ خمسة قالوا لا فقال أرايت لو كان فيه رجل واحد مسلم أتم لكونه أقالوا لا قال
فان فيه الوطا قالوا نحن أعلم بين فيها التخييمه وأهله الا امرأته (ان ابراهيم الحليم) غير مستعمل
للاستقام من أساء اليه (أواه) أي كثير التأسف على الناس (منيب) أي راجع الى الله
بالاستغفار لهم فقالوا (يا ابراهيم اعرض عن هذا) الجدال فإنه لا يقيد (انه قد جاء أمر ربك)
أي حكمه بالخازم باهلاكم الذيوى (وانهم أتيمم) في البرزخ والقيامة (عذاب غير مردود)
بيد ال أودعاه أو غيرهما فلا فائدة بعد تدبير في رد العذاب الذيوى عنهم (ولما جاء رسولنا) في
صور غلمان مرد حسان الوجوه (لوطا) ليخبروه باهلاك قومه لكنهم أخر واذلك الاخبار الى
أن يشتد غضبه عليهم لمدعو عليهم باهلاكم فهم وان كانوا في الحقيقة جاوا بما يسره (سبي
بهم) أي حصلت له المساءة بتأيينهم مخافة أن يخزيه قومه بفعل الفاحشة بهم (و) لم يمكنه دفع
تلك المساءة حتى (ضاق) صدره (بهم) فصار كمن ضاق (ذرعاً) فاشتهد اقباضه بحيث لا يقدر
على حركة العجزه عن مدافعة المكروه عن ضيقه (و) لم يقدر على كتمان ما في قلبه بل (قال هذا
يوم عصيب) أي شديد وكيف لا يشتد عليه (و) قد (جاء قومه) اطلب الفاحشة من ضيقه
كأنهم (يهرعون اليه) أي يدفعون اليه (و) لاهياء لهم أصلاذ (من قبل كانوا يعملون
السيئات) أي الفواحش حتى زال حياؤهم بالسكينة (قال يا قوم) الذين حقههم أن يناسبوني
في الطهارة (هؤلاء) النساء اللواتي هن لي بمنزلة (بناتي) فأنهن مع قرب مناسبة هذا الفعل بين
واعترازهن به اعتراز من شرف نسبهن (هن) اذا تكلمتموهن (أطهر لىكم) من الزنا الذي فيه
نوع طهارته بالنسبة الى اللواط (فاتقوا الله) أن تعصوه بما هو أشد من الزنا خبثا (ولا تحزنون)
أي ولا تتجاولوني مع انى لكم بمنزلة الوالد (في) ضمن اخراء (ضميني أليس منكم رجل رشيد)
يرعوى عن القبيح ويهدى الى الصواب في حق الله وحق الوالد والضيقات (قالوا) انما يتيم
ما قلت لو أردنا بناتك لكن والله (اقدعات مانا في) نكاح (بناتك من حق) أي استحقات
اذ لا تريد انما نحن (وانك تعلم ما تريد) عز ما فلا يمكنك دفعنا عنه (قال لو ان لي) أي لو ثبت لي
(بكم) أي معكم (قوة) على دفعكم لدفعتمكم (أو) لو وجدت ركاشديدا كنت (أوى) أي
ارجع (الى ركن) أي قوى كركن الجبل (شديد) يشتد قهره على أهل معصية الله (قالوا
يا لوط) انك لا تتحاج الى قوة ولا الى ركن غيرنا (انارسل ربك) اتقويك وان تكون ركاشديدا
لك لا تخاف منهم خزيا فانهم (ان يصالوا اليك) مع كونك منهم فكيف الينا وقد جئنا
لا هلاكم بعد عذاب يحيط بقراهم (فأسر بأهلك) أي مع أهلك (يقطع) أي في وقت مضى
اجزاء (من الليل) يستغرقهم النوم فيها فلا يمكنهم التعرض لك ولا الهلك (ولا يلتفت) أي
ولا ينظر الى ما خرج عنه (منكم أحد) اثلا لحقه أثر منازل عليهم ينتهي عنه أهلك
(الا امرأتك) فانها تلتفت اليه اذا سمعت الصيحة تقول واقوماه (انه مصيبها) أزيد
(ما أصابهم) من العذاب فأخذتها بحجارة قال لوط حتى يكون ذلك قالوا (ان موعدهم الصبح)
قال أريد أسمع من ذلك قالوا (أليس الصبح بقريب) ولما استحققت قريتهم الهلاك (فأجاب

عصا كما كانت (قوله عز
وجبل صهيبي) أي بعيد
(سبع طرائق) أي سبع
سموات واحدها طريقة
وسميت طرائق لتطابق

أمرنا) بتعذيبهم (جعلنا) أي جعل رسولنا بامرنا تلك القرى منعكسة (عالمها سافلها) أدخل
 جبرائيل جناحه تحت مدائنهم فرفعهما إلى السماء ثم قلبها عليهم وذلك لجعلهم الرجال العالين
 فيها أناسا سافلات (وأمرنا عليهم) أي على قراهم (حجارة من صهيل) أي طين متحجر (منضود)
 اتصل بعضه ببعض ليرجوا رجما الزنا بما يناسب قسوتهم وورينهم الذي اتصل بقلوبهم
 (مسومة) تلك الحجارة أي معلمة باسم من يعذب بها ليكون ادل على ما رجوا لاجله كانت (عند
 ربك) في خزائنه لا من الأرض المقلوبة ولا غيرها ادخرها لمن يغضب عليهم (و) لذلك (ما هي)
 أي تلك الحجارة (من الظالمين) أي المشركين الذين هم أشد من أهل الواط (يعبد) أي يمكن
 بعيدان الخرافة الالهية لما لم يكن لها مكان استوى بالنظر إليها جميع الامكنة فكأنها في كل
 مكان ولما فرغ عن بيان اهلاك من أدخل يده الانسان نمرع في بيان اهلاك من أدخل يده
 فقال (والى) أهل (مدین) العمارة الصم (أحاهم) الذين حقهم ان يسعوا منه ويصبروا
 ما يصبرهم (شعبيا قال يا قوم) الذين حقهم أن يكونوا مثلي سامعين بصراء (اعبدوا الله)
 الذي وفي علمكم نعمه فلا تنقصوا حقه بالشرك فانه (مالكم من اله غيره) كيف يسوغ لكم
 نقص حقه فيما توفون به حق شكره من العبادة ولا يسوغ لكم نقص ما توفون به حقوق
 الخلق (لا تنقصوا الكيل والميزان) الذين تنفقون به سما ولا يحتاجون الى النقص (انى
 أراكم تجيز) أي نعمتمه فحقكم ان تنفضوا على الناس شكر اعلمها لان تنقصوا حقوقهم
 (وانى أخاف علمكم) بالشرك والنقص وراءه نقص حقوقكم في الدارين (عذاب يوم محبط)
 بجهانتكم فلا يبقى لكم جهة خير (ويا قوم) لا يكتفى تكميل الآلة مع نقص الكيل والوزن
 (أوفوا المكيال والميزان) لبا عطاء الزيادة بل (بالقسط) ليكون ذلك داعيا لكم الى ابقاء
 حقوق الله في العبادة التي تكملونها بشرائطها وأركانها بترك الرياء والتجرب وغيرهما من
 الآفات (ولا تجنحوا الناس أشياءهم) بطريق من الطرق كالمكس وان لم يعد افسادا (ولا
 تعثوا) أي لا تنسدهوا وبالسرقة وقطع الطريق والغارة (في الأرض) وان كانت محل الكون
 والفساد في الوضع الالهى (مفسدين) ما أمر الله باصلاحه لا ما أمر الله بافساده من أموال
 أهل الحرب ولا حاجة لكم الى الجنس والافساد وان أدى تركهما الى تقليل المال اذ بقيت
 الله) أي ما أبقاه عليكم بعد التنزه من الحرام (خير لكم) في دينكم ودنياكم (ان كنتم مؤمنين)
 فان المؤمن يبارك له اذا تنزه عن الحرام (و) ليس اصلاحي يحفظكم عن الافساد (ما أنا
 عليكم بحفيظ) بل غاية أمرى النصح (قالوا يا شعيب) لم يشافه الله أحدا بشئ بل غاية ما تقول
 خيالات حصلت لك من رهبانيتك (أصلوتك تأمرتك) ان تأمرنا (أن نترك ما يعبد آباءنا و)
 ان نترك (أن نفعل في) تجارة (أموالنا ما نشاء) انك لا أنت الخليم) عن طلب الزيادة (الرشيد)
 باقامة العدل (قال يا قوم) كيف تنسبون قولى بترك عبادة الاصنام ونقص الكيل والميزان
 الى الخيالات الفاسدة من الرهبانية (أرايتم) أي اخبروني هل تفتقدون جنوني (ان كنت
 على بينة من ربي و) لم يلحقنى بترك عبادة الغي وترك نقص الكيل والميزان نقصان في رزقى

بعضه افوق بعض (قوله)
 عز وجل سامعا) يعنى
 سمعا أى متحدثين بالليل
 (سراب) ما رأيتسه من
 الشمس كاللؤلؤ نصف

بل (ر زقني منه ز فاحسنا) أي مالا كثيرا حلالا (و) لست بهم ثم اد (مأريدان أخالفكم)
 في وفائكم الذي أمركم به ذاهبا (إلى ما أنتمأ كم عنه) من ترك الوفاء فان ذلك افساد وانى (ان
 أريد) أي مأريدني حتى وحقكم (إلا الاصلاح ما استطعت و) لا يعجبني ذلك لاني أعتقد انه
 (ماتوفيق) أي لا معونة لي في الاصلاح (إلا) فاقمة (بالله) فان عارضني في ذلك نفس أو شيطان
 أو غيرهما (عليه توكلت) لدفع تلك المعارضة (و) لو لم يردني توكل عليه لا أترك التوكل
 عليه بل (إليه أئيب) أي أرجع في كل شيء حتى في التوكل عليه (ويا قوم) لو فرض انتفاعكم
 بعبادة الاصنام ونقص الكيل والميزان فلا يبق بضرر مخالفتي (لا يجرم منكم شقائي)
 لا يكسب منكم عداوتي (أن يصيبكم) مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح من
 القرين والريح والصيحة أو قوم لوط من قلب الارض وامطار الحجارة فان مخالفة الرسل تقتضي
 أحدهم هذه الامور فان أمكنكم انكار عذاب هؤلاء لم يمكنكم انكار عذاب قوم لوط
 كيف (وما قوم لوط منكم بعيد) زمانا ومكانا (و) لا يمنعكم من الاستغفار والتوبة
 انقطاع رجائكم من عقوبتكم ما صيبكم لكونها حذوق الخلق التي لا تاتي ولا يمكن التمسك عنها
 بل (استغفروا ربكم ثم توبوا إليه ان ربي رحيم) يرحم المستغفرين التائبين لانه (ودود) أي
 مبالغ في المحبة لهم ولا يبعد من المحب أن يدفع عن محبوبه بارضاء خصوصه (قالوا يا عيب)
 ان كلماتك نشأت من خيالات فاسدة لذلك (ما نفعه) أي لانفعهم (كثيرا مما تقول) لانهم اغيبر
 معقولة كالتوحيد وحرمة الجنس (و) دلائلك وان أوهمت معقولته انها ليست قوية
 (انا نزلنا فينا ضعيفا) ليس لك قوة الرأي والرسول يجب أن يكون قوي الرأي (و) ليس لك
 أيضا قوة الدفع عنك فانه (لولا رهطك) أي قومك الدافعون عنك (لربنا لك) على سب
 آلهتنا وتسفيه ديننا وتجارتنا والرسول يجب أن يكون أقوى الناس لئلا يهمل أعباء
 الرسالة (و) لولم أنه لا يشترط فيه قوة الدفع فلا بد أن يكون له عزته تدفع عنه لكن (ما أنت
 علينا بعزير) فلم يكن لنا مانع من رجائك سوى رهطك (قال يا قوم) ان كان المانع من رجبي
 شو كما قومي لا ارسال ربي (أرهطى أعز عليكم من الله) بل لا عزة له عندكم أصلا (و) لذلك
 (اتخذتموه وراءكم ظهريا) أي جعلتموه منبوزا وراءكم حيث جعلتموه مما ينبغي ان
 ظهركم لا وجهكم فهذه معاص لا يحيط بكبرها الا الله (ان ربي بما تعملون محيط ويا قوم)
 لو لم تعتقدوا عزته ولا احاطته (اعملوا) مستولين (على مكاتبتكم) أي تمسكنكم من القبايح فلا
 أبالي لها (انني عامل) ما يعلني عن قبائحكم فلو عذبتكم (سوف تعلمون من أتت به) من قبائح
 التي من جاتوا عدم اعتقاد العزة لله والاحاطة له (عذاب يخزيه ومن هو كاذب) زاعم العزة
 والاحاطة لله أو غيره (و) ان لم تبالوا بذلك لاستبعادكم اياه (ارتقبوا) تحفظه من اخباري التي
 ليست محض تخويف (انني معكم رقيب ولما جاء أمرنا) المخزي لاهل القبايح المميز للكاذب
 من الصادق (نجينا شعبا والذين آمنوا معه) اصدقهم واختيارهم الحاسن لكن لا يدفع
 ايمانهم وأعمالهم العذاب الديني بل (برحمة منا) اقتضت التمييز محل النزاع فلم تؤثر فيهم

النهار (والآل) ما رأيت
 أول النهار وآخره الذي
 يرفع كل شيء (قوله عز
 وجل سنابرقة) ضوء

الصيحة (وأخذت الذين ظلموا الصيحة) فأثرت فيهم (فأصبحوا في ديارهم) لم يمكنهم الفرار عنها
(جائعين) أي مبتئين بل (كألم بغنوا) أي لم يقيموا (فيها) لذلك لم يتحسر عليهم بل قيل لهم
(الآبعد المدين) لبعدهم عن طريق الصواب من عاهم ووصمهم (كأبعدت عود)
لذلك أصابهم مثل ما أصاب عود (واقعد أرسلنا موسى) لا بصارعنا واسمع احاطتنا
(بآياتنا) المعجزات الفعلية المبصرة عزتنا (وسلطان مبین) أي حجة ظاهرة تسمع باحاطتنا (الى
فرعون وملائته) العماة الصم الزاعمين لعزة فرعون واحاطة دون الله (فاتبعوا أمر فرعون
وما أمر فرعون برشيد) يصدقه معجزة أوجه بل غاية التقدم بطريق التغلب لذلك (يقدم
قومه) الذين أضلهم بإرادة تقدمه بالعزة والاحاطة (يوم القيامة فأوردهم النار) عقيب
دخوله كن يتقدم الواردين على الماء التبريد الا يكادوه هذا الحراقها (و) لذلك كان (بئس
الورد المورد) لغاية فجع موردهم (أتبعوا في هذه) الدار (أعنة) على اسان كل من سمع
بهم (ويوم القيامة) يلعنون لعنة تكونون عونا لهذه (بئس الرفد المرفود) أي بئس العون
المعان (ذلك) المذكور من اهلاك القرى اعماهم ووصمهم مع ابصار الانبياء عليهم السلام
واعماهم ليس من الاكاذيب الموضوعه لتخويف المتأخرين بل من الامور المحققة التي
جعلت مسعفة ومبصرة لهم لكونها (من آتباء القرى) الهاككة لما ذكر وصلت اليك من غير
سماع ولا تخيم وكهانة بل (نقصه عليك) بالوحى ليكون معجزة مبصرة مسعفة في نفسهم مع
الاصار مخبرها واعماهم اذ (متها قائم) أي باق اثره فهو وما يصير (وحصيد) أي عاف اثره فهو
ما يسمع خبره (و) يدل على هذه القائدة انا (ما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم) بالتخاذ آلهة
رجاء شفاعتها (فما عنت) اي دفعت (عنهم آلهتهم التي يدعون) أي بعدد ونم اعباده مختصة بالله
مع كونهم (من دون الله) فكان ظالما (من شئ) من الاغناء (لما جاء أمر ربك) باهلا كههم وان
كانوا يتوهمون منها النفع والدفع قبل ذلك (و) لم يقتصر واعلى عدم الاغناء بل (ما زادوهم
غير تمييز) أي تخسير اذ خسروا قائدة التضرع واستجابة الدعوة عند الاضطرار (و) لا
يختص ذلك بالمدكورين بل (كذلك أخذ ربك) على مجرى العادة المستمرة (اذا أخذ القرى)
لا اذا أخذ احاد الناس (وهي ظالمة) لا اذا أخذها ابتلاء ليعم الظالم وغيره فانه يعظم ألمه
وشدته (ان أخذته أليم شديد) وليس ذلك على سبيل العيث لعدم ارتفاع أحد بل (ان في ذلك
لاية) أي عبرة (لمن خاف عذاب الآخرة) فانه اذا رأى عظم ألمه وشدته في دار الابتلاء علم ان
ذلك في دار الجزاء اتم مع زيادة الخزي والفضيحة فيه اذ (ذلك يوم مجموع له الناس) من اول الدنيا
الى آخرها (و) لا حجاب فيه بل (ذلك يوم مشهود) يشهد فيه الكل للكل (و) لا يمنع من
خوفه تأخره فانا (مانؤخره) أي ذلك العذاب (الا لاجل معدود) أي لانتهاه مدة قريبة ولو
بعدت فيجب أن يخاف أيضا لانه من شدته (يوم يات) ذلك العذاب (لا تكلم نفس) فضلا عن
ان تشفع (الاباذنه) وانما ياذن بالشفاعة في حق من اجتمع فيه أسباب السعادة والشقاوة
(فمنهم) من يوصف بانه (شقي وسعيد) بما صيبه واطمأنته فهو لا تؤثر فيهم الشفاعة بخلاف من

برقه (سببا) اسم أرض
وقيل اسم رجل (قوله)
عز وجل (سردا) أي دافعا
(قوله تعالى سلطوكم
بالسنة حداد) أي بالغوا

تخضت شقاوته أو سعادته (فأما الذين شقوا) بلا سعادة (ففي النار) لا تؤثر فيهم شفاعة
 لاتها ثم فيم اذ (اهم فيها زفير) تزيد النفس في الصدر حتى ينتفخ منه الضلوع (وشهيق)
 رد النفس الى الصدر والمراد شدة كربهم ونغمهم من استيلاء الحرارة على القلب وانحصار
 الروح فيه وقيل الزفير أول صوت الحمار والشهيق آخره والمراد تشبيه صراخهم بصوت الحمار
 واعدم آتاهم شقاوتهم بكونون (خالدين فيها مادامت السموات والارض) أي المظل والمقل
 الاخرويان (الاما شاربك) أي وقت مشيئته تعذيبهم بالزهرير (ان ربك فعال لما يريد) من
 التعذيب بالنار مرة وبالزهرير أخرى (وأما الذين سعدوا) بلا شقاوة (ففي الجنة) من غير
 حاجة الى شفاعة لكمال سعادتهم لذلك يكونون (خالدين فيها مادامت السموات والارض)
 الاخرويان (الاما شاربك) أي وقت مشيئته كراهم برؤيته الشاغلة عنها فتكون سعادة
 هؤلاء وشقاوة الاولين (عطاء غير مجدوذ) أي مقطوع واذا كان تعذيب الاولين في الدنيا
 ليكون آية لمن خاف عذاب الآخرة (فلا تكثر في مرية) أي شك في ذلك العذاب لهؤلاء من عدم
 تعذيبهم في الدنيا لانه قد ظهر انه حق هؤلاء (ما يعبد هؤلاء) لانهم كأبائهم المعذبين لذلك اذا
 تفاوتت في عبادتهم فانهم (ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم) المعذبون (من قبل وانا) ان لم تعذبهم
 في الدنيا على ذلك كما عذبنا آباؤهم (لموفوهم نصيهم) من عذاب الدنيا في الآخرة ليعلموا انهم
 منقوص) مع كمال الغضب الالهى عليهم كما كان على آباؤهم (و) لا يعبدان بعذب الله قوماني
 الدنيا ويؤخر عذاب آخري الى الآخرة فانه بعد أخذ فرعون وملائه على تكذيب موسى
 (لقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه) وليس الاختلاف فيه بأقل من تكذيب موسى مع
 انه آخر عذابهم الى يوم القيامة لعدل بعضهم يؤمن وبعضهم يلد مؤمنا فهو له وان كانوا
 كفرعون سبقت كلمة ربك بتأخير عذابهم (ولولا كلمة سبقت من ربك) بتأخير أمرهم الى
 الآخرة (لقضى بينهم) بما عجز الحق من المبطل كيف (و) قدنا كذلك بمقتضى الحكمة
 (انهم لنبي شك منه) أي من هذا القضاء (مريب) أي موقع للناس في الرية (و) اكن لا وجه
 للشك فيه (ان كلاما) عمل عملا والله (ليوفينهم ربك) المبلغ للاشياء كالاتها (أعمالهم) تربية
 للمعاني التي فيها (انه بما يعملون خبير) فلا يمنعه من التوفية التي يقضيها عموم قدرته وعدم
 احاطته أحد هذا اذا قرئ بتشديد لما مع تشديد ان أو تخفية هان المنة له عامله أو غيرها وان
 خفت لما مع تشديد ان واعمالها فعمناه وان كالاتي خلق يعلم فوالله ليوفينهم ربك أعمالهم
 وان قرئ بتخفيفها بلا عمل فعناه ليس كل الا ليوفينهم واذا كان الله سبحانه وتعالى موفيا
 لأعمال ما فيها من المعاني الظاهرة والباطنة (فاستقم) في الاعمال فاعلمها (كأمرت) لانه
 ما أمرك الا بكل الوجوه ولا يختص هذا الامر بك بل أنت مأمور به (ومن تاب معك
 و) كيف لا تؤمرون بذلك والاخلال به طغيان (لا تطغوا) أي لا تجاوزوا حد ما أمركم الله
 به (انه بما يعملون بصير) فيبصر ما وقع فيه التجاوز (و) كما نهيتم عن الطغيان نهيتم عن الميل
 الى أهله (لا تتركوا) أي لا تعملوا (الى الذين ظلموا) فانه ان لم يوجب الخلود في النار فلا أقل من

في عبيدكم ولا تثمكم
 بالسنتهم ومنه قولهم
 خطيب سلق ومسلاق
 وسلاق ومسلاق بالسيف
 والصادج ما أي ذوبلاغة

أن يخاف مسما (فتسكن النار) ليس لكم من يدفع عنكم فانكم اذا ملتم اليوم (مالكم من
 دون الله من اولياء تم) ان وجدتموهم (لا تنصرون) اذ ليس لهم مقاومة الله (و) كيف
 لا يضركم الميل اليوم وهو ضد الميل الى الله فكما يقيد ٥ ذنورا تانية تدفع ظلمات المعاصي
 يقيد ذلك ظلمة تذهب بانوار الطاعات لذلك قيل (اقم الصلوة) التي بها الميل الى الله (طرفي
 النهار) الظهر والعصر لتأخذ نصيبا من نور ظممه الظاهر (وزلقا) أى ساعات (من الليل)
 أى قريية من النهار الصبح والمغرب والعشاء لتأخذ نصيبا من نور اسمه الباطن انها حسنات
 (ان الحسنات) تكونها ميل الى الله مقيدة كساب نور من قربه (يذهب السماوات)
 باذهاب ظلماتها وكيف لا يكون للحسنات نصيب من النور مع ان (ذلك) أى اكتساب
 الحسنات (ذكرى) لله نور الانوار فلا بد أن يقيد هذا نورا (لذا كرين) لالاعاملين رياه لكنه
 لا يحصل بأدنى ذكر بل بالمداومة عليه (و) لذلك (اصبر) على مداومة الذكر حتى يتابع رتبة
 الاحسان (فان الله لا يضيع أجر المحسنين) الذين يعبدون الله كأنهم يرونه فيفيض عليهم
 من نوره مما يجعلهم أهل المشاهدة الباطنية في الدنيا والرؤية الظاهرة في الآخرة وما يمنع
 الميل الى الظالمين ويوجب الميل الى الله التمسى عن الفساد فى الارض (فلولا) أى فهلا (كان
 من القرون) الهالكه (من قبلكم اولوا بقية) أى أصحاب استحقاق بقاء الكونهم (ينون عن
 الفساد) أسارى (فى الارض) فانه لو كثرا ناهون لم يؤخذ الباقيون لكن لم يكن الناهون
 (الاقليلا) فبقوا مع أتباعهم اذ كانوا (من أمثلينا منهم) وانما نتج اتباعهم لانهم لم يتبعوا
 أهل الفساد وان كانوا مترفين (واتبع الذين ظلموا ما) أى ناسا كالحيوانات اذ (أترفوا به)
 أى أنهم عليهم (و) لم يصرفوا نعمهم الى ما أنعم عليهم من أجله بل (كانوا مجرمين) صارفين لها
 مصارف معاصي المنعم فكان تركهم التمسى لاتباعهم اياهم مع قدرتهم على النهى فأتبعهم
 الله فى عذابهم ثم أشار الى ان النهى عن الفساد فى الارض مانع من الاهلاك الديوى على
 الكفرة فقال (وما كان ربك ايمك القرى بظلم) عظيم هو الكفر (وأهلها مصلحون) لامور
 الدنيا الصلاحهم لعمارة الارض كيف (و) الصلاح محبوب الحق كالايمان بحيث (لوشاء
 ربك) أن يقتصر على ايجاد المحبوبين (لجعل الناس أمة واحدة) متفقين على الايمان
 والصلاح ولكن جعل بعضهم على وفق حبه وبعضهم على وفق بغضه فجعل الاولين مرجحين
 للعقل والشرع والآخرين للاهوية وجعل أهويتهم مختلفة (و) لذلك (لا يزالون مختلفين) فى
 أهويتهم (الامن رحم ربك) فانه لا يرجح الهوى (و) لا يؤثر فيه اذ (لذلك) أى لرحمتهم
 (خلقهم و) انما أثرت فى الباقيين مع وجود المانع من العقل والشرع لانه (تمت) فى حقهم
 (كلمة ربك لا ملان جهنم من الجنة والناس أجمعين) أى مجتمعين اذ يجمع كل انسان بشيطان
 يسد عليه طريق العقل والشرع فجراه على متابعة الهوى (و) لترجيحهما ودفع مكاييد
 الشيطان (كلا) مما يرجح العقل والشرع ويدفع المكاييد (نقص عليك) بحيث لا تدخل
 للتلميس فيه اكونه (من أنباء الرسل) المبعوثين لذلك فى انبائهم (مانتبه به فتوادك) على

ومنه قبل اصانع الدرع
 السراد والزراد تامل
 من السنين الزاى كما يقال
 صراط وزراط والسررد
 الخرز أيضا ويقال الاشقى

متابعة العقل والشرع (و) قدر فعنك التلميس اذ (جاءك في هذه) الانباء (الحق) الصريح الذي لا يحتاج فيه الى دلالة المعجزات (وموعظة) زاجرة عن متابعة الهوى (وذكرى) لتلميسات الشيطان حاصله (للمؤمنين وقل للذين لا يؤمنون) بتلك الانباء لعدم مبالاتهم بالحق الصريح والموعظة والذكرى (اعلموا) بما يوافق الهوى (على مكاتبتكم) أي تمكثكم من معرفة الحق الصريح والاختداب الموعظة والذكرى (انا عاملون) بما يوافق العقل والشرع (و) ان زعمتم انه لا عاقبة لعمل (انتظروا) العواقب على قول من يستعمل العقل (انا منتظرون) فاقل ما يقتضيه قول العاقل الانتظار فان زعموا انه انتظار ما لم يقع مثله أصلاً يقال لهم (وته غيب السموات والارض) فاعمل في بعض الادوار ما يقتضيه البعث من غير أن يكون له نظير وغاب عن نظر المنجمين والكهنة (و) كيف لا ينتظر وهو مقتضى الرجوع اليه ولا بد منه اذ (اليه يرجع الامر كله) ليميز بين من خصه بالعبادة وبين من لم يخصه (فاعبدوه) ان توهمت ان عبادته لا تدفع قدره (توكل عليه و) كيف يتروك المجازاة التي هي مقتضى ربوبيته ولا مانع عنها سوى الغفلة ولكن (ماربك بغافل عما تعملون) ثم والله الموفق والمهم والمدلل رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

* (سورة يوسف) *

من المقسمورين (قوله)
تعالى ساحتم) يقال ساحة
الحي ناحيتهم الرحبة التي
قد يرون أحييتهم حواها

سميت به لان معظم قصته مذكورة فيها ومعظم ما فيها اقصته (بسم الله) المجلي بجمعيته في آيات كتابه بالاخبار عن ظهر فهم بجمعيته مشهورها (الرحمن) بانزالها مناسبة لطباع الكل (الرحيم) بجمعها بلسان يتضمن من الاسرار ما لا يتضمنه غيره وهو العربي (الر) أي آيات لوامع الرشد وأجل لطائف الربوبية أو أخص لباب الرحمة أو أعلى لواء الرفعة (تلك آيات الكتاب المبين) للاخبار الغيبية التي لا تبلغها صنعة التمجيم والكهانة مع تضمنها ما لا ينحصر من العلوم والعبارة ولطائف المنن في صور الخن أو اللاتقال من أنواع الشدائد الى أنواع النعم أو الطريق الوصول الى أعلى مراتب الدين والدنيا وانما كانت آيات لوامع الرشد لا يجازها الدال على كونها منزلة من الله وانما كانت أجل لطائف الربوبية لانه تطف بانزالها وانما كانت أخص لباب الرحمة لاختصاصها بالنزول من مقام العظمة الالهية وانما كانت أعلى لواء الرفعة لكونها نازلة من مقام العظمة للاصعاد اليها لذلك قال (انا أنزلناه) ومن هذا الانزال صار الكلام الواحد الذي هو صفة أزلية آيات متعددة اذ صار (قرآنا) أي مقرواً ليناسب الطباع البشرية وجعل (عربياً) ليتضمن من الاسرار ما لا يتضمنه ولا يحتمل غيره (لعلكم تعقلون) ما عندنا من الاسرار ويتضمنها انصفت الآيات بكونها آيات لوامع الرشد وما عطف عليه ثم في الكتاب اشارة الى وجوده الخطي وفي القرآن الى اللطفي وفي تعقلون الى الذهني وفي هاء أنزلناه الى كونه من عالم الغيب في ذاته فقيه اشارة الى وجوداته الاربعة وكرر نون العظمة ليجبر دون الانزال بالعلم مرتين مرة باعتبار كونه صفة أزلية ومرة باعتبار ظهوره بعظمته ولما كان انزاله لتعقل ما عند الله والاتصاف بما ذكر لاجرم (نجن) لا غيرنا

(نقص عليك) التعداد كالأفي الأوصاف المذكورة الرشد والتربية والرحمة والرفعة
 (أحسن القصص) لاشتماله على ما لا يتناهى من الحسن كالاتقال من أنواع المحن إلى اصناف
 المنن نجاته يوسف من القتل ثم من غيابة الحب ثم من التهمة ثم من السجن ثم من العبودية ثم من
 فراق الأب ونجاة أبيه من غم فراقه ومن العمى ونجاة امرأة العزيز من الانم ونجاة الساقى
 من القتل ونجاة بنيامين من تهمة السرقة واحسان الله إلى يوسف بالملك والنبوة ووجود
 الابوين والاخوة وقيامهم بالحكم والعلم وذكور الملوك والممالك والعلماء والتجار والرجال
 والنساء وكيدهم وكيد الشياطين والآفارب والصبر والعفو عند القدرة والسياسة وحسن
 المعاشرة وتدبير المعاش والمعاد وحسن العاقبة في العفة والجهاد وذكور الحب والمحبوب
 والرجوع إلى السعادة وذكور التوحيد والفتنة وتبشير الرؤيا وطريق السلوك وحال السالك
 وغير ذلك فتعلم انه انما يكون (عما أوحينا اليك) أي المتصف بهذه الكالات المستعد للبلوغ
 إلى غايتها (هذا القرآن) المشتمل على آيات لواضع الرشد وما عطف عليه اذ لا يتيسر للماهر ين
 بالعلوم المطلعين على الاخبار (وان) أي وانك (كنت من قبله ان الغافلين) عن مثل هذه
 القصة (اذ قال يوسف لآبيه) لاعتقاده كمال علمه وشقيقته عليه بحيث لو كانت رؤياه تسوسه
 لا يمكنه صرفها عنه (يا أبت) ناداه ليتبجل عليه بكال التعطف ولم يسمه رعاية تعظيمه (اني
 رأيت) في المنام (أحد عشر كوكبا) قيل هي جريان والطارق والذبال وقابس
 وعمودان والفليق والمصبح والضروح والفرغ ووثاب وذو الكفتين أوت
 باخوته نجوم اسماء النبوة المحيطة بنبوة جله من أولادهم (والشمس) أولت بأبيه الجامع
 أنوار النبوة المتفرقة في أبنائه (والقمر) أولت بجذاته المستقيمة منه النور وأخرهما تأخير
 الاشراف من الجنس (رأيتهم) بعد رؤيته علوهم (لى ساجدين) جمعها جمع العقلاء فعملها
 فعلهم ولم يوضح كونها ناطقة فلا اشكال ولم أر من تعرض لهيئة السجود ولعله تحريك جانبها
 الاعلى إلى الاسفل مستديرة ظهرت أومستطيلة (قال) قبل التفسير تحذير عن ضرر نشر
 الرؤيا (يا بني) صغره صغر سنه اذ كان ابن اثنتي عشرة سنة (لا تقص رؤياك) التي يعتديها
 (على اخوتك) رويل وشمعون ولاوى ويهوذا وربالون ويشجر ودان ونفحالى
 وجاد واشر وبنيامين اذ تزيدهم حسدا عليك (فيكيدوا) أي فيمكر وابك ما يظهر وان
 نافع (لأن) وابكته يكون (كيدا) عظيما متفالا وهو وان لم يكن من طبائع أهل بيت النبوة
 لكن الشيطان يلذها عليهم (ان الشيطان للانسان) سيما القامنين بعد اوته سيما الانبياء
 والاولياء والعلماء والصالحين (عدو مبين) عداوته وان قصد اخفائها ثم عبر الرؤيا بقوله
 (وكذلك) أي وكما جعلك مسجود الكواكب والشمس والقمر يجعلك مسجود من أوت
 بهم اذ يجتنبك ربك) للمناصب العلية (و) ليس بالقضل الديوى فقط بل (يعلمك) أيضا
 أشياء كثيرة (من تأويل الاحاديث) أي واقعات المنام واليقظة بطريق الولاية (ويتم نعمته)
 بالنبوة والرسالة (عليك) كيد (و) يتمها أيضا (على آل يعقوب) الذين يسجدون لك ولم يقل

مسرد ومسراد ومنه قوله
 عز وجل وقد ترى السرود
 أي لا تجعل مسجود الدرع
 دقيقا فمقلق ولا غلبظا
 فيقصم الحلق (قوله تعالى

وألى لتلايسه تغرق في العجب بذنوبهم الى نفسه بل سماه كأنه أجنبي ولا يبعد ذلك فان الولد
 سرايه فيتمها عليك (كما أتمها) على بل (على أبو يوك من قبل) أي قبل أيك فهي سنة في هذا
 البيت (إبراهيم) منبع هذا السكال (واسحق) حامل سره ثم سرى الى المستعدين له من
 أولادهم (ان ربك عليم) بالاستعدادات (حكيم) يعطى كل مستعد ما يستعد له ومن فوائد
 هذا المقام اشتهاب كتمان السر وجواز التحذير عن شخص بغيبة ومدح الشخص في وجهه
 اذ لم يضره واعتبار السبب وان لم يؤثر وان الكل حدث تأويله عند الاولياء وانه بهير الرؤيا
 من الصغار وان كان من عالم الخيال اذ تصور الخيلة معاني معقولة بصور محسوسة فترسلها
 الى الحس المشترك فيشاهدها والصادقة منها ما تكون باقصال النفس عند فراغها من تدبير
 البدن أدنى فراغ فيتصور بما فيها مما يناسب المعاني فان كانت شديدة المناسبة استغنت عن
 التعبير والاحتاجت اليه فالأخبار عن هذه الرؤيا آية وعما ترتب عليها آيات (لقد كان
 في يوسف واخوته آيات) من الاخبار الغيبية (للساكنين) عنهما سيما اذ اذينت بايات القرآن
 المعجزة في أنفسها وعما ترتب على هذه الرؤيا من زيادة محبة آية اياه الموجبة من يد حسد الاخوة
 (اذ قالوا ل يوسف) بذاته (واخوه) من الابوين بنيامين بتبعيته (أحب الى أبنائنا) مع انه
 لا ينتفع بحبتهما اضعفهما (ونحن عصبة) أي جماعة يتقوى بهم ويستعان بهم في الشدائد
 فلما أحبنا الكان له أنفع (ان أبانا) وان كان ظاهر الرشد في أبواب الدين (اني ضلال مبين) أي
 خطأ ظاهر في هذه المحبة ولا يقدر هذا في عصمتهم بالحقيقة لانهم كانوا طالبيين من يد محبة
 الانبياء عليهم السلام الموجبة من يد محبة الله اياهم وكذا حسد هم كان سبب وصول الحسود
 الى كآلته فلم يكن حسدا بالحقيقة لكانهم لم يعصوا في الظاهر قبل النبوة (اقتلوا يوسف)
 لذهب محل من يد محبة بالكلمة فيرجع اليهم محبته بالكلمة (أو اطرحوه أرضا) مجهولة
 لا يعرفها الاب ولا يمكن ليوسف أن يعرف طريق الوصول اليه فيذهب محل من يد محبته عن
 المحب فيرجع اليهم ففي كل حال (يحل ليكم وجهه أيكم) أي توجهه بالمحبة وغيرها (وتكونوا
 من بعده) يكال توجهه أيكم اليكم (قوموا صالحين) يكون صلاحكم فداء عن معصية قتله
 أو طرحه مع رضا الوارث وعقوه (قال فائل منهم) صريحاً ورضى به الباقيون ولذلك لم ينسبه
 الى معين وهو يهودا أو روبيل (لا تقتلوا يوسف) فان القتل من الكبائر التي يخاف معها
 سد باب الصلاح (و) افعلوا معه ما هو أشد من الطرح (ألقوه في غيابة الجب) أي في ظلمة البئر
 العميق فان يعش (يلتقطه بعض السيارة) أي بعض من يمر به فيتملكه فلا يمكنه الرجوع
 الى الاب فيحصل مطلوبكم من غير ارتكاب كبيرة يخاف معها سد باب الصلاح (ان كنتم
 فاعلين) مع ان الاولى ان لا تفعلوا هذا القدر أيضا ولما غلب عليهم الحسد المفضي للتفريق
 الكلوي ولا يمكن قبيل نزعها عن يديه ولم يمكن مع عدم اتمامه اياهم مكر وابه اذ (قالوا يا ابا
 ناه ويا سم الاب ليعيل اليهم فيحبهم فيعصى عن عيونهم (مالك) أي أي حال حصل لك ثمار آيت منا
 حتى صرت (لاتمامة اعلى يوسف وانا لله لناصرون) أي مستمرون على محبته والقيام بعصالحه

سواء الجليم أي وسط
 الجليم قوله عز وجل
 فسأهم فكان من
 المدحضين أي قارع
 فكان من المقرعين أي

والعطف عليه بمقتضى الاخوة بالامانع من ذنبه لصغره ثم ان الزامك اياه أن يكون بمكانك
 موجب الاله القاطع انشاطه على العبادة واكتساب الكالات (أرسله) الى الصحراء (معنا)
 لا وحده (غدا) ان لترسله كل يوم (يرقع) أى يتسع فى الاكل ليزداد قوة على العبادة (ويطلب)
 ليزداد نشاطا عليها (و) لا خوف عليه من أحدا إذا كان معنا (اناله لحافظون) أى يجتهدون
 فى الحفظ (قال) انما لأرسله لاني لأطبق الصبر عنه (انى يجوزنى أن تذهبوا به) أى ذهابكم به
 (و) انى لو أمنتكم عليه (أخاف أن يأكله الذئب) فان الارض كثيرة الذئاب (وأنتم) وان
 زعمتم انكم لحافظون فحفظكم انما يكون مادمتم ناظرين اليه لكن لا يخلو الانسان عن
 الغفلة فاخاف أن يأكله اذا نتم (عنه غافلون قالوا) والله انى أكله الذئب) حال غفلتنا فلا يد
 أن يعلم ذلك حين يصبح (ونحن عصبه) أى جماعة أقوياء ~~يتم~~ كمننا أن نزرعه من يد الذئب فان لم
 نقدر على نزرعه (انا ادنا لسرون) ما كتبنا من القوة ولم يمكننا حفظ مواشينا عن الذئاب
 فأرسله يعقوب بعد قوله فيكيد والى كيدا اغترار ابيكرهم (فلما ذهبوا به) الى مكان بعيد
 عنه أظهر وامن العداوة ما لا يمكن التصريح به كلما ضربه واحد استغاث بأخر فضر به
 المستغاث به ثم انهم هموا بقتله فذعنهم به وذا وقال أستم أعطيتونى موثقا من الله أن لا
 تقتلوه فتركوا (وأجمعوا) أى اتفقوا على (أن يجعلوه فى غيابة الحب) فأخذوا يوسف
 وجمعا لولا يدونه فيه فتمعلق بشفير البئر فأخذوه فربطوا يديه الى عنقه وزرعوا قميصه فقال
 يا اخوتاه ردوا على قبصى أستتر به عورتى ويكن كفى عند دموقى وأطلقوا يدي أطرد بهما
 هوام الحب عنى قالوا ادع الشمس والقمر والكواكب يلبسوك الثوب ويؤنسوك فلما
 أتى فى الحب أناه ملك فخل وثاقه وأخذته وذا من عنقه فيه قبص جاءه جبريل لابراهيم حين
 أتى فى النار عاريا فكان عنده فورته اسحق ثم يعقوب فجعله فى عنق يوسف فكساه الملك اياه
 وصار يؤنسه (وأوحينا اليه) قبل النبوة كريمة وأم موسى نسبية له وتقوية لقبه (لتنبئهم
 بأمرهم هذا) حال استيلائك عليهم فهذا امنة منهم عليك فى صورة محنة (وهم لا يشعرون) ان
 فعلهم هذا يؤدبهم الى محذورهم ولولا لم يكن ليصل اليه (وجاؤا أباهم) ليكره أبه بطريق
 الاعتذار الموهوم موته القاطع عنه متمناه لتقطع محبته عنه ولو بعد حين فيرجع اليهم بالحب
 الكلى (عشاء) لكونه وقت الظلمة المانعة من احتشامه فى الاعتذار بالكذب ومن تفرسه
 من وجوههم الكذب (يكون) ليوهوم تفجعهم عليه افراط محبتهم له المانعة من الجراءة
 عليه (قالوا يا أبانا) نادوه باسم الاب المضاف اليهم ليرجهم فيترك غضبه عليهم الداعى الى
 تكذيبهم (انا) وان كعصبة وقصدنا ان لا نغفل عنه وقع لنا اتفاقا (ذا) (ذهبنا نستبق) أى
 تسابق فى العدو فبعدنا عنه (وتركنا يوسف عندنا) اذ لم نجد سواه معتمدا عليه فاتهمز
 الذئب القرصة (فأكله الذئب) أنت وان أمنتنا عليه أولا (ما أنت بمؤمن) أى مصدق (لنا)
 فى هذه القصة لكرهتك اياه فلا يزال قلبك يدفعها (ولو كاصادقين) من الماضى الى الآن
 لم يظهر من أحدنا كذب فى شئ قط (وجاؤا) اطلب تصديقه الذى رأوه كالمحال جاعين (على)

ولسن واللى والصلق
 رفع الصوت (قوله عز وجل
 سائغات) هى دروع
 واسعة طوال (قوله تعالى
 السر) نسج حلق الدروع

فيصه) دم جدى ذبحوه فأثوابه ملطخا (بدم كذب) أى بدم لوطاق عرف كذبه حتى يقال انه
 نفس الكذب ذلم يمزقوه (قال) يعقوب ما أحلم هذا الذئب أكل ولدى ولم يمزق فيصه فلم يقع
 ما ذكرتم (بل سوات) أى زينت (لكم أنفسكم) من خبيثها (أمرا) من نغييب يوسف
 وتفريقه عنى والاعتذار الكاذب (فصبر) على أفعالكم (جبل والله المستعان على) دفع
 (ماتصفون) عن الذئب ان يقع وعن القلوب كيلا يؤذيها ويجزعها وفيه من الفوائد ان الجاه
 يدعو الى الحسد كالمال وهو يمنع من المحبة الاصلية من القرابة ونحوها بل يجعل عداوتهم
 أشد من عداوة الاجانب وان الحسد يدعو الى المبكر بالحسد ووجوب رعايته وانه انما يكون
 برؤية الماكر نفسه أكل عقلا من الممكور وان الحاسد اذا ادعى النصح والحفظ والمحبة
 بل أظهره فعلا لم يعتمد عليه وكذا من أظهر الامانة قولاً وفعلا يسهل الخيانة وان الازلال
 والاعزاز يبد الله لا الخلق وان من طلب مراده بمعصية الله بعد عنه وان المحبة وان قلت
 تحمي المحبوب من اهلا كه واستئصله وان من وثق بمخلوق ضاع وان الخوف من الخلق يورث
 البلاء وان الانسان وان كان نبيا يخلق أولا على طبع البشرية وان اتباع الشهوات كاللعب
 يورث الحزن الطويل وان المقدر كائن وان الحذر لا يغنى من القدر قيل لله هدد كيف ترى
 الماء تحت الارض ولا ترى الشبكة فوقها قال اذا جاء القضاء على البصر (و) من اثر اسرعة
 يعقوب لدفع هلا كفى نفسه واتتهاته الى دفع حزن قلبه (جاءت) مكان الجلب بعد القاى يوسف
 فيه بثلاثة أيام (سيارة) أى رفقة تسير من مدين الى مصر (فأرسلوا) الى البئر (واردهم)
 وهو الذى يرد الماء ليستقى وكان مالك بن ذعر الخزامى (فأدلى) أى أرسل فى الجلب (دلوه)
 فتعلق به يوسف فلما رفع الدلو ورأه متعلقا به (قال يا بشرى) نادى البشرى مضافة اليه ليقتبل
 اليه ولا ينصرف عنه (هذا) وان كان مشارا اليه بالخمس (غلام) لا يعرف كنه محاسنه
 (وأمره) أى أخفوا كونه لقيطامن البئر بكونه (بضاعة) لاهل الماء الى مصر وهى ما يضع
 من المال للتجارة لتلايطا به سائر الرفقة بالشركة (والله علم بما يعملهون) أى اخوة يوسف
 مما يطل بشرهم اذ قالوا لهم انه عبد آبق لنا منذ ثلاثة أيام واختمنى بالجب وبالغوا فى ذمه
 والامر بتقيده وحفظه مخافة انقلابه الى أيهم وهو ساكت مخافة أن يتزعوه من يده ويقتلوه
 (و) هو نوه عليهم حتى (شروه بثمن بخس) ناقص العيار (درهم) لادنائير (معدودة) يعرف
 عددها بمجرد رؤيتها عشرين أو أربعين وكان مقتضى جماله أن يزيد على عدد العادين
 (وكافوا) أى كل من الفريقين (فيه) أى فى حق يوسف (من الزاهدين) أما المشترون فلذم
 البائعين وأما البائعون فلكرهتهم أن لا يشتروه لغلالتنه فيحتاجوا الى قتله ومن القوائد
 ان الفرج قد يحصل من حيث لا يحتسب وانه يتظر للشدة وان من خرج لطلب شئ قد يجد
 ما لم يكن فى خاطره وان الشئ الخطير قد يعرض فيه ما يهونه وان البشرى قد يعقبها الحزن
 والعزة قد يعقبها الذلة وبالعكس ثم أشار الى أن الذلة العارضية انما تستر العزة الذاتية عند أهل
 الذلة وأما أهل العزة فلا يبالون للذلة العارضية فقال (وقال الذى اشتراه من مصر) وهو العزيز

(قوله عز وجل سواء
 الصراط) أى قصد الطريق
 (قوله عز وجل سالما
 لرجل) أى خالصا لرجل

الذي كان على خزائن ملك مصر الوليد بن الربيع واسمه قطيفر وأطلقه يجمع اقتضاء الشراء
الذلة وان كان غنمه وزنه ذهباً وزنه فضة وزنه مسكاً وزنه حوبراً وكان وزنه أربع مائة
رطل ولم يذكره في القرآن لانه على وفق القياس (لا مرأته) راعيل بنت رعبايل أوزا بنات
يلجأ الكونها كحل في التريسة والحضانة (اكرى منواه) أي منزله مبالغته في اكرامه
وأعتمد عليه في مساكنة امرأته لما تقرس من رشده وأما ته وعلال اكرامه بأنه يرجي نفعه
(عسى أن ينقنا) في الاستشارة والقيام بالمصالح (أو) عسى أن (تخذوه ولدا) تفوض
اليه جميع أمورنا لقيامه مقامنا في الحياة وبعد الممات (و) ذلك لانه كيفنا اياه في قلبه
دعاه الى تمكينه في بيته ولم تقتصر عليه بل (كذلك مكة) التصرفات (ليوسف في الارض)
أي جميع أرض مصر ليعرف الاشياء بالامارة وليتمكن من تركيب الصور والمعاني وتحليلها
(ولعلمه من تأويل الاحاديث) بالانتقال من الصور المحسوسة أو التخيلية الى المعاني القائمة
بصور الاخر (و) هم وان بالغوا في تضعيفه واذلاله وتجهيله بتقويضه الى المرأة لم يمكنهم
ابطال عناية الله اذ (الله غالب على امره) يغلب الاسباب (ولكن أكثر الناس لا يعلمون)
غلبته على الاسباب (و) لذلك يؤدته تربية المرأة الى الجهل والميل الى الشهوات بل (لما بلغ
أشدّه) أي منتهى قوته بالشباب الذي تغلب فيه الشهوات الحاجبة عن الله وأحكامه وعن
العالم العقلي (آتيناه حكماً) أي اطلعنا على الاحكام الشرعية (وعلمنا) بالحقائق الالهية
والكونية من غير معلم بشري لتوجهه اليها (و) لا يختص ذلك به بل (كذلك نجزي الحسنين
و) لا يتأثرا اياه الحكم والعلم دفع مرادها اذ لا صبر لها عنه لانها (التي هو) مستقر مدة سنين
(في بيتها عن) مراد (نفسه و) رفعت عنه الموانع اذ غلقت الابواب السبعة (و) لم تقتصر
على المرادة الفعلية بل (قالت) مع ذلك (هبت) أي هلم الى قانا نافعاً لك) أقبض عليك
الاموال وأحببتك الى زوجي وأزيدك تقريراً اليه (قال) لا يتأثرا اياه الحكم والعالم (معاذ
الله) أي أعوذ به معاذ الكونه زنا وخيانة فيما اتفقت عليه وضرراً لمن توقع النفع واساءة
الى المحسن (انه رب أحسن منواي) وكفى بالاساءة اليه ظملاً لو تجردت فكيف اذا اجتمعت
مع هذه أمور (انه لا يفلم الظالمون) سيما الجاهلين وجوه الظلم (و) لم تبال باستعاذته بل والله
لقد همت به) أي قصدت اكرامه للمباشرة به (وهم بها لولائه) أي لولائه
رأى الدلائل الكشافية والعقلية والنقلية على ضرر الزنا والخيانة في محمل الامانة والضرر
في محمل النفع والاساءة الى المحسن لقصد اكرامها على الزنا أو امتنع عليه وكأثر بيناه
البرهان في ذلك (كذلك) أريناه في كل مكروه ومحرم (لنصرف عنه السوء) أي المكروه
(والفحشاء) أي المحرم (انهم من عبادنا الخالصين) الذين ليس للشيطان عليهم سلطان يغلبهم
حتى يلقبهم في المكروه والمحرّمات (و) لما رأى يوسف همها بالاكراه بعد رؤية البرهان
قام هارباً الى الباب وتبعته حتى (استبقا الباب) فسبق يوسف فأرسله فتهلقت

لا يشرك فيه أحد غيره يقال
سلم الشيء لقلان اذا خلاص
له ويقرأ أسماً وسماً لرجل
وهما مصدران وصف
بهما أي سلم اليه فهو سلم

بقميصه بخذبه (وقدت) اى شقت (قميصه من دبر) اى من ظهره فقلها يوسف بفرج
 وخرجت خلفه (والقبا) اى وجدا (سيداها) اى زوجها الذى يغار عليه اغيرة السيد
 على جاريته التى هى أحب اليه من زوجته ولا يستر عليها ستره على الحرة ولم يقل سيده
 ولا سيدهما لانه لا يغار عليه غيرة عظيمة بفعله من حيث هو بل من حيث فعله باهله
 (لدى الباب) لم يقل ليدبه ائمه لا يتوهم عود الضمير الى يوسف ولما رأته سابت يوسف بالقول
 (قالت ما) اى اى شئ (جزا من أراد باهلك سوءاً) اى أن يفعل به فعلا قبيحا ثم خافت أن يقتله
 مع أنها قصبه فتكره قتله فقالت (الآن يسجن) ثم لما استشعرت أن ذلك يشير الى حبه له
 سترته بقولها (أو عذاب أليم) بضرب السياط (قال) يوسف لم أفعل به ما أستحق به أحد
 الا امرين بل (هى راودتني) اى أرادت تحويلي الى مرادها (عن) مراد (نفسى) ففرت
 منها فصدق ذلك دفع التهمة عن نفسه (وشهد) لدفعها (شاهد) لم يعرف مثله شاهد
 اذ كان رضيعا ولو كان كبير القبل ايضا لكونه (من أهلها) ابن عمها أو خالها سيما
 وقد شهد بطريق الاستدلال فقال (ان كان قميصه قد من قبل) دل على انه قصدها فدفعته
 فوقعت يدها فى قميصه (فصدقت) فى هذه القضية (وهو من الكاذبين) فى جميع القضايا
 لانه لما كذب على سيده فهو فى سائر الامور كاذب (وان كان قميصه قد من دبر) دل على
 انه كان هاربا فادركته بخذبت (فكذبت) فى هذه القضية (وهو من الصادقين) فى جميع
 القضايا لانه انما دفع منلها القوة صدقه فلا دخل للتهمة عليه أصلا (فلما رأى) سيدها (قميصه
 قد من دبر قال انه) اى ان هذا القول بعد الخيانة (من كيدكن) اى من مكر النساء على
 الرجال (ان كيدكن عظيم) لا يقدر عليه الرجال ولا الشياطين اذ قيل فيهم ان كيد
 الشيطان كان ضعيفا ثم قال يا (يوسف) ناداه باسمه اذ لم يكرهه (أعرض عن هذا) الحديث
 كى لا يشيع ولا تتم له فقد بان عذرك (و) لم ينادها باسمها لكرهته لها بل قال لها (استغفري
 لذنبك) اذ خنت زوجها ورمت البرى ومكرت المكر العظيم (انك كنت) قبل
 اكتساب هذه الامور (من الخاطئين) حتى اجترأت على هذه الكبر (و) مع مبالغة
 العزيز فى صنع اشاعة هذه القصة شاعت حتى (قال نسوة) مع تفرقهن (فى المدينة) امرأت
 العزيز) مع اقتضاء عزتها التنزه (تراودتها) اى عبدتها الشاب (عن نفسه) مع اقتضاء
 ذاته من عبوديته التذلل لها وهو لا يتذلل وانما انعكس الامر لانه (قد شغفها) اى ملا
 شغاف قلبها وهو الجادة المحيطة بالقلب (حبا) كانه ليس تحت تلك الجلدة قلب (فالتراها
 فى ضلال مبين) اى حيرة ظاهرة لا تستحي من الله ولا من الناس ولا تخافهم ولا زوجها وقد
 قصدت بذلك أن تزيهن اياه اعتذارا فكان ذلك منهن مكررا (فلما عت بكرهن أرسلت
 اليهن) جواريه طالبة لهن الى بيتهن لتعذر اليهن (واعتمدت) اى هيات (لهن متكا)
 اى طعما يتكأ فيه لكونه من الفواكه (وأتت كل واحدة منهن سكبنا) لقطع الفواكه

وسئل لا يفترض عليه أحد
 وهذا مثل ضرب به الله عز
 وجل لاهل التوحيد ومثل
 الذى عبد الا الهة مثل
 صاحب الشركاء

(وقالت) في أثناء قطعهن لها (أخرج عليهن) ليذهبن برؤيته عن أنفسهن (فلما رأته
 أكبره) أي وجدته كبيراً في باب الجبال بحيث يفيد الذهول عما سواه (و) صرن أعظم ضلالا
 منها إذ (قطعن أيديهن) برؤيته مرة واحدة (وقلن حاش لله) أي التنزيه لمن أن يشاركه
 في كبرائه أو الاستغناء له في نبي الحسن عما سوى يوسف لكن (ما هذا بشرا) أي ليس
 (هذا الملك كريم) ظهر به هذا الكمال من الجبال (قالت) امرأة العزيز إن كانت رؤيته
 مرة واحدة موجبة لقطع الأيدي (فذلكن الذي لمتني فيه) أي في مرأوده بعد ما كنتي
 آياه سنين ثم صرحت بسر هاتيكه ستر الحياء فقات (ولقد رآودنه عن نفسه فاستعصم)
 أي فحفظ ثم هدته بقولها (و) الله (لئن لم يفعل ما أمره ليسجنن) ولأقصر عليه بل
 (أيكونن من الصاغرين) وهو أشد من الضرب بالسياط وإن كان الأمين يستحق الإطلاق
 من السجن والعزاز قبل قدعته النسوة إلى مطاوعة سيدته نظاهرا وإلى أنفسهن باطناً حتى
 تحير مزيد تحبير والمعلم يوسف أنه لا يلحقه الصغار لما اصطفاه الله لكن لا مانع من السجن
 (قال رب السجن) وإن كان هذا باق الجبال (أحب إلى) لاستعقابه راحة في المال
 استعقاب الدواء الكريه للشقاء (عما يدعونني إليه) من اللذة المستعقبة للعذاب كالطعام
 اللذيذ السموم وما خاف الوقوع فيه من اغواهم دعا الله سبحانه للتحفظ عنه بقوله (والا)
 أي وإن لم (تصرف عني كيدهن) وقد عجزت عن دفعه وإن قدرت على دفع كيد الشيطان
 إذ ليس له على سلطان (أصب اليهن) أي أمل بالقلب إلى ما يدعونني إليه فإنه أقل ما فيه
 (و) هو وإن كان معقوا عنه قبل الفعل (أكن من الجاهلين) بالميل إلى ترجيح الهوى
 على العقل والشرع فيرفع ما يتبني من الحكيم والعلم (فاستجاب له ربه) فيما دعا إليه
 من صرف الكيد عنه (فصرف عنه كيدهن) وإن لم يدفع عنه السجن إذ لم يدفع دفعه
 لتعلقه بظاهرة (انه هو السميع) لدعائه (العليم) بما في صرف الكيد من تكميله وبما
 في ادخاله السجن من مصالحه (ثم) أي بعد أن لم يدفع يوسف ربه في صرف السجن عنه (بدا)
 أي ظهر رأى (لهم) للعزيز وأهله من قولها إن هذا العبد الكنعاني فضني عند الناس
 يجبرهم أن يقدوا ودنه عن نفسه فاما أن تأذن لي أن أخرج فاعتذر إليهم أو أن تحبسهم فجزموا
 (من بهد ماراً والآيات) الدالة على برائة يوسف من رؤيته هاربا وقد قصه من دبر وشهادة
 الصبي وقطع النساء أيديهن (ليسجنن حتى حين) أي إلى وقت انقطاع التهمة وكان مجنبه
 سبب وصوله إلى الملك الريان بن الوليد كالتائه في الجلب سبب وصوله إلى مصر (و) ذلك لأنه
 (دخل معه السجن) أي في زمان كونه في السجن (فتيان) أي غلامان للملك صاحباً
 شرا به وطعامه ضمن لهما بعض أشراف مصر ما لا على أن يجعل السم في شرا به وطعامه
 فاجبا إلى ذلك ثم ندم الساقى وسم الخباز فلما حضر الطعام قال الساقى لانا كل فإنه مسموم
 فقال الخباز لا تشرب فإنه مسموم فقال الساقى اشربه فشربه فلم يضره وقال الخباز كاه
 فإني فأطعم دابة فهلكت فأمر الملك بجسهما وكان يوسف عليه السلام ينشر العلم لأهل

المتساكين أي المختلفين
 العسرين وقال هل يستويان
 مثلا (قوله تعالى سؤل
 لهم) أي زين لهم (قوله جل
 وعز سكرة الموت) أي

السجين ويقول أعبر الاحلام فقال أحدهما الآخر هل فلتجرب هذا العبد العبراني فقرأ إليه
 الرؤيا (قال أحدهما) وهو الساقى (انى أراى) فى المنام على حكاية الخلال الماضية كأنى
 (أعصر خيرا) اى عنبائى باسم ما يؤل اليه فى كأس الملك ليشر به (وقال الآخر) وهو
 الخباز (انى أراى أحمل فوق رأسى خبزا تأكل الطير منه بمننا) اى أخبرنا (بتأويله) اى
 بما يؤل اليه ماراه كل واحد منا احسانا منك علينا (اننا لك من المحسنين) بافاضة العلوم
 وحسن المعاشرة والوعظ والعبادة فذكر أولاد لائل النبوة والتوحيد لما علم ان أحدهما
 سيصلب فأراد تخليصه من النار وذكرا أولاد لائل نبوته ليكون قوله حجة فى التوحيد مع
 ما يدكر من دلائله لذلك (قال لا يا تبيك) فى المستقبل (طعام ترزقانه) فيؤثر فيكم تأثيرا
 (الابائكم بتأويله) اى بما يؤل اليه من نفعه وضره فضلا عن نوعه وصفه وقدره (قبل ان
 ياتيكم) عدة لا يمكن بيانه فيها للمخيم والسكان فتعلمان (ذايكما) البعيد عن صنعهما (مما علمنى
 ربى) لا بواسطة شيطان فانه انما يتعلم بواسطة من لا يؤمن بالله واليوم الآخر (انى تركت
 ملة قوم لا يؤمنون بالله) فيخذون الشيطان الها فيظهر عليهم باخبار الغيب (وهم بالآخره
 هم كافرون) فلا يميزون بين الخير والشر الآخر وبين فيصغون الى الشيطان ما يقول لهم
 مما يجيرهم الى الشر الآخرى (واتبع ملة آباءى ابراهيم واسحق ويعقوب) المشهورين
 بالكشف الكامل بلا واسطة شيطان لا اختصاص فيضه بالشرك ولكن (ما كان لنا ان
 نشرك بالله من شئ) وان ظهرت منه الخوارق من اخبار الغيب وغيره (ذلك) اى الاخبار
 بالغيب بدون اشراك الشيطان (من فضل الله علينا) بالنبوة (وعلى الناس) بالاهتداء
 لما يحبه الله ويكرهه (ولكن اكثر الناس لا يشكرون) هذه النعمة فيتبعون ما يلقي
 الشيطان على أوليائه مما يضلهم عن الله واليوم الآخر (يا صاحبي السجن) اخر جواعن
 سجن التقليد فى الشرك مع ظهور ركون التوحيد فضلا (أرباب متفرقون) بحيث لا يتم
 لواحد منهم الغلبة والقهر (خير أم الله الواحد القهار) الذى يتم له الغلبة فى كل ما أراد
 ثم أشار الى غاية قصور أربابهم فقال (ما تعبدون) مع علمكم بكونهم (من دونه الأسماء)
 اى مسميات أسماء ليس فيها معانيها اللغوية وان كنتم (سميتموها أنتم وآباؤكم) بها فتلك
 التسمية ليست دليل تحقق معانيها فيها اذ (ما أنزل الله به من سلطان) اى دليل عقلى أو عقلى
 أو كشفى ولم يفوض أمر العبادة الى رأيكم بل (ان الحكم) أى ليس الحكم باستحقاق
 العبادة (الله) ولم يحكم بعبادة غيره بل (أمر ألا تعبدوا الاياه) لان العبادة غاية التذلل
 فلا يستحقها الا لمن له غاية العظمة ولو حصلت الخوارق لبعض عبدة الاصنام فليس دينهم
 مستقيما يوصل الى الله بل (ذلك) التوحيد الدال على كمال عظمة الله بحيث لا يشاركه فيها
 غيره هو (الدين القيم) أى المستقيم الثابت (ولكن أكثر الناس لا يعقلون) به فيرى كل
 من ظهر بخارق مستقيما ثم رجع الى التعبير فقال (يا صاحبي السجن) فيه اشعار بأنك جالوم

اختلاط العقل لشدة الموت
 قوله تعالى للسائل والمحروم
 فالسائل الذى يسأل الناس
 والمحروم المحارف وهما

تسلمصرتما الى السجين الاخرى وان أسلمت ما خلصت ماضيه ومن السجين الديوى (أما أحد كما)
 وهو الساقى (فيسبق ربه خيرا) كما رأه من غير تأويل (وأما الآخر) فبعض رؤياه يحتاج
 الى التأويل فأنه بزما فى رأسه ولا تسلط الطيور عليه الا بعد القتل والصلب فترك الطير
 بها هو ويؤول الباقي (فيه صلب فتمأ كل الطير من رأسه) ثم قال لم تر يا شيا ففقال (قضى الامر)
 الذى فيه تستفتيان) بما جرى على لسان الانبياء وافق استفتاؤكم الواقع ام لا ثم أشار
 الى أن هذا وان كان سبب وصوله الى الملك لكنه لما اعتبر مجرد السبب بدون النظر الى المسبب
 كان سبب غيره الحق عليه وهى وان لم تبطل السببية أخرت تأثيره (و) ذلك لانه (قال للذى
 ظن) أى علم بطريق تعبير الرؤيا الذى أصله ايجاب الظن (أنه ناج) من القتل والبعث من
 الملك (منهما) أى من صاحبي السجين وهو الساقى (اذ كرتى عند ربك) أى سيدك بأنى
 محبوس ظلما وانى أعلم تعبير الرؤيا واخبر عن الغيب بلا كهانة وتنجيم وانى ادع الى التوحيد
 ومقيم للدين القيم التفت اليه والى اعانتته والى الملك وتخليصه من السجين (فأنساه الشيطان)
 وان لم يكن له عليه سلطان لكن جعل له دخل بما التفت اليه (ذكر ربه) ان يستعين به بذاته
 أو باعتبار ظهوره فى الاسباب فغار عليه ربه فأنسى الساقى ان يذكره عند ربه الا بعد مدة
 وأنسى العزيز ان يخرج من السجين بعد مضى زمن التهمة (فلبت فى السجين بضع سنين)
 ما بين الثلاث الى السبع أو التسع أو العشر والاكثر ان المراد السبع مع خمس مضت ولم
 ينص على عدد لان الاجسام أشد فى ايهام الطول (و) لما تمت المدة نظهر أثر السبب بضميمة
 سبب آخر وهو رؤيا الملك حيث (قال الملك) الريان بن الوليد (انى أرى) فى المنام (سبع
 بقرات سمانيا كاهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات) فجمع السحرة
 والكهنة وقال لهم (يا أيها الملاء) أى الاشراف (أقتوني) أى أجيئوني (فى) تعبير
 (رؤياى ان كنتم للرؤيا تعبرون) أى ان صدقتم فى دعوى العلم بكيفية العبور من الصور
 المتخيلة للمعاني المكشوفة الى الصور الحسية لها (قالوا) امثال هذه الرؤيا (أضغاث
 أحلام) أى منامات خلط فيها الخيال الصور فلا يدرك المعنى المكشوف منها (و) فحن
 وان كاعلمه التأويل (ما نحن بتأويل) جميع (الأحلام بعالمين) وانما علم تأويل
 الاحلام الصادقة وهذا عجيب من الله لهم ليراجع يوسف فى سبب خلاصه وارتفاع
 حاله (و) ذلك انه (قال) الساقى (الذى) جرب تأويله واتفع به لانه الذى (نجا منهما) أى
 من صاحبي السجين وكان حقه ان يسعى فى تخليصه يوم نجاهه ولكن أنساه الله (واذ كر
 بعد أمة) أى جماعة من السنين (أنا أنبئكم بتأويله) أى أخبركم بعالم تأويله وان لم يعلم
 هؤلاء تعبيره ولا من يعلمه وكذلك لانعلونه لو وصفتم له كمرثاته حاله من بقاءه فى السجين
 هذه المدة (فأرسلون) الى مكانه لاريدكم اياه فجاءه فقال يا (يوسف) نادى باسمه العلم ليزداد
 تميزا ولما كانت حاله مع ذلك توجب نكارته قال (أيها الصديق) فميزه بوصف الصديقية

واحد لان المحروم الذى
 قد حرم الرزق فلا يتأق له
 والمخالف الذى قد طارفه
 الكسب أى انفرد عنه

لصدق أقواله وأفعاله سواء صدق سؤال السائل أم لا وبه ان فضله بالصدق بقية لا يضحل
 برئانه حاله حتى ينسكروا راعي الرسول عبارة المرسل فقال (أقننا في سبع بقرات سمان
 يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخرى يسات لعلى) أوردنا في الترجي لاحتمال
 الموت في الوسط (أرجع الى الناس) بالرجوع الى الملك (لعلمهم يعلمون) تأويل هذه
 الرؤيا فيدبرون الأمر بمقتضاها وان قدر لك فوق قدر الكهنة والمنجمين فجعل يوسف
 عليه السلام البقرات السمان حيوانات سقى الخصب والجفاف حيوانات سقى الجذب
 والسنايل زراعاتها لذلك (قال تزرعون سبع سنين دأبا) على عادة مستمرة في الخصب ثم
 علمهم التدبير في اثناء التعبير بقوله (فاحصدتم) مبقين له (فذروه) أي اتركوه (في سنبله)
 لثلايق فيه السوس (الاقليلا مما تأكلون) فأخر جوه من سنبله (ثم يأتي من بعد ذلك
 سبع شداد) يشتهد فيها القحط بحيث (ياكلن) أي يأكل أهلها (ما قدمتم لهن)
 حفظه في السنايل (الاقليلا مما تحصنون) أي تحجزونه للبذر فهذا تأويل رؤياه مع الاشارة
 الى التدبير (ثم يأتي من بعد ذلك) أي بعد عام سقى القحط (عام فيه يفسخ الناس) بكثرة
 الغيث: تحصيل الطعام (وفيه يعصرون) العنب والزيتون والسمسم تحصيله للادام
 وقبل ذلك كان بحيث لو حصل الطعام لم يحصل الادام (و) لما رجع الساقى الى الملك
 بالتعبير (قال الملك اتوني به) فاسألوا اليه من يطلبه (فلما جاءه الرسول قال) لا ينبغي
 ان يراني الملك قبل براءتي (ارجع الى ربك) الذي حقه ان يراني بعين الكمال ليريني
 (فاستله) هل عرف (ما بال) أي ما وقع في قلوب (النسوة اللاتي قطعن أيديهن) فدعاهن
 من يشغهن الى مزيد الكيد (ان ربي بيكيدهن) الذي هو أشد من كيد الشيطان
 (علم) فلما رجع الرسول الى الملك قرره ذلك فدعاهن وسألهن (قال ما خطبكن) أي
 سأذكن في معرفة حال يوسف (اذراودتن يوسف عن نفسه) هل مال الى سيده أو الى أحد اكن
 (قلن حاش لله) أي الاستثناء له من ان يكون لغير يوسف طهارته أو التزويه لله عن ان
 يجزعن خلق مثل هذا الكامل في الطهارة (ما علمنا عليه من سوء) أي خيانة بعد المباحة
 في مرادته عن نفسه (قالت امرأت العزيز) على خلاف مقتضى عزتها (الآن) أي
 حين شهادته عند الملك (ححص الحق) أي ظهر ظهورا تاما بحيث لا وجهه للانكار
 معه (أنا راودته عن نفسه وأنه لمن الصادقين) أي مستر على الصدق في قوله هي راودتني
 قال يوسف (ذلك) الهتك مني لها عند الملك (اعلم) الملك (أني لم أخنه) أي سدي في أهله
 (بالغيب) أي في غيبته بل بقيت في غيبته كما كون في شهادته (و) يعلم (أن الله لا يهدي
 كيد الخائنين) ليقيدهم الصباة عن النضامح وان بالغوا في دفعها بأنواع الكيد فالتممة
 باقية عليهم بخلاف الامناع فانهم هم مرفوعة لاحالة (وما أبرئ نفسي) من خواطر
 السوء وان لم أقصد امضاءها (ان النفس) ولومن نبي أو ولي (لا تارة بالسوء) في كل

قوله عز وجل السقف
 المرفوع يعني السماء قوله
 تعالى ذكره ما سدون
 لاهون والسا على

وقت (الآ) وقت (مارحم ربي) فانها تصبح حينئذ مطمئنة لان الله يستقر عليها طبعها بما
 يرحمها من افاضته نور الطمأنينة عليها (ان ربي غفور رحيم وقال الملك) عند ما تحققت
 عنده برأته من سوءه وفضله في تعبير الرؤيا على من عنده (اتقوني به أستخلصه لنفسى)
 أى اجعله خالصا لنفسى ليس فيه حق الغير وان كان قبله عبد الوزير وهو فى حكم عبد
 الامير فأتى به وكله الملك (فلا كله) الملك علم استحقة اقامه على المناصب وقد علم أماته من
 قبل (قال انك اليوم) وان لم أعرفك قبله (لدينا) أى فى مكان القرب منا (مكين) أى متمكن
 لانك (أمين) لانخاف منك الخيانة فى الامل والمال والجهل والتقصير ولما علم اعتماد الملك
 عليه ورأى فى عماله الخيانة والجهل (قال اجعلنى على خزائن الارض) أى جميع خزائن
 ارض مصر وكانت له خزائن كثيرة (انى حفيظ) لها (عليم) بوجوه التصرف فيها فاسألها
 ليوسف وجعل أمره نافذ فى جميع مملكته وعزل قطفير فهلك بعد ايام وزوجه امرأته
 فولدت له أفراسيم وميشا (وكذلك) كما كذا ليوسف فى خزائن الملك (مكا ليوسف فى
 الارض) أى فى املاك سائر الناس حتى انه (يتبوأ منها حيث يشاء) من غير كراهة لاهلها
 عليه لاتفاهم على محبته وايشاره م اياه على أنفسهم وذلك من رحمة الله (تصيب برحمتك
 من انشاء) وذلك لاحسانه اليهم فهذه المحبة من أجر الاحسان (ولانضيع أجر الحسنين)
 وليس هذا تمام الاجر بل هو أجزاؤه (ولا اجر الآخرة خير للذين آمنوا) فاحسنوا
 طلب الاجر (وكلوا يتقون) ان يطلبوا بعملهم أجر الدنيا والانباء أولى بذلك (و لغاية
 احسانه أحسن الى من أساء اليه فانه (جاء) فى سنى القبط لعوم قرى مصر والشام (اخوة
 يوسف) الذين أساءوا اليه (فدخلوا عليه) اذا حوجهم الله اليه فأمكنه منهم (فعرّفهم)
 فى الحال وان تغيرت الهيئة لقوة القراصة ولم يعرفهم انهم اخوته لثلاثين اخوة (وهم) مع
 تكرور دخولهم عليه ومكالتهم معه (لمنكرون) أى مستترون على عدم معرفته لتغير
 الهيئة وتزييمه بزي الملوكة فلم يخافوه وكيف وقد جرى معهم مجرى من أحسن اليه
 فأحسن نزلهم وأعطى كل واحد منهم حمل بعير من طعام (ولما جهزهم) أى سيرهم
 (بجهازهم) أى بعدة سفرهم من غير نقص فيهم وان قال لهم اعلمكم جنتكم تنظرون عورة
 بلدى قالوا ما نحن بجهواسيس انما نحن بنو أب واحد شيخ كبير صديق يقال له يعقوب نبي
 من الانبياء قال كم أنتم قالوا كذا حتى عشر فذهب أحدنا الى البرية فهلك قال فأتى الآخر
 قالوا هو عندنا بينا لانه أخو من هلك يتسلى به عن أخيه الذى كان أحب اليه منا قال فن يعلم
 بذلك قالوا انما يلاذر غربة (قال اتقوني بأخ لكم) بالغ فى تنكيه ايماء الى انهم كل منكرين
 لاختوته لكونه (من أيكم) فيسهل عليكم الاتيان به فان قرروا مثل ما قررت صدقتكم
 وأعطيتكم مرة أخرى أكثر من هذه المرة وأحسن بذلك أكثر منها (الاترون أنى أوفى
 الكيل) وان نقص الثمن (وأنا خير المنزلين) مع احتمال كونكم جواسيس فكيف اذا

خمسة أوجه السامد
 اللامى والسامد المقنى
 والسامد الهائم والسامد
 الساكت والسامد

زال الاحتمال (فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي) لتحقق كونكم جواسيس فان لم
 افعل بكم ما يفعله بالجواسيس فلا أقل من منع الكيل (ولاتقربون) اذا خاف من تقريركم
 الى فكيف أحسن نزلكم حينئذ (قالوا سزود) أي سخادع (عنه أباهو) هو وان لم يخدع
 بخداع (انالفاعلون) وجوهام من الخداع حتى يخدع (وقال) ترغيبا لهم ولا يهيم في ارسال
 الاخ (اقصباته) أي عماله (اجعلوا بضاعتهم) وكانت نعالا وأدما (في رحالهم) من غيران
 يشعروا بذلك حتى انهم لا يشعرون بهم في الطريق ليرجعوا من اثائها كراهة الجمع بين
 الثمن والمتمن بل (لعلهم يعرفونها) أي يعرفون وجه جعلها في رحالهم (اذا انقلبوا الى
 أهلهم) عند فتح الرحال لا قبل ذلك وان ثقلت وانتفتحت على خرق العادة لئلا يكون
 داعيا لهم الى الرجوع من اثاء الطريق (لعلهم يرجعون) الى لرد هاولر وزيتهم من زيد
 احسان اليهم فيكون لهم داعيا الى الاتيان بأخيهم من أيهم اذا فائدة الرجوع الى بدون
 ذلك (فلما رجعوا الى أيهم قالوا يا أبانا) نادوا باسم الاب المضاف الى جميعهم ليرحم على
 الكل فيسمع ما اتفقوا عليه قدمنا على خير رجل فأكرمنا كرامة لا يكر مناهم مثلها من كان
 من أولاد يعقوب وأعطى كل نفس حمل بغير ولكن لما جهزنا أعمالنا تابعين لذلك (منع
 منا الكيل) في المستقبل ما لم نأته بأخيها ليقرر مثل تقريرنا فيعرف من ذلك صدقنا
 (فأرسل معنا اثانا كئل) أي تأخذ الكيل له ولنا في كل مرة (واناله لحافظون) أي
 مستمرون على حفظه في المرات كلها (قال هل آمنكم عليه الا كما آمنكم على أخيهم من
 قبل) أي هل يكون عاقبة أمي اياكم على بنيامين الامثل عاقبة أمي اياكم على يوسف فلو
 كنت آمن فيه أحد فهو الله (فالله خير حافظا) افسدته على حفظه من جميع المكارة
 (و) لامانع له من الحفظ اذ (هو أرحم الراحمين) تغلب رحمة غضبه (و) لم يسكتوا على
 ذلك بل (لما فتحوا) رحالهم التي جعلوا فيها (متاعهم وجدوا بضاعتهم) التي جعلوها
 عن متاعهم (ردت اليهم) اذ ردها يوسف عليهم مع متاعهم (قالوا يا أبانا) غلبت شفقتة
 علينا على شفقتك (مانبي) أي أي شئ نطلب وراء هذا الاحسان (هذه بضاعتنا) حصلت
 لنا مع الطعام اذ (ردت الينا وغير) أي نحمل الطعام في كل مرة فتعطينه (أهلنا) من غير
 الثمن (ونحفظ أمانا) لتحصيل الطعام في كل مرة ان لم نحفظه لآخر (وزداد) بسببه
 (كيل بغير) اذ جعل لكل نفس حمل بغير فلو لم ترسله فالذي يعطينا (ذلك كيل بغير)
 لا يكفينا لانفسنا فكيف يكفي معه (قال) انه وان ضاق الامر علينا وعليكم (ان أرسله معكم
 حتى تؤتون موثقا) أي عهدا وثيقا صادرا (من) القاب الناظر الى (الله لتأتني به) في
 كل وقت (الا) وقت (أن يحاط بكم) أي نصير وامننا بين من كل وجه فواتقوه بذلك
 (فما آتوه موثقا) لم يعقد عليهم بل (قال) أبوهم (الله على) اتمام (ما تقول وكيل و) مع
 توكله على الله لم يرتعيل الاسباب وان لم تؤثر أصلا ولم تجر السنة الالهية بالفعل معها ولو
 نادر ذلك (قال ياقين) مقتضى توتق ان لاتر واتعطيل الاسباب وان لم تؤثر أصلا ولم تجر

الحزين المشاع (قوله عز
 وجل ساجدات) اي
 ساجدات والسباحة في هذه
 الامة الصوم (قوله عز

السنة الالهية بالفعل معها غالباً (لاتدخلوا) مصر (من باب واحد) ولو على نهب التعاقب
لانه حصل لكم شهرة تقتضى اجتماع الناس لرؤيتكم فتزدادون لها تجملاً فأخاف عليكم
العين واخاف عليكم التكبر وانظيلاً فيم لك اماً دنيا كم أوديتكم (وادخلوا من ابواب
متفرقة) وان كان موهم المتفرقة فينكم فانما تخاف من التفرقة الدينية لا غير (وما اغنى
عنكم) اى لا دفع بذلك (من الله من شئ) من الالهلاك الدينى أو الدينوى مما يتعلق
بهذه الاسباب أو بغيرها اذ لا حكم لى يعارض حكمه (ان الحكم الله) وغاية
ما يمتثل معه التوكل عليه لذلك (عليه توكلت) في دفع الهلاك الدينى والدينوى عنكم
(وعليه فاستوكل المتوكلون) لاعلى الحيل والاسباب فلا يلهى الواله من حيث ان لها أثراً اذ ليس
لهما ذلك (و) الله تعالى وان جرت سنته بالفعل عندها لا يدون ما بقى على مشيئته فله ان يفعل
بدونهم وعلى خلاف مقتضاها لذلك (لما دخلوا من حيث امرهم اوبهم) من الدخول من
الابواب المتفرقة (ما كان) امتثالهم امره (بغنى عنهم من الله من شئ) وان فروا عن
اسباب الالهلاك مع التوكل على الله بل لم يقدم شيئاً (الاحاجنة في نفس يعقوب) اى
اعتقاده من ان الفرار من اسباب الهلاك واجب وكان تلميح ذلك واجبا عليه فهو بأمره
لهم بها (قضاها) لان ذلك مقتضى علمه بوجوبها وعلمه بفعل الله عندها ولوناد راسماني حق
التوكل عليه (وانه لذو علم) كامل لا يدخل للكسب فيه فانما حصل له (الاعلماء) فهو
مختر عن اسباب الهلاك مع علمه بعدم تأثيرها الماعلم من فعل الله عندها ولونادراً فالاحترار
عن الهلاك النادر واجب كالغالب (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) فيتوهمون انه اعتبر
تأثير الاسباب وناقض بذلك توكله (و) هذا الامتثال وان كان لم يغنى عنهم من الله من شئ
افادهم رفعة المنزلة عند أعيانهم وخالقائه المستلزمة للرفعة عند الله لذلك (لما دخلوا على
يوسف آوى اليه اخاه) فارتفع وارتفعت اخوته بتبعية له اذ جلس على مائدته حين اجلس
كل اثنين على مائدة فبقى وحده يبكي على أخيه ثم أنزله بيته حين انزل كل اثنين بيتاً وقال له أتعب
ان أكون أخاك بدل أخيك قال ومن يجد أخاً منك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل (قال
انى انا خولك) فازداد ارتفاعهم ثم رفع ما يتوهم معارضة رفعتهم من قصده السوء بهم
لاساتهم به فقال انى عامل بتمتضى الاخوة معك ومعهم (فلا تبتس) اى فلا تحزن من
خوف الخزي على مجازاتهم (بما كانوا يعملون) فان اعمالهم التى بلغت هذه الرفعة فلا
يكون جزاؤهم سوى الرفع الى أعلى المراتب وهو وان أمنه واخوته من الخزي أو وقعه واياهم
فيه بمشورته اذ قال ليوسف لا افارقك قال لا يتأتى ذلك الا بعد ان أشهرك بأمر فطبع لا تحتمله
قال لا ابالي (قلما جهزهم بجهازهم) اى سيرهم بعدة سفرهم بحيث لم يبق مناشئ يرجعون
اليه لاجله (جعل) لاسترجاعهم وامسالك أخيه (السقاية) اى مشربة الملك من ذهب
مرصع بالجواهر جعلت صاعاً يكال به الطعام اعزازاً له (في رحل أخيه) اى جلة متاعه
(ثم) بعد ما ساروا متراً (أذن مؤذن) اى نادى منادى نكره اذ اغرض في تعريفه وذكركه لئلا

وجل سنسهم على الخرطوم
اى سنجعل له سمة أهل النار
اى يسود وجهه وان كان
الخرطوم وهو الانف قد
خص بالسمة فانه في مذهب

يتوهم عوده الى يوسف (أيتها العير) أي يراكبي الابل أو الجمير التي تعبر أي تجي وتذهب
 (انكم اسارقون) أي ان فيكم سارقا يسرق خزيه جميع من في محبته واقاربه كانوا
 سارقون وهو من المعاريض لانهم سرقوا يوسف حين القوه في البئر وبعوه (قالوا) لم
 يكن قولهم حال ادبارهم على قصد ان يقر وابل قد (أقبلوا عليهم) أي على المؤذن واصحابه
 وان كان هو واصحابه بحيث لا يقاومونهم سائلين لهم (ماذا تفقدون) من الشيء العظيم
 الذي تنسب سرقته الى أمثالنا (قالوا تفقد صواع الملك) فانه وان كان هينا بكونه صواعا
 عظيم لتسبته الى الملك مع انه كان سقايته من ذهب مرصع بالجواهر (و) لعظمته الجعل
 (من جاء به حمل بعير) من الطعام في أيام الغلاء (و) هو وان كان على الملك يعسر مطالبته
 (انا به زعيم) أي ضامن (قالوا لله) قسم فيه معنى التعجب (لقد علمت) بما لاح لكم
 من دلائل صلاحنا واما تنفوا الموجبة تعظيمكم ايانا (ما جئنا لنفسد في الارض) بوجه من
 الوجوه (و) على الخصوص (ما كنا سارقين) في زمن من الأزمنة (قالوا) أي المؤذن
 واصحابه ان كان فيكم السارق (فما جزاؤه) بل فما جزاء كذبكم (ان كنتم كاذبين) في دعوى
 البراءة (قالوا جزاؤه) أي جزاء السارق وهو (من وجد في رحله) وان زعم انه اعطاه غيره أو دسه
 في رحله من غير شعور منه (فهو) أي استرقاقه سنة (جزاؤه) كانه صار جزاء نفسه وذلك لانه
 لا يختص هذا بالسارق الحقيقي بل (كذلك نجزي الظالمين) فاخذ المؤذن في التفتيش
 (فبدأ بأوعيتهم) أي بتفتيش أوعية غيره حتى فتشها جميعا (قبل) تفتيش (وعاء أخيه)
 اذ لو بدأ به لقبل انه الذي أدرجها فيه (ثم استخرجها من وعاء أخيه) وان كان فيه خزيه
 من اضافته اليه واپس هذا كيدا مذمومالانه (كذلك) أي مثل ما كاد يوسف لاسالك
 أخيه كاد اخوة يوسف لتعبيبه وان كان ناعماله بحيث يتسبب اليه النافع يقال (كدنا ليوسف)
 اذ لقاء اخوته في الحب وبعوه وجعلته امرأه العزيز في السجن وانما ترك في حق أخيه قاعدة
 الملك فضمين السارق مثل ما سرق لانه (ما كان ليأخذ أخاه) بحيث لا يفارقه اصلا لو عامله
 بما (في دين الملك) كيف وفيه تسوية بينه وبين سائر الناس فلا يفعله (الا ان يشاء الله)
 التسوية بينهم لكن (ترفع درجات من نشاء) فخير من سائر الناس ولو بالتشديد على نفسه
 ومزيد الخزي في حقه باسترقاقه سنة وانما أدرج درجة أخيه بهذا التميز لرفع الله درجته
 بالعلم وقد علم ان الحر يستحق من الحد والتعزير فوق ما يستحقه العبد وهذا بحسب ظاهره
 ما نسب اليه من السرقة وبحسب الباطن قصد ما ساء كما يزيد التاطف به وهذا من مزيد علمه به
 (وفوق كل ذي علم عليم) ما لم ينسبه الامر الى الله الذي لا يتنكر عمله (قالوا) لرفع الخزي عن
 أنفسهم (ان يسرق) فيأمن اوردنا في الشك لاحتمال دسها في رحله من غير شعور منه كما فعل
 ايضا عنهم فليست هذه السرقة مما أخذها منا حتى يلحقنا الخزي بل من أخيه الهالك (فقد
 سرق اخ له) نكروه محقيرا لانه يكونه فكرة لا يعرف وسرقته خباؤه طعام المائدة للقراء (من
 قبل) فعلها منسبه (فأسرها) أي تلك الكلمة المراد بها (يوسف في نفسه) فانه هو

الوجه لان بعض الوجه
 يؤدي عن بعض قوله
 سبحانه) سباطا ولاي
 متصرفا فيما تريد يقول لك
 في النهار ما تقضى حوائجك

(ولم يدها) أي لم يظهرها (لهم) لاقولا ولا فعلا وان (قال) لهم (أنتم شرمكانا) أي مرتبة في السرقة لانه قصد به الخبير وانتم قصدتم بسرقة يوسف الشروان افضى الى الخير (والله اعلم بما تصفون) به انفسكم من البراءة هل حصلت بعد ذلك ام لا ثم لما ايسوا له الخلاص من الخزي بقوله انتم شرمكانا احتملوا القطع ولم ينقلع من اصله حتى (قالوا يا ايها العزيز) مقتضى عزتك ان يستوى عندك امساكه واطلاقه مع ان الاولى اطلاقه لما فيه من رعاية آية الذي هو اولى بالرعاية عن السياسة (ان له ابا) كانه يختص ابوه به لمزيد شفقتة عليه وكيف لا يكون اولى بالرعاية مع كونه (شيخا كبيرا) في العلم والديانة فان راعت مع ذلك السياسة (نخذ احدنا) بدله لتجعله (مكانه) وكأنه لما لم يسع المكان الواحد اثنين كان محل تبدلهم افاطاق على تبدلهم وليس اخذ ظملا عليه لانه لما كان برضاه وشفاعة الباقي لمزيد اعتناء آية كان به احسانا على الباقي وعلى ابيهم (ان اترك) بهذا الفعل (من المحسنين قال) كيف اكون محسنا بترك حد الله على السارق ونقله الى البري بل التزمت (معاذ الله) اى موضع الاستجارة منه من (ان نأخذ) في جزاء السرقة الذي هو وحدها احدا (الامن وجدنا متاعنا عنده) فانه وان لم يكن دليلا لقطعنا على سرقة يجب العمل بها لافادته الظن بحيث يكون تارك العمل به ظلما (انا انا الظالمون) ولم يزاولوا يطلبونه بحيل حتى ايسوا كانهم طلبوا الباس منه (فلا استياسوا منه خلاصوا) من توهم تخليصهم منه حال كون كل واحد منهم (نجيا) اى مشيرا الى صاحبه في خلاص نفسه عن لوم آية (قال كبيرهم) في العقل لا خلاص من لوم الاب (لم نعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا) اى عهدا وثيقا صادرا (من) القاب الناظر الى (الله) لم نعلموا ما حدث منكم عليه فاللوم مستمر (من قبل) وهو (ما فرطتم) أي قصرتم (في) افعال (يوسف) الى ابيكم بعدما استأمنكم (فلن أبرح الارض) اى ان افارق أرض مصر (حتى ياذن لي ابي) بمفارقة بيتك الميثاق (أو يصحبكم الله) بتخليص اخي (وهو خير الحاكمين) في التخليص من الجبس ولاكن ملازمة الجميع بأرض مصر أشد على ابيكم (ارجعوا الى ابيكم) تخفيفا للامر عليه مع الاكتفاء بوفاء كبيركم بميثاقه (فقلوا يا ابانا) لان غضب علينا ان لم تنظر اليه ابعين المحبة لم تنقض ميثاقك في ايمان ابنك بل لم يكننا اتيانه لان العزيز اخذ (ان ابنك سرق) صواع الملائق فامسكه العزيز وما لنامعه قوة ولا حيلة (وما شهدنا) على ابنك بالسرقة (الاجماع لنا) من روية اخراج الصواع من رحله (و) نحن وان الزمان حفظه (ما كالتغيب) أي لما غاب عنا من سرقة (حافظين واسئل القرية) أي أهلها (التي كافيها) بارسال من يعقد عليه اليها فانها مشهورة فيها (و) ان لم يمكنك الاوسال اليها اسأل (العير) أي ركبها (التي اقبلنا فيها) فانهم سمعوا أهل تلك القرية (و) لولم تسأل ظهرك أيضا صدقتا (انا اصادقون) ملازمة بعض الاخوة تلك الارض وفاء لميثاقك (قال) ما أمسك بتلك السرقة (بل) باظهاركم حكم الامساك في

وقرئت سخيا بالخاء المعجمة
 اى سعة يقال سخى قطنك
 اى وسعه ونقشيه
 والتسبيح التخفيف ايضا

دينا اذ (سوات لكم أنفسكم أمرا) بأن لكم ديناً كمل من دين الملك فأظهرتموه لمن لم
 يلتزمه ليضروكم فاذا وقع مثله (فصبر جميل) فكيف لا يجب مل مع ان الامر اذ بلغ غاية
 الشدة يرجى الفرج والصبر مفتاح الفرج (عسى الله ان يأتي بكم -م) أى يوسف وأخيه
 والابن الكبير (جميعاً) فيذهب احزانهم بمجرة واحدة (انه هو العليم) بجالي وحالهم
 (الحكيم) في تشديد الامر ليعظم مقدار الصبر فيقيض به قدره الاجر ومن الاجر المجهل
 تعجيل الترح ففعل يوسف هذه الامور مع ما فيها في الظاهر من العقوق وقطع الرحم لكنه نظر
 الى العواقب الباطنة وقد قصد بايقاع الحزن على اخوته تخفيف عتاب الله عنهم بعد دفعوه
 (و) لما اختار الصبر (تولى) أى أعرض (عنهم) لان مقاوتهم ربما توقعه في الشكوى
 اليهم (و) لكن ذهب بذلك تسليته حتى (قال يا اسنى) وهو شدة الحزن والحسرة فاداه
 ليكون كالطالب لهذاب تسليته (على يوسف) ولم يلقفت الى اخويه لعله بمجاهلة ما دونه
 (و) تدبلغ أسفه الى حيث (ايضت عيناه) بذهاب سوادهما من خروج الماء الذي به السواد
 والبصر (من الحزن) السابق على التولى واللاحق وكان لا يصبر ست سنين من الحزن
 السابق فاذا انضم هذا الاسف الى ذلك الحزن (فهو كظيم) أى عملى من الحزن بحيث ضاق
 عليه النفس (قالوا تالله) عجباً من دعواك الصبر مع انك لا (تقتوا) أى لاتزال (تذكر يوسف)
 باللسان والقلب فتزداد أسفا عليه (حتى تكون حرضاً) أى تدف الجسم مخبول العقل
 (او تكون) ميتاً (من الهالكين) بالكلية (قال) هذا الحزن والذكري لا يتا في الصبر لانه ترك
 الشكوى الى الخلق وانا (انما أشكوبنى) ما انتشر على اللسان من صعوبة الحزن الذى
 لا يمكن اخفاؤه (وحزنى) الذى اخفيته (الى الله) ليزيل عنى الشكوى ويرحمنى (واعلم
 من الله) لمن شكالى به من ازالة الشكوى ومزيد الرحمة (مالاتعلون) مما يوجب حسن
 الظن به وهو مع ظن عبده به فليس ذكرى ليوسف لانه كون حرضاً وهاكوا وما علم من شدة
 البلاء مع الصبر قرب الفرج قوى رجاءهم فقال لهم (يا بنى اذهبوا) لطلب يوسف وأخيه
 (فحسبوا من يوسف وأخيه) أى اطلبوا بحس السمع قصصهما وبحث البصر مكانهما
 وبحسن الشمر ورائحهما وفي الخاق الاخ يوسف اشارة الى تقوية رجائهم من كونهما عند
 الله سواء (ولا تياسوا) ببعاد يوسف والجهل بمكانه (من روح الله) أى رحمة المريحة
 من الشدة (انه لا يياس من روح الله) لم يقل منه ابشيرا الى ظهور حصوله لمن لم يياس
 ولم يقل من روحه ليدل على انه مقتضى جميعته (الا قوم الكافرون) بقدرته على
 افاضة الروح بعد مضى مدة في الشدة وسنته في افاضة اليسر مع العسر سيما في حق من
 أحسن الظن به ثم ان أباهم وان أرسلهم للتعبيس من يوسف وأخيه لم يذهبوا لذلك بل انما
 ذهبوا لطلب الطعام (فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز) مقتضى عزتك اعزاز الواردين
 عليك سيما من ذل من اعزتهم ومن ذلنا انه قد (مسنا وأهلنا الضمر) أى الشدة والفقير
 والجوع (و) يدل عليه بضاعتنا اذ (جئنا بضاعة من جاة) يدفعها السوق لردا منها قبل

يقال اللهم سخر عنه الحى
 أى خفف (قوله عز وجل)
 سأرهقه صعوداً أى
 سأعشبه مشقة من العذاب

كانت صوفا واقطا وقيل سويق المقل وقيل الادام النعال قيل خلق القران والحبال
وقيل حبة الخضر فاذا تحققتا متنا بقرة نامع عزتك وغناك (فاوف لنا الكيل) توفيتك
لاهل البضاعة المرغوبة (وتصدق علينا) باعطاء الطعام في مقابلة ما لا يعد عوضا (ان الله
يجزي المتصدقين) فيعطيهم في الآخرة ما هو خير من العوض الدنياوي (قال) يوسف
تريدون دفع الضرر العاجل بوعد الاجر الآجل ولا تدفعون عن أنفسكم الضرر الآجل
كما نكرم تذكرونه (هل علمتم) ضرر (ما فعلتم يوسف) من القائه في الحب وبيعه بمن
بغض وغيرهما (وأخيه) من التفرق بينه وبين أخيه وايدائه كذا ذكر أخاه (اذ أنتم
جاهلون) بضر تلك الافعال في الدارين (قالوا) هذا لا يعمله الا يوسف أو من سمع منه
لكن رؤياه تقتضى انه هو (أنتك لانت يوسف قال أنا يوسف) الذي فعلتم به ما فعلتم
مع ما شاهدون من افعالكم (وهذا) الذي توهمتم اني أمسكته استرقاقا (أخي)
أمسكته بحجة فحصل مقصود يعقوب من الامر بالحسيس وان لم تقصدوه (قدمن الله
علينا) على الاسلام من غوائلكم وبالجمع بيني وبين أخي واعطاء العلم والملك عليكم
بقيدل قصدكم الشر الى ان لا يراكن منته على أعظم من منته عليكم اذ وقاني من الزنا
وصبرني على السجن بتر كحقي صرت محسنا مستحقا لهذا الاجر الدنياوي مع أجر الآخرة
(انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين قالوا) من افراط تعجبهم بحاله (تالله لقد
آثرتك الله) أي اختارك (علينا) اذ أعطاك التقوى والصبر والعلم والملك حتى تدلنا لك
به اذ دلنا اياك وكفى بذلك أجرا دنيويا والاعلى الاخرى (وان كان) أي وانا كافي اذ دلنا
اياك (نخطاثنين) اذ وصلناك الى غاية العزة وبقي الاثم علينا وكفى به دليلا على ايثارتك علينا
(قال لا تريب) أي لا تعير ولا توبخ ولا تقربح (عليكم اليوم) وان كنتم ملومين قبل
ظهور منتهى فعلكم ولا اثم عليكم اذ (يغفر الله لكم) حتى لرضاي عنكم (و) حقه اذ (هو
أرحم الراحمين) فكأنه لا خطا منكم على ان ايثار الله اياي موجب لرحمته عليكم كما انه
يرحم أبي بوصول قبصي اليه فيرد عليه بصره (أذهبوا) أمر الجميع بطريق فرض الكفاية
الساقط بفعل البعض (بقميصي) الذي يحمل را تحتي ونوري (هذا) الذي جاء به جبريل
من الجنة فيمهر وجهها ونورها الى ابراهيم حين ألقى في النار ليقه حرها وكان من خواصه
انه اذا لقي على مريض شفي (فالقوه على وجه أبي) ليقروح ويستنير بما فيه من روي
ونوري مع روح الجنة ونورها (بات) أي باتني (بصيرا) يحصل له من النور المعنوي النور
الحسي (و) لا تفرقوا بينه وبين سائر أهله ليقص ذلك من بصره شيأ بل (الوني بأهلكم
أجمعين ولما فصات العير) أي ولما قطعت الركب عريش مصر (قال أبوهم) لاشتياقه
الى لقاء أولاده سيما يوسف وانتظاره لروح الله (اني لا جدريج يوسف) حملته ربح الصبا
من مسيرة ثمانين يوما أي يظهر لكم (لولا أن تفننوا) أي تنسبونني الى الخرف وضعف
الرأي (قالوا لله) لا ربح ههنا لكن لانفراط حبك يوسف تفصيل ربحه (انك لاني ضلالان)

والصعود العقبة الشاقة
(قوله عز وجل سلكنكم
في سقر) أي أدخلكم فيها
(قوله عز وجل ساسيلا)
أي ساسة لينة سائقة (قوله

أى تحيرك (القديم) ولم يزل يستزيد روحاً حتى قوى رأسه إلى حين وصول حامل القميص
 (فلما) تم استرواحه (أن جاء البشير) أى الخبر بما يسره من أمر يوسف وهو يومئذ يفرحه
 بدل ما أحزنه بحجى قيصه بدم كذب وأنه أكله الذئب (ألقاه على وجهه) المستروح به
 ليصل إليه نوره بعدما وصل إليه روحه (فارتد بصيراً) بما ذكرنا (قال) للقائلين انك لفي
 ضلالك القديم (ألم أقل لكم انى أعلم من الله) من قدرته على اصال الروح وورد البصر
 المعلوم الدال على رد الغائب بطريق الاولى ورحمته وروحه (ملا تعلمون) وقد وجدت
 مقدمة ذلك فكذبتموني ونسبتموني الى الخرف وضمف الرأى (قالوا يا انا) انا أخطأنا
 بنسبة الضلال القديم اليك وبما فعلنا فى يوسف اسكانك تعلم انك تعفوننا ولكن لا يذهب بذلك
 حق الله (استغفر) الله (لناذوننا) التى بيننا وبينه (انا كنا خاطئين) فيها وان أدت الى الخير
 (قال سوف أستغفر لكم ربى) وقت السحر وقيل ليلة الجمعة وكان يستغفر لهم كل ليلة
 جمعة سبعة وعشرين سنة وقيل سحر ليلة الجمعة ليلة عاشوراء (انه هو الغفور) لمثل هذه
 الكائن (الرحيم) بأربابها وصرحوا بالذنوب دون انقهما زيدا اهتمامهم بها كأنهم لا يرون
 الله جامع الصفات الرحمة وضدها اذ غلب عليهم النظر الى قهره وصرح بذكر الرب دون
 الذنوب اذ لا مقدر لها بالنظر الى رحمة التى ربي بها الكل وهم وان غفر لهم ورحوا
 لم يحصل لهم من القرب منه الموجب للقرب من الله ما حصل لابويه (فلما دخلوا على
 يوسف) حين ساروا الى مصر فاستقبلهم الى برية مع الملك الوايد بن الريان (أوى) أى
 ضم (اليه أبويه) يعنى أباه وخطاته ليعانقهما بمقتضى من يشوقه اليهما بعد عهدهما
 عنه ومن يذقر بهما من قلبه (و) لكن من أثر الغفران والرحمة لم يبعدهم بالكلية بل (قال)
 لهم (ادخلوا مصر) ولما مكروهم فى المرة الاولى مع تعظيمهم قال لهم الآن (ان شاء الله
 آمين) من مكروهم وواخذنى اياكم على ما فعلتم بعدما وقعتم بيدي ومن الالهانة (و) لكن
 مع ذلك (رفع أبويه) حين دخلوا مصر وهناك عرشه (على العرش و) لكنهما شاركا الاخوة
 فى تذللهم الاختيارى اذ (خروا له سجدا) على نهج التمسكمة وكان جائزاً ثم نسخ حسين
 اتخذوا من دون الله أرباباً وليس المراد الانحناء لان الخرو وتعضيه الجباه وليس لله لقوله
 له (وقال يا أبت) لست فى مكان التذلل وكذا اخوتى ولكن (هدأتا ويل روثينى) سجود
 احد عشر كوكبا والشمس والقمر وان كانت (من قبل) باثنتين وعشرين أو خمس أو ست
 وثلاثين أو أربعين أو سبعين أو ثمانين سنة (قد جعلها ربي) من حسن تربيتهم اياى بعدما كانت
 سبباً لتلافى فى الظاهر (حقاً) مطابقاً للواقع فى الحس (و) هو وان أهاننى حين أخرجنى من
 الحب بالعبودية (قد أحسن بي اذا أخرجنى من السجن) فجعل الملك مطيعاً الى مؤمنائى مقوضاً
 الى خزائن الارض وقد كان كله بسبب تلك العبودية بعد الالقاء فى الحب حتى انتهى به الى هذه
 الحالة التى صدق فيها رؤياى (و) قد أحسن بي وبكم اذا جاء بكم من البدو) اذ زال العداوة
 التى كانت بينى وبينكم (من بعد ان نزع) أى افسد (الشيطان) فأوقع العداوة

تعالى ساهرة) يعنى وجهه
 الارض وسببت ساهرة لان
 فيها سمرهم ونومهم واصلها
 مسهورة وسهورة فيها

(بني وبين اخوتي) فقصدوا اهلا كى فجعله الله سبب وصولي الى هذه المراتب (ان ربي
 اظيف) أى خفى التدبير (لمباشاه) من الخير بأسباب الشر وبالعكس (انه هو العليم)
 بحقايا الاسباب (الحكيم) في ترتيب الامور على الاسباب الظاهرة نارة والخفية أخرى
 (رب) اي يامن رباني بلطف التعرية (قد أتيتنى) به (من الملك) الذى ظاهره ان يكون من
 اسباب الفساد مع صلاحية كونه من أسباب الكمال الحقيقي (و) قد جعلت لى ما يجعله
 من أسباب الكمال الحقيقي اذ (علمتى من تأويل الاحاديث) فيسهل عليك ان تعلمنى معانى
 المحسوسات التى تظهر صورها فى الآخرة فان لم يكن فى ذلك فلا يتعسر عليك لكونك (قاطر
 السموات والارض) ولا يعد عليك الجمع بين الامرين فى حقي اذ (أنت وليي فى الدنيا
 والآخرة) وانما يخاف من الدنيا ان تصير مجابا ويرفعه الاسلام والصلاح (توفى مسلما
 والحقنى بالصلحين) وهو وان كان نبيا فلا يامن من مكر الله سيما وقد حصل له الملك الذى
 مكر به على الجمهور (ذلك) النبأ البعيد بدرجة كاله فى جميع ما لا يقناهى من المحاسن
 والاسرار حتى صار مجزا (من أنباء العيب) الذى غاب عنك وعن جالسهم وعن الكهنة
 والمنجمين فهو عما (فوحيه) من مقام عظمتنا شيئا بعد شىء باعتبار عدم تناهى ما فيه (الدين)
 أيها الخير فى نفسه الداعى الى الخيرات فى العموم فبدل خوارقك على صدقك وكيف لا يكون
 غيبا وما سمعته من احد (وما كنت لديهم) اى عند اصحاب هذا النباه (اذ اجعوا) اى عزموا
 (امرهم) اخوة يوسف على القائه فى الحب وزليخا على فعلها ويوسف على امسالك اخيه
 (و) لو كنت لديهم ما اطلعت على امرهم اذ (هم يكررون) اخوة يوسف على اخراجه من اسبه
 ولفطخ قبضه وبكائهم وزليخا فى مجنه ويوسف فى تهمة اخيه بالسرقه وانما أوحى اليك هذا
 المعجز ليومن بك الناس فيسعدوا على الابد (و) لىكن (مأا كثر الناس ولو حرصت) على
 ايمانهم واسعادهم بتكثير الدلائل والمعجزات (بعؤمنين) وان علموا أن فيه سعادتهم الابدية
 (و) لا ينقص من سعادتهم الدينوية اما المال فلانك (ماتس ثلهم عليه من اجر) واما الجاه
 فلان الايمان مانع من الرق والجزية فى الدنيا والعذاب فى الآخرة (ان هو الاذكر) أى
 ما هو الاشرف (للعالمين) ولتحصيل الشرف والسعادة لهم كتر آياته فى السموات والارض
 (و) لكن لا ينظرون فى ذلك اذ (كأين من آية) أى كم آية (فى السموات والارض) مما
 يدل على وجود الصانع وصفات كاله واسمائه وافعاله (يمرون عليها) مرورا يتيسر النظر
 معه (وهم عنها معرضون) ان التقىوا الى شىء منها فآمنوا لىكن (ما يؤمن أكثرهم بالله
 الا وهم مشركون) به بعض آياته باعتقادهم ان له تأثيرا وانه يستحق العبادة لظهوره بالالهية
 فيه (ا) لا يالون بهذا الاشراك (فأمنا وان تأتيهم غاشية) أى تقمة تحيط بهم (من
 عذاب الله) بدل سعادتهم بتوحيده (أو) آمنوا ايمانهم فى الدنيا مع من آمن ان (تأتيهم
 الساعة) فان زعموا انها مشروطة بسبق اشراطها فهل آمنوا ايمانها (بغتمة) أو آمنوا
 وقوعها بعد اشراطها (وهم لا يشعرون) بكونها اشراطها فان زعموا ان اخفاها يكون

فصرف من مفعوله الى
 فاعله كقيل عيشة راضية
 أى مرضية ويقال
 الساهرة أرض القمامة
 قوله عز وجل ساهرة) يعنى

لهم عذرا (قل) انما يكون عذرا لو لم يكن لكم سبيل الى معرفتها لكن (هذه) الدلائل (سبيل) الى تعريفها اذ (ادعو) الناس من دلائلها على توجيه ثوابها وتخفيف عذابها (الى الله) المشيب المعاقب فيها الا بالانتقال مما خلا عنه الى ما أحاط به بل بالكون (على بصيرة) فيه بعد العمى عنه ولا يختص بي حتى لا يكون حجة اذا كون عليها (أنا ومن اتبعني) ورؤية الكثير حجة على العمى (و) لا مانع من اتباعى في ذلك اذ لا ادعى الالهية بنفسى بهذه البصيرة فمن تجليه لقلبي بل أقول (سبحان الله) من ان يظهر بالالهية في شئ والا كان المظهر شريكه (وما أنا من المشركين) لا يشترط فيها العجب الى المفضى الى دعوى الالهية فانه (ما أرسلنا) للدعوة اليها (من قبلك الا رجلا) لم يخرجوا من الانسانية الى دعوى الالهية بل غاية كمالهم انه (نوحى اليهم) ولم يشترط فيهم الاعتزال عن الناس بل كانوا (من أهل القرى أ) ينكرون رسالتهم مع دلالة اهلاك منكرها لعدم رؤيتهم قراهم (فلم يسيروا في الارض) التي ارسلا فيها فانكروا عليهم أهلها (فيمظروا كيف كان عاقبة الذين) أنكروا عليهم (من قبلهم) فهي دليل صدقهم ولا يبطل هذه الدلالة حصول مثلها لبعض المتقين تكميا لثوابهم وتعرضا للتخبر عن الأدنى (ولدار الاخرة خير للذين اتقوا) لا يميزون بين ما يترتب على التقوى عما يترتب على التكذيب (فلا تعقلون) كيف وانما أهل كواعد ما بالغوا في الانكار (حتى اذا استأمن الرسل) أى طلبوا منهم اليأس عن ايمانهم بتكثير الدلائل عليهم (و) لأقل من ان (ظنوا انهم قد كذبوا) أى مضى بحيث لا يرجع عودهم الى التصديق (جاءهم نصرنا) بالانتقام من اعدائهم فان كان فيهم متقون (فنجي من نشاء) منهم ليدل على التمييز ولا يعم الانجاء لتلايف مضى الى الاجزاء (و) لكن لا يبطل به التمييز اذ (لا يرد باسنا عن اقوام الجحيم) حتى انه يصيب من خرج عن مكاهم فان زعموا ان الاقتصار ليس من الدعوة في شئ قبل لهم (لقد كان في قصصهم) ما يؤثر فيها اذ فيه (عبرة لاولى الالباب) اى الناظرين الى لها وانما ينافى العبرة كذها لكن (ما كان) المعجز (حديثا فتى وليكن) يكون مع صدقه في نفسه (تصديق الذي بين يديه) من الكتب التي لا اعجاز فيها (و) ان زاد عليها كان (تفصيل كل شئ) اجل فيها (و) ان لم يكن فيها اصلا كان (هدى) يزيد قوة نظرية (ورحمة) يزيد قوة عمالية (لقوم يؤمنون) فيمتفكرون فيه ويعملون بمقتضاه * ثم والله الموفق والملمهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله اجمعين

* (سورة الرعد)

الملائكة الذين يسفرون بين الله وبين انبيائه واحدهم سافريقال سفرت بين القوم اذ امشيت بينهم بالصلح فجعلت الملائكة

سميت بها لما فيها من قوله عز وجل ويسبح الرعد بحمده الدال على الصفات السلبية والاثبتية مع الاخبار عن الامور السكونية ومع كون الرعد جامع للخوف والترجيب وهذه من أعظم مقاصد القرآن (بسم الله) المتجلى بجمعيته في آيات كتابه حتى انصفت بالكالات الاتي ذكرها (الرحمن) يجعل كل كتاب بقدر استعداده المنزل عليهم (الرحيم) بانزال هذا الكتاب الجامع

كجالات من تقدم عليه (المر) أي آيات لباب مجامع الرحمة أو أعلى لواء مراتب الرفعة أو أنوار
لوامع المعارف الربانية أو أسرار لطائف مكان الرشد (تلك آيات الكتاب) أي آيات كل كتاب
أنزل على نبي فأنها لباب مجامع الرحمة على أمته أو أعلى لواء مراتب رفعتهم أو أنوار لوامع
معارفهم وأسرار لطائف مكان رشدهم (و) الكتاب (الذي أنزل اليك) يا أكمل الرسل (من
ربك) الذي هو أجمع الاسماء المنزلة لتلك الكتب هو الجامع لجميع ما فيها حتى انه (هو الحق)
أي الثابت الذي لا يتقبل منه الى ما هو أجمع فيجب ان يؤمن به كل من آمن باحد تلك الكتب
(ولكن أكثر الناس لا يؤمنون) ولا يبعد من الله اعطاء هذه الفضائل لبعض كتبه ثم تفضيل
البعض الآخر عليه اذ (الله) هو (الذي رفع السموات) فجعلها في أعلى مراتب الرفعة وجعل
رفعتها (بغير عمد) لتشبه الرفعة الذاتية المتضمنة لوامع المعارف الربانية ويمكن تحريكها
لتحصيل مجامع الرحمة وجعل المنفية هي التي (ترونها) ليدل على ان بها عدم عنوية فمتضمن
لطائف مكان الرشد (ثم استوى على العرش) الذي هو أرفع من السموات والمعارف الالهية
فيه اتم وهو مستوى اسمه الرحمن فهو أجمع لمجامع الرحمة وهو استوفيه لطائف مكان
الرشد (و) لا يبعد من الله تزييل هذه الكتب بعد هذه الرفعة ولا التفاوت في مظاهر أنوار لانه
(سخر الشمس والقمر) والتسخير اذ لال ففهم انزال مع ان معرفة نوره في الشمس اتم واحدهما
أرفع من الآخر وقد جعل لطائف مكان الرشد في سيرهما لانه على كمال حكمته ولا يبعد
ان يكون لكل كتاب أجل مسمى فانه كاجل طلوع الشمس والقمر (كل يجري لاجل مسمى)
لانه مقتضى التدبير وهو بهذه الكتب (يدبر الامر) أي أمر الدين كما يدبر بالشمس والقمر
أمر الفصول والقواكه وهو كافصل الزمنية بالشمس والقمر (يفصل الآيات) بحسب
الاستعدادات (اعلاكم) تتالون لباب مجامع الرحمة وأعلى مراتب الرفعة ولوامع المعارف
وأسرار الرشد اذ (بلا قار بكم توقنون) مزيد التفصيل وهو سبب هذه الفضائل (و) كيف
لا توقنون ببقائه مع انه كثير انعاماته عليكم اذ (هو الذي مد الارض) لاخراج النعم الكثيرة منها
(و) جعل فيها السباب اذ (جعل فيها رواسي) يكثر فيها النبات وتحتفظ تحتها المياه (و) بسط
آثارها في جميع الارض اذ جعل (أنهارا) منقجرة منها وذلك لتكثير النبات والاشجار لتكثير
الحبوب والثمار كيف (ومن كل الثمرات جعل فيها رزقين) أي صنفتين (اشين) بسستاني
وجبلي ليقيد كل صنفت فائدة غير فائدة الآخر فكان كل صنفت نعمة بعد الانعام باصول
الاصناف وجعل لانعام الانعام بالاصناف المختلفة الطبايع لئلا يجتمع قنصار متنازلا لها فصولا
مختلفة اذ (يفشى الليل النهار) فبطول الليل يحصل الشتاء ويطول النهار يحصل الصيف
وباحد الاعتمادين يحصل الخريف وبالآخر الربيع (ان في ذلك لايات) على اقاء الله (اقوم)
يتفكرون) يعلمون ان تكثير النعم لطب محبة المنعم بصرفها الى ما خلقت من أجله والاكات
موجبة للنعم والحببة موجبة للرجوع اليه والاتقمام بعد السؤال لا يكون بدونه وقبله يشبهه
الظلم وان هذا التدبير للحيوانية دون التدبير بانزال الكتب الناطقة وهو أولى بالرجوع وانه

اذ انزلت بوحى الله عز وجل
وتأديه كاسفير الذي يصلح
بين القوم وقال أبو عبدة
سفرة كتبه واحدهم سافر
(قوله عز وجل والسماء

كما مد الارض مد العلوم وكما جعل فيها ارواسي جعل في العلوم علوم ارتدسة هي علوم الشرعية
 وكما جعل فيها أنهار اجعل في القلوب أنهار الكشوف وانه كما جعل في الثمرات زوجين اثنين جعل
 في منازل القراءت أحوال ومقامات وانه كما يغشى الليل النهار يغشى ظلمة البشرية نور التجلي
 وكل ذلك للعلم بالله فان أخل بذلك فلا بد من السؤال عنه بالرجوع اليه ثم أشار الى انه لا يحتاج
 فيه الى هذه المقدمات بل يكفي فيه العلم بكمال القدرة والاختيار (و) قد ظهر ذلك (في الارض)
 التي هي عنصر واحد (قطع) مختلفة لا بحسب اختلاف مطارح شعاعات الكواكب -
 هي (متجورات و) في كل قطعة يختلف النبات اذ فيها (جنات من أعشاب وزرع ونخيل) فان
 استند ذلك الى اختلاف المواد فلا يتأتى في اختلاف النخيل لانه (صنوان) وهو ما تعدد منه
 من أصل واحد (وغير صنوان) ولو كان لاختلاف المادة أثر اعارضه أثر ايجاد المادة وهو
 الماء لكن لا يعارضه اذ يسيق عاء واحد وفضل بعضها على بعض في الاكل) مع ان مادة الماء
 أكثر من مادة الاصل (ان في ذلك لايات) على قدرة الله واختياره وحكمته (القوم يعقلون)
 فيه تعريض بالفلاسفة المدعين كمال العقل مع نفهم الاختيار (وان تعجب) أيم المنجب من
 شيء (فحجب) عظيم (قواهم) بعد ظهور القدرة والاختيار والحكمة في البعث (أثمذا كثر ابا)
 نبعث بعد العدم (أثماني خلق جديد) مع انه لم يأت به دور من أدوار النلك (أو لئلك) انما
 بعدوا عن الحق لانهم (الذين كفروا برهم) القادر المختار الحكيم (و) جعلوا مضطرا الى
 استعمال الاسباب السماوية بحيث يكون بدوهم مغلول القدرة وقد علوا افكارهم عن
 النظر في هذه الامور لذلك كان (أو لئلك الاغلال في أعفانهم وأولئك) لقولهم - بتعجز الله عن
 احداث دور يكون فيه ذلك على تقدير التوقف على الاسباب وهو موجب لغضبه (اصحاب
 النار) اني هي أثر غضبه ولا يجابهم - تأثير الاسباب بحيث يوجبون افناء النار ما فهم بحيث
 لا يكون الله معارضته اذ انه ولا يسبب (هم فيم اخالدون) ليظهر فعله على خلاف مقتضى الاسباب
 (و) قد بلغوا من اعتقاد عجز الله عن تعذيبهم الى حيث يستعجلونك بالسبئية) أي العذاب على
 الكفر (قبل الحسنه) أي الثواب على الايمان اذ يريدون ان يؤمنوا بذلك العذاب فينالوا
 الحسنه مع انها ليست له ومن من اضطرار وانما هي للختار فيسهأ ينكرون العقوبة على
 الكفر (وقد خلت) أي مضت (من قبلهم المثلات) أي العقوبات التي يضرب بها المثل
 في الشدة (و) انما لم يجعل عقوبة غيرهم ليشترج المعاصي عليهم (ان ربك لذو مفرقة للناس)
 أي الذين نسوا مثلات الاولين ليصروا (على ظلمهم) ليظهر عليهم - يزيد قهره وسلطنته كيف
 (وان ربك لشديد العقاب ويقول الذين كفروا) انما يستعجل العذاب ليكون آية للجنة فان
 لم ينزل (لولا أنزل عليه آية) أخرى للجنة ليعلم كونها بالضرر ووة (من ربه) فاجسوا بأنه لا يتيقن
 التكليف مع الجنة ويكفي الآية المنذرة (انما أنت منذر) لامعاقب قنأق بالآية المنجئة
 التي تكون نفس المعاقبة أو مستلزما لها كيف (و) آياتك انما تكون كآيات من تقدم

ذات الرجوع) أي بتبدلي
 بالمعنى ثم يرجع به في كل عام
 وقال أبو عبيدة الرجوع
 الماء وأنشد للمتخيل
 يصف السيف

غايتهما افادة الهداية اذ (لكل قوم هاد) فان زعموا ان الالية الغير المجتمة انما هي كالدليل العقلي
فليكن كائنا ما جيبوا بأنه انما يكتفي في بعض الامور ونعمة امور لا يطالعها الله أو من
أطاعه عليه بالكشف في المحاسن والقبايح ما يخفى حسنه وقبحه خفاء الحمل (الله يعلم ما تحمل
كل أختي) في الخفيات ما يتقص بحسبة الله وما يزيد هاهي مثل (ما تفيض) أي تقص من
اجزاء الوالد (الارحام وما تزداد) من اجزاء الولد (و) لا بد من هادي يميزه مقادير الثواب والعقاب
جاء من عنده اذ (كل شئ عنده بقدر) فيطالع عليه من يعينه للهداية ليشر ويتدر بقدرهما
يل الثواب والعقاب من الامور الغيبية التي لا يطالعها الله قلا وانما يطالع علم الله لانه
(علم الغيب والشهادة) ولا بد من وقوعها لانه (الكبير) فيقتضى كبره كبر جوده وقهره
ولا يكون جوده وقهره مثل ما يكون من غيره لانه (المتعال) عن حد المخلوقين فيكون طاعته
وعصيانه مقتضيين لما هو جوده وقهره ولتعاليه تعالى عنه عن ان يخفى عليه مسمع بل (سواء
منكم من أسر القول ومن جهر به) (و) تعالى بصره عن ان يخفى عليه مبصر بل سواء عليه (من
هو مستخف) أي طالب الخفاء (بالسبل) الذي هو وقت الخفاء ليزداد خفاء (وسارب) أي بارز
(بالتأثر) الذي هو وقت الظهور ليزداد ظهورا فلا مانع له من الجود والقهر من جهل ولا يخفى
وقهره بقته في عظمته بلا مانع وان أوجب اخذ العاصي حال العصيان لكن (لعمقبات) أي
ملائكة تؤخر قهره (من) طاعات جعلها (بين يديه) طاعات يتوقع منه (من خافه) وليسوا
معارضين له ارادته قهره بل غايتهم انهم (يحفظونه) حفظا صادرا (من أمر الله) من أجل
الطاعات الماضية أو المستقبلية ولا يقتضى ذلك دوام الحفظ بل مادامت الطاعة الماضية
باقية الاثر والمستقبلية متوقعة فاذا زال ذلك بطل الحفظ لذلك (ان الله لا يغير ما بقوم) من
غاية ونعمة (حتى يغيروا ما بانفسهم) من الخصلة التي من أجلها الحفظ كيف ولا يمكن
للملائكة الحفظ عند ذلك لانه وقت ارادة الله قهره (واذا اراد الله بقوم سواء فلا مرد له) من
جهة الملائكة بالحفظ مع اقتضاء عظمته قهر المعاصي في الحال بلا مانع ولا من غيرهم كيف
وحفظهم فرع موالاتهم (و) عند ارادة الله السويهم (مالهم من دونه من وال) يلي أمرهم
موالاتهم عرض الارادة الالهية مع كونهم دونه ولا يبعد من الله ان يأمر الملائكة بالحفظ مع
اقتضاء عظمته قهر المعاصي في الحال بلا مانع اذ (هو الذي) جمع بين القهر والاطف في أمر
واحد هو البرق اذ (يريكم البرق) لتخافوا من حفظ الابصار (خوفا) وتطمعون في اهدائه
الطريق (طمعوا) اكمل وجوه الطمع فيه اذ (ينشئ) من أجل لمعانه (السحاب الثقال)
وصف به لان السحاب لما كان جنسا كان في معنى الجمع (و) أتم وجوه طمع الهداية فيه انه
(يسبح الرعد) أي ينزهه عن الجبل ملتبسا (بجمده) على جوده (و) هذا الطمع لا يتخلو عن
التخويف حتى انه يسبح (الملائكة من خيفته) من ظهوره بالهيبة في الرعد والبرق
(و) في البرق ما هو أبلغ في التخويف اذ (يرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء) من بين العصاة
وغيرهم فيخاف الملائكة من قهره مع عصمتهم (و) الكفار لا يألون بقهره بل (هم يجادلون

أبيض كالرجع رسوب اذا
ماساخ في محتفل يتحلى
(قوله عز وجل سوط)
عذاب السوط اسم العذاب
وان لم يكن ثم ضرب

في الله) أى في توحيدهِ وعموم علمهِ وقدرته (وهو) لغاية عظمتِهِ بلا مناع (شديد المحال) أى المكابدة فوق الأصابة بالصواعق واعلم ان السحاب هو البخار المنعقد والبخار هو الصاعد من أجزاء مائية وهو آتية فان قل واشتد الخبز انقلب المائية هوا وان كثر أولم يكن في الهواء حرارة فان وصل الى الطبقة الزمهريرية تقاطرت الاجزاء المائية ان لم يشتد البرد وان اشتد فان كان الجود قبل الاجتماع ومصيره حبات كبار فهو الثلج أو بعده فهو البرد وان لم يصل الى الزمهريرية فالكثر في نفة وهو السحاب وقد لا ينعقد وهو الضباب القليل والذي لم يصل الى الزمهريرية قد يتكاثف ببرد الليل فينزل أجزاء أصغارا وهو اطل ان لم يجمد وان جمد فهو الصقيع أما لرعد والبرق فن الدخان الصاعد من أجزاء أرضية ونارية الى الزمهريرية مخالطة للابخرة يتكاثف البخار ويتكاثفه هبابا وينحس الدخان في جوفه فيخرقه اما في صعوده لبقائه على حرارته وهو بطه لتكاثفه بالبرد الشديد فيحدث من خرق الدخان وتغزيره للسحاب ومصاكنه اياه صوت هو الرعد ويشتمل الدخان بقوة التسخين لما فيه من مائية وأرضية عمل فيهما الحرارة والحركة فاقرب من اجبه من الدهنية يشتعل بأدنى شئ وطيفه ينطفئ سريعا وهو البرق وكثيفه لا ينطفئ سريعا وهو الصاعقة وهذا وان كان قول الفلاسفة فيجب أن ينظر في قوله هم اذا لم يخاف السحاب والسنة واجاع الامه هل لهم فيه مستند سالم أم لا وكيف لا يشتد محال على من يجادل فيه وهم يتصدون بذلك ترك دعوته والانتقال الى دعوة غيره لكن (للدعوة الحق) أى دعوة يقتضيه الرأى الحق اذ يتوقع منه الاجابة الى تحصيل الطموع والامن من الخوف (والذين يدعون من دونه) لا يستحقون الدعوة اذ (لا يستجيبون لهم بشئ) من القول والافعل استقلالاً وشفاعة فليس الباسط كفيه اليهم بالدعاء (الا كباسط كفيه الى الماء) يدعوهُ (يبلغ قاه) ولو لمع دعاه وأجاب بالقول (ما هو بياغسه) اذ لا قدرته على البلوغ ولو كان له قدرة ليجبه لانه كافر بربه (ومادعاء الكافرين الا في ضلال) أى ضياع اذ ادعوا الله أو الاصلنام أو أحد الجمادات وانما يجيبهم الشياطين قولاً أو فعلاً وكيف يستحق غيره الدعوة وهى نذال (و) هم اذ لم ينظر الى الله تعالى ذلك (الله يسجد من في السموات والارض) من العقلاء الذين هم أشرف خلقه فضلا عن دونهم (طوعاً) اذا انقادوا هم لعقلهم (وكرها) اذ لم يتقدم ولا بد من الانقياد لارادته وهو السجود الباطن ويظهر ذلك في الظلال (و) لذلك يسجد ظلالهم) بالانبساط على الارض (بالغدق والاحمال) الى خلاف جهة الشمس فلا تكون ساجدة لها بل لربها فان زعموا ان في الاشياء ما لا يسجد ظاهراً ولا يظهر له سجود في الظل كالسموات والارض (قل) كفى في سجودهما كونهما امرين بين فسألهم (من رب السموات والارض) هل هو الذى له يسجد من فيما أم لاحق يحتص باختصاص الدعوة والسجود له فان زعموا انه قديمان (قل) ان صح ذلك فهما الامكان ما يفتقران الى رب قديم هو (الله) فان زعموا انه ظهر بالاهمية في بعض الاشياء (قل أ) نعمتقدون ظهور الالهية في الدون (فأخذتم من دونه أواباء) مع انهم في القصور بحيث (لا يملكون لانفسهم) فضلا عن أن يملكو الغيرهم

بالوط (قوله عز وجل
 سمعكم شئى) أى علمكم
 مختلف (قوله عز وجل
 تستنبره) أى سننبيه
 للعودة الى العمل الصالح

(نفعا) يجرونه (ولا ضرا) يدفعونه بل هم دونكم في المظهرية لانهم عمارة انتم بصراء فان
 اصروا على تفضيلهم (قل هل يستوى الاعمى والبصير) فضلا عن تفضيل الاعمى فان زعوا
 انهم ابصر في الباطن فهذا الباطن انما هو باعتبار ما يتعلق به من ارواح الشياطين فهي
 ظلماتية واوراح الانسانية نورانية فهل يستويان (أم هل تستوى الظلمات والنور) فان
 جعلوا نورانية فلا شك ان الانبياء والملائكة اتم نورانية منهم اجمعوا هم شركاء لله مع اعتراضهم
 بالعبودية (أم جعلوا لله شركاء) أجل منهم اذ (خلقوا كخلقه فتشابه الخلق) أي خلقة هما
 (عليهم) فلم يفرقوا بينهم في الالهية (قل) اذ صرح ذلك مع حدوثهم فهل خلقوا أنفسهم
 أو خلقهم الله والاول باطل فتعين أن يقال (الله خالق كل شيء) لا يكون خالقا لمثله اذ (هو
 الواحد) الذي لا يجانس غيره وكيف يكون المخلوق مثله وهو مقهور وخالق هو (القهار)
 فان زعوا انه لو كان واحدا قهارا لم يترك لغيره هذه الاثار اجيبوا بانها من ظهوره
 بالصور في بعض الاشياء وبالانوار في البعض الآخر والكل بحسب الاستعدادات فان
 ظهوره في الاشياء كما السماء (انزل من السماء ماء فسالنا اودية بقدرها) أي بقدار
 سعتها وعما ولا ياتي في ذلك غلبة الشياطين وحصول الباطل فان ذلك كالزيد (فاحتل السبل
 زيدا) وهو مع بطلانه انه في ذاته يظهر (رايا) أي مرتعا على الماء (و) كما ينقسم الجواهر
 الى الحق والباطل كالملائكة والانبياء والاولياء والعلماء والشياطين والكفرة المضامين
 ينقسم الافعال اليها وان كانت مخلوقة لله فانه (مما توعدون عليه) مجعولا (في النار ابتغاء)
 أي طلب (حلية) من الذهب والفضة (أو متاع) كالواني والآلات الحرب والحرب من الحديد
 والخماس والصفير (زبد مثله) أي مثل زبد الماء ثم أشار الى المقصود بقوله (كذلك يضرب
 الله الحق والباطل فاما الزيد فيذهب جفاء) أي يمينا الى الجوانب وهو مثل ذهاب آثار
 الشياطين والذات المحرمة (وأما ما يتبع الناس) من الماء الصافي والاجسام المذابة (فيمكث)
 أي يبقى (في الارض) كذلك يبقى الانتفاع بالملائكة والانبياء والاولياء والعلماء والاعمال
 الصالحة وكما ضرب الله المثل بالزيد وما حصل منه لا باطل والحق (كذلك يضرب الله الامثال)
 للعلوم النافعة والضارة فالنافعة تكون نارة بالكشف كالماء النازل من السماء وتارة
 بالفكر الموجب للحرارة يتخذ منه ما يتزين به الاعتقادات والاعمال ويحصل من كل منهما ما
 شبهات كالزبد ففي العلوم الضارة ثم انه يبقى العلوم والاعتقادات والاعمال ويذهب الشبهات
 بالنظر الصحيح (للذين استجابوا لربهم) دعوتها فاتفقوا بجماع الهداية الذي انزل من سماه
 بطريق الكشف أو الفكر ونفوعا عنه وعن أعمالهم زبد الشبهات والقبائح (الحسن) أي
 كل خصلة حميدة تصورها لهم واعتماداتهم وأعمالهم فيبقى بقاؤها الجواهر (والذين
 لم يستجيبوا له لو ان لهم ما في الارض جميعا) من الجواهر (ومثلا معه لا فتدوا به) من آثار
 اعتقادهم وأعمالهم فانها وان كانت مثل الزبد فيبقى آثارها بقاؤها الجواهر ولا يباريها
 جواهر آخراد (أو انك لهم سوء الحساب) فيحاسبون بجميع قبائحهم التي لا يبق بها جواهر

ونسهل ذلك ويقال
 اليسرى الجنة واليسرى
 النار (قوله عز وجل
 والليل اذا سمع) اذا سكن

الدينا (و) لكنهما الكونها كالأبد ترى من جوانب الصراط وأولئك (ما واهم جهنم) مع ذلك لا يحصل لها فناء الزبد لذلك يكون لهم (بقس المهاد) فان زعموا ان استجابة ذوى الخوارق من رهابين الكفرة وشيماطين الاصنام استجابة الله يقال لهم (ا) استم تبصرون ما هو هداية في نفسه وضلال (فن يعلم انما انزل اليك) يا اكمل الخلائق (من ربك) اكمل الالهة (الحق) الذي يتقل منه الى ما هو اعلى في باب الهداية (كن هو اعنى) لا يصير ما يفتقران به في ذاتهم - ما ينظر الى الخوارق وحدها لكن هذا الكمال لا يظهر راعامة النظاري بل (انما يتذكر) فيحصل بالتذكر (اولوا الالباب) الناظرون الى بواطن الاشياء وليس المراد في دقائق الامور الدنيوية بل في دقائق الدين اذ هم (الذين يوفون بعهد الله) الذي عهد به على اسان رساله برعاية الدقائق (و) اذار وافيه ناهوا منه وخا (لا ينعضون المشاق) على الايمان بهما لرؤيتهم اشتغال كل منهم ما على اكمل مصالح زمانه (و) ايضا من اولى الالباب (الذين يصلون ما امر الله به ان يوصل) من المساعي والاخلاق الباطنة (ويخشون ربهم) من ان يدعوا الكمال لانفسهم ان يغار عليهم (ويحافون) من ترك الاعمال خوفا من العجب والرياء (سوء الحساب) ان يحاسب محاسبهم القبايح عليهم (و) ايضا من اولى الالباب (الذين صبروا) في عبادة الله عن طلب ما سواه أو هرب منه بل عبده (ابتغاء) أى طلب روية (وجه ربهم) في الآخرة (وأقاموا الصلوة) لمشاهدته الدنيوية (وأنفقوا) للفرار من حجاب المال (تتارزقناهم) من أملاكهم لمن الغضب (سرا) مع ما فيه من دفع العجب (وعلائية) مع ما فيه من دفع الرياء (و) اذا حجبوا بالمعاصي (يدرؤن) أى يدفعون (بالحسنة السيئة) أى بنور الحسنة حجاب ظلمة السيئة (أوئلك) لكونهم اولى الالباب (لهم) وهم في الدنيا (عقبى الدار) أى معرفة عواقب أمور الدنيا تتكشف لهم كأنهم الآن حصل لهم (جنات عدن) أى اقامة لاقامتهم على المعارف وان كانوا (يدخلونها) واحدة بعد أخرى (و) كيف لا يكون هؤلاء اولى الالباب الحاصل لهم ذلك النور وقد حصل بتبعيتهم لمن يتعلق بهم من كامل وناقص وأنقص ازيد خلوها (من صلح) لدخولها (من آياتهم وأزواجهم وذرياتهم) فكيف لا يطلعون على البواطن (والملائكة يدخلون عليهم من كل باب) من أبواب المعارف يقولون لهم (سلام عليكم) من أن يقع غلط في كشفكم (بما صبرتم) تميز ما هو هداية منه وما هو ضلال واذا كان لهم هذا في دار الابداء (ونعم عقبى الدار) دار الجزاء والكشف التام لهم فهو ولاهم البصراء (و) اما العامة فيهم (الذين ينعضون عهد الله) في الايمان بالناسخ والمنسوخ والاخذ بالناسخ المشتمل على الدقائق الكثيرة (من بهد مناته) يذكروا في الكتب المنسوخة وبرعاية مصالح الازمنة وباشتمالها على القوائد الجلية فهو ولاه في مقابلة الفرقة الاولى من اولى الالباب (و) في مقابلة الثانية منهم الذين (يقطعون ما امر الله به ان يوصل) من الاخلاق والمساعي الباطنة (و) في مقابلة الثالثة منهم الذين (يفسدون في الارض) بالمعاصي وترك الطاعات الفاهرة وحذف الذين يشيروا اليهم جهوا بين الحاصل التي بمقابلة الطوائف الكمال عمهم

واستوت ظلمته ومنه بحر
 ما ج أى ساكن
 (باب السين المضمومة)
 قوله تعالى سهاه أى

(أولئك) البعداء عن الله (لهم اللعنة) أى البعد عن معرفة العواقب بدل عقبي الدار
(ولهم) بدل الجنات (سوء الدار) كأنهم الآمن فيها ولا يتأق ذلك بسط الرزق عليهم اذ
الله يسط الرزق لمن يشاء) من متلذذ به ومتألم (ويقدر) أى يقبض لمن يشاء من متلذذ به ومتألم
(و) لا عبرة بتلذذهم به اذ غايتهم (فرحوا بالحياة الدنيا) أياما فلا تزل بدل نعيم الآخرة
(و) لو علموا مقدار ما استبدلوه لانقلب فرحهم غما وألما لانه (ما الحياة الدنيا) لو امتدت الى
آخر الدهر اذا نظر (في الآخرة الامتاع) يسير في مقابلة أمر جليل كمن أبدت ساطنته بطعام
يسير (ويقول الذين كفروا) بالآخرة كيف لا نفرح بالدنيا ولا نعرف الآخرة الا عن قول
من لا آية له ملحمة (لولا أنزل عليه آية) ملحمة يعلم انها (من ربه) لا تتفاء الاحتمالات معها دون
غير الملحمة (قل ان) الاحتمالات معلومة الاثناء بحسب العادة المسقرة فلا يدح في صدقها
ليكن (الله يضل) بها (من يشاء) مع ايضاح صدق الآية الغير الملحمة في قلبه (وبهدى اليه من
آتاب) أى رجع الى ما وقع في قلبه من صدقها وهم (الذين آمنوا) فصمدقوا الله فيما أوقع
صدقته في قلوبهم (و) ذلك اعدم ترددهم فيما وقع في قلوبهم لشباعتهم على الحق اذ (تطمئن قلوبهم
بذكر الله) فلا يقع فيما يوجب التردد والقلوب وان كانت متقلبة في نفسهم السكتها تترك هذه
الطبيعة بذكر الله (الابد كراثة تطمئن القلوب) الكماله لسكونها الى الله فلا تنقلب عنه
اغلبة الايمان عليها **كأنهم هم** (الذين آمنوا) لادامة الطمأنينة (عملوا الصالحات)
المطيبة للنفوس المكدره للقلوب لذلك يكون (طوبى لهم) أى لتعويضهم وقلوبهم وأرواحهم
وأبدانهم (و) عندهذا الطيب يكون لهم الى الله تعالى (حسن ما ب) ولا يختص الارسال
بالآيات المقيدة للطمأنينة الى المؤمنين بل (كذلك) بالآيات المقيدة للطمأنينة (أرسلناك
في أمة) فمكثرت بالكفر لو تركت العناد نظر الى ما جرى على معاندى الامم الماضية بتكذيبهم
آيات رسلهم اذ (قد خلت من قبلها أمة) مع ان آيتك أعظم اذ ارسلناك (استلوا عليهم) الوحي
المبجيز (الذى أوحينا) من مقام عظيمنا (اليسك) يأ اكمل الرسل (و) لو لم يؤاخذوا
بتكذيبهم فلا شك انهم يؤاخذون بكفرهم بالله اذ (هم يكفرون بالرحمن) فان زعموا انهم
يعرفون الله دون الرحمن الارحمن اليمامة وهو مسيلة الكذاب (قل هو ربي) وان تعددت
أممائه فبعمائه واحد (لا اله الا هو) فان عاندتم (عليه تو كات) في دفع عنادكم (و) لا يعسر على
التوكل عليه اذ (اليه ستاب) رجوعى الموجب للوحي والآيات لالى الشياطين (و) لا يتركون
العناد (لو أن قرآنا) مجزأ في نفسه حصلت فيه مجزئات ملحمة اذ (سيرت به الجبال) فازيات
عن اما كنها (أو قطعت) أى صدعت (به الارض) عن كنوزها (او كلم به الموتى بل) لوجعل
جميع مقترحاتهم من خواص القرآن والله تعالى قادر عليه اذ (لله الامر جميعا) لم يكونوا تاركى
عنادهم وهو وان كان قادرا على ان يمنعهم العناد تركهم على اختيارهم (أ) يطمع المؤمنون
في ايمانهم بعد ما سمعوا الله يقول فيهم هذا القول (قل يا أيها الذين آمنوا) عن ايمانهم لو أتتهم
الآيات المقترحة فيرغبون في تحصيلها الاجلهم بل يجب عليهم أن يتظروا في (أن) أى ان

جهال والسفه الجهل
ثم يكون لكل شئ يقال
للكافر سفيه **كقوله**
سيقول السفه امن الناس

الشان (لو يشاء الله) ان يترك الناس العناد (الهدى الناس جميعا) بالآيات الغير المخبئة
 (و) لكن يجعلها شبه المخبئة اذ لا يزال الذين كفر واتصيهم بما صنعوا) من عنادهم معها
 (فارعة) أى داهية تفرعهم وتقتلهم (أو تحل) القارعة (قرية من دارهم) يتطير اليهم
 شررها (حتى يأتي) الآية المخبئة أو يأتي (وعداقه) بالعداب الاخرى وهو وان كان
 وعيدا فقد جعله وعدا للانبياء بنصرهم على أعدائهم (ان الله لا يخلف الميعاد) كيف يخلف
 ميعادك مع اصرارهم على عنادك بعد تواتر القوارع ولم يخلف ميعاد من دونك مع ان
 اصرارهم لم تكن بعد تواتر القوارع فانه والله (لقد استمرزى برسل من قبلك فأملت للذين
 كفروا) فلم يتواتر عليهم القوارع (ثم أخذتهم) في الدنيا بعقاب (فكيف كان عقاب)
 في مقام عليه عقاب الآخرة التي هي دار الجزاء على من زاد عليهم في العناد مع من زاد على
 رسالهم بالفضيلة على انه لو لم يعد لم يترك معاقبتهم على مجرد الشرك والمعاصي بلا عناد (أ) يترك
 المعاقبة على المعاصي (فن هو قائم) يطلع (على كل نفس) ليحيط (بما كسبت) من المعاصي
 كغير المترب (و) لو لم يبال لمعاصيهم فكيف لا يبالى لشركهم اذ (جعلوا لله) الذى هو ملك
 الملوك (شركاء) فضلا عن الواحد مع ان أدنى الملوك لا يعفون عن شركه واحدة فان زعموا ان له
 شركاء في الواقع فلا يظلم بالواحدة على القول المطابق للواقع (قل) لو كان له شركاء في الواقع
 لوضع واضع اللغة لهم الفاظا تدل على شركهم (سموهم) ايعلم انه هل في أسمائهم ما يدل على
 شركهم أم تقولون ان الواضع لم يضعه (أم) تقولون خفي على الواضع وهو الله فانتم (تنبؤنه
 بما لا يعلم) لكونه (في الارض) وهو انما يعلم ما في السماء (أم) تطلقون عليهم لفظ الآلهة
 من غير اعتبار معناها بل (بظاهر من القول) كما يسمى الزنبي كافورا من غير بيان فيه
 ولا راحة طيبة (بل) لم يكن شئ من ذلك وانما (زين للذين كفروا مكرهم) أى تمويههم
 على أنفسهم بمعنى الآلهة فيها (وصدوا) بذلك التمويه غيرهم (عن اسبيل) الموصل الى
 المعارف (ومن يضلل الله) بتمويهه على نفسه وغيره (فخاله من هاد) من الدلائل والزسل
 والعمال كمنهم يصيرون محجوجين لذلك (لهم عذاب في الحياة الدنيا) بالاسر والجزية والقتل
 (والعذاب الآخرة أشق) كيف (ومالهم) هناك (من الله) بعد ظهو ومقتضيه (من واق)
 أى حافظ عن شدته اذ لا واثق هناك سوى التقوى فانها تقي عن النار وعن قوات الجنة
 وانقطاع الانهار والثمار والظل اذ (مثل الجنة) أى صفتها الجميلة التي يعظم ألم فواتها
 لاجلها (التي وعد المتقون) انها (تجري من تحت الانهار) لاجراء تقواهم أنهم ارادوا المعارف
 والعبادات عليهم لذلك (أكلها) أى غيرها (دائم) اذا اقتطف حصل مكانه آخر وقاية له
 (و) ان لم يصل اليه أثر الشمس اذ (ظلمها) أبضادهم لاستقلالهم بظل التقوى وكيف لا يشتد
 بذلك ألم الكفار مع ان (تلك) الامور العظام (عقبى) أعدائهم (الذين اتقوا) فلم يوافقهم
 على اعتقادهم وأفعالهم (و) لم يقتصر في حق الكفار على فواتها وجعلها لأعدائهم بل

يعرف اليهود والجاهل
 سفيه كقوله تعالى فان
 كان الذي عليه الحق سفيها
 أوضعا قال مجاهد

جعل (عقبى الكافرين النار) التي لها غاية الشدة في نفسها انضم اليها شدة فوات تلك الامور
 وجعلها الاعداء و كيف لا يكون للمتقين تلك الما كل الغير المنقطعة وقد تغذوا من معاني
 هذا الكتاب ما لا ينتفع و كيف لا يكون لهم ذلك الظل وقد استظلوا بظلال دلائل
 هذا الكتاب التي لا تنقطع بالاشبهات (و) لذلك ترى (الذين آتيناهم الكتاب) أى كتب الاولين
 (يفرحون بما أنزل اليك) اذ يحصل لهم به من المعاني والدلائل وكشف الشبهات ما لم يحصل
 لهم من تلك الكتب (و) ليس هذا على العموم بل (من الاحزاب) أى احزاب أهل الكتاب
 (من ينكر بعضه) وهو مواضع النسخ (قل) انما ينكر في النسخ ما ينفي عبادة الله أو يوجب
 الشرك أو يدعو الى غير الله أو يكون راجعا الى الغير من غير قصد ونسخ هذا الكتاب ليس
 كذلك (انما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به اليه ادعوا و اليه ما ب) فليس فيه نسخ
 هداية بضلال حتى يظل دلالة مجزأة (و) كيف ينكر النسخ وغايته انه تبديل الحكم
 باعتبار المناسبة كتبديل اللسان فانه كما أنزلنا على الاولين ما يناسب حالهم بلسانهم) كذلك
 أنزلناه على عيسى (أى مناسباً بحال العرب على لسانهم) (و) المنسوخ وان كان هدى لاهله
 لم يبق بعد النسخ هدى بل صار هوى سمي في حق من بعد عن مناسبتهم لذلك والله (انما اتبع
 أهواءهم بعد ما جاء من العلم) لانه لم يبق مناسباً لهم فصلاح ان يناسك (مالك من الله من
 ولى) من الرسل يقربك اليه وان كان مقرباً به قبل النسخ (ولا واق) يحفظك من عذابه
 بكونه في الجملة حكيم الله اذ صار هوى محضاً (و) كما لا يقدح في رسالتك شبهة اليهود
 بالنسخ لا يقدح فيها شبهة النصارى بالازواج والاولاد فانه (اقصد أرسلنا رسلاً من
 قبلك) باتفاق بينك وبين النصارى (و) لم يقدح في رسالتهم الازواج والاولاد لانا
 (جعلناهم أزواجاً وذرية) كذا شبهة مقترحة الآيات فانه (ما كان لرسول أن يأتي بآية
 الا باذن الله) ولا يعد أن يختص كل رسول بحكمه وآية اذ (لكل أجل) أى زمان
 ينتهي على مقدار مخصوص (كتاب) أى حكمه وآية مكتوب فيه ينتهي باتهامه ولا يعد
 في هذا الاتهام ولا في اثبات الصدق فانه (يخبر الله ما يشاء) من الاحكام والآيات (وينبت)
 ما يشاء منهما (و) ليس ذلك بطريق البداء على الله بل (عنده أم الكتاب) وهو اللوح المحفوظ
 الذي قدر فيه الامور بحسب الأزمنة والاشخاص بطريق التخصيص (و) بالجملة ليس ذلك
 منك كما انه ليس منك ما قرب عليه من الجزاء بل ليس لك تكميل ما نقص ولا نقص ما كمل
 منه (امانينك) أى ان تحقق اراءه تتالك في حيانك (بعض الذي نعدهم) فليس لك استكمال
 (أو توفيقك) أى وان تحقق وقتئذ لك قبل اراءه شئ مما نعدهم لتكمله عليهم في الآخرة
 فليس لك نقصه فيها (فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب) يتكرون محو احكامهم مع
 ظهور ارادتنا محو دينهم (ولم يروا أنانا فى الارض) أى أرض سائر أهل الاديان (تقصها)
 عليهم باظهار دين الاسلام (من أطرافها) أى اطراف عمالكهم المحافظة للوسط (و) ليس ذلك
 بطريق الابتلاء بل (الله يحكم) بأقامة الدلائل ورفع الشبهة بحيث (لا معقب) أى لا مبدل

السفيه الجاهل والضعيف
 الاجتق ويقال للنساء
 والصبيان سفهاً لجهلهم
 كقوله تعالى ولا تؤنوا
 السفهاء أموالكم بمعنى

(الحكمه) بقول ولا فعل (و) ليس ذلك بتطوير المقدمات أو مضى المدة المديدة ليكون من بعد عهد الاقربان اذ (هو) في اظهار هذا الدين (سريع الحساب) يظهره بمقدمات أولية قليلة في مدة يسيرة مقدار ثلاثين سنة تقريبا (و) لا يمنع سرعة حسابه مكر الكفار قول بالاقامه الشبه ولا فعلا فانه (قد مكر الذين من قبلهم) على أنبياءهم فدفعه الله عنهم ولا يعد من الله أن يقاب عليهم مكرهم (قله المكر جميعا) كيف وقد استحقوا أن يمكر الله عليهم اذ يعلم ما تكسب كل نفس (و) من مكرهم اخفاء قوات الاخرة عليهم مدة حياتهم فانه (سيعلم الكفار) بعد موتهم (لمن عقبي الدار) ويقول الذين كفروا) انما يفوتنا ذلك لو كنت مرسلنا لكانت (لست مرسلنا قل) قدم مكر الله بكم في اخفاء رسالتي عليكم مع اظهارها بالمعجزات فانه (كفى بالله) باعطاء المعجزات (شهيذا) ثم اداة قاطعة للتراع (يني وينسكم) لو أنكرتم كون آياتي معجزات كفى (من عنده علم الكتاب) كعبد الله بن سلام فانه علم من اطاعه على كتب الاقربان اجماز هذا الكتاب * ثم والله الموفق والملمم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

• (سورة ابراهيم) •

سميت به لاشتمالها على دعوات لابراهيم عليه السلام تمت به هذه الملة كالطج وجعل الكعبة قبله الصلاة مع الدلالة على عظمتها بحيث صارت من المطالب المهمة لامتفق على غاية كمال ابراهيم عليه الصلاة والسلام وعلى نبوة نبينا عليه أ كمل النيات وأفضل التسليمات مع غاية كماله وهذا من أعظم مقاصد القرآن (بسم الله) المتجلى بكالات ذاته وصفاته وأسمائه وأفعاله في كتابه (الرحمن) بانزاله لانجراح الناس من الظلمات الى النور (الرحيم) بهدايتهم الى صراط العزيز الحميد (الر) أى أجل لوامع الرشد أو أعلى لواء الرفعة أو أتم لباب الرحمة أو أعز لطائف الربوبية (كتاب انزلناه اليك) بأ كمل الخلائق في الاتصاف بهذه الصفات لتكميلهم فيها (لتخرج الناس) أى الذين ذنوا ما في استعدادهم من الاستمارة بنور الله والاتصاف بصفاته والاتبان بأعمال تنبغ الخلق بها حتى يحصل لهم أعلى لواء الرفعة وأجل لوامع الرشد وأتم لباب الرحمة وأعز لطائف الربوبية (من الظلمات) أى ظلمات وجودهم وصفاتهم (الى النور) أى نور الذات المستلزم للاتصاف بصفاته لا بطريق الاكساب بل (بأذن ربهم) أى بتيسيره لهم هذه الفضائل لا الى حد الافراط بدعوى الاهمية لانفسهم ولا الى حد التقريط بالاستغناء عن طاعته بل (الى) اعتدال (صراط العزيز) الذى من عزته لم يظهر بما هو كماله في شئ حتى يوصف بالاهمية (الحميد) بحفظ العبد عنده فئاته فيه وبقائه به عن تعطيل ظاهره عن الطاعات الظاهرة فغاية أمره أن يرى غلبة نور الحق وصفاته الحميدة على وجود العبد وصفاته ولا يختص بذلك نفسه بل يقول (الله) هو (الذى له ما فى السموات وما فى الارض) ولومن غير العلاء مظاهر لا وجود لشيئ منها بدون ظهوره فيها (و) ليس ظهوره فيها التصير

النساء والصبيان (قوله عز وجل سورة) غير مهموزة منزلة ترتفع الى منزلة أخرى كسورة البناء وسورة مهموزة قطعة

آلهة فتستتر توحيدده بل الهيته بل لتستدل به على ذاته وصفاة وتوحيدده لذلك (ويل
 للكافرين) أي الساترين الهيته أو توحيدده يجعلها آلهة (من عذاب شديد) يشتد من شدة
 غضبه عليهم يجعل ظهوره غير ما هو له مع كثافة الحجاب عليهم وشدة اشتياقهم اليه لا فادته
 لهم الكمال وسبب ذلك الحجاب قلة نظرهم لاحتجابهم بالحياة الثانية اذ هم (الذين يستحبون
 الحياة الدنيا) فبعض لونها (على الآخرة) التي فيها كشف الحجاب فلا يتمون لسبب كشفه في
 الآخرة فيدوم عليهم الحجاب هناك (و) لولم يستحبوا الحياة الدنيا (يصدون عن سبيل الله)
 لدعوى الالهية لانفسهم (و) لولم يدعوا (يفغون اعوجا) باسقاط التكليف عنهم (أو تلك)
 وان زعموا أنهم أتم النامس نظرا وهداية (في ضلال بعيد) بجحبابهم عن الحق مع غاية قربه
 فيستد عليهم العذاب من فوات رؤيته تعالى معها (و) كيف لا يعد ضلالهم مع مخالفتهم
 هدى من كفت هدايته الكل بحيث يخرج الكل من الظلمات الى النور وقد ضل من خالف
 هداية من لا تكتفي هدايته الاطاعة خاصة فانه (ما أرسلنا من رسول) الا بهداية تناسب حال
 قومه لذلك ما أرسلناه (الابلسان قومه لم يبين لهم) ما هو هدايتهم الخاصة البانية لا التوفيقية
 (فيضل الله من يشاء) بالقاء الشهات في بيانه الكامل مع مبالغة في رفعها واقامة الحجج
 (ويهدى) هداية التوفيق (من يشاء) فيكفيه بيانه لرفع تلك الشهات به (و) ذلك لغلبة حكم
 مشيئته على حكم بياهم اذ (هو العزيز) ولكن لا تحكم عزته على سبيل التحكم اذ هو
 (الحكيم) فيفعل بكل واحد مقتضى حقيقته (و) لكون هداية كل رسول سوى محمد صلى
 الله عليه وسلم غير كافية للكل والله (اقدأرسلنا موسى) مع غاية عظمته لكونه مرسلا
 (بآياتنا) العظام الكثيرة ولم نقل له (أن أخرج) الناس بل (قومك) لكن لعظمتها واكثرتها
 قلنا له اخرجه (من) أنواع (الظلمات الى النور) لكن لم يؤمر أن يسلكهم طريق المحبة
 اذ قيل له (وذكرهم بأيام الله) أي وقاعة التي عظمت بها أيامها (ان في ذلك) المذكور
 (آيات) أي دلائل على فضائل محمد صلى الله عليه وسلم من جهة عموم هدايته واتساع طريقه
 وفضل أمته (لكل صبار) على التأمل في عمير النصوص الواردة في حقه وحق سائر الانبياء
 (شكور) بكونه من أمته (و) لعدم سلكهم طريق المحبة ذكرهم النعمة التي هي من
 أسباب المحبة بطريق الخوف وقصودهم لم يقتصر على تخويفهم بقائع من قبلهم بل
 خوفهم أيضا بقائع انفسهم فاذا ذكر (اذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ
 أنجاكم من آل فرعون) اذ كانوا (يسومونكم) أي يقصدونكم (سوء العذاب) فلا يعد
 من الله ان كفرتم به نعمته أن يسومكم سوء عذابه (و) كانوا (يذبحون أبناءكم) فلا يعلمن
 الله أن يذبح نتائج عقوباتكم الداعية الى الآخرة (ويستحيون نساءكم) فلا يعد من الله أن
 يستحي نتائج أو هامكم وخيالاتكم في أمر الآخرة كيف (و) لم يكن ذلك باستقلال منهم بل
 (في ذلكم بلاء من ربكم عظيم) فلا يعد منه أن يتلبيكم بذي نتائج العقول واستحياء نتائج

من القرآن على حدة من
 قولهم أسارت من كذا
 أي بقيت وأفضلت منه
 فضلة (قوله عز وجل
 سبحانه) تنزيه وتبري الرب

الاوهام والخيالات (و) كيف تستبعدون ذلك بعد ما صرح لكم به (اذ تأذن) أى أعلم
 اعلاما بل بغاية تضيئته اذ هو (وبكم لئن شكرتم) نعمه بصرفها الى ما خلقت له كما عقل
 الى تصحيح الاعادة فيه واستعمال سائر النعم بقتضاه برأى عن الوهم والخيال (لا يزيدنكم)
 في النعم كلها حتى أبغى بالعقل درجة الكسوف (وائن كفرتم) سيما نعمة العقل بالاعتقاد
 الفاسد فلا اقتصر على سلمها بل اذيقكم العذاب على ابطال حكمته (ان عذابا لشديد وقال
 موسى) كيف لا يشتم عذابه من لا يراعيه مع عدم احتياجه الى مرعاتهم وان كثروا غاية
 الكثرة (ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فان الله اغنى) عنهم وان كثروا هذه الكثرة
 اذ لا يلحقه نقص بتعذيبهم ولا ذم بل يظهر به غاية عظمتهم وقهره لانه (حميد) وكيف يترددون
 في تعذيب الكثير (ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح) مع غاية كثرتهم (وعاد) مع غاية
 قوتهم (وغود) مع كثرة تحصنهم وصناعاتهم (والذين من بعدهم) وهم من الكثرة بحيث
 (لا يعلمهم الا الله) لم يؤاخذهم الله الا على الكفر لانه آخذهم اذ جاعتهم رسلهم بالبينات فردوا
 أيديهم في أفواههم) أى في أفواه أنفُسهم أمر الانبياء بطباق القم او في أفواه الانبياء منعما
 لهم من التكلم (و) اذ لم يسكتوا بذلك (قالوا انا كفرناحبا أرسلنا به) من وجود الله
 وتوحيده وأسمائه وأفعاله وكيف نؤمن بآياتكم (وانا في شك) ناشئ (عما تدعونا اليه)
 أى من ذات المدعوا اليه لا قريب يعارضه شئ بل (مريب) أى موقع في الريب بحيث لا يسالى
 معه للبينات (فالت رسلهم) هل ينشأ شككم من ذات الله وارساله (أفى الله شك) مع انه لا بد
 من (فاطر السموات والارض) فالعالم بكليته وتفاصيل أجزائه دلائل عليه فكيف يشك
 في ارساله مع انه بذلك (يدعوكم) اليه لا فانتهى بل (ليغفر لكم من ذنوبكم) أى بعضها
 الموجب خراب العالم (و) هو وان كان مرجعه الخراب يريد أن (يؤخركم) بايقان سلمكم
 (الى أجل مسمى) هو أجل القيامة (قالوا) لوصح ما ذكرتم في أمر الارسال فعندنا ما ينقبه وهو
 انه (ان أنتم الا بشر) وكلهم أمثال فانتم (مثلنا) فلما أرسل الملك اليكم وكلمكم لأمر الينا
 ولكننا على ان الارسال انما يكون للهداية وأنتم (تريدون) اضلالنا وهو (أن تصدونا عما كان
 يعبد آباؤنا) المشهورون بكمال الهداية والعقل فان زعمتم انهم أهل ضلال وأنتم أهل هداية
 (فأنتوا بسطان مبين) أى حجة ملحجة على ذلك (فالت لهم رسلهم) سلنا أنه (ان نحن الا بشر
 مثلكم) يجوز أن يرسل اليكم الملك ويكلمكم كما أرسل الينا وكنا (واكنن الله) لا يجب عليه
 أن يفعل كل ما هو جائز بل هو (يمن على من يشاء) بأرسال الملك اليه أو مكالمته كما يمن على
 البعض بزيادة المال والولد مع استواء الكل في كونهم (من عبادوه) ليست الاية الملحجة
 بل جميع الآيات مما يدخل تحت قدرتنا لذلك (ما كان لنا أن نأتبكم بسطان الا باذن الله)
 كيف (و) لا يصدر من أحد شئ الا باذنه لذلك (على الله فليتوكل المؤمنون) باستقلاله
 بالافعال اذا خوفوا من الغير (و) اذا وجب التوكل على المؤمنين فالانبياء أولى بذلك (مانسا)

عز وجل (قوله تعالى
 صحت) كسب ما لا يحل
 ويقال الصحت الرشوة في
 الحكم (قوله تعالى سلما
 في السماء) أى مصدرا

الاتوكل على الله اذا قدمت اذيتنا (وقدها ناسبانا) في جلب المنافع ودفع المضار بالله
 (و) ان لم يدفع عنا اذياتكم ابتلاء منه (لنصيرن على ما اذيتونا) لا يتسك بسبب من
 الاسباب في دفعها بل (على الله فليتوكل المتوكلون) لاعلى الاسباب اذ لا تاثير لها بدونه وهو
 مستقل بدونها (وقال الذين كفروا) بقدرة الله دون الاسباب بل رأوا الاسباب مؤثرة دون
 قدرته تعالى (رساهم) الذين شأنهم الهداية في ابواب المعارف التي من جلتها التوكل فهم أتم
 فيها كيف يفيدكم التوكل في دفع اذياتنا (انضجناكم من أرضنا ولتعودن في ملتنا) أي
 الآن نصير وافي ملتنا صيرورقمنا كان فيها فخرج عنها ضرورة ثم عاد اليها بكل رغبة
 واشتياق (فأوحى اليهم ربهم) الذي رباهم بالتوكل (لنهلكن الظالمين) بايذاءكم على
 اهدائكم اياهم فلا يتمكنوا من اخراجكم ولا اعادتكم الى ملتهم كيف (ولنسكننكم
 الارض) التي أرادوا اخراجكم منها (من بعدهم) أي من بعد اخراجهم ولا يكون اخراجهم
 مثل اخراج الرسل بل (ذلك) الاخراج لهم مع تسكين أعدائهم عبدة (لمن خاف مقامي) أي قياحي
 بكل الحكمة في الاشياء (وخاف وعيد) على السيات (و) كيف لا يكون الامر كذلك اذ
 (استفتحو) أي طلب الرسل النصر عليهم فنصروا (وخطب) بهذا النصر (كل جبار) معتد
 على قوته (عنيذ) مع الله ورسله ولا يقتصر على اهلا كههم الديوى بل (من ورائه جهنم
 و) غاية ما يتلذذ به منها انها اذا غلب عليه حر نارها يسقى من ماء صديد) لقعج مشرب باعتقاده
 وأعماله ولا خذم بالشبهات المتسكفة (يتجرعه) أي يتكلف جرعه (و) اتمركه البراهين السائغة
 (لا يكاد يسيغه) أي لا يقرب من اساعته بل بغض به ليطول عذابه (و) اذا كانت هذه غاية
 لذته فهو في باب الشدة (بأنه الموت من كل مكان) أي الشدة من جميع الجهات (وما هو
 بيمت) فيبخلص عنها بالموت (و) لا يقتصر عليه في حقه بل (من ورائه عذاب غليظ) يشتهد
 كل يوم بحسب تفاصيل قبائحها وعظمتها ولا يخففه أعمالهم اذ (مثل الذين كفروا) أي
 صفتهم العجيبة في عدم اتفاعهم بأعمالهم لكفرهم (بربهم) الذي رباهم اذ الكفر بالمربي
 موجب لمزيد غضبه فهو محرف لأعمالهم لذلك (أعمالهم) من الصدقة وبر الوالدين وصلة
 الرحم وعتق الرقاب واغاثة الملهوف (كراماد) ولا ينالون من ذلك المحرق أيضا لانه (اشتدت به
 الريح) لاشتداد ريح القهر الالهي بهم (في يوم عاصف) وصف بوصف المظروف بمبالغة وهو
 مثال يوم القيامة اظهور الله فيه بغاية القهر والشدة فان أمكن أن يناله شيء من الرماد مع
 عصف الريح فهو لاه (لا يقدران مما كسبوا على شيء) وان كان كالمقبوض لهم اذ (ذلك)
 الكفة بالمربي (هو انضلال البعيد) الذي يعد به الشخص عن أقرب الاشياء اليه (ألم تر)
 يا منكر كونه ضالا بعيدا (أن الله خالق السموات والارض بالحق) أي بالحكمة الثابتة
 لا يعرف فيعبدون ثم فيشكروا فاذ فعلتم ما يناقض حكمته في خالق العالم بعد ضلالكم اوجب
 غاية القهر عليكم مع غاية لطفه في ذاته لذلك (ان يشا يذهبكم ويأت بخلق جديد) يراعون
 حكمته فيلطف بهم (و) لا يعد عليه ذلك فانه (ما ذلنا على الله بعزير) فلا يعز عليه اذ هاب

قوله سبحانه سبيل السلام
 أي طرق السلامة (قوله
 سبحانه سقط في أيديهم)
 يقال اسكل من ندم وعجز
 عن شيء ونحو ذلك قد سقط

أعمالكم (و) انما يشاذلك لانه أراد أن يفضحكم بين الخلق لاثق مزيد فضيحة باعتبار افككم
 بابطال حكمته فيكم وفي اتباعكم اذ (برزوا) أي خرجوا من قبورهم (لله جميعا) أي لامره
 الارادي بعد مخالفتهم أمره التكليفي (فقال الضعفاء) وهم الاتباع (للذين استكبروا) على
 الرسل خوف ذهاب متبوعيتهم (انا كآلكم تبعا) فكأنكم أكرمتمونا الكفر (فهل أنتم
 مغنون) أي دافعون (عنا من عذاب الله من شيء) أي بعض شيء (قالوا) لم نختر لكم شيئا
 لم نرضه لانفسنا قصد الضرر بكم (لوهدانا الله لهديناكم) ولا يتأق منا تخليصكم اذ (سوا)
 علينا) الجزع والصبر (أجرنا) لترحم (أم صبرنا) لاستعقاب الفريج بل أي حيلة تمسكها
 (مانا من محيص) أي مخلص فكيف يتأق منا تخليصكم (وقال الشيطان) الذي هو متبوع
 متبوعهم حين اجتمع الناس على لومه (لأقضى الامر) أي بعد حصول أهل الجنة في الجنة وأهل
 النار في النار (ان الله وعدكم) على أسن رسله بالبعث والجزاء (وعدا الحق) الصدق بأقامة
 البراهين مصدقة لقرته على تصديقه (و وعدتكم) على لسان الوسواس بعدمهما وعد
 الكذب مكررا (فأخلفتمكم) مع معزى من منع البعث والجزاء وقد كان لوعد الله دلائل تحكم
 على البواطن حكم السلاطين على الظواهر (وما كان لي عليكم من سلطان) يحكمكم على
 ظاهركم أو باطنكم (الآن دعوتكم) أي مجرد دعوة بالوسواس فان كان الوسواس دليلا
 فهو المستغنى (فاستجبتم لي) مع معرفتكم بعدم ادواي لكم وصكري عليكم ومعزى عن وفاء
 وعدى وتر كتم استجابة الله وقد علمتم أنه وعدكم بمغفرة تكتم ورفع درجاتكم (فلا تلووني) قاله
 لا يلام العدو بالمكر على عدوه (ولو موأفقتكم) بالطاعة العدو والمأكر وترك اطاعة
 الرب الرحيم ثم يقول قول سائر المتبوعين في عدم تحمله شيئا من العذاب (ما انا بصرخكم)
 أي بغيتكم بحمل شيء من العذاب (وما أنتم بصرخي) وان كنتم تحبونني وأحبكم فقد
 اقتضت تلك الهبة التي كانت باسرا ككم اياي (اني كفرت بما أشركتكم من قبل) وان
 كنت به راضيا فلا أرضى به اليوم لثلا أزداد به عذابا اذ الشرك ظلم عظيم فلا أسقر عليه (ان
 الظالمين لهم عذاب أليم) يزداد عذابهم شدة بازدياد أعتادهم راحة اذ (أدخل الذين آمنوا
 وعملوا الصالحات جنات) وهو موجب راحة وقد تأكدت بكونها (تجري من تحته الانهار)
 ثم ازدادت بكونهم (خالدين فيها) ثم تأكدت بكون ذلك (بأذن ربهم) الذي هو محبوبهم وليس
 بين أهلها ما يكون بين الكفار والفساق من العداوة في النار بل (تحييتهم) أي تحية من فيها
 من الاتباع والمتبوعين وغيرهم (فيها سلام) يزدادون به لذة لاملام يقضى الى الا سلام وان
 استبعدت هذه اللذات الكثيرة المؤبدة على الحكمة اليسيرة والالام الغير المتناهية على
 الحكمة اليسيرة أيضا قبل لك (ألتر) أي المستبعد ذلك في الغائبات ما يجانها في الشهادات
 (كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة) هي كلمة الاسلام في انهم من حيث ثباتها في حضرة القرب
 منه وثباتها بالدلائل القاطعة التي لا تتزلزل بشبهة وارتفاع درجاتها عنده واقادتها أنواع

في يده وأسقط في يده اثنتان
 قوله عز وجل سوء
 الحساب) هو أن يؤخذ
 العبد بخطاياها كلها لا يغفر
 له من شيء (قوله تعالى سوء

الانعام والاکرام کل حسین (کشجرة طيبة) هي النخلة (أصلها ثابت) أي عروقتها ضاربة في الأرض (وفرعها) أي افنانها مرتفعة (في) جهة (السما توفى أكلها) أي غارها (كل حين باذن ربها) أي بإرادته التي لا يتوقف تأثيرها على سبب فلا يحتاج إلى مثال (و) لكن (يضرب الله الامثال للناس) أي الذين نسوا تأثير إرادته (لعلهم يتذكرون) تأثير إرادته في الغائبات ووجدان مثل ذلك التأثير في الشاهدات فلا يستبعدونها ويتذكرون ان كلمة الامم مفرقة للمعارف التي هي لا تتناهي باذن الله وان لم يقصد بها القائل وللانعامات من الاحوال والمقامات في الدنيا وأنواع الثواب في العقبى باذن الله من جوده من أجلها كجوده على النخلة (ومثل كلمة خبيثة) هي كلمة الكفر في أنها تطلع المحبة من أصلها ولا يستقر صاحبها على أمر ولا ترتفع له رجة وان عمل من المكارم ما عمل (كشجرة خبيثة) هي الخنظة أو الكشوث (اجتت) أي أخذت جنتها (من فوق الأرض) بلا أصل له راسخ فيها (مانها من قرار) أي ثبات على منبتها فضلا عن الفرع الصاعد إلى السماء وكيف يستبعد ذلك وغايته انه (يثبت الله الذين آمنوا بالقول) أي بقول الامم (الثابت) بالحجج (في الحيوة الدنيا) فلا يغلبون بحجة ويحفظون أنفسهم وأولادهم وأزواجهم وأموالهم (وفي الآخرة) فلا يتلعثمون إذا سئلوا عن معتقدتهم في القبر ولا في الموقف ولا تدشهم أهوال القيامة (ويضل الله الظالمين) إذا سئلوا عن حججهم ولا يثبتون في مواقف الفتن وكيف يستبعد ذلك مع ظهور أسبابه (ويقول الله ما يشاء) من غير سبب فان أنكرت كونهم ظالمين قبل لك (ألم تر إلى الذين بدلوا نعمت الله) التي هي النطق الذي يمكن صرفه إلى كلمة التوحيد (كفرا) أي كلمة كفر (و) الدعوة إليها بحيث أهلها كوا أنفسهم وقومهم إذ (أحلوا قومهم) بعد أن أنفسهم (دار البوار) أي الهلاك لكونها (جهنم) فانها تكني في الهلاك لولا يصح لوها الكنهم (يصلونها) ولا يقتصر عليهم في حقهم بل يثرون بها (و بئس القرار) كيف (و) لم يقتصر واعي تبديل النعمة بل بدلوا المنعم أيضا إذ (جعلوا لله أندادا) لا لاستزادة النعم بل (ليضلوا عن سبيله) وهي اعتقاد أن جميع النعم من الله فان أصروا على القول باستزادتهم النعم بهم (قل) غايتها التمتع الدنيوي المستعقب للانتقام الأبدى (تمتعوا فان مصيركم إلى النار) التي لا يفي إلا بها التلذذ بهذه النعم فان اغتربتمهم عبادة (قل لعبادى الذين آمنوا) تمتعوا بما هو الذي من نعمهم في الدنيا والآخرة (يقيموا الصلوة) ليمتعوا بعاشدة الرب فيها (وينفقوا مما رزقناهم) ليمتعوا بخلق السخاء (سرا وعلاية) ليمتعوا بدعاء من ستر عليهم وبدعاء من عههم كرمهم وليس ذلك بخسران بل يبيع الغنى بالباقي وتحصيل رضوان الله فليحصلوا ذلك (من قبل أن يأتي يوم لا يبيع فيه) ولولا الامور الاخرى (ولا خلال) أي ولا محبة تحصل الرضوان وكيف يحتاج في استكثار النعم إلى الاندماج انها مامما وية واما أرضية وهما الله إذ (الله) هو (الذي خلق السموات والأرض) وليست ما وجدتهن للنعم والاسباب القريبة إذا الله هو الذي (أنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات) انصير أسباب بقاءكم إذ جعلها (رزقا لكم) وليست

الدار) النار إذ تسود داخلها
 (قوله عز وجل سلطان)
 أي ملكة وقدره وحجة أيضا
 (وقوله سكرت أبصارنا) سدت
 أبصارنا من قولهم سكرت

الانداد أسباب انتقالها من مكان الى آخر لا يمكن نقلها اليه بدونهم اذ (مضركم افلاك
 تجرى) بتلك النعم (في البحر) المانع من النقل (بأمره) لأبامر الانداد (و) ليست أيضا
 أسباب تجددها اذ (مضركم الانهار) تجددها بعد مضي الاقطار (و) ليس لها أيضا
 تعطيش الاشجار ليجتاح الى استقاء الماء ولا يضيغ الثمار اذ (مضركم الشمس) لتعطيشها
 (والقمر) لانضاج ثمارها (دائمين) لا يفيد الانداد التمتع بالاحباب والاربح بالتجارة اذ
 (مضركم الليل والنهار) للتمتع بالاحباب والتجارة (و) لاسائر ما يحتاج اليه اذ (آنا كم من
 كل ما سالتوه) بلسان الاستعداد (و) لو تصور من الانداد نعم لا يكونون به أندادا لمن لا
 تحصى نعمه (ان تعدوا نعمت الله لا تحصوها ان الانسان) يجعله الله اندادا (ظالم) يجعل من
 قل نعمه على تقدير صحتهم مثل من لا تحصى نعمه بل (كفار) يجعل بعض نعم الله للانداد
 (و) اذ كل من أنكر كون الانسان ظلوماً أي وقت (اذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد
 الذي فيه بيتك الحرام (آمنا) لا يخرب الظلمة يوت أهله الذين جاو روايتك الحرام ومن أظلم
 ممن يخاف منهم ذلك (و) لمن أنكر كونه كفارا وقت قوله (اجنبي) وان كنت معصوما فلا
 آمن مكرك بان تظهر على العصمة مدة ثم تنقلني الى الكفر (وحي) المولودين في حياتي (آن
 نعبدا الاصنام رب) انما دعوتك مخافة ضلالى وضلالهم برؤية خوارق شياطينها الداعية الى
 الشر (انهم أضلن كثيرا من الناس) فاذا اجنبتنا ذلك فلا احتاج الى سؤال عصمتهم
 عن المعاصي ولا شئ آخر (فن تبغى) في الاعمال الصالحة والافتاء عن المعاصي (فانه منى)
 حكمه حكى في التجارة ورفع الدرجات (ومن عصاني) في الفرعيات (فانك غفور) لا تخله
 في النار بل (رحيم) بالانجاء منها (ربنا) لولم أخف اضلال خوارقها فاني أخاف من فقر اولادى
 أن يتخذوها نصيبا كثيرا الهدايا اليهم بسببها (انى أسكنت من ذريتي) أى بعضها (بوادعيردى
 زرع) فأخاف منهم مزيد الطمع في الهدايا وان جعلتهم (عند بيتك المحرم) الذى يتوقع
 الاهداء اليه لکنهم قد لا يكتفون بها (ربنا) لم أجعلهم في هذا الموضع المخطر لتصيل تلك
 الهدايا التى لا تحصل الا بوضع الاصنام بل (ليقيموا الصلوة) في ذلك الموضع الذى يضعف
 أجرها فادفع عنهم هذا الخطر (فاجعل أفئدة من الناس تهوى) أى تميل (اليهم) ليكثروا
 هداياهم بحيث تغنيهم عن وضع الاصنام (وارزقهم من الثمرات) يأتى بها التجار الى بالدهم
 فترخص عليهم (اعلمهم يشكرون) نعمة اقامتهم عند بيتك المحرم بالصلوة فيها على كمال
 الاخلاص والتوحيد مع فراغ القلب (ربنا انك تعلم ما تخفى) من اقامة الصلاة في أفضل
 الاماكن من ذريتي والشكر منهم على طلب ميل القلوب اليهم وورق الثمرات لهم (وما
 نعلن) من طلب ميل القلوب اليهم وورق الثمرات لهم فلا شرفى سر ما طلبنا ولا فى اعلانه فهو
 أولى بالاجابة (و) لو لم ندعك حصنته لنا لاطلاعتك على أحوالنا الظاهرة والباطنة فانه (ما يخفى
 على الله من شئ فى الارض ولا فى السماء) كيف وقد حصلت لنا ما هو أعظم من ذلك (الحمد لله
 الذى وهب لى) من يقوم مقامى عند قرب ذهابى من الدنيا غابا (على الكبر) المانع (اعمل)

النمو اذا سددته ويقال
 هو من سكر الشراب كان
 العين يلقة ما يلقى
 الشارب اذا سكر قوله
 عز وجل سرادقها

عند تسع وتسعين سنة (واسحق) عند مائة واثنى عشرة سنة واذا دعوت بهوى القلوب ورزق
 الثمرات لئلا هو لاء الخير المستوجبين للعمد ولا ولادهما (ان ربي لجميع الدعارب) لما
 كنت داعيا لهم بذلك لاقامة الصلاة والشكر فلا تجعل ذلك شاغلا لهم عنها بل (اجعلنى مقبلا
 الصلاة) اجعل (من ذريتي) من يقبها ولا يشتغل بالجاه والمال اشغالا مانعا عنها (ربنا)
 لو جعلت ذلك مانعا لهم عن الصلاة لم تكن متقبلا لدعائى (و) لكن (تقبل دعاء) يجعل ذلك
 معيناً لهم فى اقامة الصلاة والشكر (ربنا اغفر لى) ذنوبى المانعة من اقامتها أو القادحة فيها
 والحاصلة لا ولادى من طلب الجاه والمال لهم (ولو الذى) فلا تنجس لذنوبهم ما سارية الى
 اولادهم يجعلهم مكتسبين لها بحملهم اسرارها (وللمؤمنين) أى يسرى من بعضهم الى بعض
 فيجعلهم مكتسبين لها بسبب محبتهم ولا تجعل ذنوب بعضهم محسوبا على البعض الاخر
 (يوم يقوم الحساب) بطريق السزاية أو غيرها فان زعوا انه ان لم يعلم الله أعمال الظالمين
 كيف يقيم حسابهم حتى يكون له يوم يقوم فيه وان علم فلا وجه لتأخير موآخذتهم قيل له
 (ولا تحسبن الله) من تأخير موآخذة الظالمين (غافلا عما يعمل الظالمون) حتى لا يقيم
 حسابهم ولا نسل انه لا وجه لتأخير موآخذتهم لو لم يؤخرهم (انما يؤخرهم ايوم) مثل يوم
 المعصية بل ايوم من غاية هولاء وشدة انه بحيث (تتخصص) أى تصير (فيه الابصار) مع بقاء
 الاعين مفتوحة ومع تلك الحيرة لا يقفون بل يسرون الى المحشر (مهطعين) أى مسرعين
 ولا يكونون فى هذا السير ناظرين الى مواضع اقدامهم بل (مقنعين) أى رافعي رؤسهم الى
 السماء انتظار نزول البلاء (لا يرتد) أى لا يرجع (اليهم طرفهم) من شدة الخوف كيف
 (وافتمت لهم) أى صدورهم (هوا) خالية عن القلوب اصيروهم الى الخناجر (وانذر
 الناس) الذين نسوا ذلك اليوم بعد تذكيره هذه الدلائل (يوم) الموت اذ (ياتيهم) فيه
 (العذاب) البرزخي (فيقول الذين ظلموا) بانكار ذلك حين ظهر ظلمهم بكشف الحجب عن عالم
 الغيب (ربنا اخرنا) أى اخر موتنا (الى أجل قريب) عقدا راجية الدعوة ومتابعة الرسل
 وقد اخرتنا الى هذه المدة لذلك لكن لم نفعل فيها ذلك فان اخرتنا اليه الا ان (نحب دعوتك)
 الى الاقرار بوجودك وتوحيدك وصفاتك (ونتبع الرسل) فى الشرائع فيقال
 لهم (أ) تطلبون التأخير من رؤية زوال نعمكم وتبديلها بالعذاب (و) كأنكم
 لم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال) عن نعيمكم ان كان هناك حياة لان الله تعالى
 لم يزل منعماً عليكم فلا يزال كذلك أعتقدتم ذلك (و) قد سكتتم فى مساكن) المنتمين (الذين
 ظلموا أنفسهم) بصرف نعمهم الى غير ما خلقت له كما دعو غود (وتبين لكم كيف فعلنا بهم) من
 الانتقام بعد الانعام (و) لم يكن مخصوصا بهم اذ (ضربنا لكم الامثال) أى بينا انكم أمثالهم
 فى الكفر والمعاصى (و) لا يدفعه مكركم بالقاء الشبهات اذ (قدمكم وامكرهم) الذى بذلوا فيه
 جهدهم بتحرير الشبهات حذرا من لزوم الحجمة (وعند الله) ما يزول به (مكرهم) لتقرير الحجمة
 عليهم (وان كان) أى ما (مكرهم) لتزول منه الجبال) أى الدلائل الثابتة العالية ثبوت الجبال

السرادق الحجب السرى
 تكون حول القسطاط
 قوله عز وجل سنبل من
 رقيق الديساج والاستبرق
 صبغته (قوله عز وجل

وعتوها واذا رأيت اهلاك الله للامم الماضية بالعذاب الذي منجز الوعد الرسل (فلا تحسبن
الله يخاف وعده رسله) بتهذيب أعدائهم العذاب الاخر و نصرهم اذ لا يتركهم عزائمه
ولا رحمة عليهم (ان الله عزيز ذو انتقام) من أعدائه نصر اوليائه ولا مانع لهم من انتقامه الذي
فيه تبدل احوالهم (يوم تبدل الارض غير الارض) يجعلها جهنم أو بيضاء نقية لم يسفل
فيها دم ولم يعمل عليها خطيئة (والسموات) يجعلها اجناتا كيف (و) هو أتم للفضيحة اذ
(برزوا) فيه بحيث لا يخفى على أحد ما يجري على الاخر ولا ينفعهم اجتماعهم اذ يكون
بروزهم (لله الواحد) أي المنفرد بالالكالات (القهار) لكل ما سواه بالانقص (و) من خصوص
قهره بالمجرمين انك (ترى) فيه (المجرمين يومئذ مقرنين) مع الشياطين (في الاصفاة) أي
الاغلال اذ فارنهم في الدنيا فغلوم فلم تقشوا في الايمان والعبادة (سرايلهم) أي قصانهم
ما يبطل بجلودهم (من قطران) دهن الاجل والعرعر كالزفت اسود من تنبثه على منه النار
بسرعة فيجتمع عليهم لذع القطران ووحشة لونه وتنت ريبه مع ابراع النار اذ اطاط بهم
القبائح من كل جهة (وتغشى وجوههم) التي لم يتوجهوا بها الى الله ولم يستعملوا
مشاعرها في أوامرها (النار) وليس على سبيل العبث بل (ليجزى الله كل نفس ما كسبت)
نفس الكافر بعذاب الكفر والفاجر بعذاب الفجور والمؤمن بفرح النجاة والانتقام من
أعدائهم ولا يطول تأخير عذابهم هناك بطول حسابهم (ان الله سريع الحساب) هذا
المذكور وان كان دليلا اقناعيا (بلاغ) أي كاف للناس) أي لنذ كبر من نسي كيف
(و) هر كلف (لينذروا به) عن القبائح التي أخذ عليهم الاقون كيف (و) أقل فوائد أخبار
مؤاخذة الاولين على الشرك أن يستعدوا (ليعلوا أعماها واله واحد) لا يقتصر على هذه
القائمة للكمل اذ يستعدون (ايذكروا الالجاب) منهم فوائدا لتحصي تم والله الموفق
والملمهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

* (سورة الحجر) *

سعت به الاشتغال على قوله واقد كذب أصحاب الحجر المرسلين الى قوله ما كانوا يكسبون
الدال على مؤاخذتهم مجرد تكذيب الرسل والاعراض عن آيات الله بأدنى وجوه المؤاخذة
مع غاية تحصنهم ففيه غاية تعظيم الرسل والآيات وهو من أعظم مقاصد القرآن (بسم الله)
المجلى بجمه عينه في آيات كلامه (الرحمن) بتفصيل ذلك التجلي في كتابه (الرحيم) باجماله بعد
التفصيل في قرآنه المبين (الر) أي آيات لطائف الرقي أو سرار لزوم الربانية أو أنوار الالباب
الرشد أو اللطاف لحق الرحمة (تلك آيات الكتاب) الذي فصل كلامه الازلي فتضمن لطائف
الرقي اليه أو لزوم الربانية بالتخلق باخلاقه أو لالباب الرشد الى أسرار أو لحق الرحمة بالاقامة في
هذه المقامات (وقرآن مبين) افادة الاجمال بعد التفصيل فجعل اللطائف آيات لازمة بالجمعية
وللزوم الربانية أسرار أو لالباب الرشد أو أنوار الاذاعة من يد حضور في القاب يجعله كلما محفوظا
له وللحقوق الرحمة الطاقا فالانقياد له هذا الكتاب لا بد وأن يفيد شيئا من مفصلاته أو مجملاته

سؤلك أي امنيتك
وطلبتك قوله عز وجل
سلاة من طين) يعني آدم
عليه السلام استل من طين
ويقال سل من كل ترية وقوله ثم

والكفر به اضداد الجميع لذلك (ربما) أى في بعض الاحيان افاقتهم عن سكر هول ما هم فيه -
 (يؤذ) الاسلام (الذين كفر وا) ولا يثابونه بل غاية هم أنهم يتنون (لو كانوا مسلمين) فلا
 يكون لهم هذا التقى الا في بعض الاحيان فضلا عن تدارك المتقى ولكنهم لا يعاون الا مع
 ظهوره لاشغالهم بما كاهم (ذرهم بأكوارهم) لا يحصل لهم منها سوى تمتع قليل فذرهم
 (يتمعوا) يعلون عدم بقاءه لكنهم يتنون انهم لو حشر واحصل لهم مثله فذرهم (بلاههم)
 أى يشغلهم (الامل) بلا سند (سوف يعلون) منتهى أملهم وهو الهلاك الابدى (و) قد
 استحقوه الا ان لكن (ما أهلككم من قربة الاولها كتاب) أى أجل مكنوب (معلوم) أى
 مقدر ليتأمل في أسباب الهلاك ليخلص عنها وهو وان علم انهم لا يتأملون فيها لا يبجل
 اهلا كهم كما أنهم اذا تأملوا فيها عند انتهاء الاجل لا يؤخر عنهم (ما تسبق من أمة أجلها وما
 يستأخرون) للزوم المحجة وارتفاع الاعتذار (و) لعدم تأملهم في الآيات المعجزة (فالوايا بها
 الذى نزل عليه الذكر) المعجزات المعجز عن كلامك العتلا لانه من كلام المجانين (انك المجنون)
 وغاية ما فيه من الجن انه كلام جنى تعلق بك وزعم انه ملك نازل عليك بالوحى من الله فان
 صح (لوما) أى هلا (تأينا باللائكة) انعلم انهم ملائكة كما علمت ملائكة (ان كنت من
 الصادقين) في زعمك انه وحى وانه ياتيك الملائكة من الله فقال تعالى (ما نزل الملائكة الا بالحق)
 أى الا بالحكمة ولا حكمة في جعل الكل أصحاب الوحى كيف ولا يكون حينئذ رسول
 ومرسل اليه على أن ظهورهم يكون كالمجئى الى الايمان فلا يفيد الايمان بعده (و) لذلك
 (ما كانوا اذا منظرين) أى مؤخرين وكيف يكون هذا من تنزيل الشياطين مع غاية عظمتهم
 بل (انافحن نزلنا) من مقام عظمتنا (الذكر) المعجز للجن والانس (و) يدل عليه امتناع تبديله
 (اناله لحافظون) اذ يظهر تبديله لكل ذى (و) لا يبعد اتفاقهم على نسبة الجنون اليك بما
 أتيت من الكلام المعجز من غاية كماله فانه سنة الكثرة المتضمنه فانه (لقد أرسلنا من قبلك في
 شيع) أى فرق (الاقاين) والرسول يجب ان يحيط بعقول المرسل اليهم (و) هم مع كونهم فرقا
 مختلفة (ما باتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن) بانفاق منهم على نسبة الجنون أو غيرها اليه
 ولا يبعد هذا الاتفاق منهم مع كونهم عقلاء اذ (كذلك) أى مثل هذا الخيال الفاسد
 (نسلكه) بواسطة الشياطين (في قلوب) من يناسبهم من (المجرمين) فهم وان عارض خيالهم
 دلائل واضحة (لا يؤمنون به) لمضى سنتهم على الاصرار فى العناد وسمتعا على اهلا كهم فلا
 يبعد أن يلحقهم هذه السنة كيف (وقد خلت سنة الاقاين) عن المعارض لها فلا بد من
 وقوعها (و) لا يتركون الاستهزاء بالرسول وان أتتهم الآيات التى تشبه المعجزة فانا (لوقضنا
 عليهم) أى على هؤلاء المستهزئين (بأيام من السماء) وظلوا) أى فصاروا طول نهارهم (فيه)
 يعرجون) أى يصعدون مستو ضميم لما يرونه (اقالوا انما سكرت) أى سمرت (أبصارنا)
 ولا يختص السهر بأبصارنا ولا بوقت الصعود ولا بهذا النوع (بل نحن قوم مسهرون

جعل نسله من سلالة جنى
 السلالة في اللغة مانسل
 من النسي القليل وكذلك
 الفعالة نحو الفعالة
 والخصالة والخصانة والخصامة

بكلية تنافي كل وقت بكل نوع (و) كيف يؤثر السحر في السماء وهي المؤثرة على الاطلاق فانه
 (لقد جعلنا في السماء رجوا) تؤثر (و) لا تتأثر كيف تؤثر في الابصار مع اننا (زييناها للناظرين
 فلو أثرت في الابصار لطلت زينتها عن نظرها (و) لو كان التأثير في تحصيل الصعود فقط فلا
 يتصور الا بصعود الشياطين بالابصار طول النهار لا يمكن (حفظناهما من كل شيطان رجيم
 الا من استرق) من الشياطين (السمع) من الملائكة السماء به فانه وان صعد لا يمكنه الصعود
 طول النهار فانه بمجرد ما صعد رجم (فاتبعه منهاب) أي شعله نار (مبين) أي ظاهر فيحترق
 أو يرجع سر به على أن الصعود انما يحتمل على السحر لو استحاله في ذاته وامتناعه في عموم
 الناس لا يدل عليهم الا اذ هم كالارض والخواص كالجبال (والارض مددناها) لتلازم السفلى
 (وأقينا فيها رواسي) لتلازم الارتفاع (و) عمدة ارتفاع معنوى لبعض الاجزاء على بعض اذ
 (أثبتنا فيها من كل شيء) من الجواهر (موزون) بوزن مخصوص بقيمة عظيمة (و) كيف
 يحصل على السحر باستحالة النبوة مع انها الى الوجوب أقرب اذ (جعلنا لكم فيها معاش)
 يقع فيها النزاع ولا يرتفع الا بشرع أي به شارع من عند الله (و) لو اكتفيت في قطعه بالعدل
 رجا يقصر عن مدارك الشرع اذ قد يعطى الشرع (من لستم له برازقين) كالبنات التي
 منعتوها الارث وقد أعطاها الشرع نصف ما أعطى الابن (و) لا يدل عدم ادراككم لمقام
 النبوة بالذوق على عدمها لانها أجل من أن تصلوا الى ذوقها والاشياء الحسية لا تحصل لمن
 ليس من أهلها الا تصورا مثلا لانه (ان من شيء الا عندنا خزائنه) اخذت من السماء (و) لا يمكن
 لعدم استعدادهم لانه (مانزله) أي الخزون في السماء ثانيا الى عالم الشهادة (الابقدر) أي
 الاعمق اذ استعدادات حقائق المحل (معلوم) فكيف تنزل ذوق أجل الاشياء على أدناكم
 (و) النبوة وان لم يحصل لكم ذوقها يحصل لكم آثارها اذ يحمل بسببها العلماء أنواع العلوم
 فارسلناهم كما (أرسلنا الرياح لواقح) تلحق السحاب أي تجعلها حوامل بالماء وذلك ان
 السحاب بخاري يصير باصابة الهواء البارد حوامل للماء كيف وانزال العلوم عليهم سبب
 حصولها لكم (ف) هو كما أنا (أنا) انزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه (و) ليست تلك العلوم مما يحصل
 بالفكر أو بكشف الرهبان من الكفرة فهو كماء السماء (ما أنتم له بخازنين) كيف تحصل
 هذه العلوم بطريق الفسكرو بطريق الرهبانية الباطلة مع انهم الاحياء والامانة المعنويين
 وهما في الاختصاص بالله كالحسين (انا نحن نحيي ونميت) لكونه من ارجع الينا رجوع
 الميراث اذ (نحن الوارثون) ليس احياؤنا بها واما تمناعنا على سبيل التحكم فاننا (لقد علمنا
 المستقدمين) أي الطالبين للتقدم بالفضل والقرب (منكم) فأحييناكم (ولقد علمنا
 المتأخرين) فأماتناهم (و) هذه العلوم وان كانت سبب التقدم فلا تؤثر في المستقدمين
 فضلا عن غيرهم بل (ان ربك هو يحشرهم) اليه فيفيدهم التقدم بفضلهم لاعلى سبيل التحكم
 بل لطلبهم التقدم (انه حكيم) والكل وان كانوا الطالبين للتقدم الا ان فلا عبرة به وانما هي
 لطلب الحقائق العلمية باستعداداتها لانه (علم) ولا يعد عليه تقرب طالب البعد ولا ابعاد

والقوارة وما أشبه ذلك
 هذا قياسه (قوله عز وجل
 السوء) أي جهنم والحسنى
 الجنة (قوله عز وجل
 سوق) جمع ساق (سعر) جمع

لطالب القرب فانا (لقد خالقنا الانسان) المستحق لاعلى مراتب القرب (من) أمر له غاية
 البعد (صلصال) هو الطين اليابس المصون (من حاء) أى طين رطب (مصنون) أى منتن
 فكان فى غاية البعد ثم قرىناه نوع قريب ثم لم نزل نقر به (والجان) الذى فيه من استحق غاية
 البعد (خالقنا من قبل) أى قبل الانسان فكان أكثر عبادة لله مع كونه من أعز العناصر
 اكونه (من نار السموم) أى الحرا الشديدة (و) اذ كرلن يشكك فى تقرب الانسان وابعاد
 الحق (اذ قال ربك للملائكة) الذين هم أعز خلقه قبل الانسان (انى خالز بشرا) لا يستحق
 العزة بذاته كيف وهو من أخس الاشياء (من صلصال) هو من أخس منه لانه (من حاء
 مصنون) ثم أشار الى تقريبه الموجب لتفضيله عليهم فقال (فاذ اسويته) أى عدلت مزاجه
 فقر به من الوحدة المناسبة لوحدق (وتخفت فيه من روى) الفائض من جنبى لامن جنب
 العقول والنفوس (فقعوا له ساجدين) اعترافا لفضله عليكم وكان أمر ابراهيم الملائكة ومن
 كان فى حكمهم كابليس (فسجد الملائكة كلهم) من غير استثناء (أجمعون) من غير أن
 يتأخر وجود البعض عن البعض (الابليس) لم يقتصر على التأخر بل (أى أن يكون مع
 الساجدين) وان كانوا أفضل منه لتذللهم بالسجود (قال) تعالى (يا ابليس ما عرض لك)
 فالزمك (ألا تكون مع الساجدين) فانه لاذلة لك فيما شاركت فيه الاعزة (قال لم أكن
 لاشرك الاعزة فى تذللهم لادنى الاشياء فلو أكن (لا تسجد ابشر) هو ذليل فى نفسه مع مزيد
 ذلته بعبادته اذ (خالقته من صلصال من حمامسون) فتعظيمك اياه بافاضة الروح منك
 لا يعارض الخسة من هذه الوجوه (قال) تعالى اذ انظرت الى خسة مادته وظاهره بعد ما رفعت
 وعظمته وأمرت اعزة عبادى بالتذلل لدفلم تشاركهم (فاخرج منها) أى من طائفة الملائكة
 حكما فلم يبق لك من عزتهم شئ (فانك رجيم) بالسب (و) ايس على غير الاستحقاق بل (ان عليك
 اللعنة) أى الابعاد الكلى الموجب لغاية الذلة (الى يوم الدين) فلا يمكنك اكتساب العزة
 فى دار الدنيا التى هى مزرة الاخرة (قال رب) ان لعنتنى فلا تعاجبنى بالعقوبة (فانظر فى الى
 يوم يبعثون) اذ لا يتصور انظار العين بعده (قال) اذا طلبت منى الانظار دون العفو ولرجوع
 لى أمرى (فانك من المنظرين) لالى وقت البعث اذ لا يد من ردى من دعوتك فغاية انظارك
 (الى يوم الوقت المعلوم) وهو النفخة الاولى التى يقضى عندها نوع الانسان (قال) ابليس (رب
 بما أغويتنى) بالنظر الى المادة الجسمانية دون الروحانية فزيفت لى باطل رأى وأزلتنى به عن
 رتبة الملائكة (لا زرين لهم) أهويتهم الباطلة لاجعلهم راضحين (فى الارض) التى هى
 مادتهم الخسيسة لارجعهم الى الخسة (و) لا اقتصر على التزيم بل (لا تغو بينهم أجمعين) فلا
 يتم مقصودك من خلقهم اذ خلقتهم لمعرفتك وعبادتك (الاعبادك منهم المخلصين) الذين
 أخلصتهم من أهويتهم اذ لا أقدر على ابطال مرادك بالكلمة (قال) الله (هذا) أى اغواء
 البعض واهداء البعض لا يخجل بحكمتى اذ هو (صراط) أى دليل (على) لدلالته على سلطنتى

سعر فى قول أبى عبيدة
 وقال غيره فى ضلال وسعور
 فى ضلال وجنون يقال
 فاقه مسعورة اذا كان بها
 جنون (سور له باب) يقال

وقهرى ولطف بالمغفرة تارة والاهداء أخرى فهو (مستقيم) في الدلالة على جميع كالاتي
 بخلاف مجرد الاهداء فانه لا يدل على جميع كالاتي بل ليه ميل الى جانب ولا يظهر لك في
 اغوائك سلطنة تعارضني بها (ان عبادي ليس لك عليهم سلطان) قهرهم على الاغوايه
 فلا يغوي (الامن اتبعك) لكونه (من الغارين) أي المطبوعين على الغواية (وهم وان
 طبعوا على الغواية) ان جهنم لم وعدهم اجمعين لان غوايتهم انما كانت بترك متابعة الدليل
 مع متابعة الاهوية الباطلة لتغلبها عليهم ولا اعتبار الغالب منها في الاعتقادات (لهما سبعة
 ابواب) جهنم لعصاة المؤمنين ولطف لليهود والحطمة لل نصارى والسعيير للصائين وسقر
 للجوس والنجيم للمشركين والهاوية للمنافقين وهؤلاء وان كان في كل منهم أهوية
 مختلفة (لكل باب منهم) أي من مجموع الغواية (جزء) لانه (مقسوم) بقسمة الغواية باعتبار
 الاصول اذ اضبط للفرع ثم أشار الى أن ابليس وان كان سبب تعذيب الغواية فهو سبب
 رفع درجات المتقين (ان المتقين) أي الذين تقوا عما يدعوهم اليه (في جنات) باجابتهم لله
 بالعبادة التي تقيمهم عن المعاصي (وعيون) بالمعارف الحاصلة لهم عن التصفية الحاصلة عن
 العبادة ولكل صفاتهم يقول لهم الملائكة (ادخلوها بسلام) لسلامتكم عن امراض
 النفوس (آمنين) عن عقوبتها (و) اصفا لهم (ترعنا ما في صدورهم من غل) أي حقد كان
 لبعضهم على بعض حتى صاروا (اخوانا) يتلذذ بعضهم بصداقة بعض كيف ولا تذلل في
 صداقتهم (كونهم) (على سرر) ولا يغار بعضهم من بعض بما حصل لهم من المنزلة الرفيعة
 لكونهم (متقابلين) يتلذذ بعضهم برؤية وجهه بعض كيف والغل والغيرة نصب وهؤلاء
 (لا يحسبهم فيها نصب) أي تعب كيف وهو اخراج لهم من الجنة معنى (وما هم منها بخارجين)
 لاحساس ولا معنى ولما ذكر ان جهنم موعد جميع الغواية وجعل الجنة للمتقين أيس المذنبون
 من المؤمنين فزال بائتهم بقوله (نبي) أي أعلم (عبادي) المؤمنين اذ ايسوا الذنوبهم (أني
 أنا القفور) لذنوب لا يعقرها ملك غيري لاني أنا (الرحيم) اذا أخذهم الا من من ذلك
 بينهم (ان عذابي هو العذاب الاليم) بحيث لا يستحق أن يوصف عذاب غيره بالايم وان بولغ
 فيه غاية المبالغة (و) اذا أنكر والرحمة من المعذب والعذاب من الرحيم (بئس عن صيف
 ابراهيم) انهم جاؤ التبشير ولتعذيب قوم لوط مع ان فيه اشارة الى أنه ينبغي أن يخاف مما
 يتوهم فيه الا من ويرجى فيما يتوهم فيه الخوف فانه خافهم ابراهيم فاذا هم مبشرون ثم
 سألهم فاذا هم معذبون للقوم المجرمين وأن من خاف الذنوب بشرو من لم يخفها عذب (اذ
 دخلوا عليه) فخافهم ابراهيم (فقالوا سلاما) ليأمنهم امان الخائف من الذنوب فلم يأمنهم بل
 (قال انامنكم وجاؤن) كما لا يأمن التائب من المعاقبة بعد التوبة (قالوا لا تجل) فانا وان
 كما من يوجل منهم ما جئتلك بخوف (انا نبشركم بغلام علم) يقوم مقامك فلم يعتبر تبشيرهم
 اذ كان بعد خروج الوقت كالتوبة حال النزاع (قال أبشركوني) بشارة عالية (على أن مسقى
 الكبر) المانع منها وبشارتككم ان كانت سببا فالباب لا يؤثر مع المانع ومع ذلك (فيم)

هو السور الذي ينهى
 الاعراف (قوله عز وجل
 تصفا) أي بعد اومنه
 مكان صحيح اذا كان بعيدا
 (قوله تعالى سواع) امم

تبشرون قالوا) ما جعلنا البشارة سبباً بل (بشرناك بالحق) أي بفعل الحق الذي لا يمنع مانع فلا يتوقف في بشارته الاقنط (فلا تكن من القانطين) فنوط المحتضر عن التوبة (قال ومن يقنط من رجسة ربه) وان كانت على خرق العادة (الااضالون) عن قدرته على ما لا سبب له أو الموانع فيه موجودة ثم لما علم انه يكفي للتبشير واحد وهو جماعة (قال فما خطبكم) أي شأنكم العظيم الموجب لاجتماعكم (أيها المرسلون) مع ان ارسال الواحد للبشارة كاف (قالوا انا أرسلنا إلى) اهلاك (قوم) لوط لكونهم (مجرمين) بأنواع الجرم فتعذبهم بأنواع العذاب (الآل لوط) لانعذبهم بشئ منها (انا المنجوهوم أجمعين) عن أنواعه (الامر أنه) فانها وان خرجت مع أهلها عن مكان العذاب (قدرنا) كونهم في مكان المعذبين (انهم لمن الغابرين) أي الباقين معهم في اعتقادهم فهذه أعمال كثيرة تحتاج الى كثرة العاملين منافي السنة الالهية وان كان كل مناصح التبشير والتعذيب لكن اذا توجهنا الى جهة فلا يتأق خلافتها في تلك الحالة تلك السنة ولما كانوا لا ينجاه قوم لوط لم يكن لهم مهدي من مجيئهم اليهم ليعلموهم سبب نجاتهم ولما كان الانجاء في الخوف لم يكن يدمن منكر الحال (فلما جاء آل لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون) يخاف منكم ناره وعابكم أخرى (قالوا) اسئنا من يخاف منهم ولا عليهم (بل) ملائكة (جئناك بما) أي بعذاب (كأنوا فيه يجترون) أي يشكون (وأنتناك بالحق) أي الفصل بين أهل الحق والباطل لانجاء الاولين واهلاك الآخرين (و) ليست هذه الدعوى منا كاذبة آتسائتكم وتخويف قومك بل (انالصادقون) يظهر صدقنا باعمالهم قومك فلا بد من وقوع ما قلنا ولا يحصل الاجز وجك من مكانهم (فأسر) أي فاذهب (بأهلك بقطع) أي في جز (من الليل) ليكونوا على غفلة من ذهابكم فقد منهم (واتبع أدبارهم) أي كن على اثرهم لان خروجك منهم سبب تعذيبهم فلو تقدمت أخذ العذاب من خلفك وليكن خروجك بأهلك عنهم ظاهر أو باطنا (ولا يلتفت منكم أحد) الى ما يصيبهم فيصيبه مثل ما أصابهم بحبته لهم (و) لا تقفوا في الطريق من حيرة ما أصابهم بل (امضوا) أي سيروا الى أن تصلوا (حيث تؤمرون) أي مكانا تؤمرون بالوصول اليه وان بعد (و) أكدنا عليهم الامر بالامضاء اليه اذ (قضينا) أي حكمنا جز ما فيمأ أو حيننا (اليه ذلك الامر) الفظيع الذي يجب أن يتباعد عنه غاية التباعد وهو (أن دابر) أي آخر (هو لا يقطع) لثلايق منهم من يحمل أسرارهم (مصعبين) أي داخلين في وقت الصبح وان كان وقت الرحمة انقلب عليهم عذابا فقيه التخويف مما يتوهم منه الامن (و) ذلك لاستبشارهم بفعل المعاصي مع جعله الله سبب عذابهم فانه (جاء أهل المدينة) الذين حقهم تعذيبها بابقاء النسل (يستبشرون) بما فيه خرابها فكان استبشارهم سبب هلاكهم كيف وقد قصدوا بذلك اهلاك عرض لوط الذي ينزل منزلة اهلاككم بالاساءة الى أضيافه لذلك (قال) لهم لوط (ان هو لا مضيني فلا تقصصون) بالاساءة اليهم فان الاساءة اليهم فضيحة لا مضيف (واتقوا الله ولا تخزون قالوا)

صنم سنان يعبد في زمن نوح عليه السلام قوله عز وجل سدى أي مهمل (قوله سبانا) أي راحة لا بد انكم (قوله سبورت)

انك تفضح نفسك بجعلهم ضيفك (أ) تجملهم ضيفك بعد ما نهيته انك كانا امرناك به (ولم نهنك
 عن) ان تضيف أحدا من (العالمين قال) انما نهيته في مما يجب ان انما كم منه لما فيه من
 تخريب بلدكم مع أنه لا يزيد على صب الماء (هولاء) نساء اقوم (بناتي) انكمهن اياكم (ان
 كنتم فاعلين) صب ما انكم فصبوه عليهم ليحصل لكم من بذركم من يقوم مقامكم ويعمر بلدكم
 قالت الملائكة (لعمرك) يا من تعظمهم بما فيه تعميم بلادهم ويقارونهم انهم لا يسمعون
 مو عظمتك (انهم في سكرتهم) أي شدة غلبتهم التي أزالت عقولهم (يعمّهون) أي يخبرون
 فلا يفقهون ما تقول لهم فلما لم يسمعوا منه النصيحة المبقية لهم أسمعهم الله الصيحة الملهكة
 لهم (فأخذتهم الصيحة) من جبريل (مشرقين) أي وقت اشراق الشمس ليوم نوا وقت كمال
 الحياة لتضييعهم حياة ماتهم (جعلنا) من تلك الصيحة المحركة للأرض (عاليم اسافها) لجعلهم
 الرجال العالمين كالنساء السافلات (وأمطرنا عليهم) لآمطارهم على الرجال مياهم ليقب جادا
 ويجمد بعد الرطوبة (سحارة من جليل) أي طين كان رطبا فتجبر لرجوم على لواطهم
 وايسب هذه القصة لتتفكك بسماعها بل (ان في ذلك لايات) من أمن الخائف وهلاك الآمن
 وانقلاب المذموم لما (للمؤمنين) أي المناظرين بطريق التفريق في الآيات (و) ثم ذهب
 عن أهل العصر (انها) أي هذه الآيات (للسبيل منيم) أي اوجوده في سبيل مستقيم للقوم
 (ان في ذلك) أي في جعلها بسبيل مقيم (لاية) أي عبرة (للمؤمنين) بما يسمع ويرى بان من
 فعل مثل فعلهم استحق مثل نكالهم (و) كيف لا يعذبهم وقد جعل مناهم أصحاب الايكة
 (ان) أي انه (كان أصحاب الايكة) قوم شعيب (الظالمين) بنقص حكمة الموازنة ظلم قوم لوط
 بانطال حكمة المناكحة بل دون ذلك (فانتقمنا منهم) بما اتقنا من قوم لوط من الصيحة
 (و) فغضبناهم مثل فضيحتهم (انهم بالامام ميين) أي طريق واضح (و) لا يختص بنقص حكمة
 الموازنة والمناكحة بل يكفي فيه تكذيب الرسل فانه (اقد كذب أصحاب الحجر) وهم عود
 (المرسلين) أي صالحا القائم مقام جماعتهم (و) يكفي في تكذيبهم أنا (آياتنا) فكانوا عنها
 معرضين (و) انما يالوا الآياتنا التحصنهم اذ كانوا يفتخرون من الجبال بيوتا ليصيروا (أمينين)
 من نقب اللصوص وتخريب الاعداء والانهاد امكن لم يقدم الامان عن الصيحة (فأخذتهم
 الصيحة) مثل صيحة قوم لوط وشعيب اذ لم يسمعوا بحكمة الله في الارسال واظهار الآيات
 (مصحين) وقت توقع الرحمة ابدق النور وهو ان كان مما يصون من الآيات (فان لم يصنهم
 لعماهم كالم تصنهم بيوتهم من آفة الصيحة) فأغنى (أي دفع العذاب) عنهم ما كانوا يكسبون
 من الابنية الوثيقة ولا من البرالى انطلق (و) لولم نؤاخذهم بهذه الآيات لاخذناهم بآيات
 الاآفاق فانا (ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق) أي الا بالحكمة الثابتة التي
 لا تقبل التغيير والاسئدلال بها على الصانع وصفاته وأسمائه وأفعاله ليعرفوه فيعبده
 فاذا أخلوا بذلك أخذناهم (و) لولم نؤاخذهم بما في الدنيا أخذناهم في الآخرة (ان الساعة

أي مائت وقد بعضها في
 بعض فصارت بحرا واحدا
 نحو لو ألك ما قال عز
 اسمه واذا البحار فجرت أي
 تجر بعضها الى بعض أي

لا تيمية) واذا كانت المواخذة بمشيئة الله في الوقت كالايمان في الشخص (فاصفح الصفيح
الجميل) أي أعرض عن استهجالها وعن الزامهم الايمان لاعتدوا عنهم لانك لست خالقها
للعذاب ولا للايمان (ان ربك هو الخلاق) وهو وان كان خلافا بمشيئته فلا يشاء خلاف ما عمله
لانه (العليم) كيف لا تصفح عن الزامهم الايمان وانت غني عن ايمانهم لما اعينناك عنهم
فانا (لقد آتيناك سبعا) أي سبع آيات (من المناني) أي من سورة القافحة التي تكرر رزقها
لاشتمالها على معان مختلفة أصالة وتكررت في الصلاة لما يتفرع منها من تلك الاصول
معان اخر (و) آتيناك معها (القرآن العظيم) اتماما لثناك عن الخلق كاه وعندهذا الغني
(لا تمدن عينيك) الناظرين الى الآخرة والى الحقائق والى الله (الى ما تمنى به) من
الاموال (أزواج) أي أشخاص اصاروا بها متبوعين متزاوجين (منهم) ليكثر اتباعك وتنفقها
في سبيل الله فالذين يتبعونك بهذه الآيات والقرآن أكثر من ذلك ويحصل لهم من
الغنائم أكثر من أموالهم (ولا تحزن عليهم) أي على تركهم الايمان وان كان ايمانهم
مقوبالمدين من كثرة اتباعهم فان الله يقويك بضعفاء المؤمنين أكثر من تقوية
بهم لان أموالهم ريماء عوقهم عن الجهاد بخلاف الضعفاء (و) لاستكثار الاتباع
(اخفض جناحك) أي اجعل يدك متواضعة (للمؤمنين) فانه يجذب الخلاق بطريق
المحبة أكثر من جذب المال عند المستكبرين (وقل) لمن لا يجذب لهبتك (اني انا
الناذير المبين) ان ينزل عليكم العذاب على تقسيبكم أو قاتكم على أهوية مختلفة (كما أنزلنا
من العذاب (على المقتسبين) القرآن الى شعرو وسحر وكهانة واساطير الاولين (الذين جعلوا
القرآن) أي الذي كل آية منه جامع لوجوه الهداية (عضين) أي أجزاء مختلفة من أهوية
وضلال فان تركهم في الدنيا (فوربك) الذي أنزله لتربية الكل (لنساءهم أجمعين) وكفى بسوء
الناشدة عليهم سيما اذا سألناهم عما عملوا فيه بل (عما كانوا يعملون) من الأهوية المختلفة
التي جاء القرآن ببيان فسادها واذا كان هذا السؤال يتوقف على البيان الكلي (فاصدع)
أي فرق بين الاشياء لابرأيك بل (بما تومر واعرض عن المشركين) به رأيهم الفاسد فاعترضوا
عليه بل استهزؤا به ولا تهم لدفعه (انا كفييناك المستهزئين) فضلا عن استهزائهم أشار جبريل
عليه السلام الى ساق الوليد بن المغيرة فرينبال فتعلق بثوبه منهم فلم ينعطف تعظما لاخذه
فاصاب عرفا في عقبه فقطعه فمات والى الخصى العاص بن وائل فدخلت فيه اشوكة فانتفخت
رجله حتى صارت كالرحى فمات والى أنف عدي بن قيس فامتخط قيحا فمات والى الاسود بن
عبد يغوث وهو قاعد في أصل شجرة فجعل ينطح رأسه بالشجرة ويضرب وجهه بالشوكة حتى
مات والى عيني الاسود بن المطلب فعمى وقد كانوا يحمل الاسهزء لانهم (الذين يجعلون مع
الله) الذي له كل الكالات (الها آخر) مع ما فيه من النقائص فان جهلوا لان كونهم محل
الاستهزاء (فسوف يعلمون) لكنه يكاد يسرى جهلهم اليك فانه (لقد نعلم انك يضيق

فتح ويقال معنى بصرت أي
يقذف بالكواكب فيها ثم
تضرم فتصير نيرانا (قوله
عز وجل سعرت) أي
أوقدت (قوله تعالى سلطت

صدرك) فيظلم (بما يقولون) من كلمات الاستهزاء وحقه ان يتسع بنور الله فلا يضيق بمظلم
 آخر (فسبح) ليزداد تجردا فيزداد استنارة (بمحمد ربك) لتتخاق بكالاته بتزداد اتساعا (وكن)
 عند ذلك (من الساجدين) لامن المدعين الكمال لانفسهم كيف (و) كماله في عبادته لذلك
 (اعبد ربك حتى يأتيك اليقين) أي نور التجلي الكامل الموسع لقبك * ثم والله الموفق والملمهم
 والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

• (سورة النحل) •

سميت بها للاشتمالها على قوله وأوحى ربك الى النحل المشير الى انه لا يبعد ان يلهم الله عز وجل
 بعض خواص عبادته ان يستخرجوا الفوائد الحلو الشافية من هذا الكتاب يجعل كلماته على
 مواضع الشرف وعلى المعاني المثمرة وعلى التصرفات العالية مع تحصيل الاخلاق الفاضلة
 وسلك سبيل التصفية والتزكية وهذا اكمل ما يعرف به فضائل القرآن ويدرك به مقاصده
 (بسم الله) المتجلى بذاته وأسمائه باعتبار صورها وآثارها جعلا ونقصه فلا يتم في دار الدنيا
 لانصرافها بل انما يتم في دار البقاء (الرحمن) باقضية الكمال على الكل فلا يتم الفرق بين
 البر والفاجر في الدنيا على العموم ولا بد منه فهو في الآخرة (الرحيم) بانزال الروح الفارق على
 الخصوص في الدنيا لانهم بالمعنى في دار الآخرة (أنى أمر الله) أى تحقق شأن ظهوره التام
 الذى لا يتصور الا في القيامة تحقق الماضى لدلالة الدلائل العقلية والنقلية عليه (فلا تستهجووه)
 لازالة الشرك فيه أما الدلائل العقلية فلانه عز وجل تسبح (سبحانه) أى تنزهه بذاته عن الشرك
 واذا كان من لا يتنزه بذاته عن الشرك من الملوک بغضب على من أشرك به فانتقم منه فالتنزه
 بذاته أولى كيف (و) قبل (تعالى) أى علت رتبته (عما يشركون) أى عن مراتب كل شريك
 ومن أشرك بأحد من لا يساويه غضب عليه وان لم يكن ملكا وكان الشريك ممن يقار به
 فكيف من هو أجل الملوک وبعده رتبته عن مراتب الشركاء وأما الدلائل النقلية فلانه
 عز وجل (ينزل الملائكة) المعصومين (بالروح) أى بالكلام الذى هو كالروح لكلام غيره
 ويقيد الحياة الابدية من علوم الكائنات والمعاملة وغيرهما بحيث يعلم بالضرورة ان نزولهم
 به (من أمره) كما ان الروح من أمره بل أعلى منه لان فيضان الروح يكون على السكل وهذا
 انما يكون (على من يشاء من عباده) المنسوبين الى هويته لا لاضلال الخلق بدعوتهم الى
 أنفسهم بل ليقولوا لهم (أن أنذروا) الناس من استقلال بالتأثير من حيث (أنه لا اله الا أنا)
 والمتوحد بالالهية متوحد بالتأثير فلا أثر لاسباب وان كان مؤثرا عندها (فاتقون) أى خافوا
 تأثير الذات ولا تخافوا الغير الا بواسطة وكما لا يساويه غيره في ذاته لا يساويه في أفعاله لانه
 (خلق السموات والارض) كيف وانما خلقا (بالحق) أى بظهوره ونوره وجوده واذا لم يتصور
 من غيره خلقهما ولا ظهور والنور من وجوده فهما (تعالى عما يشركون) في الافعال تعالىه
 في الذات ثم انه كما لا يشرك له يساويه لا شريك له أدنى لان الخلق وان كان يتقسم الى أعلى
 وأدنى فله ان يجعل الأدنى أعلى فانه (خلق الانسان من طينة) هى أدنى فجعلها أعلى (فاذا هو

أى بسطت (قوله تعالى
 سقياها) أى شربها
 • (باب السين المكسورة)
 (قوله عز وجل السر) هو ضد
 العلانية وسر كسح كقوله

خصيم) أي مجادل في تمييز الحق من الباطل (مبين) لما عيظه بأقامة الدلائل ورفع الشبه على
 ان الادنى الذي لا يصير أعلى انما خلق للحاجة الاعلى اليه فيجب ان يكون خالقه خالق الاعلى
 ابقاء له وعلوه عليه (و) لذلك وجب أن يقال (الانعام خلقها) ابقاء لعلوكم اذ (لكم فيها دفء)
 ما يشد به من اللباس والا كسبية المتخذة من اوصافها وأربابها وأشعارها مما يدفع الحتر والبرد
 فيحفظ اعتدال المزاج الذي هو من أسباب العلق (ومنافع) تدفع الحوائج المذلة كالدر
 والنسل يباعان فيها (و) مما يشتد اليه الحاجة دفع الجوع والعطش وهو يحصل منها بنفسها اذ
 (منها ما تكون) لحومها وتشربون ألبانها (و) منها ما يقصدكم من يدعلو عند الناس اذ
 (لكم فيها جمال) أي زينة (حين تريحون) أي تردونها الى المراح بالعشى من المرعى (وحين
 تسرحون) أي تخرجونها الى المرعى بالغداة فانه يجعل بذلك أهائها في عين الناظرين اليها
 وليكون الجمال في الاقل أظهر لانها تقبل ملائ البظون حافلة الضروع قدمه ثم أشار الى
 فائدة جماعة الحاجة والزينة فقال (وتحمل اثنالكم) فلا تتذللون بحملها فهو زينة لكم
 على انه محتاج اليها لانهم تحملها (الى بلدكم) ونوا بالفيه) سيماع تلك الاثقال (الابشق
 الانفس) فربكم انما خلقها راحة بكم بدفع المشقة عنكم ورحمة عليكم بافادة الزينة لكم
 (ان ربكم لرؤوف رحيم) فلو شكرتموه زادت رافته ورحمته بكم ولو كفرتموه بنسبتها الى غيره
 زاد غضبه عليكم ثم أشار الى ما هو أتم في دفع المشقة وافادة الزينة فقال (والخيل والبغال
 والحير) خلقها (التركبوها) فتدفعوا بها مشقة السير بالارجل وان كانت دون مشقة جمال
 الاثقال ففيه مزيد الرافة (وزينة) فوق زينة الانعام ففيه مزيد الرحمة (و) من مزيد رحمته
 (يخلق) لكم (مالاتعون) فالادنى ما خلق ابقاء لعلو العالي المنسوب الى الرب الاعلى
 يجب ان ينسب اليه أيضا فلا تترك له مساو ولا أدنى (و) اذا كان خالقا للانعام المذكورة
 لدفع مشقة السير في طريق التجارة أو الزيارة وغيرهما ولا فائدة الزينة مشقة الآخرة أولى
 بالدفع وزينتها أولى بالتحصيل كان كالأجرب (على الله قصد السبيل) أي بيان سبيل يجب
 ان يقصده دافع المشقة الاخرى ويحصل زينتها (و) كيف لا يبينه مع انها ليست مستوية
 في الايصال الى ذلك اذ (منها جائر) أي مائل (و) لكن لا يلجئ بيانه الى الهداية اذ (لوشاء)
 البيان الملقب (لهذا كم أجمعين) فلم يكن ثمة طريق جائر أصلا فلم يمتحج الى البيان فضلا عن
 الملقب بيانه وان لم يكن ملجئا فلا يتقص عن قدر الكفاية في حق الكل لأن سنته في الرزق
 الحسى والمنوى واحدة وقد يكفي في الحسى اذ (هو الذي أنزل من السماء ماء) وكذلك أنزل
 علما (لكم منه شراب) يسكن حرارة العطش وكذلك علمه يسكن حرارة الشوق الى المعرفة
 (ومنه شجر فيه تسبون) دوابكم في العلم ما تنتفع به النفس الحيوانية فلا يقتلها الهوى قتل
 الجوع للحيوان وكلا يقتصر في النبات على ما ينتفع به الحيوان دون الانسان اذ (ينبت
 لكم به الزرع) الذي فيه قوت الانسان (والزيتون) الذي فيه ادامة (والخيل والاعتاب)
 الذين فيها مع ذلك مزيد التلذذ (ومن كل الثمرات) التي هي قوا كد وأدوية فكذا في العلم

عز وجل وان
 لا تعدون من مراوسر كل
 شيء خياره (قوله عز وجل
 سنة ولا نوم) السنة ابتداء
 النعاس في الرأس فاذا

ما ينفع به الروح والقلب بطريق التيقوت كالمعلوم العقلية وبطريق الادام كالتقدمات
 وبطريق التلذذ كالمعلوم المكاشفة وبطريق القوا كوالادوية من علوم المعاملة (ان في ذلك)
 أي في انزال المطر لهذه الفوائد الدنيوية (لاية) على انزاله العلم المفيد هذه الفوائد (لقوم
 يتفكرون) في سنته انها لا تتخالف في الامور الظاهرة والباطنة (و) لا يكون بيانه ملجئا
 لجرى ان سنته في الامور الظاهرة التي جعلها في غاية الظهور واذ يكون لها نوع خفا لذلك (سخر
 لكم الليل) للاخفاء (والنهار) للاظهار (و) ليس بيانه في حق الكل على غط واحد كما كان
 الظاهرة للامور الظاهرة ليست على غط واحد في جميع الاوقات لانه سخر (الشمس والقمر
 والنجوم) فكان بيانه في حق البعض كشمس وفي حق البعض كالقمر وفي حق البعض
 كالنجوم وانتسب الكل الى الله كما كانت هذه الكواكب (سخرت بامره) فاستوى الكل
 في نفس البيان استواء هذه الاشياء في نفس التسخير (ان في ذلك لايات) اشير الى بعضها
 بما ذكر (اقوم يعقلون) بالفعل فوق عقل المتفكر بالقوة (و) البيان المنزل وان كان واحدا
 فلا يعد ان يختلف باختلاف التوجيهات فانه تعالى سخر لكم (ما رآ) أي خلق (لكم)
 بحسب مقاصدكم المختلفة اعتمى بها وان كانت دنية باختصاص كونها (في الارض مختلفا
 ألوانه) فاختلف الوجوه في الامر الاعلى بحسب اختلاف أهله أولى (ان في ذلك لاية لقوم
 يذكرون) فيستحضرون المعقولات من المحسوسات بأدنى ملاحظة لتقرير أسرارها بأذهانهم
 (و) كيف يعد استخراج الامور المختلفة مما أنزل مع انه البحر المحيط وقد جرت سنته كذلك
 في البحر الحسي غاية ما في ذلك من الصعوبة بمثل صعوبة البحر الحسي لانه عز وجل مهله على
 أهله اذ (هو الذي سخر البحر) لتصديده وامنه السمك (لما كوامنه للباطريا) في غاية
 الرطوبة ليقدم قواما سهولة الغذاء وهو مثال ما يقوى الدين بأدنى تعب (وتسخر جوامنه)
 لآتي وجواهر لتجملوهما (حلمية) وهو مثال تحير الادلة التي يتزين بها الدين ويستتر به غيوب
 الشهات ستر الحلمية عيوبكم اذ (تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه) أي شاق من الخمر وهو
 مثال لتدقيق النظر واشباعه (والتبغوا من فضله) أي التجارة وهو مثال تحصيل الفوائد
 الزائدة على مفهوم الاصل (و) انما كان البحر دامل ما ذكرناه لانه انما فعل ذلك لطلب السكر
 (لعلكم تشكرون) والسكر انما يكون بصرف النعم الى ما خلقت له وذلك ببيان ما خلقت له
 وبيان المنعم وبيان فوائد السكر (و) البيان وان لم يتم مع تعارض الادلة أو النقص
 أو المناقضة ففيه ما يستقر على ما هو سنته في المحسوسات فانه وان كان فيها ما يتحرك فيها
 ما يفيد السكون فانه (ألقي في الارض رواسي) كراهة (أن تعبد) أي تحرك (بكم) فاذا فعل
 ذلك بكم في الامور الحسية نفي العقلية بطريق الاولى لان الضرر هناك أعظم وقد جرت سنته
 بدفع الضرر (و) قد جعل في البيان ما لا يعرض له مانع كما انه ألقي في الارض (أنهارا
 و) لو تعارض بعض البيانات أو وضع فيها نقض أو مناقضة فقد جعل فيها طرقا مختلفة موصلة
 الى المطالب كما انه جعل في الارض (سبلال لكم تم تدرون) فاذا اعتمى بكم في طريق الارض فهو

حافظ القلب صارنوما ومنه
 قول عدي بن الرقاع
 العاملي
 وسنان أقصده النعاس
 فرقت
 في عينه سنة وليس بنائم

أشد عناية في طريق الوصول اليه (و) من عناية به رايتهكم في الارض انه جعل لها (علامات
 و) حيث فقدت العلامات الارضية (بالنجم هم يمدون) وكما انه يستدل بالنجوم حيث فقدت
 العلامات يستدل بعلامة عدم الخلق على عدم الالهية لمن فقد له دلائل عدمها في حق الشركاء
 (أ) تطابون دليل عدم الهية الشركاء مع انه لا خلق لهم (فن يخلق كمن لا يخلق) تصرون
 على القول بالهية بعد جرمكم ان لا خلق لها (فلا تذكرون) فان زعمتم ان الالهية لا تتوقف
 على الخلق بل على استحقاق العبادة وهو موجود فيها فلما انما يستحقها المنعم شكرا على النعم
 فلو صح لغيره نعمة فلا شك انها محصورة (وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها) فمقتضى ذلك
 استيعاب الأوقات في عبادته شكرا على تلك النعم بحيث لا يبقى وقت لعبادة غيره والحكمة
 وان اقتضت الاستيعاب لم يؤخذكم الله بتركه (ان الله لغفور رحيم) ولكن لا يغفر لوعبدتم
 الغير ظاهر او باطنا ان (الله يعلم ما تسرون وما تعلنون) ثم الاله ان لم يعتبر فيه الخالقية فلا بد
 ان يعتبر فيه عدم الخلقية (و) شركاؤكم ليسوا كذلك اذ الذين تدعون من دون الله لا يخفون
 شيئا وهم يخلقون بل هم دون كثير من الخلق اذ هم (أموات) وهم وان تعلقت بهم الشياطين
 (غير أحياء) اذ الشياطين لا تدبر أبدانها (و) لو كانت ارواحها فلا تصلح للالهية بلهها بما
 به مها من أعظم مرغوب الصالحين ومرهوب الطالحين لانهم (ما يشعرون اياهم يعنون) على
 انه يجب ان يكون الاله متصفا بأعلى الكالات الذي لا يتصور فيه الشرك لذلك وجب ان يقال
 (الملك له واحد) لكن انما يظهر على كالاته في دار الجزاء فيؤمن به من يؤمن بجزائه (فالذين
 لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة) ان يكون له أعلى الكالات كيف (وهم يستكبرون)
 يجوزون ان يكون لا تقسمهم مثل كالموهم وان لم يظهر وان ذلك (لاجرم) يجازيهم الله به (ان الله
 يعلم ما يسرون وما يعلنون) من تجوز مثل كالمشرك لهم كيف ولو لم يجازهم بذلك لكان
 محسنا اليهم وهو انما يحسن الي من يحبه (انه لا يحب المستكبرين) مطلقا فـ كيف يجب
 المستكبرين عليه ويقربهم اليه باستكبارهم (و) من استكبارهم على الله انهم فضلوا كلامهم
 على كلامه فانه (اذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم) اتريسته دينكم (قالوا أساطير الآواين) أى
 الا كاذب التي سطررها ولم يحصل لهم بذلك فضل على الله ولا على أمثالهم الا في زيادة الوزر
 فكانهم قالوه (يحملوا أو زارهم كالمه يوم القيامة) الذي يظهر فيه ثقلها (و) تزداد ثقلا
 لانهم يحملون (من أوزار الذين يضلونهم) وان كان اضلالهم أو ضلالهم (بغير علم) بكونه
 معجز الان اجاز له لا يجتنى على المتأمل فهم مقصرون في ذلك فلا يعدذون في الجهل (الأساء
 مايزرون) لانه انضم الى وزر استكبارهم وزر تقصيرهم ولو عرف المضلون بمازاد كان قولهم
 أساطير الآواين مكرامتهم على من يضلونهم فهو أشد من اضلالهم الجهال (قدمكر الذين من
 قبلهم) كفروا بدين كنعان في سرحا لصعد الى السماء فبقا تل ربه تليسا على الجهال مثل
 تليس هو لا بالصعود الى السماء كلامه المعجز الذي لا يكون صعوبة الوصول اليه أدنى من
 صعوبة الوصول الى السماء ولا يكون في الاستحالة تدون استحالة مقاتلة الله (فأنى الله ببيانهم من

(قوله سبيلهم) أى علامتهم
 والسماء والسماء العلامة
 (سنون) جمع سنة والسنون
 الجدوب كقوله ولقد أخذنا
 آل فرعون بالسنتين (قوله

القواعد) أي فأتى أمر الله باهلاك بنيانهم من جهة دعائهم فتضعفت (فخر) أي سقط عليهم
السقف من فوقهم) فكذلك يتضعع بنيان فصاحتهم وبلاغتهم إذا عارضوه ويسقط جاههم
كما جرب من أبي العلاء المعري وغيره) وانا هم العذاب من حيث لا يشعرون) أي جهة ما أسنهم
لانهم اعتمدوا على قوة بنيانهم فكان سبب هلاكهم كذلك يعذب هؤلاء بظهور وعجزهم
عند المألوفة (ثم) بعد ذلك العذاب (يوم القيامة) الذي يشتمد فيه الخزي (بجز بهم) بأن
يأمرهم بمعارضة كلامه مع ظهور اعجازه للكل فيه (ويقول أمين شر كافي) في كلامي الباطن
أقصى مراتب الاعجاز (الذين كنتم تشاقون فيهم) أي تضمون مشقة الجادلة في شأنهم يجعل
كلامهم معارضا لكلام الله (قال الذين أوتوا العلم) بمقتضى القرآن التي بها اعجاز (ان
الخزي) التام في معارضة القرآن (اليوم) الذي اجتمع فيه العالمون بالاعجاز (والسوء) أي
سوء المعاقبة على تلك المعارضة (على الكافرين) أي المستقرين على كفرهم الى وقت الموت
فهم (الذين تتوفاهم الملائكة) الذين يظهر أسرار اعجازهم بظهورهم فيظهر كونهم (ظالمى
أنفسهم) بدعوى مشاركة الله في كلامه المعجز (فأنقوا السلم) أي الانقياد للقرآن وقالوا
(ما كنا نعمل من سوء) معارضة ولا انكار فيقول الملائكة (بلى) كنتم تريدون معارضة الله
وتصرون على انكاره ولا يتفعلكم انكار ذلك بعد علم الله به (ان الله) الذي أردتم معارضة
و تكذبه (عليهم بما كنتم تعملون) في كتابه وأوامره ونواهيهم (فادخلوا أبواب جهنم) بهم
الجهات (خالدين فيها) استيقاء للعبادة الاخرية فيها استيقاء كم للعبادة الدنيا في الكفر
بالاستسكار على الله بتجوز معارضة كلامه لكم أو أشرككم (فلبس مشوى المتكبرين)
من بين مشاوي سائر الناس من جهنم (و) يدل على تكبرهم قول أهل الحق في مقابلتهم فإنه اذا
(قيل للذين اتقوا) القول بالباطل والمشكوك فيه والعدا والالكبر (ماذا أنزل ربكم) لتربية
دينكم (قالوا خيرا) من كلام جميع المخلوقين لا يتأتى لهم معارضة وفيه من فوائد الهداية
وعمرها ما ليس في غيره اذ فيه (الذين أحسنوا) النظر فيه والعمل به فيه (في هذه الدنيا) التي
شأنها الخجاب عن الكالات الحقيقية (حسنة) من العلوم والكرامات (و) لا يتقطع عليهم بذلك
فوائدهم الاخرية بل (الدار الاخرة خير) في تحصيلها مع أن دار الدنيا ليست لهم وإنما
لهم الاخرة لانهم خيبر خلق الله (وانتم دار المتقين) الاخرة وأقل ما فيها من الخيرية أنها
(جنات عدن) أي اقامة وان كانوا الازلون (يدخلونها) أي يدخلون درجات القرب والعلو
فيها اذ تجرى من تحتها الانهار) من العلوم والكرامات والمقامات وكيف لا تزداد مع اتهم مع
انه لهم فيها ما يشاؤون) من المراتب العالمة وهي وان كانت فوق قدر استحقاقهم لكن (كذلك
يجزي الله المتقين) أي الذين وقوا أنفسهم عن النقائص يقيمهم الله نقائص الاخرة كيف
ولا تطيب أنفسهم بدون ذلك ولا بد من تطيبهم في الحكمة لانهم (الذين) طيبوا اعتقاداتهم
وأعمالهم الى حين الموت (تتوفاهم الملائكة طيبين) لذلك طيب الله موتهم اذ (يقولون) لهم
عند قبض ارواحهم (سلام عليكم) لا يلحقكم مشقة بنقص ولا بغيره بل يسدل مشقاتكم

فسبحوا في الارض) أي
سروا في الارض آمنين
حيث شئتم (قوله عز وجل
سبحوا في الارض آمنين
أي سبحوا أي فعل بهم السوء
(قوله تعالى سجيل) وسجيل

السابقة لذات (ادخلوا الجنة) التي لامسقة فيها (بما كنتم تعملون) من الاعمال الشاقة انقلبت عليكم لذات ولا يزالون يزدادون لذة فلا يجدون نقصا بولمهم الابدلهم الله لذة بالترقي عنه واذالم يؤمنوا بهذا البيان الذي به اعجاز القرآن (هل ينظرون) أي ينظرون للايمان (الآن تأتيهم الملائكة) المكاشفون لهم عن ظلمهم أو طيبهم (أو يأتي أمر ربك) بالجزاء عليهم ولا ينفعهم هذا الانتظار إذ (كذلك فعل الذين من قبلهم) فلم ينفعهم (و) لم يكن ذلك ظما من الله مع كونه نافعاً في نفسه فإنه (ما ظلمهم الله) بإبطال نفع ما هو نافع (ولكن كانوا أنفوسهم يظلمون) باعتقاد النفع فيما هو ضار بنفسه فظهر ضرره لهم (فأصابهم سيئات ما عملوا) على اعتقاد أنها حسنات فلم تكن حسنات بل محبطة للحسنات كيف (و) قد استهزؤا بما هو أصل الحسنات لذلك (حاق بهم ما كانوا به يستهزؤن) أي أحاط بهم جزاء استهزائهم (و) من استهزأهم بالدين أنه (قال الذين أشركوا) لو كانت الافعال بارادتنا لكنا مشاركين لله في ايجاد الافعال ولو كانت بارادة الله (لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آبائنا) اذ لا ربوية لاحد منا ومنهم (ولا حرمانا من دونه) أي من دون ارادته (من شيء) فلو عبدنا على عبادة الغير أو التحريم لكان ظما مع انكم تقولون لا ظم من الله تعالى فهذا وجه استهزائهم فنقول مقتضى هذا ان لا يعذب الله أحدا على الشرك والتحريم لكنه منقوض بتعذيب الله الامم الماضية عليهم ما اذ (كذلك فعل الذين من قبلهم) من الشرك والتحريم متمسكين بمثل هذه الشبهة فارسل الله عز وجل الرسل لجلها تارة بأن ارادته تابعة لعلمه وعلمه تابع لمقتضى استعدادات حقاقتهم وايمانهم لم ينقادوا لجلها الا لمن كان قاهرا عليهم يخافون من المعاندة معه ولكن (فهل) أي ما (على الرسل الابلاغ المبين) أي تبليغ أمر الله مع حل الشبهات (و) استعدادات حقاقتهم كما اقتضت صدور تلك الافعال منهم اقتضت الامر التكليفي وارسال الرسل به اليهم لذلك (قد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) وهذا الامر قد يوافق الفعل المستعدله فيكون هداية وقد يخالفه فيكون ضلالة فالله تعالى أراد كليهما (فهم من هدى الله) لاقتضاء استعداد عينه موافقة الامر التكليفي لفعله (ومنهم من حقت) أي ثبتت مع اقتضاء الامرات التكليفي رفع الضلالة (عليه الضلالة) ويدل على كونه ضلالة مع كون الفعل واقعا بارادة الله مؤاخذه عليها وهو وان لم يكن انكم محسوسا الا ان فلا تعارضوا بمقولكم لنا قضته الواقع (فسير وافي الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين) مع ان تمكذيبهم كان مراد الله والامر وان كان من الله فليس مقتضاه مراده في حق أهل الضلال لذلك (ان تحرص) أي الكامل الذي يتوهم من غاية كماله صحة معارضته لمراد الله (على هدايتهم) بعد ارادة الله ضلالهم (فان الله) لا يعارض في ارادته ولو بأمره حتى أنه (لا يم يدى من يضل) وان كانت الهداية من أمره المراد له فارادة الامر لا تستلزم اراة مقتضاه (و) ليس هذا حجة لهم بل عليهم لان ارادته تابعة لمقتضى استعداداتهم مع ان من مقتضاها الامر التكليفي والتعذيب على مخالفته لذلك (ما لهم من ناصرين) يدفع عنهم العذاب (و) غاية

الشديد الصلب من الحجارة
والضرب عن أبي عبيدة
وقال غيره السجيل حجارة
من طين صلب شديد وقال

ما يقتضون به انهم (أقسموا بالله جهداً بآيمانهم) أي موكداً بآيمانهم انه لو صح تعديه لنا على
 ما اراد منا فلا شك انه انما يكون بعد البعث لكن (لا يبعث الله من يموت) لجرى ان سنته بعدم
 بعثه فلا يتبدل فقال عز وجل (بلى) يعنون سنته انما لا تتبدل حيث لا وعد في مقابلتها وقد
 وعدهمنا (وعداً) كان ايقاؤه (عليه حقاً) لئلا يلزمه نقص الكذب ولا نقص في تبديل سنته
 (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) انه اذا تعارض الوعد والسنة فالترجيح للوعد بل لا يعلمون انه
 وعدهم بذلك لكن لا بد منه تنحو يقاضم الاختلاف في الاعتقاد الذي يتعلق بذاته وصفاته
 وتوجيهه وأفعاله والاعمال المرضية والمكروهة له والتخويف انما يتم بالبعث (ليسين لهم
 الذي يمتنعون فيه) مما ذكر ولا يكون الا بان يرجعهم اليه بالبعث (و) كيف يترك البعث
 وقد خلق العقلاء مرقتة وفيهم من كفر به ولم يعلم كذبه فلا بد من ان يبعثه (ليعلم الذين
 كفروا انهم كانوا كاذبين) فهوذا سبب البعث ولا مانع منه سوى العجز لكن لا يتصور العجز
 عن كلمة واحدة للمشهورين بالعجز وهو مما يحصل بكلمة واحدة (انما قولنا شيء) أي
 لحقيقة شيء (اذا أردناه) أي أردنا جعلها شيئاً موجوداً (أن نقوله كن) من غير ضم كلمة
 أخرى معها (فيكون) من غير تخلف (و) لو قيل انه وعيد لا يجب ايقاؤه فالبعث ليس
 للوعد وحده بل للوعد أيضاً فانه وعد (الذين هاجروا في سبيل الله من بعد ما ظنوا)
 بالانحراج عن أما كنهم (لثبوتهم في الدنيا حسنة) فبجعلها ما كانهم الذي لا يمكن الظالمين
 اخراجهم منه (و) هو وان كان نفعاً دنيوياً لهم لا يقابل الاجر الاخرى الموعود لهم
 (لاجر الآخرة أكبر) فالاعتصام على الادنى الدنيوى انما يكون من الضمير العاجز لكن
 انما يعلمه الكفار (لو كانوا يعلمون) جوده وقدرته وكيف لا يستحق المهاجرون ذلك الاجر
 مع انهم (الذين صبروا) على ما ظنوا في سبيله وأجر الصبر بغير حساب كيف وفيه نصرهم
 على الكفار (و) هم (على ربهم يتوكلون) لينصرهم على الكفار في الدارين فان قالوا
 سلنا قدرة الله على البعث وسببه ولا مانع منه لكن أمره ~~ممكن~~ لا يعرف وقوعه الاعلى
 ألسن الرسل انكنهم بشر لا يمكنهم الاطلاع على الامور والاخرى قال تعالى لهم (وما أرسلنا
 من قبلك الا رجالاً) ويكفي في اطلاعهم الوحي وقد كان (نوح اليهم) فان لم تعرفوا
 الفرق بين الوحي والوسواس (فاستأخوا أهل الذكر) أي الذين شرفهم الله بمعرفة اسرار
 معجزاته وكتبه (ان كنتم لاتعلمون) حقيقة رسالتهم (باليينات) الظاهرة على أيديهم
 (والزبر) النازلة عليهم للدعوة الى الخيرات في العموم (و) ان لبسوا عليكم الامر يكفيكم
 من ارجعة الرسول اذ (أزانا اليك) أي المخصوص بخطاب الله تعالى لغاية كمال الاطلاع
 على اسراره (الذكر) أي ما هو الشرف المطلق من بين الكتب السماوية (لتبين الناس)
 أي الذين نسوا اجهازه مع ظهوره للمتذكرين اسرار (ما أنزل اليهم) تجميعاً ليهيئوا
 أمراره شيئاً بعد شيء فيعرفوا اجهازه (و) لوليات لهم من ارجعتك أو يعارض لهم الامر
 عند من اجعتك ومراجعتك بل كرمهم (لعلهم يتذكرون) في اسراره فيعرفون اجهازه

ابن عباس سجيل آجر
 قوله السقاية هي مكيا
 يكال به ويشرب فيه (سوى)
 اذا كسر أوله وضم قصر

لا محالة (أ) لا يبالى الملبسون أمر إجمازه وهو من مكر السيئات (فأمن الذين مكرروا السيئات)
 سيماني كآب الله والامور الدنيوية (أن يخسف الله بهم الأرض) كما خسف بقارون اذ
 مكره موسى فرسا بغية لترميمه بالزنا معها (أو) أمنوا ان (يا أيهم العذاب) غير الخسف
 (من حيث لا يشعرون) أي من جهة لا يشعرون بها كما لا يشعرون الممكور بقصد المماكر
 (أو يأخذهم في تغلبهم) أي سعيهم في آيات الله بأن يفضضهم على أيدي أولى العلم بظهور
 عجزهم عن معارضتهم اليه عز الله عن تصديق رسوله ولا يهعد ذلك (فما هم عجزين) الله ويكني
 ذلك في ظهور عجزهم الموجب فضيحتهم عند العلماء الذين هم أعز خلق الله (أو يأخذهم)
 بأن ينقص من فضائلهم شيئا بعد شيء ليصيروا (على تحقوف) ان يسلبهم الكفالات كلها
 وهذا أقرب لاشعاره برأفته بهم ورحمته عليهم فلا يبعد (فان ربكم لرؤف رحيم) يزعمون
 ان رأفته ورحمته تنافي التعذيب مع ان غاية الازلال (ولم يروا الى) تذليل كل (ما خلق
 الله من شيء) له لانه (تتقيوا) أي تقبل (ظلاله عن اليمين) هو وان كان لا يتخلو عن شرف
 فلا تقتصر على الميل اليه بل تقبل الى (السمائل) أيضا ولا يتبقى من تفرقة بل تقع على الارض
 (سجد اللهو) تذلل الظاهر دليل تذال الباطن فأصحابها (هم داحرون) أي متذلون وان
 كان فيهم مستكبرون (و) قد ظهر من الكل سجود الاقيدا لارادة الله وسجود الامتثال
 من أعز خلق الله وهم الملائكة اذ (الله يسجد) جميع (ما في السموات وما في الارض
 من دابة) أي متحرك من الافلاك والكواكب والحيوانات (والملائكة وهم) وان
 كانوا أعز من الانسان في جوهره (لا يستكبرون) فهم منقادون من كل وجه ظاهرا
 وباطنا كيف وهم وان كانوا مجردين وأقوى (يخافون ربهم) الذي رباهم بشر يف
 جواهرهم وتعظيم قوتهم لكونه قاهرا (من فوقهم) يمكنه تبديل احوال جواهرهم من
 الطيب الى الخبيث (و) لولم يخافوا (يقولون) بمقتضى طيب جواهرهم (ما يؤمرون)
 وان أمرهم بالتعذيب الذي خالف طبعهم كاله ان يأمر بما لا يدركه العقل فلا يبعد على الله ان
 يعذب من يشاء بما يشاء (و) الكل وان كان ساجدا لله باعتبار أمر الارادة أو باعتبار ان عباده
 مظهر عبادة له فليس ذلك مانعاه من التعذيب على الشرك لمخالفته منى التكليف اذ (قال
 الله لا تتخذوا الهين) متعددين بأقل الاعداد (اثنين) والمشركون زادوا على النهى مالا
 ينصرف ولا يتصور ان يأمر بالشرك وان جازان يأمر بما لا يدركه العقل اذ لا يأمر باعتقاد
 ما ليس في الواقع واقعا (انما هو الواحد) وربما توهم الامر بخلاف الواقع من الخوف
 ولكنه لا يتصور من الله بالنسبة اليه وامانا بالنسبة الى العبد فانه يقيد الامان منهم وقد فعل
 اذ قال (فاياي فارهبون) أي خصوني بالخوف (و) كيف يخاف الغير مع اعطاء الله الامان
 منه والخوف سواء لا يستعمل بالتأثير اذ (له ما في السموات والارض) كيف لا يعطى الامان
 من الغير ولا يتم التدبير بدين الله بدون ذلك اذ (له الدين واصبا) أي لازما لزوم الدين له ينافي
 خوف الغير (أ) تذكر لزوم الدين له (فغير الله تتقون) عبادة الغير كما لا تكون للخوف

واذا فتح صد كقوله الى
 كلمة سواء بيننا وبينكم أي
 عدل ونصف يقال دعاءك
 الى السواء فاقبل أي الى
 النصفة وسواء كل شيء

منه لا تكون لجر النفع منه اذ (ما بكم من نعمة) جهلتم منعها (فن الله) اى فاعلموا انهم امن
الله ولا دفع الضر من جهته لان غايته انكم تتوقعون منه دفع الضر (ثم اذا مضى لكم الضر
قاله تجارون) اى تتضرعون (ثم اذا كشف) اى بذلك التضرع (الضر عنكم اذا
فريق) اى جماعة (منكم برهم يشركون) اذ يزعمون انه ارتفع بسبب الغير ولا فائدة في
هذا الشرك سوى كفران النعمة (ليكفروا بما آتيناهم) فلا يلزمهم شكرها الموجب
للعادة ليعتبروا الاشتغال بالتمتع (فتمتوا) بها كافرين بالتمتع (فسوف تعلمون) ما قوتهم
من النعم الغير المتناهية المرتبة على الشكر وحصلهم من الشدائد الغير المتناهية المرتبة
على السكران مع ان اذنى شدة منها لا تبقى نعم الدنيا اجمع (و) مع كونهم لا يستفيدون
منهم نعمة ولا يدفعون ضررا يفسدونهم نعمهم ويستنصرون باخراجها اليهم اذ (يجعلون
لما لا يعملون) حصول الفائدة منهم (نصيما مما رزقناهم) ليستفيدوا منهم تلك الفائدة بناء
على ان اوعدها لهم تلك الفائدة في ذلك فان لم نسا لهم عن تضييع تلك النعمة بلا فائدة (تالله
لتسئلن عما كنتم تفترون) علمنا في وعدنا الفائدة على ذلك (و) كما يجعلون للاصنام
ما يحبونه من الاموال (يجعلون لله) ما يكرهون من الاولاد (البنات) وقد نقره (سبحانه) عن
الولد فضلا عن المكره (و) مع ذلك يفضلون انفسهم على الله اذ يجعلون (لهم ما يشتهون)
من الذكور (و) ليس هذا التفضيل بما يلزمهم من غير شعور منهم بل مع ظهور رولهم فانه
(اذا بشر احدهم) اى احد الذين يجعلون لله البنات (بالانثى) ولدت له اولاد من اولاده
(ظل) اى صار (وجهه) من الكآبة والحيا (مسودا) اى كآته أسود (و) من شدة
كراهته لها (هو كظيم) اى مملوء غيظا على امره لانه حصل له منها ما يوجب أشد الحيا حتى
انه (يتواري) اى يستتر (من القوم من سوء) اى حيا (ما بشر به) يحدث نفسه (أيسكه)
اى أيترك المشر به مع انه أقره (على هون) اى ذلة عظيمة (أم يدهسه) اى يحقظه فيجعله
(في التراب) حيا ومقتولا (ألا ساء ما يحكمون) بأن في البنات ذلا وفي الذكور عز والحكم
بالدس في التراب وجعل خير الاموال للاصنام وشرا الاولاد لله وخيرها لانفسهم ثم قال (للذين
لا يؤمنون بالآخرة) فيجترون على الله باثبات الصفات السوءه (مثل السوء) اى صفات
الذل (ولله المثل الاعلى) اى صفات الكمال كيف (وهو العزيز) اى المتفرد بكمال العزة
المنافية لذلا الموت الذي يطلب له الولد وبكمال القوة المنافية للذل الضعف الذي يدفع بالذكور
(الحكيم) في تخصيص الخلق بالنقائص لتلايد عوا الاشتراك مع الله في كماله (و) عزه
وان اقتضت التعذيب على الفور فكم تمنع من ذلك لانضائه الى تخريب العالم فانه
(لو يؤخذ) على الفور (الله) الجامع للرحمة والقهر (الناس) الذين شأهم نسيان حكمته
(بظلمهم) بمخالفة حكمته (ما تركناهما) اى على الارض (من ذابحة) انسان أو غيره أما
الانسان فلانه لا يخلو احد منهم من ظلم أو ما غيره فلانه خلق من أجله (و) الحكمة وان صنعت

وسطه (قوله تعالى مكانا
سوى) وسوى أى وسطا
بين الموضعين (قوله عز
وجبل السجبل) الكتاب
أى الحكمة ففيها الكتاب

المؤاخضة على الفور فلا تبطلها بالكلمة لانضائه الى ابطال مقتضى العزة بالكلمة (لكن يؤخرهم) لالى امد غير معين لانه يشبهه الابطال الكلى بل (الى اجل مسمى) يستغفر منهم من يستغفر فيغفر له ويصر من يصر فيزداد عذابا (فاداء اجلهم) اى غاية مدتهم (لايسناخرون ساعة) اى لا يمكنهم طيب التأخير عنه الى ساعة اخرى للاستهتار منه لذهاب وقته المعينه (ولا يستقدمون) لاستقصار العقاب (و) امكن قبل مجيئه لا ينتظرون الى عزته اذ (يجهلون الله) مع كمال عزته (مايكروهون) لانفسهم لما فيه من ذلما (و) لالى مقتضى عزته فيقهم اذ (تصف ألسنتهم) الوصف (الكذب) لاعالمهم بانهم احسنه فيزعون (أن لهم الحسنى) على خلاف مقتضى عزته لكن مقتضاها تعذيب من استبدلها بغاية الذلة (لاجرم) اى حقا (أن لهم النار) بمقتضى قهر عزته (وأنهم مقرطون) اى يقدمون في التعذيب على غيرهم اذ ارادوا تقدمهم على الله بالفضل عليه اذ جعلوا له ما يكرهون لانفسهم وانما قالوا ان لهم الحسنى مع انهم تفضلوا على الله من تزيين الشيطان لهم ولا يعد مع بيانك لتزويراته فانه (تالله لقد أرسلنا الى أمم من قبلك) ايمنوا لهم ما يقربهم من الله (ويبعدهم من النار وما يقربهم من النار ويبعدهم من الله) (فزين لهم الشيطان أعمالهم) المقربة من النار المبعدة عن الله فأراها بانعكس وأنت وان كان بيانك أتم فلا يزال موالاته بالكلمة لعدم كونه ملجئا (فهو وليهم اليوم) يرجعون قوله على قولك لموافقة أهوائهم (و) هي وان كانت لذينة (لهم) منها (عذاب أليم) يؤلم ظاهرهم وباطنهم (و) كيف لا يؤلمهم ولم يترك بيانك من تليسه شيا لانا (ما أنزلنا) من مقام علمنا السكامل (عليك) يا كمل الرسل (الكتاب) الذى هو كمل الكتب (الاتمين لهم الذى اختلفوا فيه) لوقوع الالتباس فيه (و) كيف لا يرفع الالتباس وهو (هدى) باقامة الحجج ورفع الشبه (ورجى) بافاداة الكشف التام لكنه انما يكون مفيدا (اقوم يؤمنون) بالله فيما صلون فى كلامه فيجدون فيه هذه المطالب الشريفة الدالة على انه من عنده العجز من سواه عنه (و) لا يعد من الله مع غاية عظمته انزال الكتاب لاحياء الناس عن موت الجهل اذ (الله أنزل من السماء ماء فاحياه الارض بعد موتها ان فى ذلك) اى انزال المطر لاحياء الارض (لاية) على انزال الكتاب لاحياء الناس (اقوم يسمعون) الدلائل من كتابه المحجز لاشتماله على ما لا يتناهى من الفوائد المفيدة للهدى والرجة (و) لا يعد ان يكون فى هذا الكتاب هذه الفوائد مع ما يرى في ظاهره من الاقتصار على الظواهر وكثرة التكرار وتبدل الالفاظ (ان لكم فى الانعام عبرة) لان الغذاء الواصل الى كرشها اذا اتهمضم المتجذب الصافى الى الكبد والكثيف الى الامعاء ثم ما فى الكبد يصير دما ثم يتقسم الى الصفراء فتذهب الى المرارة والسوداء فتذهب الى الطحال والمائية فتذهب الى الكلية ثم الى المثانة ويبقى بعضه دما يدخل فى الاوردة وينصب بعضه الى الضرع فيصير لبنا لذلك (نسيقكم مما فى بطونه) من الغذاء ذكر الضمير بناء على ان الانعام مفردة متضمة بمعنى الجمع كقولهم يوبأ بكاش

وقيل السجى كان كاتب كان
 للذي صلى الله عليه وسلم
 وتعلم الكلام للكتب (قوله
 عز وجل سخريا) بكسر
 السين من الهز وسخريا

وإذا أنت فهو نكس يزعم أو أنه في معنى الجمع (من بين فرث) وهو ما في الامعاء من الثفل
(ودم لبنا خاصا) لا يشوبه شيء من ذلك يكون (سائغا) يجري في الحلق بلا غصة (للسار بين)
اذ ليس فيه خشونة الثقل ولا دسوسة الدم فكما انقسم الغذاء الى فرث ودم ولبن فكذا
القرآن تنقسم معانيه الى قشر محض كالثفل واب محض كالدم وفوائده عجيبة كاللبن لذلك
يسوغ لاهل الحقيقة والشريعة جميعا اذ لا تناقض فيها احداهما الاخرى ثم أشار الى أن
التبديل بالقرث والدم ليس قصده الدم اذ كله مدوح كثمرات الخليل والاعناب (و) اسكن
يتخذ منه علوم مختلفة كما انكم (من ثمرات الخليل والاعناب تتخذون منه سكرا) أى
خراوه ومثال علوم الحقيقة الموجبة لسكرة المحبة وقد عرض للفرغم السكر لكنه لا دم
يلحق المشبه بها (ورزقا حنا) كالتمر والزبيب والديبر والنخل وهو مثال العلوم النافعة
التي ينظم بها أمر المعاش والمعاد (ان في ذلك) الاتخاذ (لاية لقوم يعقلون) أى يستعملون
العقل فيتخذون من القرآن هذه العلوم النافعة لهم في معاشهم ومعادهم والعلوم الموجبة
لسكرة المحبة فيجمعون بين هذه العلوم بلا منافضة بقوة العقل (و) لا يبعد من الله ان يلهم
بعض عباده استخراج علوم حلوة شافية من القرآن من غير استعمال عقل ببناء كلماته
بموضع الشرف وتميم معانيه والتصرفات العاليسة فيم اع تصبيل الاخلاق الفاضلة
وسلوك سبيل الكشف من التزكية والتصفية مع كمال التذلل فيه فقد فعل مثله بادنى
الحيوانات اذ (أوحى) أى الهم الهاما يشبه وحى الانبياء (ربك) الذى ربك بهذه الفضائل
(الى النحل) وهو الزبور ترتيبها (ان تتخذى من الجبال بيوتا) من ادهان الانوار ودسوماتها
وهو الغالب (ومن الشجر) وهو المتوسط (ومما يعرشون) أى من السقف وهو النادر
(ثم) بعد بناء البيوت التي تشبه الاعمال الشرعية (كلى من كل الثمرات) الحلوة والمرة
والحامضة وهو يشبه تصبيل الاخلاق الفاضلة (فاسلكى سبل ربك) أى فاجعلى ما كنت
فى مسالك ربك التي تحبها عسلا وهو مثال التزكية والتصفية حال كون تلك السبل (ذلال)
أى متدلة لك وهو اشارة الى تذلل العبد لله عند حصول التزكية والتصفية لا يظهر عند ذلك
بدعوى الالهية لنفسه ولا بدعوى الكمال لها (يخرج من) أفواهها العلب نشأ من ما كواها
فى (بطونها) وهو (شراب) أى صالح للشراب وهو مثال شرب العلوم اللدنية (مختلف
ألوانه) أبيض وأسود وأحمر وهو مثال اختلاف انواع تلك العلوم (فيه شفاه للناس) اما
بنفسه كفى الامراض الباغمية أو مع غيره اذ قلبا بخلوهم مجنون عنه وليس المراد العموم لانه
نكرة فى سياق الاثبات لكن تنكيره يفيد تعظيمه (ان فى ذلك) الوحى (لاية) على الهام الله
بعض عباده استخراج العلوم من القرآن (لقوم يتفكرون) فى حال القرآن فسريره قابلا
وفى حال الرجال فيرونهم مستعدين له (و) لا يبعد ان يكثر علوم القرآن مع ان كل عالم انما
يتخذ منه مقدارا خاصا كما فى العمر يكون لكل حى مقدار خاص اذ (الله خلقكم) باعتبار
جمعيته فلكم نصيب فى الحياة وتوابعها (ثم يتوفاكم) عن قريب او بعد مدة فينقطع نصيبه

بالضم من الضمزة وهو
ان يصطهد ويكلف عملا
بلا اجرة وقوله يتخذ
بعضهم بعضا استخراجا أى
ليستخلم بعضهم بعضا

قوله التي تحبها الخ عبارة
الكشاف التي يحيل فيها
بقدرته النور المرعلا
من أجوافك ومنافذ
ما كلك اه وهى ظاهرة

من العمر (ومنكم من يرد الى اذذل العمر) فيهظم نصيبه وليكنه يستقر لانه اغيار داليه
 (الكيلا يعلم بعد علم شيا) فكذا كل عالم يتخذ ذنصيبا من القرآن الذي هو الروح المعنوي ثم
 منهم من يتقطع نصيبه ومنهم من يكثر ومن المكثرين من يبلغ مبلغا يري نفسه جاهله باساره
 بل بظاهره ولا يبعد من الله ذلك لكمال علمه وقدرته (ان الله عليم قدير) فيعلم كيف يدرج
 العلوم الكثيره في الالفاظ اليسيره وقد رعى على اطلاع كل عالم على مقدار خاص منه (و) لا يبعد
 من الله ايقاع التفاوت في فهم العلوم من القرآن من غير تفاوت في العمر لانه رزق معنوي
 فهو كالخسب اذ (الله فضل بعضكم على بعض في الرزق) كيف وما يحصل بالتعلم لا يبلغ مبلغ
 علم المعلم كما ان الغنى لا يعطى عبده ما فضل عن حاجته ولا ما يجعله مساويا له (فما الذين فضلوا
 برأدي رزقهم) الفاضل عن حوائجهم (على ما ملكت ايماهم) ولا مقدارا يساويهم به
 (فهم فيه سواء) بل هذا التفاضل من الله فلا يبعد منه ان يفضل بعض علماء القرآن على بعض
 (أ) ~~تكررون~~ فضل بعض علماء القرآن على بعض في فهمه (فبئسمة الله) التي هي تكثير
 فوائد القرآن بحيث يبلغها احد الالهجار (بجحدون) فيه ولون انه مما يستوي فيه الكل
 مما يفهم من ظاهره الذي لا يعرف به اجهازه (و) لا يبعد من الله ان يقيد من ألفاظ يسيره
 ظاهرة بل من لفظ واحد معاني كثيرة اذله تطير في المحسوسات اذ (الله جعل لكم من انفسكم
 أزواجا) فانه كما خلق حوام من آدم خلق ذرات النسوة من ذرات الرجال فان لم يكن فلا شك
 انهن خلقن من نطف ابايهم (وجعل لكم من أزواجكم بين وحفدة) فلا يبعد ان يقيد
 من كل لفظ من الفاظ القرآن معاني كثيرة ومن ازدواج الفاظه معاني أخرى ومن تلك المعاني
 الاول معاني ثواني وثالث وهلم جرا (و) يكون ذلك بطريق الملازمة والاستدلال تارة
 وبطريق الذوق اخرى كانه (رزقكم من الطيبات) فالخاصل بطريق الذوق أطيب من غيره
 اذ لا كانه فيه (أ) يعتبرون بقول الجهال (فبالباطل) من أقوالهم (يؤمنون) أي يصدقون
 بلا شبهة فضلا عن حجة (وبنعمت الله) وهو كلامه الجامع لانواع الدلائل والاذواق (هم
 يكفرون) فيجعلونه دون كلام الجهال بل أساطير الاولين (و) كيف لا يكون تصديقكم
 لا قوالهم ايمانا بالباطل وهم (يعبدون من دون الله) وعبادة الدون باطل ومطلوبهم أيضا
 باطل لانهم يطلبون منهم الرزق مع انها عبادة (مالا يملك لهم رزقا) معنويا (من السموات
 و) حسبا من (الارض شيا) من الملك الحقيقي والجمازي (ولا يستطيعون) على تحصيله
 لانفسهم أو اعبادهم بطريق الشفاعة أو غيرها ولا على دفع الضرر فهي لكونها من الله لا تائل
 الله بوجهه من الوجوه (فلا تضربوا) أي فلا تجعلوا ابايهم شركاء (الله الامثال) في استحقاق
 الله العبادة وكيف تصدقون أقوالهم انها أمثال ولا تصدقون قول الله انها عاجزة مع ان
 الواجب العكس اذ لا يعقل تقليد الجهال مع وجود العالم (ان الله يعلم وأنتم لاتعلمون) وان
 قالوا كيف نعلم ان قول الانبياء قول الله دون قول من يسمونهم الجهال يقال لهم (ضرب الله)
 لبيان ذلك (مثلا) للجهال (عبدا) اذ لا يناسبون سيدهم بوجهه من الوجوه (ملاكا) اذ

قوله جل وعز سد رخصود
 السدر شجر النبي رخصود
 لاشوك فيه كانه رخصود
 شوكه أي قطع (بجدين)
 حدين فعمل من السجين

ملكيتهم اهويتهم (لا يقدر على شيء) من التصرف والاتفاق لانهم وان أعطوا من العقول فليس
اهم ان يتصرفوا بما يملكون به المقاصد الدينية ويهدوا الخلاق (و) للانبياء الذين ناسبوا
الحق وملكوا اهويتهم وأعطوا من العلم ما وصلوا به الى المقاصد الدينية كما يظهرها وياظن
بميت يتمكنون من اتفاقها على الوجه المستحسن للاسراع على أهلها او الظواهر على أهلها (من
رزقناه) من الاحرار (منارزقا حسنا) لا خيب فيه من جهة الحرمة كذا علمهم ليس فيما خيب
الضلال والفساد (فهو يتفق منه سرا) لاهل السر (وجهرًا) لاهل الجهر (هل يستمرون)
حتى يجعل كلام الكل كلام الله أو كلام من دونه لا يستنون بل يفضل أحدهما الآخر فضلا
عظيمًا يوجب الشكر عليه وعلى من يتفق عليه (المد الله) وهؤلاء لا يشكرون (بل أكثرهم
لا يعاون) ان الله أعظاهم وان رأوا اتفاقهم (و) ان لم يظهر لهم من هذا المثال فضل الانبياء
على جهالهم (ضرب الله مثلا) أي أظهر منه اذ العبد المملوك ربما يقدر بالاعتاق أو
بإعطاء التصرف فقل جهالهم ومثل الانبياء مثل (رجلين أحدهما أبكم لا يقدر) على النطق
الذي به استفادة العلم وافادته بل (على شيء) من الاعمال لكونه مجنونًا فكيف يفيض عليه علمًا
أو مالًا للاتفاق فيكافئه مثل ذلك (وهو كل) أي ثقل (على مولاه) أي الذي ولي أمره ومثله لو
لم يكن كلالًا يفتوض اليه شيء لانه (أيما وجهه) من الاعمال (لا يأت بخير) أي يخرج فكيف
يفتوض اليه الاموال والعلوم (هل يستوى هو ومن بأمر) من الانبياء لكونه منطوقًا
ذارشد (بالعدل) الشامل للفضائل (و) قد اشقل علمًا في نفسه اذ (هو على صراط
مستقيم) لا يتوجه الى مطلب الا يبلغه باقرب سعي فكيف لا يفوض الله اليه العلوم لانفاقها
على الخلق سرا وجهرا (و) ان زعموا انه انما يحسن الامر بالعدل والكون على الصراط
المستقيم عند الاطلاع على الحقائق لكنها غيب ولو اطلعوا على الغيب لعلوا وقت الساعة
يقال لهم (لله غيب السموات والارض) فله ان يطالع منها على ما يشاء من يشاء ويمنع منها
ما يشاء فيخص به ذاته (و) لا يضرهم عدم الاطلاع على أمر الساعة اذ يكفهم ان يطلعوا
على قرب افاته (ما أمر الساعة) في القرب من قدرة الله (لا كلج البصر) أي كقرب رجوع
الطرف من أعلى الخدقة الى أسفلها (أو هو أقرب) بان يكون في زمان أقل أو ان بعث جميع
الخلقات هو وان كان أمر اعظيما لا يعظم على الله (ان الله على كل شيء قدير) لا يبعد من
الله ان يخرج بعض أفراد الانسان من ظلمة الجهل الى نور العلم والولاية والنبوة فان له نظير في
المحسوسات اذ (الله أخرجكم) الى النور الحسي (من بطون امهاتكم) وهي مظلمة (لا تعلمون
شيأ) الى النور المعنوي اذ (جعل لكم السمع والابصار) لادراك المحسوسات الغائبة
والخاضرة (والافتدة) لادراك المعقولات لتتوسلوا بذلك الى معرفته وعبادته (لعلكم
تتشكرون) بمعرفته وعبادته ولا يلزم من ذلك تساوي السبل فيها كما لا يتساوى الحيوانات
في الاماكن (أ) تشكرون تفاوت المكانات وقد وقع في الاماكن فكأنهم (لم يروا الى
الطير مسخرات) يتمكن (في جوار السماء) كذلك يرتفع بعض الانسان بمكانة العلم على بعض

ويقال نجيب صخره تحت
الارض السابعة يعني ان
أعمالهم لا تصعد الى
السماء وان كتاب الابرار
ان عليين أي في السماء

لا باستعلائه على بى نوعه بل باعلاء الله اياه كعلائه الطير اذ (ما يسكنهن) فى ذلك المكان مع ثقلها
 (الا الله) وان توهموا انه اجنخته (ان فى ذلك لايات) اشير الى بعض ارافعه ورفع الطير (اقوم
 ومنون) بالله فيعملون باياته ويستزيدون بها معارفه حتى ترتفع احوالهم ومقاماتهم ولا يلزم
 من ذلك الارتفاع الانتقال من مكان اشهوية والغضبية بالكلية فذلك سبب البقاء فلا بد من
 السكون فيه (و) لا يلزم الخروج منه كما لا يلزم السالك الخروج من بيته الظاهر اذ (الله
 جعل لكم من بيوتكم - كثرا) لكن هذا السكون لا ينبغي ان يكون بحيث يمنع من التحرك الى
 الله ولا من الاتجار بالاعمال والاحوال والمقامات بل غاية الامر ان يتقل البيوت كانه
 فى المحسوسات (جعل لكم من جلود الانعام) خصم بالذكر لانهم اقوى من بيوت الاشعار
 والذئاب (بيوتا) يمكن نقلها اذ (تستخفونها يوم ظعنكم) اى ارتحالكم (ويوم اقامتكم)
 فكذلك يستخف هذه القوى المتحرك الى الله حال سلوكه وحال استتقارزه بمقام قربه وانما
 يتيسر ذلك بلباس التقوى وىجار الاعمال والاحوال والمقامات بل تكون كما انها حاصلة
 من هذه القوى كيف (و) قد جعل الله لاعتبار ذلك (من اصوافها واورباها واشعارها)
 اى امواف جلود الضان واوربا جلود الابل واشعار جلود المعز (انانا) من الملابس والمقرش
 للاشارة الى التلبس بلباس التقوى بجميع انواعها واستتقراض بساط الشرع الظاهر
 والباطن من كل وجه (ومتاعا) يتجر بها (الى حين) للاشارة الى الاتجار بالاعمال والاحوال
 والمقامات الى حين الموت (و) استحباب هذه القوى وان كانت لا تخلو عن اذية فغايتها
 انهم الحرة الشمس (الله) جعل لكم عنم اظلالا من الاخلاق والاعمال والاحوال
 والمقامات كانه (جعل لكم مما خلق) من بعض الاجسام (ظلالا) هذا اشارة الى ظلال
 الاخلاق والاعمال وشار الى ظلال الاحوال والمقامات بقوله (جعل لكم من الجبال كنانا
 و) ان خفتهم من حرارة اذية النفس اذا تقوت بتلك القوى جعل لكم لباس التقوى حافظا عنه
 كانه (جعل لكم سراويل تقيكم الحرو) ان خفتهم من محاربة الشيطان به - جعل لكم
 حافظا من الدلائل ورفع الشبه كانه جعل لكم (سراويل) من الدروع والجواشن والسراويل
 (تقيكم باسكم) فكما تم نعمته فى هذه المواضع (كذلك يتم نعمته عليكم) فى كل موضع
 فجعل لكم ظلالا من اسمائه الجمالية عن قهر اسمائه الجلاية حال السلوك وجعل فى القضاء فى
 الله اكان وجود العبد بكن وجود الحق وفى البقاء ما يناسب صفات الحق لا لتقاء من حرارة
 شهوات النفس ودرزعا عن محاربتهم بعد الرد بصفاتها (اهلكم تساون) وجودكم لله عند الرد
 (فان تولوا) عن هذا البيان الدال على كمال علك فلا يضررك عدم الجائنه الى الهداية (فانما
 عليك البلاغ المبين) وقد نيت لهم بهذا البيان نعمة الله فهم بحيث (يعرفون نعمت الله)
 بالباطن بحيث صار للجنة الباطن (تم ينكرونها) باللسان اذ لم تصر ملجئاتهم (و) ليس هذا
 الانكار بقا مخفا عليهم بل (أكثرهم الكافرون) اى ساترون لهذا البيان الذى يكاد
 يلحق الملجئ (و) لا ينقطع سترهم عنهم بل يسترونه (يوم تبعث من كل امة شهيدا) فيشهد

السابعة

(باب الشين المفتوحة)*
 قوله عز وجل شكور
 أى مشيب تقول شكرت
 الرجل اذا جازيته على

قوله والسراويل هكذا فى
 الاصلين بأيدينا وعبارة
 الكشاف والسراويل عام
 يقع على كل ما كان من
 جديد وغيره هـ

عليهم بما يطيل سترهم (ثم لا يؤذن للذين كفروا) بردها عنهم ليعودوا الى سترهم (ولا هم يستعجبون) أي ولا يطلب منهم الاعتذار لخروج وقته وهو ما قبل رؤية العذاب (و) ما بعد رؤيته فلا يفيده تخفيفا فضلا عن ازالته بالكيفية فانه (اذا رأى الذين ظلموا) بستر الحق الواضح الى ان يشهد عليهم (الشهود) فاعتذروا (فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون) للاعتذار وان كانوا منظرين لا قامة الشهود عليهم (و) كيف يخفف عنهم أو ينظرون وأثر النظم فيهم باق الى هذه الحالة فانه (اذا رأى الذين أشركوا شركاهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا) اجعلهم شفعاءنا اذ هم (الذين كانوا من دونك) ليكونوا شفعاءنا عندك (قالوا) اي رد الشركاء (اليهم القول انكم الكاذبون) في جعلكم ايانا شركاء الله فكيف تتوقعون الشفاعة من هذا القول الكاذب (و) لو كان صدقا كان مانعا من الشفاعة لاشعاره بالعداوة مع الله تعالى لذلك (أقوال الله يومئذ) وان ادعى بعضهم الشرك قبله (السلام) اي الصلح بترك الشرك (و) هم وان صالحوا مع الله لم يصيروا شفعاء عنده بل (صل عنهم ما كانوا يفترون) من كونهم شفعاء عنده قبل الصلح او بعد بل (الذين كفروا) من هؤلاء الذين القوا الى الله يومئذ السلم بدعوى الشرك لا تقسمهم (وصدوا) بدعوى الشفاعة عند الله الناس (عن سبيل الله) فانهم وان صالحوا الله يوم القيامة (زدناهم عذابا فوق العذاب) الذي للمستشفعين بهم لا يصلحهم بل (بما كانوا يفسدون) دين أنفسهم ودين الخلائق فأنى يتصور منهم الشفاعة (و) لا يختص زيادة العذاب عليهم بدخول جهنم حتى رجعتهم شفاعتهم قبل رؤية دخولهم النار بل يزداد عذابهم أيضا (يوم تبعث في كل أمة شهيدا عليهم) ليفضحهم للعداوة معهم بل مع كونه (من أنفسهم) و) اذا أتتكم رواع ذلك شهادتهم (جئنا بك شهيدا على هؤلاء) الشهداء والمشهدود عليهم اقر كفى المشهود وتزيد المشهود عليهم فضيحة بل فيما يحتملهم مما نقلت اليك بالتواتر (و) لا يمكنهم ان يقولوا ان الذي نقل اليك أحاديث كاذبة لانا (نزلنا عليك الكتاب) المصدق لها مع كونه (تبيانا لكل شيء) من المعارف والاحكام واخبار الماضين (وهدى) مشقة على الدلائل ورفع الشبهة (ورحمة وبشرى للمسلمين) بأنهم يبلغون به الى حد القراسة بحيث لو لم تبين لهم أحوال الماضين لاطلوعا عليها بقراستهم فاذا كان هذا للمسلمين عامة فكيف تبينهم صلى الله عليه وسلم وانما بغوا هذا الحد من قيامهم بهذا الكتاب لانهم يصيرون به أصحاب التحلية والتجلية والتخمية كما لا وتكميلا كما قال (ان الله يأمر) فيه (بالعدل) أي الاعتدال وهو التحلية بالاوساط الجديدة في باب الاعتقادات كاتحاد بين التعظيم والشرك والقول بـكسب العبيد بين التفويض والخبر وفي باب الاعمال كأداء الواجبات والسنن بين البطالة والترهيب وفي باب الاخلاق كالحكمة بين البلاهة والدهاء والعفة بين العنسة والشره والحدود بين الجذل والتبذير والشجاعة بين التهور والخبث (والاحسان) وهو ان تعبد الله كأنك تراه وهو التجلية ذكره لعدم دخوله في العدل لانه ميل الى الحق فهذا هو الكمال وأشار الى التكميل بقوله

احسانه اما يفعل واما
بئنا والله عز وجل شكور
أي منيب عباده على

بقوله (وايتنا ذى القربى) أى من له قرابة نسبية أو دينية من العلم والمال ثم أشار الى
التخليه بقوله (وينهى) فى متابله العدل (عن الفحشاء) وهو ما تجاوز فيه العبد الى افراط
أو تفريط وصرح بالنهى اذا الامر قد لا يوجب والتوسط يوجب الحرج الرفع عن الدين
فيتوهم ان الامر للذنب (و) ينهى فى مقابلة الاحسان عن (المنكر) وهو الميل الى الخلق
بالادبار عن الحق (و) ينهى فى مقابلة ايتنا ذى القربى عن (البغى) عليهم يمنع حقوقهم من
المال والعلم وأخذ أموالهم واضلالهم وانما كان هذا مفيدا للتخليه لانه (يعظكم) بهذه
الاشياء (اعلمكم نذرون) ما فيها من الضرر فتصلون عنها واذا تخليت عنها نذرتكم فوائد
ما سبق فتصلون بها والتخلي به والتخلي الى التخليه وهو موجب للصدق الفراسة وهو مبلغ
لرغبة الشهادة عند الله يوم القيامة وانما ذكر التخليه بعد التخليه اشارة الى انه كثيرا ما يحصل
بعدها الرد الى النفس فيخاف من ضررها ولا يندفع الا بالتخليه (و) ما لم يرد فيه أمر ولا ينهى
بخصوصه (أو فوا بهد الله) أى بذره فانه وان لم يجب المنذور بذاته يجب (اذا عاهدتم
و) أولى بالوجوب منه ما حلفت على فعله (لا تنقضوا الايمان) وكيف تنقضونها (بعد
توكيدها) بذكر اسم الله فيها (وقد جعلتم الله عليكم كفيلا) اى رقيباهل تبالون به أم لا
فالونقضتم علم انكم لا تبالون به (ان الله يعلم ما تفعلون) فيما لا يراقبكم فكيف فيما يراقبكم
(ولا تكونوا) بنقض اليمين التى هى رقيقة ما بينكم وبين الله مجانبين (كالتى نقضت عزاهما)
ريضة بنت عمرو بن سعيد كانت تغزل هى وجوارها الى نصف يوم ثم تنقض الجميع لاضعف
الغزل بل (من بعد قوة) لان ائدة فى ذلك بل كان (أنكثنا) أى نقضنا مجردا عن الغرض
فكذلك نقض اليمين كان بعد تقوى بالله ثم ابطال ذلك التقوى بلاغرض سوى الابطال
وغاية ما تنقضونه من الاغراض فيه انكم (تخذون ايمانكم دخلا) أى خديعة مفسدة
(بينكم) بعد افساد ما بينكم وبين ربكم وأعظم ما يفيدكم ان تنقضوا بينكم مع قوم
لتلقوا مع آخرين من أجل (أن تكون أمة) تخلفون لهم الا أن (هى أربى) أى أزيد (من
أمة) حلفتهم أم لا فهذا وان كان مفيدا للعزيمهم فى الدنيا فهو ذلتكم عند الله لانه (انما
يولوكم الله) أى يختبركم (به) أى بازديادهم هل تجبرون على نقض اليمين من أجلهم أم لا
ليفضحكم يوم القيامة بعدم مبالاةكم بالله للعزيمهم ولأن (وايدين لكم يوم القيامة ما كنتم
فيه) من عداوة قوم ومحبة آخرين لا لغرض الدين (تحتلفون) يجعل الاحباب اعداء
والاعداء أحبابا فيفضحكم ببيان هذه الخصلة الذميمة منكم وكيف لا يكون هذا ابتلاء
لهذا المعنى (ولو شاء الله) ان لا يتليكم (بل علمكم أمة) متفقة لاتزال (واحدة) لاعداء وفيما
بينها (ولكن) أوقع العداوة بينهم لانه (يضل من يشاء) فيجعله ظالماله أو محباله (ويهدى
من يشاء) فيجعله مظلوما أو محباله (و) كيف لا يبين لكم هذا الامر الفظيع يوم القيامة
مع أنكم (تستلثن) يوم القيامة الموضوع للسؤال (عما كنتم تعملون) من كل قليل وكثير
(و) لولم يكن فى نقض اليمين هذا الابتلاء والسؤال يوم القيامة لوجب رعايتها بحفاظة على

أعمالهم (قوله سبحانه
شروا به أنفسكم) أى باعوا
به أنفسكم ومنه قوله
شروا بهن بخصم أى باعوه
(قوله تعالى شطر المسجد

المصالح الدنيوية (لاتتخذوا أيمانكم دخلا) أي خديعة مقسدة (بينكم) فانه وان أفاد يوما
 يطل اعتماد الناس عليكم (فتزل قدم) أي قدم كل واحد عن مقصوده (بعد ثبوتها) فيه
 (وتذوقوا الوء) أي سوء معاملة الناس معكم اذ يتخذونكم كماخذ عتقوهم (بما صدقتم
 عن سبيل الله) يتوون الأيمان الكاذبة عليهم (و) مع هذا الذوق للسوء (الكم
 عذاب عظيم) على نقض الأيمان والمكر على الاخوان وصددهم عن سبيل الله هذا في الآخرة
 والتحفظ عن مكرهم في الدنيا (و) غاية ماترون في نقض اليمين من الفائدة انكم تحصلون
 به مالا أو جاها (لاتشتروا) أي لاتسبدلوا (بعهد الله عن قليل) فانه بالحقيقة تضيع الاعلى
 بالادنى (انما عند الله) على وفاء العهد (هو خير لكم) من الثمن القليل المأخوذ على نقضه
 (ان كنتم تعلمون) ان لكم عند الله شيئا ولو لم يكن خيرا فلا شك ان فيه استبدال الفاني بالباقي
 (ما عندكم ينهد وما عند الله باق و) انما يعسر ترك الفاني للباقي لاحتياجه الى الصبر لركبه
 انما يعسر الصبر من الادنى الى الاعلى اذا كان مشكوكا فيه ولا شك ههنا (التجزين الذين
 صبروا اجرهم) الذي هو بغير حساب فان حوسب جزوي كل عمل منه (بأحسن ما كانوا
 يعملون) بعرض أدنى أعماله أعلى وكيف لا يكون للصبر هذا الاجر وهو اجر كل عمل
 للمؤمن مع زيادة طيب الحياة المقفودة في الصبر فان (من عمل) عملا أدنى وأعلى (صالحا
 من ذكر أو أنثى) أي كامل أو ناقص (وهو مؤمن) فان عمل الكافر اذا جزوي في الدنيا
 لا يجازي بالاعلى وكذا اذا جزوي به بعد الايمان في الآخرة لا يجعل أعلى (فلنصينه حياة
 طيبة) يتلذذ بعمله في الدنيا فوق تلذذ صاحب المال والجاه ولا يطل تلذذ اعساره اذ
 يرضيه الله بقسمته فيقنعه و يقل اهتمامه بحفظ المال وتنميته والكافر لا يمتنع عيشه بالمال
 والجاه اذ يزداد حرصا وخوف فوات (ولتجزينهم اجرهم) مع طيب حياتهم الدنيوية
 (بأحسن ما كانوا يعملون) فلا يقال لهم اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا بل بكل
 جزاء أعمالهم الادنى بحيث يلحق بالاعلى فاذا كان هذا في حق من تطيب بفسمه ففي حق من
 تحمل فيه مشقة الصبر وأولى وكيف لا تطيب حياة المؤمن بأعماله ومن أعماله قراءة القرآن
 فانها ألتا طيبات اذ لم يعرض فيها الوسواس لذلك (فاذا قرأت القرآن) المقيد مزيد التقرب
 من الله والاطلاع على اسرار معارفه وعباداته (فأستمع به بالله) الذي هو وصفته (من
 الشيطان الرجيم) ليرجعه عنك كما رجعه عنه تعالى وأذن وجوه الرجيم انه يمنع تسلط
 وسواسه على المستمع اذ ان استعاذته تتضمن الايمان بالله والتوكل عليه (انه ليس له سلطان) أي
 تسلط بالوسوسة المؤثرة (على الذين آمنوا) لان ايمانهم يقيدهم التتور والكاشف عن مكره
 (وعلى ربهم يتوكلون) اذ التوكل على الله يقيدهم التقوية بالله فيمنع من معاندة الشيطان
 وقوة تأثيره (انما سلطانه) أي تسلط وسواسه بالتأثير (على الذين يتولونه) أي يوالونه
 فيعتمدون عليه لا على الله فينتوكلون عليه (والذين هم بمشركون) فلا يكون لهم ايمان
 بالله مفيد للتتور بل يزدادون ظلمة فيزداد فيهم تأثير ذلك يظهر فيهم أنواع الخوارق الداعية

الحرام) أي فصله ونحوه
 وشر التي نصفه أيضا
 قوله عز وجل وشاورهم
 في الامر) أي استخرج
 آراءهم وعلم ما عندهم

لهم الى مزيد الخبث (و) أعظم مواقع الوسواس فيه مواقع النسخ فانا (اذا بدلنا آية
 مكان آية) مع ظهور الكمال فيها بالبلوغ الى حد الاجهاز (و) ليس ذلك بطريق البداء بل
 (الله أعلم بما ينزل) ماذا يتضمن من المصالح بحسب الازمنة المختلفة (قالوا) لادخل للتبديل
 في كلام الله لانه ابطال ولا يتصور في كلامه الا زلي الابطال وهذا دل عليه فيكون مثله
 فتعين انه (انما أنت مفتر) فقال تعالى هذا ليس بابطال (بل) بيان لانه حكمة السابق
 وابتداء حكم اللاحق ولكن (أ كثرهم لا يعلمون) هذه الحقيقة فيضاهم الاقلون المطلعون
 على العنادهم (قل) انما يكون افتراء لو كان فيه انتقال من خير الى شر أو من شر الى شر
 لكنه انما هو انتقال من خير الى مثله فعلم انه (نزله روح القدس) الطاهر عن الشرور لانها
 نقائص وهو في غاية الكمال فلا يتصور منه الافتراء فانه نزله (من ربك) لتربية أهل كل عصر
 بما يصلحهم لتأسيه (بالخلق) أي بالاسم الالهى الذى له ساطنة ذلك العصر (لينبت) على
 ما هو كمال ذلك العصر يقتضى ذلك الاسم (الذين آمنوا) بان الله ظهورا في كل عصر بكمال مختص
 به تجليه باسم خاص فيه (وهدى) الى معرفة كمالات الازمنة (وبشرى) بموصول تلك
 الكمالات (للمسلمين) أي المتقادين لما ينزله روح القدس حتى يبلغوا درجة المؤمنين في
 الثبات عليه (واقدم تعلم أنهم) لا يعلمون انه نزل به روح القدس بل (يقولون انما جاءنا
 أي القرآن (بشر) جبري غلام روى لعامر بن الحضرمي أو يسار وكانا يصنعان السيف بمكة
 ويقرآن التوراة والانجيل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يترجم ما يقرأه
 أو عائش غلام حو بط بن عبد العزيز قد أسلم وكان صاحب كتب أو سلمان الفارسي فقال
 عز وجل في الرد عليهم (لسان الذي يلدون) أي يعلمون عن الاستقامة بنسبة القرآن
 (البه) لسان (أعجمي) ربما لا يفهمه رسول الله صلى الله عليه وسلم فان فهم لم يكن معنى
 معجزا فان كان له لغة فلفظا معجزا فان تعلق لم يكن عربيا (وهذا لسان عربي) معجز
 لانه (مبين) لما لا يتناهى من العلوم بعبارة ليست من جنس اشعارهم ولا تنورهم انما
 يفهم منه هذه العلوم من يهدي الله بها (ان الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله) انهم
 هذه العلوم الغير المتناهية كيف (و) ربما يحجزون عن تطبيقه على وجه مستحسن
 الابكفة (لهم) فيها (عذاب أليم) لا يحصل لهم منه ذوق صحيح وكيف يكون معجزا مع
 كونه مفترى والاعجاز كرامة لا يستحقها الا المؤمن والقرية تنافي الايمان (انما يفترى
 الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله) في الآفاق الدالة على رعاية الحكمة في خلق الاشياء
 المقتضية تعذيب المفترى على الله (و) من زعم ان المفترى ينال فضيلة الاجهاز (أو تلكهم
 الكاذبون) لان الاعجاز صدق والله تعالى لا يصدق الكاذب لانه كذب يجب تنزيه الله عنه
 لانه نقص في صفته التي هي كلامه وكيف يعطى الله فضلا للاعجاز من كفر بالله بالافتراء
 عليه بآيات الله تتضمن الايمان به فيكون كفره بعد الايمان وكيف يطلع مثله على اسرار
 الاعجاز التي هي أعز الاطاف الالهية مع كونه محل غضبه الموجب عظم العذاب فان

مأخوذ من شرت الدابة
 وشورتها اذا استخرجت
 جريها وعلت شبرها (قوله
 شبر بينهم) أي اختلط بينهم
 (قوله شتان قوم) محركة

(من كفر بالله من بعد ايمانه) فعليه غضب من الله (الامن أكره) على الكفر فنطق به
 (و) لم يكن لسانه ترجان قلبه بل قلبه (مطمئن) أى ثابت الاتصاف (بالايمان) فلا غضب
 عليه لانه حفظ حق الله بقلبه وحق نفسه الراعية حق الله فيما بعد باسائه (وإكن من شرح
 بالكفر صدرا) فلم يتردد فيه نظرا الى دلائل الايمان بل كان مطمئنا بالكفر فانهم لو لم يكن
 كفرهم بعد الايمان (فعليه غضب من الله) والمفتري على الله منشرح الصدر بالكفر
 فكيف يستحق فضيله الاعجاز كيف وهى بالاطلاع على المعارف الكاشفة للحجب (ولهم
 عذاب عظيم) فوق عذاب المجرب بالاستقرار على الكفر من ابتداء الامر وكيف تنشرح
 صدورهم لهذه المعارف مع ان (ذلك) الانشراح بالكفر منافي لذلك المعارف لانها كاشفة
 عن كدورات الدنيا وهو لم تنشرح صدورهم الا (بانهم استحبوا الحياة الدنيا) التي تبين
 هذه المعارف كدوراتها (على الآخرة) التي تبين هذه المعارف صفاء نعيمها فلا يكون
 لهم نظرفى هذه المعارف ولا فى مقدماتها بل يقيمون الشبهات (و) لا يمتقون بجملها اذ هذا
 الاهتمام من هداية الله (ان الله لا يهدي القوم الكافرين) كيف وهذه الهداية من نور
 الله لكن (أولئك) بعدوا عن ذلك النور لانهم (الذين طبع الله على قلوبهم) فلا يدخلها نور
 يدعوهم الى حله افضلا عن نور تجليهم اليهم (و) معهم) فلا يسمعون حلها من أحد
 (وأبصارهم) فلا ينظرون فى الكتب الالهية المشتملة على حلها (و) ذلك لانهم لا يملكون
 به اذ (أولئك هم الغافلون) عن ضررها لان ضررها موعود فى الآخرة ولا يرونها شيئا
 فيترذولوا (لاجرم انهم فى الآخرة هم الخاسرون) لانهم ضيعوا من رعتها من الدنيا
 (ثم) بعد عدم غضب الله الموجب للخلاود على المكروه بالكفر (ان ربك للذين هاجروا) ولو
 (من بعد ما فتنوا) بعد الهجرة (جاهدوا) وان لم يجاهدوا قبل الهجرة حفظا للنفس (وصبروا)
 على مشاق الهجرة والجهاد فميرجعو الى اماكنهم اعتمادا على طمأنينة قلوبهم بالايمان
 (ان ربك من بعدها) أى بعد اجتماع هذه الامور (لغفور) له بالكلية بل (رحيم)
 باعطاء الاجور الزائدة والافلايخ لوعن لوم أو تعذيب كل ذلك فى يوم عظيم لكونه
 (يوم تأتي كل نفس تجادل) لدفع العذاب واللوم (عن نفسها) لكن لا يتفهمها بمجادلتها اذ
 (توفى كل نفس ما عملت) فلو قصرت بالبقاء فى دار الكفر بعد الاكراه وفى الجهاد وفى الصبر
 فلا يعبدان توفى عذاب ذلك (وهم لا يظنون) بالتعذيب الزائد بان يجعلوا كقارمع
 اطمة ثنان قلوبهم بالايمان (وضرب الله مثلا) لمن انشرح بالكفر صدرا به مدانعام الله
 عليه بايات تفيده الامان عن الغلط والطمأنينة بعدم ضرر الشبهات لكونها تشبه الاولوية
 وان ورد على واحد شبهة فتم دلائل كثيرة تأتيتهم من مناهج كثيرة لاشبهة على أكثرها
 فعاندوها وعانقوا الشبهات الواهية على بعضها فوقها فى خوف انقلاب ما تدل عليه هذه
 الدلائل الكثيرة ولم يشبهوا من كثرتها (قوية كانت آمنة) من الخوف فى نفسها (مطمئنة)
 أى مستقرة على الامن لا يخاف من خارج بهس ككرية قصدتهم ولا يخاف من خطر السفر

النون أى بغضاه قوم
 وثنان مسكنة النون أى
 بغيض قوم هذا مذهب
 البصريين وقال الكوفيون
 ثنان وثنان مصدران

اذ كان (بأنهم ارزقهم غدا من كل مكان) يسافر اليه لطلبه فاعتقدوا ان ذلك ليس من
 الله بل من خواص قريتهم (فكفرت بانعم الله) فزعمهم (فاذا قال الله) بدل لذة الامن
 والرزق لاذوقا محتصا يعرض بل عام عوم اللباس فكانه ألبسهم (لباس الجوع والخوف)
 لاعلى طريق الاتفاق حتى لا يعتبر به بل (بما كانوا يصنعون) من الكفران بنعمة الامن
 والرزق وليس باعظم من الكفران بما يفيد هذه الآيات من الامن عن الغلط والاشباع
 بالعلوم بل عذابه أشد (و) لقد وقع فيهم أيضا فانهم (لقد جاءهم رسول) عرفوا صدقه
 لكونه (منهم فـ ~~كذبوه~~) مع معرفتهم صدقه بكونه منهم وبدلالة المعجزة التي له
 (فاخذهم العذاب وهم ظالمون) بالتكذيب ظالم الأذى من ظلم هؤلاء بهذه الآيات فهم اولى
 بالموأخذة الاخرى فوق اذا قلنا لباس الجوع والخوف واذا كان كفران نعمة الله موجبا
 لاذقة لباس الجوع والخوف وتحريم حلاله اولو بالنسخ من التحريم تكذبا موجبا للعذاب
 لم يكن بد من الشكر وهو بقدر الانتفاع بالنعمة ولا يتم الا بالاكل (فكفروا) لا بطريق
 الاستيعاب المقضى الى الاسراف المانع عن كمال العبادة التي بها كمال الشكر بل (عمار زقكم
 الله) انعاما عليكم اذ جعله (حلالا طيبا) اى طاهرا من الشبهات (و) ليس المقصود
 من انعامها نفس الاكل بل الشكر (اشكروا نعمت الله) بصرفها الى ما خلقت له من
 التقوى على العبادة ومعرفة المنعم واعتناؤه بعبادته (ان كنتم اياه تعبدون) ذلوا ثم تشكروه
 كنتم عابدين النعمة دون المنعم ولو حرمتم ما أحصل لكم كنتم عابدين من حرم من دونه فان لم
 تأكلوا فلا تحرموا سوى ما حرم ولا تتحلوا ما حرمه وان عكس الغير (انما حرم عليكم) من
 جهله ما يحله الغير (المتبنة) اذ لم تستقدم من الذكاة الشرعية حياة معنوية تطيبها (والدم)
 لان المتصود من الذكاة اراقته فلا يستفيد منها فائدة يعتديها مثل التطيب (ولحم الخنزير)
 لان خبث اخلاقه ذاتية له فلا تزول بعارض الذكاة (وما أهل لغير اقبه) فان ذكاته لم تفسده
 حياة اذ زادت خبثا لكن لا يبالي لخبث هذه الاشياء حال الاضرار الحاصل بغير معصية (فمن
 اضطر) الى اكل هذه الاشياء (غير باغ) بالخروج على الامام (ولاعاد) بسفر المعصية كقطع
 الطريق والاباق (فان الله غفور) اى ساتر لخبثها فلا يثربها فان لم يستر فلا اقل من منع
 تأثيره لانه (رحيم) بالمضطر فلا يمكنه ان يؤثر فيه (ولا تقولوا لما نصف آسنتكم) اى للشئ
 الذى نصفه آسنتكم بالحلل والحرم الوصف (الكذب) لخالفته نص الشرع (هذا حلال
 وهذا حرام) بعد ظهور كذبه لكم فلا تستقروا عليه (تفتروا) بنسبة التحليل والحرم
 الى الله (على الله الكذب) فانه مثل الشرك بالاستحلال والتحريم (ان الذين يفترون على
 الله الكذب لا يفلحون) كما لا يفلح المشركون وان فازوا بكثره الاموال والاولاد اذ هو (متاع
 قليل) مع قلته هو سبب العذاب اذ (لهم عذاب أليم) من المقتربات قول اليهود ان ما حرم
 عليهم لم يرزل محرما على الكل ولا يزال اذ المحرم الابدى ما يكون في ذاته خبث ولا خبث فيما حرم
 عليهم اذ (على الذين هادوا حرمنا ما قصنا عليك من قبل) في سورة الانعام مما لا خبث فيه

(قوله عز وجل شعائر الله)
 ما جعله الله علما لاطاعته
 واحدها شعيرة مثل الحرم
 يقول لا تتحلوه فتصطادوا
 فيه ولا الشهر الحرام فتقاتلوا

(وما ظلمناهم) بتحريم ما لا خبث فيه عليهم (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) باعمال الخبائث
 فنسح منهم بعض الطيبات جزاء على خبثهم (ثم) انما وان حرمت عليهم - نخبثهم لم تدم
 حرمت اعليهم بعد الاسلام لكونه توبة عن ذنوب آباءهم التي جهلواها والاسلام مبالغة في
 الاصلاح فوق المبالغة التي في اليهودية اذا كانت ثابتة (ان ربك للذين عملوا السوء مجبهاة)
 يعتقد ارساءه حقيقة او حكما (ثم تاوا من بعد ذلك) العمل بالجهل (وأصلحوا) العمل المسمى
 فقلوبه حسنة (ان ربك) لولم يغفر بمجرد التوبة فلا شك انه (من بعدها) اي بعد التوبة
 المستعقبة لاصلاح ما تاب عنه (لغفور رحيم) فكذلك يغفر لمن اسلم منهم عن حرمتها ويرحم
 عليه بالانعام بها ولو كان تحريم ما حرم على اليهود نابت في ذاته لكان ابراهيم اولى بالتحريم
 (ان ابراهيم كان) جامعا قضاة لجماعة من الانبياء عليهم السلام كانه كان (أمة) لانه كان
 (قاتنا) أي مطيعا طاعة جماعة (لله خنيقا) ما تلا عن المعاصي (ولم يكن من المشركين)
 شرك اليهود بعزير والنصارى بعيسى ولا غيرهم ويف يكون مشركا وكان (شاكرا لانعمه)
 والمشرك ان شكرك فاعما يشكر ما ينسب اليه من النعم دون غيره ولشكره (اجتباوه) بلغ
 من اجتهائه انه (هداه الى صراط مستقيم) فاعتدل في الاعتقادات والاخلاق والاعمال
 (و) لاستقامة صراطه (آتيناه في الدنيا حسنة) هي حجة الكل وتعظيمهم له (وانه في الآخرة
 لمن الصالحين) ارباب الولاية النبوية التي هي افضل من نبوتهم وان كانت افضل من ولاية
 الاولياء (ثم) من فضائله الجليلة انا (أوحينا اليك) يأكل الرسل (ان اتبع مله ابراهيم)
 في اعتداله لانه كان (خنيقا) أي ما تلا عن طرفي الافراط والتفريط (و) لكن لم
 يجعل العبادة متوسطة بين الحق والخلق لانه (ما كان من المشركين) ولا يلزم من متابعتك
 اياه تعظيمك للسبب لانه (انما جعل السبت على) اليهود لانهم (الذين اختلفوا فيه) على
 نبيهم اذا مرهم موسى ان يتفرغوا عن الاشتغال للعبادة يوم الجمعة فابوا وقالوا ان الله قد
 فرغ في السبت عن خلق السموات والارض فنوافقه في الفراغ فالزمهم الله السبت وشدد
 عليهم موافقته فيه ثم جاء عيسى عليه السلام يوم الجمعة فقالت النصارى لا نريد ان يكون
 عيد اليهود بعد يوم عيدنا فاتفقوا الاحد فاعطى الله يوم الجمعة لهذه الامة وبارك لهم فيه اذ
 كان فيه خلق آدم فيجب فيه الشكر على الانسانية التي بها كمال الخلاقة (وان ربك) وان
 الزمهم يومهم في الدنيا (ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) على انبيائهم واذا
 امرت باقباع مله ابراهيم فادع الى الله بمثل دعوته (ادع الى سبيل ربك) كل فرقة بحسب
 ما يليق بها (بالحكمة) ايراد البراهين القاطعة لاهل الكمال كاستدلال ابراهيم عليه السلام
 باقول الكواكب على نقصها المنافي لالهيتها (والموعظة الحسنة) بالكلمات الخطابية
 المقنعة للمتوسطين كقوله لم تعبدوا الا الله ولا يصرو ولا يفنى عنك شيئا (وجادلهم) ان كانوا
 مشاغبين (بالتي هي احسن) وهي طريقة الانصاف كقوله فان الله باني بالشمس من المشرق
 فاتب من المغرب فان فعلت هذا سقط عنك تكليف البلاغ وان لم يتدبعضهم (ان ربك

فيه ولا الهدى وهو
 ما هدى الى البيت يقول
 لا تستكبروا حتى يبلغ حمله أي
 منخره واشعار الهدى ان
 يقلد به عمل أو غير ذلك

هو اعلم عن ضل عن سبيله) فلا يمكن ارشاده باحدة هذه الالوجه (وهو اعلم بالمهتدين) بوجه
 من هذه الوجوه (وان عاقبتهم) بالظن عليهم اذ الم بهتدوا بشئ من هذه الوجوه فظعنوا عليها
 (فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به) لا يزيد بالمبالغة في الظن (ولئن صبرتم) على طعنهم فلم تطعنوهم
 (لهو خير للصابرين) فوق خير السكوت عنهم اذ فيه قلة مبالاة بطعنهم (و) الصبر وان
 كان جائزاً في حق غيرك لکنه واجب عليك (اصبر) وكيف لا يكون صبرك خيراً (وما صبرك
 الا بالله) واذا كان الصبر بالنفس خيراً فبالله بطريق الاولى (و) ان عسر عليك الصبر لما ترى
 من بقاء المطاعن عليك (لا تحزن عليهم) ببقا مطاعنهم بل تظهر مطاعنهم (و) ان بالغوا في
 التلذيس بها على العامة (لانك في ضيق مما يكرون) فان الله تعالى يكشفها لك فكيف
 لا يكشف لك مع تقواك واحسانك (ان الله مع الذين اتقوا) فزكوا انفسهم (والذين هم
 محسنون) بتعظيم قلوبهم اظهر الحق فيه ثم والله الموفق والملمهم والحمد لله رب العالمين
 والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله اجمعين

(سورة بنى اسرائيل)

سميت بهم لتضمنها ان هدى بنى اسرائيل عما تضمنه اسراء محمد صلى الله عليه وسلم قبل العروج
 الى السموات وهما اذ من اعظم مقاصد القرآن (بسم الله) المتجلى بتمزيهه في عبده المنسوب
 الى ذاته الغالب فيها نظر التنزيه وان كانت منصفة بالصفات الثبوتية (الرحمن) باسرائه
 اليه ليصيراً كل رسلة فتكون رحمة اشمل للغالتي كيف وقد اسرى الى موضع اجتماع
 البركات قبل وصوله الى السموات (الرحيم) بارادة آياته له ليربها لخواص خلقه فيجعلهم
 كاملين مكملين (سبحان الذي) أي سبح الله تسبيحه ذاته باعتبار اجسامها العدم اختصاصها
 باسم خاص مما يتوهم في قصة الاسراء من التشبيه كالتمكن وغيره (أسرى) أي سير بالليل
 ليشير الى انه سير اولاً ومن الظاهر الى الباطن ان غلب عليه الروحانية كمالها المقضية لاضافتها
 الى غيب الهوية في قوله (بعده ليلاً) وصرح بقوله ليدل على سيره الى ان ابتداء سيره واتمهاته
 لم يكونا بالنتاهر فهو مع تسير ظاهره كأنه سير من باطن الى باطن اتهمنه في البطون (من
 المسجد الحرام) اذ شام من سجوده الخاص الذي حرم فيه الغير وحرم فيه رؤية الغير (الى
 المسجد الاقصى) ليشير الى احاطته باقصى مراتب غيره قبل وصوله الى السموات لانصافه
 بانوار نبوتهم وولايتهم التي ظهرت هناك على أقصى الوجوه اذ هو (الذي باركنا حوله) باشاعة
 انوارهما اشاعة كاملة تنسب الى مقام العظمة الالهية (لتربيه) من مقام عظمتنا فيها
 فوق ذلك حينما نحننا (من آياتنا) الظاهرة في المظاهر الكاملة للانبياء عليهم السلام
 ومقاماتهم من السموات والبيت المعمور وسدرة المنتهى بل فوق ذلك بحيث يصير سمع الحق
 وبصره (انه هو السميع البصير) من اعظم ما باركنا حوله باشاعة نور النبوة والولاية
 انا (آيتنا موسى السكاب) الجامع لاسرائه ما (وجعلناه هدى لبنى اسرائيل) هداية
 خاصة الى توحيد الافعال (الاتخذوا من دوني وكيلاً) من يعتمد عليه ليقصر نظرهم على

ويجلى ويطعن في شق
 سنامه الاين بجديده ليعلم
 انه هدى ولا القلائد كان
 الرجل يقاد بغيره من لناه

فعل الله في كل شيء وهي وان حصلت لهم من التوراة فليست موروثه من موسى ولا من سائر
 الانبياء لان ولاية النبوة لا تحصل لقب الانبياء وانما وورثها من الاولياء وان بعد زمانهم حتى انهم
 ورثوها من اولياء قوم نوح لكونهم (ذرية من جنانا مع نوح) فكان نجاتهم - ثم كرامة لهم
 وان كانت محجزة لنوح فكرامات الاولياء معجزات لانبيائهم ولا يعبدان يحصل للمؤمنى قومه
 هذه الولاية والكرامة (انه كان عبدا شكورا) كثيرا الشكر لله فلا ينسب شيئا من الكرامات
 الى نفسه - بتحقيق العبودية - والشكر يقتضى المزيد فاعطى مع النبوة وولاية النبوة الولاية
 العامة لامته حتى سرت بركتها الى اولادهم البعداء (و) مع ذلك هي ولاية قاصرة لا تقيد
 العصمة لذلك (قضينا) أى حكمنا حكمنا بما فيها وحينما (الى بنى اسرائيل) لاختياب
 جليا (في الكتاب لتفصلن في الارض) أى ارض بيت المقدس التى بارك الله حولها فيكون
 الفساد فيها افسادا في جميع الارض لامر بل (مرتين) مرة بقتل شعيا ومرة بقتل زكوريا
 ويحيى (ولتعلن علوا كبيرا) على الانبياء بحيث لا تبالون بنبوتهم - بل بالنظر الى ولايتهم
 كانتكم ترونها افضل من نبوتهم كولاية الانبياء فكان ذلك كفراستوحيا للوعيد الدينوى
 (فاذا جاء وعد) المؤاخذة على (اولاهما) اى اولى المفسدين (بهننا) قاهرين (عليكم
 عبادا) بقتلهم واستجاريب لم يصفهم الى نفسه لكونهم ولكن لهم نوع اختصاص
 بنا اذا كانوا منتقمين (لنا) وان لم يقصدوا ذلك لكن هذا الاختصاص افادهم من يد قوة
 فكانوا (اولى بأس شديد) حتى على الانبياء والمؤمنين ولم تقتصر قوتهم على الخارجين عن
 نبوتهم بل عمت من تحصن بنبوتهم (لجاسوا) اى طلبوكم (خلال الديار) اى اوساطها
 (و) هو وان كان وعيدا فى الظاهر بحيث يجوز التجاوز عنه (كان وعدا) بنصر من قتل
 من الانبياء فكان (مفعولا) بالجزم (تم) اى بعد هذه المؤاخذة الشديدة (رددنا) عند
 توبتكم (لكم الكثرة) اى الغلبة التى كانت لكم فى الاصل (عليهم و) جعلنا لكم مع
 القوة الباطنة قوة ظاهرة اذ (أمددناكم بأموال وبنين و) لم تقتصر على تكثير البنين بل
 (جعلناكم أكثر نفيرا) أجنب نصرتم بحيث تغلبونهم من كل وجه فعلا ذلك لتعلموا انكم
 (ان أحسنتم) توبتكم وأعمالكم (أحسنتم لانفسكم) بابقاء الغلبة لها والامداد بالاموال
 والبنين وتكثير النفير وتيسير الامور الاخرى (وان أسأتم فلها) اى فاسأتمكم ضارة لها بغلبة
 الاعداء وسلب الاموال والبنين والنفير فاخرتم الاساءة حتى جاء وعد المؤاخذة (فاذا جاء وعد)
 مؤاخذة المرة (الآخرة) بهننا عليكم عبادنا طموس الروى (ليسوا ووجوهكم)
 بالاذلال والاسر بالسلاسل والاعلال (وإبداخلوا المسجد) لتضريه واحراق التوراة
 (كإدخاله أول مرة وابتيروا) اى ولهم لكونا (ما علوا) اى ما علوتم به على الانبياء من دعوى
 الولاية (تقبيرا) عظيما اذ لم يدعوا لكم عليهم شيئا وانما فعل ذلك لخصاوتو بتكم وأعمالكم
 (عسى ربكم أن يرجحكم وان عدتم) بعد هذه التوبة الى العلق (عدنا) الى تسلط الاعداء
 وسلب الاموال والاولاد فى الدنيا (وجعلنا) يوم القيامة (جهنم للكافرين حصيرا) اى مجينا

شجر الحرم فانه من تلك
 حيث سلك قوله عز وجل
 شجرة أى حدود صلاح

حاجز الهم لا يخرج عنهم العائد الى الكفر بعد التوبة ولا غير العائد وتعذيب من أنكر
 القرآن أولى من تعذيب من أنكر التوراة لانها وان كانت هدى لى امرا ئيل هداية خاصة
 فهداية القرآن أكمل (ان هذا القرآن يهدى للتى) اى للمله أو الشريعة أو الحكمة التى (هى
 أقوم و) لكمال هدايته (بيشر المؤمنين) به (الذين يعملون الصالحات) كلها (أن لهم أجرا
 كبيرا) نوقأجر من آمن بالتوراة وعمل بصالحاتها وان بلغ هدايتهم الخاصة (و) يبشرهم (أن
 الذين لا يؤمنون) به فانهم وان آمنوا بالتوراة فهم لا يؤمنون (بالآخرة) فلا يؤمنون بدوام
 ربوبية الله عليهم (أعتمدنا لهم) قبل وصولهم الى مكان انكار ربوبية عليهم فيه (عذابا أليما)
 أشد من عذاب من أنكر التوراة (و) كيف لا يعتدله العذاب الاليم مع استجباله اذ (يدع
 الانسان) استجبالا (بالشر) كالعذاب (دعاه بالخير) كالثواب وكان الشر عنه خيرا
 لا يعقضى عقله كاستسهانه الدواء المر (و) لكن يعقضى ترك النظر اذ (كان الانسان مجحولا)
 بترك النظر مع يسره (و) لا يعبد من الانسان ترك النظر مع كونه حاذقا كامل العقول اذ
 (جعلنا الليل والنهار آيتين) على وقوع الانسان فى ظلمة الجهل تارة ونور العلم أخرى (فحونا آية
 الليل) يجعلها مظلمة ليعلم الانسان ان ظلمة الجهل وان افادته السكون الى الذات الجسمانية
 فهى مانعة من اكتساب اللذات العقلية التى هى الفضائل (وجعلنا آية النهار مبصرة) لتبصير
 الاشياء المحسوسة ليعلم الانسان ان نور العلم يفيد تميز المعقولات (اتبغوا فضلا من ربكم) من
 اصلاح المعاش والمعاد (و) آية الليل وان كانت مانعة من طلب الفضل لكنكم اذ اذمت الى آية
 النهار كانت مفيدة فى معرفة مقدار الحياة المشتملة على النعم اذ كانت (تعلوا عدد السنين)
 لتحسبوا النعم الواقعة فيها لتشكروا ربها بمقدارها كيف (و) قد كانت لتعلموا (الحساب)
 لتعلموا ان الجزاء على مقدار ذلك الحساب كيف (و) لم تتركه مجلابل (كل شئ فصدناه تفصيلا)
 شافيا (و) لا يعبد كون الجزاء بمقدار العمل اذ (كل انسان أزمانه طائر) أى عمله الذى يطير
 به الى مقام السعادة أو الشقاوة بان نفعه هبته لروحه وأقلبه أو نفسه فهو كالتعويذ المكتوب
 (فى عنقه) لكنه الآن أمر معنوى (وتخرج له) بتصويره بصورة المكتوب (يوم القيامة)
 الذى تتصور فيه المعانى بالمحسوسات (كأبا) وهو وان كان اليوم كالجمل (باقاه منشورا)
 لا اجال فيه وهو وان كان غير مقرر وقبل تصوره بصورة الكتاب لكنه اذا تصور يقال له (اقرأ
 كتابك) أى كتاب أعمالك لتلاصحت الى شاهد لولا الى حسب بل (كفى بنفسك اليوم عليك
 حسيبا) واذا كان عمل كل انسان يتصور بصورة جميلة أو قبيحة مع انها هبته نفسه أو قلبه
 أو روحه (من اهتدى فاتمها يهدى) مفيدا (النفس) الصور الجميلة (ومن ضل فاتمها يضل)
 بتقويت تلك الصور واستبدالها بالصور القبيحة (عليها) لا يتغير ذلك بتعمل الغير منه فانه
 (لا تز وازره وزرا أخرى) فلا يتصور بالصور القبيحة تلك الاعمال وانما يتصور الغير بصورة
 زعم الجمل لها (و) لا يعبد ان تصير الاعمال هبته روحانية أو قلبية أو نفسية عن اعلام الرسل فانه
 يفيد تصورها بصورة العلم بكونها طاعة أو معصية ثم انقلابها بصورة الثواب والعقاب فانه

(قوله عز وجل شاقوا الله)
 أى حاربوا الله وجانبوا
 دينه وطاعته ويقال
 شاقوا الله أى صاروا فى
 شق غير شق المؤمنين (قوله

(ما كلفه بين حق نعمت رسولا) يعلمهم ما يفيدهم صور الطاعة بصور العمل أو المعصية
وقبل ذلك انما يتصور بصورة العمل لان حيث الطاعة أو المعصية اذ يكون من قبيل تكليف
الغافل وليس المراد غفلة من لا يبالي فانه سبب الاهلاك (و) لذلك (اذا اردنا ان نملك قرية
امرنا مترفيا) أي متنعها بالطاعة فغفلوا عن امرنا (ففسقوا بها) فتصوروا رواجهم
أو قلوبهم أو نفوسهم بالصورة القبيحة عن مخالفة الامر (حق عليها القول) أي قول
العدب بتصورهم بصورة تقتضيه فعملنا بقتضاها (فدمرناها) أي اهلكناها (تدميرا)
كليا بحيث لا يبقى لهم زرع ولا نسل (و) ليس هذا مما يقع نادرا فانه (كم) أي كثيرا
(أهلكنا من القرون) فضلا عن القرى لافي الاعصار البعيدة جدا حتى يمكن ان يقال بتغير
السن قبل (من بعد فوج) لم تكن مواخذتهم متفاقية بل على المعاصي لاعلى بعضها
بحيث يرجي التخفيف بل على كلها ولا يبعد ان (كنى بربك بذنوب عباده خبيرا) يواطنها
(بصيرا) بطواهرها وكيف يترك الله سبحانه مقتضى هيئات الاعمال ولم يترك مقتضى مبادئها
بالكلية اذ (من كان يريد) الحياة (الماجلة) أي الدنيوية (جعلنا فيها ما يشاء) لا لكل ما يشاءه
انما يدعى الالهية (من يزيد) لا لكل من يذللنا ينسب هذا الاثر الى ارادته (تم) اذا تصور وجه
أو قلبه أو نفسه بما عمل (جعلنا له جهنم) فتلك الصور وان كانت باطنة (بصلاها) ظاهرا كما
يصلها باطنا اذ بصير (مذموما) لا كذم سائر الاشياء اذ بصير (مذحورا) أي مطرودا (ومن
أراد الاخرة) فهذه الارادة (و) ان لم تستقل بالتأثير فتؤثر اذ (سعى لها سعيها) الذي أمر الله به
كيف (وهو) يفيد صورة طاعة حين هو (مؤمن) اذ لانتها وطاعة بدون الطاع (فأولئك)
وان لم يستقل سعيهم بافادة الصور الجميلة (كان سعيهم مشكورا) أي مستحسنا بالايمان
مع ارادة الاخرة فصار بحيث يفيد فيضان الصورة الجميلة على صاحبه وليس تأثير تلك
الصور يوم القيامة كتأثيرها اليوم بل (كلا) أي كل صورة (مقدولة) أي هيئات الاعمال
الصالحة بما يجعل الحسنه عشر أمثالها (وهؤلاء) هيئات الاعمال الصالحة بما يجعل المماثلة
الباطنة التي كانت لها وليس ذلك المدمر من أنفسها حتى يجب ازدياد تأثيرها كل يوم في الدنيا
بل (من عطا ربك) لها (و) هو وان لم يحصل لها في الدنيا كان جازا لحصول لها لانه (ما كان
عطا ربك محظورا) أي ممنوعا وان كان متقا وتاجب سبب استعداد المحل فان زعمت انه اذ لم يكن
من أنفسها يجب ان لا يتفاوت (انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض) ان زعمت ان التفاصل
لو كان بحسب المحل لم يتفاوت المحل الواحد باعتبار الدنيا والاخرة يقال (للاخرة أكبر
درجات) من الدنيا فلا بد من وقوع أصل التفاوت (و) اذا جاز أصل التفاوت جاز التفضيل
فهى (أ) كبره فضيلا) واذا رأيت هذا التفاوت بين الاشياء بل بين الشئ الواحد بحسب وقتين
(لا تجعل) عند رؤية التفضل وان بلغ ما بلغ (مع الله) في كماله (الها آخر) اذ لا يساويه
في الكالات فاذا سويت بينهما (فقد عد مدموما) بقدر التمييز ولا يقتصر عليه بل (مخدولا) أي
مطردا عن الانسانية (و) كيف تجعل بمجرد التفضل لها مع انه لم يفضلها ايشراك في استحقاق

عز وجل شرذبتهم من
خلفهم) أي طردتهم من
ورا هم أي افعالهم فعلا
من القتل بفرق من
ورا هم من أعدائك

العبادة بالانعام اذ (قضى ربك ان لاتعبدوا الاياه) لاختصاصه بنعمة الایجاد لتتم والمنم
(و) لو كان غمة مستحق آخر بالانعام. كان الاولي بذلك الا بون لاختصاصه ما بسببية الایجاد
الذي هو اصل النعم لكنه انما قضى فيه ما بان تحسنوا (بالوالدين احسانا) ثم من الاحسان
الى سائر المنعمين لانه بحيث (ما يبلغن عندك الكبر احدهما وكلاهما) اي ان تحقق
بلوغ احدهما او كليهما الذي هو زمان الضعف وخفاة العقل والاستمقذار فاذا ظهر منهما
ما تستقدره (فلاتقل لهما ف) وهو صوت يدل على التضجر (و) ان تكلاما او فعلا ما لاترضاه
(لاتنهرهما) أي لاتزجرهما (و) لو احتجت اليهيهما (قل لهما اقولا كريما) أي جيلا (و) لا
تتكبر في خدمتهما بل (اخفض لهما جناح الذل) أي يدك المنسوبة الى الذل بتعاطي الافعال
الذليلة على نهج المسارعة لمن ذلتك في نفسك بل (من الرحمة) أي رحمتك عليهما (و) لاتتكف
برحمتك الغاية بل اطلب لهما الرحمة الباقية ولا تعذر بهدهما عندك بل (قل رب ارحهما)
رحمة باقية كاملة (كلا) أي كرحمتها اي للبقاء حين (وياسي) تربية شاقة عن افراط الرحمة
اذ كنت (صغيرا) ولا يكفي خفض الجناح في الظاهر ولا ترك التضجر بالاسان بل يجب موافقة
الباطن اذ (ربكم اعلم بما في نفوسكم) من الضجر والاستكبار على خلاف ما في الظاهر لكنه
يعفوعنه (ان تكونوا صالحين) أي قاتنين عما في الباطن مرة بعد اخرى (فانه كان للاقوابين)
أي الرجاعين الى الله بتوبة ظاهرة وباطنة (عفوروا) كيف لا يحسن الى الوالدين مع انهما
اقرب الاقارب وقد قيل لك (أت ذا القربى) لم يقل القريب لان المطلق ينصرف الى الكامل
والاضافة لما كانت لادنى الملازمة صدق ذوا القربى على كل من له قرابة ما (حقه) فيه اشارة الى
ان له حقا معينة بخلاف المسكين وابن السبيل (و) كيف لاتؤتى ذا القربى وقد أمرت ان تؤتى
(المسكين) من الاباعد في الاقارب مع الصدقة صلة الرحم والفقير يفهم بطريق الاولي لانه
أسوأ حالا منه (و) كيف لاتؤتى المسكين مع انه من أهل البلد ففيه نوع جوار وقد أمرت ان
تؤتى (ابن السبيل) مع كونه أبعد من جوارك وبالجملة أمر بالاحسان الى من ليس بمنم فكيف
ترك الاحسان الى المنم (و) لكن ليس منه التبذير (لاتبذير تبذيرا) بوجه من الوجوه بالانفاق
في محرم أو مكروه أو على من لا يستحق فتحسبه احسانا الى نفسك أو غيرك (ان المبذرين كانوا
اخوان الشياطين) في كفران نعمة المال بصرفه في المحرم والمكروه والى غير المستحق (و) كيف
لا يكونون اخوان الشياطين وغاية أمر الشيطان انه (كان الشيطان لربه كفورا) بتغيير حكمته
(واما تعرض عنهم) أي وان تحقق اعراضك عن تريد الاحسان اليهم (ابتغوا) أي طلب (رحمة
من ربك) في المنع عنهم لتلايقه وافي التبذير بصرف المعطى الى شرب الخمر والزنا لامتوهمة بل
مظنونة بحيث (ترجوها) لهم لما عرفت من عادتهم (فقل لهم) في الدفع (قولاميسورا) أي
مهلا عليهم احسانا اليهم يدل العطاء لهم فلا تقل لهم منة عليكم لما أخاف عليكم شرب الخمر والزنا ثم
نهى عن الاعراض للجنل مع الامر بالاعراض بخفاة البسط المقرطقال (ولا تجعل يدك مغلولة)
أي مقبوضة كأنها مغلولة (الى عنقك ولا تبسطها) ولولا التبذير (كل البسط فتعبد) أي تثبت

ويقال شردهم أي جمع
بهم بلفظة قريش (قوله
عز وجل شفا جرف) وشفا
جرف وشفا البئر والوادي
والقبر وما أشبهها وشفا

(ملوما) بالفقر (محسورا) أي مكشوفة ليس لك ما يسترك عن السؤال والبسط وان كان من
 الاخلاق الالهية فاقبض من أخلاقه أيضا (ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر) وان لم
 يتوجه اليه لوم ولا خسر (انه كان بعباده خيرا) يواطئهم (بصيرا) بظواهرهم (و) لا واجب
 ابتداء القربى والمسكين وابن السبيل لحفظ ارواحهم فالاولاد يحفظ الارواح أولى
 (لا تقتلوا اولادكم) سيما اذا كان منشؤه (خشية املاق) أي فقر في المستقبل بالانفاق عليهم
 اذا كبروا (فمن نرزقهم) أي نحن المختصون باعطاء رزقهم في الصغر والكبر (واياكم) الا تن
 باغنائكم (ان قتلهم) للاملاق الحاضر والخشية في المستقبل (كان خطأ كبيرا) لافضائه
 الى تخريب العالم وأي خطأ أكبر من ذلك ولما نهي عن قتل الاولاد نهي عن قطع النسل فقال
 (ولا تقربوا) مكانا يمكن فيه (الزنا) فضلا عن فعله (انه كان) عند جميع الخلائق
 معصية (فاحشة) تجاوزة الحد في القبح توجب المنفرة عن صاحبها والتفرقة بين الناس (وساء
 سبيلا) انقضاء الشهوة التي خلقت لطلب النسل بتضييعه ثم ذكر ما هو أعظم في التفسير والتفرقة
 فقال (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله) قتلها وهي نفس الانسان فان الله حرم قتلها (الابالحق)
 أي بالحكم الشرعي كاقصاص والارتداد وزنا المحصن وقطع الطريق بالقتل والحرب والبنى
 (ومن قتل مظلوما) بغير حق يؤخذ حقه في الآخرة وفي الدنيا (فقد جعلنا لولييه) مع عدم
 كونه مظلوما (سلطانا) بطلب القصاص أو الدية على القاتل لاعلى متعلقه فلو قتل كان مظلوما
 (فلا يسرف) ولي المقتول (في القتل) بقتل غير القاتل (انه) أي المقتول اسرافا (كان
 منصورا) بتسليم وليه على قاتله لكونه مظلوما ثم نهي عن قتل النفس بالتجوير سيما نفس
 اليتيم العاجز عن الكسب فقال (ولا تقربوا مال اليتيم) فضلا عن كله بجهة من الجهات
 (الاباتي هي أحسن) هي حفظ ماله وتتميمه فاقر بوجه تلك الجهة (حتى يبلغ أشده) أي زمان
 قوته على حفظ المال وتتميمه وهو زمان البلوغ بالسن والاحتمال أو الحيض أو الحمل ثم ذكر
 حفظ العهد الذي به انتظام أمور الباقين فقال (وأوفوا بالعهدان العهدان كان مستولا) بان
 يتصور به ورة حتى فيستل من حفظك تصفظه ومن ضيعك فنضيعه ثم ذكر ايمانه الكليل
 والوزن لانهم ما في معنى عهدان لا ينقص من حق الاخوان شيء فقال (وأوفوا الكيل) لاعند
 الاخذفانه يكون استدرابا الى أخذ الزيادة مع ان التسامح فيه أولى لكن (اذا كاتم) لغيركم
 (وزنوا بالقسطاس المستقيم) الذي لا يميل الى جانب (ذلك خير) من نقص حق الغير في افادة
 البركة في الدنيا (وأحسن تأويلا) أي عاقبة اذ ليس معه مظلة يطالب بها يوم القيامة ثم أمر
 برعاية القسطاس المعنوي (ولا تقف) أي ولا تتبع (ماليس لك به علم) في قول أو فعل تسنده
 الى سمع أو بصراً وعقل (ان السمع) قدمه لان أكثر ما ينسب للناس أقوالهم اليه (والبصر)
 لم يذكر سائر الحواس اذ لا يخالفها قول أو فعل (والقواد) أخره لانه منتهى الحواس (كل
 أولئك) أي كل واحد من هذه الاعضاء (كان عنه) أي عانسب اليه (مستولا) يشهد على
 صاحبه (و) اذا تبع العلم وهو يدعو الى التكبر (لا تعش) مع كونك (في الارض) التي هي

أيضا أي حاقته (قوله)
 هز وجل شغفها حبا) أي
 اصاب حبه شغاف قلبها كما
 تقول كبده اذا اصاب
 كبده ورأسه اذا اصاب

غاية السفلى (مرحا) أى تكبرا أو اختيالا اذا لا يقيدك قوة ولا علوا (انك ان تخرق الارض) شدة وطنتك ردوسك (وان تبلغ) بهذه المشية المتطاولة (الجبال) من الجادات (طولا) تملو به على الخلاق علوتها (كل ذلك) المذكور من المنهيات صريحا وفى ضمن الامر باضدادها (كان سبته) فى نفسه ولا يقيد رضا الله اذ كان (عند ربك مكروها) اما الشرك فلا خلافه بالكمال المطلق الذى لا يتصور مع الشرك اذ معه يصير كالا بالاضافة الى بعض الاشياء دون جمعها واما عبادة الغير فاما فيها من تعظيمه المخصوص بذى الكمال المطلق فهو فى معنى الشرك وأما العقوق فلانه كفران نعممة الابوين فى سببية الایجاد ومنع الحقوق بالبخل تقريبا والتبذير والبسط افراط وهما مذمومان والذميم مكروه والقيل ينع الحكمة من بلوغها الى كمالها والزنا وتلاف مال اليتيم فى معناه ونقض العهد مخل بنظام العالم وكذا اقتفاء ما لا يعلم والتكبر من خواص الحق وعادة الملوك كراهة ان ياخذ احد شيئا من خواصه (ذلك) أى جميع ما ذكرنا كمال ما يعقده به ويعمل به لانه (مما أوحى اليك) يا اكمل الرسل (ربك) الذى هو اكمل الاسماء الالهية (من الحكمة) أى العلم المحكم الذى لا يتغير بشبهة (ولا يجعل) يقبول ما يخالفها (مع الله الها آخر) بتسوية عملها فانه شرك لم يكن فلا أقل من ان يوجب الالتقاء فى النار (فتلقى فى جهنم ملاما) بالجهل العظيم بتسوية علم الله مع علم الغير (مدحورا) أى مبدع من رحمة بعد المشركين وكيف تسوون علم آباءكم القائلين بأن الملائكة بنات الله يعلم الله بل تفضلون عليهم على علمه وخواصهم على خواصه (أترعون ان الله فضلكم على نفسه) فاصفاكم بربكم بالبنين واتخذ من الملائكة بنات لنفسه مع نقصها بكونها (انانا) فى زعمكم (انكم تقولون) فى تنزيل علمكم وخواصكم على علم الله وخواصه (قولا عظيما) انما قلنا ان اختيارهم لعلم آبتهم لتفضيلهم اياه على علم الله لانه لم يكن خلفاء علمه وظهور علمهم عندهم فانه (اقد صرفنا) أى وجهنا البيان بوجه كثيرة (فى هذا القرآن) المشتمل على جوامع الحكم (ايذكروا) أى ليدرك كل واحد بوجه ما (وما يزيدهم) أى التصريف (الانفورا) أى تباعد من المطلوب الذى يقربه وجوه البيان (قل) للقائلين ان الملائكة بنات الله هذا مستلزم للشرك وهو باطل اذ (لو كان معه آلهة كما) يلزم مما (تقولون) انهم يتانه (اذا) وان كانوا تحت يده وانصرفه (لا تبعوا) أى لطلبوا (الى) مغالبة (ذى العرش) للاستيلاء على عرش ملكه (سيلا) ذلوهم والم يشبهوا آباءهم فيلزم ان يعجز معهم لكنه (سبحانه) من ان يعجز (وتعالى عما يقولون) من المشاركة والولادة المخصوصة بالحيوانات (علوا كبريات) أى تدل على تنزيهه (السموات السبع) كلهما بما فيها من كمال الحكمة (والارض) بما فيها من عجائب التكوين (ومن فيهن) من الملائكة والانس والجن المشتملين على أنواع الكالات فهذا هو التسبيح بلسان الحال وليعضا بلسان المقال أيضا (وان من شئ الا يسبح) بلسان الملكوت مائة تسبيح (بجمده) مما ظهر فيه (ولكن لا تفقهون تسبيحهم) لاقتصار نظركم على عالم الملك (انه كان) فى ذمكم اياه بلسان المقال باثبات الشركائه والاولاد

رأسه والشفاف علاف
القلب ويقال هوجبة
القلب وهى علقه سودا فى
صميمه وشبههها حياى
ارفع حبه الى أعلى موضع

(حليما) يترك الاستحجال لكونه (غفورا) أي سائر اعنكم تلك المحامد (و) كيف يفقه من لا يؤمن بالملكوت ما في فيها فلم يخرج الى الملك مع انك أيها الملكوتي الخارج الى الملك (إذا قرأت القرآن) الذي هو ملكوتي خارج الى الملك (جعلنا) عند غلبة الملكوتية عليك (بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة) الملكوتية (حجابا مستورا) عن أعينهم فلا يرونك ولا الحجاب الذي بينك وبينهم عن سعيد بن جبیر لما نزلت ثبت يد أي يهاب جاءت امرأته بحجر لترضخ رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس مع أبي بكر فسأته أين صاحبك لقد بلغني انه هجاني فقال والله ما ينطق بالشعر فقال ما رأيتك يا رسول الله فقال لم يزل ملك بيني وبيننا (و) لكون القرآن ملكوتيا وهو يقتضى الحجاب على من لا يؤمن بالملكوتية (جعلنا على قلوبهم أكنة) أي حجابا كراهة (أن يفقهوه) لان فقهه كشف للحجاب (وفي آذانهم وقرا) أي نقلنا عنهم من سماع أفاظته الداعية الى فهم معانيه كيف (و) هم يتنفرون عن معانيه فانه (اذا ذكرت ربك في القرآن) الجامع دلائل توحيديه فجعلته الهاء (وحده ولو) أي صرفوا وجوههم فجعلوها (على أديبارهم نفورا) أي لاجل النبا عنه فان لم يولوا أديبارهم (نحن أعلم بما يستمعون به) من كونه أفاظا متفرقة في الظاهر (أذ يستمعون اليك) أيها المظهرات نظامها على وجهه محجز (واذ هم نجوى) أي وحين يشير بعضهم الى بعض طلبا للانصاف فيصرون على الظلم (أذ يقول الظالمون) لاهل العدل (ان تتبعون الا رجلا مسحورا) مخرجين فاختلط كلامه (انظر كيف ضربوا لك) بأكل الخلائق عقلا وكشفا وبلاغة (الامثال) بالسحر والجنون والخطا كلامه (فضلوا) عن اعجاز القرآن ضلالا بعيدا (فلا يستطيعون سبيلا) الى مبادئه فضلا عن اقصاه (و) لم يقتصروا على ضرب الامثال لك بل ضربوا الامثال العاجزين (اذ قالوا انذا) أي اتبعنا اذا (كنا) بعد مصير الجنات راوا (عظاما و) ربما لا يبقى عظامنا بل صارت (رفانا) اننا لمبعوثون) أي يتحقق حينئذ كونه مبعوثين فان تحقق كذا (خلقا جديدا) لامعادا (قل) لو صرتم ما هو بعد في قبول الحياة من العظام والرفات فالبعث متحقق (كونوا هجرة أو حديدا أو خاقا مما يكبر) أي يعظم تعجبا حصول الحياة له فانما يكبر ذلك (في صدوركم) لاني صدور من عرف الله بكلال القدرة والعلم والحكمة فاذا سمعوا ذلك (فسيقولون) بعد لزوم الخجة عليهم (من بعدنا) ولا قدرة لاحد على الاعادة (قل الذي فطركم) أي أوجدكم (أول مرة) من العدم الذي هو أبعده من قبول الصفات الوجودية فاذا سمعوا ذلك (فسينغضون) أي يحركون ناظرين (اليك) أيها المقيم للدلائل الكائفة للشبه (رؤسهم ويقولون) استهزاء (متى هو) مع انه لم يتحقق في الادوار الماضية (قل عسى) أي قريب رجاء (أن يكون قريبا) وكيف يعدم انه انما يتوقف على دعوته ولا يقبض منه حتى يستبعد فيكون (يوم يدعوكم فتستجبون بحمده) على كمال قدرته وحكمته وعلمه (و) ليس هذا تقريرا عقليا فقط بل (تظنون) أي تعتقدون (ان لمبتم) في الدنيا والبرزخ (الاقبلا) اطول ذلك اليوم عليكم (وقل لعبادي) الذين يريدون تقرب اصحابهم الى الصواب كما المر البعث (يقولوا) في النصيحة الكلمة (التي هي أحسن)

من قلبه مشتق من شعاف
الجبيل اي رؤس الجبال
وقولهم فلان مشعوف
بفسلانة أي ذهب به الحب
أقصى المذاهب (قوله)

وان كان غيرهما فدل على ان يقولوا الابد لافصال المكافين من الجزاء وهو متوقف على البعث لان يقولوا الابد للكثرة والغير من الاحراق بالنار ابد او مدة فانها مفضبة لهم وهو داع الى القتال والتصارب والشيطان معين فيه (ان الشيطان ينزغ) أي يتردد لا يقاع العداوة (بينهم) يصير بعضهم عدوا لبعض كما انه عدوهم (ان الشيطان كان للانسان عدوا ومينا) فيعادي الناصح والمنصوح له ولا حاجة الى احتمال هذه الاذية منه في النصيحة بالايان والاعمال الصالحة باظهار الشدة فيهما اذ (ربكم أعلم بكم) أي باستعداد انكم لا بطريق الايجاب بل (ان يشأ ربكم) من غير اظهار شدة من الناصح (أو ان يشأ) مع التشديد (يعذبكم) في الدنيا بالقتل وفي الآخرة بالنار (و) لولم يكن فيه أذية من الشيطان فلا حاجة اليه في تبليغ الرسالة لانا (ما أرسلناك عليهم وكيلًا) يصلح شأنهم البتة ومجرد كونك ناصحهم وان كان يغضبهم ويفضى الى القتال لما فيه من تفضيلك عليهم مع رؤيتهم انك دونهم حتى قالوا لم يتخذ الله لهذا الشأن الا يقم أي طالب والعراة والجوع لعصبته فانه لا عبرة به اذ لا بد من ناصح (و) التفضيل من أجله ليس بأيديهم بل بيد الله اذ (ربك أعلم) عن في السموات والارض) وقد علم انه لناصر انصح فيها العباد من محمد صلى الله عليه وسلم (و) لا يعد من تفضيله عليهم فانه (لقد فضلنا بعض النبيين على بعض) وهم أكبر الناس (و) ليس عبيد ع فانه فضل داود على كثير تقدمه اذ (آقناداد وديوزورا) يشتمل على الحكمة وفصل الخطاب (قل) ان كان لكم الفضل فاصله بالعقل الخالب للمنافع الدافع للمضار وهو أهم (ادعو) لكشف الضر أو تحويله (الذين زعمتم) انهم آلهتكم يجرون اليكم المنافع ويدفعون عنكم المضار وان كانوا (من دونه فلا يمكن كشف الضر) باعدامه (عنكم ولا تحويلا) له منكم الى غيركم فان ما كانوا ذلك وبلغوا فيه من الكمال ما بلغوا (أو ائمن الذين يدعون) بعد درجتهم في ذلك بزعمهم في ذل العباد اذ (يتقون الى ربهم الوسيلة) بالعبادة اذ يحرسون في ان (ايهم أقرب) اليه (و) لا يقتصرون على طلب التقرب بل هم أدنى اذ (يرجون رحمته) ليكفوا (ويخافون عذابه) لتلايلتهم النقص (ان عذاب ربك) وان عمت تربته لكل (كان محذورا) لكل حتى المقربين اذ لا يخلو عن عموم بطريق الابتلاء (و) لذلك (ان) أي ما (من قرية) صالحة أو طالحة (الانجن مهلكوها) باماتة أهلها واستئصالهم للافناء العالم الديوي بل (قبل يوم القيامة أو معذبوها عذابا شديدا) بالقتل والامر والقمط والاحراق والاعراق وغير ذلك اذ (كان ذلك في الكتاب مسطورا) ليعلم ان المخلوق لا يخلو من قهر (و) لو قيل ان كان لهم صلى الله عليه وسلم هذا الفضل لا رسل الله كل آية تقترح عليه قبل لهم امس المنافع من ارسالها عدم فضله بل وقوع العذاب المحذور قبل يوم القيامة فانه (ما صنعنا أن نرسل) محمد صلى الله عليه وسلم (بالآيات) المقترحة (الا) لاجل (أن كذبهم الاولون) الذين يتبعهم هؤلاء بعد ما عذبوا ففهم ان يتبعوهم في عذابهم (و) لم يمنعهم من التكذيب كون الآيات مقترحة فانا (آتيننا) نمود الناقية المقترحة آية (مبصرة) لاجمال توهم السحر فيها (فقلوا بها) أي بذبحها الذي

الشجرة الملعونة في القرآن
هي شجرة الزقوم (قوله
عز وجل شاكلة) أي
ناحسته وطير بقتله ويبدل
على هذا قوله فربكم اعلم

هو أشد من التكذيب فعذبوا في الدنيا لذلك وكيف لا يعذب مكذب بالآيات المقترحة في الدنيا
(وما نرسل بالآيات) المقترحة (الأنحوتينا) من العذاب الديني فلا بد من وقوعه ليخاف
وعيد عذاب الآخرة (و) لوجوب وقوع الوعيد الديني اذ ذكر (اذ قلنا لك ان ربك أحاط
بالناس) أي بقريش ليظهرهم وينصرهم عليهم فانه وقع ذلك على خرق العادة تصد بقا للوعيد
(و) كيف لا يقع ذلك اذا كان في البيضة وقد وقع منه ما كان في المنام وانما وجب وقوع ما في المنام
من الوعيد لانا (ما جعلنا الرؤيا التي أريناك) بأن هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان
(الافئنة) أي اختبارا (لالناس) هل يؤمنون بها فيخافون أم لا (و) كما وقع الوعيد الديني
يقع الاخرى لسانيه من الاختبار فانما جعلنا (الشجرة الملعونة) أي المنصومة ذما يلبغا
لكونه مذكورا (في القرآن) المشتمل على جوامع الحكم الاقننة للناس قال أبو جهل ابن أبي
كبشة يخوفنا بنار تحرق الحجارة ثم يزعم انه نبتت فيها الشجرة وقال عبد الله بن الزبير يخوفنا
بالزقوم ولا نعرفه الا الزبد والقر (وتخوفهم) أيضا بوجوه ليس فيها ما بعد اختبارا (ها
يزيدهم) تخويف من التخويقات (الاطغيانا كبيرا) فلأرسلنا اليهم الآيات المقترحة لقالوا
انه أجل من أحاط بأبواب السعير فلا فائدة في إرسالها سوى تجميل العذاب الديني لكنه
ينافي اظهاريته على الدين كما ثم أشار الى أنه لو لم يظهر ذلك من الفضل ما ظهر لهم لوجب
عليهم ان يتقادوا الامر الله الذي تضمنه الآيات المخوفة لهم من مخالفتك فقال (واذ قلنا
للملائكة) الذين ظهر من فضل جوهرهم ما لم يظهر لآدم (اصعدوا) آدم فسجدوا) ترجيحاً
لاصرارهم على ما ظهر من فضل جوهرهم (الابليس) ربح ما ظهر من فضل جوهره على امر
ربه (قال اصعدان خلقت طينا) واعترض على ربه بتفضيل آدم عليه السلام اعتراضكم عليه
بتفضيل بيل يقيم أي طالب علمكم حيث (قال أرايتك) أي اخبرني لم كرمت على (هذا الذي كرمت
علي) ثم أظهر عداوته له ولذريته عداوتكم لمحمد صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين حيث قال
(لئن أخرجت) أي أخرجت بقاى بلا تعذيب (الي يوم القيامة لا تحنكن) أي لا تسألن (ذريته
الاقليات) فكان ذلك سبب زيادة ابعاد الحق اياه ومن تبعه حيث (قال اذهب من تبعك منهم)
اتبعناه اياك في عذابك من غير نقص (فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا) فيضاف ان يكون
عداوة محمد صلى الله عليه وسلم والمؤمنين سبب مزيد ابعاد الحق اياكم ثم ان قتالكم مع محمد
صلى الله عليه وسلم والمؤمنين كقتال ابليس مع آدم وذريته حيث قال تعالى له (واستقرز) أي
استخف (من استطعت منهم بصوتك) أي بوسواسك بلا شبهة (وأجلب عليهم جحيلك ورجلان)
أي الشبهات القوية والضعيفة ثم أشار الى ان مشاركتهم في الاموال باتفاقها على من يعادى
محمد صلى الله عليه وسلم وفي الاولاد بمننا حكمهم به كشراكة ابليس مع من تبعه من ذرية آدم
فهي ما اذا قال له تعالى (وشاركهم في الاموال) كالمكاسب المحرمة والاتفاق في الفسق ومنع
الزكاة والجمعة والسابية (والاولاد) بالتوصل اليه بالسبب المحرم ودعوى النسب بلا سبب
والتسمية بعد الحرث وعبد العزى ثم أشار الى ان دعوى وعبد بعضهم ابعاض بالطهيرات على

عن هو اهدى سيداى
ظريفا ويقال على شاكلته
أى خلقت وطبيعته وهو
من الشكل يقال لت على
شكلى وشاكلتى

عداوة محمد صلى الله عليه وسلم كوعدا بليس اذ قال تعالى له (وعدهم) بشفاعة الالكهة
وتقريبها الى الله لثني والكرامة على الله بالانساب الشرعية وتسوية التوبة والانتكال
على الرحمة وشفاعة الرسول في البكار (و) بعض هذا وان كان حقا فليس بعام الوقوع
فحينئذ (ما بعدهم الشيطان الاغرو را) وهو تزيين الباطل بزينة الحق ثم أشار الى أن
المؤمنين لا يفترون به لقال (ان عبادي ليس لك عليهم سلطان و) لا يتضررون بعداوة
اذ (كني بربك وكيلا) أي حفيظ الههم كيف وقد تون كل حفظكم في الجراذ (ربكم) هو
(الذي يزجي) أي يجري (لكم التلا في البحر) ولا يبعد ان يحفظ من خطر ما وقع فيه
لافادة الريح اذ جعلكم على البحر (لتبتهوا من فضله) الذي لا يبعد ان يله في البلد فكذلك أركبكم
بحر الوسواس الشيطانية على سفن الافكار لريح العالوم اذ اسلمتم عن الاخطار بقوة
الاخلاص (انه كان بكم) في حملكم على الاخطار (رحيما) يفيد الرحمة الخاصة (و) من
الرحمة الخاصة في خطر البحر اذ خلاص بعد الشكر فانه (اذا مسكم الضر في البحر
ضل من تدعون الاياه) كذا من مسه ضر المعصية من بحر وسواس الشيطان فتألم به التجأ الى
التوبة والاستغفار وترك الاهوية الفاسدة فيقيد النجاة عنها ثم النجاة عن خطر البحر موقع
في خطر الاعراض فان الدعاء بالاخلاص أفاد النجاة (فلما نجاكم) عن خطر البحر وأرسلكم
(الى البر أعرضتم) كذلك الناجي عن خطر الوسواس واقع في خطر الغفلة عن الله (و) كان
لواجب في شكر الانجاء الزيادة في أعمال الخير اذ حصل لكم الامن من مس الضر في البر اكن
(كان الانسان كفورا) بالاعراض فضلا عن زيادة الاعمال (أ) أعرضتم فأمنتم ان يخسف
بكم جانب البر) كذا ان الانجاء من الشيطان موجب لخطر خسف النفس باهوتها (أو) أن
(يرسل عليكم حاصبا) أي حجارة من السماء من غضب الله على الاعراض عنه كذا يخاف
على المعجب به عند عدم المعصية وليس هذا الخسف وارسال الحاصب مما يرجي بعده النجاة
بل (ثم لا تجدوا لكم وكيلا) يحفظكم أمنتم من جانب البر من كل وجه (أم أمنتم أن يعيدكم
فيه) أي في البحر بأن يحوطكم الى ركوبه (نارة أخرى فيرسل عليكم حاصبا) أي كسر السفينة
(من الريح) ويكون الكسر في وسط البحر (فيفرقكم) غرقا لآثر جون معه النجاة (بما
كفرتم) عند النجاة عن مثله في المرة الاولى (ثم لا تجدوا لكم علينا به نبيعا) من يطالب لكم علينا
مثل من يطالب على مفرق سوانا كذلك يخاف من النجاة عن وسواس الشيطان الوقوع في بحر
معارضة الوهم والخيال من ربح التشابه في كسر سفينة الدلائل فيفرق في بحر الضلال بحيث
لا يجدون جهة أصلا (و) كيف لا يكون الانسان كفورا مع ان اعراضه عن ليزل مكرماله
منعما عليه فانه (لقد كرمنا بني آدم) بتعليم العلوم تكريم آدم بتعليم الاسماء (و) أنعمنا عليهم
بتسخير الحيوانات والجمادات مثل السفينة والريح والبحراذ (حملناهم) على الحيوانات (في)
سفر البر (و) على السفن في سفر (البحر) لم يكن ذلك انعمنا عليهم محضا اذ (رزقناهم) في السفر بين
(من الطيبات) ما ليس في اوطانهم وأعطيناهم من الطيبات ما لم نعطسائر الحيوانات (و) لم تقتصر

(قوله شططا) أي جورا
وعلقوا في القول وغيره
(قوله شتى) أي مختلف
(قوله عزهم من تبيان
شقى) يقال مختلف الالوان
في الطعوم (قوله شجرة

في اكرامهم وانعامهم على ذلك بل (فضلناهم على كثير من خلقنا) من الملائكة (تفضيلا)
 حتى فضل عوام المسابن من بني آدم على عوام الملائكة وخواصهم على خواصهم وانما تظهر
 هذه التفضيلا ويكمل هذا الاكرام والانعام ويحصل جزا المكفران من كفر بذلك (يوم ندعوا
 كل انا من امامهم) أي بالاضافة الى امامهم الذي افادهم هذه الفضائل او اذاهم الى
 المكفران به المشار كونه في فضائله او وذا ثل مع ما يحصل لهم مما كتب عليهم (فمن اوفى كتابه
 بميمينه) لكونه قويا غلب عقله على هواه فتظهر قوته في قراءة كتابه (فاؤتلك يقرؤن كتابهم) مرة
 بعد اخرى بالسن فصيحة واعين مفتوحة (وانما امروا بقراءته ليعلموا انهم لا يظلمون شيلا)
 أي مقدر اربيط (ومن) اوفى كتابه بشماله اضعفه عن مقاومة هواه لالان الله لم يعطه قوة تلك
 المقاومة بل لانه (كان في هذه) الدنيا الداعية الى متابعة الهوى (اعمى) عن ضررها
 فانه لا ينطق لسانه ولو انطلق لا يفتح له عيناه (فهو في الآخرة أعمى) وان كان حديد البصر
 (و) لو ابر لم يجد الى التقصي بحال لانه (اصل سيدارو) كيف لا يقيد اتباع الهوى العمى
 وقد كاد حبك ايمانهم يعنى بصيرة الوحي منك (ان كادوا ليفتنوك) أي انهم قاربوا فتنتك
 بما عادت (عن الذي اوحينا اليك) بالتغيير فيه لايحصل لهم الهداية من ذلك الغير ل (لتفتري
 علينا غيره) يجعل الوعد في مكان الوعيد (واذا) أي اقريت علينا غيره (لتخذوك خبيلا)
 فآتموا بك مع علمهم بانه مفتري من عندك وهو موجب للكفر والبغض (ولولا ان ثبتناك على
 الايمان والبصيرة باعلام ان في ذلك كفرتك وكفرهم) لقد كدت تركن) أي قيل (اليهم شيئا قليلا)
 من الميسل من عماك يجعلك ايمانهم ولم يكن يفيدك ذلك شيئا بل كان يضرك في الدارين
 (اذا اذقناك ضعف) عذاب (اليدوية) الذي حصل لمن مضى من الكفار (وضعف) عذاب
 البكرة اربعد (المجات) لان بصيرتك اكل من يصيرتهم فيضعف عذابك بقدر ايمانك من
 فواند بصيرتك (ثم لا تجدك علينا نصيرا) مما يشبه العمى الطمع في اموالهم وايمانهم (ان
 كادوا ليسنقزونك) أي ليحركونك (من الارض) التي نساكنهم (ليخرجوك منها) اذقات
 اليهوديا بالقاسم ان الانبياء انما بعثوا الى الشام وهو مهاجر ابراهيم فلخرجت اليها
 لا متباك ولم يقصدوا بذلك ارشاده بل ايقى لهم الرياسة بمكانهم (وادا يلبثون خلافتك) أي
 لا يبقون بعد اخراجك فضلا عن بقاها باسمهم (الا) زمنا (قليلا) وليس ذلك محتصا بك حتى
 يستعبد بل كان (سنة) اقوام (من قد ارسلنا قبلك من رسلنا) كما هم لما اخرجوهم من بلادهم
 لية وابعدهم (و) هي وان لم تكن موجبة لكن لا تجدك منتقيا (ولا) لو اردت الهجرة الى
 مكان الانبياء فاعمل اعمالك اعل من مكانهم (اقم الصلوة) للاستنارة بنور ربك (لعلك) أي
 لمروبة زوال (الشمس) والمراد صلاة الظهر والعصر والمغرب ينتقى في الارتفاع الذي يكمل
 فيه الاستنارة بنور الرب منتهيا (الى غسق) أي ظلمة (الليل) فصل في فيها العناء بعد غروب
 الشفق لثلاثه عود الى ظلمة البشرية (وقرآن) أي صلاة (الفجر) التي يطال فيها القرآنة وانما
 اطلت فها لان الفجر وقت صعود ملائكة الليل بالاعمال ونزول ملائكة النهار بالبركات

الليلد أي من كل منها
 لا يجرى قوته شاطئ الوادي
 ونيله الوادي سوا (قوله)
 تعالى شامخة بصر الدين
 كبروا أي مرتفعة
 لا يخيان لا تبيد نظرف

(ان قرآن) أى قراءة صلاة (الفجر كان مشهودا) لطائفة في الملائكة فيصعدون بها مع هذه
البركات ليتم لك الاستمارة في ابتداء ظهور النور ثم لا يزال يزداد (و) استكمل القرائن
بنوافل الليل (من الليل) أى بعضه (فتجهد) أى اترك النوم (به) لتصلى فيه (نافله) أى زائدة
على القرائن مفيدة (لك) نور اعظميا فوق ما يقيد غيرك (عسى) أى قرب رجاه (أن يعينك
ربك) الذى هو مجمع أنوار سائر الاسماء (مقاما) هو مقام الشفاعنة (محمودا) يحمد الكلى
لاختصاصه بنيران النور على أهل القصور اذا كانوا قائلين للكمال فاذا كان لك تحصيل
هذا المقام الذى يستفيض منه النور من الله بلا واسطة وتفيض على من سواك فإى حاجة لك
في الهجرة الى مقام الانبياء لتستفيد منهم أنوارهم (و) هذه العبادات لا توصلك الى المقام المحمود
الا اذا صدق دخولك فيها وخرجك عنها ولا يتم الا بامداد الله بعد استعدادك منه (قل رب
أدخلني) في هذه العبادات (مدخل صدق) بمشاهدتك في هذه العبادات ورؤية كونها من
فعلك وان كانت صفة العبادة منها منى وتخليق عن الرياء والعجب وتصفتى باخلاص العمل
واخلاص طنب الاجر ورؤية المنفعة لله ورؤية التقصير فيها (وأخرجني) عنها (مخرج صدق)
فلا تستعجلنى ما يحبطها على ولا تردنى على نفسي (و) اذا غلب الشيطان أو النفس أو الخلق
أو وردت على شبهة (اجعل لى من لدنك) لامن عند عقلى وفكرى (سلطانا) أى همة (اصبرا)
ينصرنى على ما ذكر ليلى على عبادتى فيوصلنى الى المقام المحمود (و) اذا تجلب لك الحق في هذه
العبادات لا تدع لنفسك الالهية بل (قل جاء الحق) أى تجلبه على القلب (وزحق) أى ذهب
الوجود (الباطل) في نفسه وهو وان اعتقد شوته قبل ذلك لم يكن ثابتا بل (ان الباطل كان
زهوقا) لكن لم يظهر زهوقه الا بعد حضور التجلى الشهودى للحق (و) لا يعد ان يكون
التجلى الشافى عن مرض الاعتقاد الباطل من ثبوت الوجود لاسوى الله مقتضيا في حق
البعض الى دعوى الالهية فانما تنزل من القرآن ما هو شفاء عن السمات (ورحمة) ببيان
الحقائق واقامة البراهين (للمؤمنين و) مع ذلك (لا يزيد الظالمين) يجعل السمات دلائل
فاطمة وجعل الدلائل القاطعة سمات (الاخسارا) اذ يخسر مع خسارة الاعتقاد الدلائل
أبضا (و) لا يعد ان يكون سبب الشفاء والرحمة سببا للخسارة فانما (اذا أنعمنا على الانسان)
لنتقرب بشكره اليانار يستزيد انعمانا عليه (أعرض) ليكون سببا للبعد عنا كيف (و) قد
(ناى) أى بعد من أخذه (بجانبه) فرحمه على جانبنا (و) لا يقبل بعده علاج لان الشئ انما
يعالج بصدده وهو (اذا اسمه الشركان يتوسا) وهو أيضا سبب البعد كذلك يعرض الانسان عن
شفاء القرآن وياخذ بآيه واذا وقعت له شبهة يئس من حلها فان زعموا ان الانعام بالقرآن
على مثل هؤلاء يكون عينا (قل) لأعبت فيه اذ يظهر استعداد المنعم عليه للتواب والعقاب
اذ (كل) ممن أتم عليه بالقرآن (يفعل على شاكلته) أى هتة روحه الحاصلة لمن استعداده
حقيقته وليس طلب هذا الظهور لتحصيل علم الحق (فربكم أعلم بما هم ضمير الهموم) ومن هو
أضل بل لا لزوم الحجة (و) اذا سمعوا استعدادات الحقائق وهيات الارواح (يستأنفونك عن

من هولناهم فيه (قوله عز وجل شوبا من جيم) أى خلطا من جيم (قوله جل وعز شسكاه) أى ضله وضربه (قوله نعالى شرع لكم من الدين) أى فتح لكم

الروح) ليقبض عن الحقيقة وهيئتها واستعدادها (قل) الحقائق واستعداداتها أمور
 عدمية تملق بها العلم الالهي فكانت ثابتة لئلا يقع في الواقع اذ (الروح) وهياتها أمر وجودي
 حصل (من امر ربي) بلا واسطة مادة فلم يكن لها شكل ولا مقدار ولا دخول في البدن
 ولا خروج عنه ولا اتصال به ولا انفصال عنه وهذا انما يفهمه من تصرفي علم الحقائق (و) لكن
 (ما أوتيتهم) شيئا (من العلم الا قليلا) عتضى قلبه عليكم (لئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا اليك)
 من المشتمل على الحقائق الغائصة امكن لو ذهبنا به فانك وكل أصحابك عملها (ثم لا تجد ذلك به)
 علينا وكيدا) يطالبنا به اذ لا طريق الى علم الحقائق سوى الوحي الالهي (الارحة من ربك)
 فانما كالمو كبل لك لولم ينزل عليك القرآن لكن لا بطريق الايجاب بل بطريق التفضل (ان
 فضله كان عليك كبيرا) فلو قطع عنك القرآن لتفضل عليك بطريق آخر فان قالوا فقل لم يتفضل
 عليك بطريق آخر بل عين القرآن (قل) ان فضله بانزال القرآن ليس كفضله بطريق آخر لان
 القرآن جامع لما لا يتناهى من الحقائق وغيره ليس كذلك لذلك (لئن اجتمعت الانس والجن)
 المتفكرون زمانا ومكانا مع اختصاصهم بالعلوم الجلية الدقيقة (على ان ياؤا بماثل هذا القرآن)
 المشار اليه بالاشارة القرينة اقرب ما اخذ حقائقه ودلائله ورفع شبهاته (لا ياؤون بمثله) لان
 غاية تم افادة امور متناهية والقرآن مشتمل على ما لا يتناهى فلا يتصور حصولها منهم
 (ولو كان بعضهم اعم بعض ظهيرا) معينا سميها بعبارة اليق من النظم والنبر مخالفة لاسلوبها
 (و) لايجل باعجازة تكرار لاخبار فيه مع اختلاف العبارات فاننا (لقد صرفنا) أي أورنا
 على انحاء مختلفة (للناس) الغافلين عن بعض القوائد من عبارة لبتذكرها من أخرى ولا بد
 من جميع القوائد (وهذا القرآن) الجامع لها سمي في الامور الجلية (من كل مثل) أي
 أمر عجيب يضرب به المثل لكن المبالغة في جميع القوائد افضى بالعامه لقصور نظرهم على
 ظاهرها التكرار الى انكار الاجاز (فأي) أي امتنع (أكثر الناس) ان يستفيدوا شيئا من تلك
 القوائد (الا كفورا) حين كفروا باعجاز القرآن الذي لا مجال لتوهم السهر فيه وقد توهموه
 في سائر المعجزات القياسية (قالوا لن نؤمن لك) أي لا ياتك (حتى) تأتي بما يشبه الثواب
 الاخرى مثل ان (تفجر) أي تشقق (لنا) أي لزراعتنا وغرسنا على العموم (من الارض)
 أي ارض مكة (فبوعا) أي كثير الماء (أو تكون لك) على الخصوص (جنة من نخيل وعنب)
 لا تتكلف في سقيها (فتفجر الانهار خلائها) أي في واسطها اتصل الرطوبة الى السكل (فتجيرا) لم
 يعهد مثله في كثرة الماء والسقي من غير عمل (أو) تأتي بما يشبه العقاب الاخرى مثل ان تسقط
 السماء كما زعمت ان نشأ تخفف فيهم الارض أو نسقط عليهم كسفن من السماء (علينا)
 كفا) أي قطعها (أو تأتي بالله) الذي هو خالق الثواب والعقاب (واللائكة) الذين هم أسبابها
 (قبلا) أي ضامنا بصدق قولك فيصير واضامين بالثواب والعقاب فكانت جنت بعينهما
 فلا حاجة الى الاتيان بما يشبههما (أو يكون لك) اذ لم تأت بما يشبه الثواب والعقاب

وعرفكم طريقه (قول لجل
 وعز شريعتهم الامس) أي
 سنة وطريقة (قوله
 سبحانه شطاه) فراهه
 وصغاره يقال اشط الزرع
 اذا فرخ وهذا مثل ضميره

ولا بما يقوم مقام عينه - مما يظهر به فضلنا علينا المانع لك من الكذب اما في الارض بان
 يكون لك (يت من زخرف) أي من جنس ما يتزين به كالذهب والفضة والجواهر
 (أو في السماء بان ترق في السماء) فتكلم ربها وبكلمة فيرك البنا (ولن تؤمن لرقيقك)
 لاحتمال انك تصرت عيننا بذلك (حتى تنزل علينا كتابا) لا يذهب مرة بل لانزال (نقروه قل)
 هذه الاشياء انما تقترح على من يدعي كمال القدرة لكن (سبحان ربى) من ان يشارك في قدرته
 فان قدر على مثلها غيره فلا يقدر البشر لكنى (هل كنت الا بشرا) لا يتخلون بحز وان كنت
 (رسولا) ولما اعتذر عن عدم اتيانه بالآيات المقترحة بكونه بشرا جعلوه المانع من الايمان
 فقال تعالى (وما منع الناس ان يؤمنوا) بالرسل مع تحقق سببه (اذ جاءهم الهدى الا) ما يصلح
 للمنع وهو (ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا) مع انه لا بد من مناسبة الرسل للمرسل (قل)
 اعتبار المناسبة بين الرسل والمرسل اليهم اولى من اعتبارها بين الرسل والمرسل فعلى هذا
 (لو كان في الارض ملائكة يشنون) ولا يطيرون الى السماء (مطمئنين) لا يخافون من الله
 ولا يطلبون من يد اقرب منه مع قابليتهم لذلك (لنزنا عليهم من السماء) لاتصانه بغاية الكمال
 الممكن لهم (ملكك رسولا) يكلمهم ويخوفهم فان زعموا انه لا بد من بعثة الملائكة ليكون شاهدا
 للرسول على صدقه (قل كفى بالله شهيدا) وقد شهد بباطهار المعجزات شهادة قاطعة للزراع (يق
 وينكم) ولا كذب في شهادته لانه نقص فلا يتصور في الشهادة الناشئة من صفات الكمال
 كالخبرة والبصر (انه كان بعباد خبير بصيرا) شهادة المعجزة وان كانت يخلق عالم
 ضروريا عقيما فلا يهدى بها الكل كالا يهدى بما يعرف كونه هدى في نفسه بل (من
 يهد الله فهو المهتد) سواء هدايا سباب أو بدونها (ومن يضلل) الله (فلن تجد لهم اوليا)
 من الاسباب اذ لا تأثير لها (من دونه) أي من دون عنايته ~~ال~~ لا عناية له باهل الضلال وان
 خلقهم مرفوعي الوجوه ناطقين بصرا ساهمين بل لم يمشكروا هذه النعم اذ صرفوها الى
 غير ما خلقت له عكس عليهم الامر (و) لذلك (فحشرهم يوم القيامة) الذي يتصور فيه المعاني
 الحاصلة من التصرفات الانسانية منكسبين (على وجوههم) لتكسبهم الآيات العالية
 (عيا) لا يصرون ما فيه نجاتهم اذ لم يصروا حقائق الآيات (وبكلمة) لا ينطقون بما فيه
 نجاتهم اذ لم ينطقوا في الدنيا مقتضى الآيات (وصما) عما فيه راحتهم اذ لم يسمعوا الآيات
 ولو سمعوا الايزوايزادون عناد ذلك (ما واهم جهنم كلما خبت) أي طفت في حقهم عند
 احتراق جلودهم ولحومهم (زدناهم) بتجديد العموم والجلود (سعي اذ لا جزاؤهم) لاعلى
 الاضلال بل على اختيار الضلال المستعقب للاضلال من الله (بانهم كفروا باآياتنا) فجعلوها
 من قبيل السحر النازل (و) لم يستعملوا فيها ابصارهم ولا سمعهم ولا سائرهم بل (قالوا انذا كنا
 عظاما ورفاتا) أي ابعث اذ اتلف لحمنا وبقينا عظما ما بل رقت عظما فصارت رفاتا (اننا
 لمعوثون) أي لم يتحقق كوثنا معوثين فان تحقق لم يمكن معادين بل (خلقا جديدا) وكما عطلوا

اقضو وجل لاني صلى الله
 عليه وسلم اذ اخرج وحده
 ثم قواه الله عز وجل باجابه
 (لوه عز وجل شليل
 القوى) يعني جبريل عليه
 السلام وأصل القوى من

النظر الى الآيات المنزلة على زعم انها مصر عطلوه في سائر الآيات أيضا (أولم يروا) في آيات
الافتاق التي لا مجال للسحر فيها (ان الله الذي خلق السموات والارض قادر على أن يخلق مثلهم)
مرة بعد أخرى بطريق الاعادة فالقدرة التي هي سبب الوجود محققة (و) لا تحقق المعانع اذ
لا يصلح عدم جريان السنة الالهية مانعا وغيره ليس بما منع اتفاقا اذ (جعل لهم أجالا لرب فيه)
أى في كونه حكمة اذ لو حوت العادة بذلك لم يبق للتكليف وجه ولو ترك صار ظلم الكتم اظلمهم
لا يعتبرون الحكمة ويجوزون الظلم (فابى الظالمون الا كفورا) بالقدرة الالهية فان
زعموا انهم لا ينكرون القدرة الالهية وانما ينعونه لعدم جريان السنة الالهية بذلك (قل)
يدل على انكاركم القدرة توهمكم بجزالة ان يؤتيكم الرزق مع تكبر واعطائه اياكم ذلك
تفرطون في الجبل بحيث (لو انتم تعلمون خزائن ربي) الذي هو أوسع الاسماء الالهية مع
انه لا ينصور نقاد خزينة من خزائنه الجزئية (اذا) أى حال ملككم لها (لامسكتم) أى بخلتم
(خشية الاتفاق) أى نقاد تلك الخزائن بلا عوض لعدم اعتمادكم على قدرة الله (و) لو اعقدتم
ما تركتم بجاهكم أيضا اذ (كان الانسان قنورا) بالطبع والامور الطبيعية لا تفارق بالدلائل
العقلية (و) يدل على عدم وجود ان الضال أوليا من دون الله وعلى اباة الظالمين الا الكفور
وعلى قنورية الانسان بالاتفاق فوق قنورية بالمال انا لقد آتينا موسى تسع آيات غاية عدد
الافراد (بينات) ظاهرة الدلالة على القدرة الالهية وهي حل العقدة من اللسان والعصا
واليد البيضاء والسنون والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم فان شككت فيم الغيبتها
عنيك (فاستل بنى اسرائيل اذ جاءهم) بتلك الآيات فشاهدوا قدامهم وسمع بالتواتر
متأخروهم (فقال له فرعون) الضال اظالم الاتى القنور بالاتفاق الذي لم يزد آيات موسى
سوى الكفور (انى لاظنك يا موسى مسحورا) أى مجنوننا جنون المسحور لادعاءك الرسالة
المستحيلة وان لم تكن مسحورا كنت ساحرا فى ايمان الآيات (قال) موسى (ان دعيت) من علمك
بغاية ما يبلغه السحر اغلبته في زمانك ومكانك (ما أنزل هؤلاء) الآيات من السموات الى
الارض (الارب السموات والارض) لالتباس لكونها (بصائر) تبصرك وقومك صدق
(وانى لاظنك) فى عنادك من ساطنتك (يا فرعون مشهورا) أى ملعونا تبعد عن ملك الدارين
فلما ظهرت حجته خاف ايمان قومه به (فأراد أن يستقرهم) أى يزيهم بالقهر (من الارض)
أى أرض ملكته فهدم بواضعه فوق البحر فى البين فشق به بصر بعصاه فهدم وقبضهم
فرعون وقومه (فأغرقناه ومن معه جميعا) لثلاثين منهم من يذرع بنى اسرائيل (وقلنا من
بعده) أى بعد اهلا كههم (لبنى اسرائيل) الذين أراد ان يستقرهم من الارض (استكثروا
الارض) أخذوا بمظالمهم عليهم ولا تستوفون المظالم بذلك بل يبقى بعضها الى الآخرة (فإذا
جاء موعد الآخرة جئنا بكم لقبها) أى مختلطين يتعلق المظالم بالمظالم (و) لا بد من مجي هذا
الوعد لانه (بالحق) أى الدليل القطعى من نصوص الكتب الالهية (أرنا ما بالحق) الذى هو
بيات نظام العالم على اكل الوجوه (نزل) وكيف يكذب هذا الوعد (وما أمرناك) أيها

قوى الجبل وهي طاقتاه
واحدتها قوة (قوله عز
وجبل شوى) جمع شواء وهي
جلدة الرأس (قوله عز
وجبل شامخات) أى عاليات

الكامل الذي لا يتصور منه الكذب لولا المعجزات وقد يتأيد به صدقك (الامبشرا) به لاهل
 الصلاح (ونذيرا) لاهل الفساد (و) الافارثا (قرآنا) هو ترجمة كلامنا الازلي الذي لا مجال
 لنقصه الكذب فيه ولا يهل بذلك تفريقه اذ (فرقناه امقرأه على الناس على مكث) أي على
 مهل لينتقد في قلوبهم (و) هو وان كان ترجمة كلام واحد لا يقبل التفريق صارها بلا له اذ
 (نزلناه) مرتبة بعد مرتبة (تنزيلا) واصلا الى عالم التفصيل فان زعموا ان الكلام الازلي غير
 قابل لهذا التنزيل (قل آمنوا به أولادونوا) فانه يستوي ايمانكم وعدمه لجهلكم
 بالحقائق (ان الذين أتوا العلم) فعلوا فابليته لهذا التنزيل لاحاطتهم بالحقائق (من قبله اذا
 يتلى عليهم) فعلوا اشتماله على تلك الحقائق (يخرون) أي يسقطون مصلقين (للاذقان) أي
 الوجوه بالارض (سجدا) أي خاضعين (ويقولون) في مطابقتها ما وعدني كتبه (سبحان ربنا) من
 أن يكذب شي من مواعيده (ان) أي انه (كان وعد ربنا المقعولاو) بعد الاتقياد لخطيته
 (يخرون للاذقان) في العمل به (سيكون) خوف العقاب وفوات الثواب (ويزيدهم) كل نظر
 فيه وسماعه له وعمل به (خشوعا) فان زعموا انه لو كان نازلا من الله لكان داعيا الى الله فلم يكن
 فيه شائبة شرك لكنه يأمر تارة بدعوة الله وتارة بدعوة الرحمن (قل) ليس هذا بشرك بل غيابه
 بيان دعونه بالوجوه الكثيرة بحسب اختلاف المطالب (ادعوا الله أو ادعوا الرحمن)
 ولا يختص دعوته بهذين الاسمين لكثرة الاغراض الجزئية بل (أياما) أي أي اسم من أسماءه
 (تدعوا) أو صلاتك الى مطلوب من غير شرك في ذاته (فله الاسماء الحسنى) أي الكاملة الموصلة
 الى المقاصد (و) يعينك في الايصال الى المطالب الصالحة ذات الخشوع سيما اذا اجتمع عليها
 القلوب لذلك لا يجهر بصلواتك) لئلا تخجل بالخشوع (ولا تخافت بها) أي ولا تتأخر في الاخفاء
 بحيث لا يسمعها من خلقك فيفوتك فائدة الاجتماع بهم (و) بالجملة الاخذ بالاوساط يقيد
 تزكية النفس عن الاطراف التي هي الرذائل لذلك (اتبع بين ذلك سبيلا) ليكون داعيا لك
 الى التوسط في الاخلاق ليقيدك التزكية والتصفية المقربة للمشاهدة الكاشفة عن
 الحقائق التي بها الاعجاز من حيث لاتنهاها (و) هذه العبادة انما تنفيدك هذه المشاهدة لو خلت
 عن العجب والرياء لذلك (قل الحمد لله) على انه من على هذه العبادة بالشرك فيها اذ بالغ
 في نفيه لانه (الذي لم يتخذ ولدا) وكيف يتخذ وهو اما للشرك والاستعانة (ولم يكن له شريك
 في الملك ولم يكن له ولي) يعينه (من الذل) ليعزز (و) لاجل العبادة مفيدة له عزه بل (كبره)
 من ان يستفيد من أحد شيئا (تكبيرا) بانه وان استجنى المحامد من الكل فلم يستفد تلك
 المحامد من شي بل له تلك المحامد من ذاته فافهم والله الموفق والملمم تم والحمد لله رب العالمين
 والسلام والسلام على سيد المرسلين محمد وآله الأجمعين

ومنه شرح بانقه (قوله تعالى
 شفق) الشفق الحرة بعد
 مغيب الشمس (قوله عز
 وجل شاهد ومنهم من
 الشاهد يوم الجمعة

• (سورة الكهف) •

معبت بها لاشتمالها على قصة أصحاب الجاهلية فرائد الايمان بالله من الامن الكلي عن
 الاعداء والاغناء الكلي عن الاشياء والكرامات العجيبة وهذا من أعظم مقاصد القرآن

(بسم الله) لتجلى بوجهه في كتابه حتى ظهر استحقاقه للعبادة كلها على انزاله (الرحمن) بانزاله
على عبده الجامع الذي ارسله رحمة لكل (الرحيم) بوجهه منذرا عن البأس الشديد ليقلبه
خواص عباد بشاراة الابحار الحسن الدائم (المهلل) أى الحمد الجامع للعبادة مستحق لله لأنه
(الذى نزل على عبده) الذى تجلى فيه التجلى الجامع الغيبي (الكتاب) الجامع لتجلياته
الشهردية (و) هذا التجلى وان كان قد يؤدى الى تعوج بدعوى الالهية (ليجعل له عوجا) بل
جعله من بلا للعوج اذ جعله (قيما) مصلا لا بطريق القهر بل (ليندربا سديدا) وهو وان
لم ير الغير كان يرى هذا البأس (من لذه) باعتبار تجليه الجلالى (و) لاختصاصه بأهل الاعوجاج
وتقويمه من بلاه كان شأنه أن (يشتر المؤمنين) المزبدين عوج اعتقادهم (الذين يعملون
الصالحات) ليزيلوا عوج أفعالهم الظاهرة والباطنة (أن لهم أجرا حسنا) من التجلى الجالى
وهو وان كان قابلا للتبديل الى الجلالى كقابليته التبديل الى الجالى لا يتبدل ما وقع منه
بطريق الجزاء فيكونون (ما كئيب فيه أبدا) لانهم هذه البشارة لكل من يدعى الايمان
والاعمال الصالحة فظهر عليه الجمال مع بطون الاعوجاج الذى هو دليل بقاء الجلال فيه بل
كان شأنه ان (ينذر الذين) بقى اعوجاجهم وجلالهم فى الباطن مثل أهل الكتاب اذ (قالوا)
انخذ الله ولدا) وكيف لا يكونون من أهل الجلال وهم فى هذا القول من أهل الحجاب قائم وان
كانوا علماء وآباءهم علماء (ما لهم به من علم ولا آياتهم) الذين تعلموا منهم بل لاشبهتهم لهم سوى
متشابهات الفاظ كتبهم مع ان العقل الصريح اذ دل على امتناع منهومه يجب تأويله بما
يتناسب جناب الحق فهذه الكلمة وان نطقت بها كتبهم (كبرت كلمة) من حيث (تخرج من
أفواههم) على اعتقاد انهم عملوا فى المعنى الحقيقى مع ظهور كذبه فهم وان وافقوا ظاهر
الكتاب (ان يقولون الا كذبا) فان انكروا كونه كذبا لكونه ظاهر كتابهم (فذلك) لعدم
قبولهم قولك من افراط عوجهم (باخع) أى قاتل (نفسك) غضبا (على آثامهم) أى آثام
علمهم بالكتاب من جملة على الامر المستحيل الخائف الكتاب آخر منه سيما (ان لم يؤمنوا به) هذا
الحديث (القريب من منتضى صريح العقل فانه يجب (أسفا) أى افراط الحزن المفضى
الى افراط الغضب عليهم فان زعموا انهم كيف يكونون محل الغضب وهم زينة الخلاق
لانصافهم يعلم الكتاب والزينة توجب الميل اليها لا الغضب عليهم اقبل لهم غاية أمرهم انهم زينة
دينوية كزينة ما على الارض (انا جعلنا ما على الارض) من الحيوانات والنباتات والاحجار
الشريفة (زينة لها) للميل اليها بل (للبلوهم) لتعجبهم فيظهر (أهم أحسن عملا) بالشكر
عليها فكذلك أهل الكتاب زينة بما ووا من علمه لتبؤهم أهم أحسن علاج متناه فيسقى له
زينة أخرى (و) الا فالزينة الدينوية غير باقية (انما جعلنا ما علم اصعبا) أى ترابا
(حرزا) أى خاليا عن الزينة كذا يجعل الله أهل الكتاب صعبا الا يتقوا زينةهم اذ لم يتقوا
بالعمل به فلا يتقوا بهم الميل المانع من الغضب عليهم بل يصيرون محله حال اخلاهم بالعمل
المطلوب منهم وقد تركوا الزينة بهذا الكتاب الذى هو أوجب الكتب السماوية وافترضوا

ومشهد يوم عرفة وقيل
شاهد محمد صلى الله عليه
وسلم كما قال تعالى ربنا
بنك على هؤلاء شهيدا
ومشهد يوم القيامة

بانهم كان منهم أصحاب الكهف والرقيم فيقال للمصنف منهم أحسبت ان هذا الكتاب
المستوجب للمخامد كلها من أعجب آيات الله (أم حسبت ان أصحاب الكهف) وهو الغار
الواسع في الجبل قبيل كاثوبالروم بدينية تسمى الآن طرسوس وقيل افسوس والجبل
ينجلوس والكهف جبريم وقيل بالشام وقيل في لوسنة في جهة غرناطة من بلاد الاندلس والملك
الذي هو بواصمه دقيانوس أو دقيوس (والرقيم) لوح من ذهب أو رصاص أو حجر رقم فيه
حديثهم وأسماءهم نقرأ أو جبل رقم فيه أو بناء كانه قصر محلق وأسماءهم مكسلينا وعلينا
ومرطونوس وبينوس وذنوناس وكفيسيطونوس وهو الراعي أو علينا ومكسلينا ومكسلينا
هؤلاء أصحاب عين الملك وديونوس وشاذنوس أصحاب يسار والاربع هو الراعي
وقيل مكسلينا ومكسلينا وعلينا ومرطونوس وكسوطونوس وبيرونوس ودقيونوس
وبطيونوس واسم كاهنهم قطمير أو ريان أو سراوتورا أو صها أي أحسبت ان جماعة ذهبوا
الى محل خلوتهم والى مار رقم فيه حديثهم وأسماءهم (كلنا من آياتنا) المنسوبة الى عظمتنا
(عجا) يتزين بهم بحيث يترك لاجله التزين بهذا الكتاب وغاية ما يتعجب منهم تعليمهم جانب
الله على جانب أهويتهم حال شبابهم (أذأوى الفتية) من خوف ايذاء الملك على ترك عبادة
الآوثان والذبح لها (الى الكهف) الذي لا طعام فيه ولا شراب (فقالوا ربنا) أي من ربنا
بنعمة ايتنا رجايبه على جانب أنفسنا (أتنا من لدنك رحمة) نغنيانا عن الطعام والشراب (وهي
لنا) بالامن من عدونا (من أمرنا) اختيار الكهف (رشدا) هو توحيد الله وعبادته فأغناهم
(فضر بنا) الجلب بينهم وبين الاصوات (على آذانهم) لئلا ينقطع نومهم فيحتاجون الى طعام
وشراب أو يقوا في خوف العدو فتركاهم على ذلك (في الكهف) بحيث لا يراهم العدو
(سنين) متعددة (عددا) انعاما للرحمة عليهم (ثم) أي بعد حصول الامن السكني من العدو
وذريته (بعثناهم) أي أيقظناهم ايقاظا يشبه بعث الموتى (نعلم) واقعاما لعنا الله سميع وهو
(أي الخزين) المختلفين في مدة لبثهم (أحصى) أي أشد احاطة (لما لبثوا أمدا) أي
لغاية مدة لبثهم فيعملوا قدر ما حفظهم الله بلا طعام ولا شراب وانهم من العدو فيتم لهم
رشدهم في شكره وتكون لهم آية تبينهم على عبادته فان زعموا انهم انما نالوا هذه الرتبة
العزيرة والكرامات العجيبة لتدينهم بديننا قبل لهم هذا لا يصلح معارضنا لما حكاه الله
لا تكمل رسالته وموافقا لما حكاه في سائر كتبه اذ (نحن نقص عليك نبأهم بالحق) المطابق
للواقع والما وقع في كتبهم (انهم قتيبة) أو واثقة العقل والفهم والصبر والتوكل حتى
(أمنوا برهم) مع اتفاق أقوامهم على الشرك به (وزدناهم هدى) بترجيع جانب الله على
جانب أنفسهم (وربطنا) محبتنا بقلوبهم فجعلناها غالبية (على قلوبهم) بحيث لا يبالون لما
يتحملون في سبيلنا (اذ قاموا) بين يدي ملكهم حين رفع اليه أمرهم فقيل للملك يجمع الناس
على عبادة آلهتنا والذبح لها وهو لاهة القتيبة من أهل بيتك يستغزونك (فقالوا) انما
نعبد الرب ونذبح له وهذه ليست آربانا التابل (ربنا) أي رب كل واحد منا ومنك (رب

وأسماءهم مكسلينا الخ
كذا يابصح الاصلين بأيدينا
وفي الاصل الاثنى عشر نوع
مغايرة وحرر اسماءهم من
القاموس وغيره اه معجج

كما قال تعالى وذا اليوم
مشهود (قوله تعالى
الشقق والوتر) الشقق في اللغة
اثنان والوتر واحد وقيل
الشقق يوم

السماوات والارض) بحيث يدخل تحت ربه كل معبود سواه فان اكرهنا على عبادة
الغير (ان ندعو) فضلا عن ان نعبد (من دونه) أى من دنور ربته عن رتبة قرب السماوات
والارض (الها) فحوله في رتبته (لقد قلنا اذا) أى اذ جعلنا اللاد في رتبة الاعلى (شططا) أى
ظلاما على الله فيجب دفعه بحمل ظلمك علينا ولا يندفع هذا الظلم بكونه متفقا عليه بين جماعة
من عقلاء الدنيا (هؤلاء) المشار اليهم بالاشارة القرينة لدنا منهم في امور الاخرة لا تتبعهم
مع انهم (قومنا) من كثرت شفقتهم علينا لانهم ضلوا حيث (اتخذوا من دونه آلهة) فان
زعموا انهم اهل الصواب (لولا يا تون) على ما يقال (عليهم بسلطان) يتسلط على عقل من
يقول عليهم (بين) لا يمكنه دفعه فان لم يأتوا به فهم ظالمون في حق الله لا فترائم عليه بان في رتبته
العلياشر كما يساورونه فيما يجعلهم اياهم كذلك افتراء عليه (فمن اظلم من افترى على الله كذبا)
فهم أعداؤه وولاة عبدة بقراية من عادي سلطانا كبيرا (واذا عترتوهم) بتلك متابعتهم من
افراط ظلمهم وهو موجب فضضهم (و) قد ازدادوا غصبا علىكم من ترككم عبادة
(ما يعبدون الا الله) فانهم كانوا يعبدونه صريحا وفى ضمن عبادتهم له (فاو والى الكهف)
الذى لا يطلعون عليه فيهم فلا يؤذونكم ولا تخافون الكون فيه فوات الطعام
والشراب فانكم اذا التجأت الى الله بعد ما دعوتوه بنشر الرحمة وتبشئة الرشد (ينشر لكم
ربكم من رحمته) ما يغنى عن الطعام والشراب (ويهي لكم من امركم) اختيارا رجا به على
جانبكم (مرفقا) يرفق بنفوسكم فيعطيها من لذات عبادته ما ينسبها سائر اللذات على ان لذاتها
لم تتحلل عن اذية وهذه خالية عن الاذيات كلها (و) من رفق الله بهم في ضمن رفقها بانبتهم انك
ترى الشمس) جميع السنة (اذا طلعت) أى صعدت (تراو) أى قيل (عن باب) كهفهم
الجهة (ذات اليمين) أى يمين الكهف لئلا يصيبهم شئ من حرها في وقت شدته فيوقظهم ويغير
ألوانهم (واذا غربت) أى هبطت (تقرضهم) أى تغطيهم قطعة من نورها لئلا يموتوا بالبرد
ماتله (ذات الشمال) وليس ذلك لضيق باب الكهف أو ميله الى جهة لا يصل اليه اذلك بل (هم
في فجوة) أى سعة (منه) أى من الكهف يصل اليهم الهواء من كل جانب دون اذى الشمس
ولا استعالة في ذلك وان كان على خرق العادة (ذلك من آيات الله) أى كراماته في حقهم وان لم
يبالغوا في عبادته لكانت احصلت لهم من مزيد هدايتهم وايدت الهداية منوطة بمزيد العباداة
بل (من بهد الله فهو المهتد) وان لم يكن له مزيد عباداة (ومن يضل فلن تجده) عبادة
مرشدة بل لن تجده (وايا) بلى أمره فيحفظه من الضلال فضلا عن أن يكون (مرشدا) الله
تعالى وان منعهم حر الشمس لم يمنهم فائده من تقوية الحياة لذلك (تحسبهم أيقاظا) لفتح
أعينهم وعدم استرخاء أعضائهم (وهم رقاد) مستغرقين في النوم بحيث لا يصل اليهم الصوت
(و) قد كان بحيث لا يمكنهم الانقلاب بأنفسهم لكتابة قضي ما توقعوا بان من مزيد الرفق (تظلمهم
ذات اليمين وذات الشمال) لانتفاء الارض أجسادهم (و) كما حفظهم بالقلب عن اهلاك

والوتر يوم عرفته وقيل
الوتر الله عز وجل والشفع
الخلق خلقوا أزواجا
وقيل الوتر آدم عليه
السلام شفع بزوجه

الارض حفظهم عن الاعداء بكتاب اذ كلهم باسط ذراعيه بالوصيد) بقضاء الكهف والباب
 أو العتبة ليهاجم الاعداء مع هيبه ذاتية لهم بحيث (لو اطاعت عليهم) مع غاية قوتك في مكافحة
 الحروب (وليت منهم فراروا) لا يندفع الخوف بالقرار بل (الملتص منهم رعباوا) كما بهم منا
 على الناس أحوالهم في النوم (كذلك) أجهنا عليهم أحوالهم في اليقظة حين (بعثناهم)
 ليهابوا الله فيخافوا ما ~~كرو~~ اذ منعه من العلم بما في أنفسهم مع اعطائهم هذه الكرامات
 لا لاسامة الظن بأربابهم بل بأنفسهم حتى يتبدل لامثالها بالسؤال (ليتساءلوا بينهم) لذلك
 (قال قائل منهم كم لبثتم) اعترفا بجهل نفسه وأطلب العلم من غيره وان لم يظهر كونه
 على اليقين (قالوا البنايوا ما أو بعض يوم) فن نظر الى أنهم دخلوا غدوة واتهم واعشبه
 ظن أنهم لبثوا يوما ومن نظر الى أنه قد بقيت من النار بقية ظن أنهم لبثوا بعض
 يوم فهم مع ما أعطوا من الكرامات يتكلمون بالظن فالولي يجوز أن يتكلم بالظن فيما ليس
 من الاصول ويجوز أن يتخطى ثم لما نظر والى شعورهم وأظفارهم علوا أنهم لبثوا أكثر من
 ذلك لكن عجزوا عن تعيين مقداره فأحاله على ربهم حتى (قالوا ربكم أعلم بما لبثتم) أي بقدر
 ما لبثتم فيه ولكن هذه الاحالة لا تمنع من طاب العلم به ولو في ضمن أمر آخر فاطلبوه في ضمن حاجة
 عرضت لنا (فابعثوا أحدكم بورقكم هذه) المأخوذة للتزود لئلا ينجوح الى السؤال سيما في مكان
 يمنع من الاجابة الى المسؤول به فيقضى الى الهلاك فلا يتأني التوكل (الى المدينة) التي فررت
 عنها فانه لا يمنع الرجوع اليها لاجبة بقضى اهمالها الى الهلاك لكن لا يأخذ منها أي طعام
 وجسد كمال الاضطر اذا اضطرار مع امكان تحصيل الحلال (فليت نظرأيها) أي أهلها (أزكى
 طعاما) أي اطهر عن الحرمة فلا يكون مغصوبا من مسلم ولا ذبيحة كافر وعن الشبهة (فليتأتمكم
 برزق منه) فانه وان كان على الله بكل مكان فلا بأس بالطلب الخفيف ولذلك قال (وليتلطف)
 فلا يبالغ في السعي له كي لا ييطل التوكل (ولا يشعركم أحد) لانه اهلاك أشد من الاهلاك
 بالجوع (انهم ان يظهر واعليكم) أي يطأه واعي مكانكم (برجوعكم) أي يقتلوكم بالطجارة
 وهو أشد من الموت بالجوع (أو يعيدوكم في ملتهم) وهو أشد من الرجوع بالطجارة اذ يحصل
 بعده الفلاح (وان تفلحوا اذا) أي اذا صرتم الى ماتم (أبدا) ولو باللسان مع طمأنينة القلب
 بالايمان اذ ربما يقدي بظاهركم اولادكم أو غيرهم (و) كما أعتزناهم على مقدار ما بهم من لسان
 أهل المدينة حين دخلها من بعثوه للطعام فأخرج الورق وكان بضرب دقيانوس فاتهم موه بانه
 وجد كتر من ضرب من سبق بثلاثمائة وتسع سنين (كذلك أعتزنا عليهم) أهل المدينة حين
 ملكها مؤمن وهو يندوسيس واختلف قومه في أن البعث روحاني محض أو جسماني فسأل
 الملتزمه أن يبين لهم الحق فلأذهبوا به الى الملك فقص عليه ستر وانطلق مع قومه اليهم (ليعلموا)
 من حالهم الشبيه بالبعث الجسماني (ان وعد الله) بالبعث (حق و) ان لم يقع له نظير في
 الازمنة الماضية لما عملوا (أن الساعة) الموعود فيها البعث (لا ريب فيها) اذ لا بد من الجزاء
 بمقتضى الحكمة ثم قالوا لا اله الا الله نستودعك الله ونعيذك به من شر الجن والانس فينبها هو قائم

وقبل الشفيع والوتر
 الصلاة منها شفيع ومنها وتر
 (شأنك مفضل)
 (باب الشين المضمومة)
 (قوله عز وجل شرعا) أي

اذ رجعوا الى مضاجعهم فقبض الله ارواحهم لم يكن لم يعلمه الكل (اذ يتنازعون بينهم
 أمرهم) فيقول المسلمون انهم مسلمون نبي عليهم مسجدا وقال الكفار انهم أولاد الكفار
 ولم يثبت اسلامهم (فقالوا ابو عليهم م. بنانا) صومعة أو كنيسته لكن قطع الله ذلك النزاع
 أيضا بتغليب المؤمنين اذ (ربهم أعلم بهم) فغلب بالحنة والقدرة من علم اطلاعه على حقيقة
 أمرهم حتى (قال الذين غلبوا على أمرهم) بالحنة والقدرة (لتتخذن) على وعظ المشركين (عليهم
 مسجدا) نصلى فيه وتبرك بهم والله تعالى وان كان قاطعا للنزاع فلا يزال الناس يتخبرون
 نزاعا وان قلت فائدة لذلك (سيقولون) أى بعض الناس هم (ثلاثة رابعهم كلهم) أى ثلاثة
 موصوفة بان رابعهم كلهم الخافله بن تبعهم (ويقولون) أى البعض الآخر (خسة
 سادسهم كلهم) فالقولان باطلان لكونهما (رجما) أى تلفظا (بالغيب) الذى لا اطلاع لهم
 عليه (ويقولون) أى الفريق الثالث (سبعة وثامنهم كلهم) بطريق عطف الجملة احترازا
 عما فى الصفة المذكورة من الاستهانة بالوصف فان زعم الاقوان أن هذا القول أيضا
 رجم بالغيب فلم يكذبهم الله كما كذبنا (قل) انما لم يكذبهم لانهم وافقوا عادتهم فى الواقع
 وانما كذب من كذب لاسكونه غيبا بل لكونه غير مطابق للواقع ولكن ذكروه لجهنة الغيب
 لوما عليهم (ربى أعلم بعديهم) ولانسلم أن الفريق الثالث قائل بالغيب بل غاية الامر أنه
 (ما يعلمه الا قليل) واذا كانت عادتهم الرجم بالغيب وادعاء عموم العلم فيما لا يعلمه الا قليل
 ولا انكار على أوامك القليل (فلا تمارفيم) أى أصحاب الكهف (الامر اظهرا) بحجة
 لا يكتمهم الرجم بالغيب على خلافها ولا دعوى العلم بخلافها ولا الانكار عليك لقلته من يعلمه
 (ولا تستفت) أى لا تسأل (فيهم) أى فى شئ من أحوال أصحاب الكهف (منهم أحدا) لانهم
 لا يصدقونك ويقولون تعلمت من أهل الكتاب فسبته الى الوحي (ولا تقولن لشيء) استعقولك
 فيه (انى فاعل ذلك) أى الجواب عنه (غدا الآن يشاء الله) أى الامر ونابته الله لثلاثا يلزمك
 الكذب ولا يلزمك التحكم على الله فيبطل عليك الوحي كما فى سؤالهم عن الروح وعن
 أصحاب الكهف وعن ذى القرنين (واذ كر ربك اذ انسيت) الاستغناء فى وعد الجواب
 المتوقف على الوحي فان ذكرك اياه موجب لذكركه اياك فيرجى لك تقررب الوحي (وقل) ان
 منعت الوحي فى مطلوب خاص (عسى ان يمددنى ربي لا أقرب) أى لبدل من المطلوب أقرب
 (من هذا) المطلوب (رشدنا) كتعليم الاستغناء وذكركه ارب عندنا. يانه ليدكره بالفضل
 عليه (و) لا يمدد على أهل عناية الله الغفلة عن بعض الامور وقد غفل أصحاب الكهف
 المربوط على قلوبهم بحبة الله عن الله مدة مديدة اذ (لبثوا) نائمين (فى كهفهم) الذى التجوا اليه
 ليتفرغوا لذكر الله وعبادته (ثلثمائة) لو كانت أياما لكانت غفلتهم ممتدة ممتدة فكيف
 اذا كانت (سنين) سيما اذا كانت شمسية (و) لو حسبت قربة (ازدادوا ناسعا) اذا تفاوتت
 بينهم فى كل مائة سنة ثلاث سنين فان أنكروا الزائد (قل الله أعلم) منكم (بما لبثوا) أى
 بمقدار لبثهم لاحاطة علمه بالمعقولات والمحسوسات أما المعقولات فثلاثة (لغيب السموات

ظاهرة واحدا شارح
 قوله عز وجل الشقة
 أى السفر البعيد قوله عز
 وجل شورى بينهم أى
 يتشاورون فيه قوله

والارض) والمعقولات دون الغيب وأما المحسوسات فلا نه لا يجيب بصره وسمعه شي فيستجيب
من بصره وسمعه حتى يقال (أبصر به وأسمع) وكيف لا يكون كذلك مع انه الذي أعطى العلم
بالمعقولات والبصر والسمع لكل من أعطاه لانه (مالهم من دونه من ولي) يعطيهم شيأ افضل
عن العلم والبصر والسمع (و) كيف يكون لهم ولي في ذلك مع ان الدون لا يستقل بنفسه
(لا يشرك في حكمه) الذي هو الاجاد واعطاء العلم والبصر والسمع وغير ذلك (أحدا) وفيه
اشارة الى أن علمهم بهم اما من قبيل الغيب فهو مختص بالله أو من قبيل المسوع فهو أجمع أو
من قبيل البصر فهو أبصر (و) أن زعموا أنه اذا لم يشرك في حكمه أحدا فكيف يشرك في علمه
فالجواب أن الوحي ليس بشرك بل افادة علم وغايبه جعل من يوحى اليه واسطة لافادته الشكل
(اتل) لانه يد الشكل (ما أوحى اليك) اية سيدك علما مطابقا لعلمه لكونه (من كتاب ربك)
والدليل على انه منه أنه (لا يبدل احكامه) لو لم يكن من الله لما كان تبديلا ولو كان مفترى يمتنع
تبديل كلماته لاقضت الحكمة اسراع اهلاك المقتري لئلا يصير سببا لاضلال الخلائق اضلالا
لا يمكنهم التصفي عنه ولا يمكنك دفعه لانه (لن تجد من دونه ملحد) أي ملأ (و) اذا لم تجد من
دونه ملحد فلا تلحد الى اشراف الناس وان أعانوك في اظهار الوحي بل (اصبر) أي احبس
(نفسك مع) أهل الله فالانجاء اليهم بمنزلة الانجاء الى الله لانهم (الذين يدعون ربهم بالغداة
والعشى) باعتبار ظهوره وبطونه ولا يريدون عبادة المظاهر بل (يريدون وجهه) أي ذاته فلا
تقم عن مجلسهم لرؤية اشراف الناس (ولا تعد) أي ولا تجاوز (عينك) بالاعراض (عنهم)
الى الاشراف لولم تقم عنهم لان النظر الى الاشراف والقيام اليهم انما يكون لارادة زينة الدنيا
وقد بعثت للزهد والرغبة في الآخرة فكيف (تريد زينة الحياة الدنيا) لتبعك أمتك في هذه
الارادة (ولا تطع) هؤلاء الاشراف لولم تصرف نظرك عنهم بالاستماع اليهم لان اطاعة (من
أغفلنا قلبه عن ذكرنا) فتوديك الى الغفلة عنه (و) هي أيضا اطاعة من (اتبع هواه) وقد بعثت
لمنع متابعتها (و) هي وان كانت جالبة للمنافع فالافراط فيها مهلك وهذا (كان أمره فرطاً) فلم يكن
هو ام من جواب النفع (وقل) ان طلب التحادك اليه لاختصاصه بشرف الدنيا حق أن تلحد
الى ما أنزل الله اذ هو (الحق) لكونه (من ربكم) فالالتحاد اليه التحاد الى الرب اذ انزله اليكم
(ليصحتكم هل تؤمنون به أم لا) (فن شاء فليؤمن) التحاد اليه ابقاء لشرفه واستزادة فيه (ومن
شاء فليكفر) اعتبار بشرفه فيصير الماسخحة للسياسة التي لا يبقى معها شرف (انا اعترنا
للظالمين نارا) سيمان أحاط بهم ظلمهم لتهافتهم برجمهم الذي أحاط بهم انعاما لذلك (أحاط بهم
سرادقها) أي جدرانها كل جدار مسيرة أربعين سنة (و) كيف تلحد انهم مع أنهم بصيرون
بحيث (ان يستغيثوا) لدفع الحرارة والمسكاره بما بارد طيب (يفاقوا عاباً) خيبت (كاهل)
أي الصديد الحار بحيث (يشوى الوجوه) التي لم تشوها النار اذا قرب الى وجهه سقطت
فرو وجهه ليمتدكس عليه مطلوبه كما عكس مطلوب الحق في الدنيا ولا يبقى لهم مع هذا شرف
اذ (بئس الشراب) شرابهم (وسامت) الاغانة (مرتفقا) غانتهم من الشدة فهم أحوج

عز وجل شعوباً وقبائل
الشعوب أعظم من القبائل
واحد هاشب بفتح الشين
ثم القبائل واحد هاشب
ثم العماير واحد هاشب

للاتحاد الى ما أنزل الله ليخلصوا عنه (ان الذين آمنوا) التحادا الى الله تعالى (٤-٥) لوا
 الصالحات) التحادا الى ما أنزل الله فلا يتصور في حقه سم ازالة الشرف بل لا بد من نشر يف من
 لا شرف لهم منهم لاستحقاقهم الاجر من جهات كثيرة (انا لانضيق أجور من أحسن ٤ لا) واحدا
 فكيف نضيق أجر الاعمال الكثيرة وأجر الايمان الذي هو الاصل واذا لم نضيق الاجر
 فكيف نضيق عمل الشرف الحاصل قبل ذلك بل (أو املك) تيمم وتبتم في الشرف اذ (اهم جنات
 عدن) اقامة لهم في مقام القرب (تجزي) من فيضان أعمالهم (من تحمهم) لاستيلائهم عليها
 فلا يحتاجون الى الاستعانة (الانهار) من أنواع الاشربة الطيبة بدل ما يغاث به أهل النار
 من ماء كالمهل ويعطون من شرف كبراء الدنيا أنهم (يحملون فيها من أساور من ذهب) بدل
 سلاسل أهل النار (ويلبسون) من الخالص الخاصة لهم بدل ثياب القطران لأهل النار (ثيابا
 خضرا) لانهم أطيب للمسرة وأكمل للترين (من سندس) مارق من الدياج على الاعمال
 اللطيفة (واستبرق) ما غلظ منه على الاعمال الكثيفة ثم ذكر من الشرف ما يختص بالمولد
 أو العروس فقال (متكئين فيها على الارائك) وهي السرور في الجبال (فم الزواب) ثوابهم
 بدل بئس الشراب للكفار (وحديث مرتقا) بدل ساعت مرتقا والبديل أعم من قبض
 المبدل (و) ان زعموا أنه لا نظير فيما سبق لجعل الشريف دنيا بالكفر والذنية شريفة بالايمان
 فهو خلاف السنة الالهية (اضرب لهم مثلا رجلين) أخوين من بني اسرائيل كافرهما
 فطروس ومؤمن اسمه هوذا ورثا من أبيهما غناية آلاف دينار فمشاطرا فاشترى الكافر أرضا
 ودارا وخدمها ومتاعا وتزوج امرأة وتصدق المؤمن ليحصل بذلك أرضا في الجنة ودارا فيها
 وحرورا وولدا ناخلدين أو من بني مخزوم كافر الاسود بن عبد الاسد ومؤمن أبو سلمة عبد الله
 ابن عبد الاسد (جهنا لاهما) وهو الكافر ما يفيد شرفا (جنيتين) هما منشأ المال والجاه
 لكونهما (من أعتاب) يحصل بهما من الاموال ما يحصل من غيرها واهما عروش مرتفعة
 يحصل بهما مع تلك الاموال الجاه (وحققناهما بنخل) هي أعز ما يؤثر الدهاقين في تآزير
 كرمهم بالاشجار (وجعلنا بينهما) أي بين الجنة وبين الخيل والاعناب (زرعا) فحصل
 منهما الفواكه والاقوات فاجتمع فيهما المال كل الحيوانية وقد كملت اذ (كلنا الجنة آتت
 أكلها) أي ثمرها كاملة (ولم تظلم) أي لم تنقص في سنة من السنين (منه شيأ) لم تنقص شيأ
 من حاصله بأجرة السقي اذ (فجرنا خلاهما) أي فيما بينهما (نهر) يسقي الاشجار والزرع يبله
 (و) لم يتأف بزيادة الماء شي من الثمر بل (كان له ثمر) فلم يزل ينمي المال والجاه حتى تكبر بهما
 على أخيه (فقال لصاحبه) أي أخيه الذي انقطعت اخوته باختلاف الدين (وهو يحاوره)
 أي يراجه الكلام الذي يعير به لفقره ويفخر عليه (أنا أكثر منك مالاً) جاهالاني (أعز
 نقرأ) أي حشما ينصرون معي (و) لم يقتصر على لوم أخيه والتكبر عليه بل ضم اليه الكفران
 والتكفر اذ (دخل جنته) التي كانت جنيتين فانهما (وهو) بالكفران والكفر حين يتوقع
 منه كمال الشكر والايمان (ظالم لنفسه) بما يوجب سلب النعمة ويمنع المزيد للمتم الذي

ثم يطون واحدها بطون
 ثم الانفاذ واحدها فخذ ثم
 القصائل واحدها فصيلة
 ثم العسائر واحدها عشيرة
 وليس بعبد العشيرة حتى

لا يحتاج الى الشكر ولا الى غيره (قال ماأظن) أى ما أعتقد اعتقادا راجحا فضلا عن الجازم
(أن تبيند) أى تهلك (هذه الجنة أبدا) اذ لا تخلو عن عامر من أولادى مادامت الدنيا (و) لا
أرى لها انقطاعا لاني (ماأظن الساعة فآفة) فكفر بالقول بقدم العالم ونفى حشر الاجساد
(و) اعتمد عكس الجزاء اذ قال (ان رددت الى ربى لا أجدرت خيرا منها مقلبا) أى موضع
تقلب لان ما وجدته من الدنيا كان لنرفى وهو باقى والقول بقدم العالم ينفي اختيا والصانع
وارادته وبانكار حشر الاجساد ينفي قدرته على الاعادة وبعكس الجزاء ينفي الحكمة
الالهية (قال له صاحبه) الذى غيره بقدرته تعبيره على كفره (وهو يحاوره) أى يراجعه كلام
التعبير على الكفر يحاوره كلام التعبير على الفقر في ضمن الشكر عليه (أ كفرت) بهذه
الاقوال سيما بنى القدرة على الاعادة (بالذى خلقك من تراب) فأنكرت عليه قدرته على
اعادتك من التراب (ثم من نطفة) يجعل التراب نباتا ثم جعله غذاء يتولد منه النطفة فأنكرت
عليه قدرته على احوال المطر الغليظ قبل البعث (ثم سؤالك) بتعديل من اجلك المقتضى فيضان
الروح عليك لتصير (رجلا) فأنكرت عليه تسوية مزاج أهل القبور وافاضة الارواح
عليهم وقد كفرت ايضا بانكار دوام ربوبيته بعد الموت (الكلأ) أى لكن انا لا أنكر دوام
ربوبيته اذ (هو) الذى خلقني من تراب ثم من نطفة ثم سؤالي رجلا (الله) الجامع للصفات
التي لا تنقطع فهو (ربى) الذى لا تنقطع ربوبيته عن المعدوم وقد أشركت بالقول بقدم
العالم (و) أنا (لا أشرك بربى أحدا) أشركت بالقول بأن لا تبيند جنتك مادام لها عامر
فجاءت عمارة العامر معارضة لمشيئة الله دافعة لتأثيرها فالولم تقصد المعارضة (لولا) أى هلا (اذ
دخلت جنتك قلت) لا تبيند (ما شاء الله) أى مادامت مشيئته بأن لا تبيند اذ لا معارض لمشيئته
بل (لا قوة الا) فآفة (بالله) وتعبيرك اياى بالفقر لا يبعد أن ينعكس فيه الاصر (ان ترن أنا أقل
منك ما لاولد افعى ربى) لا يمانى به ورضاي بفعله (أن يوتين) فى الدنيا أيضا (خيرامن
جنتك ويرسل عليها) أى على جنتك لكفرك به وازدراك بخواص عباده (حسبانا) أى
صواعق (من السماء) تحرقها (فتصبح صعيدا) أى ترابا (زلقا) أملس لا تثبت فيه اقدم فلا
تمسك ما عليه يكون فيه نبات (أو) يهلكها من جهة الارض يمنع السقي بأن (يصبح ماؤها غورا)
أى ساغلا الى حيث لا يمكن حفره (فلن تستطيع له طلبا) بالحفر أو بغيره فأعطى المؤمن خيرا
من جنته (و) أرسل على جنة الكافر حسبا نامن السماء بحيث (أحيط بثمره) بالهلاك فل
ينق له منها ثمرة فينتفع به في الحال فعير نفسه أكثر من تعبيره أخاه وتعبير أخيه اياه (فأصبح
يقلب كفيه) ظهر البطن تحسرا (على ما أنفق فيها) لم يرج منها ثمرا فى المال اذ (هى حاوية)
أى ساقطة (على عروشها) الساقطة على الارض بحيث قاربت أن تصير صعيدا زلقا (و) لا
يقصر على هذا التحسر بعد الموت الذى وقع له عقبه عن قريب بل يزداد تحسرا بعد
لا عليها بل (يقول باليتقى لم أشرك بربى أحدا) يتحسر أيضا على تكبره بالحنث اذ (لم تكن له
قنة) أى جماعة (ينصرونه) بالاتقاد من الله لكونهم (من دون الله وما كان منتصرا) بنفسه

يوصف (قوله تعالى شواط
من نار) النار المحيطة
بغير دخان (قوله عز وجل
شهب) جمع شهاب وهو

الشريفة وماله وكيف يجدها ذلك خير منقلب مع انه لا ولاية له ولا احد من شرفاته اذ (هنالك
 الولاية لله) الظاهر بصفة (الحق) الصرف فلا يحصل منها الا الفعل الحق فلا جرم (هو خير
 قوابل) لا ينقص لمؤمن درجة لدانته في الدنيا (وخير عقبا) لا يترك لكافر عقوبة لشرفه بل
 يعاقبه بذنبه وذنب من استتبعه حتى يعكس الامر هنالك وان كان يعكس ههنا لعدم ظهوره
 بالحق الصرف وان كان ماله الى الحق بحسب ما يترتب عليه من الجزاء له لا يلجى الى الايمان
 (و) ان زعموا ان شرف الدنيا لا يتخلو عن اثر عند الكبرياء وان زال سببه (اضرب اهم مثل
 الحيوة الدنيا) التي اهاشرف للزولها من السماء فهي (كما انزلنا من السماء) ثم انها يختلط
 بها اجزاء الحيوان كما ان الماء ينزل (فاختلط به نبات الارض) فيحصل للانسان شرف الحياة
 كما يحصل للنبات شرف النمو ثم يموت الانسان موت النبات (فاصبح هشيما) اى بافما كسورا
 لا يبقى له شرف اذ (تذروه) اى تفرقه وتفسقه (الرياح) كيف ينكر على الله قلب الشريف
 دينا مع انه (كان الله على كل شى مقتدرا) فان زعموا ان الله تعالى وان كان مقتدرا فلا
 يفعل شىا الا بسبب وقد جعل الاموال والاولاد اسباب الشرف فلا يكون شرف الاخرة
 الا بما قيل لهم (المال والبنون زينة) اى شرف (الحيوة الدنيا) لاعتماها فيها (و) ايسامن
 اسباب الشرف الاخرى اذ لا يحتاج فيها اليهما بل (الباقيات) من الاعتقادات والاخلاق
 وهيات الاعمال التي تبقى بقاء الروح لاتصافها بها (الصالحات) فهي اسباب الشرف في
 الاخرة اذ هي (خير عند ربك) لمناسبتها له دون المال والبنين (قوابل) اى جزاء خير (وخير املا)
 لتحصيل منازل القرب عنده والمال والبنون ان افادوا قوابل املا فن حيث صرف المال في
 سبيل الله وارشاد الاولاد ودعوتهم للو الدين (و) خير اىضا في دفع الاهوال من المال والبنين
 في الدنيا لاسيما (يوم نسير الجبال) في الجوبة بعد قلعها من الارض هبا منبشا والمال والبنون
 لا يتفح في هذه الاهوال (و) يحصل لاربابها هنالك جاه عظيم عند جميع الخلائق لانك (ترى
 الارض) بعد قلع ما فيها من الجبال والابنية والاشجار (بارزة) اى ظاهرة لا يخفى ما يجري
 عليها على من كان على ظهرها (و) يكون على ظهرها جميع الخلائق اذ (حشرناهم فلم نغادر)
 اى لم نترك (منهم احدا) وان كان قيمهم من اكله انسان آخرفانه يحشر كل باجزائه الاصلية
 والحشورون يكونون على تلك الارض فيظهر لكل منهم شرف اهل الباقيات الصالحات فوق
 شرف اهل الاموال والبنين (و) لا يكون لهم هذا الشرف فيما بين الخلائق فقط بل عند الله
 اى ضامع الخلائق كلهم اذ (عرضوا على ربك صفا) واحدا للتلاخفى ما يكون لو احد عنده به
 على احد من الحاضرين عنده وقله ان لا يقتضخ اقتضاح من يقال لهم من ارباب الاموال
 والبنين (لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة) بلا مال ولا بنين ولا بانه جيد منهم اومن غيرهما
 (بل زعمتم ان نجعل لكم موعدا) اى وقتا لا يجاز ما وعدناكم من البعث والتشور والحساب
 والجزاء فلم يعد ملوا لذلك اصلا بل عملوا به ما يزدادون به اقتضاحا (و) لتكميل اقتضاحهم
 (وضع الكتاب) بين يدي الله بمحضرة الخلائق (فترى الجرمين) قبل قراءته (مشفقين) اى

كل شى متوقفا مضى
 قوله عز وجل ملئت
 حرسا شديدا وشهبيا) يعنى
 كواكب

خائفين أن يفتضحوا (عما فيه و) لا يتفهم هذا الخوف هناك بل يقرأ عليهم حتى انهم
(يقولون) عند قرأته (يا ويلتنا) من اقتضاحنا الذي هو أشد من التعذيب عليها (ما) أي
شان حصل (لهذا الكتاب) في جمع الفضايح بحيث (لا يغادر) فضيحة (صغيرة ولا كبيرة)
لانه لا يذ كرمصية صغيرة ولا كبيرة (الاحصاه) أي عدم تقاديرها أو وصفها فلم يتساع
في شيء من ذلك (و) مع ذلك (وجدوا ما عملوا حائرا) بصور مخصوصة (ولا يظلم بك أحدا)
فيكتب عليه أو يصوره ما لم يتعد أو يزيد في مقاديرها أو وصفه (و) كيف لا يفحصكم هذه
الفضيحة مع انكم خرجتم عن أمر من أكرمكم غاية الا كرام لا حرم من أهانكم وخرج لاجله
عن أمر ربه (اذ قلنا للملائكة) الكرام عندنا (اصعدوا آدم) اكرامه (فسجدوا) وان
كان فيه نذال ينافي كرامتهم (الابليس) فانه وان لم يكن له مثل كرامتهم اذ (كان من
الجن) قصد اهانتهم (ففسق عن أمر ربه) الذي أعطاه كرامة اللوق بالملائكة حتى دخل
في أمرهم (آ) تبعونه في فسقه النازع كرامته (فتخذونه ذريته أولياء) مع كونهم (من
دوني) وربما يتخذ الادنى وليا لمز يدشفه ورجته (وهم لكم عدو) يقصدون نزع
كرامتهم لما نزع كرامتهم بسببكم فقد ضلتم موضع الادنى موضع الاعلى والعدو موضع
لراحم ونازع الكرامة موضع معطيا (بئس للظالمين بدلا) على أن البدل يجب أن يكون
صالحا للقيام مقام البدل وهو لا يصلحون لان ذلك بالمشاركة في الايجاد وهو لا (ما أنتم منهم
خلق السموات والارض) لاني خلقتهما قبل خلقهم فاني تصور منهم ايجادهما (ولا خلق
أنفسهم) وان كان بعد خلقهما (و) اذ لا مشاركة في الايجاد فلا أقل من الاستعانة لكني
(ما كنت متخذنا المضلين) الخاق عني (عضدا) أي معارنا لانهم أعدائي ولا يستعين أحد من
عدو مع العلم بعداوته (و) كما أنهم ليسوا معارفي كذلك ليسوا معارفي من اتخذوهم أولياء
من دوني (يوم يقول) الله (نادوا شركائي) لاني الواقع بل في زعمكم لانهم (الذين زعمتم) أنهم
شركائي (قدعوهم) ابقاء اعتقاد شركهم بعد قوله الذين زعمتم (فلم يستجيبوا لهم) لجهزم
عن الجواب فضلا عن الاعانة و~~كيف~~ يستجيبونهم وهو فرع التواصل (و) قد (جعلنا)
التواصل (بينهم موبقا) أي سبب هلاك كأنه مكانه الذي أحاط به (و) لكون مواصلتهم
سبب الهلاك الكلي (رأى الجرمون) عند دعوتهم المشهورة ببقاء المواصلة (النار) المحيطة
بوجوه الهلاك (فظنوا) بعد اعتقادهم اعانتهم في دفعها (أنهم) لمواصلتهم اياهم (مواقعوها)
أي مخالطوها (ولم يجدوا عنها مصرفا) آخر لانهم وان تركوا مواصلتهم إلا نبي عليهم أثر
ما مضى منها كالصبغ (و) كيف يجدون عن المصرف إلا بعد ما تركوا أسباب الصرف عنها
في الدنيا (اقد صرفنا) أي وجهنا توجيهات مختلفة (في هذا القرآن) الجامع للمهمات (للناس)
الذين نسوا ضرورة هذه المواصلة لو بقيت أيام الحياة (من كل مثل) أي دليل جرمي المنسل
(و) انما وجهنا توجيهات مختلفة اذ (كان الانسان أكثر شيء جدلا) فلهذا اذا أوصكه الجدال

• (باب الشين المكسورة) •
(قوله عز وجل لاشية فيها)
أصلها وثى فلحقها من
النقص ما لحق زفتو عدو
(قوله عز وجل لاشية فيها)
أي لالون

في توجيهه لا يمكنه في توجيه آخر (و) امكان الجدال في بعض التصريفات وان توهموه
 مانعا من الايمان فليس يمانع بالحقيقة فانه (مانع الناس) أي الذين نسوا وجهه التفصي عن
 الشهية في بعض التصريفات (أن يؤمنوا) بمطالب القرآن (اذ جاءهم الهدى) أي الدليل
 القطعي من بعض الوجوه مع امكان التفصي عن الشهية في البعض الآخر (ويستغفروا)
 عن المعاصي الحاجبة عن طلب التفصي (رجيم) الذي رباهم بهذه التوجيهات فيرجي منه
 ان يريهم بكشف الشبهات عن بعض (الا) انتظار (أن تأتيهم سنة الاولين) من المواخذات
 المخصوصة (أو يأتيهم العذاب قبلا) أي متنوعا أنواعا لتلايتوهم من اختصاصه بنوع
 انه من البليات التي تم الصالحين والطالحين (و) ليس المراد سنة الاولين سنة الرسل من
 الايمان بالآيات المخبئة حتى يتوقف تحقق الرسالة عليها فانه (ما ترسل المرسلين الا مبشرين
 ومنذرين) أي جامعين بينهما وهذه السنة تنافي الجمع بينهما سيما اذا قدم التبشير لسبق
 الرحمة الالهية (و) انما تطعمهم السنة لانه (يجادل الذين كفروا بالباطل) اذ لا يقصدون
 اظهار الصواب بل (ليدحضوا) أي يزلوا (به الحق) الثابت عن مقره فهذه المجادلة لسبب
 الغضب (و) قد ازدادوا من أسباب انهم (اتخذوا آياتي) المنسوبة الى ذاتي اتقوتها (وما
 أنذروا) من مدلولاتهم من القهر الالهي (هزوا) أي موضع استهزاء وسخرية (و) كيف
 لا يكونون محل الغضب مع ان محل الظلم يحصل غاية الظلم بما دون المجادلة فضلا عن
 الاستهزاء فانه (من أظلم عن ذكر آيات ربه) الذي رباها بالنعم فأراه آياته منذ كبرها بشكر
 النعم (فأعرض عنها) لعدم مبالاة بها وبربها (ونسى) مع نذ كبرها (ما قدمت يداها)
 من صرف نعمه الى غير ما أعطاه من أجله وانما قدمت يداها ما قدمت في النعم لانها ما تابعتان
 للقلوب وهي محبوبة عن فهم ما خلقت النعم له (انا جعلنا على قلوبهم أكنة) أي حجابا
 مانعة (أن يفقهوه) أي ما خلقت النعم من أجله (و) هذه الاكنة وان كانت ترتفع غالبا
 بطريق السماع لكن جعلنا (في آذانهم وقرا) أي ثقلا (و) لوسعه العاندوا لانهم (ان
 تدعهم الى الهدى) فهم وان كانوا يهدون به لوسعه من آباؤهم (فلن يهتدوا اذا) أي
 اذا جئت به لعاندتهم معك (أبداء) هذه الامور وان اقتضت تعجيب العذاب لكنه يتأخر
 اذ (ربك الغفور) فكأنه ينتظر توهم ليعفراهم لانه (ذو الرحمة) وتبطل رحمة لو عمل
 بمقتضى هذه الامور لانه (لو يؤاخذهم بما كسبوا) لا محالة (الجهل لهم العذاب) المنافي
 للرحمة لكنه ليس بتارك العذاب حتى يبطل الفرق بين المسيء والحسن (بل لهم موعد)
 يكتمهم التوبة قبله ~~لكنهم~~ اذا بلغوه بلا توبة وجب عليهم العذاب بحيث (ان يجدوا من
 دونه) أي من دون الله (موثلا) أي ملجأ بحيث لو أمكنه المغفرة لم يكن ليغفر له بعد ما لم يغفر له
 أرحم الراحمين (و) يدل على تعذيبه مع افرط رحمة ان (تلك القرى أهلكتهم) لا بطريق
 الابتلاء لان اهلاكم كان (لما ظنوا) فالظاهر نسبه الى سببه (و) لكنه لما لم يكن
 سببا لما تأخر عنه اذ (جعلنا لهم موعدا) هو من اجراء السبب اذ يتحقق فيه عدم

فيهم سويون جميع جوارها
 قوله جل اسمه شقائي أي
 عداوة ومباينة وقوله
 لا يجير منكم شقائي أي
 عداوتي قوله نزل وجبل

التوبة الموجبة للمغفرة والرحمة المانعتين من التعذيب (و) اذ ذكر الذين ان ندعهم الى الهدى فلن ينهتوا اذا ابدتكم بكمهم عليك انكم لستم باعلم من موسى ولا ارشد منه واستأقل من الخضر في الهداية لانها هداية في الظاهر والباطن وهداية الخضر انما هي في الباطن ولا يحتاجون في تحصيله الى تحمل المشاق واحتياج اليه موسى (اذ قال موسى لقتله) أي بخادمه يوشع بن نون اختاره لقوته على تحمل المشاق (لا أبرح) أي لا أزال أسير (حتى أبلغ مجمع البحرين) أي بحري فارس والروم أو طنجية أو إفريقية أو العذب والمالح فأجد فيه الخضر (أو) حتى (أمضى) أي أسير (حقبا) والحقب ثمانون سنة والمراد زمانا طويلا ان لم يبلغه وذلك انه قام خطيبا في بني اسرائيل فقالوا أي الناس أعلم فقال أنا فقرب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه فأوحى اليه بل أعلم منك عبدي بمجمع البحرين وهو الخضر قال يارب كيف لي به قال خذ حوتاني مكنل فحيت فقدهته فهو هناك فقال لقتله اذا فقدت الحوت فاخبرني فسارا (فلما بلغا مجمع بينهما) وكان بالليل أو يال الى الصخرة فوضع موسى رأسه عليها فنام وأصاب الحوت روح الماء وورده وقيل توشع فانتزع الماء على الحوت فعمش فوقع في الماء ففكره يوشع ان يوقظه ثم لما استيقظ نسي ان يخبره ونسي موسى ان يسأله فهو وان كان مجمع ما بينهما وبين الخضر لم يجتمعاه لانهما (نسبا حوتهما) الذي جعلت حياته في مكان بعد كونه مشويا أو معلوما علامة كون الخضر فيه لكنهما رجعا اليه لانه وقع في الماء (فأخذ سبيله) مع كونه (في البحر سرا) أي طاقا وهو وان لم يكن ليوشع مذكرا أو لآذ كره بعد المجاوزة (فلما جاوزا) المجمع الذي فيه الخضر (قال لقتله) بعد مساره الى الظهر من الغد وجاءوا لم يجد اشيا من ذلك قبله (آتاء غدا) وهو الخبز والحوت اللذين حملهما يوشع في المكنل وهو وان جعل علامة لم يتعين لها فطلبه في وقت الضرورة (لقد اقتبنا من سفرنا هذا) الذي هو بعد مجاوزة الصخرة (فصبا) تعب ولا بد لا اختصاصه بهذا الوقت من سبب (قال أرايت) أي اخبرني هل سبب نصبك تجاوز موضع المطلوب فسيبان وقوع الحوت في الماء (اذ أوينا الى الصخرة فاني) بعدما أمرتني ان أخبرك بأمر الحوت (نسبت الحوت) بعد ان سبقا لك وكرهت ايقاظك (وما أنسانيه) مع اهتمامي بأمرك (الا الشيطان) فانه كره (ان أدركه) لك فيحصل لك الاجتماع بالخضر بلانعب ولا عصيان متى في مخالفة أمرك (و) اكن لا يقوت على مكانه لانه (أخذ سبيله في البحر عيبا) أمرا هريا اذ صار الماء عليه طاقا وسريا (قال) موسى (ذلك) المكان الذي اتخذ فيه سبيله سرا هو (ما) أي مكان (كاتبخ) أي نطلب فيه الخضر ولذلك حصل التعب بمجاوزته فان من جاوز المطلوب تعب امكنه لا يفوته بالرجوع الى ذلك المكان (فارتدا) أي رجعا ماشين (على آثارهما) أي آثار اقدامهما يتبعانهما (قصصا) أي اتبعاه لا يفوتهما الموضوع ثانيا فوصل الى به فدخل البحر (فوجد عبدا) لا يكتنه غاية كماله لكونه (من عبادنا) مظاهر عظيمنا اذ (آتيانه درجة من عندنا) وهو التجلي الشهودي من غيرنا

شريعة ومنهاج شريعة
 وشريعة واحدة أي سنة
 وطريقة ومنهاج طريق
 واضع ويقال الشريعة
 ابتداء الطريق ومنهاج

(و) لذلك (علمناه) بلا واسطة بشر وملاك (من لدنا علما) جليلا لا يعطى كثيرا من الانبياء
 (قال له موسى) الذي هو متبوع يوشع وسائر بني اسرائيل (هل أتبعك) في علومك من تقيا
 عن علوي (علي أن تعلم) وان كنت لا تعلم من بشر بل من الله أو ملائكة (مما علمت)
 من لدن ربك (رشدنا) فوق هداية أهل الظاهر كعروة اسرار الحق في بعض الافعال التي
 يظهر قبحها (قال) ان هذا العلم ليس مما يظهر حسنه بادنى النظر بل منه ما يظهر في
 الصور القبيحة التي يادواهل الظاهر الى الانكار عليها وهو مانع عن الاطلاع على محاسنها
 وترك الانكار عليها يحتاج الى صبر عظيم قال (انك لن تستطيع) وان كنت (معي) متأثرا
 عنى (صبرا) بوجه من الوجوه (وكيف تصبر على ما) ظهر قبحه مع انك (لم تحط به خبرا)
 تعرف به محاسنه الماحية قبحه (قال) موسى انى وان كنت من أهل الظاهر الذين لا يصبر
 لهم الى تتبع البواطن (ستجدني ان شاء الله صابرا) بالتغلب على طبيعتي من اقتداءني بك
 وتأثرى عنك كيف وفى ترك عصيانك (و) اذا أتبعتك (لا أعصى لك أمرا) وان وأيت
 فيه طاعة الله في الظاهر لانه معصية بالحقيقة لان اعتقاد القبح فيمن زكاه الله طعن على
 الله ولما كان هذا الكلام كارد عليه في قوله انك ان تستطيع معي صبرا لم يجد الصبر وان
 راعى الاستثناء (قال فان أتبعني) في علوي (فلا تستلني عن شيء) فضلا عن الانكار عليه فهذا
 العلم ليس بطريق السؤال والجواب بل بطريق القيض فلا بد من انتظاره ولا بد من الصبر
 (حتى أحدث لك) في قلبك ولو بطريق القيض ولومع اللسان (منه ذكر) ا يذكر به ما كان فيه
 فاتبعه موسى على ان لا يسأله شيئا حتى يقاومه وأرسل يوشع الى القوم لاقامة الشرائع
 (فانطلقا) أى سارا على ساحل البحر حتى مرت بهم سفينة فكلما أهلها ان يحملوها فمروا
 الحضر فحملوها بغير نول (حتى اذار بكافى السفينة خرقتها) أخذوا القدم فقلع لوحا من أسفلها
 (قال آخرتها تغرق أهلها) الذين حملوك بغير نول (لقد جئت شيئا لأمرا) أى عظيمامن
 اتلاف السفينة وقتل الجماعة الكثرة بغير ذنب وكفران نعمة الحمل بغير نول (قال)
 لو صبرت عرفت انه مثل التابوت الذي حملته أمك فيه لا يدخله ماء ولم يغرق (الم أقل) لك
 (انك لن تستطيع معي صبرا) وان قصدته (قال) انما قلت ما قلت لتسباني أن امثال هذا من
 مسائل ذلك العلم بل هو من فرط انك (لاتؤاخذني بما نسيت) فان المؤاخذة به تقضى الى
 العسر (ولاتر هقنى) أى لاتنشى (من أمرى) في تحصيل العلم منك (عسرا) لتلاي بطئنى
 الى ترك نول من السفينة (فانطلقا) أى مشيا فى الساحل (حتى اذا اقتبعا غلاما) أمسك فى
 الحبال (فقتله) بقلع رأسه من غير تأخير بخلاف قلع اللوح من السفينة (قال أقتلت نفسا
 زكية) أى طاهرة من موجبات القتل من الردة والزنا والقتل لكون قتلها (بغير نفس
 لقد جئت شيئا نكرا) أى منكر لا يمكن اصلاحه بحال بخلاف ما تقدم فانه وان كان عظيما
 يمكن اصلاحه بوجه ما (قال) لو صبرت لعلمت انه كقتلك القبطى (الم أقل لك) أى لاجل
 ما رأيت من العجلة فى طبيعتك فمما يخالف ظاهره الشرع (انك لن تستطيع معي صبرا) وان

للا طريق المستقيم (قوله)
 عز وجل شيئا) أى فرقا
 وقوله فى شيع الاولين أى
 فى أمم الاولين (قوله عز
 وجل شهاب مبيد) أى

لم تنس عهد الله ولا عهتي (قال) موسى ان كان الاول نسبانا ولي فيه عذره هذا ليس
 يسبان ولا عذري فيه (ان سألتك عن شيء بعدها) أي بعد هذه المرة وان لم أنكر عليك
 (فلا تصاحبني) لاني أنضر ربعا لفتك فوق ما تنفع بصحبتك ولا يلزمك حقوق العصبية
 والتعلم لانك (قد بلغت من لدني) أي من جهتي (عذرا) اذا خالفك ثلاث مرات بمقتضى
 طبع الاستجمال (فانطلقا حتى اذا أتيا أهل قرية) هي انطاكية أو الابله أو الجزيرة
 الخضراء وهي من الاندلس أو برقة أو باجر أو ارمينية أو ناصرة من أرض الروم (استطهما
 أهلها) أعاده لانهما صفة للقرية انطايا وللأهل معنى فلا بد من ذكرها يستقيم ولو جعل صفة
 لأهل ليتوجه الاعتراض على اصلاح بعض ما في القرية لكان ذنب الأهل سبب ذم القرية
 ومنع اصلاحها ولو جعل جواب الشرط لفهم منه ان اتياهم القرية انما كان للاستهتام
 (فأبوا) أي فامتنعوا من (أن يضيئوهما) أي يطعموهما الطعام الذي هو حق ضيافتها
 عليهم (فوجد فيها جدارا) مائلا كأنه (يريد أن يقض) أي يتهدم وكان ارتفاعه مائة
 ذراع (فأقامه) بإياميده أو بسعها أو بعمود عمده وقيل نقضه وبناه (قال) موسى
 لغضير الاحسان الى المسمى وان كان من شأن أهل الكمال لكأن المضطربين الذين لهم
 أخذ طعام الغير (لوشئت لا تخذت عليه اجرا قال) الخضر (هذا) وان لم يكن انكارا منك
 ولا سوالاتي الظاهر فهو راجع اليهما وقد نشأ من استجمال طبعك مع انك لو صبرت اعلمت
 انه مثل سقيك بلا أجر مع الاضطرار فهو (فراق بيني وبينك) الأمور به في ضمن نهي
 المصاحبة وأمر الرسول واجب لكان لا فارقك على القود (سأنتك) باللسان من غير
 طريق الافاضة الباطنة (بتأويل) أي بما لك (ما لم تستطع عليه) أي على ظاهره (صبرا)
 لتذهب بفائدة العصبية وتسد بذات ضرر المخالفة (أما السنيينة) التي خرقتما (فكانت
 لسا كين يعملون) بها صيدا (في البحر) فهي سبب بقائهم لو بقيت لهم لكنها انما تبقى لهم
 لو كانت معيبة (فأردت أن أعيبها) أسند العيب الى نفسه (و) انما تبقى المعيبة لهم لانه
 (كان وراهم) في طريق رجوعهم (ملك) غسان الجندى الأزدي أو هدد بن يدد (ياخذ
 كل سنيينة) سليمة (غصبا) ويترك المعيبة (وأما الغلام فكان) قذرا حفظا لايمان أبويه
 اذ كان (أبواه مؤمنين) وقد طبع كافرطا غيا فاطع طريق منير شهبات في الدين داعيا
 الى الكفر والطغيان (نخشنا) لو تركاه (أن يرهقهما) أي يغشيهما (طغيانا وكفرا
 فأردنا) بقتله (أن يبدلهما رجما) أسند الى نفسه لما فيه من القتل الشر والى ربه لما فيه
 من البذل الخبير واد (خيرامنه) لضمينه (زكوة) أي طهارة عن الكفر والطغيان (وأقرب
 رجما) أي رحمة بأبويه وبر ايمكون كالدبة عن المقتول وجبر اللامعة بالاحسان قبل ابدلها
 جارية فتزوجها نبي فولدت له نبيا فهدى الله على يديه أمة (وأما الجدار فكان) اصلاحه
 وحفظ ما تحتته واجبا على لانه كان (لغلامين) وحفظ مال الغلام أول من الجارية
 لاستغنائها بنفقة زوجها (يتيمين) وحفظ مال اليتيم واجب سيما اذا كان (في المدينة) اذ

كوكب مضي وكذلك
 شهاب نقيب وقوله بن شهاب
 قيس أي شعلة نار في رأس
 غودون شهابا صدا يعني
 نجما أو صده للرجم قوله

قوله الجندى الأزدي عبارة
 السضاوى واسمه جندى
 ابن كركوقيل منوار بن
 جندى الأزدي اهـ صح

لو كان في البرية ربما ينفذ بعدم اطلاع احد عليه (وكان تحته كنز) من ذهب وفضة (لهما)
والجدار حافظ له فلم يترك ينقض لصاع ولا اجر عندهما سوى ذلك ~~الكنز~~ الذي لو اخرج
اضاع لعدم استتقلاهما وكيف لا يتم بحفظ كنزهما (وكان أبوهما) الثامن (صالحا)
فأراد ربك (ببركة صلاحه) ان يحفظ كنزهما حتى (يلقا أشدهما) أي قوتها في الحفظ
بالبروغ والعقل (ويستخرجا كنزهما) حال تمكثهما من التصرف وهو وان كان لطفالم يكن
واجبا على الله بل (رحمة من ربك) تفضل بها (ومافعله) أي المذكور بمقتضى على (عن
أمرى) أي من أمر نفسي بل كان معه أمر الله أيضا (ذلك) الذي بعد عليك لعدم صبرك
لانه (تأويل ما لم تطع عليه صبرا) فلوصرت لوصلت اليه بنفسك من غير احتياج الى
البيان بل غاية الاحتياج الى الافاضة الباطنة مني (ويستلونك) أي اليهود أو قريش لتخبر
(عن ذي القرنين) بالغيب أخبار الخضر الذي كان على مقدمة جيشه قبل هو مرزبان
ابن مرزبة اليوناني أو أفريديون أو الاسكندر بن فلقموس الرومي وهو المشهور كان وليا
أونيا وهو الاسكندر الكبير وأما الصغير فكان على مذهب استاذه ارسطو سمي به لانه
طاف قرني الدنيا أي المشرق والمغرب وقيل لانه أمر قوم به بالثقة قوي فضرب على قرنه العين
فمات فأحياه الله ثم أمرهم فضرب على قرنه الايسر فمات فأحياه الله (قل) أخبركم عنه بغير
مما أخبر به الخضر (سأتلوا عليكم منه ذكرا) مجزا أنزله الله على دون الخضر (انما كآله)
التصرف (في الارض) بما أعطيناها العلم والحكمة ومطربنا له النور يم -ديه من امامه
والظلمة تحفظه من خلفه (وآقيناها من) خواص (كل شئ سببا) أي طريقا لتسهيل أمور
عظام (فأتبع سببا) اطلق الارض وتيسر الحروب ودفع ما يستعين به العدو وفسار (حتى
اذا بلغ مغرب الشمس) أي الظلمات التي لا طلوع للشمس فيها (وجدها تقرب) دائما
عند استقراره (في عين) من البحر المحيط (حثة) أي ذات جواهر والعين الاسود (ووجد
عندها) أي بقربها (قوما) قيل هم ناسك (قلنا) بالوحى اليه ان كان نبيا أو الى نبى زمانه
أو بالالهام (ياذا القرنين) اذا أمرت هؤلاء فماتت بخير بين أمرين (اما ان تعذب) بالقتل
والاسترقاق (واما ان تفضل فيهم حسنا) بالموت والقداء (قال اما من ظلم) أي أصغر على الكفر
بعد عرض الاسلام عليه والارشاد على أدلته (فسوف نعذبه) بعد الملائكة في الارشاد (ثم
يرد) في الآخرة (الى ربه فيعذبه عذابا نكرا) لا يعرفه أهل الدنيا (و) قال (أما من آمن
وعمل صالحا فله) عند ربه (جزاء) أعماله (الحسن) وسنقول له من أمرنا يسرا) وهو المات
والقداء (ثم) أي بعد ما فعل بأهل المغرب ما ذكر (أتبع سببا) اطلق الارض من المشرق
ولماربة أهلها ودفع حبلهم فلم يزل يحصل ذلك (حتى اذا بلغ مطلع الشمس) أي الارض التي
يدوم فيها الطلوع (وجدها تطلع) دائما بلا ايل (على قوم) قيل هم مفتك (لم يجعل لهم
من دونها سورا) من الارض والجبال فهم أعلم بالحيل وأشده في الحروب ومع ذلك فعل بهم
(كذلك) أي مثل ما فعل بأهل المغرب (وقد أحطنا بما لديه) من أسباب عارضة هؤلاء

تعالى بشق الانفس) أي
بمسقة الانفس (قوله
شرذمة) أي طائفة قليلة
(قوله شرب) أي نصيب من
الماء (شيعته) أي أعوانه

ودفع

ودفن جباهم التي لانسبة لكفرهم واشدتهم الى جبل أهل المغرب (خبراً) أحسن عند
 السائلين (ثم) أي بعد الفراغ من أهل المشرق (أتبع سبياً) لطي الارض عما بين المشرق
 والمغرب ولقابلة أهلهم ودفن جباههم (حتى اذا بلغ بين السدين) أي جبلي ارمينية واذر بيجان
 بينهما استدى القرنين (وجد من دونهما) أي أدنى من الفريسين (قوما لا يكادون
 يفقهون قولاً) فضلا عن الحيل الدقيقة في الحرب فلم يحاربوه بل استعانوا به اذ (قالوا اذا
 القرنين) نادوه باسمه من قلة فقههم (ان يا جوج) قوم من الترك (وما جوج) قوم من
 الديلم أو من الترك (مفسدون في الارض) يخرجون أيام الربيع فلا يرون أخضر الا كلوه
 ولا يابسا الا جلوده ويفتسون الانسان والدواب ويا كاون الحيات والعقارب (فهل نجعل
 لك خراجاً) أي جعلاً (على أن تجعل بيننا وبينهم سداً) أي حاجزاً (قال) ذو القرنين (ما يمكنني)
 بالتصرف (فيه) من الاموال (ربي خير) أي أجل من خرجكم فلا أستعين به (فأعينوني)
 في دفع افسادهم (بقوة) عملة وصناع (أجعل بينكم وبينهم ردماً) أي حاجزاً حصيناً وموثقاً
 (آتوني) أي نادوني بعمله (زبر) أي قطع (الحديد) اجعلها مع الحطب والجرف فوق الاساس
 الذي من النحاس والصفص الى مبلغ الماء فرفع البناء (حتى اذا سوي بين الصدين) أي
 طرفي الجبلين المتقابلين (قال انفقوا) بالنافيخ ففعلوا (حتى اذا جعله) أي النفخ البناء
 في غاية الحرارة كأنه صار (نارا) والنافقون عليه لا يضرهم النار بسبب استعماله (قال
 آتوني) قطراً (أفرغ) أي أصب (عليه قطراً) هو النحاس المذاب أو الصفص فجعلت النار
 تملأ كل الحطب تصير النحاس مكانه حتى لزم الحديد النحاس فصار بناءه رفيعاً أملس صلباً مخنياً
 (فما استطاعوا أن يظهره) أي يعلموه لاسسته وارتفاعه (وما استطاعوا له نقباً) لصلابته
 ونخاتته قبل بعد ما بين الصدين مائة فرسخ وطوله في السماء ما تناذراع وعرضه قبل خمسون
 فرسخاً وقيل ذراعاً (قال) ذو القرنين (هذا) البناء (رحمة من ربي) على بالتوفيق وعلى
 هؤلاء وأولادهم بالسلمة والتجاة الى وقت قريب من القيامة (فاذا جاء وعد ربي) أي قرب
 وقت اتيانه بالقيامة (جعله) أي هذا البناء (دكاً) أي مسوي بالارض (و) هو وان كان
 مستقيماً لكفه (كان وعد ربي حقاً) فلا تبعد حقيقة ما هو من علاماته (و) انما كان
 دكاً من علامات الساعة لانه سبب خراب العالم اذ (تركابعضهم) أي بعض يا جوج
 وما جوج (يومئذ) أي يوم اذ دكها (يجوج) أي يخطاط (في بعض) مما وراء الروم فهو معبد
 لافسادهم بل هو أشد منه فهو سبب خراب العالم وهو مستعدع لاتصاف المظلمين من
 الظالمين (و) لاستدعائه اجتماع الخصوم (نفخ في الصور) عقيب ذلك (بمعناهم) فيه
 (جمعاً) روحانياً (و) للاتصاف الروحاني هناك (عرضنا جهنم يومئذ) أي يوم اذ تجتمع
 أرواحهم في الصور على كل ظالم سما (للكافرين عرضاً) غير عرضها في القبر بطريق
 التفصيل ولا في القيامة بطريق الاحساس بل بطريق عقلي محض لانكشف الجباب
 الجسماني بالكلية عنهم اذ هم (الذين كانت أعينهم في غطاء) من الجسم الحقيقي أو الخيالي

مأخوذ من الشياح وهو
 الحطب الصفار الذي تشعل
 بها النار ويعين الحطب
 الكبار على اتقاد النار
 ويقال الشبيعة الاتباع

عن جميع أموري حتى (من ذكرى) اذ زعموا انه لا بد له من تصور وبالقلب ولا يتصور
 المنزه (و) أعين غيرهم وان كانت في غطاء كان لهم سماع وجولاه (كأنوا لا يستطيعون
 سماعا) لذكر المنزه حتى يتلقنوه فاضطروا الى عبادة المظاهر (أ) يعتقدون انهم لم يظنوا
 انفسهم بعبادة المظاهر (غيب الذين كفروا) أي استتروا كمال الحق باعتقاد ظهور كماله
 في هذه المظاهر فجوزوا (أن يتخذوا عبادي) الذين لا يكون لهم ظهور فيهم الا بسبب
 استعداداتهم ولا يستعدون لتطهروا كمال الله (من دون أولياء) أي احبا بابيحي
 ليكونهم مظاهر كمال وهو موجب لاعتقاد النقص في كمال الموجد الغيبي (انا اعتقدنا
 جهنم للكافرين) باعتقاد النقص في (نزلا) أعد لهم ليعرض عليهم أول ما يرجعون اليه
 وان زعموا انه رجوعهم الى محبوبهم فان زعموا انا انما عبدنا المظاهر لتضمنها عبادة الله
 والله تعالى يجزينا على هذا القصد وان أخطأنا فيه (قل هل ينبتكم بالخير من أعمالنا)
 هم (الذين ضل سعيهم) باعتقاد النقص في الله اعتقاد اليعود الى الكمال لوقوعه (في الحيوة
 الدنيا) الموضوع لتخصيب الاعقادات والاعمال الصالحة فاذا فات فيها لا يمكن تداركها أبدا
 (و) لا يتداركون ذلك في الدنيا اذ (هم يحسبون انهم يحسنون صنعا) اذ هم يعتقدون انهم
 يعبدون ربانية تصورونه بهذه المظاهر (أولئك) وان لم يكفروا بهذه العبادة ولم يخسروا
 بها فلا شك انهم (الذين كفروا بايات ربهم) التي جاءها رسلمهم ليعرفهم عن عبادة هذه
 المظاهر وعن اعتقاد تقديده بصورته ولو قبلت عبادة المظاهر فالتقديس من اعتقاد الرجوع
 اليه وهو لاه كفر وابل الرجوع اليه (ولقائه) فان كان لهم عمل صحيح باعتبار عبادة المظاهر
 فهذا الانتكار مبطل له (خبطت أعمالهم) على تقدير صحتها وهي وان كانت عظيمة عندهم
 مفيدة لكشف الاحوال (فلا تقيم لهم يوم القيامة وزنا) لانها انما اعتبرت في عالم
 اللبس لا في عالم الكشف التام بل (ذلك) العمل وان توهموا تقربهم به الى الله لما أفادهم
 من الكشف عن بعض الامور فهو سبب بعدهم عنه لان كشفهم كان حجابا لهم عن الله
 لذلك (جزاؤهم جهنم) يجعلهم في غاية البعد لا بانهم عملوا للتقرب اليه بل (بما كفروا)
 باعتقاد النقص في الله (و) لم يكفروا بذلك فلا شك انهم كفروا حيث (اتخذوا آياتي)
 المانعة عن عبادة المظاهر الداعية الى عبادة المنزه (ورسلي) القائلين بها (هزوا) والاستمراء
 بايات الله ورسوله استمراء بالله موجب لمقته وشدته (ان الذين آمنوا) بانه له أقصى الكمال
 (و) تحصلوا لانفسهم ما أمكن منها بأن (عملوا الصالحات) فهم وان لم يتصوروا من عملوا
 وان لم يحصل لهم في الدنيا كشف (كانت لهم جنات الفردوس) التي هي أقرب الجنان
 من عرش الرحمن لقربهم من الله بتخصيب كمالهم من الكمال الموجبة مناسبتهم له
 المقترضية بحبته فاذا رجعوا اليه أكرمهم بها (نزلا) وهو وان جرت العادة بقطعه عند
 الائمة فهو لكونه عطاه الله لاجابه غير منقطع فيكونون (خالدين فيها) وهو وان كان
 في بعض الاحيان أدنى فهو لكونه بمن له غاية الكمال لمن ناسبه في كماله يكون في غاية الكمال

من قوالهم شاهد كذا أي
 اتبعك ومنه شاعركم
 السلام (قوله عز وجل
 الشعري) كوكب معروف
 كان ناس من الجاهلية

فهسب وان كانوا الازليون يرتقون في مراتب الكليات (لا يغنون عنها حولا) لاشتمالها على
 ما لا يتناهى من مراتب الكرامات فان طلبوا لهذا العطاء المشتمل على ما لا يتناهى من
 الفضائل مثلا (قل) مثله القرآن المشتمل على ما لا يتناهى من العلوم فانه (لو كان الجبر
 مدادا الكلمات ربي) أى لكتابة ما يفهم منها (لنقد الجبر) لكونه متناهيا (قبل أن تنفذ
 كلمات ربي) أى مفهوماتها لكونها غير متناهية فلا تنفذ بقاد المتناهى (ولو) ضم اليه
 متناه آخر بأن (بجناجته) أى جبر آخر مثله (مددا) لهذا الجبر فان ضم المتناهى الى متناه
 آخر لا يجعله غير متناه لىوازي به غير المتناهى فان زعموا ان هذا القرآن كلام مثل كلامنا فلو
 كانت مفهوماته غير متناهية لكانت مفهومات كلامنا كذلك (قل) يجوز ان يختص أحد
 المتلين بقضائل لا توجد في الآخر (انما أنا بشر مثلكم) وقد تميزت عنكم بفضيلة الوحي
 (يوحى الى) ما هو جامع للكليات والكليات يجوز ان تجتمع في واحد فان من جملة ما يوحى
 الى (انما الحكم الواحد) فكيف لا تجتمع في هذه الكثرة سيما في ناسبه ومناسبة كلامه
 أقرب من مناسبة البشر والبشر تناسبه بالاحلاق الحاصلة من الاعمال الصالحة فيكشف
 بكالاته (فن كان يرجو القاء ربه) بمكاشفة كالاته ولو في ضمن كلماته (فله عمل عملا صالحا)

يفيد تصفية القلب وتركية النفس (ولا يشرك بعبادته) في باب

الاعمال والعلوم والاخلاق (أحدا) من المدح وبحصيل المال

والجاه فانهم والله الموفق والملمهم ثم والحمد لله رب

العالمين والصلاة والسلام على سيد

المرسلين محمد وآله الكرام

البررة أجمعين

أمين

م

(تم الجزء الاول ويليه الجزء الثانى اوله سورة هريم)

بعبد ونحوه (قوله عز وجل
 شيئا) جمع أشيب وهو
 الابيض الرأس

• (فهرسة الجزء الاول من تفهيم القرآن المسمى تبصير الزجج وتيسير المنان) •

سورة المائدة ١٧٧	سورة النساء ١٣٨	سورة آل عمران ١٠١	سورة البقرة ٢١	سورة الفاتحة ٨
سورة يونس ٢١٩	سورة براءة ٢٩٢	سورة الانفال ٢٧٧	سورة الاعراف ٢٤٥	سورة الانعام ٢٠٧
سورة الحجر ٢٩٤	سورة ابراهيم ٢٨٦	سورة الرعد ٢٧٦	سورة يوسف ٢٥٦	سورة هود ٢٢٧
	سورة الكهف ٤٢٩	سورة عيسى اسرائيل ٤٢٢	سورة النحل ٤٠٢	

(١٨)

• (تتمت) •